معهد البحوث والدراسات

دراسات في مدن العالم الإسلامي

إعداد
الدكتور السيد خالد المطري
الأستاذ المشارك بقسم الجغرافيا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز - جده

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت - ص.ب ١١-٧٤٩

دراسات
في
مدن العالم الإسلامي

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت - ص.ب ٧٤٩ - ١١

- الإدارة: بيروت، شارع مدحت باشا، بناية كريدية، تلفون ٣٠٣٨١٦/ ٣٠٩٨٣٠/ ٠٢٢١٣، برقياً دانهضة، ص.ب ٧٤٩-١١ تلكس: NAHDA 40290 LE 29354 LE

- المكتبة: شارع البستاني، بناية اسكندراني رقم ٣، غربي الجامعة العربية، تلفون: ٣١٦٢٠٢

- المستودع: بئر حسن، تلفون: ٨٣٣١٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى ابنتي الغالية .. غادة
مع أطيب تمنياتي بالسعادة والتوفيق

مقدمة

الحمد للّٰه الذي أمكنني من إتمام هٰذا الكتاب . .

وهٰذا الكتاب هو الثاني في سلسلة الدراسات التي أرجو اللّٰه أن يوفقني للقيام بها عن العالم الإسلامي ، وقد كانت الدراسة الأولىٰ عن سكّان العالم الإسلامي ، وهذه هي الدراسة الثانية عن مدن العالم الإسلامي .

ودراسة المدن في العالم الإسلامي تعكس التفاعل بين إنسان هٰذا العالم ومواضع الاستيطان فيه ، وهي تعكس بدورها درجة التقدّم البشري باعتبار سكنىٰ المدن من أبرز الظاهرات التي تعني ازدياد الدخل ، وتقدّم الحرفة ، وارتفاع المستوى الصحّي والمعيشي ، وغيرها من جوانب التقدّم البشري المختلفة .

ويشتمل الكتاب على خمسة فصول وخاتمة . الأول يدرس تطور ظاهرة سكنىٰ المدن في العالم الإسلامي ، والعوامل التي أدّت إلى ازديادها ، وجوانب التباين بين مناطق العالم الإسلامي في هذه الظاهرة . والثاني يهتم بدراسة العواصم الإسلامية الحالية من حيث نشأتها وتاريخ السكن فيها ، وأحجامها ، ومواقعها ، وهجرتها . أما الثالث فيتناول ظاهرة المدن المليونية في العالم الإسلامي ويدرس تطور أعداد المدن المليونية المسلمة الحالية والمستقبلية حتى عام ٢٠٠٠م ، وتطور سكّانها ، وأحجامها المطلقة والنسبية ، وتوزيعها ، وتباعدها ، ومواقعها . بينما يعالج الفصل الرابع المدن

الكبرى في العالم الإسلامي التي تزيد أحجامها عن المائة ألف نسمة من حيث توزيعها على مناطق ودول العالم الإسلامي ، وأحجامها المطلقة والنسبية ، وارتباطها بدرجة الحضرية أو بأحجام السكّان في كل دولة . في حين يتناول الفصل الخامس دراسة العلاقة بين المدن المسلمة والقوانين الخاصة بالمدن عامة مثل قانون المدينة الأولىٰ ، وقاعدة المرتبة ـ الحجم ، مع محاولة البحث عن مدى انطباق هذه القوانين على مدن العالم الإسلامي . وينتهي الكتاب بخاتمة تدور حول المشكلات الرئيسية التي تعاني منها المدن الكبرى في العالم الإسلامي ، مع نماذج تفصيلية لمشكلات إحدى المدن الرئيسية في الشطر المسلم بكل من قارتي آسيا وأفريقيا كتعبير عن مشاكل المدن الأخرى فيهما.

وقد اعتمد البحث بصفة أساسية على مناهج عدّة ، فقد استخدم المنهج التاريخي لمحاولة تتبع الجذور الأولى للمدن الإسلامية ، وعوامل تطوّرها تقدّماً وتدهوراً . كما استخدم الأسلوب الكمّي لتحليل التطوّر العددي لسكان المدن المسلمة وأحجامها النسبية والمطلقة وعلاقات الارتباط بين الأحجام والعوامل الأخرى المؤثّرة فيها . كذلك استخدم المنهج المُقارن لإبراز جوانب التشابه والتباين بين المدن المسلمة عامة من جهة وبين مدن كل منطقة أو دولة من جهة أخرى ، وبينها جميعاً وبين مناطق العالم الكبرىٰ من جهة ثالثة . إلى جانب تطبيق قوانين التباعد والقوانين والقواعد التي وضعت بقصد تفسير التوزيع الحالي عامة للمدن وإيجاد قوانين تحكم انتشارها ، مثل قوانين المدينة الأولى وقاعدة المرتبة ـ الحجم.

كذلك فقد اعتمدت الدراسة على البيانات القليلة المتناثرة في الكتب الجغرافية أو التاريخية التي تتعلّق بالمدن المسلمة ، أو على الإحصاءات والتقديرات الواردة في الدوريات العامة ، إلى جانب التقديرات التي قام بها الباحث بنفسه لأعداد وسكّان هذه المدن حتى عام ١٩٨٦م من ناحية وحتى نهاية القرن العشرين من ناحية أخرى . فضلاً عن عمليات المقارنة والتحليل المختلفة التي شملت معظم فصول الكتاب.

ويشتمل الكتاب على عدد (١٣٠) خريطة وشكلاً بيانياً تمثِّل النتائج التي أظهرتها الدراسة ، وجلّها منشأة وليست منقولة.

ويأمل الباحث أن يكون هذا الكتاب قد أتىٰ بجديد تفتقر إليه المكتبة الجغرافية العربية ، كما يأمل أن يغفر له القرّاء ما قد يقع فيه من نقص أو أخطاء غير متعمّدة ، ذلك أن الكمال للّٰه وحده.

والشكر كل الشكر للأستاذ الدكتور محمد صفي الدين أبو العزّ مدير معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة الذي تبنّىٰ فكرة نشر هٰذا الكتاب وشجّع على إتمامه.

وعلى اللّٰه قصد السبيل ، وبه نستعين ، إنه نِعم المولىٰ ونِعم المعين.

والحمد للّٰه ربّ العالمين.

جدة في: السيد خالد المطري

١٠ رمضان عام ١٤٠٧هـ

الموافق ٧ مايو عام ١٩٨٧م

الفَصْلُ الأول

نشأة المدن وتطورها في العالم الإسلامي

ما هي الحضرية؟

تُعرف ظاهرة سكنىٰ المدن باسم الحضرية Urbanization ، ويُشار إليها بتعريفات عدّة . فهي عبارة عن عدد أو نسبة سكّان المدن إلى إجمالي السكّان ، وهي من ناحية أخرى عبارة عن نسبة نمو سكان المدن إلى إجمالي السكّان ، أو نمو عدد سكّان المدن إلى إجمالي السكّان . كما تعرف من ناحية ثالثة بالعملية الاجتماعية التي تدخل المدنية عن طريقها إلى السكان ، إلى جانب تعريفها بالانتشار الطبيعي للأرض المدنية(١) .

ويستخدم الكثير من المؤلّفين لفظة الحضرية أحياناً دون تحديد لها على الإطلاق ، كما يخلطون بين الحضرية الطبيعية وبين نمو السكّان . فكثير من المراكز المدنية تتميّز بتوسع سكاني دون أي ارتباط بالتوسّع المدني . ومن هنا لا يعدّ النمو السكّاني مؤشراً جيّداً على النمو المدني إذا ما اقتصر الأخير على التوسّع في الأرض بدرجة أكبر من ازدياد السكّان(٢) .

نشأة المدن وتطوّرها في العالم الإسلامي:

تعتبر المدن من الملامح القديمة في العالم الإسلامي ، وبخاصة جزءه المعروف بالشرق الأوسط . فمنذ ثلاثة آلاف سنة كانت المراكز المدنية في

---

(١) Clarke, J. I., Population Geography, Second Edition, Oxford, 1976, P. 46.

(٢) Idem.

ممفيس وطيبة ونينوى قد ظهرت وسكنت معتمدة على حضارة وادي النيل ونهري دجلة والفرات . ورغم انهيار هذه المراكز المدنية الحضارية القديمة مع مرور الزمن فإن فكرة المدنية انتشرت في حوض البحر المتوسّط وأفريقيا الشمالية خلال العصور الفرعونية واليونانية والرومانية في بعض المراكز الإسلامية فيما بعد مثل بغداد ودمشق والقاهرة(١).

وخلال العصور الوسطى تميّزت منطقة العالم الإسلامي بحضارة مدنية امتدت من فاس إلى دمشق بحيث عدّت القاهرة في القرن الرابع عشر الميلادي أعظم مدن العالم ازدهاراً وحقّقت حجماً بلغ نصف مليون نسمة في وقت كانت فيه المدن الأوربية الكبيرة لا تزيد عن عشر هذا الحجم(٢).

أما القرنان السابع عشر والثامن عشر فقد كانا فترة تناقص بالنسبة لمعظم المدن الإسلامية . ولم تبدأ هذه المدن في التوسّع ثانية إلّا في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر(٣) . ففي هذه الفترة أخذت المدن تنمو بدرجة متزايدة مما أدّى إلى توسّع العديد من المدن القديمة وإلى ظهور مدن جديدة(٤).

وفي الفترة السابقة للحرب العالمية الثانية شهدت الدول النامية عموماً ـ وبينها دول العالم الإسلامي ـ عملية تحضّر مدني سريعة تضاعفت خلالها أعداد سكّان المدن في بعض الدول بنحو الضعف أو أكثر خاصة تلك المدن التي زاد عدد سكّانها عن ١٢٠ ألف نسمة خلال الفترة من عام ١٩٤٠م إلى عام ١٩٧٥(٥) . كما تركّز السكان في عدد قليل من المراكز المدنية تميّزت بمعدلات نمو مرتفعة تتراوح بين ٥ ـ ١٠٪ في السنة ، وهي من أعلا

---

(١) Taylor, A., The Middle East, Newton Abbot, Devon, 1972, P. 17.

(٢) Palen, J. J., The Urban World, Mc Graw - Hill, 1975, P. 386.

(٣) Idem.

(٤) Taylor, A., «Op. Cit.», P. 18.

(٥) Roberts, B., Cities of Peasents - The Political Economy of Urbanization in the Third World, London, 1978, P. 5.

المعدلات في العالم مما يجعلها تستأثر وحدها ـ دون بقية المدن ومراكز العمران الأخرى ـ بكل الإمكانات والطاقات الاقتصادية في الدول التي توجد فيها(١).

وتختلف بدايات ظهور المدن بين شطري العالم الإسلامي في أفريقيا وآسيا . ففي آسيا عرفت حياة المدن منذ أمدٍ بعيد يعود إلى المدن التجارية والدينية قبل الفترة الاستعمارية الأوربية كما هو الحال في منطقة جنوب شرق آسيا . وكانت أغلبية سكّانها من الريف أول الأمر . لكن هذا الموقف بدأ في التغيّر بسبب التدفّق المتزايد من جانب المهاجرين من الريف إلى المدن ، إلى جانب النمو العشوائي لبعض المدن الكبرى الذي يعدّ أحد المعالم المثيرة للفترة السابقة للاستقلال(٢) . أما في أفريقيا فلم تظهر المدن ـ في أجزاء عديدة ـ إلاّ في العصر الحديث بسبب غياب الصناعة وانتشار البداوة وزراعة الراحة ، إلى جانب عادة إنشاء العواصم الجديدة مع كل حاكم باستثناء مدن اليوروبا في غرب أفريقيا والساحل الشرقي لها ووادي النيل والمغرب . وحتى هذه المناطق كانت تفتقر إلى المدن الكبيرة . ويفسّر الاتجاه الحديث نحو سكنى المدن في أفريقيا بانفتاح القارة على القارات الأخرى وبتقدّم وسائل المواصلات ونمو التجارة والصناعة ، بحيث صارت المدن الأفريقية مغناطيساً كبيراً للهجرة السكّانية ، إلى جانب مشاريع التنمية والاستثمارات الجديدة التي تتركّز في المدن وتؤدّي إلى زيادة نسبة ساكنيها.

ويرتبط نمو المدن الأفريقية القديمة بالزراعة وبالحضارات التي تطورت عنها ، على حين يرتبط نمو المدن الحديثة بالاتصال الخارجي الذي تسبّب في النمو السريع جداً لبعضها بدرجة يمكن أن نسمّيها بالمدن الفطرية سريعة النمو التي يفوق بعضها في نموه إمكانات ظهيرها الذي يعولها ، مما يجعلها تعتمد

---

(١) Palen, J. J., «Op. Cit.», P. 354, P. 393.

(٢) Buchana, K., South East Asia, in: South East Asia - An introduction, London, 1973, P. 4.

على الاستيراد الخارجي[١].

أما في شرق أفريقيا فقد نمت المدن كمواضع للأسواق ومراكز للإدارة ونويات للطرق والموانىء . ولا تزال المدن الكبيرة نادرة وأغلبية السكّان ريفيّون[٢].

وتفسّر التغيرات التي طرأت على مدن العالم الإسلامي خلال العصور المختلفة بمجموعة من العوامل تختلف من فترة زمنية إلى فترة أخرى على النحو التالي :

١ ـ تتابع الحضارات: ففي العصور القديمة لعبت التغيرات السياسية الدور الأكبر في مصائر مدن المنطقة خاصة بسبب تتابع الحضارات من الفرعونية إلى اليونانية فالرومانية والعربية . كذلك كان لتغيّر الحكّام المسلمين في العصور الوسطى أثره الواضح في التقلّبات التي أصابت أقدار بعض المدن ، ومثالها دمشق التي أخذت أهميّتها تقل في أواخر العهد الأموي إلى أن فاقتها بغداد بعد بداية العهد العبّاسي . كذلك كان انتقال عاصمة فارس (إيران حالياً) في القرن الثامن عشر من أصفهان في الجنوب الغربي إلى طهران بمثابة استجابة لبزوغ القوة الروسية في الشمال ، كذلك أدّىٰ انهيار الإمبراطورية العثمانية في أوائل القرن العشرين وظهور دولة سوريا إلى اختيار دمشق ـ مرّة أخرىٰ ـ عاصمة جديدة بدلاً من حلب كما أدّىٰ إلى انتقال العاصمة التركية من استانبول إلى أنقرة[٣].

٢ ـ الموقع الجغرافي الممتاز للعالم الإسلامي بين القارات الثلاث الكبرى خاصة منطقة الشرق الأوسط منه وإحاطته بمناطق صالحة للملاحة والمرور من البحار والصحراوات وقد تسبّب هذا الموقع في قيام علاقات

---

(١) Church, R. J. H., West Africa, A Study of the Environment and the Man's use of it, Sixth Edition, London, 1968, PP. 102 - 104.

((٢) Ibid., P. 380.

(٣) Taylor, A., «Op. Cit.», P. 17.

تجارية واسعة بين أجزائه المختلفة من جهة وبينها وبين الصين والهند وأوربا وأفريقيا من جهة أخرى . وكان للتجارة منذ أقدم العصور دور هام في شئون العالم الإسلامي انعكس على النمو الحضري له . ولذا عدّت التجارة عاملاً هاماً في ظهور الحضرية وتطورها السريع في هذا الجزء من العالم.

٣ ـ الظروف الجغرافية للعالم الإسلامي ، وبخاصة قلّة المياه أو ملوحتها . فقد أدّت هذه الظروف إلى إجبار السكّان على التجمّع في مواضع قليلة يمكن الحصول فيها على المياه . ويوضح تاريخ الشرق الأوسط أن السيادة السياسية كانت دائماً لتلك التجمّعات الصغيرة التي تكونت من وقت لآخر على مساحات كبيرة كان يصعب السيطرة عليها دون التجمّع في المدينة . ولذا أصبح نمط الحكم والسيادة من الملامح المميّزة للمدن الإسلامية.

٤ ـ العامل الديني . . فقد ارتبطت الحياة الدينية ـ إلى حدٍّ كبير ـ بالمدن والبلدان أساساً كما يظهر في القدس ومكّة المكرّمة وغيرهما من المدن الدينية في العراق وإيران . وقد انتشرت الديانات الكبرى من بدايات صغيرة ـ خاصة سكّان المدن ـ الذين كونوا أساساً قوياً للدعوة للديانات الجديدة بسبب قبولهم للأفكار الخارجية على عكس المجتمعات الريفية البدوية المحافظة.

وقد أدّت العوامل السابقة إلى ظهور تقاليد دائمة خلال عدة آلاف من السنين ومن هنا استمرت أهميّة المدن قائمة رغم انتهاء الجماعات السياسية ، وعمّرت المَدن أكثر من الإمبراطوريات[١].

٥ ـ تطور وسائل النقل والمواصلات . . كذلك لعبت التطورات التكنولوجية الحديثة التي طرأت على وسائل النقل والمواصلات دوراً كبيراً في تطوّر ظاهرة المدنية لا في العالم الإسلامي وحده وإنما في كل ركن من أركان

---

(١) Fisher, W. B., «The Middle East - A Physical, Social and Regional Geography, London, 1971, P. 258.

المعمورة . فبدون هذه التطورات يصبح من الصعب - إن لم يكن مستحيلاً - توفير الطعام الكافي للأعداد المتزايدة من البشر الذين يتجمّعون في المدن الكبرىٰ بصورة تضمن بقاءهم أحياء ولو ليوم واحد فقط . ومن هنا تعدّ السكك الحديدية والسيّارة والسفينة - سواء ما يسير منها بالبخار أو بالزيت - الدعائم الأساسية التي قامت عليها المدن الكبرى الحديثة(١).

وقد كان للتغيرات التي أصابت التجارة وطرق المواصلات أثرها في مدن المنطقة ، بحيث يمكن القول إن النمو المدني في الشرق الأوسط خاصة وفي منطقة العالم الإسلامي عامة يعد انعكاساً لنمو التجارة وطرق المواصلات بسبب الموقع الممتاز في ملتقىٰ قارات آسيا وأفريقيا وأوربا . فقد نمت المدن على طول طرق القوافل الكبرى التي تربط أسفل دجلة والفرات بالليفانت شرقي البحر المتوسط وعند الأطراف الشمالية للطرق التي تعبر الصحراء وعلى طول الطرق الشمالية التي تربط وسط آسيا بشرقي البحر المتوسط باتجاه البحر الأسود . كذلك نمت مدن الموانىء - كبيروت والإسكندرية - عند المعابر الهامّة لليابس والماء وعند عقد ونويات طرق القوافل في المواضع التي تتحكّم في الطرق الطبيعية الهامة(٢).

٦ - حركات الاستقلال الوطني . . فقد كان لقيام حركات الاستقلال في العالم الإسلامي دورها في النمو المدني في العصر الحديث . فمن الواضح أن هناك ارتباطاً كبيراً بين نمو المدن في الشطر الأفريقي المسلم وبين موجة الاستقلال السياسي التي عمّت دول القارة الأفريقية حيث تعتبر المدينة موطن التغيرات الاجتماعية بدرجة أكبر من أيّة قارة أخرى ، وفيها لا تزيد المدينة كثيراً عن الريف ، كما تسيطر عليه من النواحي الاقتصادية والتعليمية والسياسية والاجتماعية(٣).

---

(١) Robson, W. A. and Regan, D. E., «Great Cities of the WORLD, Their Government, Politics and Planning, Oxford, 1972, P. 25.

(٢) Taylor, A., «Op. Cit.», P. 18.

(٣) Palen, J. J., «Op. Cit.», P. 362.

٧ ـ **حركة الخروج الريفي..** أما في السنوات الجديثة فيفسِّر الجزء الأعظم من نمو المدن الكبرى بحركة الخروج الريفي التي تطرد السكان من الأراضي الزراعية بسبب الانفجار السكّاني وعوامل الطرد المختلفة في المناطق الريفية. وهكذا فإن النمو المدني في الشرق المسلم لا يرجع ـ كما هو الحال في الغرب المسيحي ـ إلى الثورة الهائلة للقوىٰ الاقتصادية في المدينة، مما يجعل بعض الكتّاب يصفون مدن الشرق المسلم بأنها تحت التصنيع Under Industrialized أو بأنها وصلت إلى درجة التضخّم في المدينة Over Urbanized[(١)].

٨ ـ **الزيادة الطبيعية للسكّان..** التي تلعب دوراً هامّاً في النمو المدني لمعظم المدن الكبرى بسبب عادة المواليد المرتفعة التي تظل موجودة بين سكّان العالم الإسلامي.

٩ ـ **العوامل الأخرى..** مثل وجود أماكن محمية من خطر الحروب ومن الأمراض على طول طرق التجارة، كما هو الحال في أفريقيا الغربية التي تدين الكثير من المدن فيها بنشأتها ـ بصفة جزئية أو كليّة ـ إلى هذا العامل[(٢)]. ومنها العواصم الوطنية والمدن الجديدة التي أنشأها المستعمرون الأوربيون، وازدياد أهمية المراكز الصغيرة التي أصبحت مقرّاً للمقاطعات والحكم الإداري، إلى جانب مدن التلال الأوربية في غينيا ونيجيريا[(٣)].

وقد أدّت هذه العوامل كلها إلى انتشار ظاهرة الحضرية قبل ظهور الإسلام، أما بعده فقد أسرعت هذه الظاهرة خطاها باعتبار أن الإسلام دائماً هو عالم المدن وأنه يدعو إلى التجمّع والتعاون والاشتراك في المعيشة[(٤)].

---

(١) Ibid., P. 387.

(٢) Church, R. J. H., «Op. Cit.», P. 169.

(٣) Ibid., P. 171.

(٤) حسين مؤنس، عالم الإسلام ـ دراسة في تكوين العالم الإسلامي وخصائص الجماعات الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ٢٢٩.

توزيع سكان المدن في العالم الإسلامي

أ- التوزيع حسب المناطق الجغرافية:

تختلف نسبة سكّان المدن من منطقة لأخرى في العالم الإسلامي تبعاً لاختلاف معدلات تزايد السكّان في المدن واختلاف درجة النمو الاقتصادي في كلٍّ منها[1]. وطبقاً لتقديرات عام ١٩٨٣م بلغ عدد سكّان المدن في مناطق العالم الإسلامي المختلفة حوالي ٢٩٥,٥ مليون نسمة من إجمالي السكّان البالغ ٩٥٨,١ مليوناً، وبنسبة ٣٠,٨٤٪ يعيش منهم ١٩٩,٥ مليون نسمة في الشطر الإسلامي من آسيا و٩٥ مليوناً في شطره الأفريقي، بينما يعيش حوالي المليون نسمة في الجزء الإسلامي من أوروبا (ألبانيا). وهكذا يتوزّع سكّان المدن الإسلامية بنسبة الثلثين في آسيا (٦٧,٦٪) والثلث في أفريقيا مما يشير إلى قدّم ظاهرة الحضرية في الشطر الآسيوي عن مثيله الأفريقي بحوالي الضعفين.

ولا تقلّ نسبة سكّان المدن في معظم مناطق العالم الإسلامي عن خمس إلى ثلث السكّان. ويأتي الشطر الأوربـي في المقدمة بنسبة ٣٤٪، يليه منطقة وسط أفريقيا (بنسبة ٢٩,٦٤٪)، فمنطقة شمال أفريقيا (بنسبة ٢٧,٢٥٪)، فجنوب وسط آسيا (بنسبة ٢٤,٥٤٪)، ثم جنوب شرق آسيا (بنسبة ٢١,٨٦٪)، فغرب أفريقيا (بنسبة ٢٠,٦٥٪). أما منطقة شرق

---

(1) Taylor, A., «Op. Cit.», P. 20.

أفريقيا فهي الوحيدة بين مناطق العالم الإسلامي التي تقلّ فيها نسبة سكّان المدن إلى حوالي سبع إجمالي السكان (١٤,٢٣٪) بسبب سيادة طابع الحياة الريفي على سكّانها.

وتميل نسبة الحضرية في منطقة شمال أفريقيا إلى الارتباط بشدّة بحجم الدولة إلى جانب ارتباطها المباشر بأهميّة القطاع الاقتصادي الحديث ، وإن كان قدم المدنية لا يشير إلاّ إلى قدر ضئيل من الارتباط بالمستوى الحالي لسكّان المدن . وهذا يفسّر ارتفاع نسبة سكّان المدن في ليبيا عنها في كل من المغرب وتونس اللتين تتميّزان بتقاليد عميقة في سكنىٰ المدن وحياتها، وعن الجزائر التي شهدت نمواً مدنياً مكثّفاً بسبب سياسة إعادة تجميع السكّان منذ حرب الاستقلال[1].

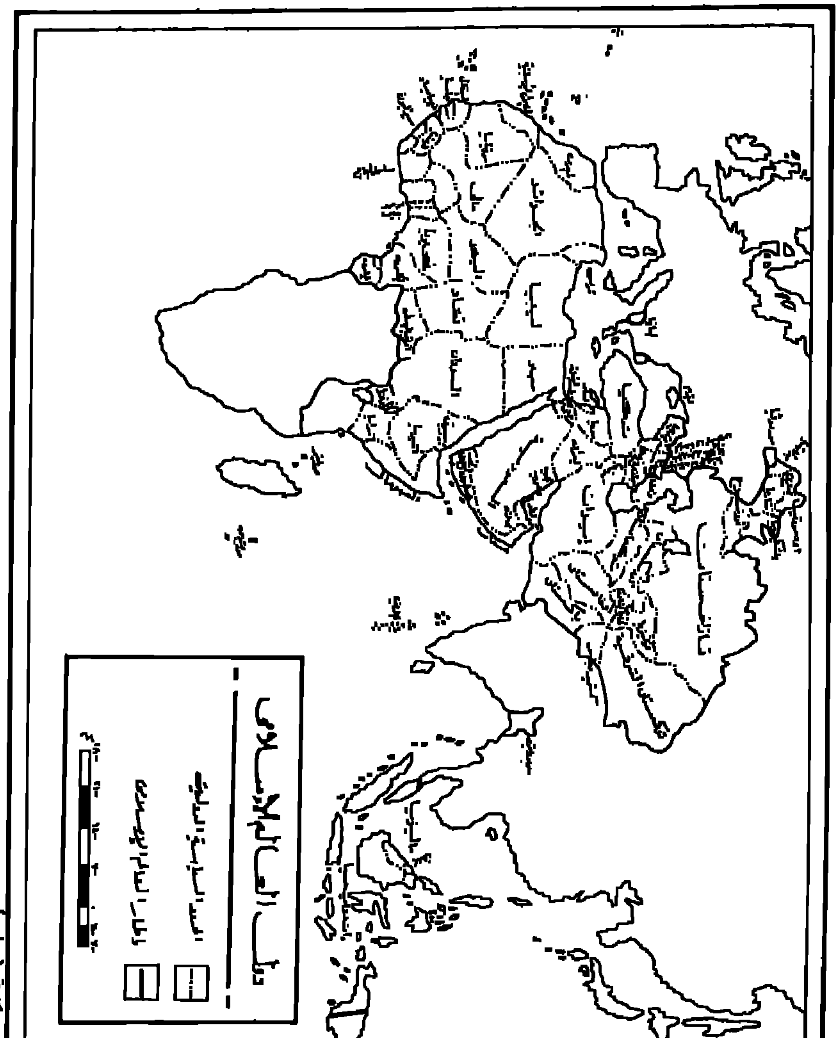
وتعتبر منطقة جنوب غرب آسيا أكثر مناطق العالم الإسلامي تقدّماً في ظاهرة سكنىٰ المدن ، ففيها يسكن ثلث إجمالي السكّان في المدن (٦٢,١٨٪) وهي نسبة تعادل ضعف نسبة سكنىٰ المدن في الشطر الإسلامي من قارة آسيا كلّه . وتسجّل دول هذه المنطقة أعلا نسب سكنىٰ المدن في العالم الإسلامي مثل الكويت وقطر وفلسطين المحتلّة والبحرين ولبنان والإمارات العربية المتحدة والعراق والسعودية ، كما تسجّل نسبة مرتفعة في الأردن وتركيا وسوريا ، ولا تقلّ نسبة سكّان المدن فيها إلاّ في دولتين فقط هما عمّان واليمن الشمالي ، كما يظهر من الجدول رقم (١).

ويفسّر ارتفاع نسبة المدنية في هذه المنطقة بالدور الهام الذي تلعبه دول منطقة الخليج العربي المنتِجة للبترول التي يتركّز في مدنها ما لا يقلّ عن نصف إجمالي السكّان[2] ، كما يفسّر بالدور السياحي والتجاري الذي يميّز

---

(١) Clarke, J. I. and Fisher, W. B., «Population of the Middle East and North AFRICA - A Geographical Approach, London, 1972, PP. 29 - 30.

(٢) Mansfield, P., «The Middle East - A Poplitical and Economic Survey, Oxford University Press, Fourth Edition, 1973, P. 427.



شكل رقم (1)
دول العالم الإسلامي

دول شرقي البحر المتوسط[1] ، وبعادة سكنىٰ المدن كما هو الحال في لبنان وفلسطين المحتلّة ، وبقيام أول ثورة مدنية في دمشق وحلب . وقد نمت معظم مدن المنطقة بصورة سريعة إما بسبب الهجرة الوافدة أو بسبب الزيادة الطبيعية ، وتغيرت مورفولوجيتها وتركيبها الداخلي وأُضيفت إليها ضواحي حديثة تختلف تماماً عن الأحياء القديمة . وكانت درجة النمو عظيمة في المدن الكبرى بهذه المنطقة[2].

كما تتميّز منطقة الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي بنسبة مرتفعة من سكّان المدن تبلغ ٤٥٪ من إجمالي السكّان بسبب انتشار حركة التصنيع والانتقال إلى سكنىٰ المدن سواء من جانب سكّانها الأصليين أو من جانب العناصر الروسية في الاتحاد السوفيتي.

ب ـ التوزيع حسب الدول:

يمكن تصنيف دول العالم الإسلامي في الوقت الراهن من حيث ظاهرة سكنىٰ المدن إلى أربع مجموعات متميّزة تتّفق مع المسح العالمي لنمو السكّان في المدن والريف الذي قامت به الأمم المتحدة في ٢٨ مارس عام ١٩٦٥م[3] ، وهي:

ـ **المجموعة الأولى**. . وهي المجموعة مرتفعة الحضرية التي تزيد نسبة سكّان المدن فيها عن ٤٠٪ من إجمالي سكّانها. وتضم ٢١ دولة إلى جانب الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي، أي أكثر من ثلث إجمالي دول العالم الإسلامي (٣٧٪). وكان عدد دول هذه المجموعة لا يتجاوز ١٧ دولة فقط في منتصف عام ١٩٧٩م. ومن هذه المجموعة توجد ١٣ دولة في الشطر الآسيوي هي: الكويت ـ فلسطين المحتلّة ـ قطر ـ البحرين ـ لبنان ـ بروني ـ

---

(١) Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 420.

(٢) Clarke, J. I. and Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 30.

(٣) Trewartha, G. T., «The Less Developing Realm: A Geography of Its Population, New York, 1972, PP. 23 - 24.

الإمارات العربية المتحدة ـ العراق ـ السعودية ـ الأردن ـ سوريا ـ إيران ـ تركيا. وكلّها ـ عدا تركيا وإيران ـ تزيد نسب سكّان المدن فيها عن نصف إجمالي السكّان، وتبلغ تسعة أعشار إجمالي عددهم في بعضها. كما توجد ثماني دول في الشطر الأفريقي هي: جيبوتي ـ الجزائر ـ تونس ـ وتزيد نسبة الحضرية فيها عن نصف إجمالي سكّانها، ومصر والمغرب وموريشيوس وجمهورية أفريقيا الوسطىٰ.

ويدخل في هذه المجموعة عدد من الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي هي: أوستينا الشمالية التي بلغت نسبة سكّان المدن فيها ٦٦٪ من إجمالي سكّانها في عام ١٩٧٦، وولاية القرم (٦٥٪)، وأودمورتيا (٦١٪)، والأديجا (٥٨٪)، وإقليم أورنبرج (٥٧٪)، وجمهورية تتاريا (٥٦٪)، وكبارديا/ بلكاريا (٥٥٪)، ثم باشكيريا وقازاخستان (٥٢٪ لكل)، وأذربيجان (٥١٪) وتركمانستان (٤٨٪) وشاشان أنجوشيا (٤٢٪)، وجمهورية ماري (٤٥٪)، وولايتا شركس وموردوفيا (٤٠٪ لكل)[1]. والمتوقّع أن تتقدّم نسبة سكّان المدن في هذه الجمهوريات بمعدل ٢ ـ ٣٪ خلال الفترة من ١٩٧٦ إلى ١٩٨٣م بسبب الهجرة من الريف إلى المدن وبسبب هجرة العناصر الروسية إلى هذه الجمهوريات لأسباب سياسية. ولهذه الأسباب يمكن أن نضيف عدداً آخر من الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي كانت نسبة الحضرية فيها تتراوح بين ٣٧ ـ ٣٩٪ في منتصف عام ١٩٧٦م وهي: جوفاشيا التي كانت نسبة سكّان المدن فيها ٣٩٪ من جملة سكّانها، وقيرغيزيا وطاجكستان (وكانت نسبة سكّان المدن فيها ٣٨٪ لكل منهما)، وأوزبكستان وداغستان (٣٧٪) التي تعدّ أقلّ جمهوريات الاتحاد السوفيتي المسلمة من حيث نسبة سكّان المدن[2].

ـ المجموعة الثانية. . وتضم مجموعة الدول المتوسطة الارتفاع في

---

(١) Lydolph, P., «Geography of the U.S.S.R.», Third Edition, New York, 1977, P. 50, P. 272, P. 234, P. 257. P. 336, P. 130, P. 116, P. 36, P. 287.

(٢) Ibid., P. 36, P. 287, P. 234.

ظاهرة سكنى المدن ، والتي تتراوح نسبة سكّان المدن فيها بين ٣٠ ـ ٣٩,٩٪ من جملة السكّان . وتشمل هذه المجموعة ثماني دول تشكّل نحو سبع إجمالي دول العالم الإسلامي (١٤,٨٪) ومنها تـوجد دولتـان في الشطر الآسيوي هما اليمن الجنوبي وماليزيا وخمس دول في الشطر الأفريقي هي بالترتيب ساحل العاج ـ الجابون ـ الكاميرون ـ السنغال ـ الصومال ، ثم دولة واحدة في الشطر الأوربـي من العالم الإسلامي هي ألبانيا.

ـ **المجموعة الثالثة..** وتضم مجموعة الدول متوسطة الانخفاض التي تتراوح نسبة سكّان المدن فيها بين ٢٠ ـ ٢٩,٩٪ من إجمالي السكّان. ويبلغ عدد دول هذه المجموعة ثماني دول تمثّل نحو ١٥٪ من إجمالي دول العالم الإسلامي ، منها ٣ دول في الشطر الآسيوي هي باكستان وجامو وكشمير وأندونيسيا ، وخمس دول في الشطر الأفريقي هي بالترتيب: سيـراليون ـ السودان ـ غينيا بيساو ـ موريتانيا ونيجيريا.

جدول رقم (١)

تطور الحضرية في مناطق العالم الإسلامي(١) بين منتصف عامي ١٩٧٩ و ١٩٨٣م

المنطقة	نسبة الحضرية		الزيادة (٣)		المتوقع عام ٢٠٠٠م(٣) (٪)
	في ١٩٧٩م(١)	في ١٩٨٣(٢)	الكلية	السنوية	
شمال أفريقيا	٣٩,٦	٤٢,٢٢	٢,٦٢+	٠,٦٦	٥٣,٣٦
غرب أفريقيا	١٨,٢	٢٠,٥٩	٢,٣٩+	٠,٦٠	٣٠,٧٥
شرق أفريقيا	٩,٥	١٤,٢٣	٤,٧٣+	١,١٨٣	٣٤,٣٣
وسط أفريقيا	٢٦,٦	٢٩,٦٤	٣,٠٤+	٠,٧٦	٤٢,٥٦
أفريقيا الإسلامية	٢٤,٠	٢٧,٢٥	٣,٢٥+	٠,٨١	٤١,٠٦

(١) الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على:

١ ـ المطري ـ السيِّد خالد، دراسات في سكان العالم الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدّة، ١٩٨٤م/ ١٤٠٥هـ.

٢ ـ The Population Reference Bureau, Inc., «1983 World Population Data Sheet», Prepared By Mary Mederios Kent, Washington, 1983, April.

٣ ـ من حساب الباحث بافتراض ثبات نسبة الزيادة السنوية في سكان المدن.

تابع جدول رقم (١) — تطور الحضرية بين ٧٩ ـ ٨٣م

المنطقة	نسبة الحضرية		الزيادة[٣]		المتوقع عام ٢٠٠٠م (٪)
	في ١٩٧٩م	في ١٩٨٣	الكلية	السنوية	
القارة الأفريقية كلها	٢٥,٠	٢٧,٠	٢,٠٠+	٠,٥٠	٣٥,٥٠
جنوب غرب آسيا	٤٤,٦	٦٢,١٨	١٧,٥٨+	٤,٣٩٥	١٠٠,٠٠
جنوب وسط آسيا	٢١,٢	٢٤,٥٤	٣,٣٤+	٠,٨٣٥	٣٨,٧٤
جنوب شرق آسيا	١٨,٨	٢١,٨٦	٣,٠٦+	٠,٧٦٥	٣٤,٨٧
الاتحاد السوفيتي	٤٤,٠	٤٥,٠	١,٠ +	٠,٢٥٠	٤٩,٢٥
آسيا الإسلامية	٢٥,١	٣٢,٨٧	٧,٧٧+	١,٩٤٠	٦٥,٨٩
القارة الآسيوية كلها	٢٧,٠	٢٧,٠٠	٠٠	٠٠	٢٧,٠٠
ألبانيا	٣٤,٠	٣٤,٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
العالم الإسلامي كلّه	٢٤,٤	٣٠,٨٣	٦,٤٣,+	١,٦١	٥٨,١٦
العالم كله	٣٩	٣٩	٠٠	٠٠	٠٠
العالم الأقل تقدماً	٢٨	٢٩	١,٠٠+	٠,٢٥	٣٣,٢٥
العالم الأكثر تقدماً	٦٨	٧٠	٢,٠٠,+	٠,٥٠	٧٨,٥٠

ـ المجموعة الرابعة . . وتضم الدول منخفضة الحضرية التي تقلّ نسبة سكان المدن فيها عن ٢٠٪ من إجمالي سكّانها . ويبلغ عدد دول هذه المجموعة ١٧ دولة في العالم الإسلامي تشكّل نحو ثلث إجمالي دوله . وكان عدد دول هذه المجموعة في منتصف عام١٩٧٩م نحو١٩ دولة تمثّل ٣٧٪ من جملة دوله . ومنها توجد خمس دول في الشطر الآسيوي هي أفغانستان ـ المالديف ـ اليمن الشمالي ـ بنجلاديش ثم عمّان التي تعدّ من أقلّ دول العالم الإسلامي في ظاهرة سكنىٰ المدن (٨٪ فقط) من إجمالي سكّانها ، ثم ١٢ دولة في أفريقيا هي : غينيا ـ جزر القمر ـ تشاد ـ جامبيا ـ مالي ـ توجو ـ بنين ـ أثيوبيا ـ تنزانيا ـ النيجر ـ بوركينا فاسو (فولتا العليا سابقاً) ـ أوغندا التي تعتبر أقل دول العالم الإسلامي من حيث درجة الحضرية (٧٪ فقط من إجمالي سكّانها) .

* * *

تطور ظاهرة سكنى المدن في العالم الإسلامي:

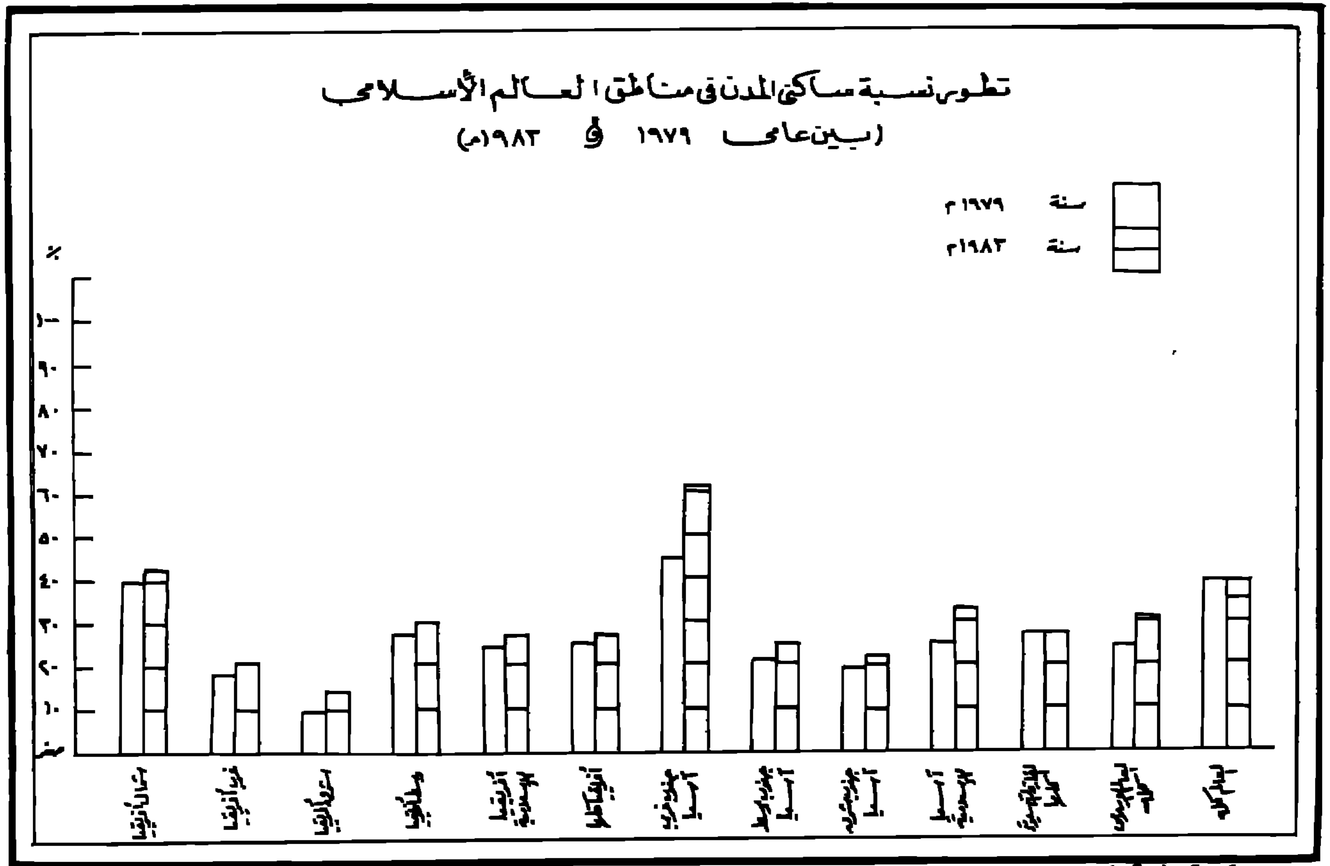
كان العالم الإسلامي حتى وقت قريب يعتبر من أقلّ مناطق العالم من حيث نسبة سكّان المدن كما يظهر من الجدول رقم (٢) ، أما في السنوات الأخيرة فيعتبر التزايد السريع في سكنىٰ المدن من الظاهرات الحديثة الهامّة جداً التي يشهدها العالم الإسلامي(١).

وقد تطورت ظاهرة سكنىٰ المدن بسرعة خلال السنوات الأربع من منتصف عام ١٩٧٩م حتى أبريل عام١٩٨٣م لترفع نسبة سكان المدن في هذه المنطقة من العالم إلى ٣٠،٨٣٪ بدلا من ٢٤,٤٪ بزيادة سنوية قدرها ١,٦١٪ وهي أعلا نسبة زيادة في سكّان المدن في العالم كلّه وفي الدول الأكثر تقدّماً أو الأقلّ تقدماً على السواء.

(١) Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 258.

شكل رقم (٢)

تطور نسبة ساكني المدن في مناطق العالم الإسلامي (بين عامي ١٩٧٩ و ١٩٨٣م)



شكل رقم (٢)

ومع افتراض ثبات نسبة الزيادة هذه فإن من المتوقع أن تتجاوز نسبة سكّان المدن في العالم الإسلامي أكثر من نصف إجمالي عدد سكّانه مع نهاية القرن العشرين (٥٨,١٦٪) في الوقت الذي ستظل فيه هذه النسبة شبه ثابتة على مستوى العالم كلّه . وبذلك تقترب نسبة سكّان المدن في العالم الإسلامي من مثيلتها في الدول الأكثر تقدماً والتي تقدّر بأكثر قليلاً من ثلاثة أرباع إجمالي سكّانها (٧٨,٥٪) ، بينما تتجاوز مثيلتها في الدول الأقل تقدّماً والتي لا تزيد عن ثلث إجمالي السكّان (٣٣,٢٥٪) فقط.

وتعتبر آسيا الإسلامية أسرع نمواً في ظاهرة سكنىٰ المدن من أفريقيا الإسلامية . ويبلغ معدل الزيادة السنوية في آسيا الإسلامية أربعة أمثالها في أفريقيا الإسلامية حسبما يتضح من الجدول رقم (١) ، مما يؤدّي على المدى البعيد إلى رفع نسبة سكّان المدن في الأولى إلى ثلثي إجمالي سكّانها في حين لا تزيد في الثانية إلاّ قليلاً عن ثلث إجمالي السكّان مع نهاية القرن العشرين.

جدول رقم (٢)
نسبة ساكني المدن في مناطق العالم الكبرى(١)
بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٨٣م

المنطقة	١٩٢٠	١٩٣٠	١٩٤٠	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٧٥ (أ)	١٩٨٣ (ب)
أفريقيا	٤,٨	٥,٩	٧,٢	٩,٧	١٣,٤	١٦,٥	١٨,١	٢٧,٠
آسيا الشرقية	٧,٢	٩,١	١١,٦	١٣,٨	١٨,٥	٢١,٧	٢٣,٧	٢٩,٠
آسيا الجنوبية	٥,٧	٦,٥	٨,٣	١١,١	١٣,٧	١٦,٠	١٧,٤	٢٧,٠
أمريكا الشمالية	٤١,٤	٤٦,٥	٤٦,٢	٥٠,٨	٥٨,٠	٦٢,٦	٦٥,٤	٧٤,٠
العالم	١٤,٣	١٦,٣	١٨,٨	٢١,٢	٤٥,٤	٢٨,٢	٢٩,٧	٣٩,٠
المناطق الأكثر تقدماً	٢٩,٨	٣٢,٨	٣٦,٧	٣٩,٩	٤٥,٦	٤٩,٩	٥٢,١	٧٠,٠
المناطق الأقل تقدماً	٦,٩	٨,٤	١٠,٤	١٣,٢	١٧,٣	٢٠,٤	٢٢,٢	٢٩,٠

---

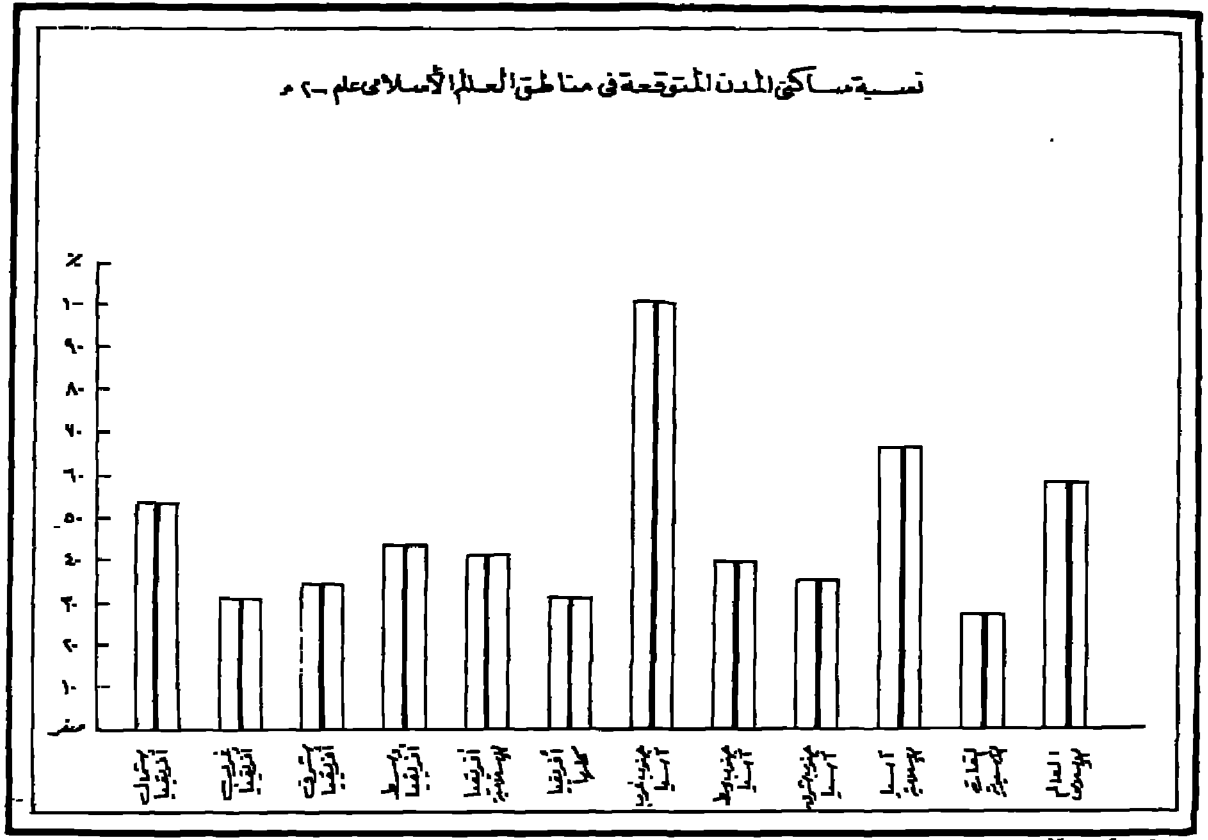
(١) الجدول من:

أ - Roberts, B., «Op. Cit.», P. 7.

ب - The Population Reference Bureau, Inc., «1983 World Population Data Sheet», Washington, 1983.

شكل رقم (٣)

نسبة ساكني المدن المتوقعة في مناطق العالم الإسلامي عام ٢٠٠٠م



شكل رقم (٣)

وبنظرة على الجدول رقم (٢) يظهر أن كل مناطق العالم الإسلامي قد حققت زيادة في نسبة سكّان المدن خلال السنوات الأربع من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٣م ، كما يظهر أن منطقة جنوب غرب آسيا تعدّ أسرع مناطق العالم الإسلامي من حيث زيادة سكنى المدن ، فقد ازداد عدد سكّان المدن خلال الفترة المذكورة بنحو الخُمسَين وبنسبة زيادة سنوية مرتفعة (٤,٣٩٥٪) مما يؤدّي إلى إيجاد مجتمع مدني شبه كامل في هذه المنطقة مع نهاية القرن العشرين إذا ما استمرت نفس العوامل التي تسبّب هذه الظاهرة في إحداث تأثيراتها في الفترة القادمة.

وعلى نقيض ذلك تسير الحضرية بخطىً بطيئة في منطقة غرب أفريقيا التي تعدّ أقلّ مناطق العالم الإسلامي من حيث تطور هذه الظاهرة بحيث لا تتجاوز نسبة الزيادة ٠,٦٪ سنوياً . وتظهر آثار ذلك على المدى البعيد حيث يتوقع ألاّ تقل نسبة سكان المدن في منطقة غرب أفريقيا عن ثلث إجمالي سكّانها مع نهاية القرن العشرين (٣٠,٧٥٪).

ومن الظواهر التي تشير إلى تطور العالم الإسلامي في هذه الظاهرة ارتفاع نسبة سكّان المدن في الشطر الإسلامي بكل من قارتي أفريقيا وآسيا في عام ١٩٨٣م عمّا كانت عليه في منتصف عام ١٩٧٩م بالمقارنة بإجمالي كل قارة فيهما . فخلال هذه الفترة زاد سكّان المدن في الشطر الإسلامي من أفريقيا بنسبة ٣,٢٥٪ بينما لم تتجاوز هذه الزيادة ٢٪ فقط في كل أرجاء القارة . وحقّقت زيادة سكان المدن في الشطر الإسلامي من آسيا ـ خلال نفس الفترة ـ نسبة ٧,٧٧٪ في وقت لم يزد فيه سكّان المدن بالقارة كلّها في عام ١٩٨٣م عمّا كانوا عليه في منتصف عام ١٩٧٩م.

ويؤدّي استمرار هذه الظاهرة حتى نهاية القرن العشرين إلى تغيرات واضحة في نسب سكان المدن في الشطر الإسلامي بكل من القارتين . ففي عام ٢٠٠٠م يتوقّع أن تبلغ نسبة سكّان المدن في الشطر الإسلامي من أفريقيا أكثر من خُمس إجمالي سكّانها بينما لن تتجاوز هذه النسبة ثلث إجمالي السكّان على مستوى القارة إلاّ قليلاً . وفي الشطر الإسلامي من قارة آسيا

يتوقع أن تصل نسبة سكّان المدن إلى نحو ثلثي إجمالي عدد سكّانه مع حلول عام ۲۰۰۰م ، في حين لن تزيد هذه النسبة عن ربع إجمالي سكّان القارة كلّها إلّا نيفاً.

أما على مستوى الدول الإسلامية فيظهر تطور متزايد في درجة الحضرية في العصر الراهن يتوقع معه أن تصل في وقت مبكر إلى مستوى قريب مما حقّقته الدول المتقدمة. ومن مراجعة الجدول رقم (٣) يظهر أن سبعاً وثلاثين دولة مسلمة أو ما يعادل نحو ٧٠٪ من إجمالي دول العالم الإسلامي قد شهدت في السنوات الأربع من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٣م زيادة في نسبة سكّان المدن من إجمالي عدد سكانها ، في حين أوضحت تقديرات الحضرية أن حوالي ١٢ دولة ظلّت نسبة سكّان المدن بها ثابتة خلال هذه الفترة ، بينما اقتصر التراجع في تقديرات نسبة الحضرية على أربع دول فقط هي ليبيا ـ غينيا ـ جزر القمر وموريشيوس بمعدل يتراوح بين ١ ـ ٨٪ ، مما يمكن معه القول أن دول العالم الإسلامي ككل تشهد تقدماً واضحاً في درجة الحضرية بين سكّانها.

جدول رقم (٣)
تطور الحضرية في دول العالم الإسلامي(١)
بين منتصف ١٩٧٩ وابريل ١٩٨٣م

الدولة	نسبة الحضرية عام ١٩٧٩م	نسبة الحضرية عام ١٩٨٣م	الزيادة/النقص (٪)
أفريقيا الإسلامية			
الجزائر	٥٢	٥٢	٠٠
مصر	٤٤	٤٤	٠٠

(١) جدول من إعداد الباحث اعتماداً على :

Population Reference Bureau, Inc., «1979, 1983 Population World Data Sheet, Washington, 1979, 1983».

الدولة	نسبة الحضرية عام ١٩٧٩م	نسبة الحضرية عام ١٩٨٣م	الزيادة/النقص (٪)
ليبيا	٦٠	٥٢	-٨
المغرب	٣٨	٤١	+٣
السودان	٢٠	٢٥	+٥
تونس	٥٠	٥٢	+٢
بنين	١٤	١٤	٠٠
جامبيا	١٦	١٨	+٢
غينيا	٢٠	١٩	-١
غينيا بيساو	٢٣	٢٤	+١
ساحل العاج	٣٢	٣٨	+٦
مالي	١٧	١٧	٠٠
موريتانيا	٢٣	٢٣	٠٠
النيجر	٩	١٣	+٤
نيجيريا	١٨	٢٠	+٢
السنغال	٣٢	٣٣	+١
سيراليون	١٥	٢٥	+١٠
توجو	١٥	١٧	+٢
بوركينا فاسو	٤	٩	+٥
جزر القمر	٢٠	١٩	-١
جيبوتي	٧٠	٧٤	+٤
أثيوبيا	١٢	١٤	+٢
موريشيوس	٤٤	٤٣	-١
الصومال	٢٨	٣٠	+٢
تنزانيا	٧	١٣	+٦
أوغندا	٧	٧	٠٠
الكاميرون	٢٩	٣٥	+٦
أفريقيا الوسطى	٣٦	٤١	+٥
تشاد	١٤	١٨	+٤

الدولة	نسبة الحضرية عام ١٩٧٩م	نسبة الحضرية عام ١٩٨٣م	الزيادة/النقص (٪)
الجابون	٣٢	٣٦	+٤
آسيا الإسلامية:			
البحرين	٧٨	٧٨	٠٠
العراق	٦٦	٧٢	+٦
فلسطين المحتلّة	٨٦	٨٩	+٣
الأردن	٤٢	٦٠	+١٨
الكويت	٥٦	٩٠	+٣٤
لبنان	٦٠	٧٨	+١٨
عمّان	٥	٨	+٣
قطر	٦٩	٨٧	+١٨
السعودية	٢١	٧٠	+٤٩
سوريا	٤٨	٤٨	٠٠
تركيا	٤٥	٤٥	٠٠
الإمارات العربية المتحدة	٦٥	٧٤	+٩
اليمن الشمالي	٩	١٢	+١٢
اليمن الجنوبي	٣٣	٣٨	+٥
أفغانستان	١٥	١٥	٠٠
بنجلاديش	٩	١٠	+١
إيران	٤٧	٥٠	+٣
المالديف	١١	١١	٠٠
باكستان	٢٦	٢٩	+٣
بروني	٦٤	٧٦	+١٢
أندونيسيا	١٨	٢١	+٣
ماليزيا	٢٧	٣٠	+٣
ألبانيا	٣٤	٣٤	٠٠

وعلى أساس درجة تطوّر الحضرية في دول العالم الإسلامي يمكن تصنيف هذه الدول إلى عدة مجموعات على النحو التالي:

أ ـ دول تشهد تطوراً سريعاً جداً في ظاهرة سكنىٰ المدن.. وتعتبر المملكة العربية السعودية أبرز مثال لها. وقد كان عام ١٩٧٠م بداية هذا التطوّر السريع، فقد ارتفعت نسبة سكّان المدن من ١٧,٨٪ في ذلك العام إلى ٢٠,٨٪ في عام ١٩٧٥م[١] ثم إلى ٢١٪ عام ١٩٧٩م، ثم كانت القفزة الكبيرة في سكنىٰ المدن في أبريل عام ١٩٨٣م حيث قدّرتها الدراسات بـ ٧٠٪ من إجمالي السكان بزيادة ٤٩٪ خلال الأربع سنوات من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٣م. ويفسّر النمو السريع لسكّان المدن هنا بالهجرة الداخلية من جهة وبتجمع العديد من رجال الأعمال والفنيين والأجانب من جهة ثانيـة[٢]، وبالتطور المدني الكبير الذي تشهده كل مدن المملكة خلال الفترة من ١٣٩٣ إلى ١٤٠٣هـ من جهة ثالثة.

كذلك تعتبر الكويت من بين دول هذه المجموعة التي سجّلت تقديرات سكنىٰ المدن فيها تطوراً كبيراً بلغ ٣٤٪ خلال السنوات الأربع المذكورة بحيث ارتفعت نسبة سكّان المدن فيها من ٥٦٪ عام ١٩٧٩م إلى ٩٠٪ عام ١٩٨٣م.

وخلال نفس المدة الزمنية حقّقت قطر ولبـنان والأردن معدّلاً مرتفعاً في نسبة سكّان المدن بلغ ١٨٪ في كل منها. وأدّىٰ ذلك إلى ارتفاع نسبة سكّان المدن في قطر من ٦٩٪ إلى ٨٧٪ بين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٣م، كما ارتفعت هذه النسبة في لبـنان من ٦٠٪ إلى ٧٨٪، وفي الأردن من ٤٢٪ إلى ٦٠٪ في نفس الفترة الزمنية. أما التطور السريع للحضرية في لبـنان من ٥٣,٤٪ عام ١٩٧٠ إلى ٧٨٪ عام ١٩٨٣م فيفسّر بالتركّز الشديد للسكان في المراكز المدنية ببيروت وزحلة وصيدا وطرابلس التي يعيش فيها حوالي ٤٠٪ من جملة السكان بالبلاد، كما يفسّر ذلك أيضاً بالنمو السريع لسكّان المدن بدرجة

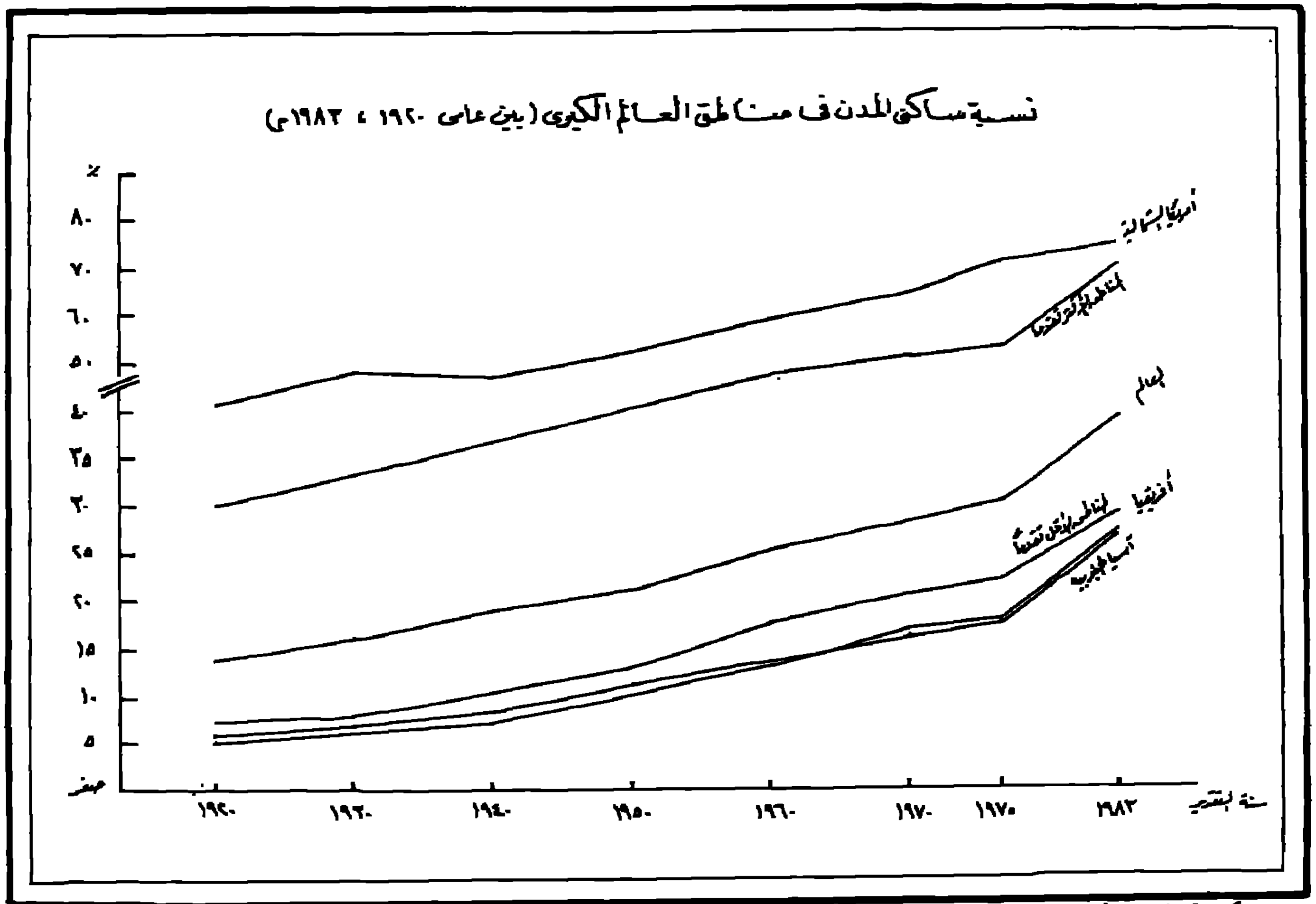
---

(١) Middle East Yearbook, London, 1980, P. 296.

(٢) Idem.

شكل رقم (٤)

نسبة ساكني المدن في مناطق العالم الكبرى (بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٨٣م)



بشكل رقم (٤)

أسرع من نمو سكان الريف بسبب تدفّق السكّان من الريف إلى المدن الناتج عن قلّة الأراضي القابلة للزراعة وقلّة فرص العمل في الريف واتساع البطالة بكل صورها الدائمة والمقنعة كما يفسّر بعدم جاذبية بعض مناطق الريف للسكّان . ويقدّر أن استمرار حركة الخروج الريفي في لبنان دون توقّف سيؤدّي إلى تفريغ الريف من سكّانه وانتفاخ المدن وتورّمها(١).

وتضم هذه المجموعة كذلك كلاً من بروني وسيراليون والإمارات العربية المتحدة . ففي الأولى زادت درجة سكنى المدن خلال السنوات الأربع من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٣م بنسبة ١٢٪ مما تسبّب في زيادة سكّان المدن فيها من ٦٤٪ إلى ٧٦٪ . وهنا يتركّز ثلثا السكّان المدنيين في مدينتين اثنتين هما سيرا وكوالا ميلان(٢) . وفي الثانية بلغت درجة تطور سكنى المدن ١٠٪ خلال نفس المدة الزمنية مما أدّى إلى رفع تقديرات الحضرية في سيراليون من ١٥٪ عام ١٩٧٩ إلى ٢٥٪ عام ١٩٨٣م . أما في الثالثة فقد زادت درجة سكّان المدن خلال نفس الفترة الزمنية بنسبة ٩٪ ، مما أدّى إلى رفع نسبة سكّان المدن بالإمارات من ٦٥٪ إلى ٧٤٪ . ويفسّر اتجاه السكان إلى التركّز في المدن بتجمع مراكز النشاط الاقتصادي فيها بحيث قدّرت نسبة سكّان مدن أبو ظبي ودبي والشارقة بنحو ثلثي إجمالي السكان في دولة الإمارات العربية المتحدة(٣)

ب ـ دول تشهد تطوراً متوسطاً في الحضرية . . ومنها ساحل العاج وتنزانيا والكاميرون والعراق ، وقد ارتفعت الحضرية في كل منها بنسبة ٦٪ خلال الفترة من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٣م ، ثم إلى السودان وبوركينا فاسو وجمهورية أفريقيا الوسطى واليمن الجنوبي ، وقد بلغت نسبة زيادة سكّان المدن في كل منها خلال نفس الفترة الزمنية ٥٪.

---

(١) Idem.

(٢) Idem.

(٣) Fisher, C. A., South East Asia - A Social, Economic and Political Geography, London, 1971, P. 681.

وتعدّ ساحل العاج من أعـلا دول غرب أفريقيا في ظاهرة سكنىٰ المدن ، ففيها توجد ٢٠ مدينة يزيد سكّان كل منها عن ١٠,٠٠٠ نسمة و ٩٠ مدينة أخرى يضم كل منها أكثر من ٥٠٠٠ نسمة[١].

أما العراق فقد شهد تطوراً سريعاً في ظاهرة سكنىٰ المدن منذ منتصف القرن الماضي رفع عدد سكّان المدن فيه من٣١٠,٠٠٠ نسمة عام ١٨٦٧م إلى ٨٠٨,٠٠٠ نسمة عام ١٩٣٠م بنسبة ٢٤ ـ ٢٥٪ على التوالي من إجمالي السكّان آنذاك ، وكانت أكبر زيادة في سكّان المدن في عام ١٩٦٥م حيث بلغت ٤٣,٩٪ من إجمالي السكّان ، ارتفعت في عام ١٩٧٠م إلى ٥٧,٤٪ ثم إلى ٦١,٩٪ في عام ١٩٧٥م[٢] ، ثم بلغت ٦٦٪ في عام ١٩٧٩م قفزت بعدها إلى ٧٢٪ عام ١٩٨٣م .

وتفسّر زيادة سكنىٰ المدن في العراق بالهجرة الواسعة إلى المدن التي تعدّ أحد الملامح البارزة في الموقف السكّاني للعراق . وقد أدّىٰ ذلك إلى زيادة نسبة السكّان الذين يعيشون في مدن من فئة الـ ١٠٠ ألف نسمة من ١٩,٧٪ في عـام ١٩٥٧م إلى ٣٠٪ في عام ١٩٦٥م اتجه معظمهـا إلى بغـداد العاصمة[٣] وإلى المدن الجنوبية التي يتركّز فيها حوالي ثلاثة أرباع سكّان المدن بالعراق . وهنا يشكّل سكّان المدن الكبرىٰ (١٠٠ ألف نسمة فأكثر) حوالي ربع إجمالي سكّان العراق (٢٢,٥٪) ، كما يشكّل سكان المدن من فئة ٦٠ ـ ٩٠ ألف نسمة حوالي ٦,٤٪ من إجمالي السكّان ، على حين تنخفض نسبة سكّان المدن الصغيرة (فئة ٢٣ ـ ٤٢ ألف نسمة) إلى ٣,٧٪ من جملة السكّان[٤] .

---

(١) حسن صالح ومحمد السيّد غلّاب ومحمود شـاكر، البلدان الإسـلامية، الـرياض، ١٩٧٩، ص ٤٩٢ .

(٢) Middle East Yearbook, London, 1980, P. 286.

(٣) Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 351.

(٤) أحمد نجم الدين فليجة، أحوال السكان في العراق، معهد البحوث والـدراسات العـربية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٩٧.

وللحدّ من تدفّق سكّان الريف العراقي إلى المدن اتجهت الحكومة العراقية في السنوات الأخيرة إلى إقامة مشروعات التنمية الريفية بقصد ربط سكّان الريف بقُرَاهُم ، كما عمل الإصلاح الزراعي فيها على تعمير المناطق التي كادت تخلو من السكّان(١) .

أما السودان فقد تطورت نسبة سكّان المدن فيه من ١١,٨٪ في عام ١٩٧٠ إلى ١٣,٢٪ في عام ١٩٧٥م(٢) ، ثم إلى ٢٠٪ في عام ١٩٧٩م ، لترتفع بعد ذلك إلى ٢٥٪ في عام ١٩٨٣م . وهنا تتميّز المدن بالقلّة والتباعد ، وتستأثر الخرطوم بنحو ثلث إجمالي سكّان البلاد فيما تتّصف المدن الأخرى بالبطء الشديد في النمو ويظهر الكثير منها كما لو كانت قرى زاد نموها وتقتصر وظائفها على الناحية الإدارية فقط . وتتركز أغلبية هذه المدن في نطاق الأراضي المطيرة الوسطى ومنها الفاشر والأبيض وكوستي ووادي مدني وكسلا وعطبرة ، وباستثناء هذه المدن تصبح المدن نادرة ويقع القليل منها على طول النيل الشمالي ، بينما لا يوجد سوى مركز مدني واحد في المقاطعات الجنوبية من فئة العشرة آلاف نسمة ، مما يؤدّي إلى انخفاض نسبة سكّان المدن هنا إلى ٢٪ فقط من إجمالي السكّان(٣) .

جـ ـ دول تشهد تطوراً بطيئاً في الحضرية . . وفيها تتراوح نسبة نمو الحضرية بين ١ ـ ٤٪ خلال السنوات من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٣م . وتضم هذه المجموعة ٢١ دولة هي : جيبوتي ـ النيجر ـ تشاد ـ الجابون ـ (وتبلغ زيادة نسبة الحضرية فيها ٤٪) ، ثم المغرب ـ فلسطين المحتلّة ـ عمّان ـ اليمن الشمالي ـ إيران ـ باكستان ـ أندونيسيا وماليزيا وتبلغ زيادة نسبة سكّان المدن فيها ٣٪ خلال نفس الفترة الزمنية ، ثم تونس ـ جامبيا ـ نيجيريا ـ توجو ـ أثيوبيا ـ الصومال وقد زادت نسبة سكّان المدن فيها ٢٪ في نفس الفترة ، ثم غينيا

---

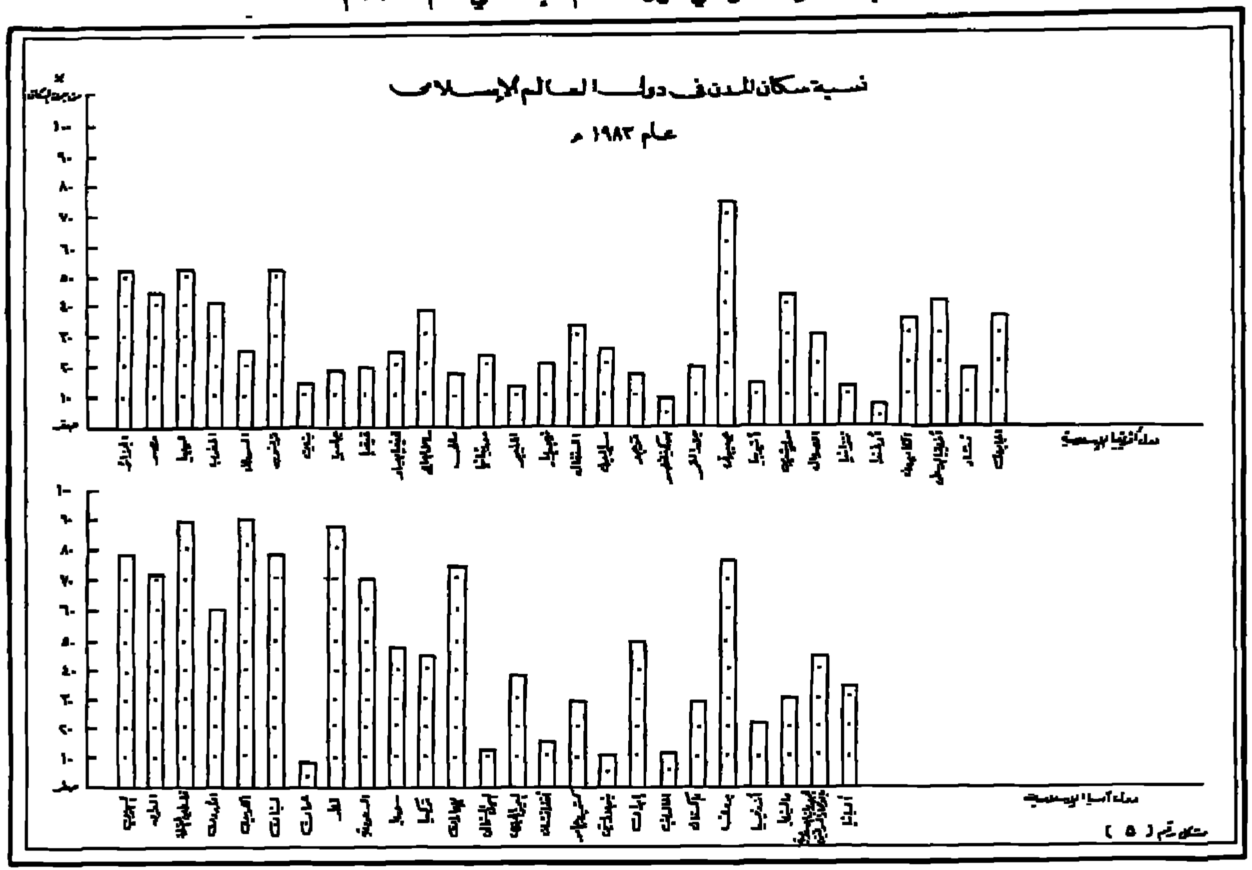
(١) حسن صالح ومحمد غلّاب ومحمود شاكر، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٥ .

(٢) Middle East Yearbook, London, 1980, P. 296.

(٣) Church, R. J. H., «Op. Cit.», P. 196.

شكل رقم (٥)

نسبة سكان المدن في دول العالم الإسلامي عام ١٩٨٣م



بيساو ـ السنغال ـ بنجلاديش وسجلت زيادة سكنىٰ المدن فيها ١٪ فقط في نفس الفترة الزمنية.

ويختلف سبب بطء نمو سكنىٰ المدن في هذه الدول ، فهناك دول وصلت إلى مستوى مرتفع جداً من الحضرية بحيث لم تعد الزيادة الجديدة بقادرة على التأثير كثيراً في سكّان المدن ، وهناك دول أخرى تعتبر دولاً ريفية بالكامل مما يفسّر بطء نمو سكنىٰ المدن فيها.

ففي أثيوبيا لم تتعدّ نسبة سكّان المدن ٦٪ في عام ١٩٦٠م ، ارتفعت إلى ٩,٤٪ في عام ١٩٧٠م من جملة السكّان ، ثم إلى ١٢٪ في عام ١٩٧٩م وإلى ١٤٪ في عام ١٩٨٣م . ويعيش بعض السكّان هنا في مجتمعات قبلية رغم تضخّم العاصمة أديس أبابا التي وصلت إلى ٧٩٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م وإلى المليون نسمة في الوقت الحاضر(١).

كذلك تعدّ تشاد دولة ريفية بدرجة كبيرة ، ومع ذلك فقد ارتفعت نسبة سكنىٰ المدن فيها من ١٤٪ عام ١٩٧٩م إلى ١٨٪ في عام ١٩٨٣م . وهنا لا توجد سوى ثلاث مدن في حجم معقول هي فورت لامي وموندو وفورت اشمبولت(٢).

وفي أندونيسيا تلعب الهجرة الريفية دوراً هاماً في زيادة سكّان المدن ، بحيث يقدّر أن نصف عدد السكان في مدنها قد وُلدوا خارجها ، ومن أمثلتها جاكارتا التي قدّر أن ٥١٪ من جملة سكّانها في عام ١٩٦١م قد وُلِدوا خارجها . وقد أدّت هذه الهجرة الريفية إلى النمو السريع للمدن الأندونيسية بحيث صارت هناك ٢٥ مدينة من حجم المائة ألف نسمة يقترب الكثير منها من المرتبة المليونية(٣) . كما أدّىٰ ذلك إلى وجود ١٨ مدينة يتراوح حجمها بين

---

(١) Hance, W. B., «The Geography of Modern Africa». Second Edition, Columbia University Press, New York, 1975, P. 351.

(٢) Carlson, L., «Africa's Lands and Nations», Mc Graw - Hill, 1976, P. 169.

(٣) Clarke, J. I., «Population Geography and Developing Countries», Oxford, 1974, P. 258.

١٨٠ - ٦٢٠ ألف نسمة في عام ١٩٧١م[١].

ورغم أن معظم سكّان الصومال من البدو إلّا أن ظاهرة سكنى المدن قد شهدت تطوراً كبيراً في السنوات الأخيرة . ففي أوائل السبعينات لم تكن نسبة سكّان المدن تزيد عن ١٤٪ من إجمالي السكّان زادت إلى ٢٨٪ في عام ١٩٧٩م ثم إلى ٣٠٪ في عام ١٩٨٣م . وهنا توجد قلّة من المدن المعزولة القليلة السكّان لا يتجاوز حجمها المائة ألف نسمة مثل هرجيسا في المنطقة الشمالية الشرقية التي يبلغ حجمها ٥٠ ألف نسمة ، وبربرة الميناء التجاري مع عدن الذي يبلغ حجمه ٤٠ ألف نسمة[٢] . ويتميز سكّان المدن في الصومال باختلاف عددهم بين المواسم ، حيث يتناقصون بدرجة كبيرة عند تحرّك أشباه البدو إلى مناطق الرعي الصيفية[٣].

وعلى نقيض ذلك يتميّز سكّان ماليزيا بأنهم من ساكني المدن رغم وجود بعض الجماعات تعيش على هوامش الكثير من المدن . وقد تطورت الحضرية هنا بسرعة من ٢١٪ من إجمالي السكّان عام ١٩٤٧م إلى ٢٧٪ عام ١٩٧٩م ثم إلى ٣٠٪ عام ١٩٨٣م . وبينما زاد سكّان البلاد بنسبة ٢٨٪ خلال السنوات العشر من ١٩٤٧ إلى ١٩٥٧م زاد سكّان المدن بنسب ٥, ٩٠٪ في نفس الفترة الزمنية[٤].

والمُلاَحظ أن هناك تناقض واضح في سكّان المدن بين جناحي البلاد ، ففي حين توجد عشر مدن على الأقلّ من حجم الخمسين ألف نسمة في ماليزيا الغربية لا توجد غير مدينة واحدة من هذا الحجم في ماليزيا الشرقية هي كتشنج عاصمة - سراواك ، كما أن أكبر مدن صباح هي مدينة ليست العاصمة تُعرف

---

(١) Fisher, A. C., «Op. Cit.», P. 37.

(٢) Church, R. J. H., «Op. Cit.», P. 222.

(٣) Hance, W. A., «Op. Cit.», P. 362.

(٤) Jin - Bee, O. M. A., «Land, People and Economy in Malaysia», London, 1969, P. 136.

باسم ساندا من فئة ٤٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م[١] . وعلى حين تبلغ نسبة سكّان المدن في ماليزيا الغربية ٤٢,٧٪ من جملة سكّانها لا تزيد نسبتهم في صبـاح وسراواك عن ١٥٪ من جملة سكّانهما[٢] .

ورغم بطء تطور الحضرية في باكستان في الوقت الحاضر إلاّ أن هذه الظاهرة قد شهدت تطوراً كبيراً في السنوات الخمس والثلاثين الماضية . ففي عام ١٩٥١م لم تكن نسبة سكّان المدن تتجاوز ١٠,٤٪ من إجمالي السكّان آنذاك زادت إلى ١٣,١٪ في عام ١٩٦١م[٣] بسبب سياسة التصنيع السريع جدّاً[٤] . وبينما لم تكن بباكستان غير ١٢ مدينة من حجم المائة ألف نسمة أصبحت بعض المناطق هناك تتميز في الوقت الراهن بارتفاع عدد المدن ونسبة المدنية مثل كراتشي وحيدر أبـاد وخيربـور وجيتا[٥] .

أما المغرب فعلىٰ الرغم من بطء نمو الحضرية فيها في السنوات الأخيرة إلاّ أنها شهدت تطوراً مطّرداً في هذه الظاهرة منذ بداية القرن العشرين . ففي عام ١٩٢٦م لم تكن نسبة سكّان المدن تزيد على ١٠٪ من إجمالي السكّان ارتفعت إلى ١٦٪ في عام ١٩٣٦م ثم إلى ٣٠٪ في عام ١٩٦٠م وإلى ٣٤,٣٪ عام ١٩٧٠ ثم إلى ٣٥,١٪ في إحصاء ١٩٧١م[٦] ، وإلى ٣٨٪ في عام ١٩٧٥م حتى بلغت ٤١٪ في عام ١٩٨٣م . وقد أدّىٰ ذلك إلى زيادة عدد المدن من فئة ٢٥,٠٠٠ نسمة من ثماني مدن إلى ١٢ مدينة بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٧١م . وتفسَّر هذه الزيادة في سكنىٰ المدن بالمغرب بالهجرة الريفية هرباً

---

(١) Fisher, C. A., «Malaysia», in: South East Asia, P. 66.

(٢) Caldwell, M., «Economic Survey, Malaysia», in: South East Asia, An introduction, London, 1973. P. 74.

(٣) Spate, O. H. K., and Learmonth, A. T. A., «India and Pakistan - Land, People and Economy», London, 1967, P. 127.

(٤) Ahmed, K. S., «A Geography of Pakistan», Second Edition, Oxford University Press, 1969, P. 180.

(٥) Spate, O. H. K. and Learmonth, A. T. A., «Op. Cit.», P. 128.

(٦) Hance, W. A., «Op. Cit.», P. 97.

من الظروف المعيشية السيئة في الريف ، مما تسبّب في نمو مدن الأكواخ على هوامش المدن الكبيرة[1].

أما تونس فقد كانت ظاهرة سكنىٰ المدن فيها تعادل رُبع إجمالي السكّان في نهاية الحرب العالمية الأولى ، ثم زادت إلى الضعف تقريباً في عام ١٩٧٠م بحيث بلغت ٤٢,٦٪ ، وواصلت الارتفاع في عام ١٩٧٥م إلى ٤٦,٩٪[2] ، وإلى ٥٠٪ في منتصف عام ١٩٧٩م ، ثم إلى ٥٢٪ في عام ١٩٨٣م . وتتميز الحضرية في تونس بِقِدَمِها وبأهميّتها بالنسبة لمجتمعات الساحل الشرقي . ويتركّز أربعة أخماس سكّان المدن في الأجزاء التي تقع شمال البلاد حيث توجد معظم الصناعات الحديثة والحرفية[3].

وتتميّز جيبوتي بأنها من الدول مرتفعة الحضرية ، ففيها تبلغ نسبة سكّان المدن ٧٠٪ من إجمالي السكان في منتصف عام ١٩٧٩م زادت إلى ٧٤٪ في عام١٩٨٣م . وهنا يتركّز معظم سكّان المدن في مدينة واحدة هي جيبوتي العاصمة التي تضم وحدها أكثر من ٥٠٪ من إجمالي سكّان البلاد باعتبارها الميناء الرئيسي على مدخل خليج عدن[4].

أما إيران فقد لعبت المدن دوراً هامّاً في حياتها منذ القِدَم . ويعتبر النمو السريع في سكنىٰ المدن فيها أكثر الاتجاهات السكان أهمية في البلاد . فقد تطورت ظاهرة سكنىٰ المدن منذ بداية القرن العشرين ، ففي عام ١٩٠٠م بلغت نسبة ساكني المدن ٢١٪ من جملة السكّان زادت إلى ٣١٪ في عام ١٩٥٦م ، وإلى ٣٩٪ في عام ١٩٦٦م ، ثم إلى ٤١٪ في عام ١٩٧٠م ، و٤٤,٣٪ في عام ١٩٧٥م[5] ، وبلغت ٤٧٪ في عام ١٩٧٩م ، ثم ٥٠٪ في

---

(١) Carlson, L., «Op. Cit.», PP. 51 - 52.

(٢) Middle East Yearbook, London, 1980, P. 296.

(٣) Hance, W. A., «Op. Cit.», PP. 115 - 118.

(٤) Church, R. J. H., «Op. Cit.», P. 220.

(٥) Middle East Yearbook, London, 1980, P. 296.

عام ١٩٨٣م . ومنذ أكثر من ربع قرن (١٩٥٦م) كان يوجد في إيران ١٨٦ مركزاً مدنياً يزيد سكّان كل منها عن ٥٠٠٠ نسمة . وفي عام ١٩٦٦م قدّر أن ثُلث سكّان المدن يتركز في المنطقة الوسطىٰ من البلاد وبخاصة في طهران . أما المدن من فئة المائة ألف نسمة فقد زاد سكّانها من ٥١,٣٪ من إجمالي سكّان المدن عامة في عام ١٩٥٦م إلى ٦٠,٦٪ في عام١٩٦٦م[1]، كما زاد عدد المدن من فئة المائتي ألف نسمة من أربع مدن فقط في عام ١٩٦١ إلى ١٥ مدينة في عام ١٩٧٠م[2].

أما نيجيريا فتعدّ من الدول بطيئة النمو في ظاهرة سكنىٰ المدن ، فقد قدّرت نسبة ساكني المدن فيها عام ١٩٧٩م بـ ١٨٪ من إجمالي السكان زادت إلى ٢٠٪ فقط في تقديرات عام ١٩٨٣م . وهنا يتميّز سكّان المدن بالتجمّع في عديد من المدن الصغيرة في الشمال والشرق ، في حين يزداد حجم المدن ويكثر عددها في الغرب الذي يضم أكبر المدن السوداء في القارة الأفريقية والتي يتراوح حجم كل منها بين٦٠٠,٠٠٠ نسمة إلى المليون نسمة حسب تقديرات عام١٩٦٧م[3]. كذلك تتميّز مدن الجنوب بأنها أكثر عدداً من مدن الشمال[4].

د ـ دول تتميّز بثبات نسبة الحضرية فيها. . وقد أظهرت تقديرات الحضرية في العالم خلال السنوات الأخيرة أن هناك ١٢ دولة في العالم الإسلامي تتميّز بنفس معدلات الحضرية خلال السنوات من ١٩٧٩م إلى عام ١٩٨٣م . وهذه الدول هي : مصر ـ الجزائر ـ بنين ـ مالي ـ موريتانيا ـ أوغندا ـ البحرين ـ سوريا ـ تركيا ـ أفغانستان ـ المالديف وألبانيا.

---

(١) Clarke, J. I. and Fisher, W. B., «Op. Cit.», PP. 83 - 84.
(٢) Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 297.
(٣) Carlson, L., «Op. Cit.», P. 202.
(٤) محمد السيِّد غلاّب، البلدان الإفريقية في العالم الإسلامي، في: البلدان الإسلامية والأقلّيات المسلمة، الرياض، ١٩٧٩م، ص ٥١١.

ففي مصر شهدت الحضرية تزايداً مستمراً منذ أوائل القرن العشرين بسبب الهجرة الداخلية التي تتدفّق من الريف إلى المدنْ . فقد بلغت نسبة سكّان المدن ٢١٪ من جملة السكّان في عام ١٩١٧م ارتفعت إلى ٢٤٪ في عام ١٩٣٧م ثم إلى ٣٠٪ في عام ١٩٤٧م ، وبلغت ٣٧٪ في عام ١٩٦٠م ، ثم ٤١٪ في عام ١٩٦٦م[1] ، وقدّرت بنحو ٤٤٪ في عامي ١٩٧٩ و١٩٨٣م . وقد أدّىٰ إخلاء مدن منطقة قناة السويس بعد حرب ١٩٦٧م إلى حدوث زيادة مؤقتة في المدنية بسبب إخلاء معظم السكّان من محافظات القناة وتسكينهم في المحافظات الأخرى . وبلغت نسبة سكنىٰ المدن في بعض التقديرات ٤٤,٤٪ في عام ١٩٧٠م و٤٧,٧٪ في عام ١٩٧٥م[2] . ويعيش أكثر من خُمس إجمالي سكّان المدن بمصر (٢١,٨٪) في خمس مدن كبرى . وتعدّ القاهرة والإسكندرية المليونيتين أولىٰ مدن القارة الأفريقية . وتعتبر الأولى تاسعة مدن العالم الكبرىٰ، بينما تأتي الثانية ضمن المدن الخمسين الكبرىٰ في العالم[3] . وإلى جانب ذلك توجد ١١ مدينة أخرى يزيد حجم كل منها عن المائة ألف نسمة[4] حتى عام ١٩٧٥ زادت إلى أكثر من ١٥ مدينة في نهاية السبعينات[5].

أمّا في تركيا فتتقدّم ظاهرة سكنىٰ المدن بمعدل متوسط ، ففي عام ١٩٦٠م بلغت نسبة سكّان المدن ٣١,٩٪ من إجمالي السكّان ، ارتفعت إلى ٣٤,٤٪ في عام ١٩٦٥م ، ثم إلى ٣٨,٥٪ في عام ١٩٧٠م ، وإلى ٤٣,١٪ في عام ١٩٧٥م ، وقدّرت بـ ٤٥٪ في عامي ١٩٧٩ و١٩٨٣م . وتتميّز

---

(١) أحمد علي إسماعيل، أُسس علم السكّان وتطبيقاته الجغرافية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ٢١٥ .

(٢) Middle East Yearbook, London, 1980, P. 296.

(٣) محمد صبحي عبد الحكيم، الموقف السكاني في الوطن العربي، مجلة الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، العدد الثاني، يناير ١٩٧٥م، ص ١٠.

(٤) Taylor, A., «Op. Cit.», P. 55.

(٥) محمد السيّد غلّاب، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٢.

المراكز المدنية في تركيا بصغر الحجم في معظم الأحيان ، فهناك ١٨,٦٪ من السكّان يعيشون في مدن فئة الخمسين ألف نسمة منهم أكثر من الربع يعيشون في المراكز المدنية الأربع التي يزيد حجمها عن المليون نسمة ، كما أن هناك ٢٨,٣٪ من إجمالي السكّان يعيشون في مراكز مدنية من فئة العشرة آلاف نسمة . وهنا تتميّز ظاهرة سكنىٰ المدن بتناقضات إقليمية هامّة ، فالمناطق المرتفعة الحضرية تنحصر في إقليمين الأول يضم أجزاء من إقليم مروة وإيجة يمتد إلى الداخل حتى أنقرة عبر اسكسهير ، والثاني حول خليج الإسكندرونة . أما المناطق المنخفضة الحضرية فتمتد حول الأراضي الساحلية للبحر الأسود والأجزاء الداخلية الشرقية المخلخلة السكان . وهناك ١٧٨ مدينة من حجم عشرة آلاف نسمة ، ٣٠ مدينة من حجم الخمسين ألف نسمة تنفصل عن بعضها بمسافات تتراوح بين ١٥٠ - ٢٠٠ كيلومتر ، على حين تتجمّع إلى جوار بعضها حول بحر مرمرة وساحل إيجة وخليج إسكندرونة[١] . كما توجد ٢٠ مدينة يضم كل منها أكثر من مائة ألف نسمة[٢].

ورغم قدم ظاهرة سكنىٰ المدن في سوريا فقد بلغت نسبتها ٣٧٪ فقط في عام ١٩٦٠م زادت إلى ٤٢,٩٪ في عام ١٩٧٠م ، وإلى ٤٥,٥٪ في عام ١٩٧٥م[٣] ، وبلغت ٤٨٪ في تقديرات عامي ١٩٧٩ و١٩٨٣م . ويعيش معظم سكّان المدن في سوريا في عدد صغير من المراكز المدنية الكبرى ، ففي حلب ودمشق يتركّز ٥٠٪ من إجمالي سكّان المدن حسب تقدير عام ١٩٦٨م ، أما المراكز المدنية الأصغر كحمص وحماة واللاذقية فتتميز بأنها تنمو بمعدلات أسرع من المدن الكبرى[٤].

أما الجزائر فقد شهدت زيادة كبيرة في ظاهرة سكنىٰ المدن منذ عام

---

(١) Dowdney, J. C., «Turkey, Recent Population Trends», in: Population of Middle East and North Africa, PP. 81 - 82.

(٢) حسن عبد القادر صالح وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٠.

(٣) Middle East Yearbook, London, 1980, P. 296.

(٤) Clarke, J. I. and Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 137.

١٩٥٤م بحيث بلغت نسبة سكّان المدن فيها ٤٤,٣٪ في عام ١٩٧٠م ، زادت إلى ٤٩,٩٪ في عام ١٩٧٥م[١] ، ثم وصلت إلى ٥٢٪ في تقديرات عامي ١٩٧٩ و١٩٨٣م . وتتركز المدن الكبرى بالجزائر في منطقة المنخفضات الساحلية حيث يعيش ٩٠٪ من إجمالي سكّان البلاد ، وقد تضاعف عدد سكّان هذه المدن في أقلّ من عشرين عاماً[٢].

وتتميّز البحرين بارتفاع نسبة ساكني المدن بين بلاد العالم الإسلامي بحيث تشكّل هذه الظاهرة أكثر من ثلاثة أرباع إجمالي السكّان . وقد تقدّمت ظاهرة سكنىٰ المدن في البحرين منذ عام ١٩٧٠م تقدّماً سريعاً من ٦٦,١٪ إلى ٧٠,٤٪ في عام ١٩٧٥م ثم إلى ٧٨٪ حسب تقديرات عامي ١٩٧٩ و١٩٨٣م . وهنا يتركّز أكثر من نصف السكّان في ثلاث مدن هي: المنامة والمحرق وجدفحص حيث تكون المدن الثلاث منطقة سكنية متصلة تمثّل القلب الاقتصادي والاجتماعي للبلاد والنواة الرئيسية الوحيدة فيها . وتعتبر الهجرة الداخلية من الملامح التي تسترعي الانتباه في البحرين وتتسبب في تضخم المدن كما هو الحال في المنامة التي تضم وحدها نحو ثُلث إجمالي سكّان البلاد في عام ١٩٧٥م[٣] ، بينما يتوزّع ربع إجمالي السكّان على ٥٨ مركز عمراني قروي صغير.

وفي موريتانيا تتقدّم ظاهرة سكنىٰ المدن تقدّماً سريعاً منذ عام ١٩٧٠م ، ففي ذلك الوقت لم تكن نسبة ساكني المدن تزيد عن ٩,٦٪ من إجمالي السكّان ارتفعت في عام ١٩٧٥م إلى ١١,١٪ ، وبلغت ٢٣٪ حسب تقديرات عامي ١٩٧٩ و١٩٨٣م . وتتميّز المراكز المدنية هنا بقلّة عددها وصغر حجمها إلى حدٍّ بعيد.

---

(١) Middle East Yearbook, London, 1980, P. 296.

(٢) محمد السيِّد غلّاب وآخرين، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣٩ .

(٣) حسن صالح وآخرين، مرجع سبق ذكره، ص ١١٨ .

أما في أفغانستان فتتميز ظاهرة سكنى المدن بانخفاض نسبتها من إجمالي السكّان ، ففي عام ١٩٧٠م لم تكن تزيد عن ١٠,٧٪ ، ارتفعت إلى ١٢,٣٪ في عام ١٩٧٥م ، ثم توقفت عند ١٥٪ حسب تقديرات عامي ١٩٧٩ و١٩٨٣م.

وكذلك الحال في المالديف التي بدأ النمو المدني فيها مع قدوم العرب والتي تتّصف مدنها بطابع عربي سائد[١] . وقد قُدِّرت نسبة ساكني المدن في المالديف بـ ١١٪ من إجمالي السكّان في عامي ١٩٧٩ و١٩٨٣م.

* * *

أما الدول التي أظهرت التقديرات تناقصاً في نسبة ساكني المدن فيها خلال السنوات الأخيرة وهي ليبيا ـ موريشيوس وجزر القمر ، فيفسّر تراجع هذه الظاهرة فيها إمّا بعدم الدقّة في تقديرات الحضرية بها في السنوات السابقة ، أو بحدوث هجرة عائدة منها من جانب العناصر الوافدة التي سكنت المدن بسبب تغيّر الظروف السياسية والاقتصادية كما هو الحال في ليبيا التي تناقصت تقديرات سكّان المدن فيها من ٦٠٪ من إجمالي السكّان عام ١٩٧٩م إلى ٥٢٪ في عام ١٩٨٣ ، وكما هو الحال في غينيا وجزر القمر التي تناقصت تقديرات سكّان المدن فيهما من ٢٠٪ عام ١٩٧٩ إلى ١٩٪عام١٩٨٣م، وكذلك الحال في موريشيوس التي تتميّز بارتفاع نسبة ساكني المدن أصلاً وإن تراجعت تقديرات هذه الظاهرة فيها من ٤٤٪ عام ١٩٧٩ إلى ٤٣٪ عام ١٩٨٣م.

---

(١) Church, R. J. H., «Op. Cit.», P. 499.

جدول رقم (٤)
نسبة ساكني المدن في دول العالم الإسلامي[١]
(في ابريل ١٩٨٣م)

الدولة	عدد السكّان (مليون نسمة) (١)	سكّان المدن ٪ من جملة[١] السكان	سكّان المدن العدد[٢] (نسمة)
أفريقيا المسلمة:	٣٤٨,٢	٢٧,٢٧	٩٤٩٦٩٠٠٠
شمال أفريقيا:	١٢٠,٢	٤٢,٢٢	٥٠٧٥١٠٠٠
الجزائر	٢٠,٧	٥٢,٠٠	١٠٧٦٤٠٠٠
مصر	٤٥,٩	٤٤,٠٠	٢٠١٩٦٠٠٠
ليبيا	٣,٣	٥٢,٠٠	١٧١٦٠٠٠
المغرب	٢٢,٩	٤١,٠٠	٩٣٨٩٠٠٠
السودان	٢٠,٦	٢٥,٠٠	٥١٥٠٠٠٠
تونس	٦,٨	٥٢,٠٠	٣٥٣٦٠٠٠
غرب أفريقيا:	١٣٨,٤	٢٠,٦٥	٢٨٥٧٩٠٠٠
بنين	٣,٨	١٤,٠٠	٥٣٢٠٠٠
جامبيا	٠,٦	١٨,٠٠	١٠٨٠٠٠
غينيا	٥,٤	١٩,٠٠	١٠٢٦٠٠٠
غينيا بيساو	٠,٨	٢٤,٠٠	١٩٢٠٠٠
ساحل العاج	٨,٩	٣٨,٠٠	٣٣٨٢٠٠٠
مالي	٧,٣	١٧,٠٠	١٢٤١٠٠٠
موريتانيا	١,٨	٢٣,٠٠	٤١٤٠٠٠

---

(١) جدول من إعداد الباحث اعتماداً على:

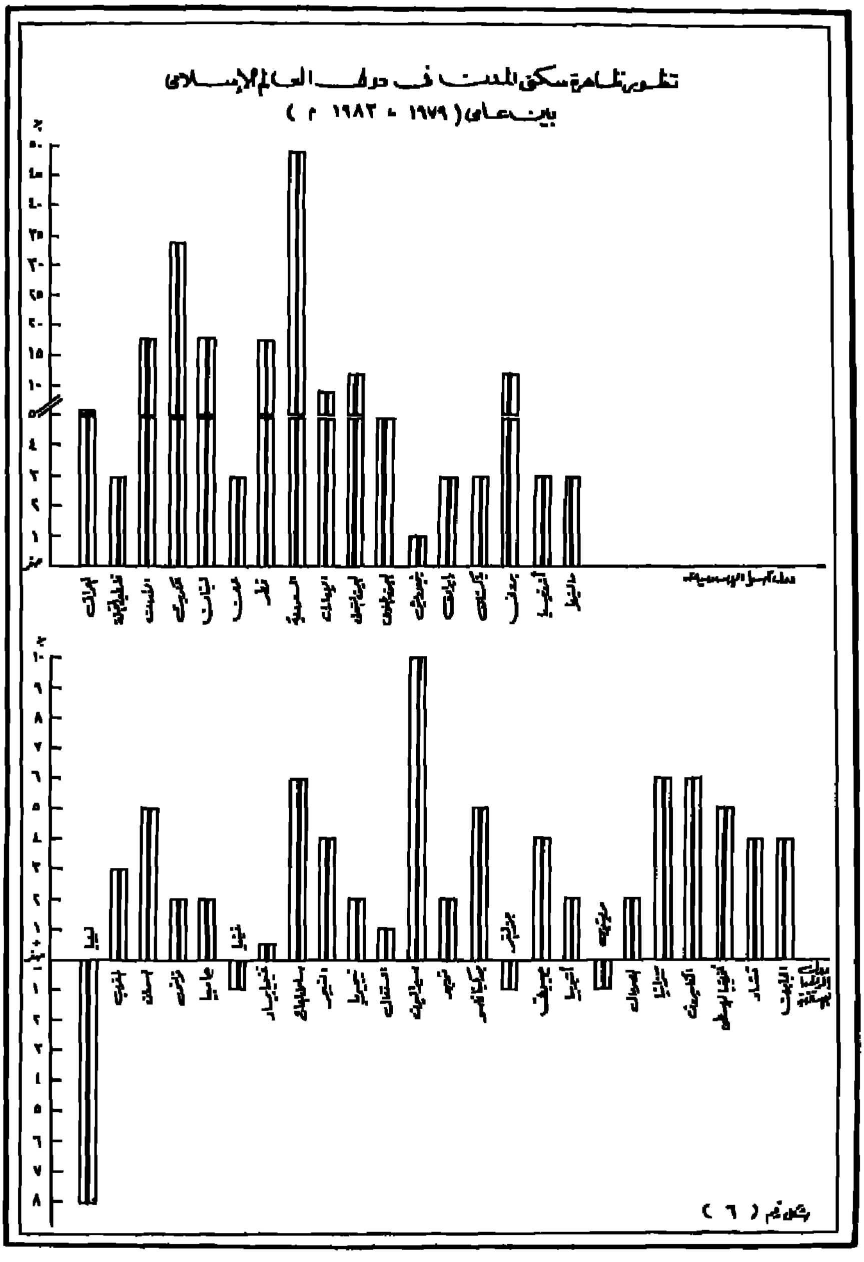
(١) The Population Reference Bureau, Inc., «1983 World Population Data Sheet», Washington, 1983.

(٢) من حساب الباحث.

الدولة	عدد السكان (مليون نسمة)	سكّان المدن	
		٪ من جملة السكّان	العدد (نسمة)
النيجر	٦,١	١٣,٠٠	٧٩٣٠٠٠
نيجيريا	٨٤,٢	٢٠,٠٠	١٦٨٤٠٠٠٠
السنغال	٦,١	٣٣,٠٠	٢٠١٣٠٠٠
سيراليون	٣,٨	٢٥,٠٠	٩٥٠٠٠٠
توجو	٢,٨	١٧,٠٠	٤٧٦٠٠٠
بوركينا فاسو	٦,٨	٩,٠٠	٦١٢٠٠٠
شرق أفريقيا:	٧٢,٦	١٤,٢٣	١٠٣٣١٠٠٠
جزر القمر	٠,٤	١٩,٠٠	٧٦٠٠٠
جيبوتي	٠,٣	٧٥,٠٠	٢٢٢٠٠٠
أثيوبيا	٣١,٣	١٤,٠٠	٤٣٨٢٠٠٠
موريشيوس	١,٠	٤٣,٠٠	٤٣٠٠٠٠
الصومال	٥,٣	٣٠,٠٠	١٥٩٠٠٠٠
تنزانيا	٢٠,٥	١٣,٠٠	٢٦٦٥٠٠٠
أوغندا	١٣,٨	٧,٠٠	٩٦٦٠٠٠
وسط أفريقيا:	١٧,٠	٢٩,٦٤	٥٣٠٨٠٠٠
الكاميرون	٩,١	٣٥,٠٠	٣١٨٥٠٠٠
أفريقيا الوسطى	٢,٥	٤١,٠٠	١٠٢٥٠٠٠
تشاد	٤,٧	١٨,٠٠	٨٤٦٠٠٠
الجابون	٠,٧	٣٦,٠٠	٢٥٢٠٠٠
آسيا الإسلامية:	٦٠٧,٠	٣٢,٨٧	١٩٩٥٢٦٠٠٠
جنوب غرب آسيا:	١٠٦,٦	٦٢,١٨	٦٦٢٨٨٠٠٠
البحرين	٠,٤	٧٨,٠٠	٣١٢٠٠٠

الدولة	عدد السكّان (مليون نسمة)	سكّان المدن: ٪ من جملة السكان	سكّان المدن: العدد (نسمة)
العراق	١٤,٥	٧٢,٠٠	١٠٤٤٠٠٠٠
فلسطين المحتلّة	٤,١	٨٩,٠٠	٣٦٤٩٠٠٠
الأردن	٣,٦	٦٠,٠٠	٢١٦٠٠٠٠
الكويت	١,٦	٩٠,٠٠	١٤٤٠٠٠٠
لبنان	٢,٦	٧٨,٠٠	٢٠٢٨٠٠٠
عمّان	١,٠	٨,٠٠	٨٠٠٠٠
قطر	٠,٣	٨٧,٠٠	٢٦١٠٠٠
السعودية	١٠,٤	٧٠,٠٠	٧٢٨٠٠٠٠
سوريا	٩,٧	٤٨,٠٠	٤٦٥٦٠٠٠
تركيا	٤٩,٢	٤٥,٠٠	٢٢١٤٠٠٠٠
الإمارات العربية	١,٤	٧٤,٠٠	١٣٦٠٠٠٠
اليمن الشمالي	٥,٧	١٢,٠٠	٦٨٤٠٠٠
اليمن الجنوبي	٢,١	٣٨,٠٠	٧٩٨٠٠٠
جنوب وسط آسيا:	٢٥٦,١	٢٤,٥٤	٦٢٨٣٥٠٠٠
أفغانستان	١٤,٢	١٥,٠٠	٢١٣٠٠٠٠
جامو وكشمير	٧,٠	٢٩,٠٠	٢٠٣٠٠٠٠
بنجلاديش	٩٦,٥	١٠,٠٠	٩٦٥٠٠٠٠
إيران	٤٢,٥	٥٠,٠٠	٢١٢٥٠٠٠٠
المالديف	٠,٢	١١,٠٠	٢٢٠٠٠
باكستان	٩٥,٧	٢٩,٠٠	٢٧٧٥٣٠٠٠
جنوب شرق آسيا:	١٧٠,٨	٢١,٨٦	٣٧٣٢٨٠٠٠
بروني	٠,٢	٧٦,٠٠	١٥٢٠٠٠
أندونيسيا	١٥٥,٦	٢١,٠٠	٣٢٦٧٦٠٠٠

الدولة	عدد السكّان (مليون نسمة)	سكّان المدن % من جملة السكان	سكّان المدن العدد (نسمة)
ماليزيا	١٥,٠	٣٠,٠٠	٤٥٠٠,٠٠٠
الاتحاد السوفيتي الجمهوريات المسلمة:	٧٣,٥	٤٥,٠٠	٣٣٠٧٥٠٠٠
أوربا المسلمة:			
ألبانيا	٢,٩	٣٤,٠٠	٩٨٦٠٠٠
جملة العالم الإسلامي	٩٥٨,١	٣٠,٨٤	٢٩٥٤٨١٠٠٠



شكل رقم (٦)

تطور ظاهرة سكنى المدن في دول العالم الإسلامي بين عامي (١٩٧٩، ١٩٨٣م)

خصائص المدينة الإسلامية

يعتقد البعض[١] أن تعبير المدينة الإسلامية تعبير فضفاض ، لأن الطابع المحلّي كان يميز كل جزءٍ من أجزاء العالم الإسلامي . وهذا الطابع المحلي يرجع إلى التبـاين في المناخ والتـربة والتـراث الحضاري ونـظم التجارة المختلفة . وعلى أساس الطابع المحلّي يقسم العالم الإسلامي إلى قسمين: الغربي وقد شهد تراثاً يونانياً ورومانياً وتأثّر بـوقوعـه بين البحر المتـوسط والصحراء ، والشرقي وفيه تظهر آثار الحضارتين الإيرانية والهندية . . وفي كل من القسمين يمكن التعرّف على أقسام فرعية مثلما هو الحال في مدن وادي النيل ذات الطابع الخاص الذي يميّزها عن مدن شمال أفريقيا وبلاد الشام .

كما يرى البعض الآخر[٢] ـ مثل سوفاجيه ـ أن ما يُطلق عليه اسم «المدينة الإسلامية» ليس سوى المدينة اليونانية أو الرومانية التي سبقتها ، وأن إحداث بعض التغييرات لتتلاءم المدينة مع نظام الإسلام لا يؤدّي إلى اكتسابها صفة جديدة إذ تظل المدينة محتفظة بحالتها السابقة . وهذا الرأي يتناسى المدن الجديدة التي أنشأها المسلمون الفاتحون في البلاد الجديدة ، كما يتناسى الملامح الجديدة التي أضافها السكّان المسلمون إلى المدن القديمة والتي

---

(١) Hourani, A. H., «The Islamic City in the Light of Recent Research», in: Hourani, A. H. and Stern, S. M. Eds., The Islamic City, Oxford, 1970, P. 11.

(٢) Ibid., PP. 15 - 16.

أكسبتها خصائص مميزة بعد الفتح الإسلامي لها(١).

والواقع أن المدينة الإسلامية تتصف بعدة خصائص تتضح بصورة بارزة منذ العهد العبّاسي. ويحدِّد بعض العلماء العرب(٢) هذه الشروط في ثمانية يرون أنه لا بدّ لمن ينشئ مدينة جديدة أن يراعيها، وهي:

- أن توفّر الماء العذب اللازم لشرب السكّان وسهولة تناوله.
- أن تخطّط شوارعها وطرقاتها بصورة تجعلها مناسبة وغير ضيّقة.
- أن يكون في وسطها جامع للصلاة.
- أن تكون أسواقها متناسبة مع احتياجات سكّانها، وقريبة منهم.
- أن يتم الفصل بين القبائل التي تسكنها بحيث لا تجتمع فيها أضداد مختلفة متباينة من القبائل المختلفة.
- أن تتم السكنى في أكثر أطرافها سعة، مع إحاطتها من سائر جهاتها.
- أن تُحاط المدينة بسور يحميها من الأعداء
- أن تزوّد بأهل العلم والصنائع بقدر حاجة ساكنيها بحيث تتوفر لها القدرة على الاكتفاء الذاتي والاستغناء عن الخروج إلى غيرها.

وقد تميزت المدينة الإسلامية ـ ولا تزال ـ بأنها مراكز إشعاع للحضارة الإسلامية إلى جانب كونها مظهراً لهذه الحضارة نفسها. وقد حرص المسلمون الأول على اختيار مواضع المدن الإسلامية، وعلى توافر الشروط والمواصفات الضرورية لحياتها. ومن هنا جاءت هذه المدن متشابهة إلى حدٍّ كبير رغم بُعد المسافات بينها وبين ساكنيها من العرب المسلمين.

---

(١) انظر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع: «كتاب سلوك المالك في تدبير الممالك على التمام والكمال».

وهكذا فإن المدينة الإسلامية ليست عبارة عن مجموعة من المباني والمنشآت والطرق أو مجرّد مكان لتجمّع البشر، لكنّها تعبر عن التفاعل الحقيقي بين الإنسان والمكان الذي يقيم فيه يعكس أُطراً فكرية معيّنة تعدّ من خصائص الزمن الذي قامت فيه. ولذا فقد استمدت المدينة الإسلامية ماهيتها وشخصيتها من تطبيق المفاهيم الإسلامية على الواقع البيئي سواء مواضع المدن نفسها التي كانت موجودة أصلاً أو تلك الأمصار المفتوحة التي عربت أو المدن الجديدة التي أنشأها المسلمون لتكون قواعد لهم في البلاد التي فتحوها. فالإسلام كان ـ منذ البداية ـ ديناً حضرياً أو بمعنى آخر دين مدن، كما كانت الحضارة الإسلامية حضارة مدن ازدهرت في عددٍ كبير من أمّهات المدن التي لعبت دوراً هاماً خلال التاريخ الإسلامي كلّه وعكست مظاهر الحضارة الإسلامية المميزة.

ولم يكتف العرب المسلمون في عصر الفتوح الإسلامية بسكنى المدن الساسانية أو البيزنطية التي فتحوها مثل نهاوند أو دمشق، لكنهم أقاموا مدناً جديدة لتكون قواعد حربية يستقر فيها المجاهدون أولاً ثم لا يلبث أن يلحق بهم أفراد أسرهم. أما بعد عصر الفتوح الإسلامية فقد أخذ الخلفاء المسلمون إلى الاستقرار في قصور ومساكن لهم ولحاشيتهم في مكانٍ قريب من جامع المدينة، وسرعان ما قامت حول هذه المساكن والقصور حواضر كبيرة مثلما حدث في بغداد أو قرطبة أو القاهرة تميّزت بملامح إسلامية خاصة في عمارتها إلى جانب ملاءمة مواضعها للأغراض الحربية وللشروط الصحية كما فعل الحجّاج الثقفي عندما أراد بناء واسط وما فعله الخليفة المعتصم عندما رغب في بناء سامراء.

وقد كان المسجد من أهم الاعتبارات التي يجب مراعاتها في المدينة الإسلامية الجديدة. فهو أوّل ما يدلّ على طابعها الإسلامي، وهو مكان العبادة. وفي المدن التي كان يقيم بها المسلمون لم يكن يوجد بها سوى مسجد كبير واحد عرف بالمسجد الأعظم أو الأكبر أو الكبير، وكان يغلب عليه اسم «المسجد الجامع». ومثال ذلك المدينة المنوّرة والبصرة والكوفة

والفسطاط ودمشق التي كانت تضم مسجداً كبيراً واحداً في أوّل أمرها إلى جانب مساجد صغيرة للقبائل . وقد استمر ذلك الوضع إلى أن جاء العبّاسيون فاستكثروا من المساجد الكبيرة التي تتّسع لعددٍ كبير من المسلمين.

وفي عصر الفتوحات الكبرى كان المسلمون يشيِّدون المسجد الجامع في أول الأمر حتى يصبغوا الصبغة الإسلامية على المدن الوثنية أو المسيحية التي فتحوها.

وكان للمسجد في المدينة الإسلامية وظيفة مميزة إلى جانب كونه مكاناً للعبادة . فقد كان مكاناً يفصِّل فيه المسلمون فيما يتعلق بشئونهم ، كما كان مقرّاً للمناقشات ومجلساً للقضاء ، ومكتبة ، ومقراً للقراءة ، إلى جانب كونه مدرسة لتلقين أصول الدِّين الإسلامي وتعليم القرآن الكريم.

وكانت دار الإمارة أو الحكم . . ومن أبرز معالم المدينة الإسلامية الأولى ، وكانت تعتبر أهم أماكنها بعد المسجد الجامع . وكانت مساكن الخلفاء الراشدين عبارة عن غرفات قليلة لا تختلف كثيراً عن مساكن الأهالي ، لكنها تحوّلت منذ عهد الأمويين إلى قصور عالية تضم عدة غرف وأبواب وتشتمل على أبهاء فسيحة وقاعات للجلوس وساحات ومخازن ملحقة ، إلى جانب الحدائق التي أُضيفت إليها والتي أبدع المسلمون رسمها والعناية بها.

أما الأسواق . . فكانت من المعالم البارزة أيضاً في المدينة الإسلامية الأولى . . وكانت تحيط بالمساجد في وسط المدينة ، وبعضها كانت تقيمه الدولة بينما كان بعضها الآخر يقيمه السكّان أنفسهم . وكانت أغلب مساجد المدينة الإسلامية الأولى مغطاة بالأسقف لحماية البضائع والمشترين من الحرارة ، في حين كان يحظر إنشاؤها إذا كان وجودها يؤدِّي إلى ضرر للمشترين مثل قلّة الضوء بسببها والذي يتسبّب بدوره في عدم تحقّق المشتري من نوع السلعة أو جودتها أو لونها مثلما هو الحال في الأقمشة[١] . كما كانت

---

(١) عبد العال الشامي، مدن الدلتا في العصر العربي من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، رسالة =

بعض الأسواق تُضاء ليلاً ونهاراً بالقناديل لتوفير الضوء بها.

ولا تزال الأسواق القديمة باقية في معظم المدن الإسلامية ممثلة في الحانات وأحياء (القيصرية) أو (القصبة) وبخاصة مدن التبادل التجاري على طرق الواحات[1].

وكانت الأسواق في المدينة الإسلامية تمتاز أيضاً بالتخصّص بحيث تتجاور فيها الحرف والأنشطة المتجانسة وتتباعد الصناعات والأنشطة المتنافرة التي يخشىٰ من بعضها على بعضٍ. ففيها كانت توجد دكاكين الرفّائين وأسواق الأقمشة والثياب بينما تتباعد حوانيت الخبّازين والطبّاخين والحدّادين عن دكاكين العطّارين والبزّازين تجنّباً لخطر انتشار النار[2].

كذلك كانت معسكرات الجند وخططهم - أي ثكنات إقامتهم - من المعالم البارزة في المدينة الإسلامية، وكانت تحيط بقصر الخليفة، وقد عرفت باسم الحارات أو القطائع. وكانت هذه الخطط تشبه المدن الكاملة حيث تضم المساكن والدكاكين والأسواق والحمّامات. كما كانت في أول أمرها مقصورة على سكنىٰ الذكور فقط ولا تختلط بغيرها من السكّان المجاورين، لكنها ما لبثت أن تحوّلت إلى مدن واتصلت بالريف المجاور فبدأ التكامل بينهما، كما هو الحال في الكوفة والبصرة والفسطاط والقيروان.

كذلك كانت الحمّامات.. من المعالم البارزة أيضاً في المدينة الإسلامية، وقد دخل الحمّام في المدينة الإسلامية منذ عهد مبكّر بسبب ارتباطه بفريضة الوضوء للصلاة. وبمرور الوقت أخذت الحمّامات مظهراً إسلامياً وكثر عددها في المدن الإسلامية فقد ذكر الرحّالة أنه وجد بالفسطاط

= دكتوراة غير منشورة، مقدّمة إلى كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٧م، ص ص٨٧ - ٨٩.

(١) أحمد علي إسماعيل، دراسات في جغرافية المدن، القاهرة، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٨م ص ص ٦٠ - ٦٢.

(٢) السابق.

أيّام الفاطميين سبعون ومائة ألف حمّام ، كما وجد في قرطبة بالأندلس قرابة الثلاثمائة حمّام . ورغم احتمالات المبالغة في هذه الأرقام إلاّ أنها تدل على انتشار الحمّامات وكثرتها في المدينة الإسلامية الأولى .كمعلم من معالمها الأساسية .

أما البيمارستانات ، أو المستشفيات ودُور الشفاء بالتعبير الحديث ، فقد كانت أيضاً من المعالم البارزة في المدينة الإسلامية منذ عهد الأمويين . وقد كثرت هذه الخاصية في أيّام الفاطميين فانتشرت في جميع المدن الإسلامية كحلب ودمشق والقاهرة وقرطبة ، وكان الحكّام المسلمون ينفقون عليها أموالاً طائلة .

أما السور . . فكان أيضاً من المعالم البارزة للمدينة الإسلامية . فقد كانت هذه المدن مسورة بأسوار تكتنفها أبواب ضخمة وأبراج دفاعية ، مثلما كان الحال في بغداد أو القاهرة أو حلب . ولا تزال بعض آثار هذه الأبواب باقية إلى الوقت الحاضر . ويظهر أثر السور أيضاً في أسماء بعض المدن الإسلامية القديمة مثل (العسكر) وغيرها[١] .

وتعتبر الخصائص المعمارية من المعالم البارزة في المدينة الإسلامية الأولى . . ومنها قلّة الارتفاع في المسكن بحيث لم يكن يزيد على طابق واحد في بداية الأمر بهدف توفير الخصوصية للسكّان ، ومنها تعدد المرافق الحضرية مثل نظم توزيع المياه على السكّان كما يظهر من بقايا آثار الفسطاط لتي لا تزال قائمة حتى اليوم ، ومنها وجود فناء داخلي أو صحن مكشوف يتوسط المنزل ويعتبر مصدراً للضوء والهواء بالنسبة للحجرات الداخلية إلى جانب كونه ملعباً للأطفال ومكاناً تقوم فيه ربّة البيت بأعمالها بعيدة عن عيون الآخرين ، ولا تزال آثاره موجودة في بعض منازل أسبانيا ويعرف باسم الإيوان[٢] .

---

(١) السابق، ص ٦١.
(٢) السابق، ص ٦٩.

ومن هذه الخصائص المعمارية «الملاقف» التي ابتكرها المصريّون كمنافذ للتهوية في أعلا المنزل تعتمد على تلقّي الرياح الشمالية اللطيفة وإسقاطها من فتحات علوية في المباني لتهبط إلى القاعات والإيوانات . ومنها المشربيات الخشبية أو الرواشن للشرفات والمنافذ الخارجية[1] التي لا تزال آثارها موجودة في الأحياء القديمة من مدن العالم الإسلامي.

أما التركيب الداخلي للمدينة الإسلامية الأولى فيعتبر هو الآخر من الملامح المميزة لها ، فالشوارع كانت ضيِّقة تخرج من مركز المدينة الذي يتوسطه الجامع الكبير ومنه تتوزع الشوارع المختلفة العروض . فكانت الشوارع الرئيسية ـ كما كان الحال في البصرة مثلاً ـ تصل سعتها إلى ستّين ذراعاً في حين كانت الشوارع الأخرى أقلّ اتساعاً ولا تزيد عن عشرين ذراعاً ، ومنها تخرج الأزقّة الأقل اتساعاً والتي لا تزيد عن سبعة أذرع فقط . ويفسّر ضيق الشوارع بصفة عامة بالرغبة في الحماية من حرارة الشمس وزيادة الظل خاصة في فصل الصيف . كما كانت هذه الشوارع تخضع لإشراف المحتسب الذي يراقب استخدامها كطرق يسلكها السكّان ويمنع إقامة أي بناء يعترضها أو يقلّل من عروضها واتساعاتها أو شغلها بحرف وأعمال ملوثة لها ، مما يمكن اعتباره أساساً أولياً في الإدارة الحديثة للمدن والحكم الذاتي لها[2].

وكانت المدينة الإسلامية ـ كالبصرة ـ تقسم إلى أحياء أو خطط للقبائل ، لكل منها رحبة واسعة تمثّل ميدانها الرئيسي وتقوم فيه مرابط الخيل والمقابر[3] . وكانت هذه الأحياء ـ كما في مكة المكرمة ـ يُدار كل منها بصورة شبه مستقلّة بواسطة كبار السن ، ولم يكن الحاكم يستطيع التدخّل في إجراءات التقاضي في كل حي[4].

---

(١) عبد العال الشامي، مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٥ ـ ٧٧.
(٢) السابق، ص ص ٧٠ ـ ٧٣.
(٣) السابق، ص ٦١.
(٤) أحمد علي إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص ٦١.

كذلك كانت مواقع المدن الإسلامية الأولى من المعالم المميِّزة لها . فقد تميَّزت جميع هذه المدن بمواقعها التي تتحكَّم في الطرق أو التي تتجمع عندها سواء كانت في السهول أو في مناطق الانتقال بين السهول والصحراء أو بين البر والبحر أو بين الأودية والجبال أو على ضفاف الأنهار . ويتمثل ذلك في البصرة التي يمثِّل موقعها نقطة تلاقي شط العرب برأس الخليج العربي ، وفي موقع الكوفة التي تعتبر نقطة تلاقي الطرق البريَّة بين شمال العراق وجنوبه وتلك التي تتَّجه غرباً إلى شبه الجزيرة العربية . أما الفسطاط فكان موقعها يمثِّل نقطة تلاقي الوادي بالدلتا وتنتهي إليه الطرق الصحراوية التي تقطع الصحراء الشرقيَّة إلى خليج السويس والتي تمتد غرباً إلى شمال أفريقيا[1].

وقد كان لهذه المواقع المميِّزة أثرها في ازدهار المدن الإسلامية فيما بعد. فرغم البدايات المتواضعة لهذه المدن والتي لم تكن تزيد عن عدد من الخيام والأكواخ التي بنيت من أعواد البوص أو اللَّبن والقصب ـ مثلما كان حال البصرة عندما أنشئت في عام ١٦هـ والكوفة في عام ١٨ والفسطاط في عام ٢١هـ ـ فإنها صارت مُدناً كبيرة بعد ذلك وفاقت المدن التي سبقتها عمراً ووجوداً سواء في حجمها السكَّاني أو مساحتها[2].

كذلك كان التركيب السكَّاني للمدينة الإسلامية الأولى من الملامح المميزة لها . فقد كانت تضم قطاعاً من المزارعين إلى جانب الجنود ورجال الإدارة والعلماء والتجَّار وأرباب الحرف ، مما يمكن معه القول بأن التفرقة بين القرية والمدينة لم تكن حاسمة آنذاك من الناحية الوظيفية ، مما جعل بعض القرى تتوفر فيها ملامح مدنية كخراسان وغيرها من أقطار العالم الإسلامي الأولى .

وتبرز الخصائص السابقة في بعض الدول الإسلامية حتى الوقت

---

(١) السابق، ص ٦٧.
(٢) السابق، ص ٦٨.

الحاضر. فمدينة تونس الحالية تنقسم إلى قسمين متميّزين: الأول قديم يدعى المدينة والثاني حديث على الطراز الأوربـي . أما القسم القديم فلا يزال يحتفظ ببقايا أسواره وبعض أبوابها مثل باب الخضراء ، وأزقّتها الضيِّقة ، وأسواقها المغطاة بالأقمشة أو الأخشاب التي تشبه أسواق دمشق وتتصف بازدحام الناس فيها . كما تحوي العديد من المساجد أهمّها جامع الزيتونة الذي يعود بناؤه إلى القرن الثاني الهجري.

أما مدينة الجزائر ففيها حي (القصبة) الذي بُني فوق أحد التلال وهو الحي العربي القديم الذي لعب دوراً هاماً في مقاومة الفرنسيين . كذلك تشتهر مدينة طرابلس عاصمة ليبيا بشوارعها الضيِّقة وأزقّتها المتعرِّجة وأسواقها الشرقية المسقوفة المزدحمة التي تعود إلى العصر الإسلامي المبكر . كما تتميّز القاهرة بتباين كبير بين الأحياء القديمة الإسلامية التي تضم الكثير من المساجد التاريخية التي تكسبها اسم مدينة الألف مئذنة ، وبين الأحياء العصرية ذات الملامح الأوربيـة.

أما صنعاء فتتميّز بمساجدها وقصورها المتعدِّدة ذات الطراز العـربي الجذّاب ، كما تتميّز بأسوارها التي تفصل بين أحيائها الثلاث: العـربي والتركي واليهودي . كذلك تتصف باكو بمساجدها وشوارعها الضيِّقة وأزقّتها ذات النمط الشرقي المتأثِّر بتخطيط المدن والعمارة الإسلامية.

* * *

ومن هذا يتضح دور الإسلام في المدينة ، فكما كان له تأثيره في نشر فكرة المدينة عن طريق تشجيع سكنىٰ المدن ، كان له دور هام أيضاً في إكساب المدينة الإسلامية الأولى خصائص بارزة سواء في تركيبها الداخلي أو في علاقاتها المكانية ، وإن بدأ الطابع الغربي اللاإسلامي يطغىٰ على المدن الإسلامية بعد ذلك ويطمس ملامحها المميِّزة ، وهو ما جعل البعض يعتقد أنها لا تختلف كثيراً عن المدينة الأوربيـة أو الغربية عموماً.

الفصل الثاني

عواصم العالم الإسلامي

البعد التاريخي للعواصم الإسلامية

تعتبر الدراسة التاريخية للمدن أساساً لا غنىٰ عنه للدراسة الأصولية لها لعدة اعتبارات منها: أن الكثير من الضوابط والقوانين العامة لا يمكن استخلاصها إلاّ من التاريخ ، وأنه يصعب فهم المدينة المعاصِرة دون دراسة الخلفية التاريخية لها . كذلك فإن دراسة نسيج شبكة المدن الحالية لا تستبين إلاّ بالدراسة التاريخية لها ، ومن هنا فإن أية محاولة لتصنيف المدن لا يمكنها إغفال الجانب التاريخي لها[1].

وتنقسم الفترات الزمنية الرئيسية في تاريخ المدن في العالم الإسلامي ـ مثل غيرها من مدن العالم الأخرى ـ إلى أربع فترات تعبِّر كل منها عن مرحلة متميزة . وهذه الفترات هي: مرحلة العصور القديمة التي تسبق التاريخ الميلادي ، ومرحلة العصور الوسطى من القرن الأول حتى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ، ومرحلة عصر النهضة التي تبدأ من القرن الخامس عشر إلى نهاية القرن السابع عشر ، ثم مرحلة العصور الحديثة التي تبدأ منذ بداية القرن الثامن عشر حتى الوقت الحاضر.

وتختلف مدن العواصم في العالم الإسلامي فيما بينها اختلافاً كبيراً من حيث الزمن الذي نشأت فيه ، فهناك مدن تضرب في أعماق التاريخ وأخرىٰ

---

(١) جمال حمدان، جغرافية المدن، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ص٣٨ - ٤٢.

حديثة جداً . ويمكننا تحديد الفترات الزمنية التي ظهرت فيها كل عاصمة من هذه العواصم على النحو الموضح في الجدول رقم (٤) وفي الشكل رقم (٤) على النحو التالي :

أولاً ـ عواصم نشأت في العصور القديمة:

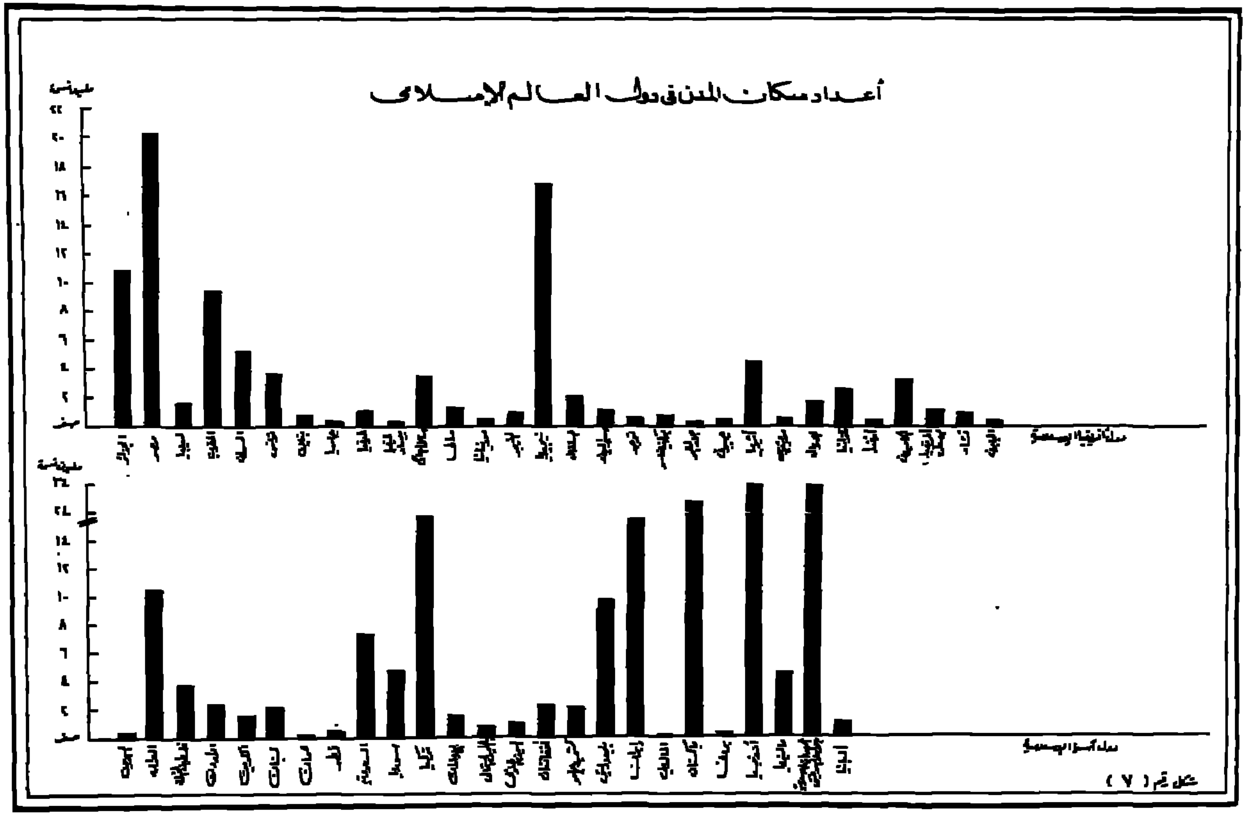
ويبلغ عددها ثماني عواصم تشكِّل نحو سبع إجمالي عدد العواصم الإسلامية وعواصم الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي . وينحصر نطاق تواجدها في إقليم واحد هو الموطن الأول لنشأة الإنسان [١] . وتتسلسل حسب قدم نشأتها واستيطانها كما يلي :

---

(١) السابق، ص ٤٢ .

شكل رقم (٧)

أعداد سكان المدن في دول العالم الإسلامي



جدول رقم (٥)
تصنيف عواصم العالم الإسلامي حسب تاريخ النشأة والسكن(١)

الفترة	العاصمة	تاريخ النشأة والسكن	الترتيب حسب تقدم النشأة	٪ من جملة العواصم
العصور القديمة : (قبل الميلاد)	أنقرة	القرن ١٧ق.م.	١	١٣,٧٩
	طرابلس	القرن ١٧ق.م.	٢	
	بيروت	القرن ١٥ق.م.	٣	
	دمشق	القرن ١٤ق.م.	٤	
	تونس	القرن ٤ق.م.	٥	
	كابل	القرن ٤ق.م. (*)	٦	
	القدس	القرن ٣ق.م.	٧	
	عدن	القرن ٣ق.م.	٨	
	صنعاء	القرن الأول ق.م.	٩	

(١) جدول من إعداد الباحث اعتماداً على : Showers, V., «World Facts and Figures», New York, 1979.

(*) يرجعها البعض إلى سنة ٧٧٠ قبل الميلاد.

تابع جدول رقم (٥) تصنيف العواصم حسب تاريخ النشأة والسكن

الفترة	العاصمة	تاريخ النشأة والسكن	الترتيب حسب قدم النشأة	٪ من جملة العواصم
العصور الوسطى:	جاكارتا	القرن الخامس م.	١٠	٢٠,٦٩
(من الميلاد حتى نهاية	سرنجار	القرن السادس م.	١١	
القرن الرابع عشر)	دكا	القرن السابع م.	١٢	
	طشقند	القرن السابع م.	١٣	
	بغداد	سنة ٧٦٢م	١٤	
	باكو	القرن التاسع م.	١٥	
	مقديشيو	سنة ٩٠٨م	١٦	
	القاهرة	سنة ٩٦٩م	١٧	
	الجزائر	القرن ١٠م.	١٨	
	طهران	القرن ١٢م.	١٩	
	أوجادوجو	القرن ١٤م.	٢٠	
عصر النهضة:	بندرسيري	ق. ١٥م.	٢١	١٢,٠٧
(ق. ١٥ ـ ق. ١٧م.)	بيجاوان			
	المنامة	سنة ١٥٠٧م	٢٢	
	تيرانا	سنة ١٦٠٤م	٢٣	

تابع جدول رقم (٥)

تصنيف العواصم حسب تاريخ النشأة والسكن

الفترة	العاصمة	تاريخ النشأة والسكن	الترتيب حسب قدم النشأة	٪ من جملة العواصم
العصر الحديث: (ق. ١٨ ـ ق. ٢٠م)	بورتونوفو	ق. ١٧م.	٢٤	٥٣,٤٥
	نيامي	ق. ١٧م.	٢٥	
	الكويت	ق. ١٧م.	٢٦	
	لاجوس	سنة ١٧٠٠م	٢٧	
	بورت لويس	سنة ١٧٣٥م	٢٨	
	يساو	سنة ١٧٥٨م	٢٩	
	أبوظبي	سنة ١٧٦١م	٣٠	
	فريتون	سنة ١٧٨٨م	٣١	
	بانجول	سنة ١٨١٦م	٣٢	
	الخرطوم	سنة ١٨٢٢م	٣٣	
	الرياض	سنة ١٨٢٤م	٣٤	
	فرونزي	سنة ١٨٢٥م	٣٥	
	ليبرفيل	سنة ١٨٤٩م	٣٦	
	ألما أضا	سنة ١٨٥٤م	٣٧	
	كوالالمبور	سنة ١٨٥٧م	٣٨	

تابع جدول رقم (٥) تصنيف العواصم حسب تاريخ النشأة والسكن

الفترة	العاصمة	تاريخ النشأة والسكن	الترتيب حسب قدم النشأة	٪ من جملة العواصم
	دكار	سنة ١٨٥٧م (*)	٣٩	
	دار السلام	سنة ١٨٦٢م	٤٠	
	الدوحة	سنة ١٨٦٨م	٤١	
	عمان	سنة ١٨٧٨م	٤٢	
	عشق أباد	سنة ١٨٨١م	٤٣	
	باماكو	سنة ١٨٨٣م	٤٤	
	جيبوتي	سنة ١٨٨٤م (**)	٤٥	
	أديس أبابا	سنة ١٨٨٧م	٤٦	
	ياوندي	سنة ١٨٨٨م	٤٧	
	بانغي	سنة ١٨٩٠م	٤٨	
	كوناكري	سنة ١٨٩٠م	٤٩	
	كمبالا	سنة ١٨٩٠م	٥٠	

(*) يرى البعض أنها أُنشئت سنة ١٨٦٢م.

(**) يرى البعض أنها أُنشئت سنة ١٨٨٨م.

تابع جدول رقم (٥) تصنيف العواصم حسب تاريخ النشأة والسكن

الفترة	العاصمة	تاريخ النشأة والسكن	الترتيب حسب قدم النشأة	% من جملة العواصم
	أنجامينا	سنة ١٩٠٠م	٥١	
	نواكشوط	سنة ١٩٠٣م	٥٢	
	أبيدجان	سنة ١٩٠٤م	٥٣	
	لومي	سنة ١٩٠٧م	٥٤	
	الرباط	سنة ١٩١٢م	٥٥	
	دوشامبي	سنة ١٩٢٢م	٥٦	
	إسلام أباد	سنة ١٩٦١م	٥٧	

أنقرة ـ طرابلس ـ بيروت ـ دمشق ـ تونس ـ كابل ـ القدس ـ عدن ـ صنعاء.

وتُعتبر أنقرة أقدم العواصم الإسلامية من حيث النشأة والسكن ، فقد ظهرت في القرن السابع عشر قبل الميلاد ، بمعنى أن تاريخها يمتد إلى تسعة عشر قرناً من الزمان ، ومع ذلك فإن الموضع الذي قامت فوقه كان مسكوناً لنحو ثلاثة آلاف سنة على الأقل حيث كان مركزاً هاماً وعاصمة لمملكة الكلت ، كما كان هذا الموضع مركزاً عسكرياً وتجارياً وإدارياً خلال العصور البيزنطية وطوال فترة حكم العثمانيين والسلاجقة(١).

وقد ظلت أنقرة ـ ولمدة طويلة ـ العاصمة الإقليمية الرئيسية للنصف الشمالي من الهضبة الوسطى في آسيا الصغرى الذي يعرف باسم إقليم (جالاتيا)(٢) ، كما ظلّت مركزاً حيثياً هامّاً . إلاّ أنها لم تكتسب أهميّتها الحالية إلاّ في السنوات الستّين الأخيرة بعد أن نقلت العاصمة إلى داخل البلاد واختيرت أنقرة عاصمة وطنية لتركيا في عام ١٩٢٣م حيث تعتبر اليوم إحدى المدن الأوربيـة في القارة الأسيوية(٣).

أما طرابلس فمدينة ذات تاريخ قديم يرجع إلى عهد الرومان ، وقد اشتهرت خلال فترة الاستعمار الإيطالي وحاولت إيطاليا صبغها بطابع إيطالي . وهي تضم اليوم الكثير من المساجد الواسعة(٤)، كما تمتاز بأنها المركز الاقتصادي الرئيسي في ليبيا ، وقد زادت أهميتها بعد اكتشاف البترول.

وكذلك تُعتبر بيروت إحدى أقدم العواصم الإسلامية ، إذ يرجع تاريخ

---

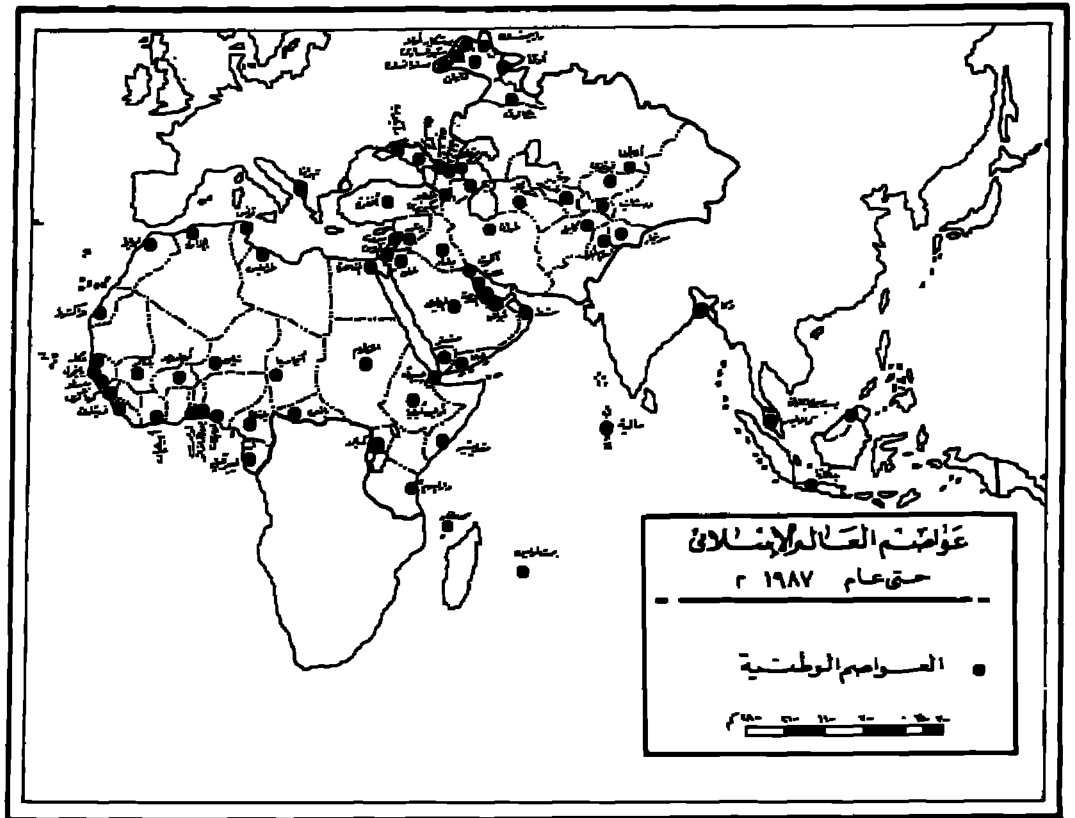
(١) Dowdney, J. C., «Turkey - An Introductory Geography», New York, 1971, PP. 189 - 190.

(٢) Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 341.

(٣) Cressey, G. B., «Asia's Lands and People», Mc Graw - Hill, Columbia University Press, New York, 1975, PP. 14 - 15.

(٤) محمد السيد غلّاب وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٤٢٥ .

شكل رقم (٨)
عواصم العالم الإسلامي



شكل رقم (٨)

نشأتها وسكنها إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد بحيث يمتد تاريخها عبر سبعة عشر قرناً . وقد كانت في أوّل أمرها ميناء فينيقيا هاماً عرفت باسم بيريتوت إلاّ أنها دُمِّرت بواسطة الملك السوري قرينون في عام ١٤٠ق.م. ، ثم أعاد الرومان بناءها وصارت مركزاً للتعليم عدة قرون حتى اتخذها الفرنسيون في العصور الوسطى قاعدة لاتينية للمسيحية في الشرق الأوسط[١].

ورغم تاريخ بيروت العريق إلاّ أنه لم يبقَ من آثارها القديمة سوى بعض الأعمدة الضخمة من صخور الجرانيت بسبب الزلازل التي أصابتها في الماضي . أما في العصر الحديث فتتميز بيروت بأنها مدينة فريدة يختلط فيها الشرق بالغرب ، وتعدّ من أهمّ المراكز الاقتصادية والثقافية والسياسية في العالم الإسلامي وتعكس الكثير من التيارات السياسية والفكرية فيه[٢] . وإلى ما قبل قيام الحرب الأهلية - قبل عام ١٩٧٥م - كانت تتميَّز بنشاط أسواقها التي تضم بضائع من كل أنحاء العالم ، إلى جانب ضخامة مصارفها المالية التي تتعامل في بلايين الدولارات التي تَرِدُها من كل الدول المجاورة ، كما تتميَّز بمراكزها الثقافية المتعدِّدة التي تتبع الدول الكبرى ، وبجامعاتها الأربع مثل الجامعة الأمريكية التي يعود افتتاحها إلى عام ١٨٦٥م والجامعة اللبنانية والجامعة الفرنسية وجامعة بيروت العربية التي تتبع جامعة الإسكندرية .

أما دمشق فيعود استيطانها ونشأتها إلى ما قبل القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، بل إنه يعتقد أنها - مع حلب - تعدّ أقدم مدينة مسكونة بصفة دائمة في العالم وإن لم يكن ذلك مؤكّداً تماماً[٣] . وفي العصر الروماني بلغت دمشق درجة أكبر من روما من حيث الحجم والأهمية ، وظلت مركزاً كبيراً للتجارة خلال مدة طويلة من الزمان ووصفت بأنها مدينة عربية كبيرة

---

(١) Denham, H. M., «Southern Turkey - The Levant and Cyprus, A Sea Guide to the Coast and Islands», London, 1975, P. 82.

(٢) حسن عبد القادر صالح وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٨١ .

(٣) Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 420.

وعظيمة[1] . وفي أيام الأمويين اختيرت عاصمة للإسلام بعد انتهاء عصر الخلفاء الراشدين ، كما اختارها صلاح الدين مقرّاً رئيسياً له في القرن الثاني عشر الميلادي (١١٨٥م).

وفي الوقت الراهن تدعىٰ دمشق (بالشام) كما تُعرف المنطقة باسمها من شمال الجزيرة العربية جنوباً إلى جبال طوروس في الشمال ، كما أنها أهمّ مركز صناعي وتجاري وثقافي في سوريا ، وتشتهر بصناعاتها الحديثة ـ كالدامسقو والآنية المعدنية المنقوشة ـ وبكثرة الأبنية الأثرية فيها كأبواب معبد باخوس قرب مدخل الجامع الأموي الذي يُعتبر من أجمل الآثار العربية العريقة وقبر صلاح الدين الأيوبي ، إلى جانب أهمّيتها كمركز هام في المبادلات التجارية والثقافية بين الشرق والغرب.

وتتميّز تونس بأنها مدينة فينيقية الأصل ترجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد ، وتشغل موقع مدينة قرطاجة العاصمة الإغريقية القديمة وإن كان موضعها يختلف عنها تماماً ، فقد كانت قرطاجنة تقع على ضفّة الخليج المعروف باسمها بحيث تشكّل قاعدة لدولة بحرية قوية إلى جانب كونها قاعدة لولاية من ولايات الإمبراطورية الرومانية ترتبط معها عن طريق البحر المتوسط . أما تونس الحالية فيحميها عن البحر بحيرة ساحلية ملحة ، وقد صارت عاصمة لدولة بريّة ولم تتفتّح على البحر إلّا بعد إنشاء ميناء إضافي لها هو حلق الوادي[2].

وقد أعاد حسّان بن النعمان بناء تونس في عام ٧٣هـ عندما كان والياً للمغرب آنذاك لتكون قاعدة بحرية تؤمّن للمسلمين الحماية من هجمات الروم المباغتة ، وأخذت اسمها من قرية قديمة هناك اسمها تونس أو تنيس Tynes كما تذكر الروايات الأجنبية ، بينما يرجع العرب تسميتها إلى وجود صومعة للرهبان كان يلجأ الناس إلى جوارها فيأتنسون بترتيل رهبانها فسمّوها تونس[3].

---

(١) Cressey, G. B., «Op. Cit.», P. 549.

(٢) ديبوا، ج، تونس، ترجمة الصادق مازيغ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٦٩م، ص ٣٢٩.

(٣) محمد السيّد غلّاب وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٩٩ ـ ٢٠٢.

ولم تصبح تونس عاصمة للبلاد إلاّ بعد تناقص عمران قرطاجة تدريجياً وبعد أن أقفرت من أهلها إثر الفتح العربي[1] . وخلال القرن التاسع الميلادي اشتهرت تونس بأنها مدينة محصّنة تحميها أسوار منيعة ويقوم في وسطها مسجدها الذي بناه أمراء القيروان.

وقد اتخذت تونس عاصمة للمغرب أو أفريقيا على عهد الدولة الحفصيّة (من القرن ١٣ إلى القرن ١٦م) ، وقد بنىٰ بها الحفصيّون قصبة وعدة معالم تاريخية . وعندما استولىٰ الأتراك عليها أبقوها قاعدة للمنطقة التي تمتد فوقها تونس الحالية وعزّزوا بناء قصبتها . وفي القرن السابع الميلادي انتعشت المدينة بسبب ازدهار الصناعة فيها بعد هجرة أبناء الأندلس إليها ، فأقيمت المعامل في حلق الوادي ونشط ثغرها التجاري بسبب القرصنة والتبادل التجاري .

وخلال القرن الثامن عشر بقيت تونس موطن إقامة الأمراء الحسنيين . وقد انتعشت المدينة وازدادت أهميّتها في ظل الحماية الفرنسية بحيث وصل حجمها إلى ١٨٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٢٦م وذلك بسبب ما أقيم فيها من أجهزة إدارية وخطوط حديدية تربطها بكل من بنزرت والجزائر والتل الأعلىٰ وقابس ، إلى جانب الطرق الرئيسية الأربعة التي تصلها بسائر البلاد ، فضلاً عن الميناء الذي أنشىء فيها والخطوط الجوية التي تتجمّع في مطارها الدولي ، إلى جانب قيمتها كمركز ثقافي وعلمي في البلاد بما تضمّه من مدارس ومعاهد وكلّيات ومراكز للدراسة ومكتبات ودُور للصحف . وقد أدّىٰ ذلك كلّه إلى ازدياد أهميّتها الاقتصادية واطراد نموها[2] . مما جعلها سوقاً هامة لتوزيع السلع تسيطر على التجارة الداخلية بما يتجمّع فيها من بنوك وشركات كبرى ، فضلاً عن سيطرتها على تجارة الجملة وكونها مركزاً استهلاكياً ضخماً بسبب كثرة سكّانها.

---

(١) ديبوا، ج، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٠.
(٢) السابق، ص ص ٣٣٠ - ٣٣٢.

أمّا كابل . . فيرى بعض المؤرّخين أنها قد أُنشئت في عام ٧٧٠ ق.م . وإن كان من المسلّم به أنها كانت موجودة في عهد اليونان ، وإن لم يُعرف مَن الذي شيّدها ومتى كان تشييدها ، كذلك فإن من المسلّم به أنها كانت موجودة قبل أن يصل الإغريق إلى أفغانستان.

وقد دخل المسلمون كابل في عام ٦٧٢م ، وكانت المدينة معبراً للغزاة والفاتحين من مختلف بلاد العالم منذ أقدم العصور . وتميّزت بكونها مجمعاً للثقافات والحضارات المختلفة سواء من الهند أو اليونان والفرس أو المغول ثم تنتقل منها إلى أماكن أخرى ، فمنها انتقلت ثقافة العرب والفرس إلى الهند ، كما انتقلت منها ثقافة الهند والصين إلى بلاد الفرس . ويصف هيرودوت نشاطها التجاري فيقول: «لقد كان لبضائع كابل وسلعها المختلفة مشترون وطلّاباً كثيرون وأسواقاً طيّبة في اليونان والروم» . وقد اشتهرت المدينة بأنها مركز تجارة اللازورد وهو الحجر الكريم الذي كان يُعجب به الفراعنة من الأسر الثانية عشرة ويرصعون به حليهم وواجهات قصورهم.

وفي مستهل القرن الأول الميلادي ازدهرت كابل وتقدّمت بسبب زوال دولة اليونان الشرقية (البلخية) على أثر ما تعرّضت له من غارات من الشمال والغرب . وفي عصر الكرشانيين تقدّمت المدينـة من الناحيتين العمـرانية والاقتصادية إلى جانب كونها مركزاً إدارياً هاماً، وكان ملوكها يلقبون بـ (رتبيل) في أوائل الفتح الإسلامي . كما اتخذت مقرّاً رسمياً للملك في عهد تيمور شاه عام ٧٧٦م ونقلت إليها الدواوين والإدارات من قندهار[١].

وقد اشتهرت كابل بسورها العظيم الذي كان يحيط بها ، وكانت له بوابات ومداخل كثيرة ، ولا تزال أجزاء منه موجودة داخل المدينة ، ويبلغ عرضه ٣,٥ متراً . وهناك سور آخر يمتد على جبال كابل يعتقد ببنائه قبل ظهور الإسلام على أيام باير شاه.

---

(١) أبو العينين فهمي محمد، أفغانستان بين الأمس واليوم، مشروع الكتاب الوصفي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩، ص ص ١٠٧ - ١١١.

أما في الوقت الحاضر فتُعتبر كابل ـ مع ضواحيها ـ من المناطق السياحية الهامّة ، وتضم الكثير من المعالم السياحية مثل العمود التذكاري الشاهق المسمّىٰ منار الاستقلال والذي شُيِّد عام ١٩١٩م تخليداً لذكرىٰ انتصار جيوش الأفغان في حرب الاستقلال ، ومقبرة الملك محمد نادر شاه التي توجد على مقربة منه.، إلى جانب المعالم السياحية مثل: حديقة باير ، ومتحف كابل بغمان ، واستالف ، وكلبار ، وسروبي ، ويجرام ، ومنار جكوى ، وباميان ، وغيرها . كما تمتلىء بالمساجد الكبيرة الرائعة ، إلى جانب العديد من النقوش والزخارف الجميلة التي تنتشر فيها[١].

وتلى ذلك إنشاء مدينتين جديدتين في الزمن الثالث قبل الميلاد هما القدس وعدن . أما صنعاء فيعتقد بأنها من أقدم المدن التي بُنيت في العصور القديمة ، وينسب بناؤها إلى سام بن نوح عليهما السلام . وهي نقطة الاتصال بين مدن اليمن الشمالية والجنوبية ومركز هام لتوسّطها قلب اليمن ، وقد شجّع على سكناها موقعها الجميل الذي تحيط به المنتزهات من كل جانب مثل منتزهات جدّة ، سنع ، عصر ، الروضة ، ضلاع ، الوادي ، القرية.، سعوان صرف ، الجراف ، إلى جانب إحاطتها بالجبال التي تحميها مثل جبل نغم الإشم الذي يجاورها من الشرق وجبل عيبان الذي يقترب منها غرباً[٢].

ثانياً ـ عواصم نشأت في العصور الوسطىٰ:

تتميز مرحلة العصور الوسطىٰ بأهمّيتها في تاريخ المدينة الإسلامية ، ففيها بدأت الخطوط العريضة لشبكة المدن الحالية في العالم الإسلامي تتضح وتتبلور . ومع ظهور الإسلام عادت منطقة العالم الإسلامي إلى مكان الصدارة بين مناطق العالم الكبرىٰ من حيث انتشار المدن ، بحيث تعدّ هذه الفترة بمثابة العصر الذهبي للمدينة العربية في الوقت الذي كانت فيه المدينة الأوروبية تعيش عصورها المظلمة . فقد وصلت المدن الإسلامية إلى مستويات وأحجام

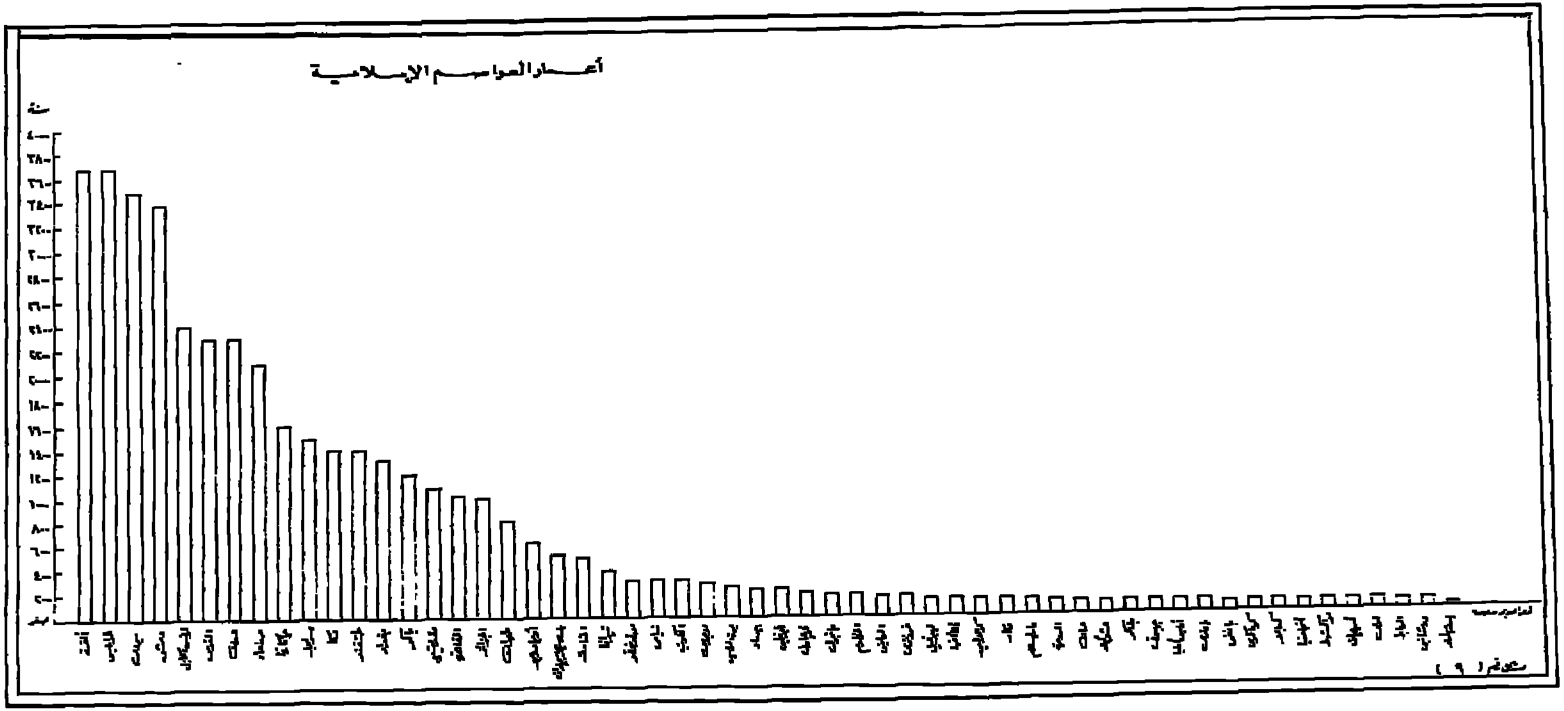
---

(١) السابق، ص ١١١.

(٢) السابق، ص ٤١٧.

شكل رقم (٩)

تاريخ النشأة والسكن في عواصم العالم الإسلامي



لم تصل إليها المدينة من قبل[1].

ويبلغ عدد العواصم الإسلامية التي نشأت في هذه المرحلة اثنتا عشرة مدينة تشكّل نحو خُمس إجمالي عدد العواصم الإسلامية (٢١,٦٩٪) والجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي . وهذه المدن بترتيب أقدمية نشأتها هي: جاكارتا ـ سرنجار ـ طشقند ـ بغداد ـ باكو ـ مقديشيو ـ القاهرة ـ الجزائر ـ الرباط ـ طهران ـ أوجادوجو.

وتعتبر جاكارتا أقدم العواصم التي ظهرت في هذه المرحلة ، ويعود تاريخ إنشائها إلى القرن الخامس الميلادي . وكانت تُعرف في الأصل باسم باتافيا[2] . وتليها مدينة سرنجار عاصمة ولاية جامو وكشمير والتي يعود تاريخ إنشائها إلى القرن السادس الميلادي.

أمّا دكّا فتعود نشأتها إلى القرن السابع الميلادي ، وكانت تُسمّى آنذاك باسم جيهان جرناجر Jehan Gernagar[3] . وقد أصبحت مركز حكم المسلمين بالمنطقة منذ القرن الثالث عشر ، بينما تعود دكّا الجديدة إلى القرن السابع عشر حينما اختارها المغول عام ١٦٠٨م عاصمةً لهم ولمقاطعة البنغال باستثناء الفترة من ١٦٣٩ ـ ١٦٥٥م . وخلال حكمهم تقدّمت المدينة إلى حدٍّ كبير بسبب علاقاتها التجارية بالبرتغال وأوربا . لكن أهمّيتها أخذت في التناقص بعد ذلك بسبب اختيار كلكتا عاصمة بريطانية للهند المُسْتَعْمَرة.

وفي القرن العشرين بدأت دكّا تستعيد بعض أهمّيتها وحيويتها كمركز إداري ، فصارت عاصمة لبنغال الشرقية وأسام منذ عام ١٩٠٥م إلى عام ١٩١٢م[4] . كما يفسّر استعادتها لأهميتها في البنغال إلى توسّطها منطقة

---

(١) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ٤١.

(٢) Chandler, T. and Fox, G., «3000 Years of Urban Growth», London, 1974, PP. 254 - 255.

(٣) Ibid., P. 246.

(٤) Johnson, B. L. C., «Bengladesh», New York, 1975, PP. 79 - 81.

زراعية غنية وإلى المواصلات الجيّدة التي تتمتع بها. وفي عام ١٩٤٧م أصبحت دكّا عاصمة لباكستان الشرقية، ثم صارت العاصمة الثانية لباكستان قبل التقسيم ومقراً للجمعية الوطنية.

ولا تزال دكّا تحتفظ بالكثير من ماضيها العظيم في متاحف تاريخية مثل قلعة لالياغ وبارا وشوفاكتزا(١).

أما طشقند فهي رابعة العواصم التي نشأت في هذه المرحلة، ويعود تاريخ إنشاؤها إلى القرن السابع الميلادي. وقد نشأت المدينة كمحطّة للقوافل التجارية في آسيا الوسطىٰ بين الصين وأوربا، ولعبت منذ ذلك الوقت دوراً هامّاً في هذا المجال، واقتسمت مع بخارىٰ وسمرقند وظيفة العاصمة للحكومة المركزيّة بالنسبة لمسلمي آسيا الوسطىٰ. وعندما احتل الروس المنطقة عام ١٨٦٥م أنشأوا مدينة جديدة خارج المركز المدني الإسلامي القديم أخذت تنمو منذ ذلك الوقت حتى ابتلعت المدينة القديمة. وخلال عملية الانتقال من المدينة القديمة إلى الجديدة تم هدم العديد من الأكواخ وحلّت محلّها المنازل المبنية بالطوب والإسمنت. ورغم النمو الذي شهدته طشقند خلال فترة الاحتلال الروسي فإنّ الكثير من مساكنها لا تزال محافظة للعديد من مظاهر حياتها القديمة، فلا تزال السوق الوطنية مظهراً بارزاً رئيسياً للحياة التجارية في المدينة مثلما هو الحال في معظم مدن آسيا الوسطى(٢).

وتتميّز طشقند في العصر الحاضر بأهميّتها كمركز للثقافة الإسلامية، إلى جانب أهميّتها الإدارية والتجارية والثقافية والزراعية والصناعية، فهي تضم أكبر مجمع صناعي في آسيا الوسطى يشتمل على أكبر مصانع النسيج بالاتحاد السوفيتي وينتج الآلات الزراعية والحفّارات ومعدّات المناجم وآلات التنقيب عن المعادن والأجهزة والأسلاك والأدوات الكهربائية وآلات جمع القطن

---

(١) Ahmed, K. S., «Op. Cit.», PP. 191 - 192.

(٢) Lydolph, P., «Op. Cit.», PP. 325 - 326.

وصناعات الدقيق واللحوم المعلّبة ومنتجات الجوت وتجميع السيّارات والشاحنات . كما تُعتبر طشقند مركزاً سياحياً هامّاً يَفِدُ إليه العديد من الزائرين لمشاهدة الأماكن التاريخية الإسلامية ووسائل التقنية الحديثة للري والزراعة والصناعة ، إلى جانب أسواقها العامِرة(1).

وتأتي بعدها بغداد في المرتبة الخامسة حيث تعود نشأتها إلى عام ٧٦٢م/ ١٤٧هـ على يد الخليفة أبي جعفر المنصور ، وتشغل نفس الموضع الذي كانت تشغله من قبل مدينة بابل الأشورية التي كانت تقع بالقرب من الفرات على بُعد ٩٠ كيلومتراً من بغداد الحديثة ، ثم حلّت محلّها مدينة تسيفون CTESIPHONE التي كانت تقع على بُعد كيلومترات قليلة من موضع بغداد واستمرّت قائمة كمركز رئيسي للبلاد حتى حلّت محلّها بغداد في أوائل العصر الإسلامي .

وقد وصلت بغداد إلى عصرها الذهبي عندما اختارها الخلفاء العبّاسيون عاصمة للخلافة الإسلامية محل دمشق التي كانت عاصمة الأمويين ، وحفلت بشهرة عظيمة أيّام الخليفة هارون الرشيد ، ثم بدأت في الانحطاط مع الغزو المغولي على يد هولاكو ومن بعده تيمورلنك . ولا تزال النواة القديمة لبغداد موجودة حتى الآن تنتشر حولها الأجزاء الحديثة حول البوّابات الشمالية والجنوبية القديمة على الجانب الغربي لنهر دجلة(2).

وتمتد بغداد الحالية على أرض مستوية من الشمال إلى الجنوب على ضفّتي نهر دجلة يدعىٰ أحدهما الكرخ والثاني الرصافة لمسافة ٢٥ كيلومتراً . وتتميّز بمركزها التجاري الهام كنقطة لتقاطع طرق المواصلات بين سوريا وإيران والهند وموانىء البحر المتوسّط ، إلى جانب أهميّتها الثقافية التي تتمثّل

---

(١) حسن عبد القادر صالح وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٣١ - ٣٣٢.

(٢) Cressey, G. B., «Op. Cit.», P. 361.

في وجود جامعات الموصل وبغداد والبصرة والمراكز العلمية الأخرى ، كما تشتهر المدينة بآثارها الإسلامية مثل بقايا سور بغداد ودار الخلافة والمدرسة المستنصرية وقصر المعتصم ومسجده العظيم[1].

أما باكو فهي سادسة العواصم الإسلامية قدماً في هذه المرحلة ، ويرجع تاريخ إنشائها إلى القرن التاسع الميلادي (الثالث الهجري) . وقد نشأت المدينة كنقطة رئيسية على الطريق التجاري بين الشرق وأوربا حول الطرف الجنوبي لبحر قزوين . وقد تعزّز مركزها منذ عام ١٩٣٦م عندما اختيرت عاصمة لجمهورية أذربيجان السوفيتية[2] . وتشتهر اليوم بما يقوم فيها من مصانع مثل المصانع الكيماوية وصناعة المخصبات والمطّاط ، وبآبار البترول ومصافي التكرير التي تنتشر حولها.

وتأتي مقديشيو في المرتبة السابعة بين العواصم التي نشأت خلال العصور الوسطى ، وتعود نشأتها واستيطانها إلى أوائل القرن العاشر الميلادي (سنة ٩٠٨م) أو منتصف القرن الرابع الهجري . وقد قام العرب بتشييدها مع غيرها من المدن الأخرى على الساحل الشرقي لأفريقيا بعد أن دخل الإسلام أرض الصومال . وقد قامت كمركز إسلامي تجاري على الساحل الصومالي في المنطقة التي كان يعرفها الجغرافيّون المسلمون من قبل باسم (برّ الزنج) خلال الفترة من القرنين الرابع والسابع الهجري (١٠ - ١٣م)[3] . وتتكوّن تسميتها من كلمتين عربيتين هما: مقعد ، وشيوخ أي مكان الحاكم[4].

أما القاهرة فهي ثامنة العواصم التي نشأت في العصور الوسطى ، ويرجع تاريخ إنشائها إلى النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي عندما أسّسها جوهر الصقلّي سنة ٩٦٩م/ ٣٥٧هـ على ضفّة النيل الشرقية على أرض عالية

---

(١) حسن عبد القادر صالح وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٤١.

(٢) Lydolph, P., «Op. Cit.», P. 282.

(٣) محمد السيّد غلّاب وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥٧.

(٤) محمّد محمود محمدين، مقديشيو، مقالة بمجلّة الدارة، رجب ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

عند رأس الدلتا بالقرب من جبل المقطم الذي يرتفع إلى ٧٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر. وقد أقيمت القاهرة إلى الشمال قليلاً من موضع الفسطاط العاصمة القديمة لمصر التي أنشأها عمرو بن العاص سنة ١٨هـ بعد وفاة الرسول (ﷺ) بثمانية أعوام، وبذا ورثت موضع القاهرة موضع الفسطاط والعساكر والقطائع(١).

وقد أُنشئت القاهرة في الأصل لتكون مدينة مملوكية ومعسكراً ومقاماً للخلفاء الفاطميين ورجال دولتهم وجنودهم وحواشيهم، وظلّت مقصورة على أهل الحكم والجند أكثر من قرن ونصف قرن من الزمان. وبذلك ظلّت القاهرة غير معروفة للرحّالة الذين زاروا مصر بعد إنشائها بمائة وسبع وأربعين سنة ومنهم الإدريسي الذي زار مصر سنة ١١١٦م/ ٥١٠هـ ولم يدخلها وإنما ذكرها بالاسم فقط. ولم تنجح القاهرة كمدينة هامة إلاّ عندما انفتحت أبوابها أمام الناس واتصلت بالفسطاط وزحفت غرباً نحو النيل حتى ارتكزت على ضفّته(٢). وبلغت القاهرة أوج ازدهارها أيّام الأيوبيين والمماليك والجراكسة.

أما القاهرة الحديثة فتعود إلى عصر إسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩م) عندما أُنشئت السكك الحديدية وحفرت قناة السويس(٣). وتعرف الآن باسم مدينة الألف مئذنة بسبب كثرة مساجدها وفي مقدّمتها الجامع العتيق الذي أنشأه عمرو بن العاص إثر فتح مصر، والجامع الأزهر الذي كان جامعة إسلامية كما كان مسجداً، إلى جانب المساجد الكبرى الأخرى التي تحكي تاريخ مصر الإسلامية وتحمل آثار الفن المبدع الذي يظهر بصفة خاصة في مسجدي السلطان حسن والرفاعي. إلى جانب مسجد محمد علي وقلعته الشهيرة التي تطلّ على المدينة(٤).

---

(١) عبد الفتّاح وهيبة، جغرافية العمران، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٥م، ص ص ٢٦٣ - ٢٦٤.

(٢) حسين مؤنس، عالم الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٧.

(٣) Mountjoy, A. B. and Embleton, C., «Op. Cit.», P. 307.

(٤) محمد السيّد غلاّب وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٢.

وتغطي منطقة القاهرة الكبرى في الوقت الحاضر مساحة واسعة تبلغ ٢٠٠,٠٠٠ فدّان تتوزّع بين ثلاث سلطات محلية من النواحي الجغرافية والإدارية هي مدينة القاهرة ، ومحافظة القليوبية ومحافظة الجيزة ، تشغل منها المدينة وحدها حوالي الربع فقط (٥٠,٠٠٠ فدّان مربّع)[١].

وتتميز القاهرة حالياً بمركزها السياسي والتجاري والصناعي إلى جانب كونها مركزاً ثقافياً ذا شعاع على العالمين العربي والإسلامي ، فيها أربع جامعات هي القاهرة ـ عين شمس ـ حلوان ـ الأزهر ، إلى جانب العديد من المراكز العلمية والثقافية المختلفة.

وفي نفس الفترة الزمنية التي ظهرت فيها القاهرة ، نشأت مدينة الجزائر في القرن العاشر الميلادي ، وقد ظلّت الجزائر طوال فترة الاحتلال الفرنسي بين الموانىء الفرنسية الأولى من حيث تجارة الصادر والوارد ، وكانت تتساوى مع مرسيليا ـ ميناء فرنسا الأول ـ . أما بعد الاستقلال فقد اتسعت علاقاتها مع الموانىء الأخرى خارج فرنسا[٢] . وتعتبر اليوم من أفضل موانىء المغرب العربي تجهيزاً ، وهي الميناء الأول في الجزائر.

وتتميّز الجزائر العاصمة في الوقت الحاضر بأهميّتها الاقتصادية والثقافية فهي تزخر بالعديد من الصناعات في ضواحيها ، كما تتميّز بنشاطها التجاري ، وهي مقرّ جامعة عريقة ، ولها شهرتها السياحية التي تجتذب العديد من السائحين ، كما تتميّز بآثارها الغنية وبخاصة قلعتها القديمة التي شُيِّدت في الزمن العاشر الهجري والتي لا تزال تحتفظ بكل رونقها وفنّها العربي ، إلى جانب مدافنها القديمة في حيّ القصبة لا سيّما مقبرة القطار.

أما طهران فتشغل المرتبة العاشرة بين العواصم الإسلامية التي أُنشئت خلال العصور الوسطى ، وتعود نشأتها إلى القرن الثاني عشر الميلادي . وقد

---

(١) Robson, W A. and Regan, D. E., «Op. Cit.», PP. 275 - 276.

(٢) Carlson, L., «Op. Cit.», P. 77.

قامت المدينة الحالية في موضع مدينة قديمة في إقليم راي Ray تعرف بهذا الاسم ، وظلّت مستوطنة صغيرة مجهولة لعدّة قرون لا تعرف إلّا بفواكهها الدقيقة . ثم اتخذها الحكّام الصفديين مخيّماً لهم ، كما أقام بها كريم خان زاند قصراً ملكياً في عام ١٧٨٥م ، واختارها حاكم الجاجار ـ أغا محمد ـ عاصمة لدولته عام ١٧٨٨م[١] ومركزاً شتوياً حيث بدأت سيادتها منذ ذلك الوقت[٢] . وخلال خمس عشرة سنة على حكم رضا شاه نمت المدينة ببطء تدريجياً بعد أن هدمت أسوارها فظهرت مدينة جديدة تماماً على الأطراف الشمالية من المدينة القديمة . ومنذ عام ١٩٤٦م زاد نموها بدرجة سريعة باتجاه الجنوب والغرب[٣].

وتشتهر طهران حالياً بصناعاتها المتعدِّدة حيث تضم وحدها ثلث إجمالي المصانع في إيران ، كما تشتهر بمناطق الاصطياف القريبة منها التي تقع في جبل دمافند.

أما أوجادوجو عاصمة بوركينا فاسو فتعتبر آخر العواصم الإسلامية التي ظهرت في العصور الوسطىٰ ، ويرجع إنشاؤها إلى القرن الرابع عشر الميلادي.

ثالثاً ـ عواصم نشأت في عصر النهضة:

شهد العالم الإسلامي خلال هذه المرحلة ـ وبشكل عام ـ تدهوراً في حركة النمو المدني . وإذا كانت هذه المرحلة تشكّل عصر نهضة بالنسبة للمدن الأوربية فإنها تعدّ عصر جمود أو تدهور فعلي بالنسبة لمدن العالم الإسلامي وبخاصة القرون الأخيرة منها بحيث يمكن أن تعدّ بمثابة العصور

---

(١) Wilber, D. N., «Iran - Past and Present», Priceton University Press. New Jersey, 1976, PP. 190 - 191.

(٢) Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 298.

(٣) Wilber, D. N., «Op. Cit.», P. 191.

المظلمة للمدينة الإسلامية ، فقد تدهورت المدن القائمة وأصبح إنشاء المدن الجديدة أمراً شاذاً واستثنائياً.

ويفسر التدهور المدني في العالم الإسلامي خلال هذه المرحلة بعاملين: الأول الغزو العثماني للبلاد الإسلامية وما صحبه من تأخّر سياسي شديد ، والثاني الانقلاب التجاري في حركة الملاحة الدولية بسبب اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح[1] . ومن ثم فليس غريباً أن تكون العواصم الإسلامية التي ظهرت خلال هذه المرحلة قليلة العدد من جهة وعلى أطراف وهوامش العالم الإسلامي وبخاصة في الدول التي لم تتأثّر بالعوامل السابقة من جهة ثانية.

وقد ظهرت في هذه المرحلة ست مدن مسلمة تقل نسبتها عن ٢٪ من جملة عدد عواصم العالم الإسلامي ، وهي: بندر سيري بيجاوان عاصمة بروني - المنامة عاصمة البحرين التي ظهرت في أوائل القرن السادس عشر (سنة ١٥٠٧م) - تيرانا عاصمة ألبانيا التي ظهرت في أوائل القرن السابع عشر (سنة ١٦٠٤م) - بورتونوفو عاصمة بنين التي نشأت في القرن الرابع عشر الميلادي ، نيامي عاصمة النيجر التي ظهرت أيضا في القرن السابع عشر الميلادي - الكويت عاصمة الكويت التي ظهرت في القرن السابع عشر الميلادي.

رابعاً - العواصم التي نشأت في العصر الحديث:

وتتميز هذه المرحلة بكثرة العواصم التي نشأت خلالها في دول العالم الإسلامي . ويفسر ذلك بحركات الاستقلال والتحرر التي عمّت منطقة العالم الإسلامي وما صحبها من إنشاء عواصم جديدة أو اتخاذ مدن أخرى عواصم للدول المستقلة بدلا من العواصم القديمة التي كانت مقراً للمستعمرين.

وإلى هذه المرحلة تنتمي ٣١ عاصمة تشكّل أكثر من نصف إجمالي عدد

---

(١) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٣ - ٤٤.

عـواصـم الدول الإسـلامية والجمهـوريات الإسـلامية بـالاتحاد السـوفيتـي (٥٣,٤٥٪) . وهذه المدن هي بترتيب أقدميّة نشأتها: لاجوس - بـورت لويس - بيساو - أبو ظبي - فريتون - بانجول - الخرطوم - الرياض - فرونزي - ليبرفيل - ألما أضا - كوالالمبور - دار السلام - الدوحة - عمّان - عشق أباد - باكو - جيبوتي - أديس أبابا - ياوندي - بانغي - كوناكري - كمبالا - أنجامينا - نواكشوط - أبيدجان - لومي - الرباط - دوشامبي - إسلام أباد.

ويعتبر القرن الثامن عشر أقلّ الفترات الحديثة من حيث نشأة المدن فيه بحيث يمكن اعتباره امتداداً للفترة السابقة في العالم الإسلامي حيث لم يتعدّ عدد العواصم التي نشأت فيه خمساً فقط . أما القرن التاسع عشر فهو أكبر فترات القرن الحديث إنشاء للعواصم الإسلامية ، ففيه ظهرت ١٩ عاصمة جديدة تشكّل حوالي ثلثي إجمالي عدد العواصم الإسلامية التي نشأت في العصر الحديث ونحو ثلث إجمالي عدد العواصم الإسلامية كلّها . وقد بدأت نشأة العواصم فيه منذ عام ١٨١٦م بظهور بانجول وامتدت إلى عام ١٨٩٠م بظهور كل من بانغي وكوناكري وكمبالا . أما القرن العشرون فقد ظهرت فيه سبع عواصم جديدة أو ما يزيد قليلاً عن خُمس عدد العواصم الإسلامية التي ظهرت في العصر الحديث (٢٢,٥٨٪) . وكانت أنجامينا أولىٰ العواصم التي ظهرت في بدايته ، بينما تعدّ إسلام أباد أحدث العواصم الإسلامية التي ظهرت خلال هذا القرن وتعود نشأتها إلى أوائل الستّينات.

وتعد لاجوس. . أولىٰ العـواصم الإسلاميـة التي ظهرت في العصـر الحديث ، وتعود نشأتها واستيطانها إلى عام ١٧٠٠م عندما أقيمت كمركز برتغالي للتجارة في الرقيق ، ثم صارت بعد ذلك المركز الرئيسي لهذه التجارة في العالم . لكنها تحوّلت فيما بعد إلى مكافحة هذه التجارة وصارت قاعدة هامّة من قواعد الأسطول البريطاني قبل استقلال نيجيريا(١).

---

(١) دولت صادق ومحمد السيّد غلّاب وجمـال الدنـاصوري، الجغـرافيا السيـاسية، القـاهرة، ١٩٧٥م، ص ص ٦٣٠ - ٦٣١.

وتليها بورت لويس.. التي أسَّسها الفرنسيون في عام ١٧١٥م عندما استولوا على جزيرة موريشيوس بعد انتقالهم إليها من جزيرة رينيون. وقد ظلّت المدينة مركزاً للقراصنة الفرنسيين في المحيط الهادي حيناً من الدهر[١].

وفي عام ١٧٥٨م أُنشئت مدينة بياو عاصمة غينيا بيساو، وتلاها إنشاء مدينة أبو ظبي عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدّة، ثم مدينة فريتون - أي المدينة الحرّة - عاصمة سيراليون في عام ١٧٨٨م، ثم مدينة بانجول عاصمة جامبيا في عام ١٨١٦م. حينما أقامها الإنجليز كقاعدة لتجارة الرقيق وتصديره إلى أمريكا. وكانت تسمّى في أول الأمر باسم باثورست إلى أن تغيرت إلى اسمها الحالي في عام ١٩٧٣م[٢]. وتعتبر اليوم المدينة الوحيدة والميناء الرئيسي الوحيد إلى جانب كونها عاصمة للبلاد.

وبعدها بقليل ظهرت مدينة الرياض.. التي أُنشئت في عام ١٨٢٤م، وقد نمت المدينة بسرعة خاصة بعد اتخاذها عاصمة للمملكة العربية السعودية، وازدادت أهميّتها بعد نقل السفارات الأجنبية إليها. وتتميز الرياض - إلى جانب كونها العاصمة السياسية للمملكة - بأهميّتها الثقافية حيث تضم العديد من الجامعات ومراكز البحوث المختلفة، وهي أكبر مدن المملكة سكاناً.

وبعدها بسنة واحدة نشأت مدينة فرونزي.. عاصمة جمهورية قرغيزيا السوفيتية في عام ١٨٢٥م. وتلاها بعد ذلك نشأة مدينة ليبرفيل - أي المدينة الحرّة - عاصمة دولة الجابون في عام ١٨٤٩م.

وفي عام ١٨٥٤م/ ١٢٧١م أُنشئت ألما أضا كقلعة روسية، وقد تعرّضت للتدمير مرتين الأولى في عام ١٨٨٧م/ ١٣٠٥هـ والثانية في عام ١٩١٠م/ ١٣٢٨هـ بفعل الزلازل ثم أُعيد بناؤها من جديد[٣]. وقد سميت

---

(١) محمد السيِّد غلّاب وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٦٧٤.
(٢) السابق، ص ٤٧٢.
(٣) محمد السيِّد غلّاب وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٨.

المدينة باسم فرنيي Vernyy في عام ١٨٨٥م وأخذت اسمها الحالي في عام ١٩٢١م ، وبدأت نمّوها السريع منذ اختيرت عاصمة لجمهورية قازاخستان السوفيتية المسلمة ، وساعد على ذلك اعتدال مناخها لموقعها المرتفع وتوفر المياه بالقرب منها إلى جانب كونها قاعدة صناعية لعدد كبير من صناعات البناء الآلية والصناعات الخفيفة . وتعدّ اليوم واحدة من المدن العظمىٰ في آسيا الوسطى(١).

وفي عام ١٨٥٧م أُنشئت مدينتان جديدتان الأولى كوالالمبور عاصمة ماليزيا ، والثانية دكار عاصمة السنغال . أما دكار . . فيرى البعض أنها قد أُنشئت في عام ١٨٦٢م/ ١٢٧٨هـ على أيدي الفرنسيين الذين أنشأوها كعقدة مواصلات بين غرب أفريقيا وأوربا . وقد ازداد نمو المدينة منذ ذلك الحين بسبب مركزها المتميِّز في حركة المواصلات البحرية والبريّة إلى جانب أهميّتها الصناعية كمقرّ لبناء السفن والصناعات الخفيفة ومصانع استخراج زيت الفول السوداني وتكرير البترول ، فضلاً عن دورها الثقافي الكبير في أفريقيا الغربية كلها بما تضمّه من جامعة مشهورة ومراكز علمية أخرى . وتتميز دكار في الوقت الحاضر بأنها أكبر مراكز الاستهلاك في السنغال حيث تستهلك وحدها ٩٥٪ من جملة الطاقة الكهربائية المستهلكة في البلاد . ويتركز فيها ثلاثة أرباع عمّال الصناعة والتجارة وأكثر من نصف موظفي الدولة في قطاعات النقل والإدارة والخدمات الأخرى(٢) ، ويعيش بها أكثر من ٣٠,٠٠٠ أوربي وعدد كبير من أبناء بلاد الشام يعملون بالتجارة.

وخلال الستِّينات من القرن التاسع عشر ، أُنشئت مدينتان جديدتان هما دار السلام عاصمة تنزانيا التي أُنشئت عام ١٨٦٢م ، والدوحة عاصمة قطر التي أُنشئت عام ١٨٦٨م . أما في السبعينات من هذا القرن فقد ظهرت مدينة عمّان عام ١٨٧٨م عندما أسّس الجراكسة النواة الأولى لها حيث يقيم معظمهم

---

(١) Lydolph, P., «Op. Cit.», P. 362.

(٢) Palen, J. J., «Op. Cit.», P. 362.

الآن[1] . وقد تم بناء المدينة فوق أنقاض مدينة عمّون القديمة التي كانت عاصمة للعمونيين والتي كانت تُعرف باسم بلاد فيلادلفيا في العصر الروماني . وتتميز عمّان اليوم بكونها أكبر مدن الأردن إلى جانب كونها أكبر مركز تجاري وصناعي وثقافي بها.

وفي الثمانينات من القرن التاسع عشر ظهرت خمس مدن جديدة هي عشق أباد عاصمة جمهورية تركمانستان السوفيتية المسلمة عام ١٨٨١م ، تلتها مدينة باكو عاصمة جمهورية أذربيجان السوفيتية المسلمة عام ١٨٨٣م ، ثم جيبوتي عاصمة دولة جيبوتي التي أسّسها الفرنسيون عام ١٨٨٤م[2] والتي تتميّز اليوم بأنها أكبر مدن البلاد إلى جانب أهميّتها التجارية . وفي عام ١٨٨٧م أُنشئت مدينة أديس أبابا عاصمة الحبشة ، ثم ظهرت ياوندي عاصمة الكاميرون في عام ١٨٨٨م.

وقد عرفت أديس أبابا في أوّل أمرها باسم الزهرة الجديدة New Flower[3] وتأسّست المدينة كمعسكر حربي بواسطة الإمبراطور مينيلك الثاني الذي اختار لقصره تلاً فوق البقاع الشمالية الدافئة . وتلى ذلك إقامة الأحياء الأخرى التي عُرفت باسم Sefer أو المعسكر لتضم العبيد والنبلاء وأسرهم[4] . وكانت تُعدّ العاصمة الثانية في الحبشة آنذاك . ومنذ ذلك الوقت نمت المدينة نمواً سريعاً خاصة بعد أن اختيرت عاصمة البلاد فصارت أكبر المدن فيها.

وخلال عام ١٨٩٠م أنشئت ثلاث عواصم إسلامية هي بانغي عاصمة جمهورية أفريقيا الوسطى ، وكوناكري عاصمة غينيا ، وكمبالا عاصمة أوغندا.

وتعتبر أنجامينا أولى العواصم الإسلامية التي ظهرت مع بداية القرن

---

(١) حسن عبد القادر صالح وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٩ .

(٢) محمد السيّد غلّاب وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٤٦٥ .

(٣) Church, R. J. H., and Others, «Op. Cit.», P. 214.

(٤) Palen, J. J., «Op. Cit.», P. 378.

العشرين ، إذ يعود إنشاؤها إلى عام ١٩٠٠م . وكانت تُعرف قديماً باسم فورت لامي على اسم القائد الفرنسي الذي دخل البلاد وقتل عدداً من سكّانها عند مدخل المدينة وكان المسلمون يعرفونها باسم (قصيرى) التي كانت حاضرة الأمير رابح الذي استشهد وهو يدافع عنها ضد الفرنسيين . وقد تغيّر اسمها إلى أنجامينا في نوفمبر سنة ١٩٧٣م.

أما نواكشوط . . فقد تأسّست عام ١٩٠٣م لتكون العاصمة الإدارية والتجارية لموريتانيا . وقد زاد نموها بدرجة سريعة بعد عشر سنوات من إنشائها من ١٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م إلى ٧٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٧م بسبب كارثة الجفاف التي حلّت بالبلاد بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٥م مما أجبر البدو على اللجوء إلى المدن للحصول على المعونة المادية والغذائية من الدولة . وتعتمد المدينة في الحصول على مياه الشرب اللازمة لها من آبار تقع على بُعد ٤٠٠ كيلومتر إلى الشرق منها.

وخلال العقد الأول من القرن العشرين أيضاً أُنشئت مدينتان جديدتان صارتا عاصمتين فيما بعد ، الأولى أبيدجان عاصمة ساحل العاج التي كان إنشاؤها في عام ١٩٠٤م ، والثانية لومي عاصمة توجو التي يرجع تاريخ إنشائها إلى عام ١٩٠٧م.

وتلىٰ ذلك إنشاء الرباط في العقد الثاني من القرن العشرين (١٩١٢م/ ١٣٣١هـ) ، ويرجعُ إنشاؤها إلى رغبة فرنسا ـ التي كانت تسيطر على المغرب آنذاك ـ أن يكون السلطان تحت مراقبتها مباشرة.

أما دوشامبي (أو دوشانب) عاصمة جمهورية طاجكستان السوفيتية المسلمة فمدينة حديثة النشأة يرجع عمرها إلى أقلّ من نصف قرن (١٩٢٢م) ، وكانت تُعرف حتىٰ وقت قريب باسم ستالين أباد[1].

أما أحدث عواصم العالم الإسلامي فهي إسلام أباد . . التي أُنشئت في

---

(١) حسن عبد القادر صالح وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٠.

عام ١٩٦١م/ ١٣٨١هـ . وتتميز بأنها قد أُقيمت خصّيصاً لتكون عاصمة لباكستان بدلاً من عاصمتها القديمة روالبندي . وتقع إسلام أباد على مقربة من روالبندي بالقرب من حدود البلاد مع كشمير التي تُعتبر مشكلة باكستان الأولى(١).

* * *

من العرض السابق لنشأة عواصم العالم الإسلامي يمكننا القول بأن نشأة هذه العواصم قد تمّت بطريقتين: الأولى هي طريقة النمو الطبيعي لمدينة كبيرة متعددة الوظائف تجمع بين التاريخ القومي القديم والمركز الإقليمي المميز وبين النشاط التجاري والاقتصادي الواسع ، ولذا يصبح اختيارها عاصمة أمراً طبيعياً . وهذا النوع من العواصم هو ما يطلق عليه (العواصم الطبيعية) . والثانية هي اتخاذ مدينة صغيرة أو إنشاء مدينة جديدة تماماً لتكون عاصمة للدولة لأسباب قد لا يكون لها ما يبرِّرها أو قد يكون هناك ما يبررها . وهذه هي العواصم الاصطناعية ـ التي يطلق عليها عواصم (بالأمر Fait Capitals) ـ والتي تفتقر إلى الجذور التاريخية أو الأهمية الاقتصادية(٢).

* * *

(١) السابق، ص ٢٥٣.
(٢) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ٨٧.

مَواقِع العَواصِم الإسلامِيَة

يتحدد موقع العاصمة على أساس اتجاه الدولة ونظرتها إلى أولويات سياساتها . فإذا كان جلّ اهتمام الدولة مركّزاً على تنظيم شئونها الداخلية كان لا بدّ من اختيار موقع يتميز (بالتوسط الجغرافي) ، أما إذا كان جلّ الاهتمام موجّه إلى دعم العلاقات بالدول الأجنبية فإن العاصمة تتجه إلى اختيار المواقع الهامشية . وفي كلا الحالين لا بدّ من توفّر (الموقع البارز) كشرط رئيسي عند اختيار موقع العاصمة . ويتحقق هذا الشرط العام عن طريق توفّر شروط خاصة لموقع العاصمة تتلخّص في أربعة هي : التوسط الهندسي ـ المعمور ـ التوجيه السياسي ـ العامل التاريخي[1] .

وبنظرة إلى الجدول رقم (٥) والشكل رقم (٨) يمكن تحديد الشروط الخاصة التي تحكّمت في تحديد مواقع العواصم الإسلامية على النحو التالي :

أ ـ مواقع تتميّز بالتوسط الهندسي :

يتميز التوسط الهندسي Centrality بالنسبة للإطار الجغرافي للدولة بأنه الحالة المثالية لموقع العاصمة ، فهو يضمن أثناء الحروب الحماية من أخطار الوقوع في أيدي القوّات الغازية ، كما يمكّن السلطات الحاكمة المركزة في العاصمة ـ عادة ـ من تحقيق التوازن بين مصالح أقاليمها المختلفة[2] . ومن

(١) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ص ٨٧ ـ ٨٨.

(٢) السابق، ص ص ٨٨ ـ ٨٩.

هنا فإن كل ذبذبة في الحدود تؤدِّي إلى اهتزاز هذا الموقع الوسط ، ولهذا تتحرّك العواصم التي تتميّز بمثل هذا الموقع كي تحقق هذا الشرط الخاص تبعاً لنتائج الحروب إما بتوسيع الحدود السياسية للدولة أو مع انكماشها لأن العاصمة تمثّل ـ في هذه الظروف ـ مركز القيادة والتوجيه لكل أجزاء الدولة. أما في حالات السلم فتسعى العواصم إلى مواقع داخلية أمينة تمكّنها من تحقيق التنظيم الداخلي للدولة.

ومن أبرز عواصم العالم الإسلامي التي يتوفر فيها هذا الشرط الخاص أنقرة والقاهرة والرياض. فقد انتقلت العاصمة من استانبول عاصمة الإمبراطورية العثمانية بعد أن أصبحت في موقع هامشي جداً بسبب فقدان الإمبراطورية العثمانية معظم الأراضي التي كانت تسيطر عليها والتي كانت استانبول تشغل مركزاً وسطاً بالنسبة لها. وكان اختيار أنقرة عاصمة جديدة بدلاً من استانبول بسبب ما تتميز به الأولى من موقع وسط في شبه جزيرة الأناضول.

كذلك كان اختيار القاهرة موقعاً للعاصمة بعد انتشار الإسلام في مصر سببه ما تتمتع به القاهرة ـ العاصمة الحالية ـ والفسطاط والعسكر والقطائع ـ وهي العواصم السابقة ـ من موقع وسط بين الدلتا والوادي.

أما الرياض فيعبر موقعها بشكل بارز عن المواقع الوسطية ، ولذلك كان توسطها الهندسي بين الشمال والجنوب والشرق والغرب من بين الأسباب الرئيسية لاختيارها عاصمة للبلاد بعد قيام المملكة العربية السعودية لتساعد في إدارة شئون البلاد.

كذلك تعتبر كل من أوجادوجو عاصمة بوركينا فاسو (فولتا العليا سابقاً) ويوشكار أولا عاصمة جمهورية ماري السوفيتية من العواصم التي تعبر إلى حد كبير عن المواقع التي تتميز بالتوسط الجغرافي ، فكل منهما تقع في وسط البلاد في موقع يمكنها من إدارة الشئون الداخلية بصورة مناسبة.

ب ـ مواقع تقع في قلب المعمور:

من قراءة خرائط الإنتاج والمواصلات في دول العالم الإسلامي يتضح أن الوسط الهندسي لا يمثل بالضرورة المناطق المعمورة في كل دولة ، بل قد يتناقض معها . فهناك مناطق معمورة تتميز بتركز الأغلبية العظمى من السكان وتتجمع فيها شبكة المواصلات وخطوط الحركة ومواقع الإنتاج الرئيسية المختلفة ، وهناك مناطق أخرى على النقيض من ذلك تماماً . ومن هنا يميل الكثير من العواصم إلى توسط المنطقة المعمورة من الدولة حتى ولو كانت بعيدة عن منطقة الوسط الجغرافي.

وتختلف عوامل الجذب في المنطقة المعمورة بكل دولة ، فهناك السهول التي تتجمع فيها خطوط المواصلات في نقاط خاصة تشكل عقدية هامة تجتذب العاصمة والسكان ، وهناك المناطق التضاريسية ذات الجاذبية الخاصة للعواصم مثل مناطق البوابات القارية والممرات الجبلية ومناطق اتصال السهول والاستبس بالغابات ، وهناك المناطق التي تتميز بمناخها الأفضل الذي يتميز عن مناخ باقي أجزاء الدولة[1] ويشكل منطقة جذب كبيرة للعواصم والسكان ، ويظهر ذلك بصفة خاصة في المناخات الهامشية التي تتميز بشدة الحرارة وشدة البرودة فيما يختفي أثره في المناطق المعتدلة ، وإن كانت العوامل الأخرى قد تدفع بالعاصمة ـ أحياناً ـ إلى مناطق من الدولة رديئة المناخ.

ولهذه العوامل جميعاً تختار بعض العواصم مواقع هامشية غالباً ما تكون على السواحل أو الجزر القريبة ، والقليل منها يكون فوق المرتفعات.

وتتميـز أكثر من نصف عـواصم العالم الإسـلامي بوقـوعها في قلب المعمور ، وإن كانت تختلف مواقعها من حيث عوامل الجذب فيها ، وذلك على النحو التالي :

أ ـ من حيث جاذبية الإنتاج والمواصلات:

وهو يمثل العامل الأكثر جاذبية للعواصم ، فإليه يعزى موقع تسع من

عواصم الدول الإسلامية هي القاهرة ـ بيروت ـ دكا ـ المنامة ـ بغداد ـ الكويت ـ الدوحة ـ أبو ظبي ـ عدن ، إلى جانب ١٣ عاصمة جمهورية إسلامية بالاتحاد السوفيتي هي : باكو ـ فروزني ـ شكالوف ـ شبوقساري ـ أوفا ـ إيجفسك ـ نلتشيك ـ دوشانبي ـ مايكوب ـ قازان ـ سارافسك ـ شركسك ـ أردجونيكيزري

فالقاهرة . . تعتبر عقدة هامة لطرق المواصلات وتقع عند رأس الدلتا قبل أن يتفرع النيل إلى فرعيه دمياط ورشيد ، وفيها تتجمع كل طرق المواصلات المتجهة إلى الوادي جنوباً أو إلى الدلتا شمالاً ، بالإضافة إلى كونها في قلب منطقة المعمور البشري الذي يضم ربع سكان البلاد و١٢٪ من إجمالي مساحة الأرض المزروعة تتوزع في محافظات المنوفية والقليوبية والجيزة .

وتشبه القاهرة في خصائص موقعها بغداد . . التي تقع على نهر دجلة في منطقة تجمع خطوط المواصلات في السهل العراقي ومنطقة التركز البشري الرئيسية فيه . أما بيروت فتمثل هي الأخرى عقدة هامة للمواصلات سواء بالنسبة إلى لبنان ذاتها أو إلى الدول المجاورة لها وبخاصة العراق والأردن حيث يلعب ميناؤها دوراً هاماً في تجارة الترانزيت بالنسبة لهذه الدول . وتشبهها في ذلك عدن . . التي تقع على مدخل البحر الأحمر عند باب المندب وتتجمع فيها طرق المواصلات البحرية قبل أن تتجه إلى البحر الأحمر أو المحيط الهندي ، إلى جانب كونها أكبر مركز للتجمع البشري في اليمن الجنوبي . .

أما باكو . . فتقع في منطقة إنتاج البترول الغنية على الساحل الغربي لبحر قزوين ، وترتبط بباقي جمهورية أذربيجان بشبكة جيدة من المواصلات . كذلك تقع الكويت . . العاصمة في منطقة إنتاج البترول الرئيسية وفي قلب منطقة التجمّع البشري والإنتاجي في الكويت ، وتتمتع بمواصلاتها البحرية الجيِّدة مع بلدان المحيط الهندي . وتقع المنامة . . عاصمة البحرين في الشمال الشرقي من جزيرة سترة وتشكِّل عقدة هامة للمواصلات البحرية

والجويّة على طريق الشرق الأقصى ، وترتبط بالمدن والدول المجاورة بشبكة جيّدة من الطرق والجسور البحرية الحديثة.

وتتميز معظم عواصم الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي التي تنتمي إلى هذا النمط من المواقع بوقوعها على مجاري الأنهار التي تمرّ بها ، ومثالها شبوقسارى عاصمة جوفاشيا التي تقع على مجرى نهر الفولجا شمالي البلاد ، وشكالوف عاصمة ولاية شكالوف (أورنبرج سابقاً) التي تقع على نهر الأورال عند التقائه ببعض روافده المنحدرة من منطقة باشكيريا ، وفروزني عاصمة شاشان/ أنجوشيا التي تقع عند التقاء عدد من الأنهار التي تؤلّف نهر (نزك) على السفوح الشمالية لجبال القوقاز ، وباكو عاصمة جمهورية أذربيجان التي تقع المدينة القديمة منها على مصبّ خليجي في الجانب الشرقي لشبه جزيرة أبيشرون ، ودوشانبي عاصمة جمهورية طاجكستان التي تقع على نهر سورخان داريا في غرب البلاد يحيط بها إقليم زراعي غني . كما تشكّل بعض هذه العواصم عقدة هامة لطرق المواصلات في مناطقها مثل إيجفسك عاصمة جمهورية أودمورتيا[١].

ب ـ من حيث جاذبية المناخ:

فمن الملاحظ أن عواصم البلاد الجنوبية أو المدارية الحارّة تسعىٰ للقيام في القطاعات البعيدة عن خط الاستواء لتجنّب تأثير الحرارة والرطوبة العاليتين ، بينما تتجه إلى القطاعات الجنوبية في البلاد الشمالية الباردة لتستفيد من حرارة الشمس.

وتعتبر الخرطوم. . مثالاً جيّداً لعواصم البلاد الجنوبية ، ويفسّر اختيار موقعها بعيداً عن الأجزاء الجنوبية من السودان وعلى ملتقى النيل الأزرق بالنيل الأبيض بمحاولة الاستفادة من المناخ الأفضل نسبياً لهذا الموقع . كذلك تعتبر القاهرة مثالاً آخر ـ إلى حدٍّ ما ـ. كما تعتبر كلٌ من أديس أبابا وكمبالا اللتين

---

(١) محمد السيّد غلّاب وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٧٣٩.

تقعان في المناطق الاستوائية الحارّة مثالاً جيّداً لهذا النوع من مدن المعمور . فالارتفاع عن السهول الحارة الرطبة يجعل مناخهما أكثر اعتدالاً ، إلى جانب قربهما من منابع النيل في بحيرتي تانا وفيكتوريا مما يمكنهما من الإشراف على هذين المستودعين المائيين الكبيرين ويتحكمان في مخرج النيل . أما تيرانا فتعدّ مثالاً للعواصم الشمالية التي تحاول الاستفادة من حرارة الشمس لقربها من بحر الأدرياتيك ومن البحر المتوسط.

وتنتمي كابل إلى هذا النوع من المواقع، فقد اتخذت عاصمة لأفغانستان في عام ١٧٧٦م في عهد تيمور شاه بسبب موقعها المرتفع الذي يعلو إلى ٧٦٠ متـراً فوق مستوى سطح البحر والذي يوفّر لها مناخاً صحيّاً يتميز بربيعه المنعش وشتائه الذي تكثر فيه الثلوج التي يحبّها السكّان ، فضلاً عن مرور نهر كابل وإحاطتها بالسلاسل الجبلية ، مما يجعلها منطقة جذب للسكان بالمقارنة بالمستوطنات البشرية الأخرى التي تقع في المناطق السهلية الحارة رديئة المناخ(١).

جـ ـ من حيث جاذبية المرتفعات:

وتعتبر طهران مثالاً لهذه العواصم ، ويفسّر اختيار موقعها الهامشي من إيران ببعدها عن الصحاريْ الجنوبية الحارّة وقربها من بحر قزوين ومن الجبال المرتفعة التي تشكّل مناطق اصطياف هامّة لسكّانها.

جـ ـ مواقع تأثرت بالتوجيه السياسي:

تحرص الدول على التوجّه الخارجي إلى تيّارات الحضارة الرئيسية أو محاور السياسة العالمية الكبرى . وينعكس هذا التوجيه الجغرافي أو الخارجي على مواقع العواصم ، فتكون هامشية سواء على السواحل أو داخل القارّات .

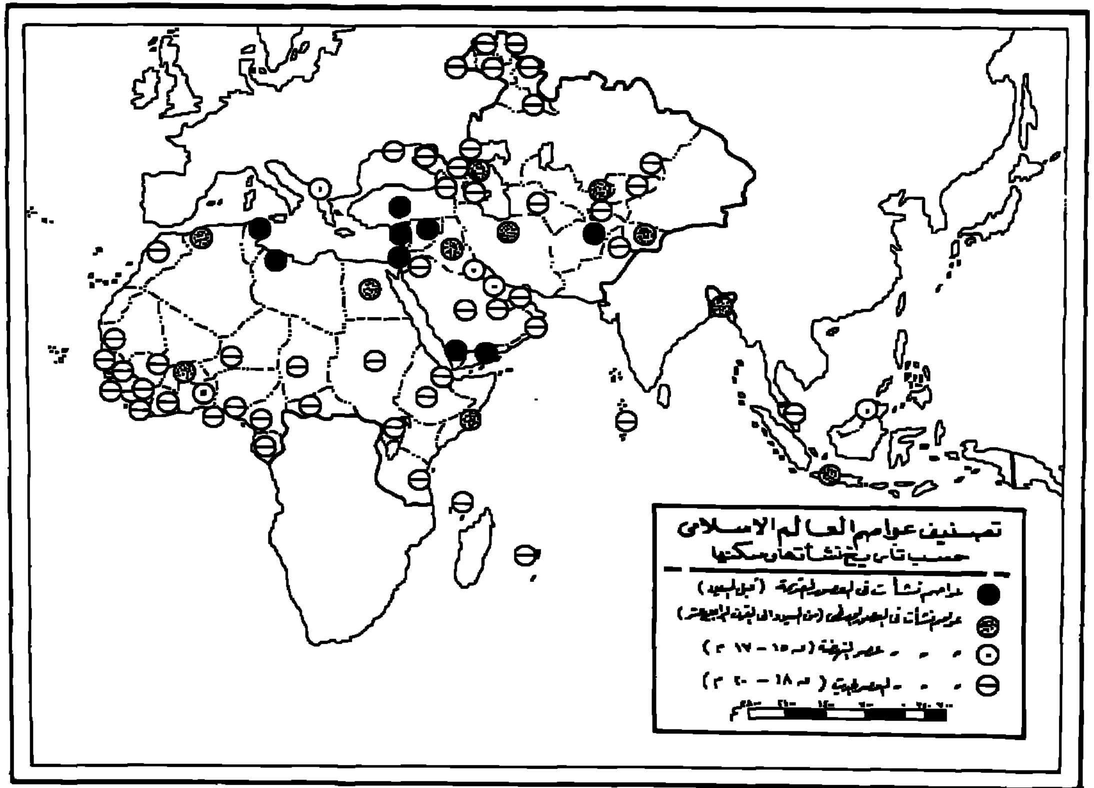
وتختلف العوامل التي تدعو إلى التوجيه الخارجي ، فقد تكـون من الداخل مما يدفع بالعواصم إلى الوقوع على الأطراف التي يتوقع قدوم الخطر

---

(١) أبو العينين فهمي محمد، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠٩ ـ ١١٠ .

شكل رقم (١٠)

تصنيف عواصم العالم الإسلامي حسب تاريخ نشأتها وسكنها



شكل رقم (١٠)

منها بحيث تكون رأس الدفاع عن الدولة ، وقد تكون من الخارج بسبب تأثير عوامل خارجية على إرادة الدولة مما يدفع بالعواصم إلى المواقع الهامشية الساحلية . ويعتبر الاستعمار الأوربي الحديث العامل الرئيسي بين هذه العوامل الأخيرة ، فقد عمل على قتل العواصم الوطنية الداخلية وإنشاء عواصم ساحلية هامشية لتوجيه الأقاليم المستعمَرة إلى مصالحه البحرية ، بحيث يمكن أن نطلق على هذه العواصم اسم «عواصم المستعمرات».

ومن هنا نستطيع تفسير وقوع معظم عواصم الدول الإسلامية في غرب أفريقيا وشمالها وشرقها وفي جنوب غرب آسيا على السواحل بسبب ارتباطها بالاستعمار باعتبار هذه السواحل المنطقة الحرجة في العلاقات بين المستعمر والمستعمرات التي يسيطر عليها . وهناك نحو ١٨ عاصمة إسلامية تقع على السواحل كانت فيما مضى عواصم للاستعمار الفرنسي والإنجليزي والبرتغالي والإيطالي ، وهي : الجزائر ـ الرباط ـ تونس ـ طرابلس ـ دكار ـ بانجول ـ بيساو ـ كوناكري ـ فريتاون ـ أبيدجان ـ لومي ـ بورتونوفو ـ لاجوس ـ ليبرفيل ـ جيبوتي ـ مسقط ـ عدن ـ موروني ـ ماليه .

والمُلاحظ أن معظم هذه العواصم تُعتبر أول نقطة نزل فيها الاستعمار ، كما يلاحظ أنه يندر انتقال العواصم عن هذه المواقع إلّا لأسباب قوية منها تغيّر طرق المواصلات والنقل والتجارة وبخاصة حلول السكك الحديدية محل الطرق المائية الداخلية ، كما حدث في الانتقال من سانت لويس عاصمة السنغال القديمة إلى دكار العاصمة الحالية ، ومن جراند سام العاصمة القديمة لساحل العاج إلى أبيدجان العاصمة الحالية[١] . ويظهر هذا الأثر الاستعماري قديماً في قيام الإغريق والرومان بنقل عاصمة مصر من منطقة القاهرة الداخلية إلى الإسكندرية الساحلية ، ونقل عاصمة بلاد الشام من دمشق الداخلية إلى أنطاكية الساحلية[٢] .

---

(١) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ٩٨.
(٢) السابق، ص ٩٧.

ومن ناحية أخرى يمكن أن نتبيّن أثر التوجيه الخارجي في عواصم الدول غير الساحلية ، حيث تتوقع عند أطراف وهوامش الدولة التي تقترب من السواحل . ومن أمثلتها باماكو عاصمة مالي ، ونيامي عاصمة النيجر ، وبانغي عاصمة جمهورية أفريقيا الوسطى ، وأنجامينا عاصمة تشاد . كما تظهر في بعض عواصم الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي التي أُنشئت أصلاً لتكون قلاعاً حربية موجّهة إلى الدول المجاورة ومن أمثلتها عشق أباد عاصمة جمهورية تركمانستان التي تقع في أقصى الغرب بالقرب من الحدود مع إيران ، وألما أضا عاصمة جمهورية قازاخستان التي أُنشئت كقلعة حربية روسية في أقصى جنوب الجمهورية بالقرب من الحدود مع الصين ، وكذلك محج قلعة عاصمة جمهورية داغستان التي تقع على سواحل بحر قزوين ، وفرونزي عاصمة جمهورية فرغيزيا التي أُنشئت كقلعة حربية روسية في أقصى شمال البلاد بالقرب من الحدود مع الصين.

أما أثر التوجيه الداخلي على مواقع العواصم الإسلامية فيعود في أغلبه إلى قرار الحكومات الوطنية المستقلّة إما بغرض تحقيق نوع من التوازن بين المناطق المختلفة كتعبير عن الاهتمام بالشئون الداخلية ، وإما بقصد التواجد في أقرب بقعة إلى المناطق الخارجية التي تحظى بالنصيب الأكبر من اهتمامها . ومن أبرز الأمثلة على ذلك نقل عاصمة باكستان من كراتشي الساحلية ـ التي تمثّل الميناء الرئيسي للبلاد وأكبر مراكز التجمع البشري فيها ـ إلى روالبندي الداخلية في عام ١٩٦٠م حتى يتلاءم ذلك مع توزيع العمران والسكّان ، ثم نقلها منها أخيراً إلى إسلام أباد التي أُقيمت خصّيصاً على مقربة من الحدود مع ولاية كشمير وجامو ـ التي تمثّل المشكلة الرئيسية الأولى بالنسبة لسياسة باكستان الخارجية ـ كتعبير عن الاهتمام بهذه المشكلة . ومنها كذلك نقل عاصمة تنزانيا ـ في وقتٍ ما ـ من دار السلام أكبر المدن وأهمّ الموانىء في البلاد والتي ظلّت العاصمة للبلاد مدّة طويلة بعد استقلالها ـ إلى دودوما الداخلية الأقلّ حجماً ونشاطاً وذلك للتعبير عن اهتمام الحكومة الاتحادية بالشئون الداخلية لأغلبية السكّان.

وفي الجانب المقابل يظهر أثر التوجيه الخارجي على موقع العاصمة في ولاية كشمير وجامو حيث تقع العاصمة سرنجار في غرب الولاية بالقرب من الحدود مع باكستان كتعبير عن ارتباط المصالح بينهما وبين باكستان . كما يظهر أثر ذلك التوجيه في اتخاذ كوالالمبور الداخلية عاصمة لاتحاد ماليزيا بعد إنشائه كتعبير عن الاهتمام بالشئون الداخلية للاتحاد . وكذا في اتخاذ ياوندي الداخلية عاصمة للكاميرون بدلاً من دوالا الساحلية لتكون في مركز أقرب إلى المناطق الداخلية من البلاد وكتعبير عن اهتمام الحكومة بالعلاقات مع جيرانها في وسط أفريقيا.

ومن جهة أخرى قد يكون التوجيه الداخلي للعواصم الإسلامية بمثابة عقوبة توقع على السكان الأصليين تحرمهم من خدمات العاصمة الوطنية ولتحذير سكّان المناطق الأخرى من توقيع عقوبات مماثِلة . ويظهر ذلك في نقل السلطات السوفيتية عاصمة جمهورية أوزبكستان المسلمة من سمرقند ـ التي ظلّت عاصمة لها شهرتها الإسلامية منذ نشأة هذه الجمهورية عام ١٩٢٤م/ ١٣٤١هـ حتى عام ١٩٣٠م/ ١٣٤٩هـ ـ إلى طشقند الهامشية التي تقع في أقصى جنوب شرق البلاد إثر مقاومة أهالي سمرقند لمحاولات تغيير الطابع الإسلامي لمدينتهم[1].

د ـ مواقع تأثّرت بالعامل التاريخي:

يظهر أثر هذا العامل في المدن التي يمكنها أن تعبر ـ أكثر من غيرها ـ عن روح الدولة وتاريخها الطويل . وهذه هي المدن القديمة التي يعود إنشاؤها إلى آلاف السنين سواء تميّزت بالاستمرارية منذ إنشائها أو تقطعت بالهدم والإزالة ثم أعيد بناؤها من جديد.

---

(١) حسن عبد القادر صالح وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٥.

جدول رقم (٦)

تصنيف عواصم العالم الإسلامي حسب نوع الموقع[1]

مواقع التوسط الهندسي	مواقع في قلب المعمور	مواقع موجهة سياسياً	مواقع تاريخية
القاهرة	القاهرة	الجزائر	أنقرة
أوجادوجو	بيروت	تونس	دمشق
الرياض	دكا	الرباط	عمّان
يوشكا أولا	المنامة	طرابلس	كابول
أنقرة	بغداد	دكار	جاكارتا
	الكويت	بانجول	صنعاء
	الدوحة	بيساو	القدس
	أبو ظبي	كوناكري	
	عدن	فريتاون	
	باكو	أبيدجان	
	غرزوني	لومي	
	شكالوف	بورتونوفو	
	شبوقساري	لاجوس	
	أوفا	ليبرفيل	
	إيجفسك	جيبوتي	
	نلتشيك	مسقط	
	دوشانبي	عدن	
	مايكوب	موروني	
	قازان	ماليه	
	سارافسك	باماكو	
	مركسك	نيامي	
	أروجونيكيرزي	مانغي	
	الخرطوم	انجامينا	
	طهران	عشق أباد	
	تيرانا	المّا آضا	

(١) الجدول من إعداد وتصنيف الباحث.

مواقع التوسط الهندسي	مواقع في قلب المعمور	مواقع موجهة سياسياً	مواقع تاريخية
		محج القلعة فرونزي إسلام أباد دار السلام كوالالمبور سرنجار ياوندي طشقند	

وتظهر العواصم التي تنتمي إلى هذا العامل في الدول التي تتميّز بروح قومية شديدة أو تلك التي تبحث عن رمز وطني يعبِّر عن مجدها القديم . وتعتبر أنقرة أبرز العواصم الإسلامية من هذا النمط من المواقع ، فقد كان من أهم عوامل اختيارها عاصمة بدلاً من استانبول تاريخها القديم كعاصمة للحيثيين . كذلك فإن انتقال عاصمة سوريا من حلب ـ التي ظلّت عاصمة للبلاد مدة طويلة ـ إلى دمشق الهامشية يعبِّر عن الرغبة في التذكير بمجدها القديم أيّام الأمويين وبطولات صلاح الدين الأيّوبي . أما إعادة عمّان فوق أنقاض مدينة عمونيا القديمة عاصمة العمونيين فيعيد إلى الأذهان تاريخ المنطقة ومجدها القديم. ويمكن القول أيضاً أن اختيار كل من كابول وجاكارتا عاصمتين لأفغانستان وأندونيسيا هو من نتاج ذلك العامل لِما تتمتعان به من تاريخ عميق يعود إلى آلاف السنين ويضعهما في مقدمة عواصم العالم الإسلامي من حيث قدم النشأة والسكن. كذلك يظهر أثر هذا العامل في اتخاذ صنعاء عاصمة لليمن الشمالي رغم ارتفاعها عن سطح الأرض للتذكير بأمجاد اليمن القديمة ، وفي إصرار اليهود على جعل القدس عاصمة لفلسطين المحتلّة لما لها من مكانة روحية تذكرهم بتاريخهم الغابر.

* * *

أحجام العواصم الإسلامية

أ ـ أهمية الحجم وانماطه:

يقصد بالحجم عدد سكّان العاصمة وليس اتساعها كمنطقة أرضية مبنية . وللحجم أهميّته بالنسبة للعاصمة ، فهو مؤشّر عام ومقياس تقريبي على وزنها وأهمية موقعها ، إلى جانب أن هناك وظائف معيّنة لا تظهر في المدينة عادة إلاّ بعد أن تصل إلى حجم معيّن . وكلما زاد الحجم تعددت الوظائف(1).

ويمكن التمييز بين اتجاهين رئيسيين متناقضين تماماً بالنسبة لاختيار العواصم: الأول هو اتخاذ أكبر مدن الدولة حجماً لتكون عاصمة لها ، والثاني هو تجنّب المدن الكبرىٰ واتخاذ المدن الأصغر عواصم للدول . ويتبع الاتجاه الأول ـ من جانب الدول المستقلّة حديثاً بصفة خاصة ـ من التفاخر الوطني والنعرة القومية والرغبة في التعامل مع الدول الأخرى من أكبر نقطة مدنية في الدولة . أما الاتجاه الثاني فيتمشىٰ مع آراء أصحاب الفلسفة الاجتماعية والسياسية التي ترى الابتعاد بالوظيفة الإدارية عن مواضع الوظائف الكبرى كي لا تضيع في زحمتها أو تقع تحت نفوذها.

والملاحظ أن الحدّ الأدنىٰ لحجم العواصم الوطنية مرتفع جداً بصفة عامة بسبب طبيعة الوظيفة الإدارية التي تجتذب إليها العديد من الوظائف الأخرى

---

(1) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٢.

مما يؤدّي إلى زيادة السكّان . ومن هنا تمتاز العواصم عادة ـ حتى وإن بدأت صغيرة الحجم ـ بمعدلات هائلة في نموها السكاني لا يمكن أن تقارن بمعدلات نمو المدن ذات الوظائف الأخرى ، الأمر الذي يضمن لها اطراد التقدّم العددي . وتعتبر أنقرة مثالاً بارزاً لذلك ، فقد كانت عند اختيارها عاصمة لتركيا عام ١٩٢٣م مستوطنة مدنية صغيرة لا يزيد حجمها عن ٣٠,٠٠٠ نسمة ، فإذا بها تقفز إلى ٥٨,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٦م ثم إلى قرابة النصف مليون نسمة (٤٥٣,٠٠٠) في عام ١٩٥٥م[١] ، ولتقترب من المليوني نسمة بعد ذلك.

ولهذا تميل العواصم إلى أن تكون أكبر مدن الدولة التي توجد فيها أو المدينة الأولى ، وإن كان ذلك لا يعني بالضرورة أن تكون العاصمة هي المدينة الأولى بصفة دائمة . والمهم أنه بمجرد أن تستقر العاصمة كرأس للدولة وواجهة لها تبدأ في النمو السريع إلى أن تحتكره وتحرم منه المدن الأخرى التي كانت تنافسها في شغل وظيفة العاصمة الوطنية . ومع مرور الزمن تبدأ بالتدريج عملية انخفاض في أحجام المدن الأخرى بالمقارنة بالعاصمة.

وإذا كانت أحجام المدن تتفاوت تفاوتاً كبيراً بين مدن قزمية إلى مدن عملاقة ، وإذا كان من الصعب وضع فواصل صارمة بين فئات الحجم بسبب تدرّجها وعدم استقرارها ، فإن التقسيم الألماني لأحجام المدن إلى مدن ريفية (٢٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ نسمة) ومدن صغيرة (٥٠٠٠ ـ ٢٠,٠٠٠ نسمة) ومدن متوسطة (٢٠,٠٠٠ ـ ١٠٠,٠٠٠ نسمة) ومدن كبيرة (١٠٠,٠٠٠ نسمة) ثم مدن مليونية أو كبرى (فوق المليون نسمة) هو تقسيم مقبول لدى الكثير من الباحثين[٢] . لكن هذا التقسيم لا يصلح لمدن العواصم بسبب اختلاف أحجامها وعوامل نموها عن المدن الأخرى.

---

(١) السابق، ص ١٠٦.

(٢) السابق، ص ٢٣٤.

ب ـ فئات الحجم في العواصم الإسلامية:

تتفاوت العواصم الإسلامية تفاوتاً كبيراً من حيث أحجامها ، فهناك عواصم ضخمة بالمقياس العالمي تشغل مكاناً متقدِّماً بين مدن العالم الكبرى ، وهناك عواصم قزمية لا يزيد حجمها عن أحجام القرى في كثير من دول العالم الإسلامي.

وعلى ضوء واقع العالم الإسلامي وظروفه المدنية الخاصة يمكن أن نقسّم عواصمه إلى الفئات الحجمية الآتية:

ـ عواصم مليونية ، تضم المدن التي يزيد سكّانها عن مليون نسمة.

ـ عواصم كبيرة ، يتراوح حجمها بين نصف المليون نسمة إلى أقلّ من المليون نسمة.

ـ عواصم متوسّطة ، تتأرجح بين المائة ألف نسمة إلى نصف المليون نسمة.

ـ عواصم صغرى ، لا تتجاوز المائة ألف نسمة.

ويبلغ عدد سكان العواصم الإسلامية ـ بكافة فئاتها الحجمية ـ ٦١,٩١٤,٥١٦ نسمة وهو رقم يزيد عن ١ : ٢٠ من مجموع سكّان العالم الإسلامي حسب تقدير منتصف عام ١٩٨٣م (٦,٤٦٪) ، كما يزيد عن خُمس (٢٠,٩٥٪) إجمالي سكّان المدن فيه والذي يقدّر بـ ٢٩٥,٤٨١,٠٠٠ نسمة في منتصف ١٩٨٣م.

وتوضح الجداول أرقام (٧) و(٨) و(٩) عدد سكان العواصم الإسلامية وفئات حجمها حسب آخر التقديرات والإحصاءات الخاصة بها ، وذلك على النحو التالي:

١ ـ العواصم المليونية:

وتضم ١٢ عاصمة إسلامية بالإضافة إلى ثلاثة من عواصم الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي ، يقع غالبيتها في الشطر الاسيوي المسلم

(١١ عاصمة) بينما تقع أربع فقط في الشطر الأفريقي المسلم . ويتفق ذلك مع أحجام الدول المسلمة في كل من الشطرين ومع حجم المسلمين في كل منهما.

وتتمثّل أعظم العواصم الإسلامية حجماً في القاهرة الإفريقية التي تعتبر المدينة الأولى في العالم الإسلامي بعدد سكّانها الذين قدّروا بعشرة ملايين نسمة في عام ١٩٨٤م انخفضوا إلى تسعة ملايين و ٥٢ ألف نسمة في إحصاء نوفمبر ١٩٨٦م ، بينما تقع المدينة الثانية وكذا الثالثة من حيث الحجم في الشطر الآسيوي وهما جاكارتا وطهران. ويبلغ عدد سكّان جاكارتا ٧,٦٣٦,٠٠٠ نسمة حسب تقدير ٣١ ديسمبر سنة ١٩٨٣م ، بينما يبلغ عدد سكّان طهران ٥,٧٣٤,١٩٩ نسمة حسب تقدير ربيع سنة ١٩٨٢م . وبذلك تكون العلاقة بين الأحجام النسبية للمدن الثلاث الأولى في العالم الإسلامي ١٠٠ : ٧٦,٣٦: ٥٧,٣٤.

وتتقارب دكّا وبغداد من حجميهما السكّاني ، وإن كانت بغداد تشغل المركز الرابع بين العواصم الإسلامية حيث بلغ عدد سكّانها ٣,٢٣٦,٠٠٠ نسمة في إحصاء عام ١٩٧٧م وهذا يعني أنها قد حقّقت حجماً أكبر خلال السنوات الستّ من ١٩٧٧ - ١٩٨٢م ، بينما يقدر حجم دكّا عاصمة بنجلاديش بـ ٣,٤٥٨,٦٠٢ نسمة في منتصف عام ١٩٨٢م.

وتأتي بعدهما الجزائر العاصمة وطشقند عاصمة جمهورية أوزبكستان السوفيتية في المركزين السادس والسابع بين المدن المليونية المسلمة ، ويحقّق كل منهما حجماً يزيد عن مليوني نسمة ، وإن كانت الجزائر قد وصلت إلى ٢,٤٩٩,٢٧٧ نسمة في تقدير منتصف عام ١٩٨٣م بينما وصلت طشقند إلى ٢,٠٣٠,٠٠٠ نسمة في تقدير أول يناير سنة ١٩٨٥م.

أما العواصم التسع التالية فيتراوح حجمها السكّاني بين المليون نسمة إلى أقلّ من المليونين . وهي بترتيب أحجامها: أنقرة التي حقّقت حجماً بلغ ١,٨٧٧,٧٥٥ نسمة في إحصاء ١٩٨٠م ، والرياض التي يقدّر سكانها

بـ ١,٥٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٤م ، وباكو عاصمة جمهورية أذربيجان السوفيتية التي بلغت ١,٣٠٠,٠٠٠ نسمة حتى عام ١٩٧٥م ، ثم أديس أبابا عاصمة الحبشة التي بلغ حجمها ١,٢٧٧,١٥٩ نسمة حسب تقدير يوليو سنة ١٩٨٠م ، وألما أضا عاصمة جمهورية قازاخستان السوفيتية التي وصلت إلى ١,٠٧٢,٦٠٠ نسمة في أول يناير سنة ١٩٨٥م ، ثم لاجوس عاصمة نيجيريا التي بلغت ١,٠٦٠,٨٤٨ نسمة حسب تقدير يوليو عام ١٩٧٥م ، ودمشق العاصمة السورية التي قدّر سكانها بـ ١,٠٣٦,٩٢٠ نسمة في عام ١٩٨٢م وإن بلغت مع ضواحيها ٢,٥٠٠,٠٠٠ نسمة في ذلك العام ، وأخيراً تأتي كابل عاصمة أفغانستان في المركز الأخير بين المدن المليونية المسلمة بعدد سكّانها الذين قدّروا بنحو ١,٠٣٦,٤٠٧ نسمة في مارس سنة ١٩٨٢م.

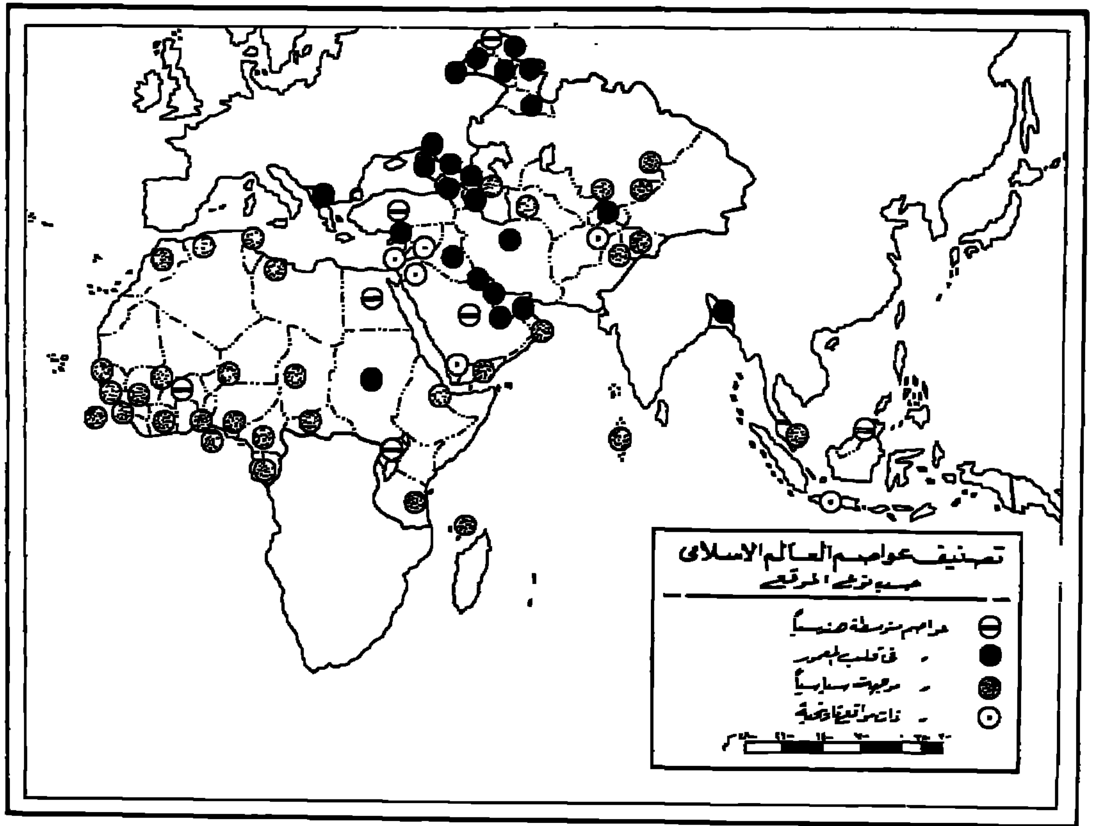
وتختلف الأثقال السكّانية للعواصم الإسلامية بين شطري العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا ، فبينما يبلغ حجم العواصم الإسلامية في الشطر الأفريقي ١٤,٨٣٧,٢٨٤ نسمة يزيد الثقل السكّاني للعواصم التي تقع في الشطر الآسيوي إلى أكثر من ضعفي هذا القدر ، إذ يبلغ في العواصم الآسيوية ٢٩,٩١٨,٤٨٣ مليون نسمة ، أي بنسبة الثلث والثلثين بين الشطرين على التوالي (٣٣,١٥٪ ، ٦٦,٨٥٪) . ويتفق ذلك مرّة أخرى مع نسبة توزيع المسلمين على شطري العالم الإسلامي.

ويمثّل سكان هذه المجموعة من العواصم المليونية المسلمة نحو ثلاثة أرباع إجمالي عدد سكّان العواصم الإسلامية بكل فئاتها الحجمية (أو نحو ٧٢,٢٩٪).

ويمكن أن نضيف إلى هذه المجموعة الحجمية تلك العواصم التي توقفت تقديرات سكّانها عند سنوات بعيدة مضت بينما تحقّق هي بالفعل نمواً مستمراً في حجمها حتى عام ١٩٨٤م . ويبلغ عدد هذه العواصم ستاً هي : أبيدجان عاصمة ساحل العاج التي حققت حجماً بلغ ٩٥١,٢١٦ نسمة حتى عام ١٩٧٦م ، وكوالالمبور عاصمة ماليزيا التي وصلت إلى ٩٣٧,٨٧٥ نسمة

شكل رقم (١١)

تصنيف عواصم العالم الإسلامي حسب نوع الموقع



في إحصاء عام ١٩٨٠م ، وقازان عاصمة جمهورية تتاريا الإسلامية في الاتحاد السوفيتي التي بلغت ٨٨٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٩م ، ودكار عاصمة السنغال التي كان تعدادها ٨٥٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٩م ، وبيروت العاصمة اللبنانية التي توقفت بيانات سكّانها عند ٨٠٠,٠٠٠ نسمة حتى عام ١٩٧٢م ، ثم أوفا عاصمة جمهورية باشكيريا الإسلامية بالاتحاد السوفيتي التي قدّر سكّانها بعدد ٧٩٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧١م.

وبإضافة هذه العواصم الستّ إلى المجموعة السابقة يصل عدد العواصم المليونية في العالم الإسلامي إلى ٢١ عاصمة تتوزّع بين الدول المستقلّة والجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي التي تتمتع بالحكم الذاتي بنسبة ١٦ : ٥ على التوالي ، وهي جميعاً تمثّل أكثر من ثلث (٣٤,٤٣٪) إجمالي عدد العواصم الإسلامية المبينة في الجدول رقم (٧) . وبإضافتها يزيد عدد سكّان الفئة المليونية من العواصم الإسلامية بحوالي ستة ملايين نسمة على الأقل بافتراض وصول هذه العواصم إلى المليون نسمة فقط حتى عام ١٩٨٤م - ويؤدّي إلى زيادة إجمالي حجم السكّان في العواصم المليونية المسلمة إلى أكثر من خمسين مليون نسمة من جملة ٦٢ مليوناً هي عدد سكّان الفئات الحجمية المختلفة للعواصم الإسلامية ، أي ما يزيد عن أربعة أخماس إجمالي عدد سكّانها (٨١٪).

جدول رقم (٧)
عدد سكان العواصم الإسلامية(١)
(حسب آخر الإحصاءات / التقديرات)

الدولة	العاصمة	عدد السكان (نسمة)	سنة التقدير / الإحصاء
أفريقيا المسلمة :			
الجزائر	الجزائر	٢,٤٩٩,٢٧٧	تقدير منتصف ١٩٨٣م
مصر	القاهرة	٩,٠٠٠,٠٥٢	إحصاء نوفمبر ١٩٨٦م
ليبيا	طرابلس	٥٥١,٤٧٧	تقدير عام ١٩٨٢م

(١) الجدول من تجميع الباحث اعتماداً على :

١ - The EUROPA Yearbook, 1985- A WORLD Survey, Vol. I, II., London, 1985.

٢ - The STATESMAN'S Yearbook, 12Th. Edition, Edited by John Paxton, London, 1983 - 1984.

٣ - AFRICA South of the Sahara, 1986, Fifth Edition, London, 1985.

٤ - The WORLD ALMANAC and BOOK of FACTS, New York, 1973.

٥ - Edward, B. E. JR. and OTHERS, Rand Mc - Nally, WORLD Atlas, Chicago, Third Printing. 1976.

٦ - The FAR EAST and AUSTRALASIA, 1986, Seventeenth Edition, EUROPA Publications Limited, London, 1985.

٧ - The MIDDLE EAST and NORTH AFRICA, 1984 - 1985, Thirty First Edition, EUROPA Publication Limited, London, 1984.

تابع جدول رقم (٧) عدد السكان حسب الإحصاءات والتقديرات

الدولة	العاصمة	عدد السكان (نسمة)	سنة التقدير / الإحصاء
المغرب	الرباط	٣٦٧,٦٢٠	تقدير عام ١٩٧٤م
السودان	الخرطوم	٤٧٦,٢١٨	تقدير عام ١٩٨٣م
تونس	تونس	٥٩٦,٦٥٤	إحصاء عام ١٩٨٤م
بنين	بورتونوفو	١٣٢,٠٠٠	تقدير رسمي ١٩٨٢م
جامبيا	بانجول	٣٩,٤٧٦	تقدير أبريل ١٩٨٣م
غينيا	كوناكري	٥٢٥,٦٧١	تقدير رسمي ١٩٧٢م
غينيا بيساو	بيساو	١٠٩,٢١٤	تقدير منتصف ١٩٨١م
ساحل العاج	أبيدجان	٩٥١,٢١٦	تقدير عام ١٩٧٦م
مالي	باماكو	٤٠٤,٠٠٠	تقدير منتصف عام ١٩٨٣م
موريتانيا	نواكشوط	١٤٠,٠٠٠	تقدير عام ١٩٧٩م
النيجر	نيامي	٣٦٠,٠٠٠	تقدير عام ١٩٨١م
نيجيريا	لاجوس	١,٠٦٠,٨٤٨	تقدير يوليو ١٩٧٥م
السنغال	داكار	٨٥٠,٠٠٠	تقدير عام ١٩٧٩م

تابع جدول رقم (٧) عدد السكان حسب الإحصاءات والتقديرات

الدولة	العاصمة	عدد السكان (نسمة)	سنة التقدير/الإحصاء
سيراليون	فريتاون	٢٧٤,٠٠٠	إحصاء عام ١٩٧٤م
توجو	لومي	٢٢٩,٠٠٠	تقدير يناير ١٩٧٧م
بوركينا فاسو	أوجادوجو	٢٥٠,٠٠٠	تقدير منتصف ١٩٨٢م
جزر القمر	موروني	١٦,٠٠٠	تقدير عام ١٩٧٨م
جيبوتي	جيبوتي	٢٠٠,٠٠٠	تقدير عام ١٩٨١م
أثيوبيا	أديس أبابا	١,٢٧٧,١٥٩	تقدير يوليو ١٩٨٠م
موريشيوس	بورت لويس	١٤٨,٠٤٠	إحصاء ٢ يوليو ١٩٨٣م
الصومال	مقديشيو	٣٥٠,٠٠٠	تقدير عام ١٩٧٣م
تنزانيا	دار السلام	١,٤٠٠,٠٠٠	تقدير عام ١٩٨٤م
أوغندا	كمبالا	٤٥٨,٤٢٣	إحصاء عام ١٩٨٠م
الكاميرون	ياوندي	٦٥٠,٠٠٠	تقدير عام ١٩٨٤م
جمهورية أفريقيا الوسطى	بانغي	٣٥٠,٠٠٠	تقدير ٣١ ديسمبر ١٩٨٢م
تشاد	أنجامينا	٣٠٣,٠٠٠	تقدير منتصف ١٩٧٩م
الجابون	ليبرفيل	٢٥١,٤٠٠	تقدير عام ١٩٧٥م

تابع جدول رقم (٧) عدد السكان حسب الإحصاءات والتقديرات

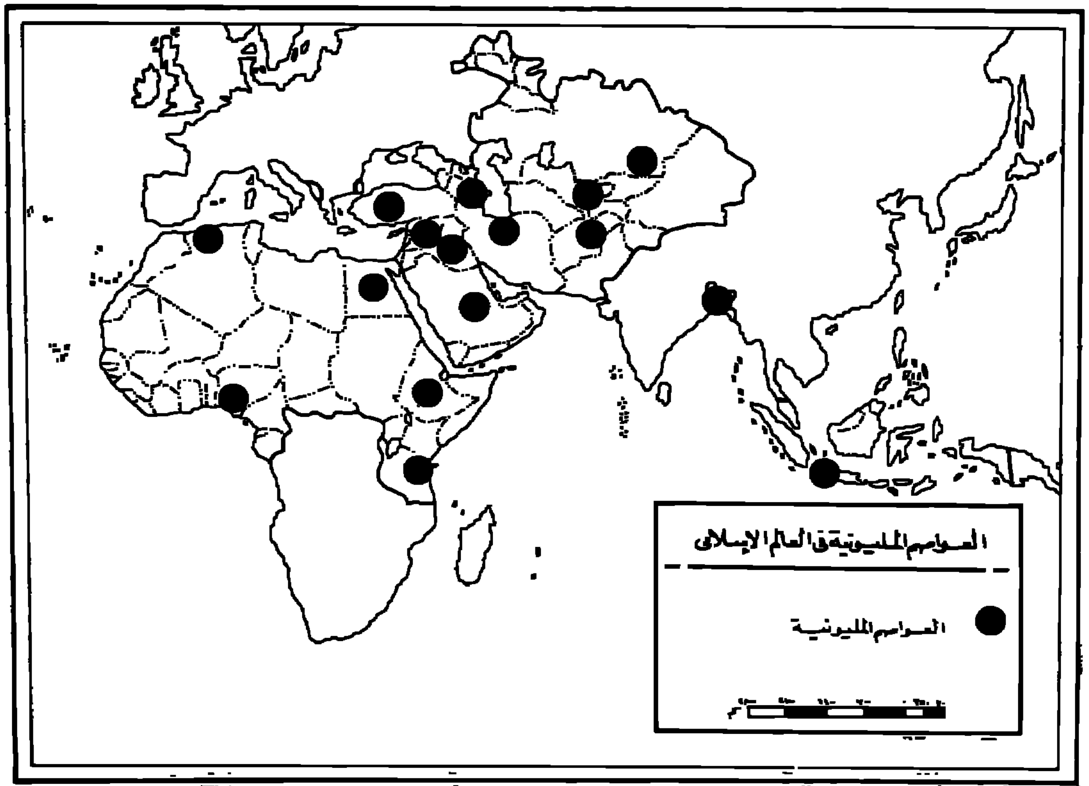
الدولة	العاصمة	عدد السكان نسمة	سنة التقدير / الإحصاء
آسيا المسلمة:			
البحرين	المنامة	١٢١,٩٨٦	إحصاء عام ١٩٨١م
العراق	بغداد	٣,٢٣٦,٠٠٠	إحصاء عام ١٩٧٧م
فلسطين المحتلة	القدس	٤٢٨,٦٦٨	تقدير منتصف ١٩٨٣م
الأردن	عمّان	٧٤٤,٠٠٠	تقدير ديسمبر ١٩٨٣م
الكويت	الكويت	٦٠,٥٢٥	إحصاء عام ١٩٨٠م
لبنان	بيروت	٨٠٠,٠٠٠	تقدير عام ١٩٧٢م
عمّان	مسقط	٥٠,٠٠٠ (مع صبيا)	تقدير عام ١٩٨٤م
قطر	الدوحة	١٨٠,٠٠٠	تقدير يناير ١٩٨٠م
السعودية	الرياض	١,٥٠٠,٠٠٠	تقدير عام ١٩٨٤م
سوريا	دمشق	١,٠٣٦,٩٢٠	تقدير عام ١٩٨٢م
تركيا	أنقرة	١,٨٧٧,٧٥٥	إحصاء عام ١٩٨٠م
الإمارات العربية المتحدة	أبو ظبي	٥٢٠,٠٠٠	تقدير عام ١٩٨٢م

تابع جدول رقم (٧) عدد السكان حسب الإحصاءات والتقديرات

الدولة	العاصمة	عدد السكان نسمة	سنة التقدير/الإحصاء
اليمن الشمالي	صنعاء	٢٧٧,٨١٨	تقدير عام ١٩٨١م
اليمن الجنوبي	عدن	٢٤٦,٣٢٦	تقدير عام ١٩٧٣م
أفغانستان	كابل	١,٠٣٦,٤٠٧	تقدير مارس ١٩٨٢م
بنجلاديش	دكا	٣,٤٥٨,٦٠٢	تقدير منتصف عام ١٩٨٢م
إيران	طهران	٥,٧٣٤,١٩٩	تقدير ربيع ١٩٨٢م
المالديف	ماليه	٣٦,٥٩٣	تقدير منتصف ١٩٨٣م
باكستان	إسلام أباد	٢٠١,٠٠٠	إحصاء عام ١٩٨١م
بروني	بندر سيري بيجاوان	٥٧,٥٥٨	تقدير منتصف ١٩٨٣م
أندونيسيا	جاكارتا	٧,٦٣٦,٠٠٠	تقدير ٣١ ديسمبر عام ١٩٨٣م
ماليزيا	كوالالمبور	٩٣٧,٨٧٥	إحصاء عام ١٩٨٠م
أوربا المسلمة :			
ألبانيا	تيرانا	١٩٨,٠٠٠	تقدير عام ١٩٧٨م

شكل رقم (١٢)

العواصم المليونية في العالم الإسلامي



٢ ـ العواصم الكبيرة:

وتشمل العواصم التي يتراوح حجمها بين نصف المليون نسمة إلى أقل من المليون نسمة. ويبلغ عددها في العالم الإسلامي ثماني عواصم ـ عدا الست الأخرى التي وصلت بالفعل إلى المرحلة المليونية وإن توقفت تقديراتها عند السنوات من ١٩٧١ إلى ١٩٨٣م . وتتوزع هذه الفئة الحجمية بالتساوي بين شطري العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا ، ففي أفريقيا توجد طرابلس عاصمة ليبيا ، تونس العاصمة ، وكوناكري عاصمة غينيا ، وياوندي عاصمة الكاميرون ، وفي آسيا توجد عمّان عاصمة الأردن ، وأبو ظبي عاصمة الإمارات العربية المتحدة ، ودوشانبي (دوشامب) عاصمة جمهورية طاجكستان الإسلامية بالاتحاد السوفيتي ، وفرونزي عاصمة جمهورية قرغيزيا السوفيتية.

ويتأرجح حجم ست من هذه الفئة الحجمية من العواصم الإسلامية حول النصف مليون نسمة (من ٥٢٠,٠٠٠ ـ ٥٩٦,٠٠٠ نسمة) وهي الثلاث الأولى في أفريقيا والثلاث الأخيرة في آسيا ، بينما تأتي عمّان الأردنية في مقدمة عواصم هذه الفئة الحجمية بعدد سكان بلغوا ٧٤٤,٠٠٠ نسمة حسب تقدير ديسمبر عام ١٩٨٣م ، تليها ياوندي الكاميرونية بحجم بلغ ٦٥٠,٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٨٤م.

ويبلغ الثقل السكّاني للعواصم الثماني في هذه الفئة الحجمية ٤,٧١٦,٨٠٢ نسمة تشكل حوالي ١ : ١٤ من إجمالي حجم العواصم الإسلامية (٧,٦٩٪).

٣ ـ عواصم متوسطة:

وتشمل العواصم التي يتراوح حجمها السكّاني بين ١٠٠,٠٠٠ ـ ٥٠٠,٠٠٠ نسمة وتشكّل غالبية العواصم الإسلامية حيث يبلغ عددها ٢٦ عاصمة أي أكثر من خمس (٤٢,٦٢٪) إجمالي عدد العواصم الإسلامية . وتقع غالبيتها في الشطر الأفريقي من العالم الإسلامي حيث توجد ١٨

عاصمة ، بينما يقتصر وجودها في الشطر الآسيوي على سبع عواصم فقط إلى جانب عاصمة واحدة في الشطر الأوربـي المسلم.

وتنقسم هذه الفئة من العواصم الإسلامية إلى ثلاث مجموعات ، هي :

١ ـ الأولى: العواصم التي يزيد حجمها عن ٤٠٠,٠٠٠ نسمة إلى أقل من نصف المليون نسمة ، وتشمل أربع عواصم أولاها الخرطوم السودانية التي تحقّق أعلا حجم من عواصم هذه الفئة إذ بلغت ٤٧٦,٢١٨ نسمة في تقدير عام ١٩٨٣م ، تليها كمبالا عاصمة أوغندا بعدد سكّانها الذين بلغوا ٤٥٨,٤٢٣ نسمة في إحصاء عام ١٩٨٠م ، ثم القدس مقرّ السلطة الحاكمة في فلسطين المحتلّة التي وصلت إلى ٤٢٨,٦٦٨ نسمة حسب تقدير منتصف عام ١٩٨٣م، وباماكو عاصمة مالي التي قُدِّر سكّانها بنحو ٤٠٤,٠٠٠ نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م.

٢ ـ الثانية: العواصم التي يتراوح حجمها بين ٣٠٠,٠٠٠ ـ ٤٠٠,٠٠٠ نسمة ، وتضم ست عواصم خمس منها في أفريقيا والسادسة في آسيا الوسطى . وتأتي الرباط عاصمة المغرب في مقدمتها حيث وصلت إلى ٣٦٧,٦٢٠ نسمة في تقدير عام ١٩٧٤م ، وتشير بعض الدراسات إلى وصولها إلى المرحلة المليونية في أواخر عام ١٩٨٥م ، تليها نيامي عاصمة النيجر التي حقّقت حجماً بلغ ٣٦٠,٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٨١م ، ثم كل من مقديشيو الصومالية وبانغي عاصمة جمهورية أفريقيا الوسطى اللتين حققتا حجماً متساوياً قدّر بـ ٣٥٠,٠٠٠ نسبمة للأولى في إحصاء ١٩٧٣م وللثانية في ٣١ ديسمبر عام ١٩٨٢م ، وتقل عنهما قليلاً عشق أباد (أشخباد) عاصمة جمهورية تركمانستان التي قدّر حجمها بـ ٣٤٧,٠٠٠ نسمة في أول يناير عام ١٩٨٤م . ثم أنجامينا عاصمة تشاد التي قدّر سكّانها بـ ٣٠٣,٠٠٠ نسمة في منتصف عام ١٩٧٩م.

٣ ـ المجموعة الثالثة: وتضم العواصم التي يتراوح حجمها بين ٢٠٠,٠٠٠ ـ ٣٠٠,٠٠٠ نسمة ، ويبلغ عددها ثماني عواصم ، خمس منها في أفريقيا المسلمة والثلاث الباقيات في آسيا المسلمة. وتعتبر كل من صنعاء

جدول رقم (٨)

أحجام عواصم الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي[١]

(حسب آخر التقديرات / الإحصاءات)

الجمهورية/الإقليم	العاصمة	عدد السكان (نسمة)	سنة التقدير / الإحصاء	التقدير السابق: عدد السكان	التقدير السابق: السنة
أوزبكستان	طشقند	٢,١٣٠,٠٠٠	أول يناير ١٩٨٥	١٦٠٠٠٠٠	١٩٧٥م
طاجكستان	دوشانبي (دوشانب)	٥٣٩,٠٠٠	أول يناير ١٩٨٤	٤٣٦٠٠٠	١٩٧٥م
تركمانستان	عشق أباد (آشخباد)	٣٤٧,٠٠٠	أول يناير ١٩٨٤	٣٠٠٠٠٠	١٩٧٨م
قرغيزيا	فرونزي	٥٩٠,٠٠٠	أول يناير ١٩٨٤	٤٨٦٠٠٠	١٩٧٥م

(١) الجدول من تجميع الباحث اعتماداً على المراجع الآتية:

١ - The WORLD AL MANAC and BOOK of FACTS, New York, 1973, P. 629.

٢ - حسن عبد القادر صالح، وآخرون، مرجع سبق ذكره، صفحات مختلفة.

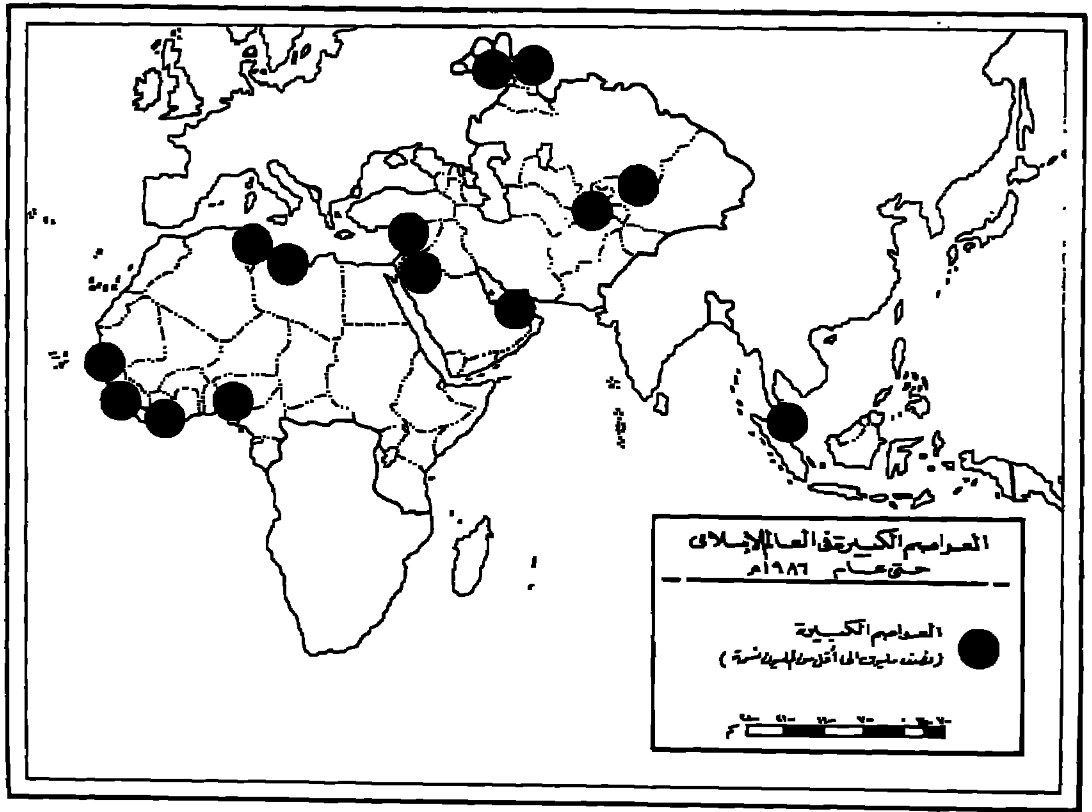
٣ - The FAR EAST and AUSTRALASIA, 1986, Seventeenth Edition, EUROPA Publications Limited, London, 1985.

تابع جدول رقم (٨) أحجام العواصم حسب التقديرات - الإحصاءات

الجمهورية/الإقليم	العاصمة	عدد السكان (نسمة)	سنة التقدير/ الإحصاء	التقدير السابق: عدد السكان	التقدير السابق: السنة
قازاخستان	ألماأضا	١,٠٧٢,٦٠٠	أول يناير ١٩٨٥	٨٣٧٠٠٠	١٩٧٥م
أذربيجان	باكو	١,٣٠٠,٠٠٠	أول يناير ١٩٧٥	٨٧٠٠٠٠	١٩٧١م
باشكيريا	أوفا	٧٩٦,٠٠٠	أول يناير ١٩٧١	..	..
تتاريا	قازان	٨٨٥,٠٠٠	أول يناير ١٩٧٩	..	..
جوفاشيا	شبوقاري				
موردوفيا	سارانسك				
أودمورتيا	إيجفسك				
ماري	يوشكارأولا				
داغستان	محج قلعة				
شاشان/أنجوشيا	غروزني				
كاردينو/بلكاريا	تشيك				
أوستينا الشمالية	أردجونيكيرزي				
شكالوف (أورنبرج)	شكالوف				
قرتشاي/شركس	شوكسك				
الأديجا	مايكوب				
القرم	القرم				

شكل رقم (١٣)

العواصم الكبيرة في العالم الإسلامي حتى عام ١٩٨٦م



شكل رقم (١٣)

عاصمة اليمن الشمالي وفريتاون عاصمة سيراليون في مقدمة عواصم هذه المجموعة حيث بلغ حجم الأولى ٢٧٧,٨١٨ نسمة في تقدير عام ١٩٨١م ، وبلغ حجم الثانية ٢٧٤,٠٠٠ نسمة في إحصاء عام ١٩٧٤م ، تليهما ليبرفيل عاصمة الجابون وأوجادوجو عاصمة بوركينا فاسو (فولتا العليا سابقاً) بحجم ٢٥١,٠٠٠ و ٢٥٠,٠٠٠ نسمة على التوالي في تقدير عام ١٩٧٥م ومنتصف عام ١٩٨٢م على التوالي . ثم عدن التي بلغ حجمها ٢٤٦,٣٢٦ نسمة في تقدير عام ١٩٧٣م ، ولومي عاصمة توجو التي بلغ حجمها ٢٢٩,٠٠٠ نسمة في تقدير يناير عام ١٩٧١م ، وإسلام أباد عاصمة باكستان وجيبوتي العاصمة بحجم متقارب ٢٠١,٠٠٠ و ٢٠٠,٠٠٠ نسمة في إحصاء عام ١٩٨١م وفي تقدير عام ١٩٨١م على التوالي.

٤ ـ المجموعة الرابعة: وتضم العواصم التي يتراوح حجمها بين ١٠٠,٠٠٠ نسمة إلى أقلّ من ٢٠٠,٠٠٠ نسمة . وقد بلغ عددها ثماني عواصم ، منها خمس في الشطر الأفريقي المسلم واثنتان في آسيا المسلمة وعاصمة واحدة في الشطر الأوربي المسلم . وتأتي تيرانا عاصمة ألبانيا في المقدمة بعدد سكانها الذين بلغوا ١٩٨,٠٠٠ نسمة حسب تقدير عام ١٩٧٨م ، يليها الدوحة عاصمة قطر بعدد ١٨٠,٠٠٠ نسمة حسب تقدير يناير عام ١٩٨٠م ، ثم بورت لويس عاصمة موريشيوس التي وصلت إلى ١٤٨,٠٤٠ نسمة في إحصاء ٢ يوليو عام ١٩٨٢م ، ونواكشوط عاصمة موريتانيا التي حقّقت حجماً بلغ ١٤٠,٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٧٩م ، وبورتونوفو عاصمة بنين بعدد سكّان قدّروا بـ ١٣٢,٠٠٠ نسمة في منتصف عام ١٩٨٢م ، والمنامة عاصمة البحرين التي قدّرت بـ ١٢١,٤٠٠ نسمة في إحصاء ١٩٨١م ، وبيساو عاصمة غينيا بيساو والتي وصلت إلى ١٠٩,٢١٤ نسمة في تقدير منتصف عام ١٩٨١م.

ورغم زيادة عدد عواصم هذه الفئة الحجمية إلّا أنها لا تشكّل سوىٰ نسبة بسيطة من مجموع سكّان العواصم الإسلامية جميعاً تزيد قليلاً عن العشر (٪١١,٢٤).

٤ ـ عواصم صغرى:

وتضم تلك العواصم التي يقلّ عدد سكان كل منها عن ١٠٠,٠٠٠ نسمة ، وتتركّز كلّها في الدول الصغيرة قليلة السكّان أو في الدول الجزرية . ويبلغ عددها ست عواصم اثنتان منها في أفريقيا وأربع في آسيا . وتعتبر موروني عاصمة جزر القمر أقلّها حجماً حيث لا يزيد سكّانها عن ١٦,٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٧٨م ، كما تعتبر مالية Malè عاصمة المالديف من أقلّها سكّاناً حيث لا يتجاوز تقديرهم ٣٦,٥٩٣ نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م . أما أكبرها حجماً فهي الكويت العاصمة التي بلغ عدد سكّانها ٦٠,٥٢٥ نسمة في إحصاء عام ١٩٨٠م ، تليها بندر سيري بيجاوان عاصمة بروني التي وصلت إلى ٥٧,٥٥٨ نسمة في تقدير منتصف عام ١٩٨٣م ، ثم مسقط عاصمة عمّان التي قدّر حجمها مع صبيا بـ٥٠,٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٨٤م . أما بانجول عاصمة جامبيا فلم يتعد تقدير سكّانها ٣٩,٤٧٦ نسمة في أبريل عام ١٩٨٣م.

ويبلغ إجمالي عدد سكان هذه المجموعة من العواصم ٢٦٠,١٥٢ نسمة تشكّل كسراً ضئيلاً من مجموع سكان العواصم الإسلامية لا يتعدى ٠,٤٢٪.

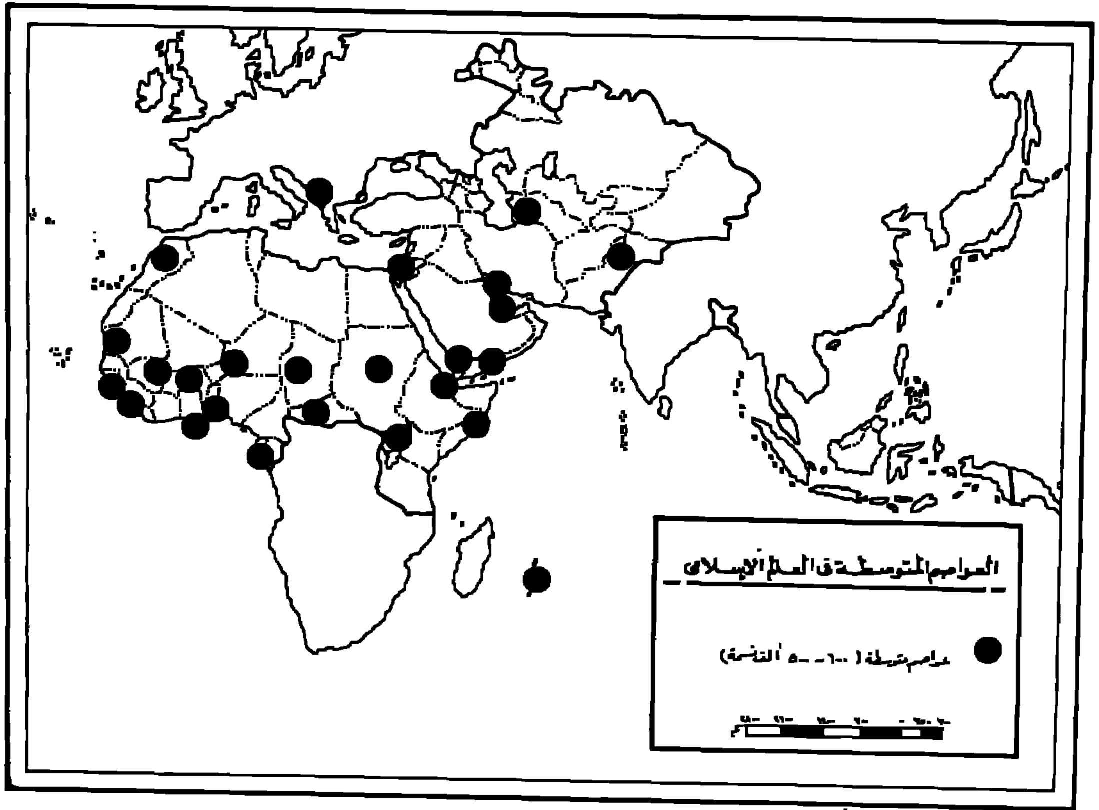
جدول رقم (٩)
فئات الحجم في عواصم العالم الإسلامي[1]
(حسب آخر إحصاء/ تقدير لها)

فئات الحجم	اسم العاصمة	عدد السكّان (نسمة)	الترتيب
العواصم المليونية:	القاهرة	١٠,٠٠٠,٠٠٠	١
	جاكارتا	٧,٦٣٦,٠٠٠	٢
	طهران	٥,٧٣٤,١٩٩	٣
	دكّا	٣,٤٥٨,٦٠٢	٤
	بغداد	٣,٢٣٦,٠٠٠	٥

(١) الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على الجدولين (٨) و(٧).

شكل رقم (١٤)

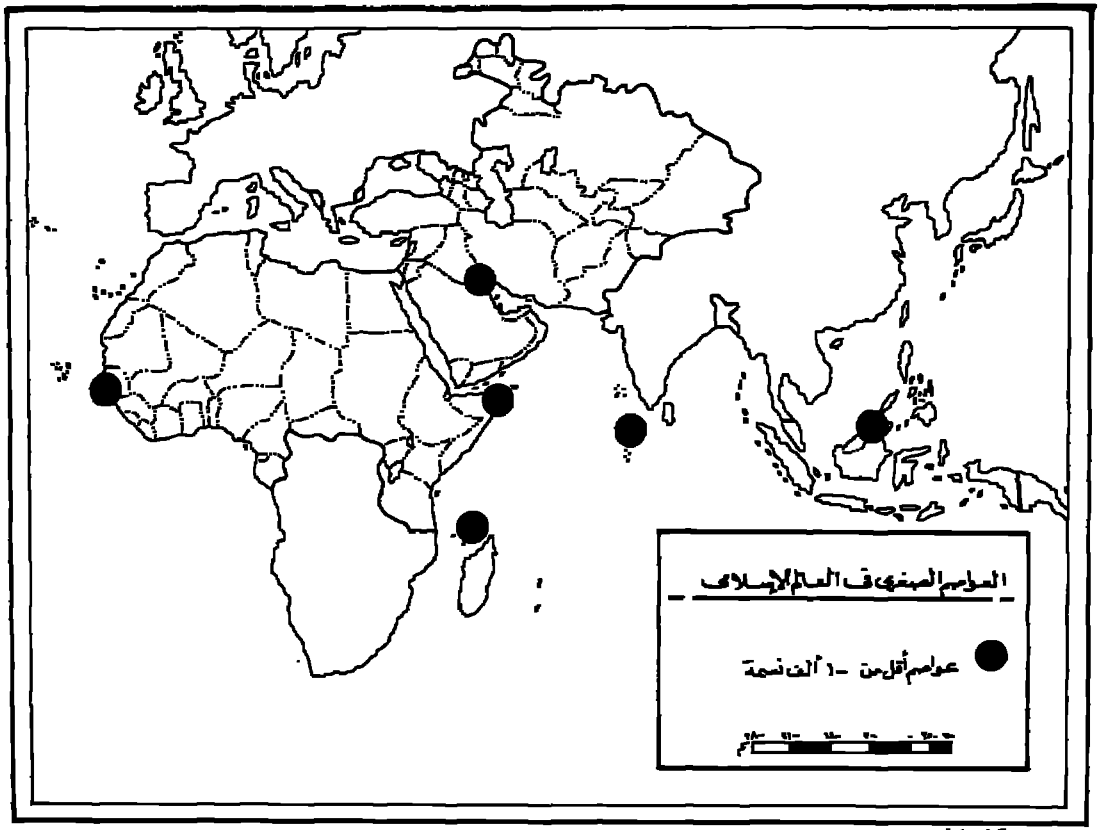
العواصم المتوسطة في العالم الإسلامي



شكل رقم (١٤)

شكل رقم (١٥)

العواصم الصغرى في العالم الإسلامي



شكل رقم (١٥)

فئات الحجم	العاصمة	عدد السكان (نسمة)	الترتيب
	الجزائر	٢,٤٩٩,٢٧٧	٦
	طشقند	٢,٠٣٠,٠٠٠	٧
	أنقرة	١,٨٧٧,٧٥٥	٨
	الرياض	١,٥٠٠,٠٠٠	٩
	دار السلام	١,٤٠٠,٠٠٠	١٠
	باكو	١,٣٠٠,٠٠٠	١١
	أديس أبابا	١,٢٧٧,١٥٩	١٢
	ألما أضا	١,٠٧٢,٦٠٠	١٣
	لاجوس	١,٠٦٠,٨٤٨	١٤
	دمشق	١,٠٣٦,٩٢٠	١٥
	كابل	١,٠٣٦,٤٠٧	١٦
	المجموع	٤٦,١٥٥,٧٦٧	٠٠
العواصم الكبيرة (من ٥٠٠,٠٠٠ إلى أقل من المليون)	أبيدجان	٩٥١,٢١٦	١٧
	كوالالمبور	٩٣٧,٨٧٥	١٨
	قازان	٨٨٥,٠٠٠	١٩
	دكار	٨٥٠,٠٠٠	٢٠
	بيروت	٨٠٠,٠٠٠	٢١
	أوفا	٧٩٦,٠٠٠	٢٢
	عمّان	٧٤٤,٠٠٠	٢٣
	ياوندي	٦٥٠,٠٠٠	٢٤
	تونس	٥٩٦,٦٥٤	٢٥
	فرونزي	٥٩٠,٠٠٠	٢٦
	طرابلس	٥٥١,٤٧٧	٢٧
	دوشانبي	٥٣٩,٠٠٠	٢٨
	كوناكري	٥٢٥,٦٧١	٢٩
	أبو ظبي	٥٢٠,٠٠٠	٣٠
	المجموع	٩,٩٣٦,٨٩٣	

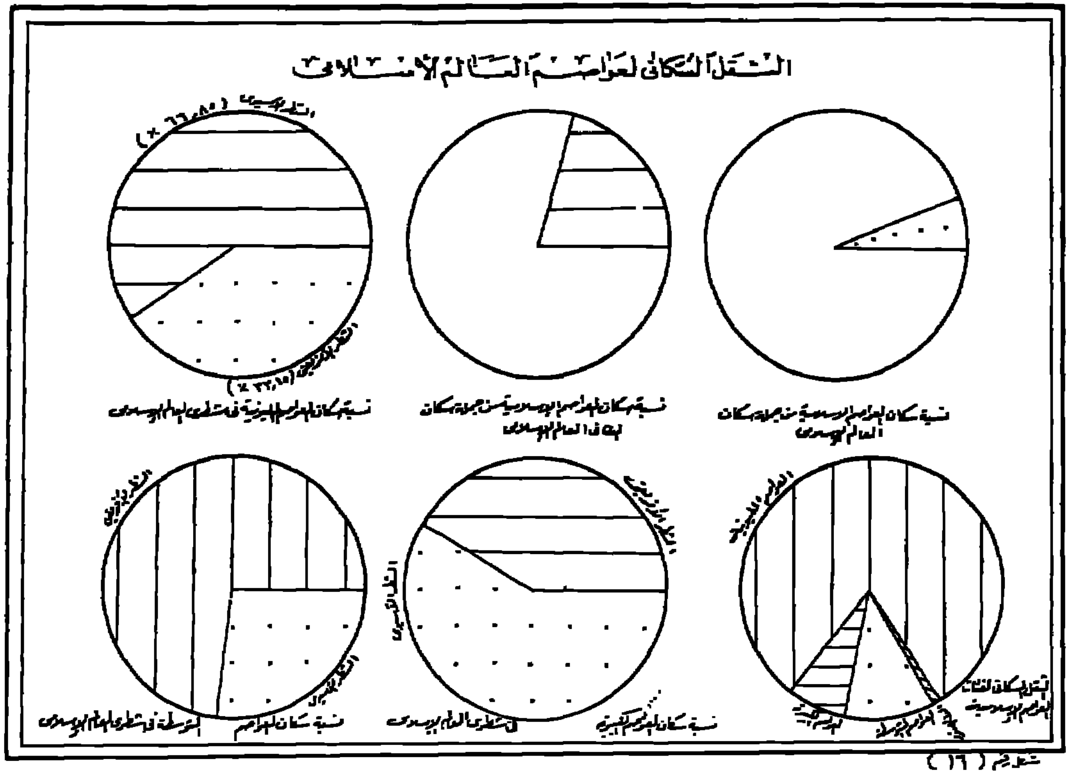
فئات الحجم	العاصمة	عدد السكان (نسمة)	الترتيب
العواصم المتوسطة: (١٠٠,٠٠٠ - ٥٠٠,٠٠٠ نسمة)	الخرطوم	٤٧٦,٢١٨	٣١
	كمبالا	٤٥٨,٤٢٣	٣٢
	القدس	٤٢٨,٦٦٨	٣٣
	باماكو	٤٠٤,٠٠٠	٣٤
	الرباط	٣٦٧,٦٢٠	٣٥
	نيامي	٣٦٠,٠٠٠	٣٦
	مقديشيو	٣٥٠,٠٠٠	٣٧
	بانغي	٣٥٠,٠٠٠	٣٨
	عشق أباد	٣٤٧,٠٠٠	٣٩
	أنجامينا	٣٠٣,٠٠٠	٤٠
	صنعاء	٢٧٧,٨١٨	٤١
	فريتاون	٢٧٤,٠٠٠	٤٢
	عدن	٢٤٦,٣٢٦	٤٣
	ليبرفيل	٢٥١,٤٠٠	٤٤
	أوجادوجو	٢٥٠,٠٠٠	٤٥
	لومي	٢٢٩,٠٠٠	٤٦
	إسلام أباد	٢٠١,٠٠٠	٤٧
	جيبوتي	٢٠٠,٠٠٠	٤٨
	تيرانا	١٩٨,٠٠٠	٤٩
	الدوحة	١٨٠,٠٠٠	٥٠
	بورت لويس	١٤٨,٠٤٠	٥١
	نواكشوط	١٤٠,٠٠٠	٥٢
	بورتونوفو	١٣٢,٠٠٠	٥٣
	المنامة	١٢١,٤٠٠	٥٤
	بيساو	١٠٩,٢١٤	٥٥
	المجموع	٥,٥٦١,٧٠٤	٠٠

تابع جدول رقم (٩) فئات الحجم حسب آخر إحصاء/ تقدير لها

فئات الحجم	العاصمة	عدد السكان (نسمة)	الترتيب
عواصم صغرى: (أقل من ١٠٠,٠٠٠ نسمة)	الكويت	٦٠,٥٢٥	٥٦
	بندر سيري بيجاوان	٥٧,٥٥٨	٥٧
	مسقط	٥٠,٠٠٠	٥٨
	بانجول	٣٩,٤٧٦	٥٩
	مالية	٣٦,٥٩٣	٦٠
	موروني	١٦,٠٠٠	٦١
	المجموع	٢٦٠,١٥٢	٠٠
كل الفئات الحجمية	المجموع	٦١,٩١٤,٥١٦	٠٠

شكل رقم (١٦)

الثقل السكاني لعواصم العالم الإسلامي



العلاقة بين أحجام العواصم الإسلامية وأحجام دولها

من التصنيف السابق لأحجام العواصم الإسلامية يظهر بوضوح أن الأحجام الكبرى من العواصم الإسلامية ترتبط ـ بصورة وثيقة ـ بالدول ذات الأحجام السكانية الكبيرة . وذلك كقاعدة عامة ، ما لم تؤدِّ الاعتبارات السياسية إلى اختيار المدن الصغيرة عواصم وطنية . كما يتبين أن العواصم الصغرى والمتوسطة ترتبط بالدول ذات الأحجام السكانية الضئيلة أو المتوسطة . وهذا يعني ـ بشكل عام ـ وجود علاقة ارتباط طردية موجبة وثيقة إلى حدٍّ كبير جداً بين حجم الدولة وحجم عاصمتها ، كما يظهر من الجدول رقم (١٠) . وتتميّز هذه العلاقة بأنها تكاد تصل إلى درجة الارتباط الكامل بين الظاهرتين ، بمعنى أن كل زيادة في حجم سكّان الدولة تؤدّي إلى زيادة سكّان العاصمة بالتالي . وتتراوح هذه العلاقة الارتباطية بين ٠,٨٢ على مستوى العالم الإسلامي كلّه و٠,٩٨ في الشطر الآسيوي وفي الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي و٠,٩٣ في الشطر الأفريقي المسلم ، كما تظهر من الجداول (١٠) ، (١١) ، (١٢) ، (١٣).

وعلى ضوء هذه العلاقة الارتباطية يمكن القول ـ كقاعدة عامّة ـ بأن الأحجام الكبرى من العواصم لا تظهر إلاّ في الدول ذات الأحجام السكانية الكبيرة . كما أن العواصم الصغرى والمتوسطة ترتبط بالدول قليلة السكّان.

* * *

جدول رقم (١٠)

العلاقة بين أحجام الدول وأحجام عواصمها في العالم الإسلامي(١)

الدولة	عدد السكان (مليون نسمة) (٢)	العاصمة	عدد السكان (نسمة)	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل العاصمة (ص)	الفرق بين س و ص (ف)	ف٢
الجزائر	٢٠,٧	الجزائر	٢٤٩٩٢٧٧	١٠	٦	٤	١٦
مصر	٤٥,٩	القاهرة	١٠٠٠٠٠٠٠	٦	١	٥	٢٥
ليبيا	٣,٣	طرابلس	٥٥١٤٧٧	٣٤	٢١	١٣	١٦٩
المغرب	٢٢,٩	الرباط	٣٦٧٦٢٠	٩	٢٨	-١٩	٣٦١
السودان	٢٠,٦	الخرطوم	٤٧٦٢١٨	١١	٢٤	-١٣	١٦٩

(١) جدول من إعداد الباحث إعتماداً على:

أ - عبد الإله أبو عيّاش، الإحصاء والكمبيوتر في معالجة البيانات، مع تطبيقات جغرافية، الكويت، وكالة المطبوعات، ط ٢، ١٩٨٤م، ٢١٤-٢١٦.

ب- ناصر عبد الله الصالح ومحمد محمود السرياني، الجغرافية الكمية، جدّة، ١٩٧٩م/ ١٣٩٩هـ، ص ١٦٨.

(٢) The Population Reference Bureau, Inc., «1983 World Population Data Sheet, Washington, April, 1983».

تابع جدول رقم (١٠)

العلاقة بين احجام الدول واحجام عواصمها

الدولة	عدد السكان (مليون نسمة)	العاصمة	عدد السكان (نسمة)	ترتيب معامل الدولة	ترتيب معامل العاصمة	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
تونس	٦,٨	تونس	٥٩٦٦٥٤	٢٢	٢٠	٢	٤
بنين	٣,٨	بورتونوفو	١٣٢٠٠٠	٣٢	٤٥	١٣-	١٦٩
جامبيا	٠,٦	بانجول	٣٩٤٧٦	٤٧	٥١	٤-	١٦
غينيا	٥,٤	كوناكري	٥٢٥٦٧١	٢٧	٢٢	٥	٢٥
غينيا بيساو	٠,٨	بيساو	١٠٩٢١٤	٤٥	٤٧	٢-	٤
ساحل العاج	٨,٩	أبيدجان	٩٥١٢١٦	٢٠	١٤	٦	٣٦
مالي	٧,٣	باماكو	٤٠٤٠٠٠	٢١	٢٧	٦-	٣٦
موريتانيا	١,٨	نواكشوط	١٤٠٠٠٠	٤٠	٤٤	٤-	١٦
النيجر	٦,١	نيامي	٣٦٠٠٠٠	٢٥	٢٩	٤-	١٦
نيجيريا	٨٤,٢	لاجوس	١٠٦٠٨٤٨	٤	١١	٧-	٤٩
السنغال	٦,١	دكار	٨٥٠٠٠٠	٢٤	١٦	٨	٦٤
سيراليون	٣,٨	فريتاون	٢٧٤٠٠٠	٣١	٣٤	٣-	٩
توجو	٢,٨	لومي	٢٢٩٠٠٠	٣٦	٣٨	٢-	٤
بوركينا فاسو	٦,٨	أوجادوجو	٢٥٠٠٠٠	٢٣	٣٧	١٤-	١٩٦
جزر القمر	٠,٤	موروني	١٦٠٠٠	٤٨	٥٣	٥-	٢٥

تابع جدول رقم (١٠) — العلاقة بين احجام الدول واحجام عواصمها

الدولة	عدد السكان (مليون نسمة)	العاصمة	عدد السكان (نسمة)	ترتيب معامل الدولة	ترتيب معامل العاصمة	الفرق بين س، ص (ف)	ف^2
جيبوتي	٠,٣	جيبوتي	٢٠٠٠٠٠	٥٠	٤٠	١٠	١٠٠
أثيوبيا	٣١,٣	أديس أبابا	١٢٧٧١٥٩	٨	٩	١-	١
موريشيوس	١,٠	بورت لويس	١٤٨٠٤٠	٤٣	٤٣	٠	٠
الصومال	٥,٣	مقديشيو	٣٥٠٠٠٠	٢٨	٣٠	٢-	٤
تنزانيا	٢٠,٥	دار السلام	١٤٠٠٠٠٠	١٢	١٠	٢	٤
أوغندا	١٣,٨	كمبالا	٤٥٨٤٢٣	١٦	٢٥	٩-	٨١
الكاميرون	٩,١	ياوندي	٦٥٠٠٠٠	١٩	١٩	٠	٠
جمهورية أفريقيا الوسطى	٢,٥	بانغي	٣٥٠٠٠٠	٣٨	٣١	٧	٤٩
تشاد	٤,٧	أنجامينا	٣٠٣٠٠٠	٩	٣٢	٣-	٩
الجابون	٠,٧	ليبرفيل	٢٥١٤٠٠	٤٦	٣٦	١٠	١٠٠
البحرين	٠,٤	المنامة	١٢١٩٨٦	٤٩	٤٦	٣	٩
العراق	١٤,٥	بغداد	٣٢٣٦٠٠٠	١٤	٥	٩	٨١
فلسطين المحتلّة	٤,١	القدس	٤٢٨٦٦٨	٣٠	٢٦	٤	١٦
الأردن	٣,٦	عمّان	٧٤٤٠٠٠	٣٣	١٨	١٥	٢٢٥

تابع جدول رقم (١٠) العلاقة بين أحجام الدول وأحجام عواصمها

الدولة	عدد السكان (مليون نسمة)	العاصمة	عدد السكان (نسمة)	ترتيب معامل الدولة	ترتيب معامل العاصمة	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
الكويت	١,٦	الكويت	٦٠٥٢٥	٤١	٤٨	-٧	٤٩
لبنان	٢,٦	بيروت	٨٠٠٠٠٠	٣٧	١٧	٢٠	٤٠٠
عمان	١,٠	مسقط	٥٠٠٠٠	٤٤	٥٠	-٦	٣٦
قطر	٠,٣	الدوحة	١٨٠٠٠٠	٥١	٤٢	٩	٨١
السعودية	١٠,٤	الرياض	١٥٠٠٠٠٠	١٧	٨	٩	٨١
سوريا	٩,٧	دمشق	١٠٣٦٩٢٠	١٨	١٢	٦	٣٦
تركيا	٤٩,٢	أنقرة	١٨٧٧٧٥٥	٥	٧	-٢	٤
الإمارات العربية	١,٤	أبوظبي	٥٢٠٠٠٠	٤٢	٢٣	١٩	٣٦١
اليمن الشمالي	٥,٧	صنعاء	٢٧٧٨١٨	٢٦	٣٣	-٧	٤٩
اليمن الجنوبي	٢,١	عدن	٢٤٦٣٢٦	٣٩	٣٥	٤	١٦
أفغانستان	١٤,٢	كابل	١٠٣٦٤٠٧	١٥	١٣	٢	٤
بنجلاديش	٩٦,٥	دكا	٣٤٥٨٦٠٢	٢	٤	-٢	٤
إيران	٤٢,٥	طهران	٥٧٣٤١٩٩	٧	٣	٤	١٦
المالديف	٠,٢	ماليه	٣٦٥٩٣	٥٢	٥٢	٠	٠
باكستان	٩٥,٧	إسلام أباد	٢٠١٠٠٠	٣	٣٩	-٣٦	١٢٩٦

تابع جدول رقم (١٠) العلاقة بين أحجام الدول وأحجام عواصمها

الدولة	عدد السكان (مليون نسمة)	العاصمة	عدد السكان (نسمة)	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل العاصمة (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف²
بروني	٠,٢	بندرسيري بيجاوان	٥٧٥٥٨	٥٣	٤٩	٤	١٦
أندونيسيا	١٥٥,٦	جاكارتا	٧٦٣٦٠٠٠	١	٢	١-	١
ماليزيا	١٥,٠	كوالالمبور	٩٣٧٨٧٥	١٣	١٥	٢-	٤
ألبانيا	٢,٩	تيرانا	١٩٨٠٠٠	٣٥	٤١	٦-	٣٦
المجموع							٤٥٧٨

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب المعروفة بصيغة سبيرمان Spearman نجد أن:

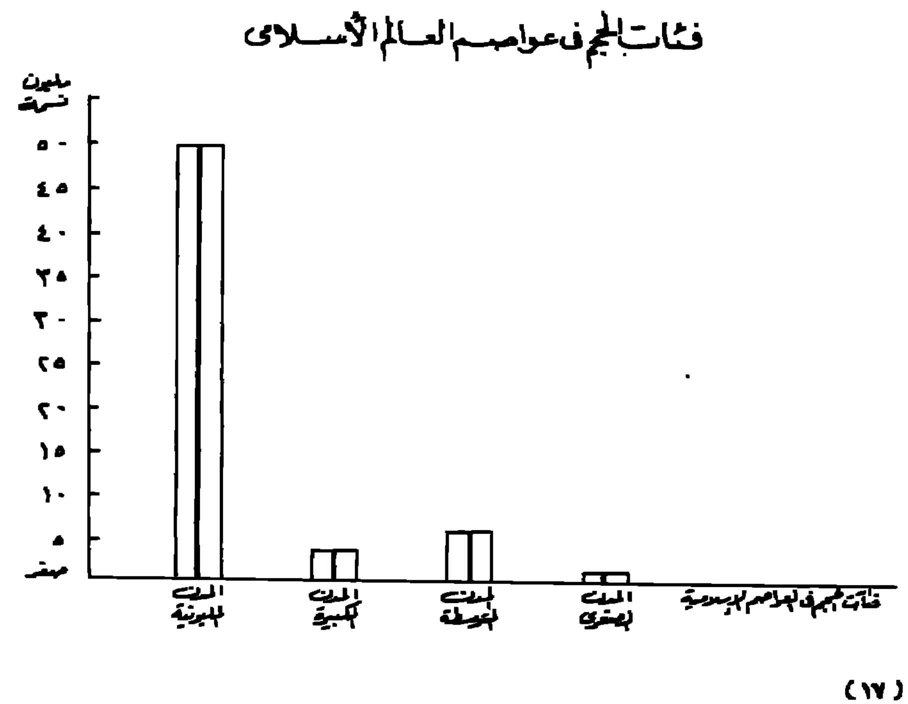
$$ر = ١ - \frac{٦ مجـ ف^٢}{ن(ن^٢ - ١)}$$

$$= ١ - \frac{٦ \times ٤٥٧٨}{٥٣(٥٣^٢ - ١)} = ١ - \frac{٢٧٤٦٨}{٥٣(٢٨٠٩ - ١)} = ١ - \frac{٢٧٤٦٨}{٥٣ \times ٢٨٠٨} = ١ - \frac{٢٧٤٦٨}{١٤٨٨٢٤}$$

$$= ١ - ٠,١٨ = ٠,٨٢$$

شكل رقم (١٧)

فئات الحجم في عواصم العالم الإسلامي



جدول رقم (١١)

العلاقة بين أحجام الدول وأحجام عواصمها[١] في الشطر الآسيوي من العالم الإسلامي

الدولة	عدد السكان (مليون نسمة)	العاصمة	عدد السكان (نسمة)	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل العاصمة (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
البحرين	٠,٤	المنامة	١٢١٩٨٦	١٩	١٨	١	١
العراق	١٤,٥	بغداد	٣٢٣٦٠٠٠	٧	٤	٣	٩
فلسطين المحتلّة	٤,١	القدس	٤٢٨٦٦٨	١٢	١٣	١-	١
الأردن	٣,٦	عمّان	٧٤٤٠٠٠	١٣	١١	٢	٤
الكويت	١,٦	الكويت	٦٠٥٢٥	١٦	١٩	٣-	٩
لبنان	٢,٦	بيروت	٨٠٠٠٠٠	١٤	١٠	٤	١٦
عُمان	١,٠	مسقط	٥٠٠٠٠	١٨	٢١	٣-	٩
قطر	٠,٣	الدوحة	١٨٠٠٠٠	٢٠	١٧	٣	٩
السعودية	١٠,٤	الرياض	١٥٠٠٠٠٠	٩	٦	٣	٩
سوريا	٩,٧	دمشق	١٠٣٦٩٢٠	١٠	٧	٣	٩

(١) الجدول من إعداد الباحث.

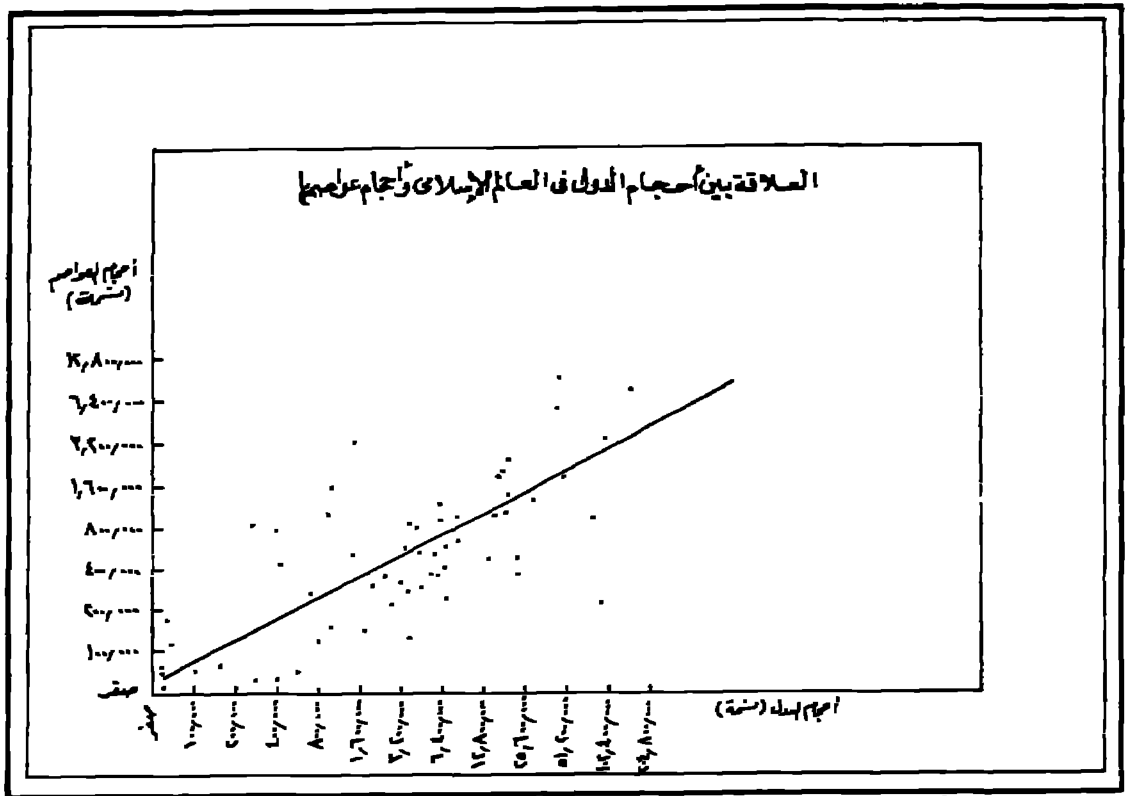
تابع جدول رقم (١١) العلاقة بين احجام الدول واحجام عواصمها في الشطر الآسيوي

الدولة	عدد السكان (مليون نسمة)	العاصمة	عدد السكان (نسمة)	ترتيب معامل الدولة	ترتيب معامل العاصمة	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
تركيا	٤٩,٢	أنقرة	١٨٧٧٧٥٥	٤	٥	١-	١
الإمارات العربية	١,٤	أبوظبي	٥٢٠٠٠٠	١٧	١٢	٥	٢٥
اليمن الشمالي	٥,٧	صنعاء	٢٧٧٨١٨	١١	١٤	٣-	٩
اليمن الجنوبي	٢,١	عدن	٢٤٦٣٢٦	١٥	١٥	٠	٠
أفغانستان	١٤,٢	كابل	١٠٣٦٤٠٧	٨	٨	٠	٠
بنجلاديش	٩٦,٥	دكا	٣٤٥٨٦٠٢	٢	٣	١-	١
إيران	٤٢,٥	طهران	٥٧٣٤١٩٩	٥	٢	٣	٩
المالديف	٠,٢	ماليه	٣٦٥٩٣	٢١	٢٢	١-	١
باكستان	٩٥,٧	إسلام أباد	٢٠١٠٠٠	٣	١٦	١٣-	١٦٩
بروني	٠,٢	بندرسيري بيجاوان	٥٧٥٥٨	٢٢	٢٠	٢	٤
أندونيسيا	١٥٥,٦	جاكارتا	٧٦٣٦٠٠٠	١	١	٠	٠
ماليزيا	١٥,٠	كوالالمبور	٩٣٧٨٧٥	٦	٩	٣-	٩
المجموع							٣٠٤

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب المعروفة بصيغة سبيرمان نجد أن العلاقة بين سكّان الدولة وسكان العاصمة تبلغ ٠,٩٨.

شكل رقم (١٨)

العلاقة بين أحجام الدول في العالم الإسلامي وأحجام عواصمها



شكل رقم (١٨)

جدول رقم (١٢)

العلاقة بين أحجام الدول وأحجام عواصمها(١) في الشطر الأفريقي من العالم الإسلامي

الدولة	عدد السكان (مليون نسمة)	العاصمة	عدد السكان (نسمة)	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل العاصمة (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
الجزائر	٢٠,٧	الجزائر	٢٤٩٩٢٧٧	٥	٢	٣	٩
مصر	٤٥,٩	القاهرة	١٠٠٠٠٠٠٠	٢	١	١	١
ليبيا	٣,٣	طرابلس	٥٥١٤٧٧	٢١	١٠	١١	١٢١
المغرب	٢٢,٩	الرباط	٣٦٧٦٢٠	٤	١٥	١١-	١٢١
السودان	٢٠,٦	الخرطوم	٤٧٦٢١٨	٦	١٢	٦-	٣٦
تونس	٦,٨	تونس	٥٩٦٦٥٤	١٢	٩	٣	٩
بنين	٣,٨	بورتونوفو	١٣٢٠٠٠	٢٠	٢٧	٧-	٤٩
جامبيا	٠,٦	بانجول	٣٩٤٧٦	٢٨	٢٩	١-	١
غينيا	٥,٤	كوناكري	٥٢٥٦٧١	١٦	١١	٥	٢٥

(١) الجدول من حساب الباحث.

تابع جدول رقم (١٢) — العلاقة بين أحجام الدول وأحجام عواصمها في الشطر الافريقي

الدولة	عدد السكان (مليون نسمة)	العاصمة	عدد السكان (نسمة)	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل العاصمة (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف²
غينيا بيساو	٠,٨	بيساو	١٠٩٢١٤	٢٦	٢٨	-٢	٤
ساحل العاج	٨,٩	أبيدجان	٩٥١٢١٦	١٠	٦	٤	١٦
مالي	٧,٣	باماكو	٤٠٤٠٠٠	١١	١٤	-٣	٩
موريتانيا	١,٨	نواكشوط	١٤٠٠٠٠	٢٤	٢٦	-٢	٤
النيجر	٦,١	نيامي	٣٦٠٠٠٠	١٤	١٦	-٢	٤
نيجيريا	٨٤,٢	لاجوس	١٠٦٠٨٤٨	١	٥	-٤	١٦
السنغال	٦,١	دكار	٨٥٠٠٠٠	١٥	٧	٨	٦٤
سيراليون	٣,٨	فريتاون	٢٧٤٠٠٠	١٩	٢٠	-١	١
توجو	٢,٨	لومي	٢٢٩٠٠٠	٢٢	٢٣	-١	١
بوركينا فاسو	٦,٨	أوجادوجو	٢٥٠٠٠٠	١٣	٢٢	-٩	٨١
جزر القمر	٠,٤	موروني	١٦٠٠٠	٢٩	٣٠	-١	١
جيبوتي	٠,٣	جيبوتي	٢٠٠٠٠٠	٣٠	٢٤	٦	٣٦
أثيوبيا	٣١,٣	أديس أبابا	١٢٧٧١٥٩	٣	٤	-١	١
موريشيوس	١,٠	بورت لويس	١٤٨٠٤٠	٢٥	٢٥	٠	٠

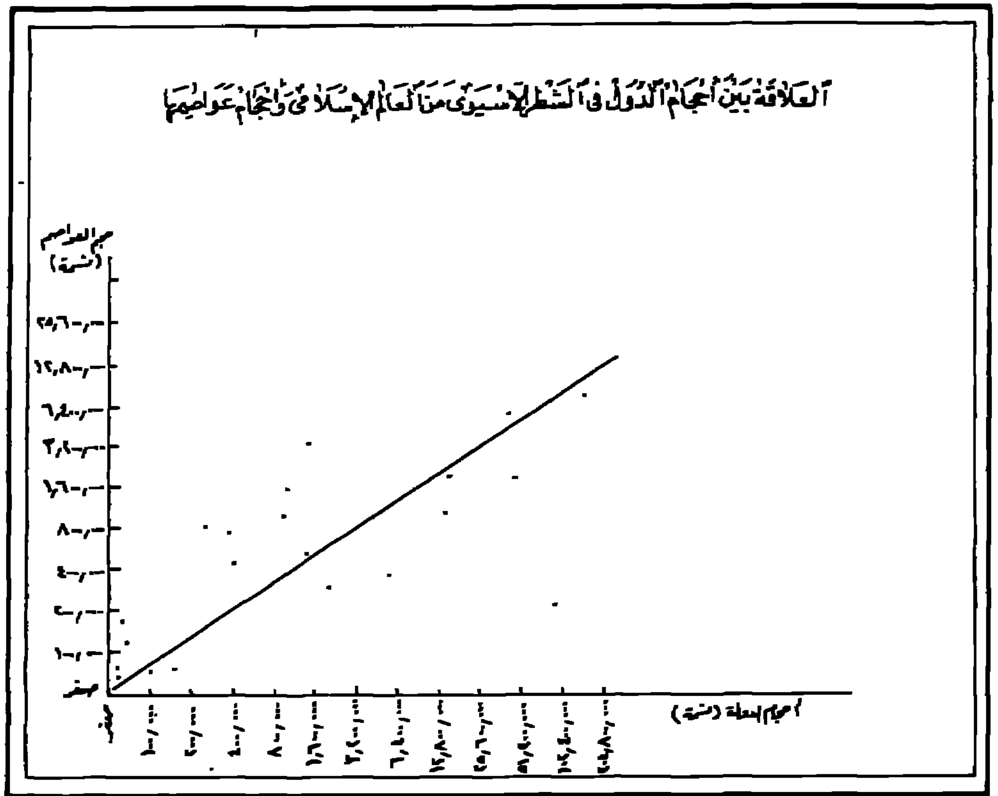
تابع جدول رقم (١٢) العلاقة بين أحجام الدول وأحجام عواصمها في الشطر الأفريقي

الدولة	عدد السكان (مليون نسمة)	العاصمة	عدد السكان (نسمة)	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل العاصمة (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
الصومال	٥,٣	مقديشيو	٣٥٠٠٠٠٠	١٧	١٧	٠	٠
تنزانيا	٢٠,٥	دار السلام	١٤٠٠٠٠٠	٧	٣	٤	١٦
أوغندا	١٣,٨	كمبالا	٤٥٨٤٢٣	٨	١٣	٥-	٢٥
الكاميرون	٩,١	ياوندي	٦٥٠٠٠٠	٩	٨	١	١
جمهورية أفريقيا الوسطى	٢,٥	بانغي	٣٥٠٠٠٠	٢٣	١٨	٥	٢٥
تشاد	٤,٧	أنجامينا	٣٠٣٠٠٠	١٨	١٩	١-	١
الجابون	٠,٧	ليبرفيل	٢٥١٤٠٠	٢٧	٢١	٦	٣٦
المجموع							٤٣٠٢

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب Rank - Order Correlation المعروفة بصيغة سبيرمان نجد أن العلاقة بين حجم الدولة وحجم عاصمتها تبلغ ٠,٨٤.

شكل رقم (١٩)

العلاقة بين أحجام الدول في الشطر الآسيوي من العالم الإسلامي وأحجام عواصمها



شكل رقم (١٩)

جدول رقم (١٣)

العلاقة بين أحجام الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي(١) وأحجام عواصمها

الجمهورية/ الإقليم	عدد السكان (نسمة)	العاصمة	عدد السكان (نسمة)	ترتيب معامل الجمهورية (س)	ترتيب معامل العاصمة (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
أوزبكستان	١٧٩٧٤٠٠٠	طشقند	٢٠٣٠٠٠٠	١	١	٠	٠
طاجكستان	٤٥٠٠٠٠٠	دوشانبي	٥٣٩٠٠٠	٤	٧	٣-	٩
تركمانستان	٣١٢٣٠٠٠	عشق أباد	٣٤٧٠٠٠	٨	٨	٠	٠
قرغيزيا	٣٩٧٦٠٠٠	فرونزي	٥٩٠٠٠٠	٦	٦	٠	٠
قازاخستان	١٥٨٤٢٠٠٠	الما أضا	١٠٧٢٦٠٠	٢	٣	١-	١
أذربيجان	٦٢٦٢٠٠٠	باكو	١٣٠٠٠٠٠	٣	٢	١	١
باشكيريا	٤٠٠٠٠٠٠	أوفا	٧٩٦٠٠٠	٥	٥	٠	٠
تاريا	٣٥٠٠٠٠٠	قازان	٨٨٥٠٠٠	٧	٤	٣	٩

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب المعروفة بصيغة سبيرمان نجد أن العلاقة بين أحجام الجمهورية وأحجام عواصمها تبلغ ٧٦, ٠.

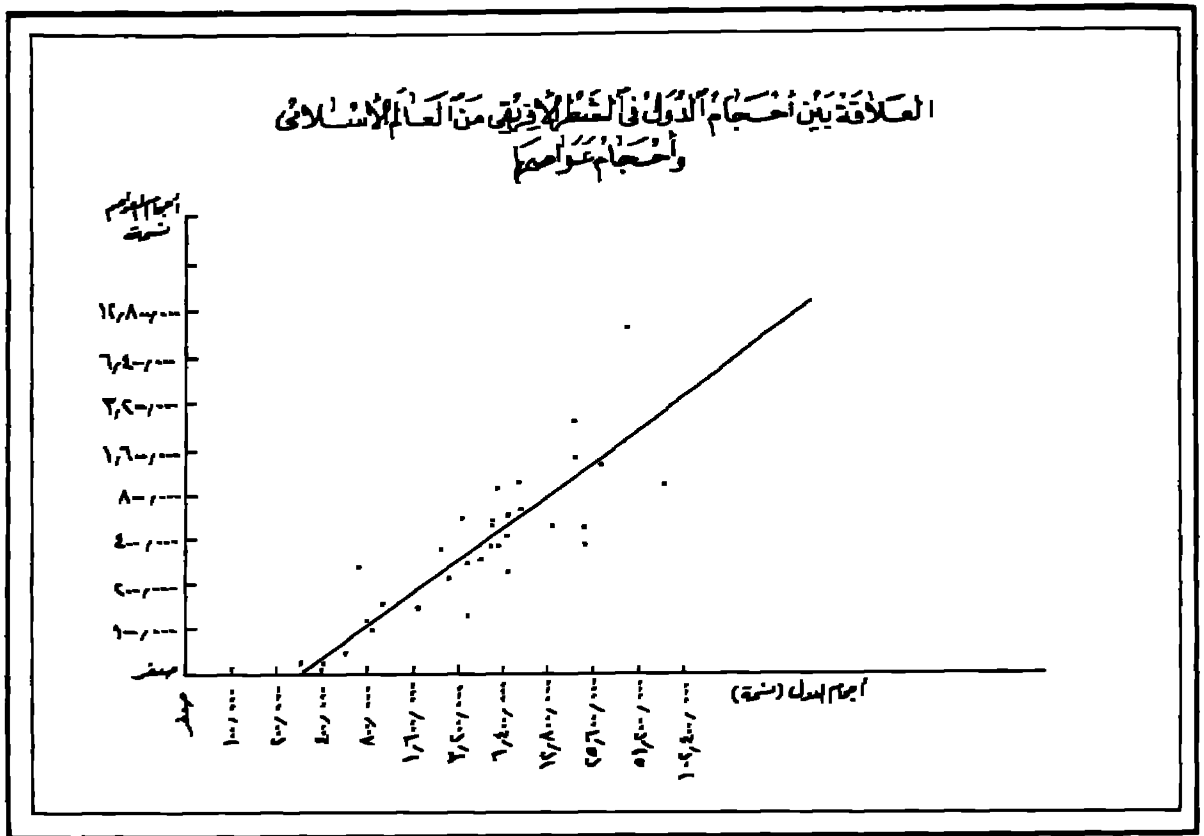
---

(١) جدول من إعداد الباحث:

١ - Lydolph, P., «Op. Cit.», P. 282.

شكل رقم (٢٠)

العلاقة بين أحجام الدول في الشطر الأفريقي من العالم الإسلامي وأحجام عواصمها



شكل رقم (٢٠)

الأحجام النسبية للعواصم الإسلامية بالقياس إلى أحجام دولها

تختلف الأحجام المطلقة للعواصم الإسلامية اختلافاً بيِّناً عن أحجامها النسبية . فكل عاصمة تتميَّز بجاذبية خاصة لسكان دولها تتباين تبايناً واسعاً بين الدول الكبيرة الأحجام سكانياً من جهة وبينها وبين الدول الصغيرة الأحجام ، مما يجعل العواصم الإسلامية تختلف في تصنيفها وفئاتها بدرجة كبيرة عن التصنيف السابق لها من حيث الحجم العددي المطلق.

وبمقارنة أحجام العواصم الإسلامية بأحجام دولها يمكن أن نميِّز فئاتٍ أربعاً يضم بعضها غالبية سكّان الدولة ، ويضم الآخر قلّة من سكّان دولها . وبينهما عواصم وسطى وقطبية تضم نسباً هامة من سكّان الدول التي توجد فيها . وهذه الفئات هي :

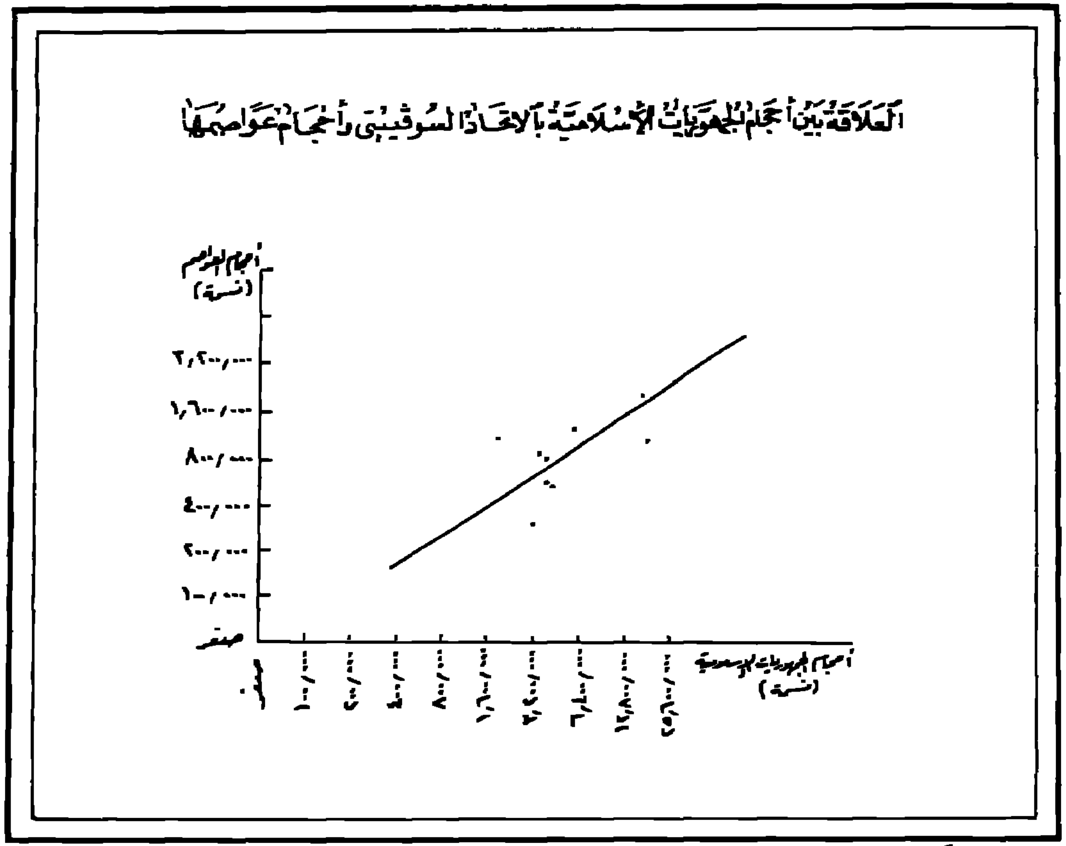
أولاً ـ العواصم العليا أو المحورية:

وهي العواصم التي تمثِّل المركز الرئيسي لتجمّع سكان دولها ، بحيث يمكن أن نطلق على دولها اسم «دول العواصم» ، وهي تضم غالبية السكّان . وتتضاءل إلى جانبها المدن الأخرى وبالتالي فهي تستأثر بكل اهتمام الدولة ورعايتها . وتشمل هذه الفئة خمس عواصم تضم كل منها أكثر من ثلث إجمالي سكّان دولها.

وتعتبر الدوحة عاصمة قطر أفضل مثال لهذه العواصم ، فهي تضم وحدها

شكل رقم (٢١)

العلاقة بين أحجام الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي وأحجام عواصمها



شكل رقم (٢١)

تسعة أعشار سكّان الدولة (٩٠٪) حسب تقدير يناير عام ١٩٨٠م ، بينما يتوزع العشر الباقي على المدن والقرى الأخرى ، وهذا يعني أنها المحور الذي ترتكز حوله كل جهود ومشروعات واهتمامات الدولة.

كذلك تعتبر جيبوتي العاصمة مثالاً جيّداً آخر حيث تضم وحدها أقلّ قليلاً من نصف إجمالي سكّان الدولة ، فقد بلغ حجمها ٤٤,٤٤٪ من جملة ٤٥٠,٠٠٠ نسمة هم سكان جيبوتي كلها حسب تقدير عام ١٩٨١م . وتأتي بيروت ثالثة هذه الفئة من العواصم المحورية إذ بلغ حجمها أكثر من ثلث سكّان لبنان (٣٧,٦٢٪) في عام ١٩٧٠م . وتشبهها مدينة أبو ظبي التي تضم هي الأخرى أكثر من ثلث (٣٧,١٤٪) إجمالي سكّان الدولة الإمارات العربية المتحدة حسب تقدير منتصف عام ١٩٨٣م . وفي مؤخرة هذه الفئة من العواصم تأتي المنامة عاصمة البحرين التي تحتوي وحدها على ثلث (٣٢,٨٨٪) إجمالي سكّان الدولة.

والمُلاحظ على هذه الفئة من العواصم الإسلامية ارتباطها بالدول الصغيرة سواء من حيث الحجم السكّاني أو من حيث المساحة الأرضية . وهذا يعني أن فرص تنوّع المواضع التي تصلح للسكنىٰ والعمران قليلة مما يفسِّر التركّز الهائل للسكّان في قلب الدولة وعاصمتها.

جدول رقم (١٤)

نسبة سكان العواصم الإسلامية إلى إجمالي سكان الدول التي توجد فيها بالعالم الإسلامي[1]

الدولة	السكان[2]		العاصمة			٪ من جملة سكان الدولة
	العدد (نسمة)	سنة التقدير/ الإحصاء	الإسم	عدد السكان (نسمة)	سنة التقدير/ الإحصاء	
أفريقيا المسلمة:						
الجزائر	١٩٥٣٥٥٦٠	١ يناير ١٩٨٢	الجزائر	١٧٢١٦٠٧	١ يناير ١٩٨٢م	٨,٨١
مصر	٤٤٦٧٣٠٠٠	منتصف ١٩٨٢	القاهرة	١٠٠٠٠٠٠٠	تقدير ١٩٨٤	٢٢,٣٨
ليبيا	٢٢٤٩٢٣٧	إحصاء ١٩٧٣	طرابلس	٤٨١٢٩٥	إحصاء ١٩٧٣	٢١,٣٩
المغرب	١٥٧٠٠٠٠٠	١٩٧٠م	الرباط	٣٦٧٦٢٠	تقدير ١٩٧٤	٢,٣٤
السودان	٢٠٥٦٤٣٦٤	فبراير ١٩٨٣	الخرطوم	٤٧٦٢١٨	فبراير ١٩٨٣	٢,٣١

(١) الجدول من إعداد الباحث وحسابه اعتماداً على الجدول الخاص بالأحجام في العواصم الإسلامية.

(٢) يحاول الباحث في هذا الجدول الربط بين تاريخ الإحصاء/التقدير لكل من الدولة وعاصمتها بصرف النظر عن حداثة البيانات، وذلك بهدف تحديد نسبة حجم العاصمة من حجم الدولة بأكبر قدر من الدقّة، فإذا لم يوجد تقدير أو إحصاء في نفس السنة لجأ إلى أقرب السنوات إلى بعضها.

تابع جدول رقم (١٤) **نسبة سكان العواصم إلى إجمالي سكان الدول فيها**

الدولة	السكان: العدد (نسمة)	السكان: سنة التقدير / الإحصاء	العاصمة: الاسم	العاصمة: العدد (نسمة)	العاصمة: سنة التقدير / الإحصاء	٪ من جملة سكان الدولة
تونس	٦٨٤٠٢٠٠	تقدير ١٩٨٣م	تونس	٥٩٦٦٥٤	١٩٨٤	٨,٧٢
بنين	٣٦١٨٠٠٠	منتصف ١٩٨٢	بورتونوفو	١٠٤٠٠٠	منتصف ١٩٨٢	٢,٨٧
جامبيا	٦٩٥٨٨٦	أبريل ١٩٨٣	بانجول	٣٩٤٧٦	تقدير أبريل ١٩٨٣	٥,٦٧
غينيا	٥١٤٣٢٨٤	١٩٧٢م	كوناكري	٥٢٥٦٧١	١٩٧٢م	١٠,٢٢
غينيا بيساو	٨١٠٠٠٠	منتصف ١٩٨١م	بيساو	١٠٩٢١٤	منتصف ١٩٨١	١٣,٤٨
ساحل العاج	٦٧٠٩٦٠٠	تقدير ١٩٧٦م	أبيدجان	٩٥١٢١٦	تقدير ١٩٧٦م	١٤,١٧
مالي	٧٥٢٨٠٠٠	تقدير منتصف ١٩٨٣	باماكو	٤٠٤٠٠٠	منتصف ١٩٨٣م	٥,٣٦
موريتانيا	١٤٠٧٠٠٠	إحصاء ٢٢ ديسمبر ١٩٧٦م	نواكشوط	١٣٤٩٨٦	إحصاء ٢٢ ديسمبر ١٩٧٦م	٩,٥٩
النيجر	٥٦٨٦٠٠٠	تقدير ١٩٨١	نيامي	٣٦٠٠٠٠	تقدير ١٩٨١م	٦,٣٣
نيجيريا	٧٤٦٠٠٠٠٠	تقدير ١٩٧٩	لاجوس	١٠٦٠٨٤٨	يوليو ١٩٧٥م	١,٤٢

تابع جدول رقم (١٤) نسبة سكان العواصم إلى إجمالي سكان الدول فيها

الدولة	السكان		العاصمة			٪ من جملة سكان الدولة
	العدد (نسمة)	سنة التقدير/ الإحصاء	الاسم	عدد السكان (نسمة)	سنة التقدير/ الإحصاء	
السنغال	٥٥٥٠٠٠٠	١٩٧٩م	دكار	٨٥٠٠٠٠	تقدير ١٩٧٩م	١٥,٣١
سيراليون	٢١٨٠٣٥٥	١٩٧٤م	فريتاون	٢٧٤٠٠٠	إحصاء ١٩٧٤م	١٢,٥٦
توجو	٢٥٠٠٠٠٠	تقدير منتصف ١٩٧٩م	لومي	٢٢٩٠٠٠	تقدير يناير ١٩٧٧م	٩,١٦
بوركينا فاسو	٦٣٦٠٢٣٨	تقدير منتصف ١٩٨٢م	أوجادوجو	٢٤٧٨٧٧	تقدير منتصف ١٩٨٢م	٣,٨٩
جزر القمر	٤٠٠٠٠٠	تقدير منتصف ١٩٧٩م	موروني	١٦٠٠٠	تقدير ١٩٧٨م	٤,٠٠
جيبوتي	٤٥٠٠٠٠	تقدير ١٩٨١م	جيبوتي	٢٠٠٠٠٠	تقدير ١٩٨١م	٤٤,٤٤
أثيوبيا	٣٣٦٨٠٠٠٠	يوليو ١٩٨٠م	أديس أبابا	١٢٧٧١٥٩	يوليو ١٩٨٠م	٣,٧٩
موريشيوس	٩٨٣٣٣٥	إحصاء يوليو ١٩٨٣م	بورت لويس	١٤٨٠٤٠	إحصاء ٢ يوليو ١٩٨٣م	١٥,٠٥
الصومال	٣٥٠٠٠٠٠	تقدير ١٩٧٠م	مقديشيو	٣٥٠٠٠٠	تقدير ١٩٧٣م	١٠,٠٠

تابع جدول رقم (١٤) نسبة سكان العواصم إلى إجمالي سكان الدول فيها

الدولة	السكان		العاصمة			% من جملة سكان الدولة
	العدد (نسمة)	سنة التقدير/ الإحصاء	الاسم	عدد السكان (نسمة)	سنة التقدير/ الإحصاء	
تنزانيا	١٧٥٢٧٥٦٤	١٩٧٨م	دار السلام	١٤٠٠٠٠٠	تقدير ١٩٧٨م	٧,٩٩
أوغندا	١٢٦٣٠٠٧٦	١٩٨٢م	كمبالا	٣٣٠٧٠٠	١٩٨٢م	٢,٦١
الكاميرون	٩١٦٠٠٠٠	منتصف ١٩٨٣	ياوندي	٦٥٠٠٠٠	تقدير ١٩٨٤م	٧,٠٩
أفريقيا الوسطى	٢٤٤٢٠٠٠	٣١ ديسمبر ١٩٨٢م	بانغي	٣٥٠٠٠٠	٣١ ديسمبر ١٩٨٢م	١٤,٣٣
تشاد	٤٤٠٥٠٠٠	منتصف ١٩٧٩	أنجامينا	٣٠٣٠٠٠	منتصف ١٩٧٩	٦,٨٧
الجابون	١٠٩١٠٠٠	١٩٨١م	ليبرفيل	٢٥١٤٠٠	تقدير ١٩٧٥م	٢٣,٠٤
آسيا المسلمة:						
البحرين	٣٧١٠٠٠	تقدير منتصف ١٩٨٢	المنامة	١٢١٩٨٦	منتصف ١٩٨٢م	٣٢,٨٨
العراق	١٢٠٠٠٤٩٧	١٩٧٧م	بغداد	٣٢٣٦٠٠٠	١٩٧٧م	٢٦,٩٦

تابع جدول رقم (١٤) نسبة سكان العواصم إلى إجمالي سكان الدول فيها

الدولة	السكان: العدد (نسمة)	السكان: سنة التقدير/ الإحصاء	العاصمة: الاسم	العاصمة: عدد السكان (نسمة)	العاصمة: سنة التقدير/ الإحصاء	٪ من جملة سكان الدولة
فلسطين المحتلة	٤٠٩٧٠٠٠	٣١ ديسمبر ١٩٨٣م	القدس	٤٢٨٦٦٨	٣١ ديسمبر ١٩٨٣م	١٠,٤٦
الأردن	٣٢٤٧٠٠٠	منتصف ١٩٨٣	عمّان	٧٤٤٠٠٠	ديسمبر ١٩٨٣	٢٢,٩١
الكويت	١٣٥٧٩٥٢	إحصاء ١٩٨٠	الكويت	٦٠٥٢٥	إحصاء ١٩٨٠م	٤,٤٥
لبنان	٢١٢٦٣٢٥	١٩٧٠م	بيروت	٨٠٠٠٠٠	١٩٧٢م	٣٧,٦٢
عمان	٢٠٠٠٠٠	تقدير ١٩٨٠م	مسقط (مع صيا)	٥٠٠٠٠	تقدير ١٩٨٤	٢٥,٠٠
قطر	٢٠٠٠٠٠	تقدير منتصف ١٩٧٩م	الدوحة	١٨٠٠٠٠	تقدير يناير ١٩٨٠م	٩٠,٠٠
السعودية	١٠٤٢١٠٠٠	١٩٨٣م	الرياض	١٥٠٠٠٠٠	١٩٨٣م	١٤,٣٩
سوريا	٩٦٦٠٠٠٠	١٩٨٣م	دمشق	١٠٣٦٩٢٠	تقدير منتصف ١٩٨٢م	١٠,٧٣
تركيا	٤٤٧٣٦٩٥٧	إحصاء ١٩٨٠	أنقرة	١٨٧٧٧٥٥	إحصاء ١٩٨٠م	٤,١٩

تابع جدول رقم (١٤) نسبة سكان العواصم إلى إجمالي سكان الدول فيها

الدولة	السكان: العدد (نسمة)	السكان: سنة التقدير/ الإحصاء	العاصمة: الاسم	العاصمة: عدد السكان (نسمة)	العاصمة: سنة التقدير/ الإحصاء	٪ من جملة سكان الدولة
الإمارات العربية	١٤٠٠٠٠٠	منتصف ١٩٨٣م	أبوظبي	٥٢٠٠٠٠	تقدير ١٩٨٢م	٣٧,١٤
اليمن الشمالي	٧١٦١٨٥١	إحصاء ١٩٨١م	صنعاء	٢٧٧٨١٨	إحصاء ١٩٨١م	٣,٨٧
اليمن الجنوبي	١٥٩٠٢٧٥	١٤ مايو ١٩٧٣م	عدن	٥٤٦٣٢٦	١٤ مايو ١٩٧٣م	١٥,٤٨
أفغانستان	١٣٣٤٧٧٨٦	تقدير ١٩٨٢م	كابل	١٠٣٦٤٠٧	تقدير ١٩٨٢م	٧,٧٦
بنجلاديش	٩٢٠٨٥٠٠٠	تقدير منتصف ١٩٨٢م	دكا	٣٤٥٨٦٠٢	إحصاء ١٩٨١م	٣,٧٣
إيران	٤٠٧٧٧٠٠٠	منتصف ١٩٨٢م	طهران	٥٧٣٤١٩٩	منتصف ١٩٨٢م	١٤,٠٦
المالديف	١٦٧٩٠٠	منتصف ١٩٨٣م	مالي	٣٦٥٩٣	منتصف ١٩٨٣م	٢١,٧٩
باكستان	٨٣٧٨٢٠٧٥	إحصاء ١٩٨١م	إسلام أباد	٢٠١٠٠٠	إحصاء ١٩٨١م	٠,٢٣
بروني	٢١٤٤٤٠	تقدير منتصف ١٩٨٣م	بندر سيري بيجاوان	٥٧٥٥٨	منتصف ١٩٨٣م	٢٦,٨٤
أندونيسيا	١٥٧٤٩٥٠٠٠	٣١ ديسمبر ١٩٨٣م	جاكارتا	٧٦٣٦٠٠٠	٣١ ديسمبر ١٩٨٣م	٤,٨٤

تابع جدول رقم (١٤) نسبة سكان العواصم إلى إجمالي سكان الدول فيها

الدولة	السكان: العدد (نسمة)	السكان: سنة التقدير / الإحصاء	العاصمة: الاسم	العاصمة: العدد (نسمة)	العاصمة: سنة التقدير / الإحصاء	٪ من جملة سكان الدولة
ماليزيا	١٣٤٣٥٥٨٨	١٩٨٠م	كوالالمبور	٩٣٧٨٧٥	إحصاء ١٩٨٠م	٦,٩٨
ألبانيا	٢٦٠٠٠٠٠	تقدير منتصف ١٩٧٩م	تيرانا	١٩٨٠٠٠	١٩٧٨م	٧,٦١
الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي(١):						
أوزبكستان	١٧٩٧٤٠٠٠	أول يناير ١٩٨٥م	طشقند	٢٠٣٠٠٠٠	١ يناير ١٩٨٥	١١,٢٩
تركمانستان	٣١٢٣٠٠٠	أول يناير ١٩٨٥م	عشق آباد	٣٤٧٠٠٠	١ يناير ١٩٨٤	١١,١١
قرغيزيا	٣٩٧٦٠٠٠	أول يناير ١٩٨٥م	فرونزي	٥٩٠٠٠٠	١ يناير ١٩٨٤	١٤,٨٣

Lydolph, P., «Op. Cit.», Different pages.

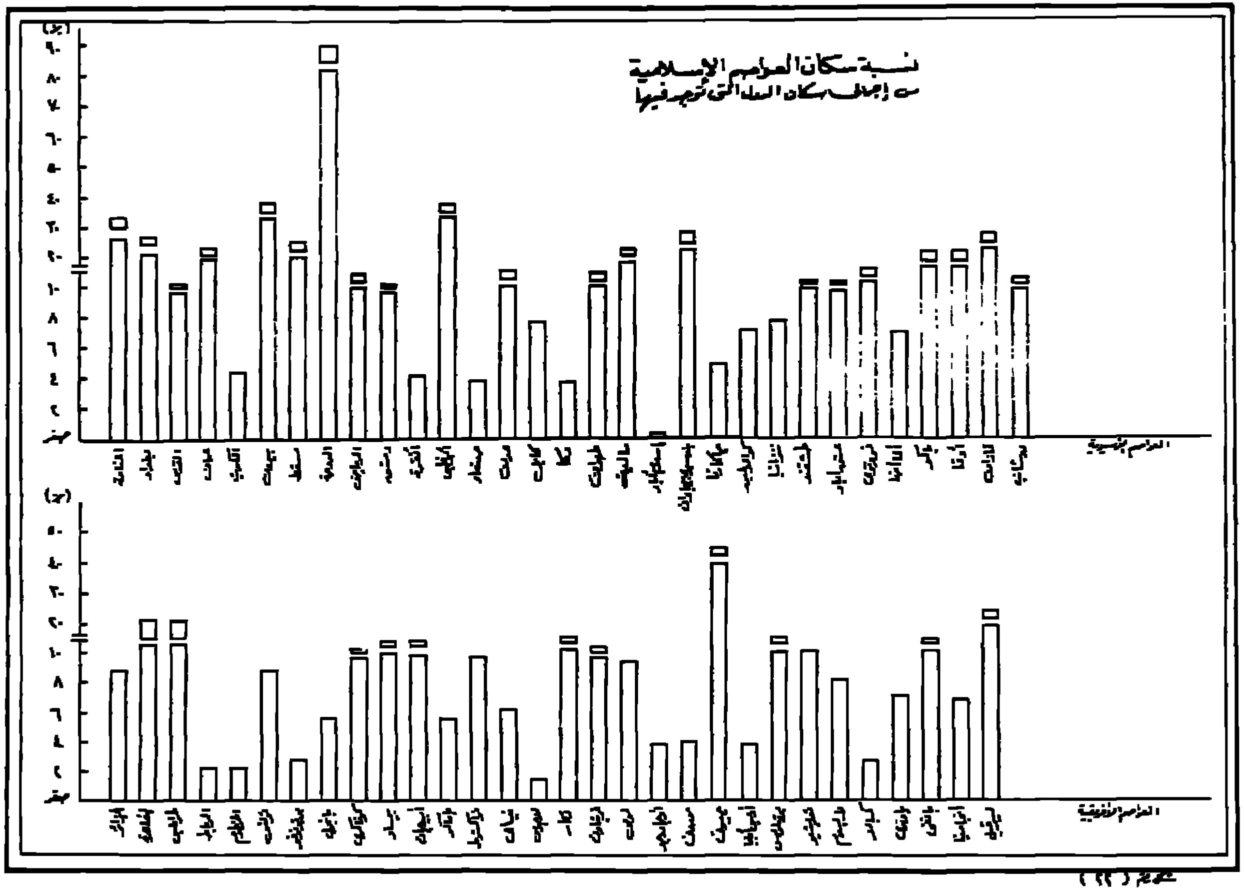
تابع جدول رقم (١٤) نسبة سكان العواصم إلى إجمالي سكان الدول فيها

الدولة	السكان		العاصمة			٪ من جملة سكان الدولة
	العدد (نسمة)	سنة التقدير / الإحصاء	الاسم	العدد (نسمة)	سنة التقدير / الإحصاء	
قازاخستان	١٥٨٤٢٠٠٠	أول يناير ١٩٨٥م	ألما أضا	١٠٧٢٦٠٠	١ يناير ١٩٨٥	٦,٧٧
أذربيجان	٦٢٦٢٠٠٠	١٩٨١	باكو	١٣٠٠٠٠٠	١٩٧٥م	٢٠,٧٦
باشكيريا	٣٨٣١٠٠٠	١٩٧٧	أوفا	٧٩٦٠٠٠	١٩٧١م	٢٠,٧٧
تاريا	٣٢٣٢٠٠٠	١٩٧٧م	تازان	٨٨٥٠٠٠	١٩٧٩م	٢٧,٣٨
طاجكستان	٤٥٠٠٠٠٠	١ يناير ١٩٨٥م	دوشانبي	٥٣٩٠٠٠	١ يناير ١٩٨٤	١١,٩٧

وتتضح العلاقة بين الظاهرتين من الجدول رقم (١٥)، حيث يبلغ معامل الارتباط بين حجم سكان الدولة ونصيب العاصمة من إجمالي السكان -٠,٧٠، وهذا يعني أن العلاقة بينهما علاقة عكسية شبه وثيقة، وأن كل انخفاض في عدد سكان الدولة يتبعه بدرجة كبيرة زيادة في نصيب العاصمة من السكان.

شكل رقم (٢٢)

نسبة سكان العواصم الإسلامية من إجمالي سكان الدول التي توجد فيها



جدول رقم (١٥)

العلاقة بين حجم العواصم العليا/ المحورية وحجم سكان الدولة في العالم الإسلامي(١)

الدولة	عدد السكان (نسمة)	العاصمة	نسبة سكانها من إجمالي سكان الدولة (٪)	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل العاصمة (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
قطر	٢٠٠,٠٠٠	الدوحة	٩٠	٥	١	٤	١٦
جيبوتي	٤٥٠,٠٠٠	جيبوتي	٤٤,٤٤	٣	٢	١	١
لبنان	٢١٢٦٣٢٥	بيروت	٣٧,٦٢	١	٣	٢−	٤
الإمارات العربية	١,٤٠٠,٠٠٠	أبوظبي	٣٧,١٤	٢	٤	٢−	٤
البحرين	٣٧١,٠٠٠	المنامة	٣٢,٨٨	٤	٥	١−	١
المجموع							٢٦

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب المعروفة بصيغة سبيرمان نجد أن:

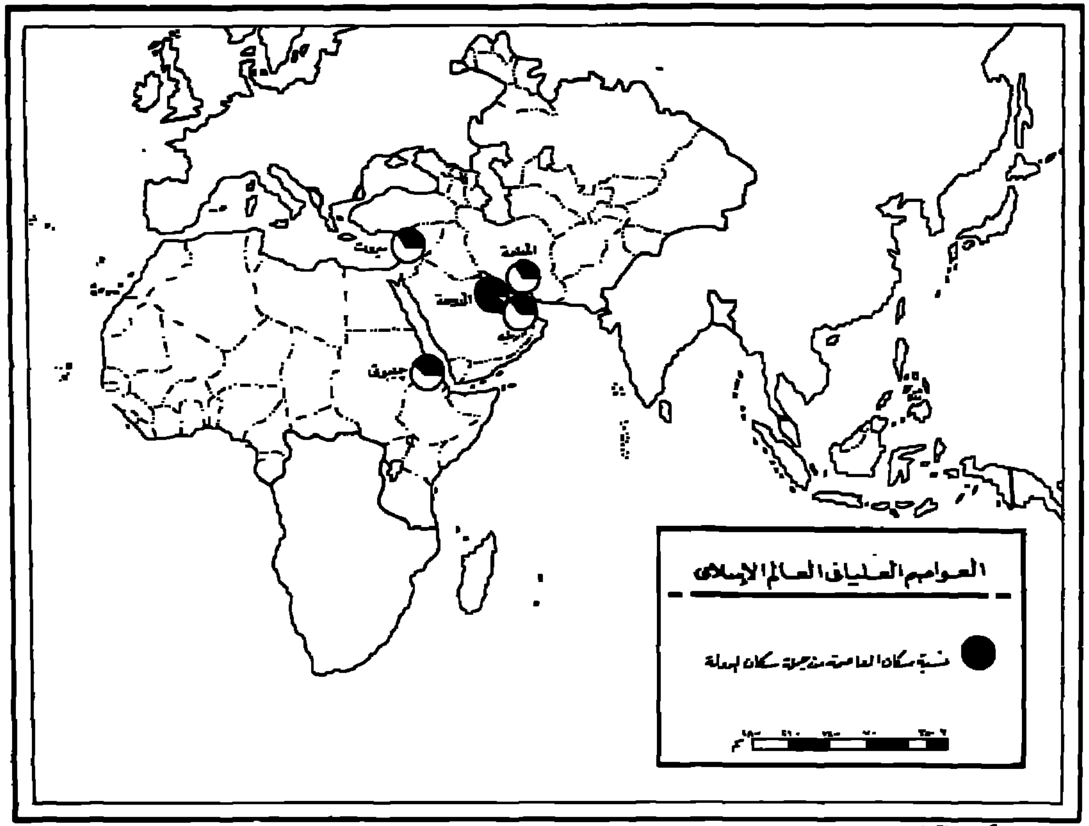
ر = ١ − (٦ مجـ ف٢) / (ن(ن٢ − ١)) = ١ − (٦×٢٦) / (٥(٢٥ − ١)) = ١ − ١٥٦ / ١٢٠ = ١ − ١,٣ = −٠,٧٠

---

(١) الجدول من حساب الباحث.

شكل رقم (٢٣)

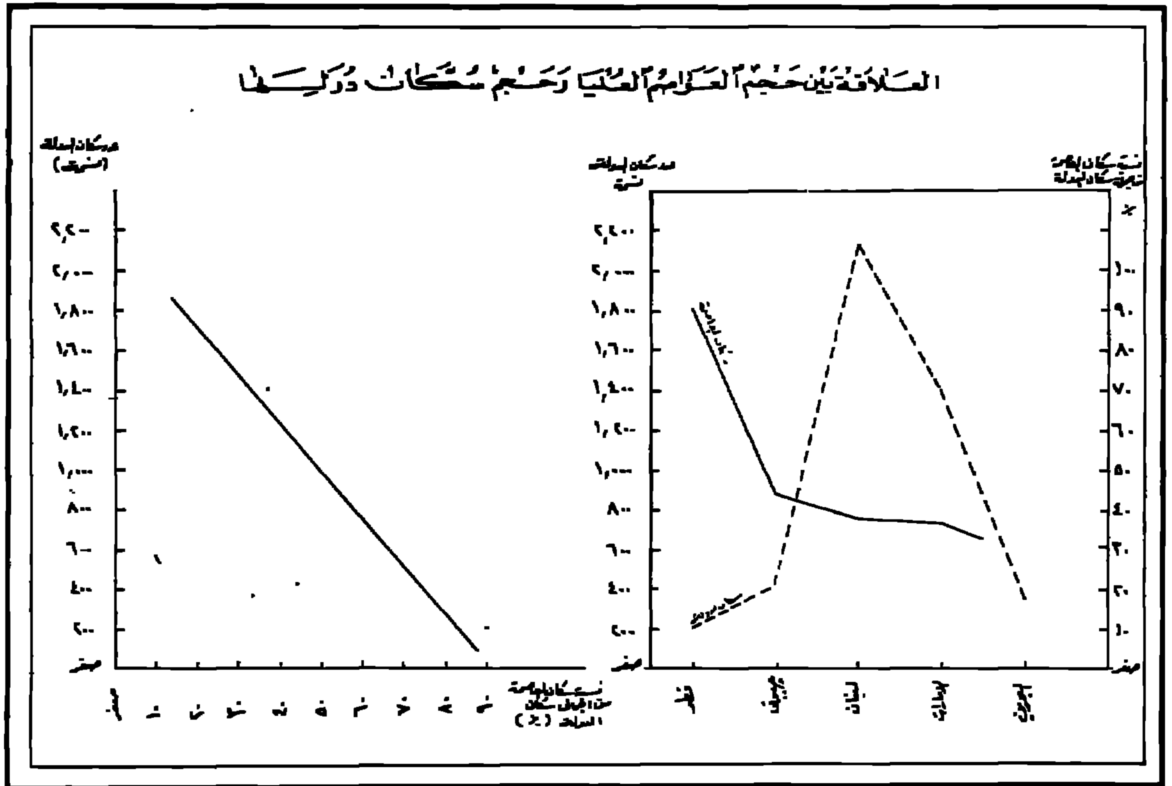
العواصم العليا في العالم الإسلامي



شكل رقم (٢٣)

شكل رقم (٢٤)

العلاقة بين حجم العواصم العليا وحجم سكان دولها



شكل رقم (٢٤)

ثانياً ـ العواصم القطبية أو المغناطيسية:

وهي العواصم التي تجتذب قدراً كبيراً من سكّان الدولة بحيث لا تقارن بها المدن الأخرى ، ويتراوح حجمها بين خمس إلى ثلث سكّان دولها (٢٠ ـ ٣٣٪) . وتضم عشر عواصم أكبرها قازان عاصمة جمهورية تتاريا الإسلامية بالاتحاد السوفيتي التي ضمّت ٢٧,٣٨٪ من إجمالي سكّان الجمهورية حسب تقدير عام ١٩٧٩م ، تليها بغداد العاصمة العراقية التي ضمّت وحدها ٢٦,٩٦٪ من إجمالي سكّان العراق عام ١٩٧٧م ، ثم بندر سيري بيجاوان عاصمة بروني التي بلغ نصيبها ٢٦,٨٤٪ من إجمالي سكّان البلاد في منتصف عام ١٩٨٣م ، ثم مسقط عاصمة عمّان ومعها صبيا وقد بلغ نصيبها ربع إجمالي سكّان البلاد (٢٥٪) في تقدير عام ١٩٨٤م . ويتبع ذلك عمّان والقاهرة اللتان تضمّان نسبة متقاربة من إجمالي سكان الأردن ومصر حيث بلغ نصيب الأولى ٢٢,٩١٪ في ديسمبر ١٩٨٣م والثانية ٢٢,٣٨٪ في تقدير عام ١٩٨٤م . ويعدهما مالية عاصمة المالديف ، وطرابلس عاصمة ليبيا بنسبة ٢١,٧٩٪ و ٢١,٣٩٪ في تقدير عام ١٩٨٣م وفي إحصاء ١٩٧٣م على التوالي . وفي مؤخرة هذه الفئة من العواصم القطبية تأتي أوفا عاصمة إقليم باشكيريا وباكو عاصمة جمهورية أذربيجان السوفيتيتان بنسبة متساوية تقريباً ٢٠,٧٧٪ و٢٠,٧٦٪ في تقدير عام ١٩٧١م و ١٩٧٥م على التوالي.

وفي هذه الفئة نلاحظ أيضاً ما لاحظناه في الفئة السابقة حيث ترتبط العاصمة القطبية بالدول الصغيرة الحجم سكانياً مثل بروني والمالديف وعمّان والأردن وليبيا وتتاريا وباشكيريا ، وكلّها تتراوح بين المائتي ألف نسمة ولا تتجاوز الأربعة ملايين نسمة . في حين تعدّ القاهرة وبغداد استثناء من هذه الظاهرة ، وإن كان ارتفاع نصيبهما من الدولة يمكن أن يرجع إلى قدم نشأتهما وإلى موقعهما المتوسط هندسياً.

جدول رقم (١٦)

فئات الأحجام النسبية للعواصم الإسلامية إلى أحجام دولها(١)

عواصم عليا محورية (أكثر من ثلث ثلث سكان الدولة ٣٣٪ فأكثر)		عواصم قطبية / مغناطيسية (من خمس - ثلث سكان الدولة ٢٠ - ٣٣٪)		عواصم وسطية (من سبع إلى ٢٠ من السكان) ٥ - ٢٠٪		العواصم الدنيا (أقل من ١ : ٢٠ من سكان الدولة) - ٥٪	
الدوحة	٩٠٪	قازان	٢٧,٣٨٪	عدن	٥,٤٨	جاكارتا	٤,٨٤
جيبوتي	٤٤,٤٤	بغداد	٢٦,٩٦	دكار	١٥,٣١	الكويت	٤,٤٥
بيروت	٣٧,٦٢	بندر سيري	٢٦,٨٤	بورت لويس	١٥,٠٥	أنقرة	٤,١٩
أبوظبي	٣٧,١٤	بيجاوان		فرونزي	١٤,٨٣	موروني	٤,٠٠
المنامة	٣٢,٨٨	مسقط	٢٥,٠٠	الرياض	١٤,٣٩	أوجادوجو	٣,٨٩
		عمان	٢٢,٩١	يانغي	١٤,٣٣	صنعاء	٣,٨٧
		القاهرة	٢٢,٣٨	أبيدجان	١٤,١٧	أديس أبابا	٣,٧٩
		طرابلس	٢١,٣٩	طهران	١٤,٠٦	دكا	٢,٧٣
		مالية	٢١,٧٩	بيساو	١٣,٤٨	بورتونوفو	٢,٨٧
		أرفا	٢٠,٧٧	فريتاون	١٢,٥٦	كمبالا	٢,٦١
		باكو	٢٠,٧٦	دوشانبي	١١,٩٧	الرباط	٢,٣٤

---

(١) الجدول من تصنيف الباحث.

تابع جدول رقم (١٦) فئات الأحجام النسبية للعواصم إلى أحجام دولها

عواصم عليا محورية (أكثر من ثلث ثلث سكان الدولة ٣٣٪ فأكثر)		عواصم تلية/ مثناطيسية (من خمس - ثلث سكان الدولة ٢٠ - ٣٣٪)		عواصم وسطية (من سبع إلى ٢٠ من السكان) ٥ - ٢٠٪		العواصم الدنيا (أقل من ١ : ٢٠ من سكان الدولة) - ٥٪	
				طشقند	١١,٢٩	الخرطوم	٢,٣١
				عشق أباد	١١,١١	لاجوس	١,٤٢
				دمشق	١٠,٧٣	إسلام أباد	٠,٢٣
				القدس	١٠,٤٦		
				كوناكري	١٠,٢٢		
				مقديشيو	١٠,٠٠		
				نواكشوط	٩,٥٩		
				لومي	٩,١٦		
				الجزائر	٨,٨١		
				تونس	٨, ٢		
				دار السلام	٧,٩٩		
				كابل	٧,٧٦		
				تيرانا	٧,٦١		
				ياوندي	٧,٠٩		

تابع جدول رقم (١٦)

فئات الأحجام النسبية للعواصم إلى أحجام دولها

عواصم عليا محورية (أكثر من ثلث ثلث سكان الدولة ٣٣٪ فأكثر)		عواصم قطبية / مغناطيسية (من خمس - ثلث سكان الدولة ٢٠ - ٣٣٪)		عواصم وسطية (من سبع إلى ٢٠٪ من السكان) ٥ - ٢٠٪		العواصم الدنيا (أقل من ١ : ٢٠ من سكان الدولة) - ٥٪	
				كوالالمبور	٦,٩٨		
				أنجامينا	٦,٨٧		
				ألما آتا	٦,٧٧		
				نيامي	٦,٣٣		
				بانجول	٥,٦٧		
				باماكو	٥,٣٦		

وتتضح العلاقة بين نصيب العاصمة من إجمالي السكان في الدولة وبين الحجم السكاني لدولتها من الجدول رقم (١٧)، حيث يبلغ معامل الارتباط بين الظاهرتين -٠,٨٧، وهذا يعني أن العلاقة بينهما علاقة طردية عكسية شبه وثيقة، وتفوق العلاقة الارتباطية بين الظاهرتين في الفئة الأولى. ومنها نستخلص أن كل انخفاض في حجم سكان الدولة يؤدِّي - بدرجة قوية - إلى زيادة نصيب العاصمة من إجمالي سكان دولتها.

جدول رقم (١٧)
العلاقة بين حجم العواصم القطبية وحجم سكان الدولة(١) في العالم الإسلامي

الدولة	عدد السكان (نسمة)	العاصمة	نسبة السكان من إجمالي سكان الدولة (٪)	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل العاصمة (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
تتاريا	٣٢٣٢٠٠٠	قازان	٢٧,٣٨	٦	١	٥	٢٥
العراق	١٢٠٠٠٤٩٧	بغداد	٢٦,٩٦	٢	٢	٠	٠
بروني	٢١٤٤٤٠	بندرسيري بيجاوان	٢٦,٨٤	٩	٣	٦	٣٦
عُمان	٢٠٦٠٠٠٠	مسقط	٢٥,٠٠	٨	٤	٤	١٦
الأردن	٣٢٤٧٠٠٠	عمّان	٢٢,٩١	٥	٥	٠	٠
مصر	٤٤٦٧٣٠٠٠	القاهرة	٢٢,٣٨	١	٦	-٥	٢٥

(١) جدول من حساب الباحث.

تابع جدول رقم (١٧) — العلاقة بين حجم العواصم القطبية وحجم سكان الدولة

الدولة	عدد السكان (نسمة)	العاصمة	نسبة السكان من إجمالي سكان الدولة (٪)	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل العاصمة (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
ليبيا	٢٣٤٩٢٣٧	طرابلس	٢١,٣٩	٧	٨	١-	١
المالديف	١٦٧٩٠٠	مالية	٢١,٧٩	١٠	٧	٣	٩
باشكيريا	٣٨٣١٠٠٠	أوفا	٢٠,٧٧	٤	٩	٥-	٢٥
أذربيجان	٦٢٦٢٠٠٠	باكو	٢٠,٧٦	٣	١٠	٧-	٤٩
الجملة							١٨٦

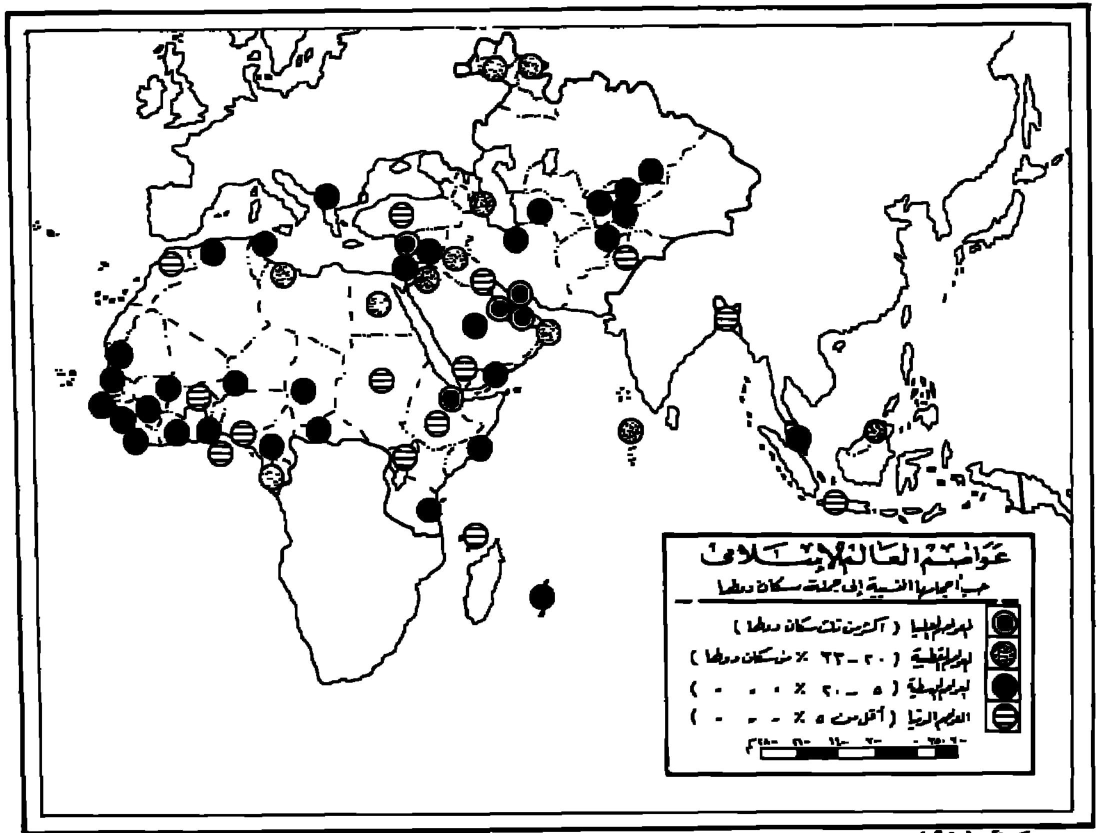
وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب نجد أن:

$$\text{ر} = ١ - \frac{٦ \text{ مجـ ف}^٢}{\text{ن}(\text{ن}^٢ - ١)} = ١ - \frac{٦ \times ١٨٦}{١٠(١٠٠ - ١)} = ١ - \frac{١١١٦}{١٠ \times ٩٩}$$

$$= ١ - \frac{١١١٦}{٩٩٠} = ١ - ١,١٣ = -٠,٨٧$$

شكل رقم (٢٥)

عواصم العالم الإسلامي حسب أحجامها النسبية إلى جملة سكان دولها



شكل رقم (٢٥)

ثالثاً ـ العواصم الوسطية:

وهي تلك العواصم التي تجتذب عدداً متوسطاً من سكّان دولها يتراوح بين السبع إلى ١: ٢٠ من سكّان هذه الدول (٥ ـ ٢٠٪) . وتضم غالبية العواصم الإسلامية حيث يبلغ عددها ٣٠ عاصمة أو نحو نصف إجمالي عدد العواصم المدروسة . ويمكن أن نقسمها إلى المجموعات الآتية:

أ ـ عواصم تضم أكثر من سبع إجمالي سكّان دولها (+ ١٤,٣٪) . . وتضم ست عواصم على رأسها عدن عاصمة اليمن الجنوبي التي بلغ حجمها ١٥٠,٤٨٪ من إجمالي سكّان البلاد في ١٤ مايو ١٩٧٣م ، ودكار التي ضمّت ١٥,٣١٪ من إجمالي سكّان السنغال في تقدير عام ١٩٧٦م ، وبورت لويس عاصمة موريشيوس التي ضمّت ١٥,٠٥٪ من سكّان البلاد في إحصاء ٢ يوليو عام ١٩٨٣م ، وفرونزي التي بلغ حجمها ١٤,٨٣٪ من سكان جمهورية قرغيزيا المسلمة في أول يناير عام ١٩٨٤م ، والرياض التي تضم ١٤,٣٩٪ من جملة سكّان المملكة العربية السعودية حسب تقدير عام ١٩٨٣م ، ثم بانغي التي بلغ نصيبها ١٤,٣٣٪ من سكّان جمهورية أفريقيا الوسطى في ٣١ ديسمبر عام ١٩٨٢م.

ب ـ عواصم تضم ١/٨ من سكّان دولها أو أكثر قليلاً ، وتشمل أربع عواصم في مقدّمتها أبيدجان التي بلغ نصيبها ١٤,١٧٪ من سكّان ساحل العاج في تقدير عام ١٩٧٦م ، وطهران الإيرانية التي وصل حجمها إلى ١٤,٠٦٪ في منتصف عام ١٩٨٢م ، وبيساو عاصمة غينيا بيساو التي ضمّت ١٣,٤٨٪ من إجمالي سكّان دولتها في منتصف عام ١٩٨١ ، ثم فريتاون عاصمة سيراليون التي بلغ حجمها في إحصاء عام ١٩٧٤م حوالي ١٢,٥٦٪ من إجمالي سكّان البلاد.

جـ ـ عواصم تضم عشر سكّان دولها أو أكثر قليلاً ، ويبلغ عددها سبع عواصم منها ثلاث عواصم في الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي هي دوشانبي عاصمة طاجكستان التي بلغ حجمها ١١,٩٧٪ من إجمالي سكّان

الجمهورية في أول يناير عام ١٩٨٤م ، وطشقند عاصمة أوزبكستان التي وصلت إلى ١١,٢٩٪ من حجم سكّان الجمهورية في أول يناير عام ١٩٨٥م، وعشق أباد عاصمة جمهورية تركمانستان التي ضمّت ١١,١١٪ من إجمالي سكّان البلاد في أول يناير عام ١٩٨٤م ، ثم دمشق العاصمة السورية التي يشكّل سكّانها ١٠,٧٣٪ من إجمالي سكّان الدولة حسب تقدير منتصف عام ١٩٨٢م ، والقدس مقرّ السلطة الحاكمة في فلسطين المحتلّة التي ضمّت ١٠,٤٦٪ من إجمالي السكّان في ٣١ ديسمبر عام ١٩٨٣م ، وكوناكري التي بلغ سكّانها ١٠,٢٢٪ من إجمالي سكّان غينيا في عام ١٩٧٢م ، ثم مقديشيو العاصمة الصومالية التي شكّل سكّانها عشر سكّان البلاد (١٠٪) في تقدير عام ١٩٧٣م.

د ـ العواصم التي تضم أقلّ من عشر إجمالي سكّان دولها إلى ١٪ ٢٠ من جملتهم. . . وتضم ثلاث عشرة عاصمة هي نواكشوط التي بلغ حجمها ٩,٥٩٪ من إجمالي سكّان موريتانيا حسب إحصاء ٢٢ ديسمبر عام ١٩٧٦م ، ولومي عاصمة توجو التي وصلت إلى ٩,١٦٪ من إجمالي سكّان البلاد في تقدير يناير عام ١٩٧٧م ، والجزائر العاصمة التي شكّلت ٨,٨١٪ من جملة السكّان في البلاد في أوّل يناير عام ١٩٨٢م ، وتونس العاصمة التي حقّقت حجماً بلغ ٨,٧٢٪ من إجمالي سكّان الجمهورية التونسية في عام ١٩٨٤م ، وكابل عاصمة أفغانستان التي بلغت ٧,٧٦٪ من إجمالي سكّان البلاد حسب تقدير عام ١٩٨٢م ، ثم تيرانا العاصمة الألبانية التي بلغت ٧,٦١٪ من سكّان البلاد في عام ١٩٧٨م ، وياوندي عاصمة الكاميرون التي شكّل حجمها ٧,٠٩٪ من إجمالي سكّان البلاد حسب تقدير عام ١٩٨٤م ، ثم كوالالمبور عاصمة ماليزيا التي لم يتجاوز عدد سكّانها ٦,٩٨٪ من إجمالي سكّان البلاد في إحصاء عام ١٩٨٠م ، وأنجامينا عاصمة تشاد التي بلغت ٦,٨٧٪ من إجمالي السكّان في منتصف عام ١٩٧٩م ، وألما أضا عاصمة جمهورية قازاخستان السوفيتية التي شكّل سكانها ٦,٧٧٪ من إجمالي سكّان بلادها في أول يناير عام ١٩٨٥م ، ونيامي عاصمة النيجر التي وصل حجمها إلى ٦,٣٣٪

من إجمالي سكّان الجمهورية في تقدير عام ١٩٨١م ، وبانجول عاصمة غامبيا التي بلغ سكّانها ٦٧,٥٪ من إجمالي سكّان البلاد حسب تقدير أوّل أبريل عام ١٩٨٣م ، ثم باماكو عاصمة مالي التي انخفض حجم سكّانها إلى ٣٦,٥٪ من إجمالي سكّان البلاد حسب تقدير منتصف عام ١٩٨٣م.

وفي هذه الفئة من العواصم الإسلامية يمكن أن نلحظ علاقة واضحة بين حجم العاصمة وحجم سكّان الدولة . فحوالي ثلثي هذه العواصم توجد في الدول التي لا يزيد سكّانها على أربعة ملايين نسمة وتقلّ عن العشرين مليوناً ، أي أنها ترتبط ـ في غالبيتها ـ بالدول ذات الحجم السكّاني المتوسط . وتظهر هذه العلاقة من مراجعة الجدول رقم (١٨) حيث يبلغ معامل الارتباط بين الظاهرتين -٨٧,٠ ، مما يعني أن العلاقة بين الظاهرتين علاقة عكسية بدرجة قوية ، وهذا يشير إلى أن كل انخفاض في عدد سكّان الدولة يقابله ارتفاع في عدد سكّان عاصمتها إلى حدٍّ كبير.

جدول رقم (١٨)

العلاقة بين حجم العواصم من الفئة الوسطية وحجم دولها في العالم الإسلامي[1]

الدولة	عدد السكان (نسمة)	العاصمة	نسبة السكان من جملة سكان الدولة (٪)	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل العاصمة (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
اليمن الشمالي	٧١٦١٨٥١	عدن	١٥,٤٨	١١	١	١٠	١٠٠
السنغال	٥٥٥٠٠٠٠	دكار	١٥,٣١	١٥	٢	١٣	١٦٩
موريشيوس	٩٨٣٣٣٥	بورت لويس	١٥,٠٥	٢٨	٣	٢٥	٦٢٥
قرغيزيا	٣٩٧٦٠٠٠	فرونزي	١٤,٨٣	٢٠	٤	١٦	٢٥٦
السعودية	١٠٥٠٠٠٠٠	الرياض	١٤,٣٩	٧	٥	٢	٤
أفريقيا الوسطى	٢٤٤٢٠٠٠	بانغي	١٤,٣٣	٢٦	٦	٢٠	٤٠٠
ساحل العاج	٦٧٠٩٦٠٠	أبيدجان	١٤,١٧	١٣	٧	٦	٣٦
إيران	٤٠٧٧٧٠٠٠	طهران	١٤,٠٦	١	٨	٧-	٤٩
غينيا بيساو	٨١٠٠٠٠	بيساو	١٣,٤٨	٢٩	٩	٢٠	٤٠٠
سيراليون	٢٥٠٠٠٠٠	فريتاون	١٢,٥٦	٢٤	١٠	١٤	١٩٦
طاجكستان	٤٥٠٠٠٠٠	دوشانبي	١١,٩٧	١٧	١١	٦	٣٦

(١) الجدول من إعداد الباحث.

تابع جدول رقم (١٨) العلاقة بين حجم العواصم من الفئة الوسطية وحجم دولها

الدولة	عدد السكان (نسمة)	العاصمة	نسبة السكان من جملة سكان الدولة (٪)	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل العاصمة (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
أوزبكستان	١٧٩٧٤٠٠٠	طشقند	١١,٢٩	٣	١٢	-٩	٨١
تركمانستان	٣١٢٣٠٠٠	عشق أباد	١١,١١	٢٢	١٣	٩	٨١
سوريا	٩٦٦٠٠٠٠	دمشق	١٠,٧٣	٨	١٤	-٦	٣٦
فلسطين المحتلّة	٤٠٩٧٠٠٠	القدس	١٠,٤٦	١٩	١٥	٤	١٦
غينيا	٥١٤٣٢٨٤	كوناكري	١٠,٢٢	١٦	١٦	٠	٠
الصومال	٣٥٠٠٠٠٠	مقديشيو	١٠,٠٠	٢١	١٧	٤	١٦
موريتانيا	١٤٠٧٠٠٠	نواكشوط	٩,٥٩	٢٧	١٨	٩	٨١
توجو	٢٥٠٠٠٠٠	لومي	٩,١٦	٢٥	١٩	٦	٣٦
الجزائر	١٩٥٣٥٥٦٠	الجزائر	٨,٨١	٢	٢٠	-١٨	٣٢٤
تونس	٦٨٤٠٢٠٠	تونس	٨,٧٢	١٢	٢١	-٩	٨١
أفغانستان	١٣٣٤٧٧٨٦	كابل	٧,٧٦	٦	٢٢	-١٦	٢٥٦
ألبانيا	٢٦٠٠٠٠٠	تيرانا	٧,٦١	٢٣	٢٣	٠	٠
الكاميرون	٩١٦٠٠٠٠	ياوندي	٧,٠٩	٩	٢٤	-١٥	٢٢٥

تابع جدول رقم (١٨)

العلاقة بين حجم العواصم من الفئة الوسطية وحجم دولها

الدولة	عدد السكان - (نسمة)	العاصمة	نسبة السكان من جملة سكان الدولة (٪)	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل العاصمة (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
ماليزيا	١٣٤٣٥٥٨٨	كوالالمبور	٦,٩٨	٥	٢٥	٢٠-	٤٠٠
تشاد	٤٤٠٥٠٠٠	أنجامينا	٦,٨٧	١٨	٢٦	٨-	٦٤
قازاخستان	١٥٨٤٢٠٠٠	ألماأضا	٦,٧٧	٤	٢٧	٢٣-	٥٢٩
النيجر	٥٦٨٦٠٠٠	نيامي	٦,٣٣	١٤	٢٨	١٤-	١٩٦
غاميا	٦٩٥٨٨٦	بانجول	٥,٦٧	٣٠	٢٩	١	١
مالي	٧٥٢٨٠٠٠	باماكو	٥,٣٦	١٠	٣٠	٢٠-	٤٠٠
المجموع							٥٠٩٤

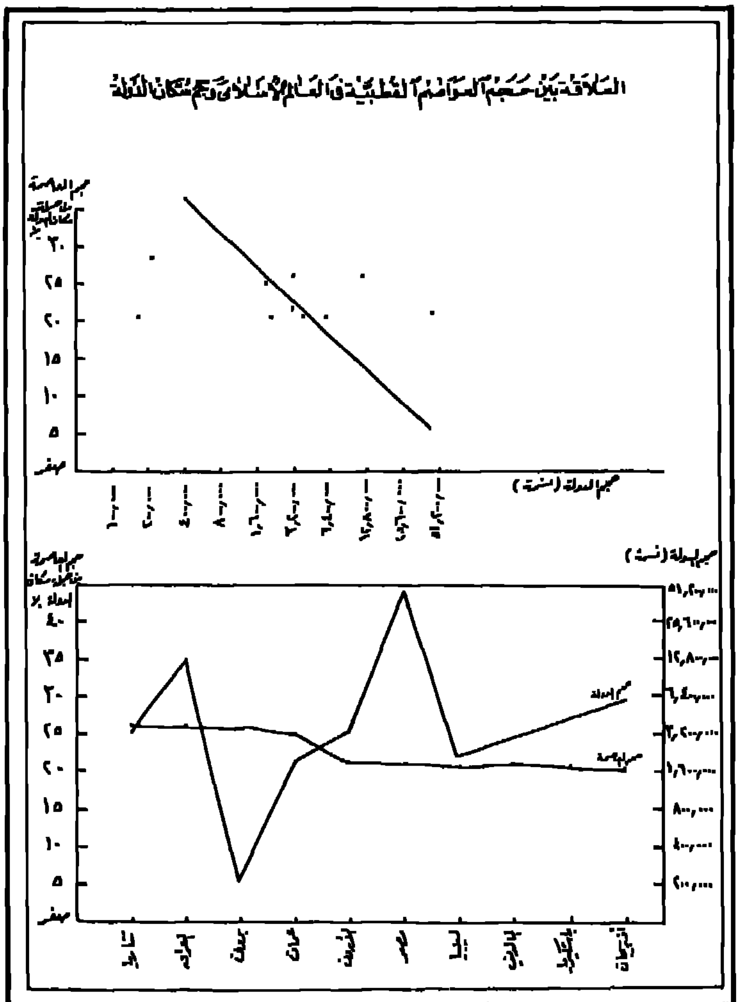
وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب المعروفة بصيغة سبيرمان نجد أن:

$$ر = ١ - \frac{٦ مجـ ف^{٢}}{ن(ن^{٢} - ١)} = ١ - \frac{٥٠٩٤ \times ٦}{٣٠ \times ٣٠^{٢} - ١} = ١ - \frac{٣٠٥٦٤}{٢٦٩٧٠} = ١ - ١,١٣ = -٠,٨٧$$

رابعاً ـ العواصم الدُّنيا:

وهي تلك العواصم التي يقلّ حجمها السكّاني عن ١ : ٢٠ من إجمالي حجم دولتها وتشمل خمس عشرة عاصمة أقلّها إسلام أباد التي ينخفض حجمها السكّاني إلى كسر ضئيل من إجمالي سكّان باكستان لا يزيد عن

شكل رقم (٢٦)
العلاقة بين حجم العواصم القطبيّة
في العالم الإسلامي وحجم سكان الدولة



شكل رقم (٢٦)

٢٣,٠٪ حسب إحصاء عام ١٩٨١م ، ومثلها لاجوس عاصمة نيجيريا التي يمثّل حجمها ١,٤٢٪ من إجمالي سكّان البلاد في يوليـو ١٩٧٥م ، ثم الخرطوم التي لا يزيد سكّانها عن ٢,٣١٪ من إجمالي سكّان السودان حسب تقدير فبراير عام ١٩٨٣م ، ومثلها الرباط عاصمة المغرب التي يمثّل حجمها ٢,٣٤٪ من سكّان البلاد حسب تقدير عام ١٩٧٤م ، وكذلك كمبالا عاصمة أوغندا التي يصل حجمها إلى ٢,٦١٪ من إجمالي السكّان في عام ١٩٨٢م ، وبورتونوفو عاصمة بنين التي يبلغ حجمها ٢,٨٧٪ فقط من إجمالي سكان الدولة في تقدير منتصف عام ١٩٨٢م ، ثم دكّا التي ينخفض سكّانها إلى ٣,٧٣٪ من إجمالي سكّان بنجلاديش في إحصاء عام ١٩٨١م ، ومثلها أديس أبابا عاصمة أثيوبيا التي يبلغ سكّانها ٣,٧٩٪ من إجمالي السكّان في يوليو عام ١٩٨٠م ، وصنعاء عاصمة اليمن الشمـالي التي يمثّل سكّـانها ٣,٨٧٪ من إجمالي سكّان البلاد في إحصاء عام ١٩٨١م ، ومثلها أوجادوجو التي يبلغ سكّانها ٣,٨٩٪ من إجمالي سكّان بوركينا فاسو طبقاً لتقدير منتصف عام ١٩٨٢م ، ثم موروني عاصمة جزر القمر التي يشكّل سكّانها ٤٪ من سكّان البلاد في تقدير عام ١٩٧٨م ، وأنقرة العاصمـة التركية التي لا يزيد حجمها عن ٤,١٩٪ من إجمالي سكّان البلاد في إحصاء عام ١٩٨٠م ، والكويت العاصمة التي يبلغ سكّانها ٤,٤٥٪ من السكّان في إحصاء عام ١٩٨٠م كذلك ، وجاكارتا التي تعدّ أفضل عواصم هذه الفئة حيث يبلغ سكّانها ٤,٨٤٪ من إجمالي سكّان أندونيسيا في ٣١ ديسمبر عام ١٩٨٣م.

وهنا نلاحظ أن هذه الفئة من العواصم ترتبط ـ في غالبيتها ـ بالدول ذات الأحجام السكانية الكبيرة ، فحوالي نصف هذه العواصم توجد في أكبر دول العالم الإسلامي سكاناً وهي أندونيسيا وبنجلاديش وباكستان ونيجيريا وتركيا وأثيوبيا والسودان التي يتراوح حجمها السكّاني بين ٢١ إلى ١٥٧ مليون نسمة ، كما أن ثلثي هذه العواصم لا يقلّ سكّان الدول التي توجد فيها عن ١٢,٦ مليون نسمة . وتعتبر جزر القمر والكويت استثناء من هذه الظاهرة حيث يقلّ سكّان الأولى عن المليون نسمة ولا يتجاوز سكّان الثانية المليون ونصف

المليون نسمة.

وتتضح هذه العلاقة بين أحجام العواصم الدنيا وأحجام دولها من الجدول رقم (١٩)، فباستثناء الدولتين الأخيرتين (جزر القمر والكويت) نجد أن معامل الارتباط بين الظاهرتين تبلغ -٠,٤٢ مما يعني أن العلاقة بينهما هي علاقة عكسية متوسطة وترتفع إلى أكثر من ذلك إذا استبعدنا الدول التي يقل سكّانها عن ١٢ مليون نسمة، مما يعني وجود علاقة بين الظاهرتين تشير إلى أنه كلّما زاد حجم الدولة انخفضت نسبة سكّان العاصمة من إجمالي سكّان الدولة.

جدول رقم (١٩)
العلاقة بين أحجام العواصم الدنيا وأحجام دولها[١]

الدولة	عدد السكان (نسمة)	العاصمة	نسبة سكانها من جملة سكان الدولة (٪)	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل العاصمة (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
أندونيسيا	١٥٧٤٩٥٠٠٠٠	جاكارتا	٤,٨٤	١	١	٠	٠
تركيا	٤٤٧٣٦٩٥٧	أنقرة	٤,١٩	٥	٢	٣	٩
أثيوبيا	٣٣٦٨٠٠٠٠	أديس أبابا	٣,٧٩	٦	٥	١	١
بنجلاديش	٩٢٥٨٥٠٠٠	دكا	٣,٧٣	٢	٦	-٤	١٦
أوغندا	١٢٦٣٠٠٧٦	كمبالا	٢,٦١	١٠	٨	٢	٤
المغرب	١٥٧٠٠٠٠٠	الرباط	٢,٣٤	٨	٩	-١	١
السودان	٢٠٥٦٤٣٦٤	الخرطوم	٢,٣١	٧	١٠	-٣	٩
نيجيريا	٧٤٦٠٠٠٠٠	لاجوس	١,٤٢	٤	١١	-٧	٤٩
باكستان	٨٣٧٨٢٠٧٥	إسلام أباد	٠,٢٣	٣	١٣	-١٠	١٠٠
المجموع							١٩٨

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب نجد أن ر = - ٤٢ , ٠

---

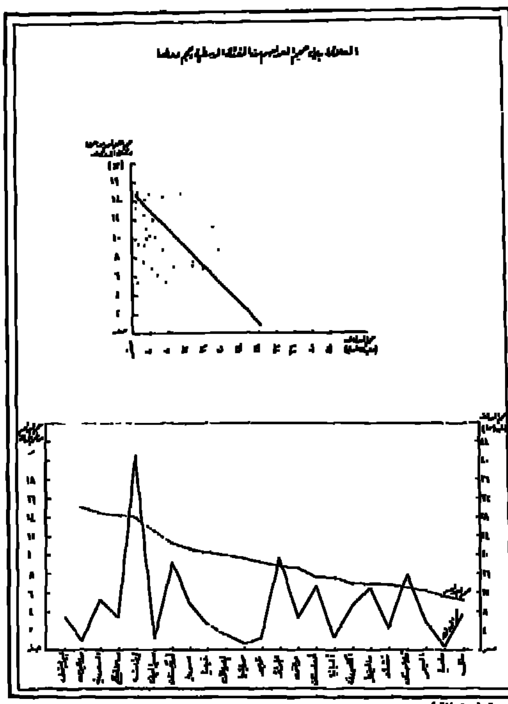
(١) الجدول من حساب الباحث.

الخلاصة:

من خلال دراسة علاقات الارتباط المختلفة بين فئات الحجم في العواصم الإسلامية المختلفة وبين حجم السكّان في دولها نستطيع أن نتبين أن هناك علاقة ارتباط واضحة بين الظاهرتين بصورة عامة ، وهذه العلاقة علاقة مزدوجة ، فهناك علاقة موجبة بين عدد سكّان الدولة زيادة ونقصاناً أو اعتدالاً وبين زيادة نصيب العاصمة من إجمالي سكّان الدولة ، والثانية علاقة عكسية بين كبر حجم سكّان الدولة وبين انخفاض نصيب العاصمة من إجمالي السكّان. مما يفيد تأثّر حجم العواصم ـ كقاعدة عامة ـ بحجم سكّان الدولة إيجاباً وسلباً ، وهو ما يمكننا من القول بأن تحديد حجم العواصم الإسلامية لا يتم بصورة عشوائية أو تلقائية وكيفما اتفق ، وإنما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحجم السكاني للدول التي توجد فيها ويتأثّر به تأثّراً قوياً إيجاباً وسلباً.

شكل رقم (٢٧)

العلاقة بين حجم العواصم من الفئة الوسطية وحجم دولها



هجرة العواصم في العالم الإسلامي

تعريفها:

ليست كل العواصم ثابتة ، بل ينتقل موقع العاصمة ـ أحياناً ـ من موضع إلى موضع آخر ، ويُطلق على هذا الانتقال هجرة العواصم ، وتنشأ هذه الظاهرة خلال عصور مختلفة بين عدد من المواضع داخل موقع واحد على أساس أن العوامل التي حدّدت اختيار الموضع الأول هي عوامل مؤقّتة أو خارجية ـ كالعوامل السياسية ـ يؤدِّي تغيّرها إلى تغير موضع العاصمة . وتعرف مثل هذه الظاهرة «بالتتابع المدني» بشرط عدم اختلاف الوظيفة بين الموضع السابق والموضع اللاحق[1] . ويساعد تجانس الظروف الطبيعية الفيزيوجرافية على حدوث هجرة العواصم على نطاق واسع كما هو الحال في السهولة الفسيحة.

وتؤدِّي الهجرة ـ أحياناً ـ إلى اختيار العاصمة في مدينة صغيرة أو جديدة تماماً ، إما لأسباب طبيعية مقبولة أو غير مقبولة هي في الغالب أسباب اصطناعية تتجاهل مراكز مدنية أعظم تمتلك من عوامل الجذب القوية ما يدعو لاختيارها عاصمة . ومن هنا تبدو مثل هذه العواصم الجديدة بغير جذور تاريخية أو تفتقر إلى عنصر السيادة الاقتصادية[2] .

---

(١) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٢) السابق، ص ٨٧.

العوامل التي تؤدِّي إلى هجرة العواصم:

ترجع هجرة العواصم إلى عددٍ متنوع من العوامل بعضها اقتصادي مثل توسّع منطقة الإنتاج الاقتصادي وانتقالها، أو تغيّر طرق المواصلات والنقل والتجارة، وبعضها سياسي مثل التوجيه الجغرافي الداخلي أو الخارجي، أو مجرّد تغيّر الحكّام، وبعضها تاريخي مثل تنافس أكثر من موضع على اجتذاب العاصمة أو كراهية الاستعمار من جانب الشعوب المستقلّة والرغبة في تجنّب ذكراه أو دعم وجوده.

وقد شهد العالم الإسلامي هجرة بعض عواصمه خلال عصور مختلفة لأسباب متنوعة وذلك على النحو التالي:

أولاً ـ هجرة العواصم بسبب التوجيه السياسي:

وتعتبر هذه الهجرة هي السائدة بين العواصم الإسلامية حيث يلعب عامل التوجيه السياسي أو الجغرافي دوراً هاماً في انتقال العاصمة. ومثال ذلك تغير سياسات الدولة بين الاهتمام بداخل البلاد وبين التوجيه الخارجي، أو رغبات الحكّام ذاتها، مما ينتج عنه انتقال العاصمة خاصة في حالات الاستقلال والتحرّر بعد طول استعمار.

ويمكن أن نلمس هنا ثلاثة اتجاهات لهجرة العواصم:

١ ـ هجرة العواصم إلى الحدود الخارجية.. وهنا يظهر دور الاستعمار الأوروبي الذي عمل على إلغاء العواصم الداخلية وإعادة توجيه الأقاليم المستعمَرة إلى مصالحه البحرية. ومثال ذلك ما فعله الإغريق في مصر بنقل العاصمة من منطقة القاهرة الداخلية إلى الإسكندرية الساحلية، وكما حدث في نقل العاصمة من دمشق الداخلية إلى أنطاكية الساحلية في بلاد الشام.

وتظهر هذه الهجرة أيضاً في مقديشيو الساحلية التي اتُّخِذَتْ عاصمة بعد هارجيسا الداخلية التي تقع في شمال شرق الصومال[1]، كما تعتبر إسلام أباد

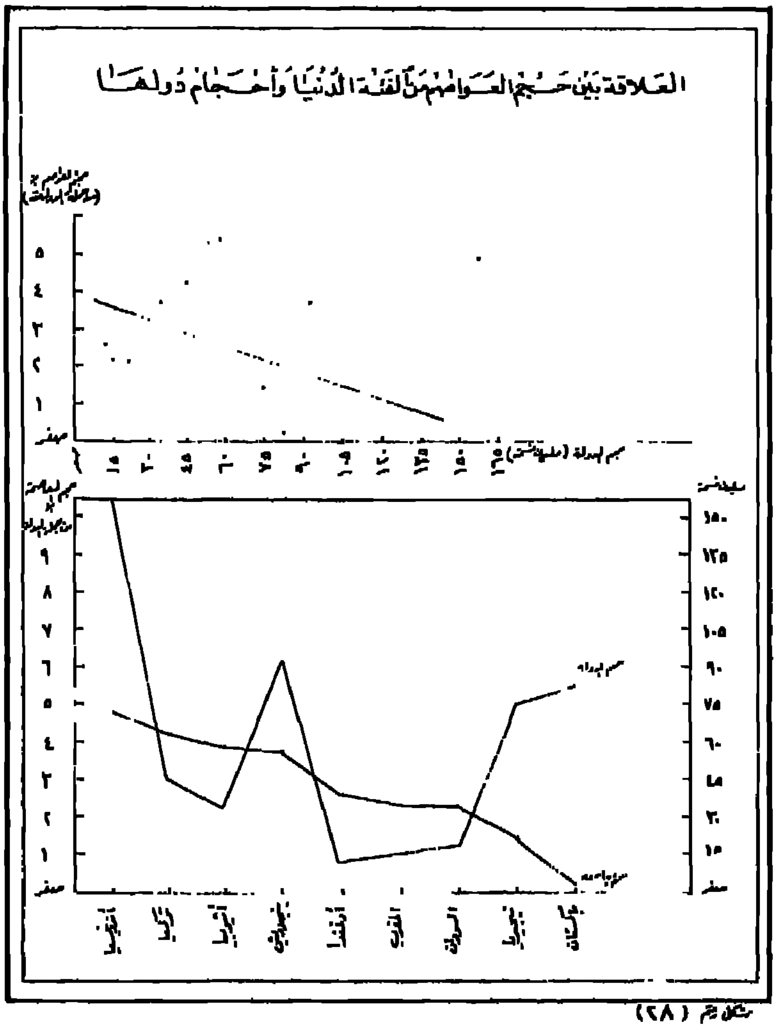
---

(١) محمد السيِّد غلاّب وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٤٦٣.

أبرز الأمثلة على هذا النمط من هجرة العواصم ، فقد انتقلت العاصمة إليها مؤخراً بعد أن أقيمت خصّيصاً لتكون على مقربة من ولاية كشمير التي تشغل اهتماماً خاصاً في السياسة الخارجية لباكستان ، وقد حلّت محل روالبندي التي اختيرت عاصمة لتتناسب مع توزيع السكّان والعمران في البلاد بعد أن ظلّت كراتشي عاصمة لباكستان منذ قيامها حتى عام ١٩٦٠م ، والتي لا تزال تمثّل

شكل رقم (٢٨)

العلاقة بين حجم العواصم من الفئة الدنيا وأحجام دولها



شكل رقم (٢٨)

النواة الأولى لباكستان وقلبها النابض[1].

٢ ـ هجرة العواصم إلى داخل الدولة.. وتتم هذه الهجرة بدوافع قومية في أغلب الأحيان تتمثّل في الرغبة من جانب الدول المستقلّة حديثاً، وتفسّر هذه الرغبة بارتباط المواضع القديمة بذكرىٰ الاستعمار والرغبة في التخلّص من هذه الذكرى. كما تفسّر بفقدان مواقع العواصم الاستعمارية ـ البحرية غالباً ـ لأهميتها بعد تقدّم السكك الحديدية والخطوط الجوية، إلى جانب وقوعها على هوامش وأطراف الدولة كي ترتبط بالملاحة البحرية بعيدة عن المناطق الداخلية للدولة المتحرِّرة. ورغم هذه الدوافع القوية لهجرة العاصمة فإن من النادر أن تتم بسبب كونها رمزاً لحركات التحرّر والاستقلال وما تتمتع به من علاقات قوية مع العالم الخارجي إلى جانب كونها أكبر مدن دولها من النواحي العمرانية والاقتصادية[2].

وقد كان انتقال العاصمة من دار السلام العاصمة التنزانية إلى دودوما الداخلية في وقتٍ ما مثالاً جيِّداً على هذا النمط من الهجرة، وذلك لِما تتمتّع به من موقع داخلي متوسط يعكس رغبة الدولة في الاهتمام بالمناطق الداخلية.

كذلك تعتبر كمبالا العاصمة الحالية لأوغندا مثالاً جيّداً آخر لهذا النمط من هجرة العواصم، فقد انتقلت إليها العاصمة والأجهزة السياسية من عنتبة التي كان المستعمِرون قد اختاروها مركزاً إدارياً لهم في أوغندا.

وقد تعكس هجرة العواصم رغبة الدولة في تدعيم نفوذها على أقاليمها الداخلية المختلفة وتوطيد الأمن والاهتمام بالمناطق البعيدة. وتعدّ الرياض مثالاً واضحاً على ذلك، فقد انتقلت العاصمة إليها من مكّة المكرّمة التي ظلّت عاصمة للبلاد حتى وقت قريب.

ومن جهة أخرى تعبّر هجرة العاصمة نحو الداخل عن رغبة القوىٰ الحاكِمة

---

(١) السابق، ص ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٢) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ص ٩٨ ـ ٩٩.

الجديدة في أن تكون العاصمة في أقرب موضع من مركز هذه القوىٰ ، ومثال ذلك الفسطاط الداخلية التي أقامها العرب عاصمة لهم بدلاً من الإسكندرية الساحلية البعيدة عن مقرّ الخلافة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية ، وقد أقاموا بها جامع عمرو بن العاص الذي لا يزال قائماً حتى اليوم(١).

٣ - **هجرة العواصم تحقيقاً للرغبات الشخصيّة للحكّام.** . وتتم هذه الهجرة استجابة لرغبات الحكّام الشخصية إما لإيجاد موضع جديد للعاصمة غير الموضع السابق للحكّام السابقين بقصد التميز ، وإما لتميّز الموضع الجديد للعاصمة بخصائص يرى الحاكم الجديد أنها لم تكن متوفّرة في الموضع السابق للعاصمة.

ومن أمثلة هذا النمط أديس أبابا التي أسّسها الإمبراطور مينيلك الثاني عام ١٨٨٧م كمعسكر حربي لقوّاته ومقرّاً لإقامته ، وكانت العاصمة الثانية للبلاد بعد قندار إلى أن حلّت محلّها كعاصمة أولىٰ للبلاد(٢) . ومن أمثلتها كذلك كابل التي انتقلت العاصمة إليها بدلاً من قندهار عام ١٧٧٦م في عهد تيمور شاه . ومنها كذلك أم درمان التي كانت العاصمة الوطنية للسودان في عهد المهدية ثم انتقلت منها العاصمة إلى الخرطوم بعد ذلك(٣).

وتعتبر قازان عاصمة جمهورية تتاريا الإسلامية بالاتحاد السوفيتي مثالاً للعواصم التي شهدت هجرة نازحة وأخرى وافدة للعاصمة على التوالي . فعندما احتلّ الروس منطقة تتاريا في عام ١٥٥٣م (٩٦٠هـ) في عهد الإمبراطور إيفان الرهيب أخلوا العاصمة من سكّانها جميعاً فكانت هجرة إجبارية للعاصمة وسكّانها ، ثم اضطروا بعد ذلك بوقتٍ قصير لإعادتهم بغية

---

(١) محمد السيِّد غلّاب وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧٩.

(٢) فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية أفريقيا ـ دراسة إقليمية للقارّة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، ١٩٨١م، ص ١٩.

(٣) محمد السيِّد غلّاب وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٤١١.

تجنّب تأثيرهم على القبائل التي مرُّوا عليها أثناء رحيلهم ونشروا الإسلام بينهم[1].

ومن أنماط هذه الهجرة الإجبارية للعواصم سمرقند التي ظلّت عاصمة لجمهورية أوزبكستان الإسلامية في الاتحاد السوفيتي منذ إنشائها عام ١٩٢٤م/ ١٣٤١هـ حتى ١٩٣٠م/ ١٣٤٩هـ . والتي تتميّز بموقعها الجيّد على نهر زراخشان رافد جيحون ، وكانت مركزاً لبلاد الصفد وعاصمة لتيمور لنك وشهدت تاريخاً علمياً زاهراً خلال عصورها الإسلامية . وقد هاجرت العاصمة منها ـ بالأمر ـ إلى طشقند بسبب مقاومة أهلها تغيير الطابع الإسلامي لمدينتهم حيث رأى الحكّام الروس أن طشقند قد تكون أكثر طواعية في هذا المجال نظراً لتشكيل الروس نصف إجمالي سكّانها[2].

ثانياً ـ هجرة العواصم بسبب المنافسة أو العامل التاريخي:

يحدث هذا النمط من هجرة العواصم بسبب تكافؤ أو تقارب المزايا بين العواصم والمدن التي تنافسها على مركز العاصمة ، مما يتسبّب في نزاع مستمر بينهما يؤدِّي إلى هجرة العاصمة بين هذه وتلك على التوالي.

ومن أفضل الأمثلة على ذلك أنقرة التي اختيرت عاصمة لتركيا بدلاً من استانبول لِما تتمتّع به من مجدٍ تاريخي بسبب كونها عاصمة حيثية قديمة . فقد ظلّت استانبول (القسطنطينية) عاصمة للإمبراطورية العثمانية منذ أن افتتحها الإمبراطور قسطنطين عام ٣٣٠م ، وصارت عاصمة للإسلام بعد فتح محمد الخامس لها عام ١٤٥٣م/ ٨٥٧هـ ، وكانت تتمتع بموقع جغرافي هام وبموضع سهلي في الجانب الأوربي من تركيا لإشرافها على مضيق البوسفور ، إلى جانب شهرتها التاريخية كمقرّ للخلافة العثمانية وعاصمة للدولة الإسلامية التي امتدت في ثلاث قارات: جنوب غرب آسيا ـ شمال

---

(١) السابق، ص ٧٣٧.
(٢) السابق، ص ٣٢٥.

أفريقيا ـ جنوب شرق أوربـا ، فضلاً عمّا تحويه من مساجد ومتاحف ودُور كتب وجامعات ، وما تزخر به من مظاهر الحياة العصرية والأسواق التجارية الكبيرة والمعالم الحضارية[1] . لكن هزيمة الإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولىٰ وفقدها للكثير من مستعمراتها أدّىٰ إلى تقوقعها وإلى البحث عن موضع قديم يعيد للأذهان مجد الأتراك فكان اختيار أنقرة التي شغلت مركز العاصمة في الدولة الحيثية القديمة.

وتمثّل دمشق نموذجاً جيداً آخر لهذا النمط من هجرة العواصم، فقد شهدت هجرة العاصمة منها إلى حلب التي كانت تنافسها على مركز العاصمة ثم عادت إليها من جديد في العصر الحديث لتذكّر بما كان لها من مجد تاريخي عندما كانت عاصمة للدولة الأموية ومقرّاً للخلافة الإسلامية.

كذلك شهدت صنعاء هجرة العاصمة منها إلى تعز التي كانت تنافسها على مركز العاصمة في الماضي ثم عادت إليها العاصمة من جديد لتذكّر بتاريخ اليمن القديم وأمجاده الزاهرة عندما كانت عاصمة لإمبراطوريات سبأ القديمة وغيرها.

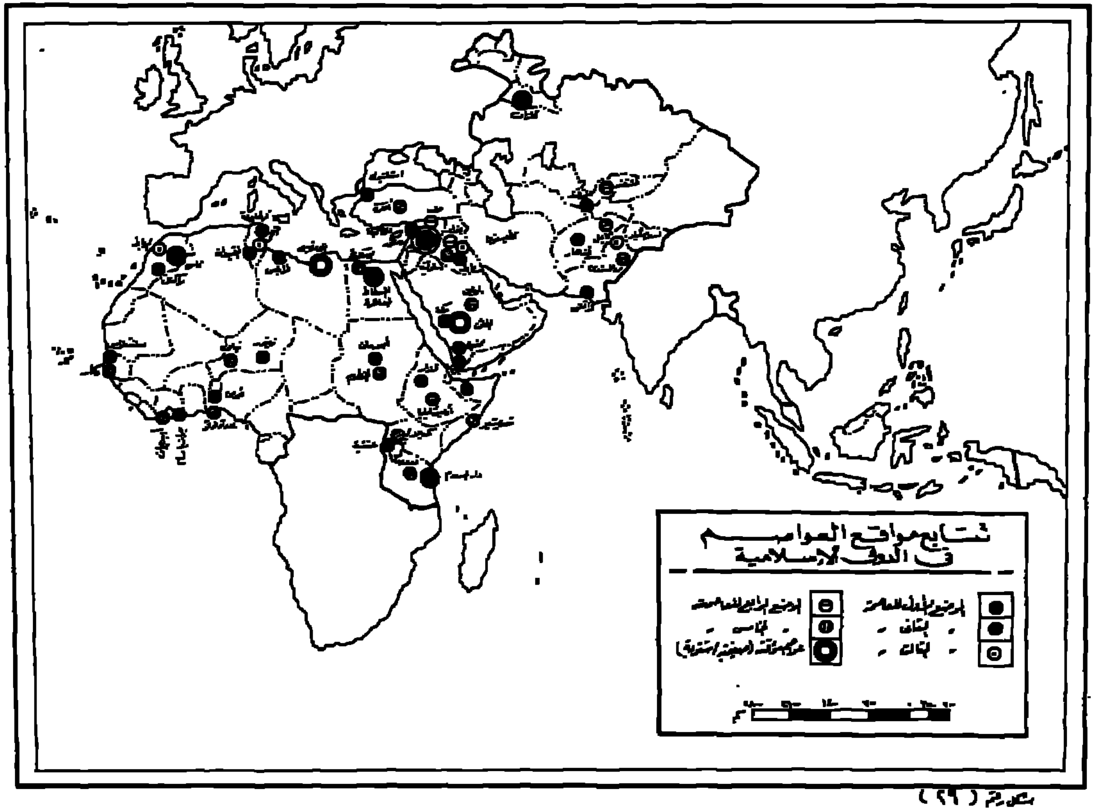
ويعبّر اختيار تونس عاصمة لدولة تونس في نفس الموقع الذي كانت تشغله قرطاجنة الإغريقية عن الرغبة في التذكير بما كان لهذه الدولة من مجد أيّام الإغريق وبما شهدته هذه المنطقة من حضارة قديمة عرفت بالحضارة القفصية ، ومنذ هاجرت إليها العاصمة من القيروان في القرن التاسع عشر أخذت أهميّتها في الازدياد.

وتمثّل كل من بغداد والقاهرة حالات التتابع المدني للعواصم بين عددٍ متنوّع من المواضع في إطار موقع واحد . ففي إطار موقع الرافدين تتابعت العواصم من بابل القديمة إلى سلوقية الإغريقية وقطيسفون الفارسية التي كانت تُعرف بمدائن كسرى ، ثم بغداد العربية أخيراً[2] . وفي إطار موقع رأس الدلتا

(١) السابق، ص ٢٠٧.

(٢) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٩.

شكل رقم (٢٩)
تتابع مواقع العواصم في الدول الإسلامية



تتابعت الفسطاط العربية إلى القطائع والعسكر حتى القاهرة الحالية[1].

ثالثاً ـ هجرة العواصم بتأثير الاستعمار:

ويضم هذا النمط من هجرة العواصم تلك المواضع التي كان للاستعمار الدور الأول والأكبر في اختيارها كعواصم تسهم في تحقيق مصالحه. وتعتبر الرباط العاصمة الحالية للمغرب من أفضل الأمثلة على هذا النمط، فقد انتقلت العاصمة إليها من فاس التي ظلّت عاصمة للبلاد فترة طويلة حتى عام ١٩١٢م، وجاء هذا الانتقال تنفيذاً لإرادة الفرنسيين الذين أرادوا وضع سلطان البلاد تحت رقابتهم المباشرة.

كذلك تُعتبر كل من بورتونوفو عاصمة بنين ونيامي عاصمة النيجرمثالين لهذا النمط من هجرة العواصم. فقد نقل المستعمِرون العاصمة إلى بورتونوفو بدلاً من آبومي العاصمة القديمة لمملكة داح التي شهدت ازدهاراً كبيراً في القرن الثاني عشر الهجري حتى يبعدوا العاصمة عن ذكرى الممالك الوطنية القديمة التي عرفها سكّان هذه البلاد ولكي تكون قريبة من مراكزهم الساحلية الأخرى في غرب أفريقيا. كذلك انتقلت العاصمة إلى نيامي بدلاً من زيندر العاصمة القديمة للنيجر لنفس الأسباب التي أدّت إلى هجرة آبومي في داهومي القديمة.

رابعاً ـ هجرة العواصم بسبب انتقال طرق النقل والتجارة:

يؤدّي تغيّر أو انتقال طرق التجارة ـ مثل إحلال السكك الحديدية بدلاً من الطرق المائية الداخلية ـ إلى هجرة العواصم وانتقالها. ومن أفضل الأمثلة على ذلك هجرة العاصمة من سان لومي العاصمة القديمة للسنغال إلى دكار العاصمة الحالية، وهجرة العاصمة كذلك من جراند باسام العاصمة القديمة لساحل العاج إلى أبيدجان العاصمة الحالية.

* * *

---

(١) السابق.

ومن العوامل الأخرى التي تؤدّي إلى هجرة العواصم انتقال منطقة الإنتاج الرئيسية في الدولة ، وهي حالة لا تظهر بوضوح بين عواصم العالم الإسلامي المهاجِرة ، وإن كان توسّع هذه المنطقة وامتدادها يؤدّي إلى اهتزاز مكانة العاصمة ومنافسة مدن أخرى لها في اجتذاب العاصمة إليها.

ومن هذه العوامل أيضاً كون الدولة جزرية تتكوّن من عددٍ كبير من الجزر الصغيرة المتقاربة في الحجم والمشتتة المتباعدة ، ففي مثل هذه الحالة تتنافس كل الجزر في اجتذاب العاصمة ، وهو ما لا يظهر أثره في العالم الإسلامي أيضاً.

الهجرة الدائمة والهجرة المؤقتة للعواصم:

وكما هو الحال في الهجرة السكانية ، تكون هجرة العواصم الإسلامية من نوعين: الأول هجرة دائمة ، وفيها تنتقل العاصمة للمرة الأولى والأخيرة إلى المدينة الجديدة دون رجعة إلى العاصمة القديمة أو الهجرة من جديد إلى مدينة أخرى . وتظهر مثل هذه الهجرة في معظم حالات هجرة العواصم الإسلامية من الأنماط السابقة وبخاصة في حالات هجرة العاصمة إلى مقديشيو بالصومال ، والرياض بالمملكة العربية السعودية ، وأديس أبابا بأثيوبيا ، وقازان بجمهورية تتاريا الإسلامية ، وكابل في أفغانستان ، والرباط في المغرب ، ونيامي في النيجر ، وبورتونوفو في بنين ، وكمبالا في أوغندا ، وأنقرة في تركيا ، وأبيدجان في ساحل العاج ، ودكا في السنغال.

أما النوع الثاني فهو الهجرة المؤقتة ، وفيها تنتقل العاصمة ـ لفترة محدودة ـ من موضعها الأول إلى موضع جديد لتعود منه ثانية إما إلى الموضع الأول أو إلى موضع جديد تماماً . ومن أمثلة هذه الهجرة انتقال العاصمة من موقع القاهرة إلى الإسكندرية خلال الحكم اليوناني لمصر ثم عودتها مرة أخرى إلى موقع العاصمة عند رأس الدلتا ، وانتقال العاصمة من موقع دمشق إلى أنطاكية الساحلية أو حلب الشمالية ثم عودتها مرة أخرى إلى الموقع الأول ، وانتقال العاصمة من كراتشي الباكستانية إلى روالبندي المتوسطة ثم إلى

إسلام أباد الهامشية.

وإلى هذه الهجرة المؤقتة تنتمي هجرة العواصم من موضع إلى آخر في إطار موقع واحد بين الصيف والشتاء . ومن الأمثلة الواضحة لهذه الهجرة الموسمية انتقال العاصمة من الرياض الداخلية القارية المناخ إلى الطائف الجبلية خلال فصل الصيف تخلصاً من الحرارة الشديدة في النطاق الصحراوي ورغبة في المناخ الجيِّد على الجبل . ومنها كذلك انتقال العاصمة من القاهرة الداخلية إلى الإسكندرية الساحلية صيفاً ـ خاصة قبل عام ١٩٥٢م ـ للتخلّص من المناخ القارِّي في الداخل والتمتع بنسيم البحر وتأثيراته في الساحل . ويمكن أن يُضاف إلى المثالين السابقين هجرة العاصمة الليبية بين طرابلس وبني غازي الساحليتين.

* * *

والخلاصة:

إن العواصم لا تتميَّز كلّها بثبات موضعها ، بل إن بعضها يشهد حركة وانتقالاً من موضع إلى آخر لأسباب مختلفة ، مما يشير إلى أن مصير العواصم ومستقبلها ليس مضموناً تماماً.

* * *

الفصل الثالث

المدن المليونية في العالم الإسلامي

نشأة المدن المليونية وتطورها في العالم الإسلامي

تعتبر المدن المليونية من الظاهرات البشرية الحديثة جداً في العالم الإسلامي . وإذا كان الإنسان قد عاش في المدينة منذ آلاف السنين إلاّ أن نشأة المدن المليونية وانتشارها لم يبدأ إلاّ في العصر الحديث(1) . ويمكن القول بأن المدن المليونية تعتبر طفرة حضارية جديدة في تاريخ البشرية لم تحدث إلاّ نتيجة للقدرة المتزايدة للحضارة على تركيز السكّان(2) . ومن هنا عدّت من أعظم الظاهرات البشرية الهامة في العصر الحاضر.

والمعتقد أن نشأة المدن المليونية ـ أو المليونيرة Millionaire Cities ـ كما تُعرف أحياناً ـ قد بدأ في الصين قبل القرن التاسع عشر ، وأن لندن قد وصلت إلى هذه المرتبة المدنية مع بداية القرن التاسع عشر (١٨٠٠م) وتلتها باريس في عام ١٨٢٠م ثم نيويورك في عام ١٨٦٠م. واستمر ظهور مدن مليونية جديدة في كل فترة زمنية بحيث لم يأتِ عام ١٩٢٠م إلاّ كان عدد المدن المليونية في العالم قد بلغ العشرين ، ثم ارتفع إلى الخمسين مدينة في عام ١٩٤٠م . ورغم صعوبة تحديد عدد المدن المليونية بدقّة في الوقت الحاضر ـ بسبب التزايد السريع لسكّان المدن الكبرى والاختلاف الزمني

---

(1) Robson, W. A. and Regan, D. E., «Op. Cit.», P. 25.

(2) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٢٣٦ .

لإحصاءاتها[١] - إلّا أن شوورز .Showers, V قدّرها بمائة واثنتين وستين مدينة في منتصف عام ١٩٧٩م[٢].

ومنذ ظهور المدينة المليونيّة الأولى انتشرت هذه الظاهرة المدنية في كل جزء من أجزاء العالم وظهرت مناطق متروبوليتانية في الشرق والغرب ، في الدول المتقدّمة والنامية على السواء ، وفي ظل النظم الرأسمالية والشيوعية ، وفي الدول القديمة والحديثة ، مما جعلها تحظىٰ بـأهميّة كبيـرة ومتسعة باستمرار[٣] لا بسبب ضخامة عدد السكّان فيها فحسب وإنما بسبب ما تستأثر به من أهمية اقتصادية في الجوانب الصناعية والتجارية والمالية ، وبسبب ما تتمتع به من أهمية حضارية وسياسية لا تنبثق من موقعها كعاصمة قومية في معظم الأحيان وإنما تنبع من أهميّتها الإدارية والجغرافية كمركز جذب للأنشطة المختلفة وكمركـز إشعاع للخـدمات بـالنسبـة للمـراكـز الحضـريـة التي تحيط بها[٤].

وقد لعبت المدينة المليونية منذ ظهورها دوراً كبيراً في تاريخ البشرية يمكن أن ينمى ويستمر مستقبلاً إذا أمكن للإنسان التحكّم في حجمها بدرجة معقولة ، وذلك على اعتبار أن المـدينة هي المـوطن الذي تتم فيـه كل الإنجازات العظيمة للإنسان من علوم وفنون وآداب تستمد منها قوىٰ الحرية والتحرّر قوة دفعها ، فضلاً عن كونها الموضع الذي نمت فيه روح الإنسانية وتابعت فيه طموحات الإنسان سيرها نحو العدالة والمعرفة[٥].

ورغم ظهور المدن المليونية في العالم مع بدايات القرن التاسع عشر ، فقد ظلّ العالم الإسلامي يفتقر إلى هذه الظاهرة طوال القرن التاسع عشر

---

(١) Hudson, F. S., «A Geography of Settlements», London, 1972, P. 217.

(٢)

(٣) Robson and Regan, «Op. Cit.», P. 26.

(٤) Ibid., P. 25.

(٥) Ibid., P. 127.

وخلال العقد الأول من القرن العشرين . ولم تظهر هذه المدن في العالم الإسلامي إلاّ في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين عندما وصلت مدينة استانبول إلى هذه المرتبة السكانية في عام ١٩١٤م حيث قدّر سكّانها آنذاك بأكثر من مليون نسمة ، وإن تراجعت بعد ذلك عن هذه المرتبة بعد عام ١٩٢٣م عقب قرار نقل العاصمة منها إلى أنقرة[١] . وتلى ذلك ظهور القاهرة في عام ١٩٢٧م كمدينة مليونية قدّر سكّانها آنذاك بـ١,٠٦٥,٠٠٠ نسمة[٢] ، واستمرت هي المدينة المليونية الوحيدة في العالمين العربي والإسلامي حتى ربع القرن الأخير حينما عادت استانبول إلى مكانتها المليونية السابقة.

ومنذ منتصف القرن العشرين وحتى عام ١٩٦٠م ظهرت أربع مدن مليونية جديدة في العالم الإسلامي هي : كراتشي - جاكارتا - طهران - والإسكندرية . وتعتبر كراتشي هي ثالثة المدن المليونية المسلمة إذ وصلت إلى هذه المرتبة السكانية في عام ١٩٥١م بعدد من السكان قدّروا آنذاك بنحو ١,٠٦٥,٠٠٠ نسمة[٣] . كما كانت جاكارتا المدينة المليونية الرابعة التي عرفها العالم الإسلامي في عام ١٩٥٢م حينما قدّر عدد سكّانها بنحو ١,٨٦١,٠٠٠ نسمة[٤] ، وتلتها طهران كخامس مدينة مليونية مسلمة في عام ١٩٥٦م عندما بلغ عدد سكّانها ١,٥١٢,٠٠٠ نسمة[٥] . أما الإسكندرية فقد برزت كمدينة مليونية مع بداية العقد السادس من القرن الحالي (١٩٦٠م) حيث بلغ سكّانها في إحصاء ذلك العام ١,٥١٦,٠٠٠ نسمة[٦] . وهكذا ارتفع عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي مع بداية العقد السادس من هذا القرن إلى ستّ

---

(١) Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 339.

(٢) Showers, V., «Op. Cit.», P. 365.

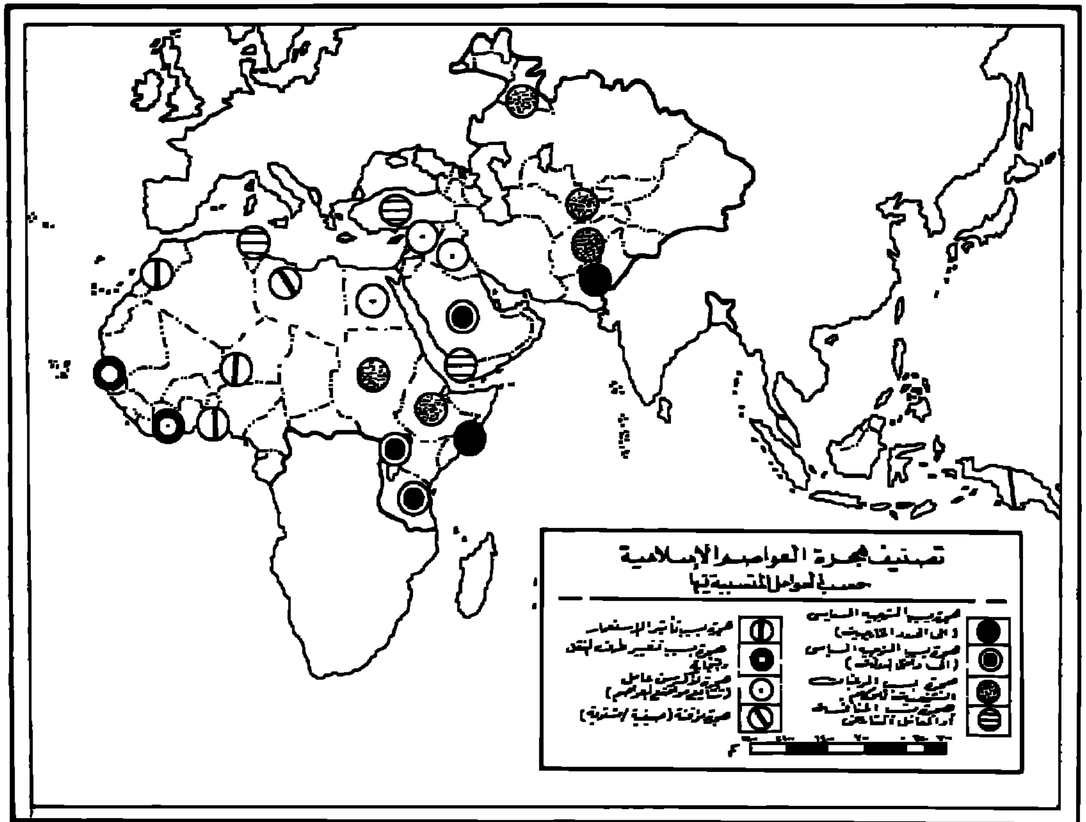
(٣) Ibid., P. 393.

(٤) Ibid., P: 384.

(٥) Ibid., P. 385.

(٦) Ibid., P. 363.

شكل رقم (٣٠)
تصنيف هجرة العواصم الإسلامية حسب العوامل المتسببة فيها



شكل رقم (٣٠)

مدن مليونية بزيادة ثلاثة أضعاف ما كانت عليه خلال العقدين الثاني والثالث منه.

وخلال العقد السادس من القرن العشرين (١٩٦١ - ١٩٧٠م) وصلت خمس مدن مسلمة إلى المرتبة المليونية ليرتفع عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي إلى إحدى عشرة مدينة. وهذه المدن الجديدة هي: سورابايا - بغداد - لاهور - أنقرة - طشقند. وكانت سورابايا ولاهور أسبق المدن المليونية التي ظهرت خلال هذه الفترة إذ بلغ عدد سكّانهما في عام ١٩٦١م ١,٠٠٨,٠٠٠ نسمة[١] و ١,٢٩٦,٠٠٠[٢] نسمة على التوالي، بينما وصلت بغداد إلى المرتبة المليونية في عام ١٩٦٥م حيث بلغ سكّانها آنذاك ١,٤٩١,٠٠٠ نسمة[٣]، أما أنقرة وطشقند فقد لحقتا بمجموعة المدن المليونية في العالم الإسلامي مع بداية عام ١٩٧٠م حينما قدّر عدد سكّان الأولى بـ ١,٢٣٦,٠٠٠ نسمة[٤] وبلغ عدد سكان الثانية ١,٣٨٥,٠٠٠ نسمة[٥].

أما في العقد السابع من القرن العشرين (١٩٧١ - ١٩٨٠م) فقد شهدت المدن المليونية في العالم الإسلامي تطوراً كبيراً حيث قفز عددها إلى ثلاث وثلاثين مدينة بعد وصول اثنتين وعشرين مدينة جديدة إلى هذه المرتبة المدنية دفعة واحدة أو ما يعادل ضعفي العدد السابق، وهذه المدن هي: أديس أبابا - الجزائر - الجيزة - الدار البيضاء - لاجوس - دكّا - باندونج - باكو - الموصل - البصرة - ميدان، وقد بلغت هذه المدن المرتبة المليونية خلال الفترة من عام ١٩٧١م إلى ١٩٧٦م، ثم أبيدجان - شيتاجونج - كابل - كوالالمبور - فيصل

---

(١) Ibid., P. 385.
(٢) Ibid., P. 393.
(٣) Ibid., P. 385.
(٤) Ibid., P. 395.
(٥) Ibid., P. 398.

أباد ـ الرياض ـ أوفا ـ عمّان ـ دمشق ـ مشهد ـ سيمارانج التي بلغت المرحلة المليونية خلال السنوات الخمس التالية من عام ١٩٧٦م إلى عام ١٩٨٠م.

وكانت الدار البيضاء وباندونج أسبق المدن التي ظهرت في العقد السابع من القرن العشرين. ففي عام ١٩٧١م بلغ عدد سكّان الدار البيضاء ١,٥٠٦,٠٠٠ نسمة[١] كما بلغ عدد سكان باندونج +١,٢٠٠,٠٠٠ نسمة[٢]. وفي عام ١٩٧٤م وصلت أربع مدن جديدة إلى المرتبة المليونية هي: الجزائر التي قُدِّر عدد سكّانها آنذاك بنحو ١,٥٠٤,٠٠٠ نسمة مع ضواحيها[٣]، وأديس أبابا التي بلغ عدد سكانها في ذلك العام ١,٠٨٣,٠٠٠ نسمة[٤]، ودكّا التي بلغ عدد سكّانها ١,٣٢٠,٠٠٠ نسمة[٥]، والجيزة التي تجاوزت المرحلة المليونية في عام ١٩٧٤م وبلغ سكّانها حوالي ١,٢٤٦,٧١٣ نسمة في إحصاء عام ١٩٧٦م، ثم باكو عاصمة جمهورية أذربيجان السوفيتية المسلمة التي وصلت إلى المرتبة المليونية في ذلك العام وأصبحت خامس مدن الاتحاد السوفيتي كبراً بعدد سكّان بلغوا آنذاك ١,٣٥٩,٠٠٠ نسمة[٦].

وفي عام ١٩٧٥م لحقت خمس مدن جديدة في العالم الإسلامي بالمرحلة المليونية هي: لاجوس التي قُدِّر عدد سكانها وحدها بـ ١,٠٦١,٠٠٠ نسمة بينما قدّروا مع ضواحيها في عام ١٩٧٢م بنحو ١,٧٠٠,٠٠٠ نسمة[٧]، ودمشق التي قدِّر عدد سكانها في ذلك العام

---

(١) Ibid., P. 368.

(٢) Ibid., P. 384.

(٣) Ibid., P. 362.

(٤) Ibid., P. 365.

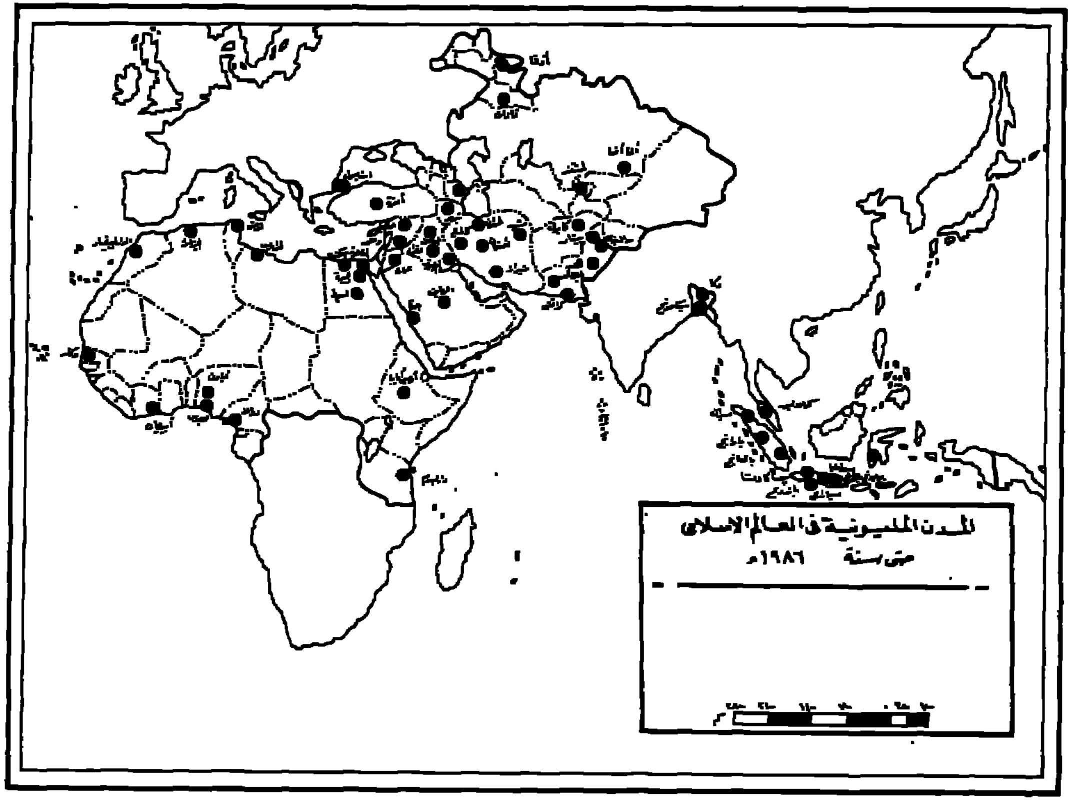
(٥) Ibid., P. 372.

(٦) Lydolph. P., «Op. Cit.», P. 282.

(٧) Showers, V., «Op. Cit.», P. 369.

شكل رقم (٣١)

المدن المليونية في العالم الإسلامي حتى سنة ١٩٨٦م



شكل رقم (٣١)

بـ ١,٠٤٢,٠٠٠ نسمة[١] ، والبصرة التي بلغ سكّانها ١,٢٢٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٧م ، والموصل التي بلغ سكانها ١,٥٤٠,٠٠٠ نسمة في نفس العام ، وميدان الأندونيسية التي وصل سكّانها إلى ١,٣٧٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٠م.

وحتى نهاية النصف الأخير من العقد السابع من القرن العشرين انضمت ثماني مدن جديدة إلى مجموعة المدن المليونية بالعالم الإسلامي هي : عمّان العاصمة الأردنية التي بلغ سكّانها ١,٢٣٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٠م ، وكوالالمبور التي قدّر عدد سكانها عام ١٩٨٠م بنحو ١,٠٩٨,٠٠٠ نسمة ، وفيصل أباد بباكستان التي بلغ سكّانها ١,١١٠,٠٠٠ نسمة في نفس العام ، والرياض عاصمة المملكة العربية السعودية التي حقّقت حجماً سكانياً قدِّر بـ ١,٢٠١,٠٠٠ نسمة في نفس العام ، وأبيدجان عاصمة ساحل العاج التي قُدِّر أنها وصلت إلى حجم ١,٤٣٨,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٠م ، ثم أوفا عاصمة جمهورية باشكيريا السوفيتية التي وصلت إلى المرحلة المليونية في عام ١٩٨٠م بعد أن كان سكّانها لا يتجاوز عددهم ٨٣١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٤م[٢] . كما بلغت المرحلة المليونية في هذه الحقبة كلٌّ من شيتاجونج البنجلاديشية التي وصل سكّانها إلى ١,٤٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٤م ، ومشهد الإيرانية التي قُدِّر سكّانها بـ١,١١٩,٧٤٨ نسمة في ربيع عام ١٩٨٢م ، ثم سيمارانج الأندونيسية التي وصلت إلى المرحلة المليونية في عام ١٩٨٠م بحجم قدِّر بنحو ١,٠٢٧,٠٠٠ نسمة في ذلك الوقت.

وخلال السنوات الخمس التالية من العقد الثامن من القرن العشرين وصلت تسع عشرة مدينة جديدة في العالم الإسلامي إلى المرحلة المليونية لترفع إجمالي عدد المدن المليونية فيه إلى ٥٢ مدينة ، وهذه المدن هي : بيروت التي بلغ حجمها ١,١٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٤م ، وتونس

---

(١) Ibid., P. 395.

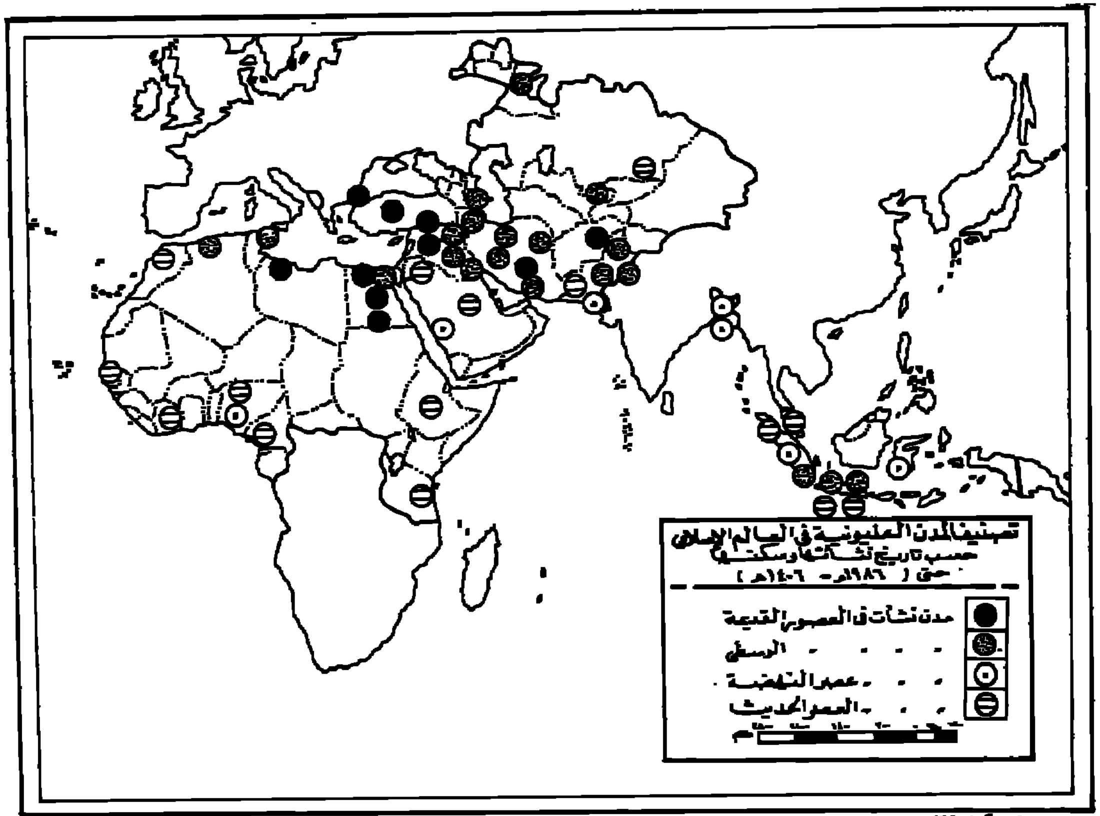
(٢) Lydolph. P., «Op. Cit.», P. 78.

العاصمة التي قدِّر سكّانها بمليون نسمة في ذلك العام ، وكابل عاصمة أفغانستان التي بلغت حجماً قدِّر بنحو ١,٠٣٦,٠٤٧ نسمة في مارس عام ١٩٨٢م ، ودكار عاصمة السنغال التي وصلت إلى ١,٣٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٢م ، وجدّة المدينة الثانية بالمملكة العربية السعودية التي بلغ حجمها ١,٣٠٠,٠٠٠ نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م ، وأبادن عاصمة الإقليم الشمالي المسلم في نيجيريا التي وصلت إلى ١,٠٦٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٣م ، وحلب االسورية التي بلغ حجمها ١,١٠٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٤م ، ثم دار السلام العاصمة التنزانية التي قدِّر حجمها بـ ١,٤٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٤م ، وألما أضا عاصمة جمهورية قازاخستان السوفيتية المسلمة التي وصلت إلى ١,٠٧٢,٦٠٠ نسمة في أول يناير عام ١٩٨٥م ، وقازان عاصمة جمهورية تتاريا السوفيتية المسلمة التي قدِّر حجمها بـ ١,٠٠١,١٢٣ نسمة في عام ١٩٨٤م ، وأصفهان الإيرانية التي قدِّر حجمها في نفس الفترة بـ ١,٠٤٦,٧٣٦ نسمة ، ومثلها شيراز الإيرانية أيضاً التي بلغت حجماً قدِّر بـ ١,٢٠٧,١٦٦ نسمة في نفس الفترة ، ثم روالبندي العاصمة الباكستانية السابقة التي بلغ حجمها ١,٢٦٢,٥١٢ نسمة في عام ١٩٨٥م ، ويوجونج يادنج الأندونيسية التي كانت تُعرف باسم ماكاسار والتي بلغ حجمها ١,٠٤٣,٨٣٥ نسمة في نفس العام ، ثم طرابلس العاصمة الليبية التي قدِّر أنها قد وصلت إلى ١,٠٢٧,٥٢٢ نسمة في عام ١٩٨٥م ، وكاراج الإيرانية التي يقدَّر أنها وصلت إلى المرحلة المليونية في عام ١٩٨٤م بعدد سكّان قدِّروا بـ ١,١٣٥,٩٨٤ نسمة ، وبيشاور الباكستانية التي يقدَّر أنها وصلت إلى هذه المرتبة عام ١٩٨٥م بحجم قدِّر بـ ١,٠٤٠,٣٢٠ نسمة ، ثم أسيوط عاصمة صعيد مصر التي يقدَّر أنها وصلت إلى ١,٠١٦,٥٨٤ نسمة في عام ١٩٨١م بسبب معدل نموها السنوي المرتفع الذي بلغ ٢٠,٥٢٪ خلال الفترة من عام ١٩٦٦ إلى عام ١٩٧٦م.

وحتى نهاية عام ١٩٨٦م يقدَّر أن هناك ثلاث مدن إسلامية قد وصلت إلى المرتبة المليونية وهي: بالمبانج التي قُدِّر سكّانها بـ ١,٠٤٢,٦٥٠ نسمة في

شكل رقم (٣٢)

تصنيف المدن المليونية في العالم الإسلامي حسب تاريخ نشأتها وسكنها حتى (١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ)



شكل رقم (٣٢)

عام ١٩٨٦م ، وبادانج الأندونيسية أيضاً التي يقدّر حجمها في نفس العام بـ ١,١٦٢,١٧٥ نسمة ، ودوالا المدينة الأولى في الكاميرون التي يقدّر سكّانها في نفس العام بـ ١,٠٤١,٢٥٥ نسمة.

* * *

وهكذا بلغ عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي أربعاً وخمسين مدينة حتى نهاية عام ١٩٨٦م ، وصل منها إلى المرتبة المليونية خلال النصف الثاني من القرن العشرين إثنتين وخمسين مدينة أي غالبيتها العظمى (٩٦,٣٠٪) ، بينما لم يصل إلى هذه المرتبة المليونية خلال النصف الأول من هذا القرن إلاّ مدينتين فقط هما استانبول والقاهرة أو ما لا يزيد عن ٣,٧٠٪ من إجمالي عددها في العالم الإسلامي . وخلال نصف القرن الأول هذا لم تصل إلى المرتبة المليونية أية مدينة مسلمة خلال العقود الثلاثة الأول والرابع والخامس ، كما يتضح من الجدول رقم (٢٠).

كذلك يتضح أن ربع القرن الأخير (من ١٩٦١ إلى ١٩٨٦م) قد شهد ثورة كبيرة بالنسبة لظهور المدن المليونية في العالم الإسلامي ، حيث بلغ عدد المدن التي وصلت إلى المرتبة المليونية خلال هذه الفترة ثماني وأربعين مدينة تشكّل حوالي تسعة أعشار إجمالي عددها في العالم الإسلامي (٨٨,٨٩٪) حتى عام ١٩٨٦م ، مما يؤكّد أهميّة تأثير حركة الخروج الريفي الحديث في العالم الإسلامي على أحجام المدن فيه.

* * *

جدول رقم (٢٠)
تطور عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي[1] (حتى عام ١٩٨٦م)

المدينة	تاريخ الوصول إلى المرتبة المليونية								
	١٩١٠/١٨٠٠	١٩٢٠/١١	١٩٣٠/٢١	١٩٤٠/٣١	١٩٥٠/٤١	١٩٦٠/٥١	١٩٧٠/٦١	١٩٨٠/٧١	١٩٨٦/٨١م
استانبول		×							
القاهرة			×						
الإسكندرية						×			
جاكارتا						×			
طهران						×			
كراتشي						×			
سورابايا							×		
بغداد							×		
لاهور							×		
أنقرة							×		

(١) الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على البيانات الواردة في:

أ - Showers, V., «Op. Cit.», Different Pages.

ب - World Al Manac and Book of Facts, 1986, New York 1985, Different Pages:

تابع جدول رقم (٢٠) تطور عدد المدن المليونية حتى عام ٨٦م.

المدينة	تاريخ الوصول إلى المرتبة المليونية								
	١٨٠٠/١٩١٠	١١/١٩٢٠	٢١/١٩٣٠	٣١/١٩٤٠	٤١/١٩٥٠	٥١/١٩٦٠	٦١/١٩٧٠	٧١/١٩٨٠	٨١/١٩٨٦م
طشقند							×		
أديس أبابا								×	
الجزائر								×	
الجيزة								×	
الدار البيضاء								×	
لاجوس								×	
دكا								×	
باندونج								×	
دمشق								×	
باكو								×	
كوالالمبور								×	
فيصل أباد								×	
الرياض								×	
أوفا								×	
عمان								×	

تابع جدول رقم (٢٠) تطور عدد المدن المليونية حتي عام ٨٨م.

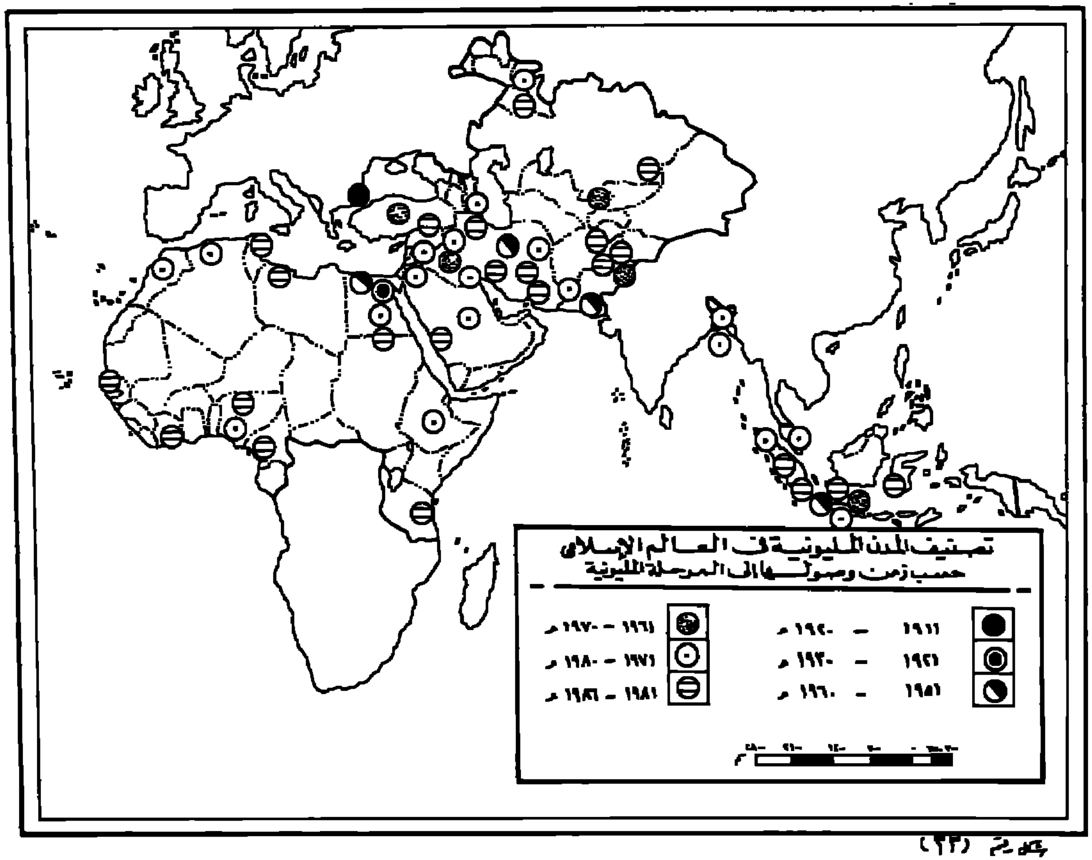
المدينة	تاريخ الوصول إلى المرتبة المليونية								
	١٩١٠/١٨٠٠	١٩٢٠/١١	١٩٣٠/٢١	١٩٤٠/٣١	١٩٥٠/٤١	١٩٦٠/٥١	١٩٧٠/٦١	١٩٨٠/٧١	١٩٨٦/٨١م
البصرة								×	
الموصل								×	
شياجونج								×	
مشهد								×	
ميدان								×	
سيمارانج								×	
أبيدجان								×	
تونس									×
كابل									×
دكار									×
جدة									×
أبادن									×
حلب									×
دار السلام									×
الما أضا									×
قازان									×

تابع جدول رقم (٢٠) تطور عدد المدن المليونية حتى عام ٨٨م.

المدينة	تاريخ الوصول إلى المرتبة المليونية								
	١٩١٠/١٨٠٠	١٩٢٠/١١	١٩٣٠/٢١	١٩٤٠/٣١	١٩٥٠/٤١	١٩٦٠/٥١	١٩٧٠/٦١	١٩٨٠/٧١	١٩٨٦/٨١م
أصفهان									×
تبريز									×
شيراز									×
روالبندي									×
بالمبانج									×
يوجونج بادانج (ماكاسار)									×
بادانج									×
دوالا									×
طرابلس									×
كاراج									×
بيشاور									×
أسيوط									×
الجملة	٠٠	١	١	٠٠	٠٠	٤	٥	٢١	٢٢

شكل رقم (٣٣)

تصنيف المدن المليونية في العالم الإسلامي حسب زمن وصولها إلى المرحلة المليونية



المستقبل العددي للمدن المليونية حتى عام ٢٠٠٠م:

توضح تقديرات سكّان المدن الكبرى ـ غير المليونية حالياً ـ في العالم الإسلامي المبيّنة في الجدول رقم (١) أن هناك اثنتين وعشرين مدينة جديدة ستصل إلى المرتبة المليونية خلال الفترة من عام ١٩٨٧م إلى عام ٢٠٠٠م، منها ثلاث مدن في كل من إيران وباكستان وتركيا، ومدينتان في السودان، ومدينة واحدة في كل من الكاميرون ومالي والجزائر وموريشيوس وبنين والنيجر والمغرب والصومال وسوريا وتونس وأثيوبيا.

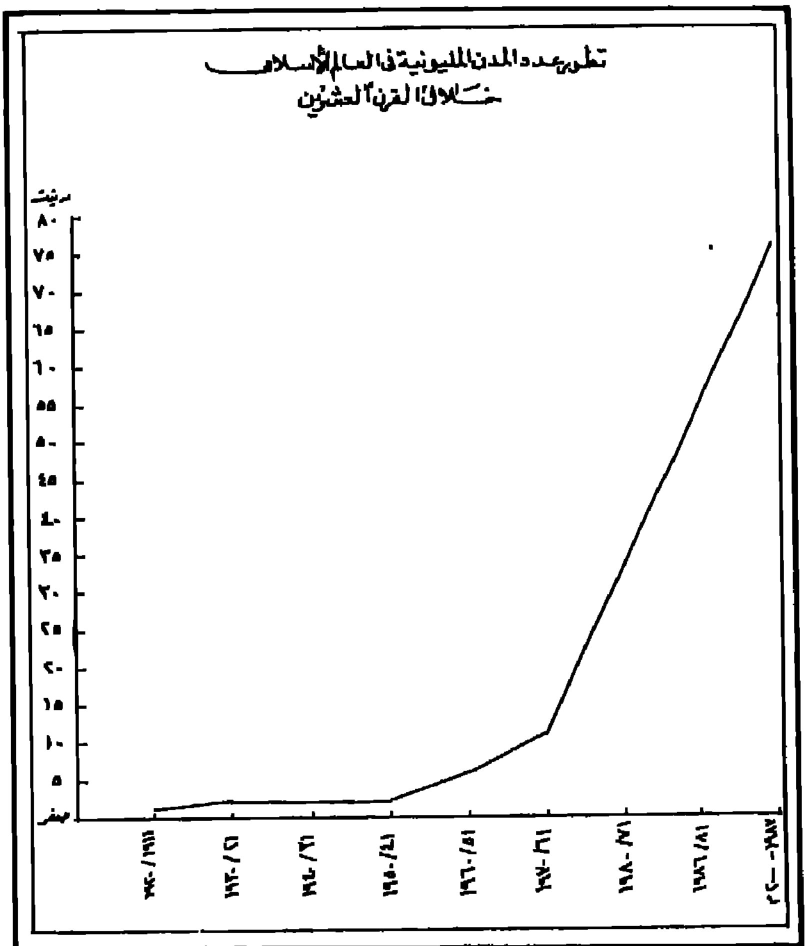
فخلال الفترة من عام ١٩٨٧م إلى عام ١٩٩٠م ستصل إلى المرتبة المليونية كل من باماكو عاصمة مالي بحجم يقدّر بـ ١,٢٦١,٩١٥ نسمة في عام ١٩٨٧م بسبب نسبة نموها السنوي المرتفعة التي تبلغ ٢٦,٧٣٪ خلال المدة من عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٨٤م. كما ستصلها في نفس السنة جوجرانوالا الباكستانية حيث ستبلغ ١,٠٣٨,٥٠٣ نسمة على أساس نسبة نموها المرتفعة التي تبلغ ٨,٢٣٪ في الفترة من عام ١٩٧٢ إلى عام ١٩٨٠م. وفي عام ١٩٨٨م ستصل ست مدن كبرى إلى المرتبة المليونية هي حيدر أباد الباكستانية التي سيكون حجمها ١,٢٦٢,٥١٢ نسمة بسبب معدّل نموها السنوي الذي وصل إلى ٦,٣٥٪ خلال الفترة من عام ١٩٧٢م إلى عام ١٩٨٠م، ومدينة ملتان الباكستانية أيضاً التي سيكون حجمها آنذاك ١,٠٢٤,٧٠٠ نسمة بسبب نسبة نموها السنوي التي تبلغ ٤,٣٣٪ خلال الفترة ذاتها، ثم ياوندي العاصمة الكاميرونية التي يقدّر حجمها في عام ١٩٨٨م بنحو ١,٠٧٤,٨٩٤ نسمة تبعاً لمعدل نموها السنوي الذي يبلغ ١٣,٤٪ خلال الفترة من عام ١٩٧٦ إلى عام ١٩٨٤م، وأزمير التركية التي يتوقع أن يصل حجمها إلى ١,٠٢٠,٥٣٩ نسمة تبعاً لمعدل نموها السنوي الذي وصل إلى ٣,٧٩٪ في الفترة من عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٨٠م، وباختاران الإيرانية التي يقدّر حجمها آنذاك بـ ١,١٣٢,٣٤٣ نسمة طبقاً لمعدل نموها السنوي المرتفع الذي وصل إلى ١٣,٤٤٪ في الفترة من عام ١٩٧٦ إلى عام ١٩٨٢م، ثم صفاقس التونسية التي يقدّر حجمها في ذلك

الوقت بـ ١,٠٠٣,٨٠٨ نسمة بسبب معدل نموها السنوي السريع جداً والذي بلغ ٢١,٥٧٪ خلال الفترة من عام ١٩٨١ إلى عام ١٩٨٤م:

وفي عام ١٩٨٩م ستصل نيامي عاصمة النيجر إلى حجم يقدّر بـ ١,٠٩٦,٦٥٩ نسمة بسبب معدل نموها السريع الذي يبلغ ١٤,٩٤٪ خلال الفترة من عام ١٩٧٧ إلى عام ١٩٨١م ، تليها قوم الإيرانية التي ستصل إلى هذه المرتبة الحجمية عام ١٩٩٠ بعدد ١,٠٤٥,٤٣٦ نسمة بسبب معدل

شكل رقم (٣٤)

تطور عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي خلال القرن العشرين



شكل رقم (٣٤)

نموها الكبير الذي بلغ ١١,٩٤٪ خلال الفترة من عـام ١٩٧٦ إلى عام ١٩٨٢م ، وأسمرة الأثيوبية التي سيصل حجمها إلى نحو ١,٠٤٥,٦٨٦ نسمة في ذلك العام بسبب معدّل نموها السكاني الذي يقدر بـ ٩,٤٨٪ خلال الفترة من عام ١٩٧٠ إلى عام ١٩٨٠م.

أما في العقد الأخير من القرن العشرين فستحقق المرتبة المليونية عشر مدن إسلامية هي: أم درمان السودانية التي ستبلغ ١,٠١٧,٤٩٦ نسمة في عام ١٩٩٢م بفضل معدّل نموها السنوي الذي يُقدّر بـ ٧,٦٠٪ خلال الفترة من عام ١٩٧٣ إلى عام ١٩٨٣م ، ووهران الجزائرية التي سيقدّر حجمها في عام ١٩٩٤م بنحو ١,٠٣١,٢٠٠ نسمة بفضل معدل نموها الذي يبلغ ٤,٠٩٪ خلال الفترة من عام ١٩٧٤ إلى عام ١٩٨٣م ، ومقديشيو عاصمة الصومال التي ستبلغ ١,٠٥٦,٦٤٩ نسمة في عام ١٩٩٣م بسبب معدل نموها السنوي الذي يبلغ ٦,٤٩٪ في الفترة من عام ١٩٧٣ إلى عام ١٩٨٤م ، والأهواز الإيرانية التي سيقدّر حجمها بـ ١,٠٣٧,٠٦٩ نسمة في عام ١٩٩٤م بمعدل نمو سنوي ٦,٨٪ خلال الفترة من عام ١٩٧٦ إلى عام ١٩٨٢م ، وخولنا البنجلاديشية التي ستبلغ حوالي ١,٠٠٧,٣٢٠ نسمة في عام ١٩٩٥م تبعاً لمعدل نموها السنوي الذي بلغ ٣,٢٢٪ بين عامي ١٩٦٦ و١٩٨١ . ثم حمص السورية التي ستبلغ حجماً يقدّر بـ ١,٠٣٠,٨٤٨ نسمة في نفس السنة بفضل معدل نموها السنوي المرتفع الذي بلغ ٧,٨٩٪ بين عامي ١٩٧٥ و١٩٨٢م . كما تبلغ أدنـة التركية هذه المرتبة السكانية في عام ١٩٩٥م بعدد يقدّر بنحو ١,٠١٦,٩٧٢ نسمة وبمعدل نمو سنوي ٤,١٧٪ بين عامي ١٩٧٥ و١٩٨٠م . ثم الرباط عاصمة المغرب التي ستبلغ حوالي ١,٠٤٠,٧٤٨ نسمة في عام ١٩٩٦م بمعدل نمو سنوي ٥,١٢٪ خلال الفترة من عام ١٩٧٤ إلى عام ١٩٨٢م ، والبورصة التركية التي ستبلغ حوالي ١,٠٢٦,٧٠٠ نسمة في نفس العام بمعدل نمو سنوي ٥,٧٣ خلال الفترة من عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٨٠م.

جدول رقم (٢١)

تقديرات سكان المدن الكبرى (غير المليونية حالياً) في العالم الإسلامي حتى عام ٢٠٠٠م

الدولة	المدينة	عدد السكان(١) حسب آخر تقدير/إحصاء		عدد السكان(٢)،(٣) في التقدير السابق		النمو السنوي		تقدير السكان(٤)	
		العدد	التاريخ	العدد	التاريخ	العدد	٪	العدد	٪
باكستان	حيدرأباد	٧٩٥٠٠٠	١٩٨٠م	٦٢٨٣١٠	١٩٧٢	٣٩٠٧٦	٦,٣٥	١٢٦٢٥١٢	١٩٨٨
	ملتان	٧٣٠٠٠٠	١٩٨٠	٥٤٢١٩٥	١٩٧٢	٢٣٤٧٦	٤,٣٣	١٠٢٤٧٠٠	١٩٨٨
	جوجرانوالا	٥٩٧٠٠٠	١٩٨٠	٣٦٠٠٠٠	١٩٧٢	٢٩٦٢٥	٨,٢٣	١٠٣٨٥٠٣	١٩٨٧
إيران	باختاران	٥٣١٣٥٠	١٩٨٢	٢٩٤٠٦٨	١٩٧٦	٣٩٥٤٧	١٣,٤٤	١١٣٢٣٤٣	١٩٨٨
	الأهواز	٤٧٠٩٢٦	١٩٨٢	٣٣٤٣٩٩	١٩٧٦	٢٢٧٥٤	٦,٨٠	١٠٣٧٠٦٩	١٩٩٤

(١) الجدول من إعداد وتقدير الباحث اعتماداً على:

١ - World Al Manac and Book of Facts, 1986, New York, 1985.

٢ - Showers, V., «Op. Cit.», Different Pages.

٣ - The FAR EAST and AUSTRALASIA, Seventeenth Edition, EUROPA Publications Limited, London, 1985.

٤ - من حساب الباحث.

تابع جدول رقم (٢١) — تقديرات سكان المدن الكبرى حتى عام ٢٠٠٠م

الدولة	المدينة	عدد السكان(١) حسب آخر تقدير/إحصاء		عدد السكان(٢)،(٣) في التقدير السابق		النمو السنوي		تقدير السكان(٤)	
		العدد	التاريخ	العدد	التاريخ	العدد	٪	العدد	٪
	قوم	٤٢٤٠٤٨	١٩٨٢	٢٤٧٠٠٠	١٩٧٦	٢٩٥٠٨	١١,٩٤	١٠٤٥٤٣٦	١٩٩٠
تركيا	أدنة	٥٧٤٥١٥	١٩٨٠	٤٧٥٠٠٠	١٩٧٥	١٩٨٠٠	٤,١٧	١٠١٦٩٧٢	١٩٩٥
	البورصة	٤٤٥١١٣	١٩٨٠	٣٤٦٠٠٠	١٩٧٥	١٩٨٢٣	٥,٧٣	١٠٢٦٧٠٠	١٩٩٦
أزمير		٧٥٧٨٥٤	١٩٨٠	٦٣٧٠٠٠	١٩٧٥	٢٤١٧١	٣,٧٩	١٠٢٠٥٣٩	١٩٨٨
السودان	الخرطوم	٤٧٦٢١٨	١٩٨٣	٣٣٤٠٠٠	١٩٧٣	١٤٢٢٢	٤,٢٦	١٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠
	أم درمان	٥٢٦٢٨٧	١٩٨٣	٢٩٩٠٠٠	١٩٧٣	٢٢٧٢٩	٧,٦٠	١٠١٧٤٩٦	١٩٩٢
الكاميرون	ياوندي	٦٥٠٠٠٠	١٩٨٤	٣١٣٧٠٦	١٩٧٦	٤٢٠٣٧	١٣,٤٠	١٠٧٤٨٩٤	١٩٨٨
مالي	باماكو	٦٢٠٠٠٠	١٩٨٤	٤٠٤٠٠٠	١٩٧٥	١٠٨٠٠٠	٢٦,٧٣	١٢٦١٩١٥	١٩٨٧
الجزائر	وهران	٦٦٣٥٠٤	١٩٨٣	٤٨٥٠٠٠	١٩٧٤	١٩٨٣٣	٤,٠٩	١٠٣١٢٠٠	١٩٩٤
بنجلاديش	خولنا	٦٤٦٣٥٩	١٩٨١	٤٣٦٠٠٠	١٩٦٦	١٤٠٢٤	٣,٢٢	١٠٠٧٣٢٠	١٩٩٥
بنين	كوتونو	٣٣٠٠٠٠	١٩٨٤	٢٥٣٩٠٠	١٩٨٠	١٩٠٢٥	٧,٤٩	١٠٤٨٠٩٩	٢٠٠٠
النيجر	نيامي	٣٦٠٠٠٠	١٩٨١	٢٢٥٣١٤	١٩٧٧	٣٣٦٧١	١٤,٩٤	١٠٩٦٦٥٩	١٩٨٩

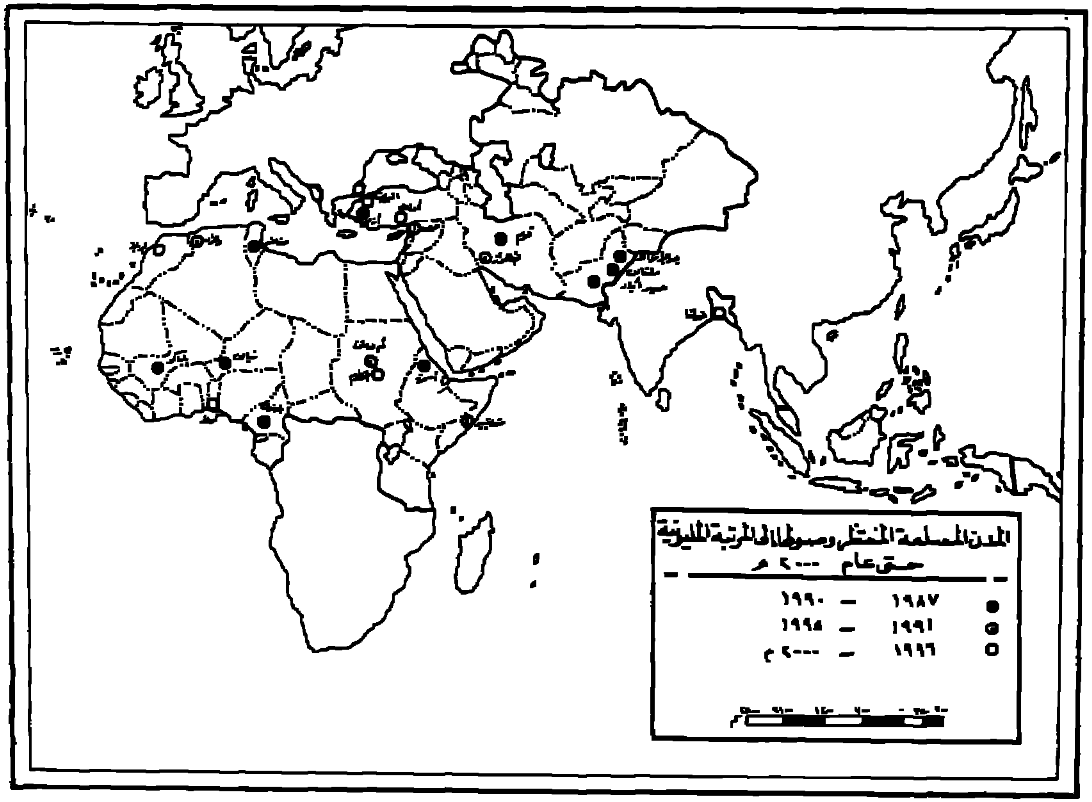
تابع جدول رقم (٢١) تقديرات سكان المدن الكبرى حتى عام ٢٠٠٠م

الدولة	المدينة	عدد السكان حسب آخر تقدير/ إحصاء		عدد السكان في التقدير السابق		النمو السنوي		تقدير السكان	
		العدد	التاريخ	العدد	التاريخ	العدد	%	العدد	%
المغرب	الرباط	٥١٨٠٠٠	١٩٨٢	٣٦٧٦٢٠	١٩٧٤	١٨٧٩٨	٥,١١	١٠٤٠٧٤٨	١٩٩٦
الصومال	مقديشيو	٦٠٠٠٠٠	١٩٨٤	٣٥٠٠٠٠	١٩٧٣	٢٢٧٢٧	٦,٤٩	١٠٥٦٦٤٩	١٩٩٣
سوريا	حمص	٤١٤٤٠١	١٩٨٢	٢٦٧٠٠٠	١٩٧٥	٢١٠٥٧	٧,٨٩	١٠٣٠٨٤٨	١٩٩٤
تونس	صفاقس	٤٧٥٠٠٠	١٩٨٤	٢٣١٩١١	١٩٨١	٤٧٧٠٠	٢٠,٥٧	١٠٠٣٨٠٨	١٩٨٨
أثيوبيا	أسمرة	٤٢٤٥٨٢	١٩٨٠	٢١٨٠٠٠	١٩٧٠	٢٠٦٥٨	٩,٤٨	١٠٤٥٦٨٦	١٩٩٠

أما آخر المدن الكبرى المسلمة التي ستصل إلى مرتبة المليون نسمة فستكون كل من كوتونو المدينة الأولى في بنين التي يقدَّر حجمها في عام ٢٠٠٠م بنحو ١٠٤٨٠٩٩ نسمة على أساس نسبة نموها السنوي التي تبلغ ٧,٤٩٪ بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٤م، والخرطوم العاصمة السودانية التي ستبلغ المليون نسمة بفضل معدل نموها السنوي الذي يبلغ ٤,٢٦٪ خلال الفترة من عام ١٩٧٣ إلى عام ١٩٨٣م.

شكل رقم (٣٥)

المدن المسلمة المنتظر وصولها إلى المرتبة المليونية حتى عام ٢٠٠٠م



شكل رقم (٣٥)

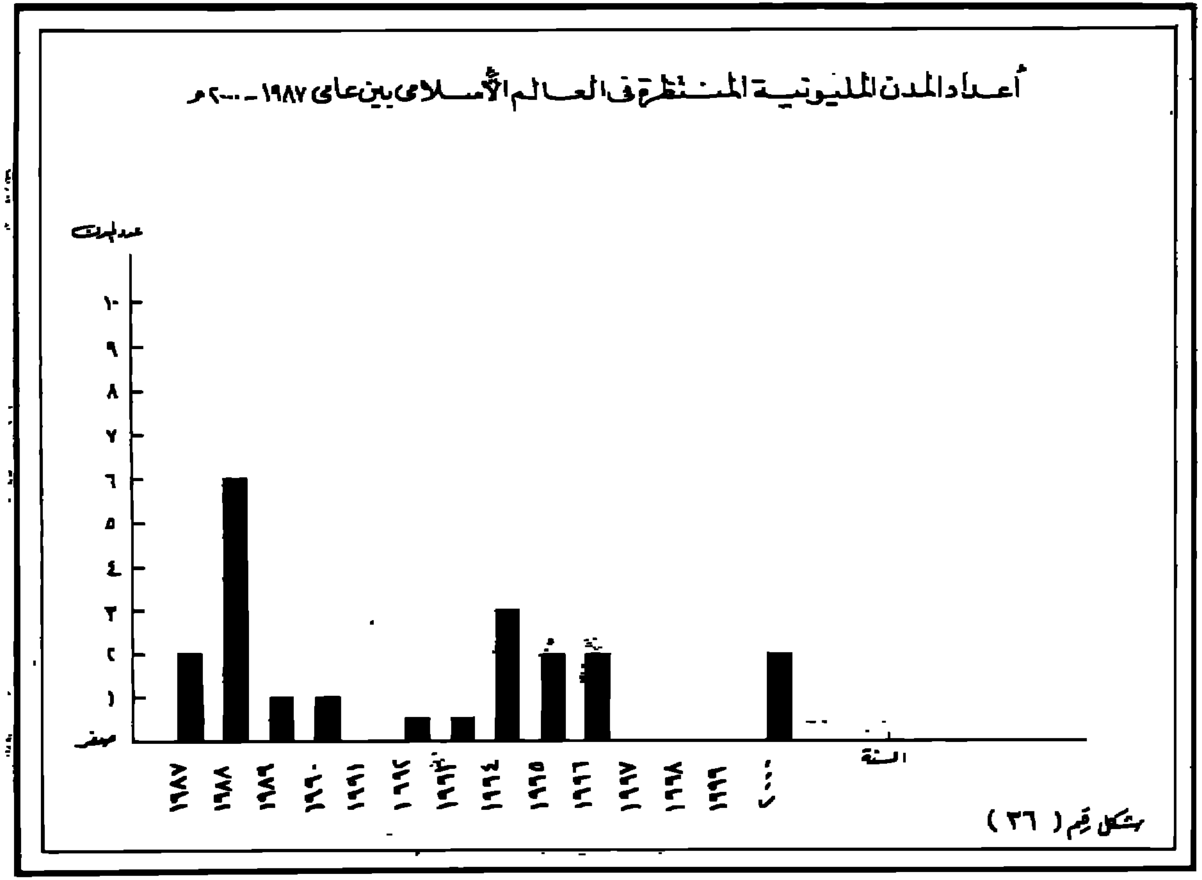
جدول رقم (٢٢)
تطور عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي(١)
بين عامي ١٩٢٠ و ٢٠٠٠م

السنة	عدد المدن المليونية	نسبة الزيادة (عن العام السابق)
١٩٢٠	١	٠٠
١٩٣٠	٢	٪١٠٠
١٩٦٠	٦	٪٣٠٠
١٩٧٠	١١	٪١٨٣
١٩٨٠	٣٢	٪٢٩١
١٩٨٦	٥٤	٪١٦٩
١٩٩٠	٦٥	٪١٢٠
٢٠٠٠	٧٦	٪١١٧

(١) جدول من إعداد الباحث إعتماداً على الجدول السابق.

شكل رقم (٣٦)

أعداد المدن المليونية المنتظرة في العالم الإسلامي بين عامي ١٩٧٨ ـ ٢٠٠٠م



نمو السكّان في المدن المليونية المسلمة

تتميّز المدن المليونية ـ بصفة عامة ـ بالنمو السريع لسكّانها كقاعدة عامة وبخاصة بسبب الهجرة الوافدة التي تلعب الدور الأكبر في تزايد سكّانها . وتختلف درجات النمو السكّاني بين مدينة وأخرى ، ومن مرحلة إلى مرحلة أخرى ، ومن دولة إلى دولة أخرى . ويؤدّي اختلاف نسب النمو السكاني للمدن المليونية إلى اختلاف ترتيبها بين مدن العالم الكبرى من فترة زمنية إلى فترة زمنية أخرى ، كما يؤدّي إلى اختلاف أحجامها بالنسبة إلى بعضها البعض وإلى حجم سكّان الدول التي توجد فيها ونسبة الحضرية فيها.

كذلك تختلف المدة الزمنية اللازمة لمضاعفة عدد سكان المدن المليونية في العالم الإسلامي . فهناك مدن تضاعفت بمعدل مرة كل ثماني سنوات ، ومدن أخرى تضاعفت مرة كل سنة في المتوسط خلال الـ٨٦ سنة من عام ١٩٠٠ إلى عام ١٩٨٦م.

ويمكن أن نميِّز المجموعات الآتية بين المدن المليونية المسلمة من حيث نموها السكاني :

أولاً ـ مدن تضاعف حجمها أكثر من خمسين مرّة منذ بداية القرن العشرين :

وهي تلك المدن التي تتميّز بمعدل نمو يضاعف سكّانها مرة كل ١,٦ سنة

في المتوسط. وتشمل خمس عشرة مدينة تراوح نموها السكاني بين ٥٠ إلى أكثر من مائة مرة ، وتشكّل أكثر من ربع إجمالي عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي حتى سنة ١٩٨٦م.

وتعتبر أبيدجان عاصمة ساحل العاج أسرع المدن المليونية نمواً في العالم الإسلامي رغم حداثة نشأتها في أوائل القرن العشرين ، فقد زاد سكّانها بمعدل هائل منذ نشأتها عام ١٩٠٤م حتى وصلت إلى ١,٦٨٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨١م ، أي أنها تضاعفت حوالي ١٦٩ مرة خلال ثمانين عاماً . وكان النصف الأول من القرن العشرين أسرع نمواً من النصف الثاني حيث تضاعفت المدينة ٥٦ مرة من ألف نسمة عام ١٩١١م إلى ٥٦,٠٠٠ نسمة حسب تقدير عام ١٩٤٩/٤٦م ، بينما لم يزد نموها السكاني خلال سنوات النصف الثاني من القرن العشرين عن ٣٠ مرة وإن أدّىٰ ذلك إلى رفع عدد سكّانها إلى ٩٠٤,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٤م[١] وإلى ١,٧ مليون نسمة تقريباً في عام ١٩٨١م ، وهو ما يعادل ثلاثة أمثال عدد سكّانها خلال جيل واحد فقط[٢] بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٨١م . ويسجّل معدل نمو أبيدجان حدّاً مرتفعاً يصل إلى ٩٤٪ سنوياً خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨١م ، مما يعني مضاعفة سكّانها مرة كل سنة تقريباً.

وتشغل ميدان الأندونيسية المركز الثاني بين المدن المليونية المسلمة من حيث سرعة النمو السكاني ، فقد تضاعف حجمها ١٥١ مرة منذ بداية القرن الحالي من ١٣,٠٠٠ نسمة عام ١٩٠٠م إلى ما يقرب من المليونين (١,٩٦٦,٠٠٠ نسمة) عام ١٩٨٣م . وكان نموها في النصف الأول من القرن العشرين أسرع منه في النصف الثاني، فقد تضاعفت تسع عشرة مرة في النصف الأول من ١٣,٠٠٠ نسمة إلى ٢٥٠,٠٠٠ نسمة مقابل نحو ثماني مرّات في النصف الثاني من ٢٥٠,٠٠٠ نسمة إلى ١,٩٦٦,٠٠٠ نسمة ،

---

(١) World Muslim Gazetteer, Umma Publication House, Karachi, 1975.

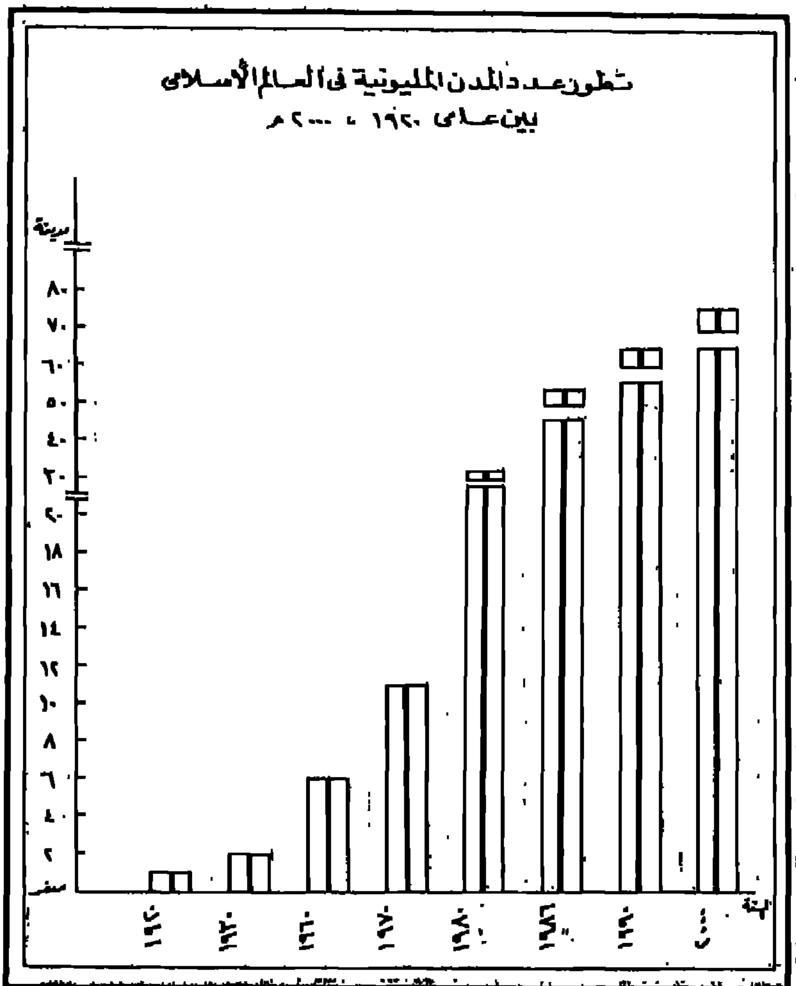
(٢) Encyclopidia of the Nations, AFRICA, Vol. 2, London, 1976, P. 135.

وبلغ معدل نموها السنوي ٢٣,٨٪ خلال ربع القرن الأخير من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٣م ، مما يعني مضاعفة حجمها مرة كل أربع سنوات تقريباً.

وتأتي فيصل أباد ثالثة مدن العالم الإسلامي المليونية من حيث سرعة النمو السكّاني رغم حداثة نشأتها أيضاً . فقد تضاعف سكّانها ١٢١ مرة منذ بداية القرن الحالي رغم أنها لم تكن تتجاوز تسعة آلاف نسمة عند إنشائها عام

شكل رقم (٣٧)

تطور عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي بين عامي ١٩٢٠، ٢٠٠٠م



شكل رقم (٣٧)

١٨٩٢م حتى عام ١٩٠١م . وكان النصف الأول من القرن العشرين أسرع نمواً بكثير منه في السنوات التالية لمنتصف هذا القرن ، حيث زاد سكّانها بنحو عشرين مرة في النصف الأول من ٩,٠٠٠ نسمة عام ١٩٠١ إلى ١٧٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥١م ، بينما زادت حوالي ست مرات منذ منتصف هذا القرن حتى عام ١٩٨٠م حيث زاد حجمها من ١٧٩,٠٠٠ نسمة عام ١٩٥١ إلى ٨٢٢,٠٠٠ نسمة عام ١٩٧٢م ثم إلى ١,٠٩٢,٠٠٠ نسمة عام ١٩٨٠م . وبلغ معدّل نموها السنوي ١٧٪ بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٨٠م ، مما يعني تضاعف حجمها مرة كل ست سنوات في المتوسط .

وتشغل الدار البيضاء المركز الرابع من حيث سرعة النمو بين مدن العالم الإسلامي المليونية ، حيث تضاعف حجمها أكثر من ١٠٦,٥ مرة منذ بداية القرن العشرين فزادت من ٢٠,٠٠٠ نسمة عام ١٩٠٠ إلى ٢,١٣٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٢م ، في حين تضاعف حجمها مائتي مرة خلال القرن التاسع عشر حيث زاد حجمها من ١٠٠ نسمة عام ١٨٠٠ إلى ٢٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠م . كما كان النصف الأول من القرن العشرين أسرع نمواً وبلغ أكثر من عشرة أضعاف معدل النمو خلال سنوات النصف الثاني حتى عام ١٩٨٢م (٣٤ مرة مقابل ٣ مرّات) . وفي بداية عام ١٩١١م لم تكن الدار البيضاء تزيد عن قرية صغيرة ضئيلة السكّان لا تتجاوز ٢٠,٠٠٠ نسمة ، لكن الخروج الريفي زاد عدد سكّانها بنسبة كبيرة(١) بحيث وصلوا إلى ٦٨٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م ، زادوا بعد ذلك إلى ١,٢ مليون نسمة في عام ١٩٧١ وإلى ١,٨٠٨ مليون في عام ١٩٧٥م ، مما جعلها العاصمة الاقتصادية للمغرب وأكبر مناطقها السكّانية(٢) . وقد بلغت نسبة النمو السنوي للدار البيضاء ٦,٧٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٢م مما يشير إلى مضاعفة حجمها مرة كل ست عشرة سنة تقريباً .

---

(١) Launay, A., «Morroco», London, 1976, P. 113.

(٢) Ibid., P. 114.

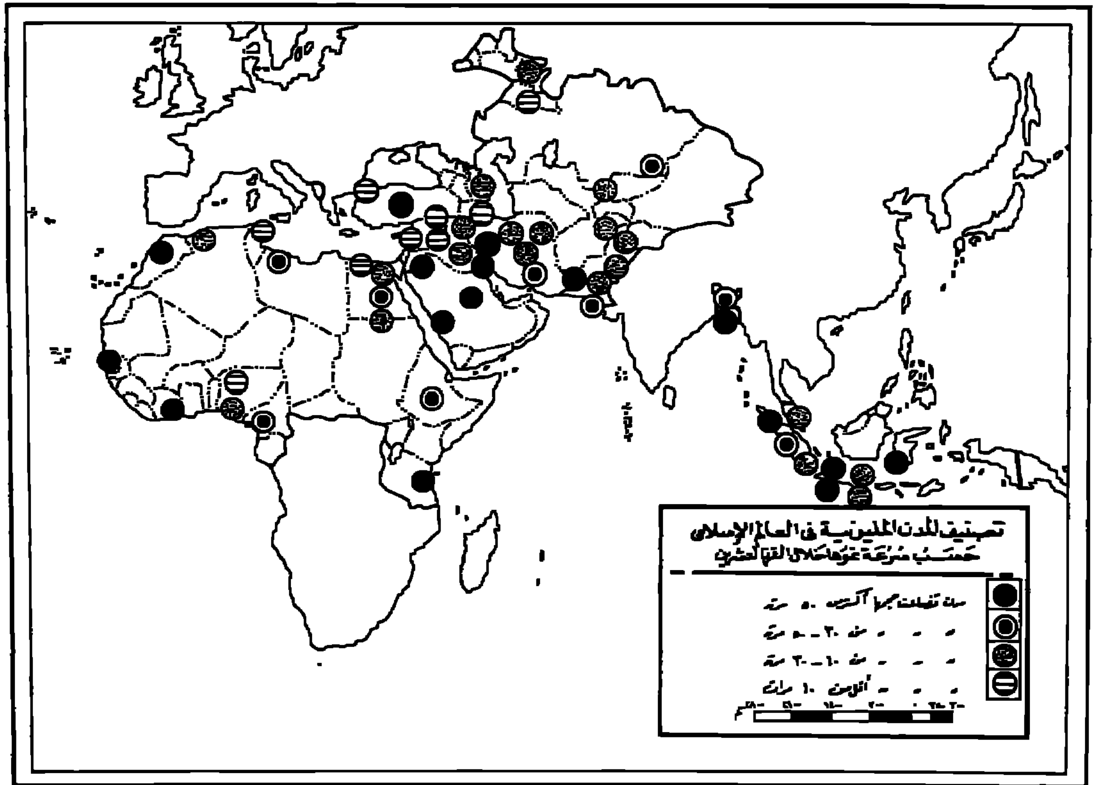
وتعدّ عمّان العاصمة الأردنية خامسة مدن العالم الإسلامي المليونية في سرعة النمو السكّاني ، فقد تضاعف حجمها ١٠٢,٧ مرة منذ أوائل القرن العشرين من ١٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ إلى ١,٢٣٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٠م . وقد تضاعف عدد سكّانها أكثر من عشرين مرة خلال النصف الأول من القرن العشرين من١٢,٠٠٠ نسمة إلى ٢٤٦,٠٠٠ نسمة بين عامي ١٩٠٠ و ١٩٥٠م ، بينما تضاعفت خمس مرّات فقط خلال السنوات الثلاثين التالية من ٢٤٦,٠٠٠ نسمة إلى ١,٢٣٢,٠٠٠ نسمة . ويبلغ معدّل نموها السنوي حوالي ١٣,٤٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٠م ، مما يعني أن سكّانها قد زادوا مرة واحدة كل سبع سنوات تقريباً.

أما دار السلام العاصمة التنزانية فتأتي سادسة المدن المليونية المسلمة من حيث سرعة النمو السكّاني ، فقد زاد سكّانها ٨٢ مرة خلال القرن العشرين بحيث ارتفع حجمها من ١٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠م إلى ١,٤٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٤م . وقد حقّقت دار السلام أكبر نمو في حجمها خلال النصف الثاني من القرن الحالي حيث تضاعف حجمها عشرين مرة من ٦٩,٠٠٠ نسمة عام ١٩٥٠ إلى ١,٤٠٠,٠٠٠ نسمة في ١٩٨٤م ، بينما لم يزد سكّانها أكثر من أربع مرّات خلال النصف الأول من هذا القرن حيث زاد السكّان من ١٧,٠٠٠ نسمة إلى ٦٩,٠٠٠ نسمة بين عامي ١٩٠٠ و ١٩٥٠م .وقد بلغ معدل النمو السنوي للمدينة نحو ٥٧٪ منذ عام ١٩٥٠م حتى الآن ، مما يعني مضاعفة عدد سكانها مرة كل سنتين.

كذلك تُعتبر البصرة العراقية من أسرع المدن المليونية المسلمة نمواً ، فقد تضاعفت هي الأخرى إحدى وثمانين مرة منذ بداية القرن العشرين وزاد سكانها من١٩,٠٠٠ نسمة إلى ١,٥٤٠,٠٠٠ نسمة بين عامي ١٩٠٠ و١٩٧٧م . وكان النصف الأخير من القرن الحالي أسرع فترات نموها السكاني حيث تضاعف حجمها خمس عشرة مرة من ١٠٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ إلى ١,٥٤٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٧م ، بينما لم تزد إلاّ خمس مرّات فقط خلال النصف الأول من هذا القرن من ١٩,٠٠٠ نسمة إلى

شكل رقم (٣٨)

تصنيف المدن المليونية في العالم الإسلامي حسب سرعة نموها خلال القرن العشرين



شكل رقم (٣٨)

١,١٠٢,٠٠٠ نسمة . وقد تعرّضت البصرة لإنخفاض حادّ في سكانها في بداية هذا القرن عمّا كانوا عليه في القرن التاسع عشر ، فقد انخفض عدد سكانها إلى ١٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ بعد أن كانوا ٤٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٠٠م و ٦٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٠م ، لكنها عادت إلى التزايد السريع منذ بداية القرن الحالي . وقد بلغ معدّل نمو المدينة منذ بداية النصف الثاني من القرن الحالي ٥٢٪ سنوياً ، مما أدّى إلى مضاعفة عدد سكّانها مرة في كل سنتين.

أما دكار العاصمة السنغالية فتعدّ ثامنة مدن العالم الإسلامي المليونية سرعة في النمو . فقد زادت منذ بداية القرن العشرين بحوالي ٧٢٫٠ مرة فارتفع عدد سكّانها من ١٨,٠٠٠ نسمة إلى ١,٣٠٠,٠٠٠ نسمة عام ١٩٨٢م وتحقّقت معظم هذه الزيادة خلال الاثنتين والثلاثين سنة منذ منتصف القرن العشرين حيث تضاعفت المدينة عشر مرّات مقابل خمس مرّات فقط في النصف الأول من القرن الحالي والذي زاد فيه السكان من ١٨,٠٠٠ نسمة إلى ١٧١,٠٠٠ نسمة بين عامي ١٩٠٠ و ١٩٥٠م . وقد ظلّ عدد السكان ضئيلاً خلال القرن التاسع عشر حيث بلغ ثلاثة آلاف نسمة في عام ١٨٥٠م ولم يتجاوز الـ ١٨,٠٠٠ نسمة في نهاية هذا القرن ، ثم كانت القفزة السكّانية الكبيرة في القرن العشرين من ١٨,٠٠٠ نسمة في بدايته إلى ١٧١,٠٠٠ نسمة في منتصفه وإلى ٧٩٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٥م ثم إلى ١,٣٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٢م . وقد بلغت نسبة الزيادة السكّانية في المدينة ٢١٪ سنوياً مما تسبب في مضاعفة عدد سكّانها مرة كل خمس سنوات منذ منتصف القرن الحالي حتى عام ١٩٨٢م.

أما جاكارتا . . العاصمة الأندونيسية وثاني أكبر المدن المليونية المسلمة حجماً فتشغل المرتبة الثامنة بين المدن المليونية في العالم الإسلامي من حيث سرعة النمو ، فقد تضاعف حجمها ٦٦,٤ مرة منذ بداية القرن الحالي ، وتحقّقت معظم هذه الزيادة خلال النصف الأول منه حيث تضاعف السكّان ١٦ مرة بين عامي ١٩٠٠ و ١٩٥٠م من ١١٥,٠٠٠ نسمة إلى ١,٨٦١,٠٠٠

نسمة في حين لم يزد سكّانها إلاّ أربع مرّات فقط منذ منتصف القرن الحالي حيث زادوا من ١,٨٦١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠ إلى ٧,٦٣٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٣م.. أما خلال القرن التاسع عشر فلم تتجاوز الزيادة السكّانية الثماني مرّات حيث تضاعف السكّان من ١٤,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٠٠ إلى ٥٤,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٠م ثم إلى ١١٥,٠٠٠ نسمة في نهاية القرن التاسع عشر . ومن الملاحظ أن نمو جاكارتا قد زاد زيادة كبيرة منذ استقلال البلاد بحيث زاد عدد السكّان من ٢,٩٠٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠ إلى ٤,٥٧٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠[1] ثم إلى ٥,٤٩٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٥م وإلى العدد الحالي ٧,٦٣٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٣م.. وبذلك بلغ معدل نمو المدينة ٩,٤٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٣م ، مما يعني مضاعفة عدد السكّان مرة كل عشر سنوات.

وتعتبر شيتاجونج.. المدينة المليونية الثانية في بنجلاديش عاشرة المدن المليونية المسلمة من حيث سرعة النمو السكاني ، فقد تضاعف حجمها حوالي ٦٤ مرة منذ بداية القرن الحالي ، وحقّقت في النصف الأول من هذا القرن معدل نمو يبلغ ثلاثة أضعاف معدل النمو في النصف الأخير من القرن العشرين حيث تضاعفت ثلاث عشرة مرة مقابل ٤,٨ مرة وارتفع عدد سكّانها من ٢٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ إلى ٢٩٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م ثم إلى ٤٥٨,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٥م وإلى ١,٤٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٤م ، بينما كانت بطيئة النمو جداً في القرن التاسع عشر حيث لم يزد سكّانها إلاّ ألف نسمة فقط بين عامي ١٨٥٠ و ١٩٠٠م . وقد بلغ المعدل السنوي لنمو السكان في المدينة ١١,٣٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٤م ، مما يعني مضاعفة السكّان مرّة كل تسع سنوات.

وتأتي يوجونج باندانج.. الأندونيسية تالية ، فقد تضاعف سكّانها ٦١,٤ مرة منذ بداية القرن الحالي ، حيث زادوا من ١٧,٠٠٠ نسمة عام ١٩٠٠ إلى

---

(١) Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 37.

١,٠٤٤,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٥م ، في حين تناقص سكّانها في نهاية القرن التاسع عشر بنحو ١٧٪ عمّا كانوا عليه في بدايته ، كما تناقصوا بنحو ٢٠٪ بين عامي ١٨٠٠ و ١٨٥٠م ، وبنحو ٨٥٪ بين عامي ١٨٥٠ و ١٩٠٠م . وقد بلغ معدّل نمو المدينة ١١٪ خلال الفترة بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٨٥م ، مما أدّىٰ إلى مضاعفة عدد السكّان مرة كل تسع سنوات تقريباً.

وتعتبر الرياض.. عاصمة المملكة العربية السعودية من المدن سريعة النمو ، إذ تضاعف سكّانها بنحو ٦٠ مرّة منذ بداية القرن الحالي . فقد زاد السكّان من ٣٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ إلى ١٩٧,٠٠٠ نسمة في منتصف القرن وإلى ٤٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠م ثم إلى ٦٦٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٤م ثم إلى ١,٧٩٣,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٣م ، بينما كان نموها بطيئاً منذ إنشائها في العشرينات من القرن التاسع عشر إلى نهايته حيث لم يزد عدد سكّانها إلّا ألف نسمة فقط خلال نصف قرن من عام ١٨٥٠ إلى عام ١٩٠٠م . وقد وصل معدل نموها السكّاني ٢٤,٦٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٣م ، مما أدّىٰ إلى مضاعفة عدد السكّان مرّة كل أربع سنوات.

وتشغل باندونج.. الأندونيسية المرتبة الثالثة عشرة بين المدن المليونية من حيث سرعة النمو السكّاني ، فقد تضاعفت ٥٩,٣ مرة منذ بداية القرن الحالي فزاد سكّانها من ٢٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ إلى ١,٦٠٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٣م . وكان نموها في النصف الأول من هذا القرن أسرع منه في النصف الأخير[1] (بين ٢٥ : مرتين فقط على التوالي) . ولم يزد معدّل نموها السكاني عن ٤٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٣م ، مما أدّىٰ إلى مضاعفة عدد سكّانها مرة كل ٢٥ سنة خلال هذه الفترة.

كذلك تعتبر أنقرة.. العاصمة التركية من بين المدن المليونية السريعة النمو جداً في العالم الإسلامي ، فقد تضاعف عدد سكّانها بنحو ٥٨,٧ مرة

---

(١) Ibid., P. 39.

منذ بداية القرن الحالي وزاد سكّانها من ٣٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ إلى ١,٨٧٨,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٠م ، بينما لم يزد سكّانها خلال القرن التاسع عشر إلاّ ١,٦ مرّة فقط من ٢٠,٠٠٠ نسمة إلى ٣٢,٠٠٠ نسمة. وقد شهدت أنقرة تناقصاً مستمراً في عدد سكّانها منذ بداية القرن الثامن عشر حتى أوائل القرن العشرين ، فقد انخفض السكّان من٤٥,٠٠٠ نسمة عام ١٧٠٠م إلى ٣٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٧٥٠م ثم إلى ٣٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٠٠م[١] . أما أسرع فترات نموها فكانت العقود الأولى من القرن العشرين حيث تضاعفت تسع مرّات خلال النصف الأوّل من القرن من ٣٢,٠٠٠ نسمة إلى ٢٨٩,٠٠٠ نسمة، أما في النصف الثاني منه فقد ارتفع عدد السكان من ٢٨٩,٠٠٠ نسمة عام ١٩٥٠ إلى ٦٥٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠م ثم إلى ٩٠٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٥م[٢] ، وإلى ١,٢٣٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م وإلى ١,٧٠١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٥م . ويمكن القول بأن النمو الأكبر في حجم أنقرة حدث خلال السنوات الستين الأخيرة وبخاصة بعد اختيارها عاصمة لتركيا في عام ١٩٢٣[٣] . ومنذ منتصف القرن العشرين تحقّق أنقرة زيادة سكانية كبيرة بلغت ١٨,٣٪ سنوياً ممّا تسبب في مضاعفة عدد سكانها مرة كل خمس سنوات تقريباً.

وإلى هذه المدن المليونية المسلمة سريعة النمو جداً تنتمي جدّة ثانية مدن المملكة العربية السعودية ، فقد تضاعف سكّانها ٥٢ مرة منذ بداية القرن العشرين فزاد سكانها من ٢٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ إلى ١,٣٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٣م . وقد ظلّت جدّة مدينة قليلة السكان خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر فلم يتجاوز عدد سكّانها ٢٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٠م و ٢٥,٠٠٠ نسمة في نهاية هذه القرن . ولم يزد السكّان إلاّ أربع مرّات فقط خلال النصف الأول من هذا القرن ، وظلّوا ثابتين تقريباً خلال

---

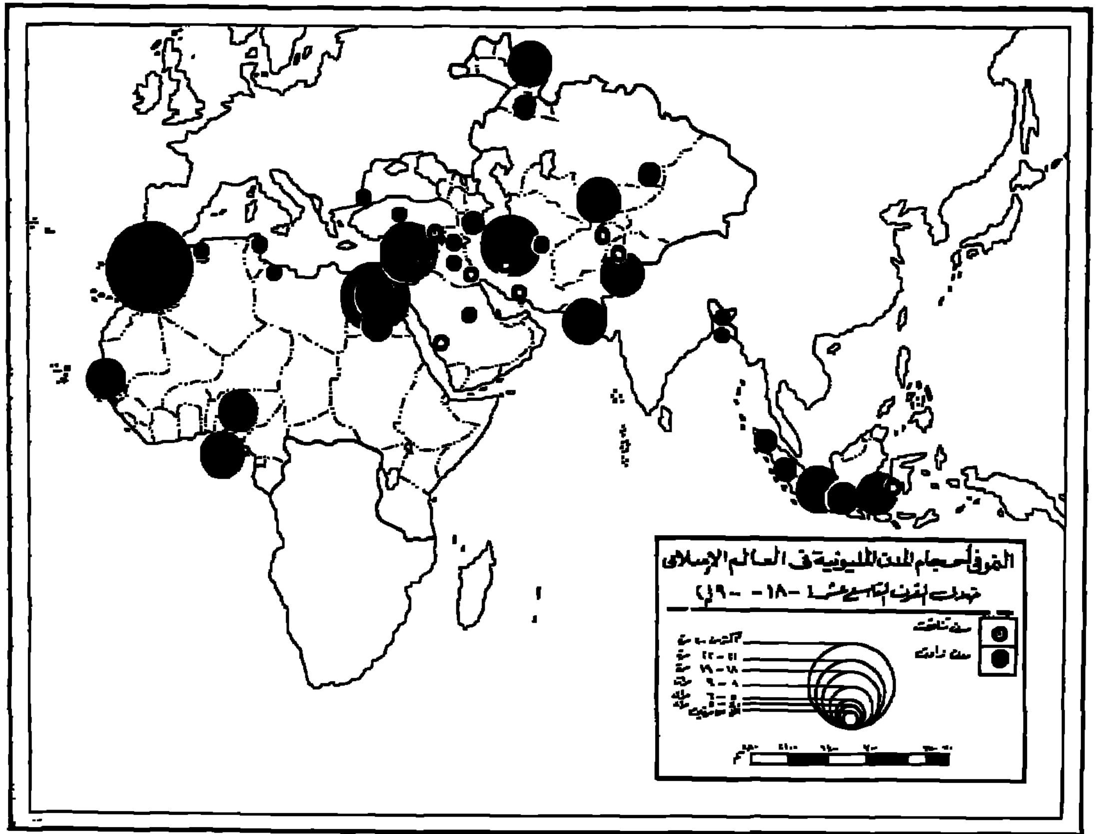
(١) Callender and Fox, «Op. Cit.», P. 217.

(٢) Mansfield, P., «Op. Cit.», P. 491.

(٣) Dowdney, J. C., «Op. Cit.», P. 189.

شكل رقم (٣٩)

النمو في أحجام المدن المليونية في العالم الإسلامي خلال القرن التاسع عشر (١٨٠٠ - ١٩٠٠م)



النصف الثاني بزيادة ضئيلة بلغت ١,١ مرة . وبلغت جملة زيادة السكّان طوال القرن التاسع عشر خمس مرّات.

وقد استمرت جدّة مدينة بطيئة النمو خلال النصف الأول من القرن الحالي ، فلم يتجاوز السكّان ٦٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م.، لكنها بدأت قفزات واضحة في النمو السكّاني خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة ، فقد بلغ عدد السكّان ٤٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م زادوا إلى ٥٦١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٤م وإلى ١,٣٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٣م . وكان النصف الثاني من القرن العشرين ـ بصفة عامة ـ هو أكبر فترات نموها حيث تضاعفت خلاله ٢٢ مرة ، وبلغت نسبة نموها السكّاني ٦٣٪ سنوياً خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٣م مما أدّى إلى مضاعفة سكّانها مرتين ونصف المرة كل أربع سنوات تقريباً.

وتعتبر كاراج . . الإيرانية من بين المدن المليونية السريعة النمو جداً ، وحتى عام ١٩٦٠م لم تكن هذه المدينة تظهر بين المدن الكبيرة أو المتوسطة في إيران بسبب صغر حجمها ، لكنها وصلت إلى ١٣٨,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م ثم قفزت إلى أكثر من نصف المليون نسمة (٥٢٦,٠٠٠) في عام ١٩٨٢م ، وتجاوزت المليون نسمة بعد سنتين لتبلغ ١,١٣٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٤م . وخلال الفترة بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٨٤م بلغ معدّل نموها السكّاني السنوي ٨,٩٠٪ ، مما أدّى إلى مضاعفة حجمها في أقل من ١٢ . سنة .

جدول رقم (٢٣)
تطور عدد سكان المدن المليونية في العالم الإسلامي(١)
(منذ عام ١٨٠٠ إلى آخر تقدير/ إحصاء)
ـ ألف نسمة ـ

المدينة	١٨٠٠	١٨٥٠	١٩٠٠	١٩٣٠	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٧٥	آخر تقدير/إحصاء	
									العدد	التاريخ
تونس	١٢	١٣٠	٢٢٨	٢٠٢	٣٦٥	٤١٠	٤٦٩	٩٤٤ (مع الضواحي)	١,٠٠٠	١٩٨٤م
دمشق	١٣٠	١٥٠	١٦٥	٢٢٩	٣٣٥	٥٣٠	٨٣٧	١٠٤٢	١١٧٨	١٩٨٤
حلب	٢٠٠	١٠٠	١١٧	٢٤٩	٣٦٣	٤٢٥	٦٣٩	٧٧٩	١١٠٩	١٩٨٤
الإسكندرية	١٥٠	١٦٤	٣٢٠	٥٧٣	٩١٩	١٥١٦	١٨٠١	٢٣١٢	٢٣١٩	١٩٧٦
بيروت	٧	١٢	١٢٦	١٦٢	٢٠١	٤٠٠	٩٣٩	١١٧٢	١١٠٠	١٩٨٤
تبريز	٥٥	٣٧	١٦٢	٢٢٠	٢١٤	٢٩٠	٤٠٣	٥٩٩	٨٥٢ (١٩٨٢)	
									١٠٤٧	١٩٨٥

---

(١) جدول من تجميع الباحث وحسابه اعتماداً على:

أ ـ Showers, V., «Op. Cit.», PP. 362 - 399.

ب ـ World Al MANAC and BOOK of FACTS, 1986, New York, 1985.

تابع جدول رقم (٢٣) — تطور عدد سكان المدن المليونية منذ ١٨٠٠م.

المدينة	١٨٠٠	١٨٥٠	١٩٠٠	١٩٣٠	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٧٥	آخر تقدير/إحصاء: العدد	آخر تقدير/إحصاء: التاريخ
أبادن	٠٠	٧٠	٣٤٥	٣٨٧	٤٥٩	٦٢٧	٧٥٨	٨٤٧	١٠٦٠	١٩٨٣
قازان	٥٤	٥٦	١٣٠	١٧٩	٦٠٦	٦٦٧	٨٦٩	٩٥٨	١٠٠١	١٩٨٤
أستانبول	٥٩٨	٩٠٠	١١٢٥	٦٩١	٩٨٣	١٤٦٧	٢١٣٢	٢٥٤٧	٢٧٧٣	١٩٨٠
طشقند	٣٠	٦٤	١٥٦	٣٢٤	٥٥٦	٩٢٧	١٣٨٥	١٦٤٣	٢٠٣٠	١٩٨٥
لاهور	٠٠	٩٩	٢٠٣	٤٣٠	٨٤٩	١٢٩٦	٢١٦٥	٠٠	٢٩٢٢	١٩٨٠
سورابايا	٢٥	٨٥	١٢٥	٣٤٢	٩٢٦	١٠٠٨	١٥٥٢	٠٠	٢٢٨٩	١٩٨٣
كوالالمبور	٠٠	٠٠	٤٧	١١١	١٧٦	٣١٦	٤٥٢	٧٠٨	١٠٨١ (مع الضواحي)	١٩٨٠
الجزائر	٧٣	٩٧	٩٧	٢٢١	٢٦٦	٧٢٢	٩٠٤	١٥٠٤	٢٢٠٠	١٩٨٢
لاجوس	٥	٢٩	٤٢	١٢٦	٢٦٧	٦٦٥	٩٠٠	١٠٦١	١٠٩٧	١٩٨٣
طهران	١٥	٧٠	٢٠٤	٣٦٠	٥٤٠	١٥١٢	٢٧٢٠	٤٤٩٦	٥٧٣٤	١٩٨٢
بالمبانج	٢٧	٤٢	٥٤	١٠٨	٢٠٨	٤٧٥	٥٨٣	٧٨٧ (١٩٨٠) ٩٠٣ (١٩٨٣)	١٠٤٣	١٩٨٦
سيمارانج	٢٥	٢٨	٨٣	٢١٨	٣٠٩	٥٠٣	٦٤٢	١٠٢٧ (١٩٨٠)	١٢٦٩	١٩٨٣
بيشاور	١٠٠	٨١	٩٥	١٢٢	١٥١	٢١٩	٢٦٨	٥٥٥ (١٩٨٠)	١٠٤٠	١٩٨٥

تابع جدول رقم (٢٣) تطور عدد سكان المدن المليونية منذ ١٨٠٠م.-

المدينة	١٨٠٠	١٨٥٠	١٩٠٠	١٩٣٠	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٧٥	آخر تقدير/إحصاء	
									العدد	التاريخ
روالبندي	٠٠	١٩	٨٨	١١٩	٢٣٧	٣٤٠	٦١٥	٩٢٨ (١٩٨٠)	١٢٦٣	١٩٨٥
أصفهان	٣٠٠	٧٤	٨٦	١٠٠	٢٠٥	٢٥٥	٤٢٤	٦٧٢ ٩٢٧ (١٩٨٢)	١١٢٥	١٩٨٥
مشهد	٥٠	٤٥	٦٢	١٣٩	١٦٧	٢٤٢	٤١٠	٦٦٨	١١٢٠	١٩٨٣
الموصل	٣٥	٤٠	٦٠	٦٥	١٣٥	١٧٨	٢٦٤ (١٩٦٥)		١٢٢٠	١٩٧٧
كابل	٢٠٠	٤٠	١٠٠	٨٠	٢٠٦	٢٩٢	٣٠٧	٧٤٩	١٠٣٦	١٩٨٢
القاهرة	٢٦٠	٢٥٧	٥٧٠	١٠٦٥	٢٠٩١	٣٣٤٩	٤٢٢٠	٦٧٥٧	١٠٠٠٠	١٩٨٤
بغداد	٩٦	٥٠	١٥٦	١٤٥	٤٦٧	٣٦١	١٤٩١	٠٠	٣٨٠٠	١٩٨٤
باكو	٠٠	٨	١١٢	٤٥٣	٥٤٤	٦٤٣	٨٥٢	٩٤٣	١٣٥٩	١٩٨١
أرفا	٩	١٣	٤٩	٩٩	٢٥٨	٥٤٧	٧٧١	٩٢٣	١٠٠٥	١٩٨٠
أسيوط	١٢	٢٦	٤٢	٥٧	٩٠	١٢٧	١٥٤	٤٧٠	١٠١٧	١٩٨١
الجيزة	٣	١١	١٧	٢٧	٦٦	٢٦٢	٥٧١	١٢٤٦	١٢٤٧	١٩٧٦
الساأضا	٠٠	١٠	٢٣	٤٥	٢٢٢	٤٥٦	٧٣٠	٨٥١	١٠٧٣	١٩٨٥
دكا	٦٨	٦٩	٩٠	١٣٩	٣٣٦	٥٥٧	١٣٢٠	٠٠	٣٥٠٠	١٩٨٤
أديس أبابا	٠٠	٠٠	٣٠	٧٠	٤٠٠	٤٤٩	٧٩٦	١٠٨٦	١٤١٢	١٩٨٤
كراتشي	١٥	٥٧	١٠٩	٢٤٨	١٠٦٥	١٩١٣	٣٤٩٩	٠٠	٥١٠٣	١٩٨٠

تابع جدول رقم (٢٣) تطور عدد سكان المدن المليونية منذ ١٨٠٠م.

المدينة	١٨٠٠	١٨٥٠	١٩٠٠	١٩٣٠	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٧٥	آخر تقدير / إحصاء	
									العدد	التاريخ
بادانج	٠٠	١٢	٣٢	٥٢	١٠٩	١٤٤	١٩٦	٤٨١ (١٩٨٠) ٧٢٦ (١٩٨٣)	١١٦٢	١٩٨٦
شيراز	٤٠	٣٠	٣١	١٢٠	١٢٩	١٧١	٢٧٠	٤١٦ ٨٠٠ (١٩٨٢)	١٢٠٧	١٩٨٥
دوالا	٠٠	٠٠	٢٣	٢٨	١٢٥	١٢٨	٢٥٠	٤٨٦	١٠٤١	١٩٨٦
طرابلس	١٥	١٥	٢٤	٧٢	١٣٠	٢١٤	٥٧١	٠٠	١٠٢٨	١٩٨٥
أبيدجان	٠٠	٠٠	١	١٠	٥٦	١٨٠	٥٥٠	٩٠٤	١٦٨٦	١٩٨١
فيصل أباد	٠٠	٠٠	٩	٤٣	١٧٩	٤٢٥	٨٢٢	٠٠	١٠٩٢	١٩٨٠
الدار البيضاء	٠,١	٠,٧	٢٠	١٦٠	٦٨٢	٩٦٥	١٥٠٦	١٨٠٨	٢١٣٦	١٩٨٢
يوجونج باندانج	١٠٠	٢٠	١٧	٨٥	٢١٤	٣٨٤	٤٣٤	٧٠٩ (١٩٨١) ٨٨٨ (١٩٨٣)	١٠٤٤	١٩٨٥
ميدان	٠٠	٠٠	١٣	٧٧	٢٥٠	٤٧٩	٦٣٦	١٣٧٩ (١٩٨٠)	١٩٦٦	١٩٨٣

تابع جدول رقم (٢٣) تطور عدد سكان المدن المليونية منذ ١٨٠٠م.

المدينة	١٨٠٠	١٨٥٠	١٩٠٠	١٩٣٠	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٧٥	آخر تقدير/إحصاء: العدد	آخر تقدير/إحصاء: التاريخ
كـارج	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١٣٨	٥٢٦ (١٩٨٢)	١١٣٦	١٩٨٤
عمان	٠٠	٠٠	١٢	١٠٣	٢٤٦	٣٣٠	٥٩٨ (١٩٧٤)	٠٠	١٢٣٢	١٩٨٠
البصرة	٤٠	٦٠	١٩	٥٠	١٠٢	١٦٥	٣١١ (١٩٦٥)	٠٠	١٥٤٠	١٩٧٧
الرياض	٠٠	٢٨	٣٠	٨٠	١٩٧	٤٠٠	٦٦٧ (١٩٧٤)	٠٠	١٧٩٣	١٩٨٣
جاكارتا	١٤	٥٤	١١٥	٤٣٥	١٨٦١	٢٩٠٧	٤٥٧٩	٥٤٩٠	٧٦٣٦	١٩٨٣
باندونج	٠٠	٠٠	٢٧	١٦٧	٦٨٦	٩٧٣	١٢٠٠	٠٠	١٦٠٢	١٩٨٣
أنقرة	٢٠	٢٠	٣٢	٧٥	٢٨٩	٦٥٠	١٢٣٦	١٧٠١	١٨٧٨	١٩٨٠
جدّة	٥	٢٢	٢٥	٤٠	٦٠	١٤٨	٤٠٠	٥٦١ (١٩٧٤)	١٣٠٠	١٩٨٣
دار السلام	٠٠	٠٠	١٧	٢٣	٦٩	١٢٩	٢٧٣	٥١٧	١٤٠٠	١٩٨٤
دكار	٠٠	٣	١٨	٥٤	١٧١	٣٧٥	٥٨٣	٧٩٩	١٣٠٠	١٩٨٢
شياجرنج	٠٠	٢١	٢٢	٥٣	٢٩٠	٣٦٤	٠٠	٤٥٨	١٤٠٠	١٩٨٤

ثانياً ـ مدن تضاعف حجمها من ٣٠ ـ ٥٠ مرّة خلال القرن العشرين:

وتضم تسع مدن مليونية مسلمة تشكّل حوالي سُبع إجمالي عددها في العالم الإسلامي (١٦,٦٧٪) ، وهي تكون مع المجموعة السابقة خمساً وعشرون مدينةً أو ما يقرب من نصف إجمالي عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي حتى عام ١٩٨٦م (٤٦,٣٪) . وهذه المدن هي بترتيب سرعة نموها خلال القرن العشرين: أديس أبابا ـ كراتشي ـ ألما أضا ـ الجيزة ـ دوالا ـ طرابلس ـ شيراز ـ دكّا ـ بادانج .

وقد تضاعفت أديس أبابا العاصمة الأثيوبية سبعاً وأربعين مرّة منذ بداية القرن العشرين ، فقد زادت من ٣٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠م إلى ٤٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م ثم إلى ٧٩٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م و ١,٠٨٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٥ ثم ١,١٤٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٤م . وقد حقّقت المدينة أعلا زيادة سكّانية خلال النصف الأول من القرن الحالي فتضاعفت ١٣,٣ مرة مقابل ٣,٥ مرة فقط في سنوات النصف الثاني من هذا القرن . وكانت أكبر زيادة عددية لها منذ إحصاء عام ١٩٦١م[1] حيث كان سكانها ٤٤٩,٠٠٠ نسمة آنذاك ، وساعد على هذه الزيادة المواصلات الجيِّدة التي تتمتع بها مع غيرها من المدن الأثيوبية[2] . وقد بلغ المعدل السنوي لنمو سكّان أديس أبابا ٧,٤٤٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٤م ، مما أدّىٰ إلى مضاعفة عدد سكّانها مرة كل ١٤ سنة في المتوسط تقريباً خلالها.

أما كراتشي فتأتي ثانية هذه المجموعة من المدن ، والثانية عشرة بين المدن المليونية المسلمة كلّها من حيث سرعة النمو السكاني . فقد زاد حجم المدينة بنحو ٤٦,٨ مرة منذ أوائل القرن العشرين بحيث ارتفع عدد سكانها من

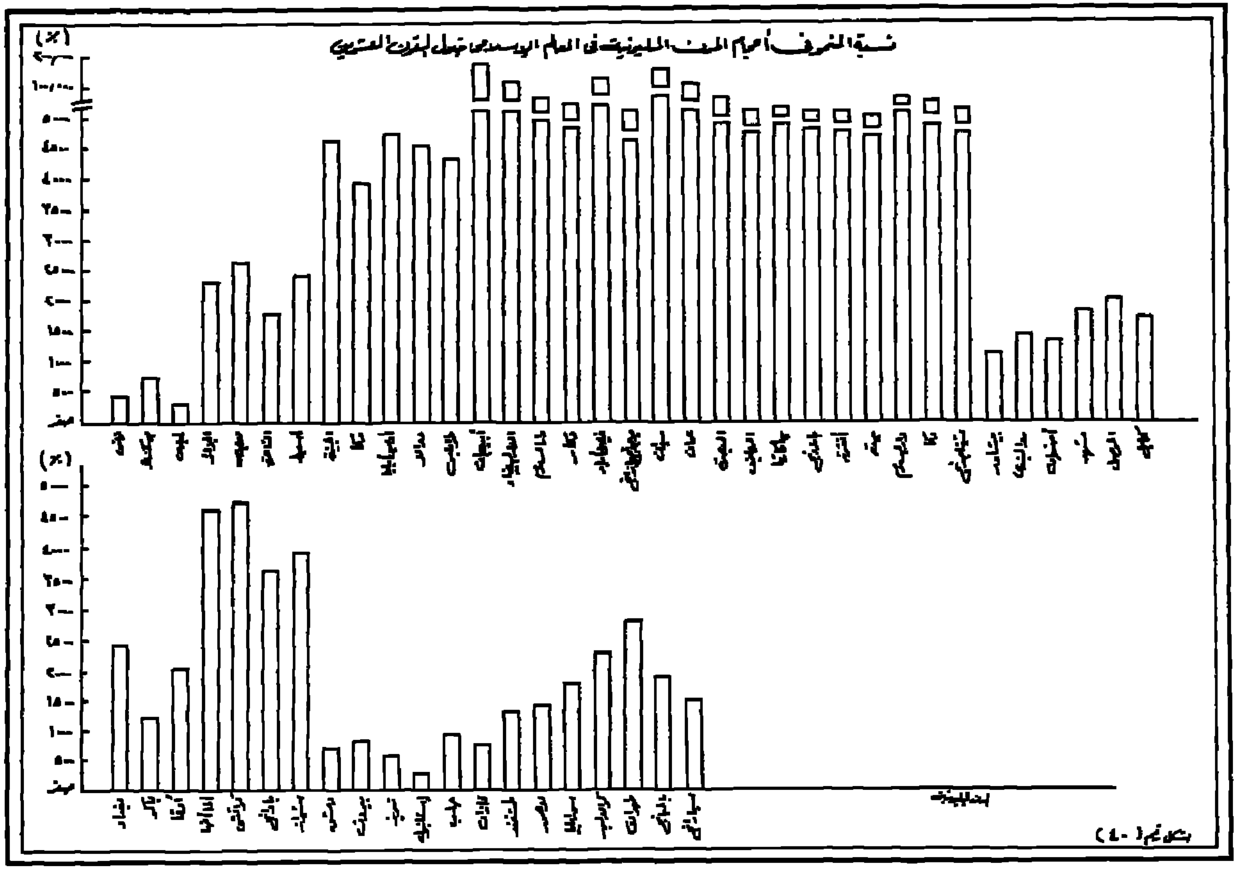
---

(١) Cressey, G. B., «Op. Cit.», P. 465.

(٢) Church, R. J. H. and Others, «Op. Cit.», P. 214.

شكل رقم (٤٠)

نسبة النمو في أحجام المدن المليونية في العالم الإسلامي خلال القرن العشرين



١٠٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ إلى ربع المليون نسمة في عام ١٩٣٠م وإلى ٣٧٥,٠٠٠ نسمة قبل التقسيم عام ١٩٤٧م ، ثم تعدّى مرحلة المليون نسمة في منتصف القرن (١,٠٦٥,٠٠٠ نسمة) وليقترب بعد عشر سنوات من المليونين (١,٩١٣,٠٠٠ نسمة) عام ١٩٦٠ ، ثم يصل إلى ٢,٢٠٠,٠٠٠ نسمة في إحصاء عام ١٩٦١[١] يشكّل الهنود منهم ٢٪ فقط[٢] ، وليقفزوا بعد ذلك إلى نحو ٣,٥ مليون نسمة في عام ١٩٧٠م ، ثم يصل إلى ٥,١٠٣,٠٠٠ نسمة بعد عشر سنوات في عام ١٩٨٠م ولتصبح أكبر المدن في شبه القارة الهندية كلّها.

وتفوق الزيادات السابقة تلك التي شهدتها المدينة خلال القرن التاسع عشر التي بلغت سبع مرّات فقط بين عامي ١٨٠٠ و ١٩٠٠م حيث لم يزد السكّان إلّا أقلّ من أربع مرّات بين عامي ١٨٠٠ و ١٨٥٠م من ١٥,٠٠٠ نسمة إلى ٥٧,٠٠٠ نسمة ، ثم أقلّ من مرتين بين عامي ١٨٥٠ و ١٩٠٠م حين زاد السكان من ٥٧,٠٠٠ نسمة إلى ١٠٩,٠٠٠ نسمة . وقد كانت الزيادة السكانية في كراتشي خلال النصف الأول من القرن العشرين ضعف مثيلتها في النصف الثاني (٩,٨ : ٤,٨ مرة) . وخلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٠م بلغ معدل نمو المدينة السنوي ١٢,٦٪ مما أدّى إلى مضاعفة سكّانها مرة كل ثماني سنوات تقريباً.

أما ألما أضا السوفيتية ، أو مدينة التفّاح ، فتأتي ثالثة هذه المجموعة والتاسعة عشرة من جملة المدن المليونية المسلمة من حيث سرعة النمو السكاني . فقد زاد تضاعف سكّان المدينة ٤٦,٧ مرة منذ بداية القرن العشرين حيث ارتفع سكّانها من ٢٣,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ إلى ما يقرب من الربع مليون نسمة (٢٢٢,٠٠٠) في عام ١٩٥٠م ثم تقترب من النصف مليون نسمة (٤٥٦,٠٠٠) بعد عشر سنوات في عام ١٩٦٠م ، ثم تقترب بعد

---

(١) Spate, O. H. K. and Learmonth, A. T. A., «Op. Cit.», P. 143.

(٢) Cressey, G. B., «Op. Cit.», P. 465.

عشر سنوات أخرى من الثلاثة أرباع مليون نسمة (٧٣٠,٠٠٠) في عام ١٩٧٠م وتتجاوز المليون نسمة بعد ذلك في عام ١٩٨٥م لتبلغ ١,٠٧٣,٠٠٠ نسمة.

وقد ظلّت ألما أضا منذ إنشائها كقلعة روسية مدينة صغيرة العدد ولم يتجاوز سكّانها العشرة آلاف نسمة في عام ١٨٥٠م ، وظلوا عند ٢٣,٠٠٠ نسمة في نهاية القرن التاسع عشر. وكان معدل نموها بطيئاً خلال النصف الثاني من هذا القرن ، فلم يتضاعف سكّانها سوى ٢,٣ مرة. أما في القرن العشرين فقد تضاعف عدد السكّان حوالي عشر مرات في النصف الأول من هذا القرن مقابل أقلّ من خمس مرّات في النصف الثاني. وبلغ معدّل نمو المدينة السنوي حوالي ١١٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٥م ، مما أدّىٰ إلى مضاعفة عدد سكّانها مرة كل تسع سنوات في المتوسط.

وتأتي الجيزة المصرية رابعة هذه المجموعة من المدن سريعة النمو ، فقد تضاعف حجمها منذ بداية القرن العشرين وحتى عام ١٩٧٦م بنحو ٤٦,٢ مرة ، مما أدّىٰ إلى زيادة عدد السكان من١٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ إلى ٦٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م ثم ١,٢٤٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٦م. وكان النصف الأول من القرن الحالي أسرع نمواً من النصف الثاني (٣,٩ مرة مقابل ١,٩ مرة). أما في القرن التاسع عشر فقد كان عدد سكّان المدينة صغيراً من حيث الأعداد المطلقة ، فقد بلغت ٣٠٠٠ نسمة في عام ١٨٠٠ و١١,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٠ ثم ١٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠. وتشير هذه الأرقام إلى مضاعفة عدد السكّان خلال هذا القرن بحوالي ٥,٧ مرة.

وخلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٧٦م سجّل نمو الجيزة معدلاً بلغ ١٠,٥٥٪ سنوياً مما يعني مضاعفة عدد سكّانها مرة كل تسع سنوات في المتوسط.

أما دوالا الكاميرونية فقد تضاعف حجم سكّانها ٤٥,٣ مرة في القرن الحالي ، حيث زاد عدد السكان من ٢٣,٠٠٠ نسمة عام ١٩٠٠ إلى

١٢٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م وإلى ٢٥٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م ، ثم تضاعف حجمها خلال السنوات الخمس التالية ليصل إلى ٤٨٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٥م ، ويقفزوا بعد ذلك إلى ١,٠٤١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٦م . وقد كان النصف الثاني من القرن العشرين أسرع فترات نمو المدينة حيث زادت أكثر من ثماني مرّات ، بينما لم تزد إلاّ خمس مرات فقط خلال النصف الأول من هذا القرن . وخلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٦م سجل معدل نمو المدينة السكّاني ٢٣,٦٪ سنوياً في المتوسط ، بمعنىٰ أن سكانها تضاعفوا مرة كل أربع سنوات تقريباً خلال هذه الفترة.

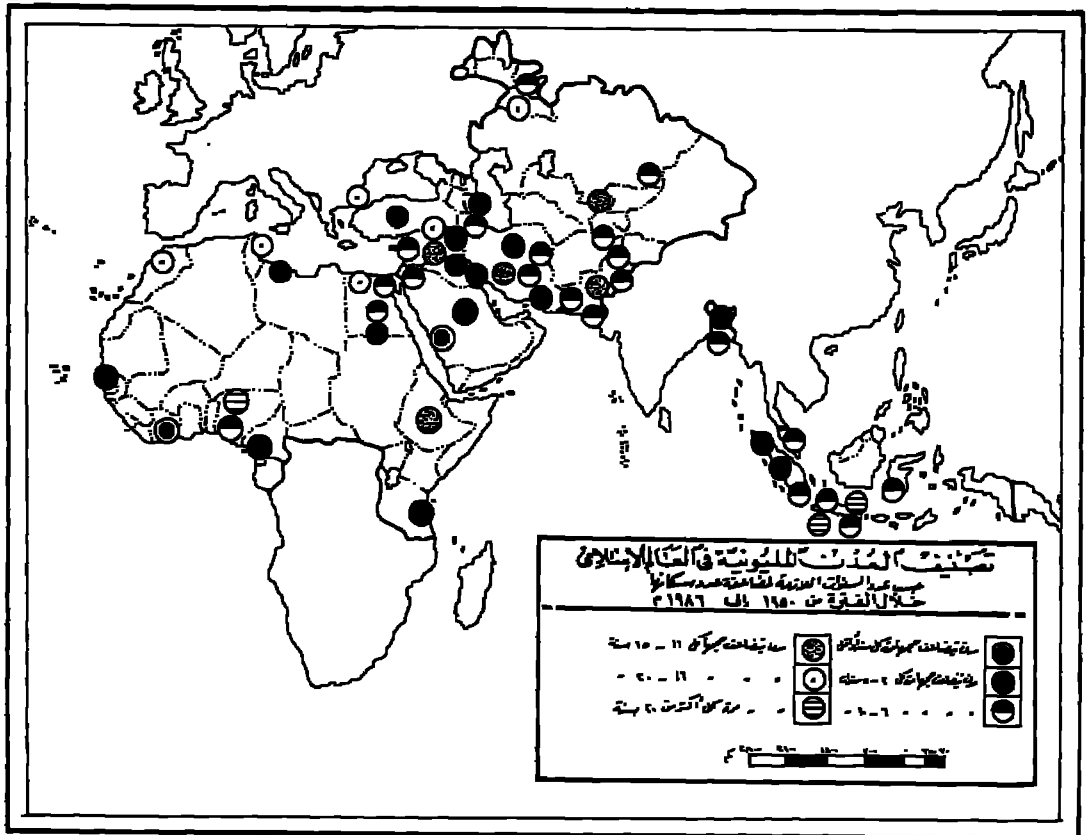
كذلك فقد زاد عدد سكان طرابلس العاصمة الليبية بنحو ٤٢,٨ مرة منذ بداية القرن العشرين إلى عام ١٩٨٥م . ففي عام ١٩٠٠ كان عدد سكان المدينة ٢٤,٠٠٠ نسمة زادوا بحوالي ثلاث مرّات ليبلغوا ٧٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠ ثم ١٣٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م، وليقتربوا من ربع المليون نسمة بعد عشر سنوات (٢١٤,٠٠٠) في عام ١٩٦٠م، ثم يصلون إلى نصف المليون نسمة (٥٧١,٠٠٠) في عام ١٩٧٠ ويتعدون حاجز المليون نسمة بعد عشر سنوات أخرى ليصلوا إلى ١,٠٢٨,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٥م . وقد تضاعفت المدينة ثماني مرّات في الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٥م ، بينما تضاعفت خمس مرات فقط في النصف الأول من القرن العشرين.

أمّا في القرن التاسع عشر فقد ظل سكّان طرابلس ثابتين بين عامي ١٨٠٠ و ١٨٥٠م فلم يتجاوزوا الـ ١٥,٠٠٠ نسمة ، ثم زادوا بنحو ٩٠٠٠ نسمة فقط بين عامي ١٨٥٠ و ١٩٠٠ ليبلغوا ٢٤,٠٠٠ نسمة في نهاية هذا القرن ، وبذلك لم يتجاوز نمو المدينة خلال القرن التاسع عشر كلّه ١,٦ مرة . وخلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٥م بلغ معدّل النمو السنوي لسكّان طرابلس ٢٠,٦٤٪ سنوياً ، بمعنى أن سكّانها تضاعفوا مرّة كل خمس سنوات تقريباً.

شكل رقم (٤١)

تصنيف المدن المليونية في العالم الإسلامي

حسب عدد السنوات اللازمة لمضاعفة عدد سكانها خلال الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٧٦م



شكل رقم (٤١)

جدول رقم (٢٤)
تطور نسبة النمو السكاني للمدن المليونية في العالم الإسلامي حتى سنة ١٩٨٦م

المدينة	١٨٠٠ - ١٨٥٠	١٨٥٠ - ١٩٠٠	١٨٠٠ - ١٩٠٠	١٩٠٠ - ١٩٥٠	١٩٥٠ - ١٩٨٦	١٩٠٠ - ١٩٨٦
تونس	١٠٤	١٧٥	١٨٢	١٦٠	٢٧٤	٤٣٩
دمشق	١١٥	١١٠	١٢٧	٢٠٣	٣٥٢	٧١٤
الإسكندرية	١٠٩٣	١٩٥	٢١٣٣	٢٨٧	٢٥٢	٧٢٥
بيروت	١٧١	١٠٥٠	١٨٠٠	١٦٠	٥٤٧	٨٧٣
تبريز	-٦٧	٤٣٨	٢٩٥	١٣٢	٤٨٩	٦٤٦
أستانبول	١٥١	١٢٥	١٨٨	-٨٧	٢٨٢	٢٤٦
حلب	-٥٠	١١٧	-٥٨٥	٣١٠	٣٠٦	٩٤٨
أبادن	٠٠	٤٩٣	٠٠	١٣٣	٢٣١	٣٠٧

(١) جدول من حساب الباحث مبني على الجدول السابق.

تابع جدول رقم (٢٤) تطور نسبة النمو السكاني للمدن المليونية حتى ٨٦م.

المدينة	١٨٠٠ - ١٨٥٠	١٨٥٠ - ١٩٠٠	١٨٠٠ - ١٩٠٠	١٩٠٠ - ١٩٥٠	١٩٥٠ - ١٩٨٦	١٩٠٠ - ١٩٨٦
قازان	١٠٤	٢٣٢	٢٤١	٤٦٦	١٦٥	٧٧٠
طشقند	٢١٣	٢٤٤	٥٢٠	٣٥٧	٣٦٥	١٣٠١
لاهور	٠٠	٠٠	٢٠٥	٤١٨	٣٤٤	١٤٣٩
سورابايا	٣٤٠	١٤٧	٥٠٠	٧٤١	٢٤٧	١٨٣١
كوالالمبور	٠٠	٠٠	٠٠	٣٧٤	٦١٤	٢٣٠٠
الجزائر	١٣٣	٠٠	١٣٣	٢٧٤	٨٢٧	٢٢٦٨
لاجوس	٥٨٠	١٤٥	٨٤٠	٦٣٦	٤١١	٢٦١٢
طهران	٤٦٧	٢٩١	٣٦٠	٢٦٥	١٠٦٢	٢٨١٠
بالمبانج	١٥٦	١٢٩	٢٠٠	٣٨٥	٥٠١	١٩٣١
سيمارانج	١١٢	٢٩٦	٣٣٢	٣٧٢	٤١١	١٥٢٩
بيشاور	-٨١	١١٧	-٩٥	١٥٩	٦٨٩	١٠٩٥
روالبندي	٠٠	٤٦٣	٠٠	٢٦٩	٥٣٣	١٤٣٥
أصفهان	-٢٤	١١٦	-٢٩	٢٣٨	٥٤٩	١٣٠٨
مشهد	-٩٠	١٣٨	١٢٤	٢٦٩	٦٧١	١٨٠٦
الموصل	١١٤	١٥٠	١٧١	٢٢٣	٩١٠	٢٠٣٣
كابل	-٢٠	٢٥٠	-٥٠	٢٠٦	٥٠٣	١٧٢٧

تابع جدول رقم (٢٤) تطور نسبة النمو السكاني للمدن المليونية حتى ٨٦م.

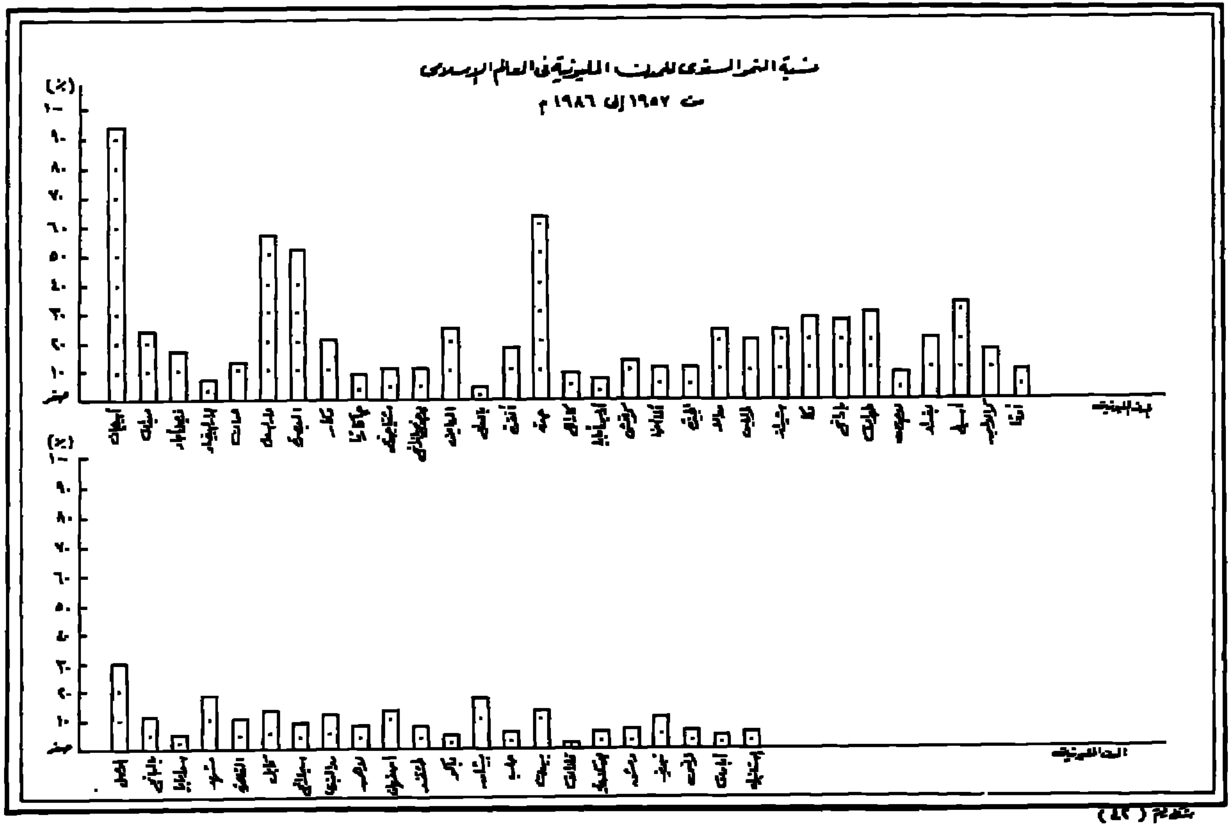
المدينة	١٨٠٠ ـ ١٨٥٠	١٨٥٠ ـ ١٩٠٠	١٨٠٠ ـ ١٩٠٠	١٩٠٠ ـ ١٩٥٠	١٩٥٠ ـ ١٩٨٦	١٩٠٠ ـ ١٩٨٦
القاهرة	٩٩-	٢٢٢	٢١٩	٣٦٧	٤٧٨	١٧٥٤
بغداد	٥٢-	٣١٢	١٦٣	٢٩٩	٨١٤	٢٤٣٦
أسيوط	٢١٧	١٦٢	٣٥٠	٢١٤	١١٣٠	٢٤٢١
باكو	٠٠	١٤٠٠	٠٠	٤٨٦	٢٥٠	١٢١٣
أوفا	١٤٤	٣٧٧	٥٤٤	٥٢٦	٣٩٠	٢٠٥١
الجيزة	٣٦٧	١٥٥	٥٦٧	٣٨٨	١٨٩	٤٦١٩
ألما أضا	٠٠	٢٣٠	٠٠	٩٦٥	٤٨٣	٤٦٦٥
دكا	١٠١	١٣٠	١٣٢	٣٧٣	١٠٤٢	٣٨٨٩
أديس أبابا	٠٠	٠٠	٠٠	١٣٣٣	٣٥٣	٤٧٠٧
كراتشي	٣٨٠	١٩٢	٧٢٧	٩٧٧	٤٧٩	٤٦٨٢
بادانج	٠٠	٢٦٧	٠٠	٣٤١	١٠٦٦	٣٦٣١
شيراز	٧٥-	١٠٣	٧٨-	٤١٦	٩٣٦	٣٨٩٤
دوالا	٠٠	٠٠	٠٠	٥٤٣	٨٣٣	٤٥٢٦
طرابلس	٠٠	١٦٠	١٦٠	٥٤٢	٧٩١	٤٢٨٣
أبيدجان	٠٠	٠٠	٠٠	٥٦٠٠	٣٠١١	١٦٨٦٠٠

تابع جدول رقم (٢٤) تطور نسبة النمو السكاني للمدن المليونية حتى ٨٦م.

المدينة	١٨٠٠ - ١٨٥٠	١٨٥٠ - ١٩٠٠	١٨٠٠ - ١٩٠٠	١٩٠٠ - ١٩٥٠	١٩٥٠ - ١٩٨٦	١٩٠٠ - ١٩٨٦
فيصل أباد	٠٠	٠٠	٠٠	١٩٨٩	٦١٠	١٢١٣٣
الدار البيضاء	٧٠٠	٢٨٥٧	٢٠٠٠٠	٣٤١٠	٣١٣	١٠٦٨٠
يوجونج باندانج	-٢٠	-٨٥	-١٧	١٢٥٩	٤٨٨	٦١٤١
ميدان	٠٠	٠٠	٠٠	١٩٢٣	٧٨٦	١٥١٢٣
عُمّان	٠٠	٠٠	٠٠	٢٠٧٥	٥٠١	١٠٢٦٧
البصرة	١٥٠	-٣٢	-٤٨	٥٣٧	١٥١٠	٨١٠٥
الرياض	٠٠	١٠٧	٠٠	٦٥٧	٩١٠	٥٩٧٧
جاكارتا	٣٨٦	٢١٣	٨٢١	١٦١٨	٤١٠	٦٦٤٠
باندونج	٠٠	٠٠	٠٠	٢٥٤١	٢٣٤	٥٩٣٣
أنقرة	٠٠	١٦٠	١٦٠	٩٠٣	٦٥٠	٥٨٦٩
جدة	٤٤٠	١١٤	-٥٠	١٢٠	٢١٦٧	٥٢٠٠
دار السلام	٠٠	٠٠	٠٠	٤٠٦	٢٠٢٩	٨٢٣٥
دكار	٠٠	٦٠٠	٠٠	٥٤٢	١٠٠٠	٧٢٢٢
شيتاجونج	٠٠	١٠٥	٠٠	١٣١٨	٤٨٣	٦٣٦٤

شكل رقم (٤٢)

نسبة النمو السنوي للمدن المليونية في العالم الإسلامي من ١٩٥٧ إلى ١٩٨٦م



أما شيراز الإيرانية فقد شهدت تناقصاً في سكانها خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر حيث انخفض سكّانها في عام ١٨٥٠ إلى ٧٥٪ ما كانوا عليه في عام ١٨٠٠م أي من ٤٠,٠٠٠ نسمة إلى ٣٠,٠٠٠ نسمة بين عامي ١٨٠٠ و ١٨٥٠م . ولم يزد السكان إلاّ بمقدار ألف نسمة فقط خلال الخمسين سنة التالية . ومع نهاية القرن التاسع عشر كانت شيراز قد تناقصت إلى ٧٨٪ ما كان عليه سكّانها في بداية هذا القرن . لكنها منذ بداية القرن العشرين شهدت زيادة سريعة في سكانها ضاعفت عددهم بمقدار أربع مرّات في النصف الأول من هذا القرن وبأكثر من تسع مرّات في القرن الثاني منه ، حيث زاد سكّانها من ٣١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ إلى ١٢٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠ وإلى ٢٧٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠ ثم إلى ٤١٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٥م ، ولتتضاعف بعد سبع سنوات إلى ٨٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٢ ، وإلى ١,٢٠٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٥م . وقد بلغ معدل النمو السنوي لسكّان شيراز ٢٣,٩٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٥م ، مما تسبّب في مضاعفة عدد سكّانها مرة كل أربع سنوات في المتوسط تقريباً .

كذلك فقد تضاعف سكّان دكّا العاصمة البنجلاديشية حوالي ٣٨,٩ مرة منذ بداية القرن العشرين رغم أن زيادتها السكّانية لم تتعدّ ١,٣ مرة طوال القرن التاسع عشر . وخلال القرن السابع عشر (١٦٢٧ ـ ١٧٠٠م) ظل عدد سكّان دكّا ثابتين عند رقم ٢٠٠,٠٠٠ نسمة ، لكنها أخذت في التناقص منذ بداية القرن الثامن عشر بحيث هبط سكّانها إلى ١٣٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٧٥٠ بعد أن فقدت مركزها السابق كعاصمة . وخلال الفترة بين عامي ١٧٨٩ و١٨٢٢م تناقص سكّانها بنحو ٤٥٪ عمّا كانوا عليه من قبل ، واستمر هذا التناقص في أوائل القرن التاسع عشر ليصل عدد سكّانها إلى ١١٠,٠٠٠ نسمة ثم إلى ٨٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٨١٣ وإلى ٦٠,٦١٧ نسمة في عام ١٨٥٠م ، واستمر هذا التناقص إلى ٥١,٥٣٦ نسمة في عام ١٨٦٧م[1] .

(١) Callender and Fox, «Op. Cit.», P. 246.

كذلك انخفض عدد السكّان في عام ١٨٧٢م إلى ٧٠,٠٠٠ نسمة بسبب نقل العاصمة منها إلى مرشد أباد ، وإن عادوا إلى الزيادة في عام ١٩٠٥م بعد التقسيم الأول لبنغال[1].

أمّا في القرن العشرين فقد تضاعف سكّان دكّا بمقدار ٣,٧ مرات في النصف الأوّل من هذا القرن وبمقدار ١٠,٤ مرّات في النصف الثاني منه، وزاد العدد المطلق للسكّان من ٩٠,٠٠٠ نسمة عام ١٩٠٠ إلى ٣٣٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠ ، وإلى ٥٥٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠ . وخلال السنوات العشر التالية تضاعف عدد السكّان ليبلغوا ١,٣٢٠,٠٠٠ نسمة ، ثم يتضاعف العدد بعد ذلك بنحو ثلاث مرّات ليصل إجمالي عدد سكان المدينة ٣,٥٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٤م . وقد بلغ معدّل النمو السنوي للمدينة ٢٧,٧٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٤م مما تسبب في مضاعفة عدد سكّانها بنحو مرة واحدة في أقلّ من أربع سنوات في المتوسط.

وتأتي مدينة بادانج الأندونيسية في المرتبة التاسعة بين مدن هذه المجموعة وفي المركز الخامس والعشرين بين المدن المليونية المسلمة من حيث سرعة النمو السكاني . فقد زاد السكّان خلال القرن العشرين بنحو ٣٦,٣ مرة بينما لم يزد بأكثر من ٢,٧ مرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . ففي عام ١٨٥٠م كان عدد سكّان المدينة حوالي ١٢,٠٠٠ نسمة زادوا إلى ٣٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ ثم إلى ١٠٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م وإلى ١٩٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م ، ثم تضاعفوا أكثر من مرتين ونصف المرة في السنوات العشر التالية لتبلغ قرابة نصف المليون نسمة (٤٨١,٠٠٠) في عام ١٩٨٠ ، ولتتضاعف مرة أخرى في الثلاث سنوات التالية لتبلغ ٧٢٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٣م ، ثم يقفز عدد السكان بعد ذلك إلى ١,١٦٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٦م . وبذلك فقد تضاعف عدد سكان بادانج ثلاث مرّات في النصف الأول من القرن العشرين وحوالي ١٠,٧ مرة خلال النصف الثاني

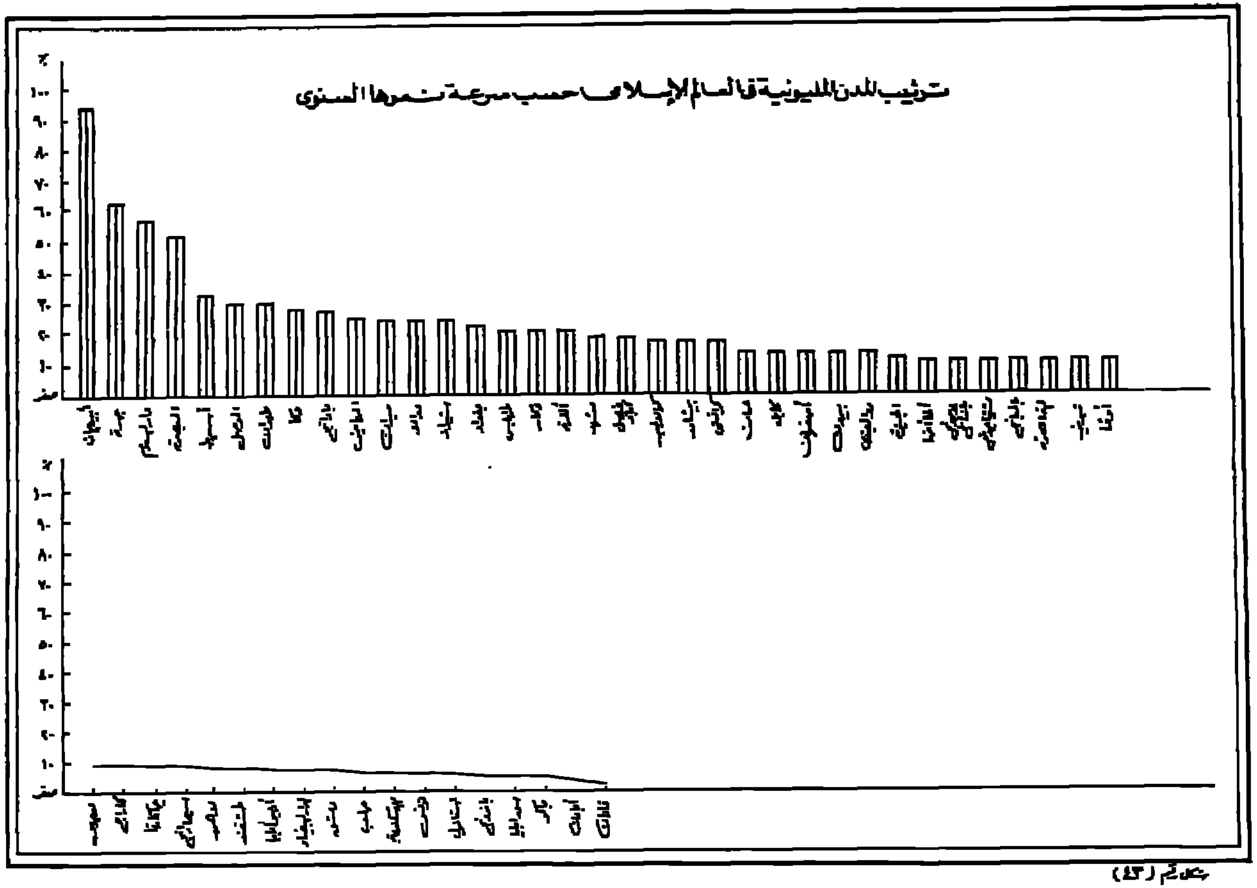
---

(١) Ahmed, K. S., «Op. Cit.», P. 191.

منه . وقد بلغ معدل النمو السكّاني للمدينة خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٦ حوالي ٢٦,٨٪ سنوياً مما ضاعف السكان بمتوسط مرة واحدة كل أقل من أربع سنوات.

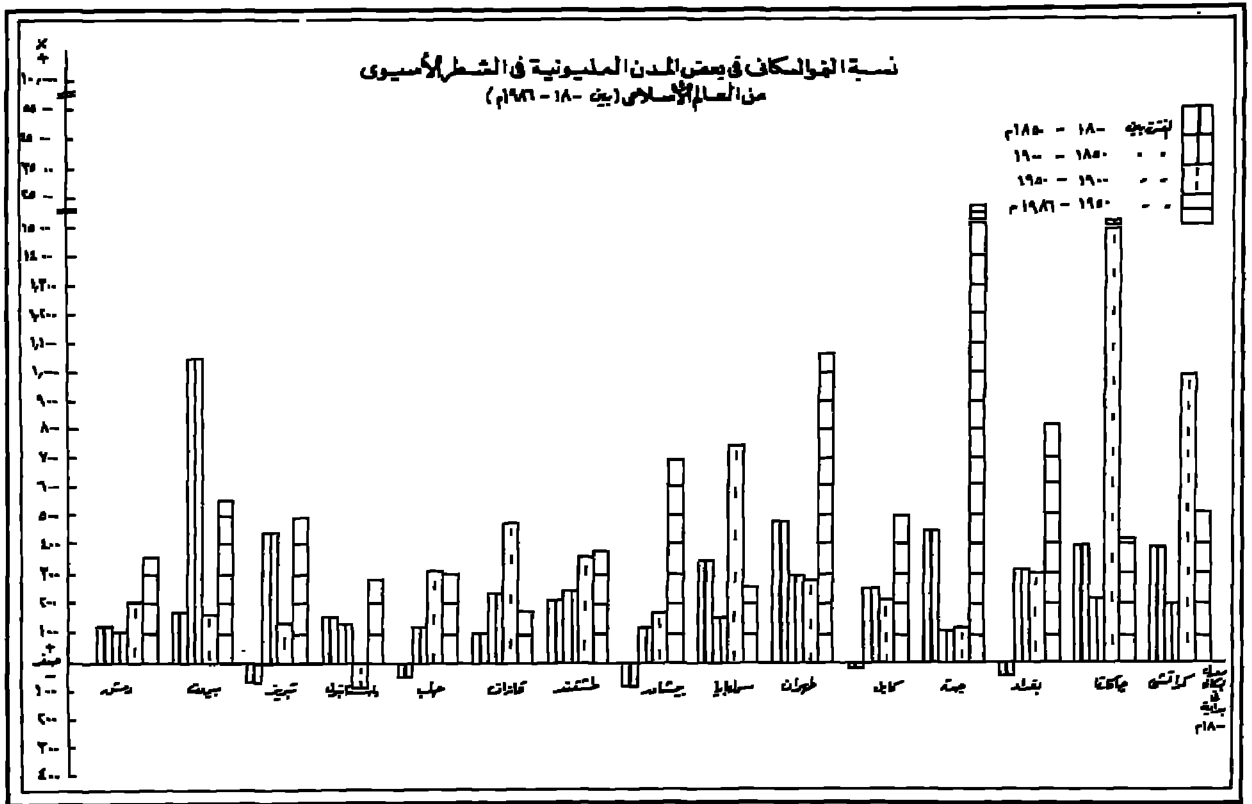
شكل رقم (٤٣)

ترتيب المدن المليونية في العالم الإسلامي حسب سرعة نموها السنوي



شكل رقم (٤٤)

نسبة النمو السكاني في بعض المدن المليونية في الشطر الآسيوي من العالم الإسلامي (بين ١٨٠٠ - ١٩٨٦م)



شكل رقم (٤٤)

جدول رقم (٢٥)

تطور عدد سكان بعض المدن المليونية المسلمة في العصر الحديث

(ألف نسمة)

المدينة	١٦٠٠	١٧٠٠	١٨٠٠	المدينة	١٦٠٠	١٧٠٠	١٨٠٠
دمشق	٦٠	٧٠	٩٠	حلب	٦١	٦٢	٧٠
الإسكندرية	٠٠	١٥	٤	دكا	٠٠	٢٠٠	١١٠
بغداد	٣٠	٠٠	٨٠	أنقرة	٠٠	٤٥	٣٠
القاهرة	٤٠٠	٣٥٠	٢٦٣	تونس	٠٠	٧٠	١٢٠
استانبول	٧٠٠	٧٠٠	٥٧٠	لاهور	٣٥٠	٩٥	٠٠
طشقند	٠٠	٠٠	٢٥	سيمارانج	٠٠	٠٠	٢٠
مشهد	٠٠	٢٠٠	٢٠٠	حيدزأباد	٨٠	٢٠٠	٢٠٠
أصفهان	١٢٥	٦٠٠	٥٠	كابل	٠٠	٢٠	٨٠

ثالثاً ـ مدن تضاعف سكّانها من ١٠ ـ ٣٠ مرة خلال القرن العشرين :

وتضم هذه المجموعة ٢٠ مدينة مليونية أو ما يعادل أكثر من ثلث إجمالي عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي (٣٧٪) ، وهي بترتيب سرعة نموها السكاني خلال القرن العشرين: طهران ـ لاجوس ـ بغداد ـ أسيوط ـ كوالالمبور ـ الجزائر ـ أوفا ـ الموصل ـ بالمبانج ـ سورابايا ـ مشهد ـ القاهرة ـ كابل ـ سيمارانج ـ روالبندي ـ لاهور ـ أصفهان ـ طشقند ـ باكو ـ وبيشاور.

وتتميز طهران . . العاصمة الإيرانية بأنها قد تضاعفت ٢٨ مرة خلال القرن العشرين ، في حين لم يتضاعف حجمها بأكثر من ١٣,٦ مرة خلال القرن التاسع عشر . وقد كانت طهران مجرّد قرية صغيرة في القرن الثالث

(١) جدول من تجميع الباحث اعتماداً على :

Callender and Fox, «Op. Cit.», Different Pages.

عشر ، كما كانت مجرّد بلدة متوسطة الحجم في القرن الرابع عشر ، وفي القرن السابع عشر لم يتجاوز سكّانها ٢٥ ـ ٣٠ ألف نسمة يعيشون في ثلاثة آلاف منزل يحيطهم سور بطول ثلاثة أميال في مساحة ١٥٠ هكتار مربّع . ولم يبدأ نمو المدينة إلّا بعد اختيارها عاصمة لإيران في أواخر القرن الثامن عشر (١٧٩٤م) حيث قفز السكّان من ١٥,٠٠٠ نسمة في بداية القرن التاسع عشر إلى ٧٠,٠٠٠ نسمة في منتصفه ثم إلى ٨٥,٠٠٠ نسمة بعد عشر سنوات في عام ١٨٦٠م[١] وإلى ٢٠٤,٠٠٠ نسمة في أواخر هذا القرن.

وخلال القرن العشرين زاد سكّان طهران من ٢٠٤,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ إلى ٣٦٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠م ، وإلى أكثر من نصف المليون نسمة (٥٤٠,٠٠٠) في منتصفه ، وليتضاعفوا بعد ذلك ثلاث مرّات خلال السنوات الست التالية ليبلغ عددهم ١,٥ مليون نسمة في عام ١٩٥٦[٢] ، ثم يصلوا إلى ٢,٨٠٤,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٦م وإن كان ولبر قد قدّر سكانها في ذلك العام بـأكثر من ثلاثة ملايين نسمة[٣] ، كما قدّر أن المدينة قد أضافت إلى سكّانها ١,٢٠٠,٠٠٠ نسمة خلال السنوات العشر التالية من عام ١٩٥٦ إلى عام ١٩٦٦م[٤] . وليصلوا بعد ذلك إلى ٢,٧٢٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠ ، ثم يحقّقون نمواً هائلاً بعد ذلك في السنوات الخمس التالية حيث بلغوا ٤,٤٩٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٥ ، ويسجّلون ٥,٧٣٤,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٢م.

وهكذا تضاعف سكّان المدينة حوالي ١١ مرّة في نحو ربع القرن الأخير مقابل ٢,٧ مرة فقط في النصف الأول من هذا القرن . وقد بلغ معدل نمو طهران ٣٠٪ سنوياً ، ممّا ضاعف عدد سكانها بواقع مرة كل ثلاث سنوات تقريباً خلال الفترة بين عامي ١٩٥٠ و١٩٨٢م.

---

(١) Ibid., PP. 231 - 232.

(٢) Mansfield, P., «Op. Cit.», P. 260.

(٣) Wilber, D. N., «Op. Cit.», P. 160.

(٤) Clarke, J. I. and Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 30.

أمّا لاجوس العاصمة النيجيرية فقد تضاعف حجمها خلال القرن العشرين بأكثر من ٢٦ مرة بالمقارنة بثمان مرّات فقط خلال القرن التاسع عشر. ففي بداية القرن التاسع عشر كان عدد سكّان لاجوس لا يتجاوز ٥٠٠٠ نسمة زادوا إلى ٢٩,٠٠٠ نسمة في منتصف هذا القرن أي بنحو ستّ مرّات ، ووصلوا إلى ٤٢,٠٠٠ نسمة في نهايته بزيادة ١,٥ مرة عمّا كانوا عليه في منتصفه. أما في القرن العشرين فقد تضاعف عدد سكان المدينة في الفترة من عام ١٩٠٠ إلى عام ١٩٣٠م بنحو ثلاث مرّات ، كما تضاعفوا بأكثر من مرّتين بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٥٠م ليبلغوا أكثر من ربع المليون نسمة (٢٦٧,٠٠٠ نسمة) ثم يتضاعفون في السنوات العشر التالية أكثر من مرتين ونصف المرة ليصلوا إلى ٦٦٥,٢٤٦ نسمة[1] وليقتربوا من المليون نسمة في السنوات العشر التالية (٩٠٠,٠٠٠) في عام ١٩٧٠ ، ويتخطون حد المليون نسمة في عام ١٩٧٥ ليكونوا ١,٠٦١,٠٠٠ نسمة ، وليصلوا بعد ذلك إلى ١,٠٩٧,٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٨٣م.

وقد بلغ معدّل نمو لاجوس ٩,٤٪ سنوياً خلال الفترة بين عامي ١٩٥٠ و١٩٨٣ ، مما تسبب في مضاعفة عدد السكّان بواقع مرّة واحدة كل عشر سنوات تقريباً.

وتأتي بغداد العاصمة العراقية ثالثة مدن هذه المجموعة ، وفي المرتبة الثامنة والعشرين بين المدن المليونية في العالم الإسلامي من حيث سرعة النمو السكّاني في القرن العشرين.

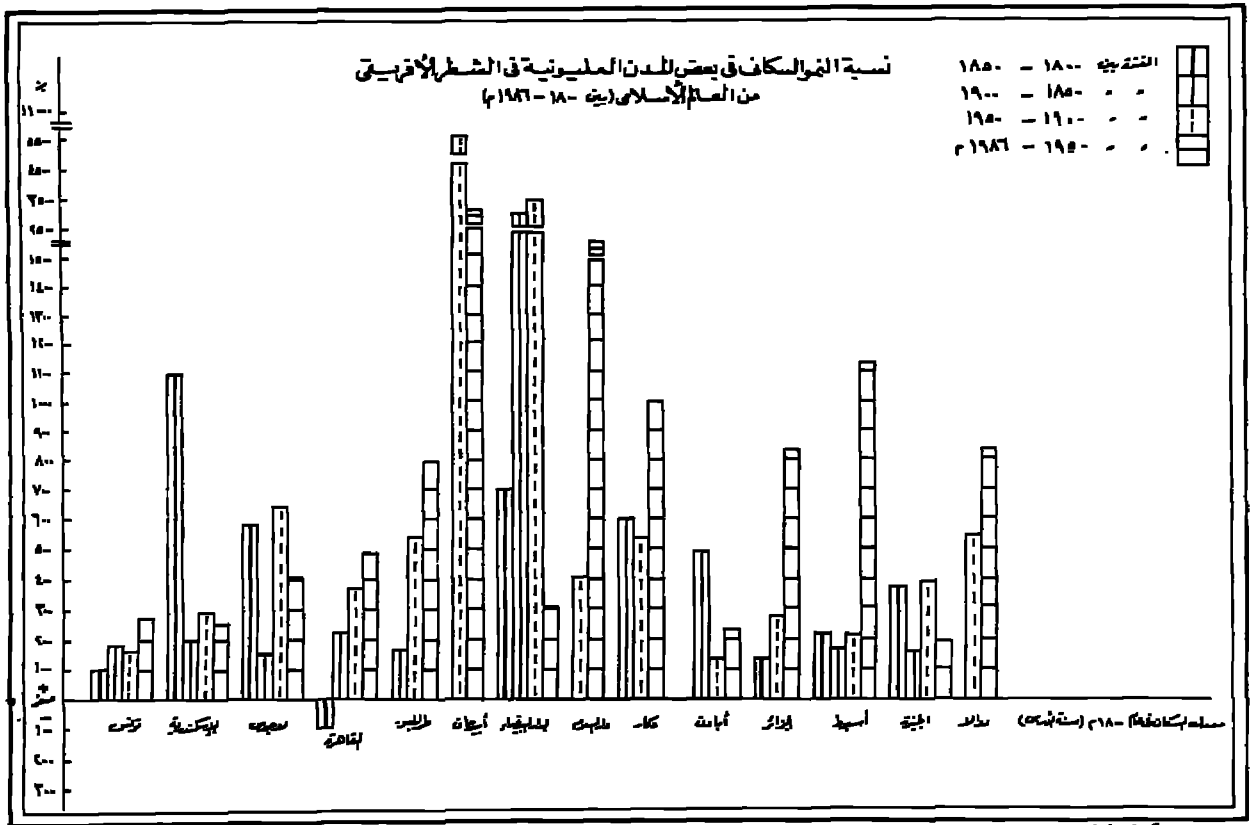
ومنذ إنشاء بغداد تميّزت بحجمها السكّاني الكبير. فبعد ثلاث سنوات من إنشائها وصلت إلى ما يقرب من النصف مليون نسمة (٤٨٠,٠٠٠) في عام ٧٦٥م يعيشون في مساحة ٣٢٠٠ هكتاراً مربعاً وفي موضع يبلغ قطره الميلين. وخلال قرن ونصف من الزمان (٧٧٥ - ٩٣٥م) كانت بغداد أكبر مدن العالم

---

(١) Church, R. J. H., «AFRICA - A Study of Environment and of Man's use of it», London, 1968, P. 293.

شكل رقم (٤٥)

نسبة النمو السكاني في بعض المدن المليونية في الشطر الأفريقي من العالم الإسلامي (بين ١٨٠٠ ـ ١٩٨٦م)



شكل رقم (٤٥)

بحجمها الذي تجاوز المليون نسمة أحياناً[1]. وفي بداية القرن التاسع الميلادي بلغ حجمها نحو ثلاثة أرباع المليون نسمة ارتفعوا إلى ٩٠٠,٠٠٠ نسمة بعد ثلاثين سنة في عام ١٨٣٣م حيث حقّقت ذروتها السكانية الأولى وبلغت مساحتها ٥٩٤٦ هكتاراً مربّعاً. وبعد مائة عام أخرى (أي في عام ١٩٣٣م) وصل عدد سكّانها إلى ١,١ مليون نسمة وزادت مساحتها إلى ٧٣٤٢ هكتاراً مربعاً بكثافة ١٥٠ شخص/ الهكتار الواحد ، ووصل عدد منازلها إلى ربع المليون مسكن (٢٤٠,٠٠٠ منزل).

لكن بغداد فقدت هذه المكانة المتميِّزة بين مدن العالم بعد أن تعرّضت للغزو المغولي الذي تسبب في اختفاء معظم مبانيها القديمة. ففي منتصف القرن العاشر (٩٥٦م) انخفض عدد سكّانها لنحو تسعة أعشار ما كانوا عليه في عام ٩٣٢م ولم تتجاوز ١٢٥,٠٠٠ نسمة في أوائل القرن الحادي عشر (١٠٠٠م) ، كما انخفضوا بعد ذلك إلى ١٠٠,٠٠٠ نسمة في أوائل القرن الثالث عشر (١٢٠٠م) ، ثم إلى ٤٠,٠٠٠ نسمة في أوائل القرن الرابع عشر ، وإلى ٣٠,٠٠٠ نسمة فقط في النصف الأول من القرن السابع عشر (١٦٣٨م) ، وواصلوا الانخفاض إلى ١٤,٠٠٠ نسمة في منتصف ذلك القرن (عام ١٦٥٢م). ومع ذلك أخذت المدينة تستعيد مكانتها خلال القرن الثامن عشر فوصل حجمها إلى ٨٠,٠٠٠ نسمة في أواخره وإن فقدت منهم ٦٠,٠٠٠ نسمة بسبب وباء الطاعون الذي اجتاحها في ذلك الوقت[2].

أما في القرن التاسع عشر فقد تضاعف سكّان بغداد بحوالي ١,٦ مرة ، في حين تضاعفوا ٢٤,٤ مرة خلال القرن العشرين. وكانت أسرع فترات نموها هي النصف الأخير من القرن الحالي حيث تضاعفت ثماني مرّات بين عامي ١٩٥٠ و١٩٨٤م في مقابل ثلاث مرّات تقريباً في النصف الأول من هذا القرن. فقد ارتفع عدد سكّانها من ١٥٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ إلى

---

(١) Callender and Fox, «Op. Cit.», P. 363.

(٢) Ibid., PP. 221 - 222.

٤٦٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠ ، ثم إلى ١,٤٩١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م ليقفزوا بعد أربع عشرة سنة إلى ٣,٨ مليون نسمة في عام ١٩٨٤م.

وقد شهدت بغداد ثلاث فترات واضحة في القرنين الأخيرين تناقص فيها سكانها تناقصاً بيِّناً: الأولىٰ في منتصف القرن التاسع عشر حيث انخفض سكّانها في عام ١٨٥٠م إلى نصف ما كانوا عليه عام ١٨٠٠م (٥٠,٠٠٠ نسمة بدلاً من ٩٦,٠٠٠ نسمة) ، والثانية في عام ١٩٣٠م حينما انخفض السكّان من ١٥٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ إلى ١٤٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠م ، والثالثة في عام ١٩٦٠م حينما انخفض السكّان من ٤٦٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠ إلى ٣٦١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠م. لكنها واصلت نموها المطّرد بعد ذلك.

وخلال القرن العشرين تضاعف عدد سكّان بغداد بنحو ٢٤ مرّة حيث زادوا من ١٥٦,٠٠٠ نسمة عام ١٩٠٠ إلى ١,٤٩١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠ ثم إلى ٣,٨٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٤م ، بينما لم يتضاعف عددها خلال القرن التاسع عشر كلّه سوى ١,٦ مرة فقط. وقد بلغ معدّل النمو السكاني للمدينة ٢١٪ خلال الفترة بين عامي ١٩٥٠ وعام ١٩٨٤ مما تسبّب في مضاعفة سكّانها أكثر من مرة واحدة كل خمس سنوات.

وتأتي أسيوط رابعة المدن المليونية في مصر في المرتبة الرابعة بين مدن هذه المجموعة. فقد تضاعف حجمها ٢٤,٢ مرة منذ بداية القرن العشرين ، وكان أكبر نمو لها في السنوات الأخيرة من هذا القرن حيث تضاعفت ١١,٣ مرة منذ عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨١م ، بينما لم يزد سكّانها أكثر من مرّتين خلال النصف الأول من القرن الحالي. وقد ظلّ نمو سكّان المدينة بطيئاً منذ بداية القرن الحالي فكان عددهم ٤٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ زادوا إلى ٥٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠م وإلى ٩٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠ ثم ١٢٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠ ، وقفزوا بعد ذلك ثلاث مرّات في السنوات العشر التالية بحيث بلغوا ٤٧٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠ ، كما تضاعفوا

مرّتين منذ ذلك الحين ليبلغوا ١,٠١٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨١م.

أما خلال القرن التاسع عشر فلم يزد نمو سكان أسيوط بأكثر من ٣,٥ مرة ، فقد زادوا من ١٢,٠٠٠ نسمة عام ١٨٠٠ إلى ٢٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٠م وإلى ٤٢,٠٠٠ نسمة في نهاية ذلك القرن. وقد بلغ معدل النمو السكّاني لأسيوط خلال الفترة بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٨١ ما يقرب من ٣٣,٢٪ في السنة ، مما أدّىٰ إلى مضاعفة عدد سكّانها بواقع مرة كل ثلاث سنوات ، وهو معدّل مرتفع لكونها عاصمة صعيد مصر ومركز الجاذبية المدنية فيه.

أما كوالالمبور عاصمة ماليزيا فتأتي في المرتبة الخامسة بين مدن هذه المجموعة وفي المركز الثلاثين بين المدن المليونية المسلمة حتى عام ١٩٨٦ من حيث سرعة النمو السكّاني. فمنذ إنشاء المدينة عام ١٨٥٧م زاد سكّانها بدرجة كبيرة إذ بلغوا ٤٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩١١ زادوا إلى ١١١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠ وإلى ١٧٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٤٧ ، وتضاعفوا مرتين في السنوات العشر التالية ليبلغوا ٣١٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠ و ٤٥٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م ، كما قدّروا بـ ٧٠٨,٠٠٠ نسمة مع ضواحيها في ذلك العام. وخلال السنوات العشر التالية تجاوز عدد سكّان المدينة حدّ المليون نسمة ليسجِّلوا ١,٠٨١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٠م. وتعود نصف هذه الزيادة السكانية السريعة إلى الهجرة الداخلية التي تفد إلى المدينة(١).

وقد بلغ معدل نموها السكاني حوالي ١٦,٦٪ سنوياً ، مما تسبّب في مضاعفة عددها بواقع مرّة كل سبع سنوات في المتوسط خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨١م.

وتأتي أوفا عاصمة جمهورية باشكيريا السوفيتية المسلمة سادسة مدن هذه المجموعة ، فقد تضاعف سكّانها ٢٠,٥ مرة منذ بداية القرن الحالي في مقابل

---

(١) Dwyer, D. J., «People and Housing in Third WORLD Cities», P. 97.

٥,٤ مرة خلال القرن التاسع عشر. وقد كان عدد سكّان أوفا ضئيلاً لا يتعدى ٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٠٠ زادوا بقدر ضئيل إلى ١٣,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٠ ووصلوا إلى ٤٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠. وخلال النصف الأول من القرن العشرين زاد سكّان المدينة أكثر من خمس مرّات من ٤٩,٠٠٠ نسمة إلى ربع المليون نسمة (٢٥٨,٠٠٠)، ثم تضاعف عددهم خلال السنوات العشر التالية ليصلوا إلى ٥٤٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠ ثم إلى ٧٧١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م، و٨٧١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٤[(١)]، ثم ٩٢٣,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٥، وتجاوزوا المليون نسمة (١,٠٠٥,٠٠٠) في عام ١٩٨٠. وهكذا سجّل معدل نمو المدينة ٩,٧٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٠، مما تسبّب في مضاعفة عدد سكّانها بواقع مرّة كل عشر سنوات في المتوسط خلال هذه الفترة.

أما الموصل العراقية فهي ثامنة هذه المجموعة من المدن، وقد تزايد سكّانها حوالي ٢٠,٣ مرّة منذ بداية القرن العشرين مقابل ١,٧ مرة خلال القرن التاسع عشر كلّه. وقد ارتفع عدد سكّان المدينة من ٣٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٠٠ إلى ٤٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٠ ثم إلى ٦٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠م، ثم تضاعفوا ثلاث مرّات بعد ذلك ليصلوا إلى ١٧٨,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠، وليبلغوا أكثر من ربع المليون نسمة (٢٦٤,٠٠٠) في عام ١٩٦٥م، ثم يقفزون خلال الاثنتي عشر عاماً التالية ليبلغوا ١,٢٢٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٧. ويعتبر ربع القرن الأخير أسرع فترات نمو الموصل، فقد تضاعف سكّانها أكثر من تسع مرّات، وبلغ معدل النمو السكاني خلاله ٣٠٪ سنوياً، مما أدّىٰ إلى مضاعفة عدد سكّانها بواقع مرة واحدة كل ثلاث سنوات تقريباً بين عامي ١٩٥٠ و١٩٧٧م.

وتعتبر بالمبانج الأندونيسية تاسعة مدن هذه المجموعة، فقد زاد عدد سكّانها ١٩,٣ مرة خلال القرن العشرين في مقابل مرتين فقط في القرن التاسع

---

(١) Lydolph. P., «Op. Cit.», P. 78.

جدول رقم (٢٦)
تطور عدد سكان بعض المدن المليونية في العالم الإسلامي[١] في العصور الوسطىٰ

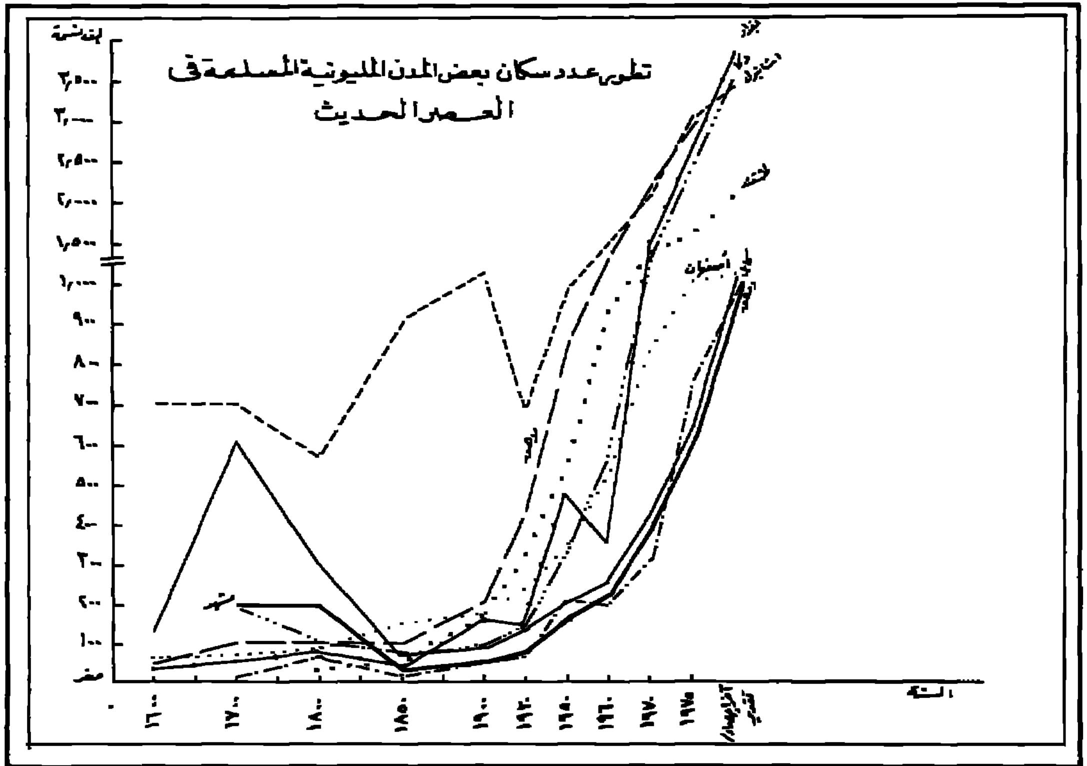
ـ ألف نسمة ـ

المدينة	٣٠٠م	٤٠٠م	٦٠٠م	٧٠٠م	٨٠٠م	٩٠٠	١٠٠٠	١١٠٠	١٢٠٠	١٣٠٠	١٤٠٠	١٥٠٠م
دمشق				٢٥٠					٩٠	١٠٠	١٢٠	٧٠
الإسكندرية	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢١٦	٢٠٠				٩٠	٤٥	٤٠	٣٥
بغداد					٧٠٠	٩٠	١٢٥	١٥٠	١٠٠	٤٠	١٠٠	
القاهرة							١٥٠	٢٠٠	٢٠٠	٤٠	٤٥٠	٤٥٠
استانبول	٣٥٠	٣٥٠	٥٠٠	٨٠٠	٣٠٠	٣٠٠	٤٥٠	٣٥٠	٢٠٠	١٥٠	٧٥	٢٠٠
حلب			٧٢		٥٠	٥٠	٨٠		٦٠		٧٥	٦٧
تونس										٧٥	٤٠	٧٥
لاهور								٨٠	٦٠			
أصفهان	٢٠	٤٠				٣٠	٩٢	١١٠	٧٠	٧٠	٧٠	٤٠

---

(١) الجدول من تجميع الباحث اعتماداً على:
Callender and Fox, «Op. Cit.», Different Pages.

شكل رقم (٤٦)
تطور عدد سكان بعض المدن المليونية المسلمة في العصر الحديث



شكل رقم (٤٦)

عشر كلّه. وكان النصف الأخير من القرن العشرين أسرع فترات نموها حيث تضاعف عدد سكانها خمس مرات مقابل أقلّ من أربع مرّات في النصف الأول من هذا القرن. ومنذ بداية القرن التاسع عشر واصلت بالمبانج ارتفاعها السكّاني من ٢٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٠٠ إلى ٤٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٠ وإلى ٥٤,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ ، ولتتضاعف بعد ذلك مرتين لتصل إلى ١٠٨,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠ ثم تزداد إلى ٢٠٨,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠ ، كما تزداد مرتين في السنوات العشر التالية لتبلغ ٤٧٥,٠٠٠ نسمة وترتفع بعد ذلك إلى ٥٨٣,٠٠٠ نسمة ، ثم تتجاوز الثلاثة أرباع مليون نسمة (٧٨٧,٠٠٠) في عام ١٩٨٠ ، ولتبلغ ٩٠٣,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٣ وتصل إلى حدّ المليون نسمة أو نحو ١,٠٤٣,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٦م.

وقد بلغ معدل النمو السكاني للمدينة ١١,٢٪ سنوياً، مما تسبب في مضاعفة عدد سكّانها بواقع مرّة واحدة في كل تسع سنوات في المتوسط خلال الفترة بين عامي ١٩٥٠ و١٩٨٦م.

وتأتي سورابايا الأندونيسية أيضاً عاشرة مدن هذه المجموعة وفي المرتبة الخامسة والثلاثين بين المدن المليونية في العالم الإسلامي من حيث سرعة النمو السكّاني خلال القرن العشرين. فقد تضاعف عدد سكّان المدينة ١٨,٣ مرة منذ بداية القرن الحالي مقابل خمس مرّات فقط في القرن التاسع عشر. وكانت زيادة سكّان المدينة خلال النصف الأول من القرن الحالي أسرع فترات نموها السكّاني.

ولم تكن سورابايا تزيد عن قرية صغيرة في أوائل القرن السادس عشر[1] ، لكنها بلغت ٢٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٠٠م وزادت إلى ٨٥ ألف نسمة في عام ١٨٥٠م ووصلت إلى ١٢٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠م ، ثم تضاعفت نحو ثلاث مرّات لتبلغ ٣٤٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠م ، كما

---

(١) Callender and Fox, «Op. Cit.», P. 275.

تضاعفت ثلاث مرّات أخرى حتى عام ١٩٥٠م ليصل عدد سكّانها إلى ٩٢٦,٠٠٠ نسمة إلى أن بلغت المدينة المرتبة المليونية بعد ذلك بعشر سنوات ليسجل سكّانها ١,٠٠٠,٨٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠ ، وقد قدرهم فيشر بـ ١,٢٦٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧١م(١)، كما بلغوا ١,٥٥٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٥م ، وليزدادوا خلال السنوات الثماني التالية حوالي مرّتين ليبلغوا ٢,٢٨٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٣م.

وقد بلغ معدل النمو السكاني للمدينة ٤,٥٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٣م ، مما أدّىٰ إلى مضاعفة عدد سكّانها بواقع مرّة كل اثنتين وعشرين سنة في المتوسط خلال هذه الفترة.

أما مشهد.. الإيرانية فتأتي في المركز الحادي عشر بين مدن هذه المجموعة من المدن المليونية المسلمة سريعة النمو. فقد تضاعف عدد سكّانها خلال القرن العشرين حوالي ١٨ مرة مقابل أقلّ من ١,٤ مرة طوال القرن التاسع عشر. وكانت السنوات الأخيرة من القرن الحالي أسرع فترات نموها السكّاني حيث تضاعفت ٦,٧ مرة بينما لم تتضاعف أكثر من ٢,٧ مرة في النصف الأول من هذا القرن.

وقد مرّت مشهد بفترة من التناقص السكّاني خلال تاريخها الحديث حيث انخفض عدد سكّانها في عام ١٨٥٠ إلى ٩٠٪ مما كانوا عليه في بداية القرن التاسع عشر فنقص عددهم من ٥٠,٠٠٠ نسمة إلى ٤٥,٠٠٠ نسمة. أما بعد ذلك فقد واصل السكّان تزايدهم من ٤٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٠ إلى ٦٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ وإلى ١٣٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠م ثم إلى ١٦٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م ، وإلى قرابة ربع المليون نسمة (٢٤٢,٠٠٠) في عام ١٩٦٠م ثم إلى ٤١٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م ، ويلغوا ٦٦٨,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٦م ، وتجاوزوا المليون نسمة بعد ست

---

(١) Fisher, C, A., «Indonesia - Physical and Social Geography», in: South East Asia - A Social, Economic and Political Geography, London, 1971, P. 37.

سنوات حيث صاروا ١,١٢٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٢م.

وقد بلغ معدّل النمو السكّاني للمدينة ١٧,٨٪ سنوياً خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٢م ، مما تسبّب في مضاعفة سكّانها مرة كل ست سنوات في المتوسط خلال هذه الفترة.

أما القاهرة أولىٰ المدن المليونية المسلمة حجماً فتأتي في المرتبة الثانية عشرة بين هذه المجموعة وفي المرتبة السابعة والثلاثين بين المدن المليونية المسلمة جميعاً من سرعة النمو السكّاني خلال القرن العشرين.

وقد احتلّت القاهرة ـ بعد فترة قصيرة من إنشائها ـ مكانة متميِّزة بين مدن العالم الكبرىٰ طوال العصور الوسطىٰ وخلال فترة طويلة من عصر النهضة. ففي بداية القرن الحادي عشر كانت القاهرة تعتبر المدينة السادسة في العالم بسكانها الذين بلغ حجمهم آنذاك ١٥٠,٠٠٠ نسمة ، ثم تقدمت إلى المرتبة الرابعة بين المدن العالمية في أوائل القرن الثاني عشر (١١٠٠م) بعددها الذي بلغ ١٢٠,٠٠٠ نسمة ، ثم إلى المركز الثالث مع بداية القرن الثالث عشر (١٢٠٠م) بنفس عدد السكان وسبقت استانبول ، وظلّت في تقدّمها بعد ذلك حيث احتلت المركز الثالث بين المدن الكبرىٰ في العالم في منتصف هذا القرن بعدد ٣٠٠,٠٠٠ نسمة ، كذلك فقد صنّفت القاهرة في المركز الثاني بين المدن الكبرىٰ في العالم في أوائل القرن الرابع عشر بعدد سكان بلغوا ٤٠٠,٠٠٠ نسمة ، ووصلت إلى ذروتها السكانية في هذه العصور عام ١٣٢٥هـ بعدد ٦٠٠,٠٠٠ نسمة.

وخلال هذه الفترة كانت القاهرة تضم ١٠٨ مساجد رئيسية، ١٠٧ مدارس. واستمرّت تشغل المركز الثاني بين المدن الكبرىٰ في العالم خلال الفترة من عام ١٣٥٥م إلى عام ١٣٦٨م[١] ، لكنها تراجعت إلى المركز الثالث خلال الفترة من منتصف القرن الخامس عشر إلى بداية القرن السادس عشر

---

(١) Callender and Fox, «Op. Cit.», P. 236.

(١٤٥٠ ـ ١٥٠٠م) بعدد سكّان بلغوا حوالي ٤٥٠,٠٠٠ نسمة ، كما تقهقرت إلى المركز الرابع في الفترة من منتصف القرن السادس عشر إلى بداية القرن السابع عشر بعدد سكّان قُدِّروا بـ ٤٣٠,٠٠٠ نسمة و ٤٠٠,٠٠٠ نسمة على التوالي.

وطوال قرنين من عصر النهضة فقدت القاهرة مركزها المتقدِّم بين المدن العشر الكبرىٰ في العالم بسبب التناقص المستمر في عدد سكّانها. ففي النصف الثاني من القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر جاءت القاهرة في المركز الحادي عشر بين هذه المدن، كما تراجعت إلى المركز الثاني عشر في منتصف القرن الثامن عشر وإلى المركز الثالث عشر في أوائل القرن التاسع عشر عندما تناقص سكّانها من ٣٥٠,٠٠٠ نسمة إلى ٢٦٣,٠٠٠ نسمة، بل إن كلارجت Clarget قدّرهم بنحو ٢٤٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٠٠م(١).

وفي نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر تناقص سكّان القاهرة بنحو ١٩٪ مما كانوا عليه في بدايته ، حيث انخفض عدد السكان من ٢٦٠,٠٠٠ نسمة إلى ٢٥٧,٠٠٠ نسمة ، في حين قدّر رجال الحملة الفرنسية أن سكّان القاهرة في أوائل القرن التاسع عشر لم يكونوا أكثر من ٦٠,٠٠٠ نسمة يرتفعون في النهار إلى ٨٠,٠٠٠ نسمة بسبب الوافدين من أهل القرى المجاورة بغرض البيع والشراء(٢) . لكن القاهرة تضاعفت خلال النصف الثاني من هذا القرن بحوالي ٢,٢ مرة فزاد سكّانها من ٢٥٧,٠٠٠ نسمة عام ١٨٥٠ إلى ٥٧٠,٠٠٠ نسمة في نهاية هذا القرن ، وبلغ إجمالي نموها خلال القرن التاسع عشر حوالي ٢,٢ مرة بالمقارنة بـ ١٧,٥ مرة خلال القرن العشرين . وكان النصف الأخير من هذا القرن أسرع فترات نموها السكاني حيث تضاعف عدد السكان حوالي ٤,٨ مرة مقابل ٣,٧ مرة خلال النصف الأول منه.

---

(١) Ibid., PP. 196 - 197.

(٢) حسين مؤنس، عالم الإسلام ـ دراسة في تكوين العالم الإسلامي وخصائص الجماعات الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ٢٣٧.

ومنذ بداية القرن الحالي تزايد سكان القاهرة من ٥٧٠,٠٠٠ نسمة عام ١٩٠٠ إلى ١,٠٦٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠م وإلى ١,٠٩١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م ثم إلى ٣,٣٤٩,٠٠٠ نسمة بعد عشر سنوات في عام ١٩٦٠م . كما سجّل سكان القاهرة ٤,٢٢٠,٠٠٠ نسمة بعد ست سنوات أخرى في عام ١٩٦٦م حيث عدّت آنذاك أكبر مركز جذب سكاني في مصر وأكبر مدينة في أفريقيا وفي العالم العربي . وكانت تسيطر وقتذاك على كل الأنشطة السياسية والاجتماعية والاقتصادية باستثناء التجارة البحرية[1] . ومع استمرار زيادة عدد سكان القاهرة وصل عددهم إلى العشرة ملايين نسمة حسب تقدير عام ١٩٨٤[2] لا يدخل فيهم عدد الوافدين إليها من المناطق الأخرى المجاورة[3].

وقد بلغ معدل النمو السنوي لسكّان مدينة القاهرة ١١,١٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٠م ، مما أدّى إلى مضاعفة عدد سكّانها مرة كل تسع سنوات في المتوسط خلالها.

جدول رقم (٢٧)

تطوّر عدد سكّان بعض المدن المليونية المسلمة الحالية[4]
في العصور القديمة

المدينة	٤٣٠ ق.م. (نسمة)	٢٠٠ ق.م. (نسمة)	١٠٠ ق.م. (نسمة)
دمشق	٤٠,٠٠٠	٤٢,٠٠٠	٤٥,٠٠٠
الإسكندرية	٠٠	٣٠٠,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠

---

(١) Church, R. J. H. and Others, «Op. Cit.», P. 186.

(٢) Robson, W. A. and Regan, E., «Op. Cit.», P. 275.

(٣) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، مصر، دراسة عن تحليل نتائج تعداد عام ١٩٧٦م، فبراير ١٩٧٧م، ص ص ٤ - ٦.

(٤) Callender and Fox, «Op. Cit.», Different Pages.

أما كابل العاصمة الأفغانية فتأتي في المرتبة الثالثة عشرة بين هذه المجموعة من المدن المليونية من حيث سرعة النمو السكاني خلال القرن العشرين . فقد تضاعف عدد سكانها بنحو ١٩,٨٢ مرة خلال هذا القرن . وقد ظلّت كابل مدينة صغيرة الحجم منذ أوائل القرن الحادي عشر عندما كانت عاصمة لمملكة محلية حتى أوائل القرن السادس عشر عندما عدّت عاصمة للأسرة التيمورية . ولم يتجاوز عدد سكّانها العشرة آلاف نسمة خلال الفترة من عام ١٧٣٠م إلى عام ١٧٥٠م يعيشون في مساحة لا تزيد عن ٥٠ هكتاراً مربعاً داخل سور طوله ١,٥ ميل[1] .

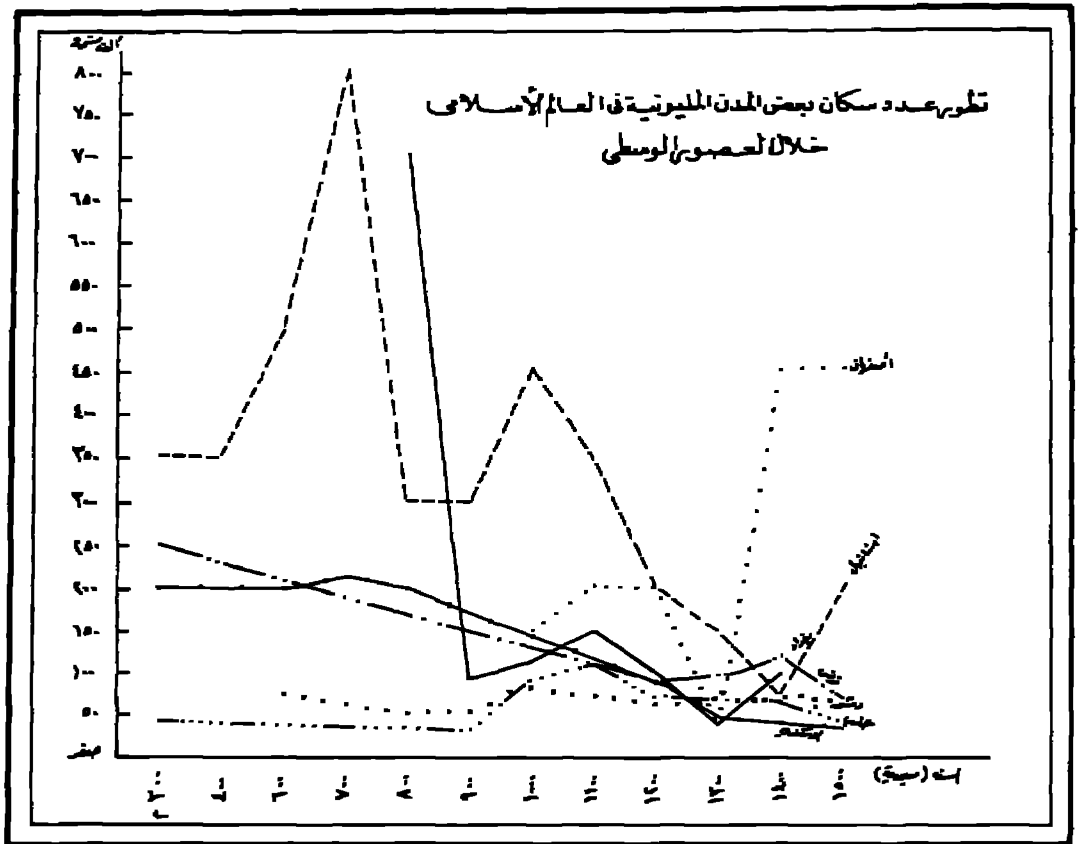
أما في القرنين الأخيرين فقد اختلفت زيادة السكّان في كابل ، ففي أوائل القرن التاسع عشر كان عدد سكّانها ٢٠٠,٠٠٠ نسمة تناقصوا في عام ١٨٥٠ بنحو ٨٠٪ عمّا كانوا عليه سابقاً بحيث انخفضوا إلى ٤٠,٠٠٠ نسمة ، ولم يتجاوزوا المائة ألف نسمة في نهاية هذا القرن، مما يعني تناقص سكّان المدينة خلال القرن التاسع عشر بنحو ٥٠٪ . وخلال القرن العشرين استمرّ تناقص سكّان المدينة إلى ٨٠,٠٠٠ نسمة بانخفاض قدره ٢٠٪ عمّا كانوا عليه عام ١٩٠٠م وإن زادوا بعد ذلك إلى خمس المليون نسمة (٢٠٦,٠٠٠) في عام ١٩٥٠ وإلى ٢٩٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠م ثم إلى ٣٠٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م ، وإلى ثلاثة أرباع المليون نسمة في عام ١٩٧٥م (٧٤٩,٠٠٠) ، ووصلوا إلى ١,٠٣٦,٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٨٢ . ولذلك تعدّ السنوات الأخيرة من القرن العشرين أسرع فترات نمو المدينة حيث تضاعف سكّانها خمس مرّات مقابل مرتين فقط في بداية هذا القرن . وقد بلغ معدّل نمو المدينة السنوي خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٢م حوالي ١٢,٦٪ ، مما أدّىٰ إلى مضاعفة عدد سكّانها بواقع مرة واحدة في أقلّ من ثمان سنوات خلال هذه الفترة في المتوسط .

ويلي ذلك مدينة سيمارانج . . الأندونيسية التي تشغل المرتبة الرابعة

(١) Callender and Fox, «Op. Cit.», P. 236.

شكل رقم (٤٧)

تطور عدد سكان بعض المدن المليونية في العالم الإسلامي خلال العصور الوسطى



شكل رقم (٤٧)

عشرة بين هذه المجموعة من المدن المليونية المسلمة من حيث سرعة النمو السكاني في القرن العشرين . فقد تضاعف حجم المدينة ١٥,٣ مرة منذ بداية القرن العشرين وحتى عام ١٩٨٣م مقابل ٣,٣ مرة خلال القرن التاسع عشر كلّه . وكان نمو المدينة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر يكاد يتساوىٰ - إن لم يزد قليلاً - عن مثيله في النصف الأول من هذا القرن . ففي عام ١٨٠٠م بلغ عدد سكّان سيمارانج ٢٠,٠٠٠ نسمة زادوا بقدر ضئيل في عام ١٨٥٠م فبلغوا ٢٨,٠٠٠ نسمة ثم ارتفعوا إلى ٨٣,٠٠٠ نسمة في نهاية القرن التاسع عشر . ومنذ بداية القرن العشرين شهدت المدينة زيادة واضحة في عدد سكانها ، فقد تضاعفوا في عام ١٩٣٠م نحو ثلاث مرّات عمّا كانوا عليه في أوائل القرن العشرين وبلغ عددهم ٢١٨,٠٠٠ نسمة . كما تضاعفوا أكثر من مرتين بعد عشرين سنة ليصلوا إلى ٥٠٣,٠٠٠ نسمة ثم إلى ٦٤٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠م ، ووصلوا إلى المرتبة المليونية في عام ١٩٨٠م بعدد يقدّر بـ ١,٠٢٧,٠٠٠ نسمة ، ثم قدّروا بنحو ١,٢٦٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٣م . وبذلك بلغ النمو السكّاني السنوي للمدينة حوالي ٤,٩٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٣م ، مما تسبّب في مضاعفة عدد سكّانها مرة كل عشر سنوات في المتوسط.

وتأتي روالبندي.. الباكستانية في المرتبة الخامسة عشرة بين هذه المجموعة من المدن المليونية المسلمة وفي المركز الأربعين بينها جميعها من حيث سرعة النمو السكّاني . فقد تضاعف حجم المدينة ١٤,٤ مرة منذ بداية القرن العشرين وزاد سكّانها في النصف الثاني منه بنحو ٥,٣ مرة مقابل ٢,٧ مرة في النصف الأول منه . فقد ارتفع عدد سكّان روالبندي من ١٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٠ إلى ٨٨,٠٠٠ نسمة في نهاية القرن التاسع عشر ثم إلى نحو ربع المليون نسمة (٢٣٧,٠٠٠) في منتصف القرن الحالي ، وإلى أكثر من ضعف هذا العدد (٦١٥,٠٠٠) في عام ١٩٧٠م ليقفزوا خلال الخمسة عشر عاماً التالية إلى ٩٢٨,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٠م ، وليصلوا إلى نحو ١,٢٦٣,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٥م.

ويقدّر معدل النمو السكّاني السنوي لمدينة روالبندي ١٢,٤٪ فقط خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٥م ، مما يعني مضاعفة عدد سكانها بواقع مرّة واحدة كل أقلّ من ثمـان سنوات خلال هذه الفترة في المتوسط.

أما لاهور الباكستانية فتأتي بعد روالبندي من حيث سرعة النمو السكّاني حيث تضاعف عدد سكّانها بحوالي ١٤,٤ مرة منذ بداية القرن الحالي . وتتميّز لاهور بأنها قد حقّقت أحجاماً هائلة عبر فترات مختلفة من تاريخها وخاصة في الفترة من أواخر القرن السادس عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر . ففي أوائل القرن الثاني عشر صُنِّفت لاهور في المرتبة الخامسة والثلاثين بين مُدن العالم الكبرى وتقدّمت على دمشق التي كانت تحتل المركز الخمسين آنذاك . وفي منتصف هذا القرن كانت في المركز الخامس والأربعين قبل دمشق السادسة والخمسين . أما في أوائل القرن السادس عشر صـارت في المركز الثاني والستّين قبل حلب السادسة والستين . وفي عام ١٥٩٨م بلغ حجم لاهـور حـوالي نصف المليـون نسمـة (٤٥٠,٠٠٠) ، كمـا بلغت ٣٥٠,٠٠٠ نسمة في أوائل القرن السابع عشر (عام ١٦٠٠م) ، واحتلّت المركز العاشر بين مدن العالم الكبرى ولتصل بعد ذلك إلى نحو ٦٠٠,٠٠٠ نسمة خلال الفترة من عام ١٦٢٢ إلى عام ١٦٢٧م عندما صارت عاصمة للمغول مرة ثانية ، واحتلت المركز الثامن عشر بين مدن العالم الكبرى في منتصف هذا القرن بعدد ربع مليون نسمة . لكنها أخذت في الاضمحلال بعد ذلك لتصل إلى ٢٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٦٦٠م ، ثم تتقهقر إلى المركز الثالث والأربعين في أوائل القرن الثامن عشر ، وإلى المركز السادس والثمانين في منتصف القرن الحالي (عام ١٩٥٠م[١]).

أما في القرن التاسع عشر فقد انخفض عدد سكّان لاهور إلى ٩٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٠م ليرتفعوا بعدها في أواخر القرن نفسه إلى ٢٠٣,٠٠٠ نسمة ، ثم بدأت تستعيد مركزها المتفوّق السابق حيث زاد عدد سكّانها خلال

---

(١) Callender and Fox, «Op. Cit.», PP. 255, 300, 341.

الثلاثين سنة التالية إلى ٤٣٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠م ، كما تضاعف عددهم مرتين بعد عشرين سنة ليصلوا إلى ٨٥٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥١م ولتتجاوز حدّ المليون نسمة بعدد سكّان بلغ ١,٢٩٦,٤٧٧ نسمة في عام ١٩٦١م ، كما تضاعفت مرة أخرى إلى ١,٧٤٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٨[1] ثم تصل بعد عشر سنوات إلى ٢,١٦٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م ثم إلى نحو الثلاثة ملايين نسمة (٢,٩٢٢,٠٠٠) في عام ١٩٨٠م . ولهذا يُعتبر النصف الأول من القرن العشرين أسرع فترات نمو المدينة حيث تضاعفت ٤,٢ مرات مقابل ٣,٤ مرّات في النصف الثاني من هذا القرن. ويقدّر معدل النمو السنوي لسكّان المدينة بنحو ١٣,٨٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٠م، مما تسبّب في مضاعفة عدد السكان مرة كل اثنتي عشر سنة في المتوسط.

وتأتي أصفهان. . الإيرانية في المرتبة السابعة عشرة بين هذه المجموعة من المدن المليونية المسلمة سريعة النمو . وقد تزايد سكّانها حوالي ١٣ مرة خلال القرن العشرين . وقد كان النصف الثاني من هذا القرن أسرع الفترات نمواً لسكّان المدينة حيث تضاعف سكّانها ٥,٥ مرات مقابل ٢,٤ مرتين في نصفه الأوّل، في حين تميّز القرن التاسع عشر بتناقص سكّانها بنحو ٢٩٪ عمّا كانوا عليه في أوائل هذا القرن. ففي عام ١٨٠٠م قدّر عدد سكّان أصفهان بنحو ٣٠٠,٠٠٠ نسمة تناقصوا إلى ٧٤,٠٠٠ نسمة فقط في عام ١٨٥٠م ولم يتجاوزوا الـ ٨٦,٠٠٠ نسمة في نهاية هذا القرن . أما في القرن العشرين فقد بدأت المدينة في التزايد السكّاني ، حيث ارتفع عدد سكّانها إلى ١٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠م وإلى ضعف هذا العدد (٢٠٥,٠٠٠) في عام ١٩٥٠م ثم إلى أكثر من ضعفه أيضاً (٤٢٤,٠٠٠) في عام ١٩٧٠م ، وبلغوا ٦٧٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٥م وحوالي ٩٢٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٢م ، كما وصلوا إلى المرتبة المليونية في عام ١٩٨٥م بعدد ١,١٢٥,٠٠٠ نسمة.

---

(١) Ahmed, K. S., «Op. Cit.», PP. 184 - 185.

وهكذا بلغ معدّل نمو المدينة حوالي ١٢,٨٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٥م ، مما تسبّب في مضاعفة عدد سكّانها خلال هذه الفترة بواقع مرّة واحدة في كل ثمان سنوات .

وتأتي طشقند. . عاصمة جمهورية أوزبكستان السوفيتية المسلمة بالاتحاد السوفيتي تالية ، فقد تضاعف عدد سكانها حوالي ١٣ مرة منذ أوائل القرن العشرين مقابل خمس مرّات فقط في القرن التاسع عشر . فقد زاد عدد سكّان طشقند من ٣٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٠٠م إلى أكثر من ضعف هذا العدد (٦٩,٠٠٠) في عام ١٨٥٠م وإلى حوالي ١٥٦,٠٠٠ نسمة في نهاية القرن التاسع عشر ، ليتضاعف بعد ذلك إلى ٣٢٤,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠م ولتبلغ المدينة أكثر من نصف المليون نسمة (٥٥٦,٠٠٠) في عام ١٩٥٠م ، ثم تزداد إلى ضعف هذا العدد (٩٢٧,٠٠٠ نسمة) بعد عشر سنوات لتتجاوز المرحلة المليونية في عام ١٩٧٠ بعدد ١,٣٨٥,٠٠٠ نسمة ، ثم تبلغ ١,٦٤٣,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٥ حيث عدّت رابعة مدن الاتحاد السوفيتي حجماً[١] ، ولتصل بعد ذلك إلى ٢,٣٠٠,٠٠٠ نسمة في أول يناير عام ١٩٨٥م.

وبذلك بلغ معدل نمو المدينة السنوي حوالي ٧,٦٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٥م ، مما يعني مضاعفة عدد سكّانها بواقع مرة واحدة كل أربع عشرة سنة تقريباً في المتوسط خلال هذه الفترة.

كذلك تأتي باكو. . عاصمة جمهورية أذربيجان السوفيتية المسلمة بعد طشقند من حيث سرعة النمو السكاني ، فقد تضاعف حجم المدينة حوالي ١٢,١ مرة منذ أوائل القرن العشرين . وقد تميّز النصف الأول من هذا القرن بأنه كان أسرع نمواً من النصف الثاني حيث تضاعف عدد سكّان المدينة حوالي ٤,٩ مرات مقابل ٢,٥ مرتين في النصف الثاني .

---

(١) Lydolph, P., «Op. Cit.», P. 325.

وقد كان عدد سكّان باكو صغيراً لا يتجاوز ٨٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٠. زادوا بسرعة إلى ١١٢,٠٠٠ نسمة مع بداية القرن العشرين ، وتضاعفوا أربع مرّات خلال الثلاثين عاماً التالية ليبلغوا ٤٥٣,٠٠٠ نسمة ، ثم يرتفعوا إلى ٥٤٤,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م وإلى ٦٤٣,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠م ، كما قدّروا بـ ٨٥٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م وإن قدرهم البعض الآخر في ذلك الحين بنحو ١,٠٥٠,٠٠٠ نسمة[١] ، كما بلغوا ١,٣٣٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٧م[٢] ، وقدّروا بحوالي ١,٣٥٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨١م بحيث عدّت باكو أكبر مدينة في إقليم ما وراء القوقاز وخامس أكبر مدينة في الاتحاد السوفيتي.

أما بيشاور الباكستانية فهي آخر هذه المجموعة من المدن المليونية المسلمة السريعة النمو ، وتشغل المرتبة الخامسة والأربعين بين المدن المليونية كلها في هذه الظاهرة . وقد تضاعف عدد سكّان المدينة حوالي إحدى عشرة مرة خلال القرن العشرين في حين تناقص سكّانها في نهاية القرن التاسع عشر إلى حوالي ٩٥٪ مما كانوا عليه في بداية هذا القرن.

---

(١) محمود شاكر، سكان العالم الإسلامي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٦، ص ١٣١.

(٢) Lydolph, P., «Op. Cit.», P. 256.

جدول رقم (٢٨)

ترتيب بعض المدن المليونية المسلمة بين مدن العالم الكبرى في العصور الحديثة(١)

المدينة	١٥٥٠	١٦٠٠	١٦٥٠	١٧٠٠	١٧٥٠	١٨٠٠	١٨٢٥	١٨٥٠	١٨٧٥	١٩٠٠	١٩٢٥	١٩٥٠	١٩٦٨	١٩٧٦
دمشق	٦٧		٦٩	٧٠	٧٦	٧٣				١٧٩		٢٣٧		١٤٩
الإسكندرية						٢٩٤		٧٣	٦٨	٨٥	٨٠	٦٢	٦٤	٥٥
استانبول	٢	٢	١	١	١	٤	٥	٥	١٦	١٩	٤٠	٧٠	٥٣	٤٩
أصفهان		٢٧	٣	٣		١٧٤				٣٦٣		٤٢٧		
حلب			٧٠	٦٧		١١٣						٢٢١		
بغداد						٨٦	٦٧			٢٠٧		١٥٥	٧١	٣٣
القاهرة	٤	٤	١١	١١	١٢	١٣	١٨	٣٢	٢٥	٣٣	٣١	١٥	١٥	١٤
لاهور		١٠	١٨	٤٣						١٤٣	١٢٣	١٥٦		٥٨
الرباط						٢٩				٥١٩		٢٩٢		
تونس	٧٢			٧٤	٤٨	٥٣	٧٣			١٩١		١٩٤		
الجزائر	٦٣	٥٤	٤١	٥٢	٧٥	١٠٦				٢١٧	١٩٧	١٨٧		٩٠
حيدرأباد										٤٤٠		٣٥٣		

(١) جدول من تجميع الباحث اعتماداً على:
Callender and Fox, «Op. Cit.», Different Pages.

تابع جدول رقم (٢٨) ترتيب بعض المدن المليونية الكبرى في العصور الحديثة

المدينة	١٥٥٠	١٦٠٠	١٦٥٠	١٧٠٠	١٧٥٠	١٨٠٠	١٨٢٥	١٨٥٠	١٨٧٥	١٩٠٠	١٩٢٥	١٩٥٠	١٩٦٨	١٩٧٦
دكا			٤٣	١٨	٣٣	٥٥				٣١٨		٢٢٣		١٠٣
مشهد					١٨	١٧٧				٤٢٤		٤٠٧		
كابل						٨٧				٢٤٢		٣٩٦		
طهران						٣٢٩				١٠٢	١٢٥	٧١	٣٠	٢١
أنقرة						٣٣٠						٢٧٨		٨١
جدة						٣٨٩								
طشقند										١٨٧	١٤١	١٠٦		٨٥
أبادن										٢١٦		٢٠٢		
بيروت										٢٤٩		٤٢٩		١٢٩
كراتشي										٢٥٨	١٨١	٧٦	٤٩	٣٠
كوالالمبور										٢٧٤				
أوقا										٦٥٥		٣٤٠		
باكو											١٠٩	٨٣		٩٨
جاكارتا												٤١	٢٤	١٨
سورابايا												٩٢		٨٩
باندونج												١٠٧		١١٩

تابع جدول رقم (٢٨)

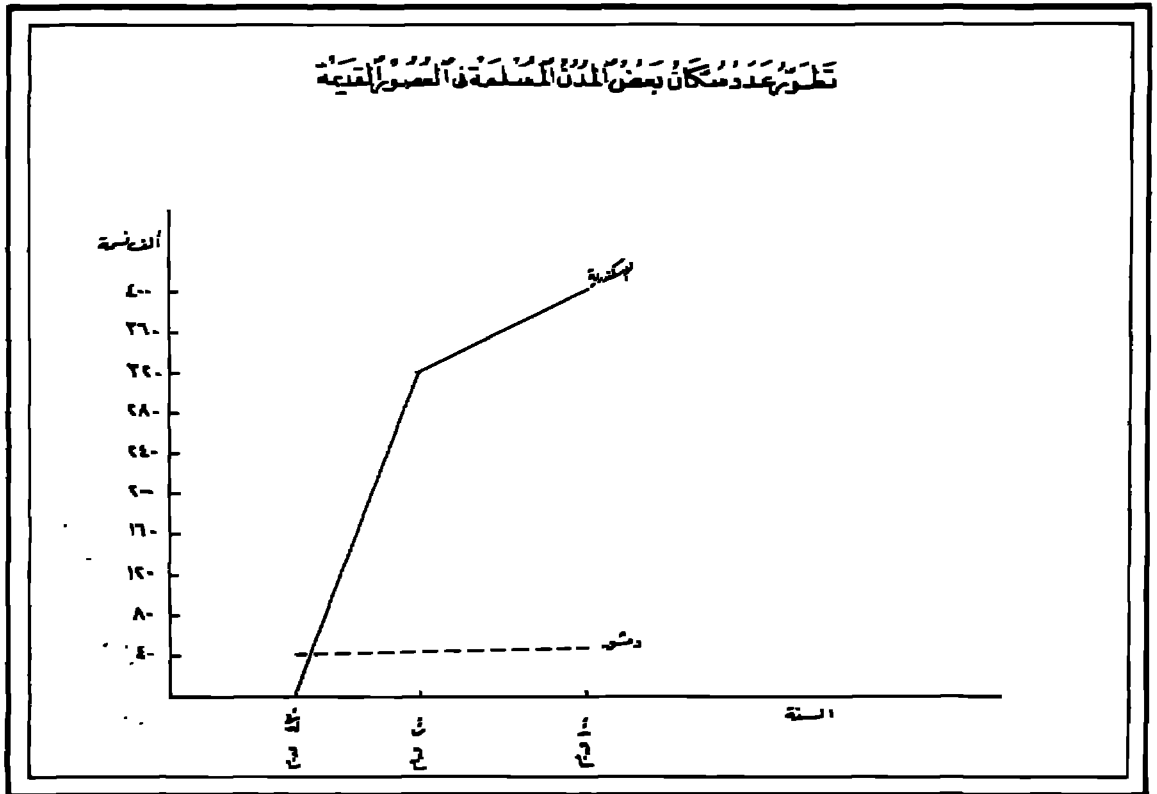
ترتيب بعض المدن المليونية الكبرى في العصور الحديثة

المدينة	١٥٥٠	١٦٠٠	١٦٥٠	١٧٠٠	١٧٥٠	١٨٠٠	١٨٢٥	١٨٥٠	١٨٧٥	١٩٠٠	١٩٢٥	١٩٥٠	١٩٦٨	١٩٧٦
الدار البيضاء												١٢١		٧٣
سيمارانج												٢٤٦		
أديس أبابا												٢٤٨		١٤٣
ألما أتا												٢٨٣		
لاجوس												٢٣٧		٨٢
روالبندي												٣٦٣		
الجيزة														١١٢

ويعتبر النصف الثاني من القرن العشرين أسرع فترات نمو المدينة حيث تضاعف السكان خلاله حوالي ٦,٩ مرات مقابل ١,٦ مرة خلال النصف الأول من هذا القرن.

شكل رقم (٤٨)

تطور عدد سكان بعض المدن المسلمة في العصور القديمة



شكل رقم (٤٨)

وفي عام ١٨٠٠م قدّر عدد سكّان بيشاور بحوالي مائة ألف نسمة تناقصوا إلى ٨١,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٠ ، ولم يزيدوا عن ٩٥,٠٠٠ نسمة مع نهاية القرن التاسع عشر. وابتداءً من القرن العشرين أخذ سكّان المدينة في التزايد التدريجي فبلغوا ١٢٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠م ثم ١٥١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م و ٢١٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠م ، ثم ٢٦٨,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م ليقفزوا بعد ذلك إلى ٥٥٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٠ وليصلوا إلى ١,٠٤٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٥م.

وبذلك بلغ معدل النمو السكاني السنوي للمدينة حوالي ١٦,٨٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠م إلى عام ١٩٨٥م ، مما تسبب في مضاعفة عدد سكّانها بواقع مرّة واحدة في كل سبع سنوات في المتوسط.

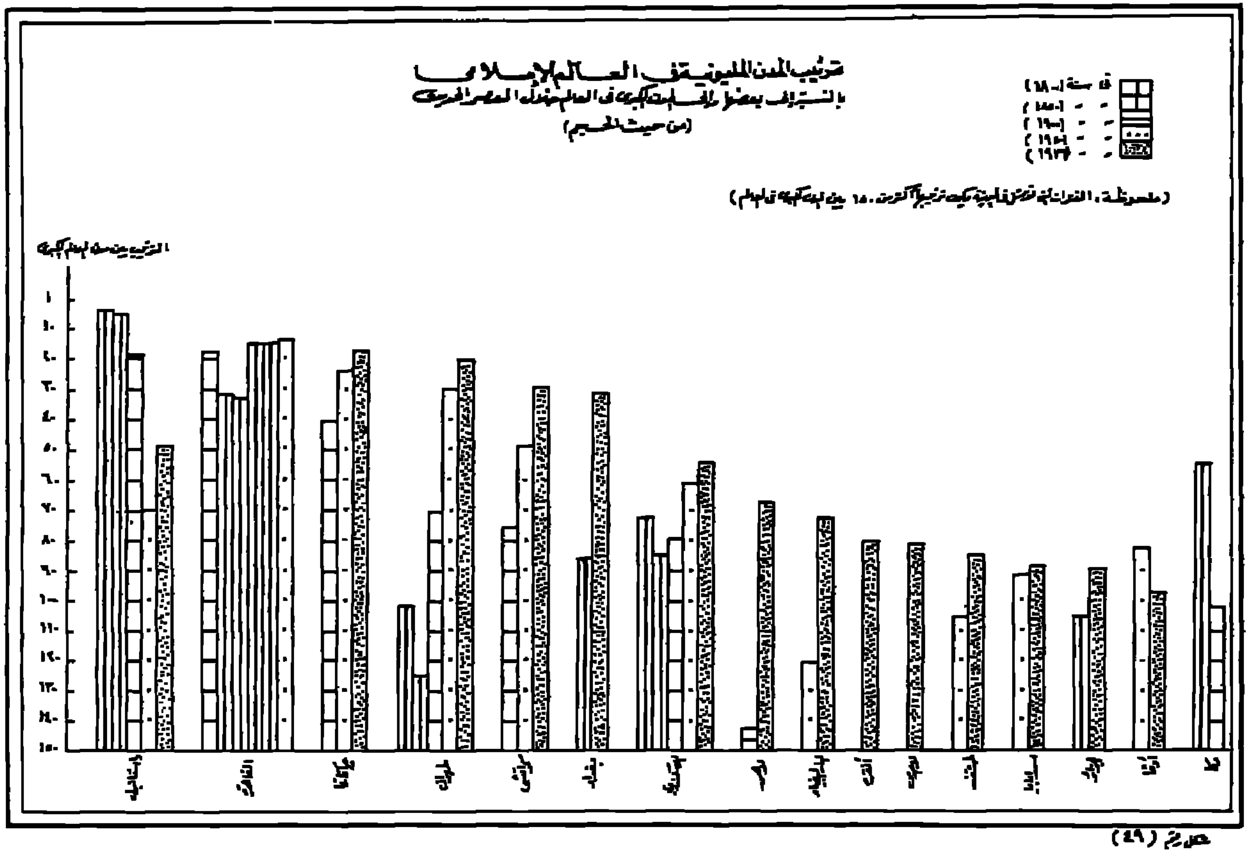
جدول رقم (٢٩)
ترتيب المدن المليونية المسلمة بين مدن العالم الكبرىٰ في العصور الوسطى[(١)]

المدينة	٣٦١م	٦٢٢م	٨٠٠م	٩٠٠م	١٠٠٠م	١١٠٠م	١١٥٠م	١٢٠٠م	١٣٠٠م	١٣٥٠م	١٤٥٠م	١٥٠٠م
دمشق			١٠	١١	٤٨	٥٠	٥٦	٢٧		٢٣	٣٠	٤٨
الإسكندرية	٦	٥	٦	٦				٣٣	٦٥			
استانبول	١	١	٣	٣	٢	٢	١	٣	١٢	٣٨		٩
أصفهان	٣٥				٢٠	١٦	٣٧	٤٨	٣٦			
حلب		٢١	٥٧	٥٣	٣٥			٦٦		٣٩	٤٢	٥٢
بغداد			٢	١	١٠	٧	١٧	١٩		٢٦		
القاهرة					٦	٣	٣	٢	٣	٢	٣	٣
لاهور						٣٥	٤٥	٦٢				
الرباط								٣٠				

(١) Ibid.

شكل رقم (٤٩)

ترتيب المدن المليونية في العالم الإسلامي بالنسبة إلى بعضها وإلى المدن الكبرى في العالم خلال العصر الحديث (من حيث الحجم)



رابعاً ـ مدن تضاعفت أقلّ من عشر مرّات في القرن العشرين:

وتضم هذه المجموعة تسع مدن تشكّل سدس إجمالي عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي (١٦,٦٧٪) ، وهي بحسب سرعة نموها السكاني: حلب ـ بيروت ـ قازان ـ الإسكندرية ـ دمشق ـ تبريز ـ تونس ـ أبادن ـ استانبول.

وتتميّز حلب السورية بأنها قد تضاعفت ٩,٥ مرة خلال القرن العشرين بينما تناقص سكّانها خلال القرن التاسع عشر بحوالي النصف. ففي بداية القرن التاسع عشر قدّر عدد سكان المدينة بنحو ٢٠٠,٠٠٠ نسمة انخفضوا إلى النصف في عام ١٨٥٠م ولم يتجاوز عددهم ١١٧,٠٠٠ نسمة في نهاية هذا القرن. ولكن منذ أوائل القرن العشرين شهدت حلب تزايداً مستمراً في عدد سكّانها ، فقد تضاعف عدد سكّانها بين عامي ١٩٠٠ و ١٩٣٠ ووصلوا إلى ٢٤٩,٠٠٠ نسمة ، ثم بلغوا ٣٦٣,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠ ، كما بلغوا ٤٢٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠م ، كما وصلوا إلى ٦٣٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م وسجلوا أكثر من ثلاثة أرباع المليون نسمة (٧٧٩,٠٠٠) في عام ١٩٧٥م ، ليصلوا بعد ذلك إلى مرتبة المليون نسمة (١,١٠٩,٠٠٠) في عام ١٩٨٤م.

وهكذا حقّقت حلب نمواً سكانياً بلغ قدره ٦٪ سنوياً خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٠م ، مما أدّى إلى مضاعفة عدد سكّانها بواقع مرة كل ١٧,٥ سنة في المتوسط خلال هذه الفترة.

أما بيروت.. العاصمة اللبنانية فتأتي ثانية هذه المجموعة من المدن وفي المرتبة السابعة والأربعين بين المدن المليونية المسلمة كلّها من حيث سرعة النمو السكّاني. فقد تضاعف حجم المدينة حوالي ٨,٧ مرات فقط خلال القرن العشرين مقابل ١٨ مرة خلال القرن التاسع عشر. وقد زاد عدد سكّان بيروت من ٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٠٠م إلى ١٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٠م بزيادة ١,٧٧ ضعف، ووصلوا إلى حوالي ١٢٦,٠٠٠ نسمة في نهاية القرن التاسع

عشر أي بزيادة أكثر من عشر مرّات خلال النصف الثاني من هذا القرن . وفي النصف الأول من القرن العشرين تضاعف حجم بيروت بنحو ١,٦ مرّة فقط حيث زادوا من ١٦٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠م إلى ٢٠١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م . بينما بلغت زيادتها السكّانية ٥,٥ مرّة في النصف الثاني من القرن العشرين بحيث يُعتبر النموّ السريع مظهراً مميّزاً لهذه الفترة من تاريخ المدينة، فقد تضاعف عدد سكّانها مرتين بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٦٠ و ١٩٦٠م إلى ٤٠٠,٠٠٠ نسمة ، كما تضاعفوا أكثر من مرتين ونصف المرة خلال السنوات العشر التالية ليصل عددهم إلى ٩٣٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م ، ويتجاوزون المليون نسمة في عام ١٩٧٥م بعدد ١,١٧٢,٠٠٠ نسمة وذلك بسبب مميّزات موضعها الطبيعي الجيِّد الذي يمتد على مسافة ٥ ـ ١٠ كيلومترات نحو الشمال والجنوب والشرق[١] ، حتى صارت بيروت ـ قبل الحرب الأهلية ـ العاصمة التجارية والمالية للشرق الأوسط كلّه[٢].

أما في عام ١٩٨٤م فقد قدّر عدد سكان بيروت بنحو ١,١ مليون نسمة . وقد بلغ معدل النمو السكاني للمدينة ١٣,٢٪ سنوياً خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٤م مما تسبّب في مضاعفة عدد سكّانها بواقع مرّة واحدة كل ثمان سنوات تقريباً في المتوسط خلال هذه الفترة.

أما قازان . . عاصمة جمهورية تتاريا السوفيتية المسلمة فتأتي في المرتبة الثالثة بين مدن هذه المجموعة، حيث تضاعف عدد سكّانها حوالي ٧,٧ مرات منذ بداية القرن العشرين مقابل ٢,٤ مرات طوال القرن التاسع عشر. وقد تميّز نمو قازان في النصف الأول من القرن الحالي بأنه أسرع نمواً من نصفه الثاني، وفيه تضاعف عدد سكّان المدينة حوالي ٤,٧ مرات مقابل ١,٧ مرات في النصف الأخير.

وفي عام ١٨٠٠م كان عدد سكّان قازان حوالي ٥٤,٠٠٠ نسمة زادوا بقدر

---

(١) Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 323.

(٢) Carlson, L., «Op. Cit.», P. 33.

ضئيل جداً خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ليصلوا إلى ٥٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٠م وليتضاعفوا في النصف الثاني من هذا القرن ليبلغوا ١٣٠,٠٠٠ نسمة في نهايته. ومنذ بداية القرن العشرين شهدت المدينة تزايداً مستمراً في سكّانها، فقد ارتفع عددهم من ١٣٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠ إلى ١٧٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠م، ثم تضاعفوا أربع مرّات خلال العشرين سنة التالية ليبلغوا ٦٠٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م ثم يصلوا إلى ٦٦٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠م، ثم ٨٦٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م، كما بلغوا ٩٥٨,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٥م، ويقدروا بعد ذلك بنحو ١,٠٠١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٤م.

وبذلك بلغ معدّل نمو المدينة السنوي حوالي ١,٩٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠م إلى عام ١٩٨٤م، مما تسبّب في مضاعفة عدد سكّانها بواقع مرّة كل أقلّ من عشرين سنة في المتوسط خلال هذه الفترة.

وتأتي الإسكندرية رابعة مدن هذه المجموعة من المدن، وفي المرتبة التاسعة والأربعين بين المدن المليونية المسلمة كلّها من حيث سرعة النمو السكاني. وبعد فترة قصيرة من إنشاء الإسكندرية في عام ٣٢٠ قبل الميلاد فاقت كل المدن الأخرى وأصبحت أكبر مدن العالم، واستمرّت في التزايد بعد ذلك في ظل حكم البطالمة لمدة قرن من الزمان عندما بدأت تنافسها مدينة سيليسيا التي أنشأها أحد جنرالات الإسكندر الأكبر ـ سيلوكس ـ كعاصمة في أراضي الرافدين، ومع ذلك فقد تجاوزت الإسكندرية ٣٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد، وكانت تُعدّ المدينة الثانية في العالم بعد باتنا PATNA في الهند، كما كانت تُعتبر المدينة الثالثة بين مدن العالم الكبرى في عام ١٠٠ قبل الميلاد بعد روما ولويانج Loyang، ووصل حجمها آنذاك إلى حوالي ٤٠٠,٠٠٠ نسمة.

أما بعد الميلاد ـ ولمدة عشرة قرون ـ فقد ظلّت الإسكندرية إحدى المدن العشر الأولىٰ في العالم. ففي القرن الرابع الميلادي (٣٦١م)

كانت تُعدّ المدينة السادسة بعد القسطنطينية ولويلنج وروما وباتنا وتسيفون CTESIPHON . وفي القرن السابع الميلادي (٦٣٢م) صارت المدينة الخامسة بعدد سكّانها الذين قُدِّروا بنحو ٢٠٠,٠٠٠ نسمة . أما في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين فكانت تُعتبر المدينة السادسة في العالم بحجم بلغ خمس المليون نسمة (٢٠٠,٠٠٠ نسمة)(١).

ومنذ العقد الثالث من القرن العاشر الميلادي ـ ولمدة عشرة قرون أخرى ـ حتى عام ١٨٢٨م بدأت الإسكندرية تفقد أهميّتها ومركزها الممتاز بين مدن العالم الكبرى . ففي عام ٩٢٨م فقدت عدداً كبيراً من سكّانها سواء بالهجرة أو بسبب الوباء خاصة بعد أن حطّمها القبارصة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر (١٣٦٥م) وفاقتها مدينة دمياط ، ولم تكن الإسكندرية آنذاك تزيد عن نصف حجم هذه المدينة في عام ١٣٨٤م . وقد استمر تدهور مدينة الإسكندرية بعد ذلك بصورة مستمرّة لمدة أربعة قرون ، ففي بداية القرن الخامس عشر (١٤٠٠م) لم يتجاوز عدد سكّانها ٤٠,٠٠٠ نسمة انخفضوا إلى ٣٥,٠٠٠ نسمة في بداية القرن السادس عشر (١٥٠٠م) ، ولم تكن تزيد وقتذاك (أي في عام ١٦٣٤م) عن كومة من الخرائب ، كما تناقص السكّان إلى ١٥,٠٠٠ نسمة قبل القرن الثامن عشر (١٦٩٣م) ، وإلى ٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٧٧٧م ، ثم إلى ٤,٠٠٠ نسمة فقط قبيل بداية القرن التاسع عشر (١٧٩٨م) .

ولم تستعد الإسكندرية مكانتها الممتازة السابقة إلاّ في العقد الثالث من القرن التاسع عشر بفضل اهتمام محمد علي وحفره ترعة المحمودية (شديا) ، وإنشاء السكّة الحديدية بينها وبين القاهرة . ولذا فقد قفز عدد سكّان الإسكندرية من ١٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٢٨م إلى ١٣٨,٠٠٠ نسمة بعد عشرين سنة ، ثم إلى ١٦٤,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٦٢م(٢) ، وليصلوا مع

---

(١) Callender and Fox, «Op. Cit.», PP. 302 - 306.
(٢) Ibid.

نهاية القرن التاسع عشر إلى ٣٢٠,٠٠٠ نسمة بزيادة قدرها ٢١,٣ مرة خلال القرن التاسع عشر كلّه.

أما في القرن العشرين فقد تناقصت سرعة الزيادة السكّانية لمدينة الإسكندرية عمّا كانت عليه في القرن التاسع عشر بحيث لم يتضاعف عدد السكّان سوىٰ ٢,٨٧ مرتين فقط في النصف الأوّل من القرن الحالي ولم تتجاوز ٢,٥٢ مرتين في النصف الأخير منه. ففي عام ١٩٣٠م وصل عدد سكّان الإسكندرية إلى أكثر من نصف المليون نسمة (٥٧٣,٠٠٠) وزادوا مع منتصف القرن العشرين إلى ٩١٩,٠٠٠ نسمة، ثم بلغوا ١,٥١٦,٠٠٠ نسمة بعد عشر سنوات، كما سجّلوا ١,٨٠١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٦م[١]، وتجاوزوا المليوني نسمة بعد عشر سنوات بحيث بلغ عددهم ٢,٣١٩,٠٠٠ نسمة في إحصاء عام ١٩٧٦م.

وخلال ربع القرن الأخير (١٩٥٠ - ١٩٧٦م) بلغ معدّل النمو السكاني لمدينة الإسكندرية حوالي ٥,٩٪ سنوياً، مما أدّىٰ إلى مضاعفة عدد السكّان بواقع مرّة كل تسع عشرة سنة تقريباً خلال هذه الفترة.

أما دمشق.. العاصمة السورية فتحتل المرتبة الخامسة بين هذه المجموعة من المدن، كما تشغل المرتبة الخمسين بين المدن المليونية المسلمة كلّها من حيث سرعة النمو السكّاني خلال القرن العشرين.

وقد حقّقت دمشق حجماً كبيراً في سكّانها في القرن الثامن الميلادي حيث بلغ عدد سكّانها نحو ربع المليون نسمة وكانت تُعدّ آنذاك المدينة العاشرة بين مدن العالم الكبرىٰ، كما كانت تشغل المرتبة الحادية عشرة بين هذه المدن الكبرىٰ في عام ٩٠٠م بعدد سكّانها الذين بلغوا حوالي ١٢٥,٠٠٠ نسمة[٢]. ولكن بعد ثلاثمائة عام (أي في عام ١٢٠٠م) تدهورت دمشق بعد

---

(١) Church, R. J. K. and Others, «Op. Cit.», P. 119.

(٢) Ibid.

أن ابتلعها المغول وقتلوا نحو مائة ألف من سكّانها مّما تسبّب في انخفاض عددهم إلى ٩٠,٠٠٠ نسمة فقط . وقد استمر هذا التدهور السكاني بعد ذلك لمدة ثلاثة قرون (من عام ١٢٠٠ إلى عام ١٥٢٠م) مما تسبّب في تناقص عدد سكّانها بشكل مستمر إلى أن وصلت إلى ٥٧,٠٠٠ نسمة مع نهاية فترة العصور الوسطىٰ.

أما في العصر الحديث فقد أخذت دمشق تستعيد مكانتها من جديد ، فزاد سكّانها إلى ٦٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٦٠٠م وإلى ٧٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٧٠٠م ثم إلى ٩٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٠٠م ، ووصلت إلى ١٠٨,٥٩٩ نسمة في عام ١٨٥٠م(١) وإن بلغت في تقديرات أخرىٰ ١٣٠,٠٠٠ نسمة و ١٥٠,٠٠٠ نسمة في عامي ١٨٠٠ و ١٨٥٠م على التوالي(٢) ، كما بلغت ١٦٥,٠٠٠ نسمة مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . وبذلك لم يتجاوز زيادة سكّانها ١,٣ مرة خلال القرن التاسع عشر كلّه.

أما في القرن العشرين فقد تضاعف عدد سكّان دمشق حوالي ٧,١٤ مرات، وكان النصف الثاني من هذا القرن أسرع نمواً من نصفه الأوّل حيث تضاعف السكّان ٣,٥ مرات في النصف الثاني مقابل مرّتين فقط في نصفه الأول . ففي عام ١٩٣٠م وصل عدد سكّان مدينة دمشق إلى قرابة ربع المليون نسمة (٢٢٩,٠٠٠) زادوا إلى ٣٣٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م وإلى أكثر من نصف المليون نسمة (٥٣٠,٠٠٠) في عام ١٩٦٠م ، ثم إلى ٨٣٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م ، وليتجاوزوا المرتبة المليونية بعد خمس سنوات ليبلغ عددهم ١,٠٤٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٥م(٣) ، ثم ١,١٧٨,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٤م.

وقد بلغ معدّل النمو السكاني لمدينة دمشق خلال الفترة من عام ١٩٥٠م

---

(١) Ibid., P. 222.

(٢) Showers, V., «Op. Cit.», P. 395.

(٣) Mansfield, P., «Op. Cit.», P. 481.

إلى عام ١٩٨٤م حوالي ٧,٤٪ سنوياً مما تسبّب في مضاعفة عدد سكّانها بواقع مرّة كل أربع عشرة سنة تقريباً خلال هذه الفترة.

أما تبريز. . الإيرانية فتشغل المرتبة السادسة بين مدن هذه المجموعة من حيث سرعة النمو السكّاني، فقد زاد عدد سكّانها بحوالي ٦,٥ مرّات منذ بداية القرن العشرين بالمقارنة بثلاث مرّات فقط طوال القرن التاسع عشر . وقد كان النصف الثاني من القرن الحالي أسرع فترات نمو المدينة حيث تضاعف عدد السكّان حوالي خمس مرّات بينما لم تتعدّ زيادتهم ١,٣ مرة خلال النصف الأول من هذا القرن.

وقد شهدت تبريز تناقصاً في سكّانها خلال القرن التاسع عشر ، فقد انخفض عددهم من ٥٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٠٠م إلى ٣٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٠م ، لكنها عادت إلى الزيادة بأكثر من أربع مرّات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لتصل إلى ١٦٢,٠٠٠ نسمة في نهايته . كذلك شهدت المدينة تناقصاً آخر في سكّانها خلال القرن العشرين عندما انخفض عدد سكّانها من ٢٢٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠م إلى ٢١٤,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م ، وإن عادت إلى الزيادة بعد عشر سنوات لتصل إلى ٢٩٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠م وإلى ٤٠٣,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م ، ثم إلى أكثر من نصف المليون نسمة في عام ١٩٧٥م (٥٩٩,٠٠٠)، وليقفز العدد بعد ذلك إلى ٨٥٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٢م وإلى ١,٠٤٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٥م . وقد بلغ معدّل النمو السكّاني للمدينة حوالي ١١,١٪ سنوياً ، مما تسبب في مضاعفة عدد سكّانها بواقع مرّة واحدة كل تسع سنوات خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٥م.

جدول رقم (٣٠)
ترتيب المدن المليونية المسلمة بين مدن العالم الكبرى في العصور القديمة(١)

المدينة	١٣٦٠ق.م.	٤٣٠ق.م.	٢٠٠ق.م.	١٠٠ق.م.
دمشق	٠٠	٤٠	٤٥	٥١
الإسكندرية	٠٠	٠٠	٢	٣

أما تونس . . العاصمة فتأتي في المرتبة السابعة بين مدن هذه المجموعة وفي المرتبة الثانية والخمسين بين المدن المليونية المسلمة كلّها من حيث سرعة النمو السكّاني خلال القرن العشرين.

وقد ظل عدد سكان تونس يتأرجح بين ٧٠,٠٠٠ - ٧٥,٠٠٠ نسمة طوال أربعة قرون ونصف القرن من عام ١٣٠٠م إلى عام ١٧٣٠م ، ولم تزد عن ذلك العدد إلاّ في منتصف القرن الثامن عشر عندما وصلت إلى المائة ألف نسمة في عام ١٧٥٠م(٢) . وقد انعكس هذا الركود السكّاني على مركز المدينة بين المدن الكبرى في العالم . ففي منتصف القرن الثالث عشر عدّت تونس المدينة الأربعين في العالم بعدد سكّانها الذين قدّروا بنحو ٧٠,٠٠٠ نسمة ، وفي بداية القرن الرابع عشر (١٣٠٠م) تقدّمت إلى المركز الرابع والثلاثين بعدد ٧٥,٠٠٠ نسمة ، بينما تراجعت إلى المركز السابع والأربعين في منتصف هذا القرن بعدد سكّان بلغ ٧٠,٠٠٠ نسمة . وفي منتصف القرن الخامس عشر (١٤٥٠م) تقدّمت تونس إلى المركز الرابع والعشرين بعدد سكّان بلغ ١٠٠,٠٠٠ نسمة ، لكنها تراجعت بعد ذلك إلى المركز الأربعين بعدد سكّان قُدِّروا بـ ٧٥,٠٠٠ نسمة في أوائل القرن السادس عشر (١٥٠٠م) ، ولتواصل تقهقرها بعد ذلك إلى المركز الثاني والسبعين في أوائل

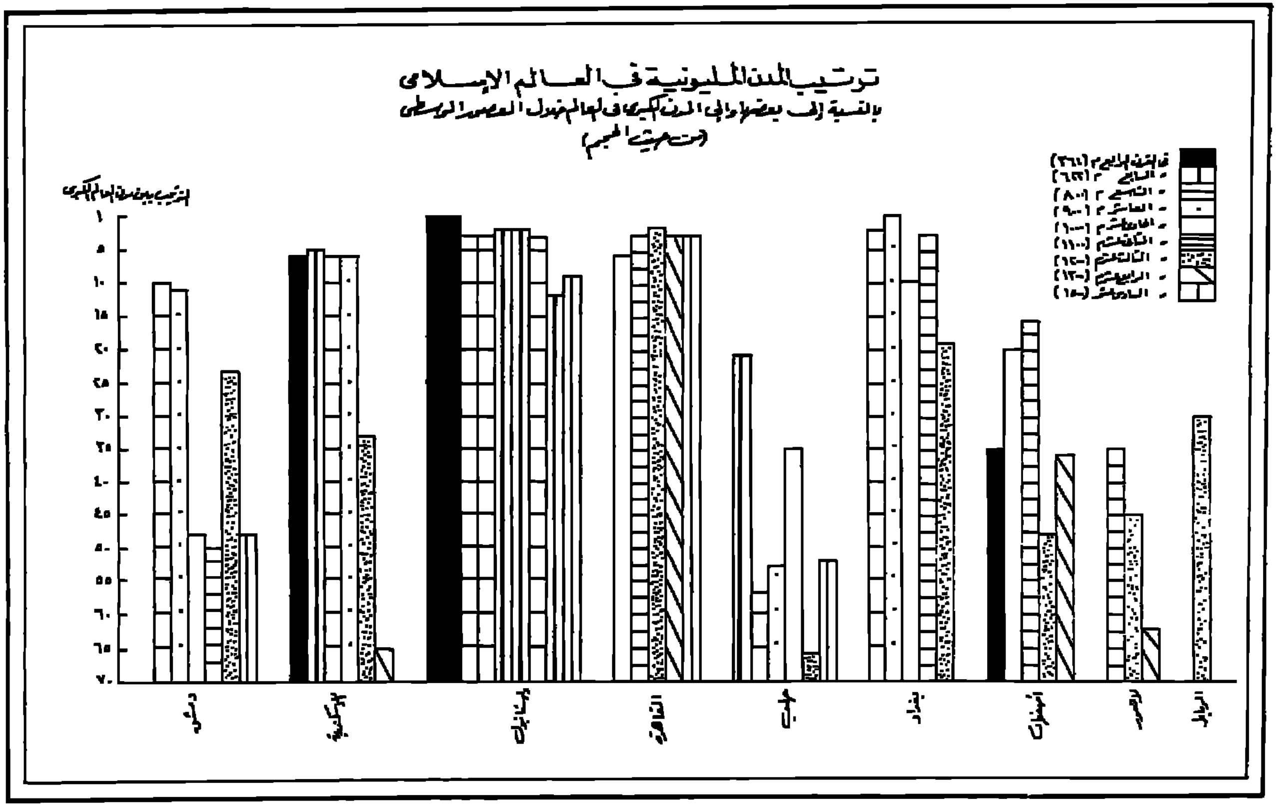
---

(١) Callender and Fox, «Op. Cit.», Different Pages.

(٢) Ibid., PP. 204 - 205.

شكل رقم (٥٠)

ترتيب المدن المليونية في العالم الإسلامي بالنسبة إلى بعضها وإلى المدن الكبرى في العالم خلال العصور الوسطى (من حيث الحجم)



شكل رقم (٥٠)

القرن السابع عشر بعدد ٦٠,٠٠٠ نسمة ، ثم إلى المركز الرابع والسبعين بعدد بلغ ٧٠,٠٠٠ نسمة في أوائل القرن الثامن عشر . لكنها تعود بعد ذلك إلى المركز الثامن والأربعين ثم الثالث والخمسين بعدد ١٠٠,٠٠٠ نسمة و ١٢٥,٠٠٠ نسمة في عامي ١٧٥٠ و ١٨٠٠م على التوالي(١).

أما في القرن التاسع عشر فقد ظلّت مدينة تونس قليلة السكّان وكان عددهم يبلغ ١٢٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٠٠م ، ولم يزيدوا خلال الخمسين سنة التالية إلاّ بقدر ضئيل ليبلغوا ١٣٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٠م ، لكن عددهم تضاعف خلال الخمسين سنة التالية ليبلغوا ٢٢٨,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠م . وفي الربع الأول من القرن العشرين انخفض عدد سكّان مدينة تونس من ٢٢٨,٠٠٠ نسمة عام ١٩٠٠م إلى ٢٠٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠م ، وإن زادوا بعد ذلك إلى ٤٠٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠ حيث صنّفت في المركز الرابع والتسعين بعد المائة بين المدن الكبرى في العالم(٢) . ويصل عدد السكّان بعد ذلك إلى ٧٥٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٧م(٣) وهو ما يزيد عن ثلاثة أضعاف عددهم في الثلاثين سنة السابقة(٤) . وفي عام ١٩٧٥م وصل عدد سكّان المدينة إلى ٩٤٤,٠٠٠ نسمة مع ضواحيها ، بينما قدّر عدد سكّانها في عام ١٩٨٤م بنحو المليون نسمة.

وقد بلغ المعدّل السنوي لنمو السكان في مدينة تونس حوالي ٥,٦٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٤م ، مما تسبّب في مضاعفة عدد سكّانها بواقع مرة كل تسع عشرة سنة . ورغم بطء نمو تونس إلاّ أنها تظهر ميلاً متزايداً لكي تسبق في الحجم أقرب المدن المنافسة لها في البلاد(٥).

أما أبادن . . النيجيرية فتأتي في المركز قبل الأخير بين هذه المجموعة من

---

(١) Ibid., PP. 300 - 341.

(٢) Ibid., P. 340.

(٣) Carlson, L., «Op. Cit.», P. 75.

(٤) Moumtjoy, A. B. and Embleton, C., «Op. Cit.», P. 226.

(٥) Dwyer, D. J., «Op. Cit.», P. 74.

المدن من حيث سرعة النمو ، فقد تضاعف عدد سكّان المدينة ثلاث مرّات خلال القرن العشرين ، وكان نموها بطيئاً بصورة عامة خلال النصف الأول من هذا القرن فلم تتضاعف سوى ١,٣ مرة بينما أسرعت الخطىٰ قليلاً في النصف الثاني من هذا القرن ليتضاعف السكّان بمقدار ٢,٣ مرة.

وقد زاد عدد سكان أبادن من ٧٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٠م بنحو خمسة أضعاف خلال نصف القرن الثاني ليبلغوا ٣٤٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٠م ، وتواصل المدينة بعد ذلك زيادتها السكّانية خلال القرن العشرين لتصل إلى ٣٨٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠ ، وإلى ٤٥٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م ثم إلى ٦٢٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠م و ٧٥٨,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م ، كما تبلغ ٨٤٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٥ حتى تصل إلى المرحلة المليونية في عام ١٩٨٣م بعدد ١,٠٦٠,٠٠٠ نسمة.

وقد بلغ معدّل النمو السكاني لمدينة أبادن حوالي ٤٪ سنوياً خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٣م ، مما تسبّب في مضاعفة عدد سكّانها بواقع مرّة واحدة في كل خمس وعشرين سنة في المتوسط.

وتأتي استانبول . العاصمة التركية السابقة وأكبر مدنها حجماً في المرتبة الأخيرة بين هذه المجموعة من المدن المليونية وفي المركز الأخير أيضاً بين المدن المليونية المسلمة جميعاً من حيث سرعة النمو السكّاني خلال القرن العشرين.

وقد كانت استانبول تُعتبر المدينة الأولىٰ في العالم في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي (٣٦١م) حيث بلغ حجمها السكّاني ٣٥٠,٠٠٠ نسمة ، لكن المدينة مرّت بفترة من التناقص السكّاني المؤقت بسبب غزو القبائل الجرمانية للإمبراطورية الرومانية في عام ٤١٠م ، لكنها سرعان ما استعادت معظم أهمّيتها المسلوبة بفضل مناعة أسوارها القديمة وموقعها الممتاز وتقدّمت كل المدن الأخرى خلال الفترة من عام ٤٥٠م إلى عام ٦٥٠م واحتلت المكانة الأولى في العالم مرّة أخرى في عام ٦٢٢م بعدد سكّانها الذين

بلغوا آنذاك نصف المليون نسمة[1].

وخلال القرنين التاليين فقدت استانبول بعض أهمّيتها وتراجعت إلى المركز الثالث بين مدن العـالم الكبرى بسبب تنـاقص عدد سكّـانها إلى ٣٠٠,٠٠٠ نسمة . وفي عام ٨٠٠م سبقتها كل من شنجان Changan الصينية وبغداد العراقية اللتين وصل حجمهما إلى ٨٠٠,٠٠٠ نسمة و ٧٠٠,٠٠٠ نسمة على التوالي . وفي عام ٩٠٠م كذلك سبقتها كل من بغداد وسنجان بحجمهما البالغ ٩٠٠,٠٠٠ و ٧٥٠,٠٠٠ نسمة على التوالي . لكن في منتصف القرن الحادي عشر (١٠٥٠م) وصلت مدينة استانبول إلى قمّتها العددية في العصور الوسطىٰ ـ حسب رأي غالبية الكتّاب ـ وتراوح حجمها بين نصف المليون نسمة إلى المليون نسمة واحتلّت المركز الثاني بين مدن العالم الكبرى خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر ، كما احتلّت المركز الأول في منتصف القرن الثاني عشر بحجم بلغ ٢٠٠,٠٠٠ نسمة . لكنها أخذت في التناقص بعد ذلك بسبب الهزيمة البيزنطية على أيدي الأتراك في عام ١٠٧١م وما نتج عنه من فقد آسيا الصغرىٰ[2] وتراجعها إلى المركز الرابع بين مدن العالم الكبرى في أوائل القرن الثالث عشر بحجم قدره ٢٠٠,٠٠٠ نسمة ، ثم إلى المركز الحادي عشر في أواسط هذا القرن بحجم ١٥٠,٠٠٠ نسمة . . وفي أوائل القرن الرابع عشر احتلّت استانبول المركز الثاني عشر بحجم ١٥٠,٠٠٠ نسمة ثم تراجعت إلى المركز الثامن والثلاثين في منتصف هذا القرن بحجمها الذي بلغ آنذاك حوالي ٧٥,٠٠٠ نسمة فقط.

وخلال الحكم العثماني أخذت استانبول تستعيد أهمّيتها ثانية بين مدن العالم الكبرىٰ ، ففي أوائل القرن السادس عشر احتلّت المدينة المركز التاسع بعدد سكّانها الذين بلغوا ٢٠٠,٠٠٠ نسمة ، ثم تقدّمت إلى لمركز الأول خلال المائتي سنة التالية (بين عامي ١٥٥٠ و ١٧٥٠م) بعدد ٦٦٠,٠٠٠ نسمة

---

(١) Callender and Fox, «Op. Cit.», P. 363.

(٢) Ibid., P. 364.

وبعدد ٧٠٠,٠٠٠ نسمة بعد ذلك ، أي بأكبر مما كانت عليه أيّام حكم جستنيان . لكنها أخذت تتراجع عن هذا المركز المرموق ابتداءً من القرن التاسع عشر ، فشغلت المركز الرابع في عام ١٨٠٠م بعدد ٥٧٠,٠٠٠ نسمة وجاءت في المركز السادس عشر في عام ١٨٧٥م بعدد ٦٠٠,٠٠٠ نسمة ، ثم في المركز التاسع عشر في عام ١٩٠٠م بعدد ٩٠٠,٠٠٠ نسمة(١).

أما في القرن العشرين فقد تضاعف عدد سكّان المدينة مرتين ونصف المرة فقط وكان النصف الأخير من هذا القرن أسرع نمواً من النصف الأول حيث تضاعف عدد السكّان حوالي ٢,٨ مرتين بينما تناقص السكّان خلال النصف الأول إلى ٨٧٪ مما كانوا عليه في عام ١٩٠٠م . ففي عام ١٩١٤م كان بالمدينة أكثر من مليون نسمة (١,١٢٥,٠٠٠ نسمة) تناقصوا بنحو الربع بعد قرار نقل العاصمة إلى أنقرة في عام ١٩٢٣م(٢) حتى صار عدد سكّانها ٨١٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٢٥م واحتلّت المركز الأربعين بين مدن العالم الكبرىٰ آنذاك(٣) ، كما تناقص السكان إلى ٦٩١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠م وإلى حوالي ٧٥٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٥م ، لكنها نمت بسرعة بعد ذلك فقارب عدد سكّانها المليون نسمة (٩٨٣,٠٠٠) في عام ١٩٥٠م واحتلّت المركز السبعين بين مدن العالم الكبرىٰ في ذلك الوقت ، كما وصلت إلى ١,٤٥٩,٥٢٨ نسمة في عام ١٩٦٢م(٤) ، ثم إلى ١,٧٥٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٥م ، بينما قدّرها آخرون بنحو ١,٧٤٣,٠٠٠ نسمة آنذاك(٥) . وفي عام ١٩٦٨ قُدِّر عدد سكّان استانبول بنحو ٢,٣٢٥,٠٠٠ نسمة وجاءت في المركز الثالث والخمسين بين مدن العالم الكبرى(٦).

---

(١) Ibid., P. 364, PP. 175 - 176.

(٢) Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 339.

(٣) Callender and Fox, «Op. Cit.», P. 363.

(٤) Cressey, G. B., «Op. Cit.», P. 15.

(٥) Mansfield, P., «Op. Cit.», P. 491.

(٦) Callender and Fox, «Op. Cit.», P. 363.

وتفسَّر معظم الزيادة في سكّان استانبول بالهجرة الوافدة من أجزاء الدولة التركية بحيث قُدِّر أن حوالي نصف سكّانها في عام ١٩٦٥م قد وُلدوا خارجها ، ومن هؤلاء يعيش حوالي ٥٥٠,٠٠٠ نسمة في الضواحي التي ضمّت إلى المدينة خلال الثلاثين أو الخمسين سنة الماضية(١).

أما في عام ١٩٧٥م فقد بلغ عدد سكّان مدينة استانبول حوالي ٢,٥٤٧,٠٠٠ نسمة مع ضواحيها منهم ١,٧٥١,٠٠٠ نسمة يعيشون فيها وحدها دون الضواحي ، كما بلغ عدد سكّانها ٢,٧٧٣,٠٠٠ نسمة في إحصاء عام ١٩٨٠م منهم نسبة كبيرة نسبياً من اليونان والأرمن(٢).

وقد بلغ معدل النمو السكّاني لمدينة استانبول حوالي ٦٪ سنوياً خلال الفترة من عام ١٩٧٠ إلى عام ١٩٧٥م(٣) ، كما بلغ معدّل نموها حوالي ٦٪ خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٨٠م ، مما يعني مضاعفة عدد سكّانها بواقع مرة كل سبع عشرة سنة في المتوسط خلال الفترة الأخيرة.

* * *

(١) Dowdney, J. C., «Op. Cit.», P. 154.

(٢) Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 340.

(٣) Idem.

أحجام المدن المليونية المسلمة

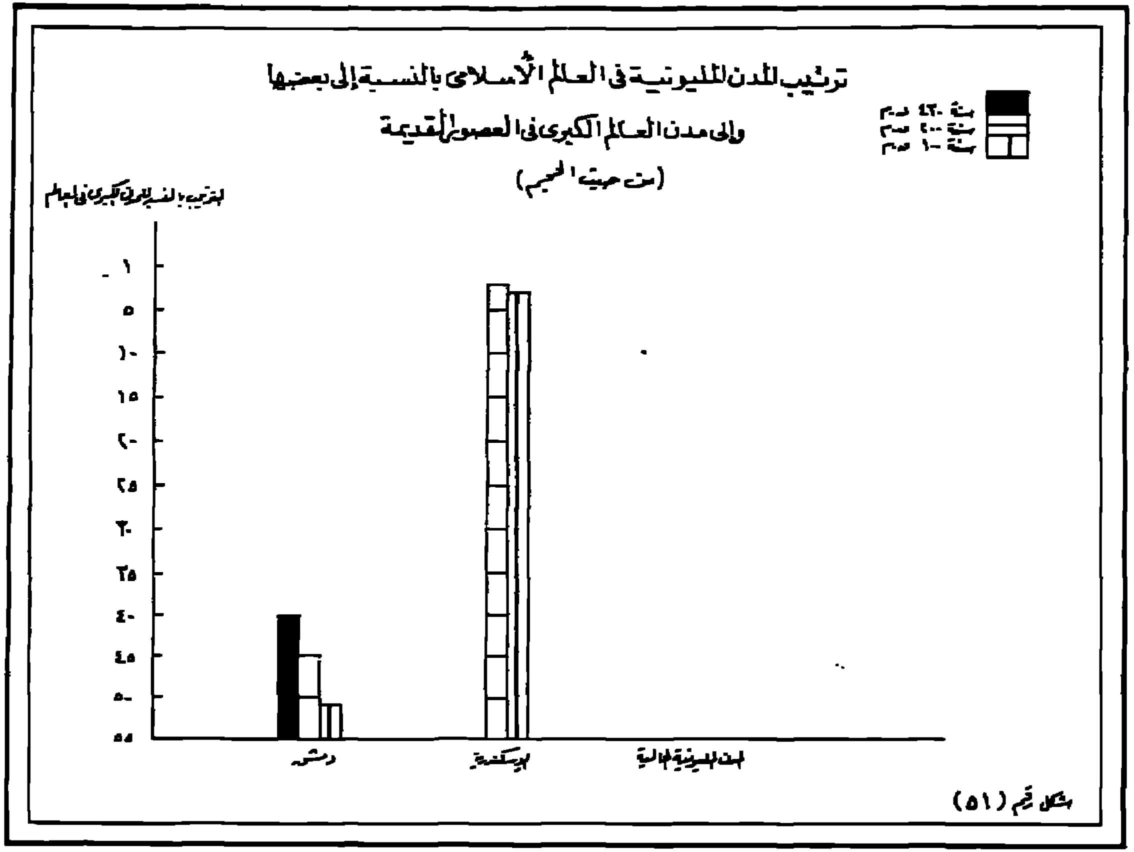
أ ـ الحجم السكاني الكلي للمدن المليونية المسلمة:

تبلغ جملة عدد سكان المدن المليونية في العالم الإسلامي حتى سنة ١٩٨٦م طبقا لآخر التعدادات أو التقديرات حوالي ١٠٣,٤٥١,٢٣٢ نسمة ، أي أكثر قليلا من عشر إجمالي السكان (١٠,٨٪) في كل دول العالم الإسلامي ، كما تشكل أكثر من ثلث إجمالي عدد سكان المدن في العالم الإسلامي كله (٣٥,٠١٪) التي تبلغ ٢٩٥,٤٨١,٠٠٠ نسمة. وتشير هذه النسب إلى أهمية ظاهرة المدن المليونية في هذا الجزء من العالم سواء على مستوى السكان ككل أو على مستوى سكنى الحضر وحدهم.

ويشكل سكان المدن المليونية في آسيا المسلمة الأغلبية العظمى من إجمالي سكان المدن المليونية بين أجزاء العالم االإسلامي. ففيها يبلغ حجم المدن المليونية ٧٣,٢٠٢,٠٢٦ نسمة يشكلون أقل قليلاً من ثلاثة أرباع إجمالي حجم هذه المدن في العالم الإسلامي كله (٧٠,٧٦٪) ، بينما يبلغ حجم المدن المليونية في الشطر الأفريقي المسلم ٣٠,٢٤٥,١٠٦ نسمة فقط وهو ما يزيد قليلا عن ربع إجمالي حجم هذه المدن في العالم الإسلامي كله (٢٩,٢٤٪). ويتفق ذلك إلى حد بعيد مع حجم السكان في الشطر المسلم من كل قارة حيث يبلغ سكان آسيا المسلمة ٦٨٠,٥ مليون نسمة أي أقل قليلا من ثلثي إجمالي عدد سكان العالم الإسلامي (٦٣,٣٥٪) ، بينما يبلغ عدد سكان أفريقيا المسلمة ٣٤٨,٢ مليون نسمة أو أكثر قليلا من ثلث إجمالي

شكل رقم (٥١)

ترتيب المدن المليونية في العالم الإسلامي بالنسبة إلى بعضها وإلى مدن العالم الكبرى في العصور القديمة (من حيث الحجم)



سكان العالم الإسلامي (٣٦,٣٤٪).. مما يدل على أن هناك علاقة ارتباط كاملة بين حجم السكان عموما وظاهرة المدن المليونية كما يتضح من الجداول رقم (٣١) ، ومنه يظهر أن العلاقة بين الظاهرتين تبلغ ١ صحيح ، بمعنى أنه كلما زاد حجم السكان زاد بالتالي سكان المدن المليونية بنفس المقدار.

ويقياس سكّان المدن المليونية بجملة عدد سكّان المدن عموماً في كل جزء من أجزاء العالم الإسلامي نجد أن سكّان المدن المليونية في آسيا المسلمة يشكّلون أكثر من ثلثي (٦٧,٥٢٪) إجمالي عدد سكّان المدن عموماً البالغ عددهم ١٩٩,٥٢٦ مليون نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م ، بينما يشكّل

جدول رقم (٣١)

العلاقة بين حجم السكان في اجزاء العالم الإسلامي(١) وحجم السكان في المدن المليونية به

القارة	نسبة السكان (من إجمالي العالم الإسلامي) ٪	نسبة سكان المدن المليونية (من جملة الدولة ٪)	ترتيب معامل سكان القارة (س)	ترتيب معامل سكان المدن (ص)	الفرق بين س، ص ف	ف٢
آسيا المسلمة	٦٣,٣٥	٧٠,٧٦	١	١	٠	٠
أفريقيا المسلمة	٣٦,٣٤	٢٩,٢٤	٢	٢	٠	٠
أوربا المسلمة	٠,٣١	٠٠	٣	٣	٠	٠
الجملة						٠

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب المعروفة بصيغة سبيرمان نجد أن:

$$ر = ١ - \frac{٦ مجـ ف^{٢}}{ن(ن^{٢} - ١)} = ١ - \frac{٦ × ٠}{٣(٩ - ١)} = ١ - \frac{٠}{٢٤} = ١ - ٠ = ١$$

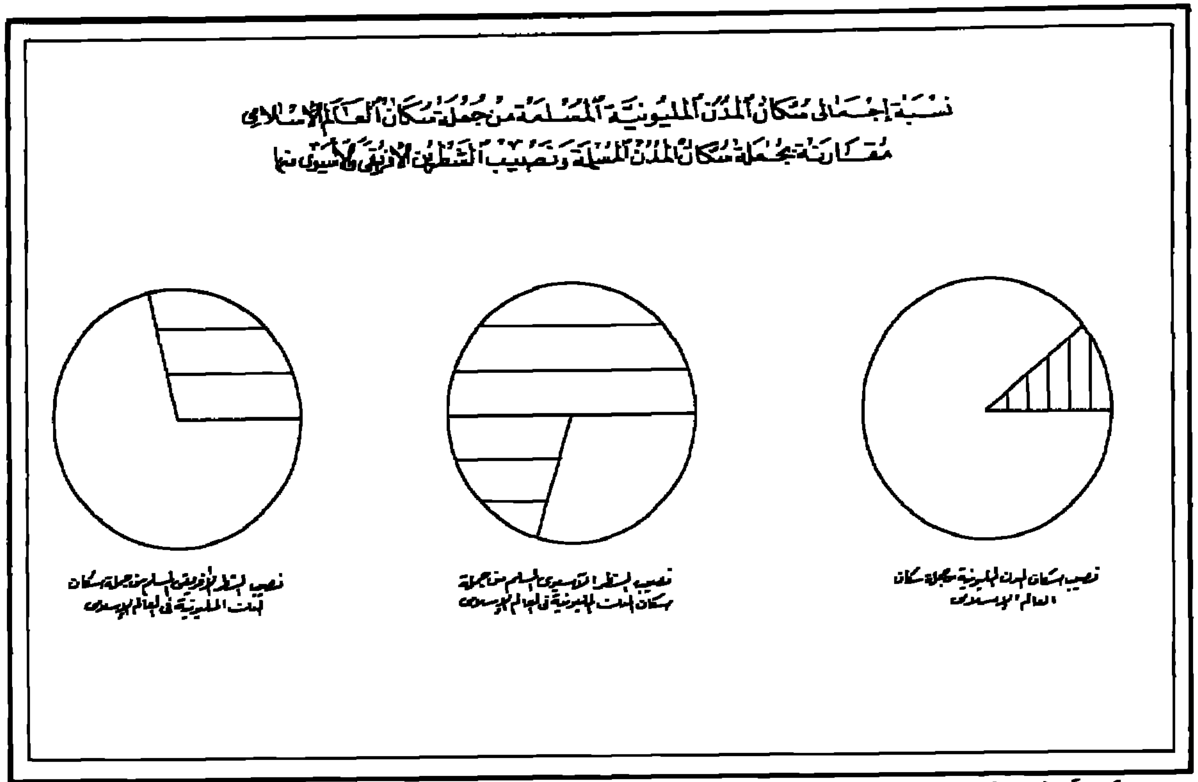
(١) الجدول من حساب وإعداد الباحث اعتماداً على:
أ ـ عبد الإله أبو عيّاش، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٤.
ب ـ ناصر عبد الله الصالح ومحمد محمود السرياني، مرجع سبق ذكره، ص ١١٨.

شكل رقم (٥٢)

نسبة إجمالي سكان المدن المليونية المسلمة

من جملة سكان العالم الإسلامي مقارنة بجملة سكان المدن المسلمة

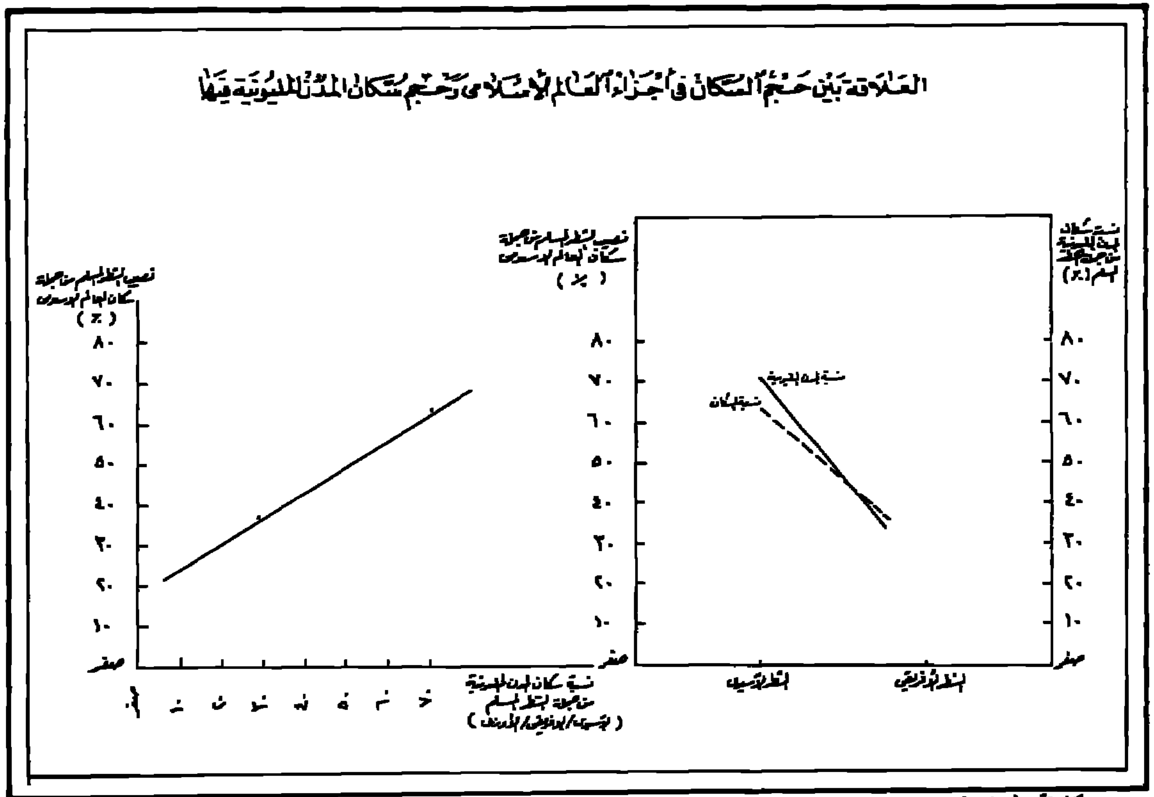
ونصيب الشطرين الافريقي والأسيوي منها



شكل رقم (٥٢)

شكل رقم (٥٣)

العلاقة بين حجم السكان في أجزاء العالم الإسلامي وحجم سكان المدن المليونية فيها



شكل رقم (٥٣)

سكّان المدن المليونية في أفريقيا المسلمة أقلّ قليلاً من ثلث إجمالي عدد سكان المدن عموماً في هذا الشطر (٣٢,١٤٪) البالغ عددهم ٩٤,٩٦٩ مليون نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م . وهو ما يشير إلى وجود علاقة ارتباط موجبة بين ظاهرة الحضرية وظاهرة المدن المليونية على مستوى الشطرين الأسيوي والأفريقي من العالم الإسلامي ، كما يتضح من الجدول رقم (٣٢).

ويختلف حجم سكان المدن المليونية اختلافاً واضحاً بين المناطق الجغرافية في العالم الإسلامي . وتأتي منطقة جنوب وسط آسيا أولىٰ مناطق العالم الإسلامي من حيث عدد سكّان المدن المليونية فيها حيث يبلغون ٢٨,٧٢٤,٦٨٥ نسمة يعيشون في أربع عشرة مدينة ويشكّلون أكثر من رُبع

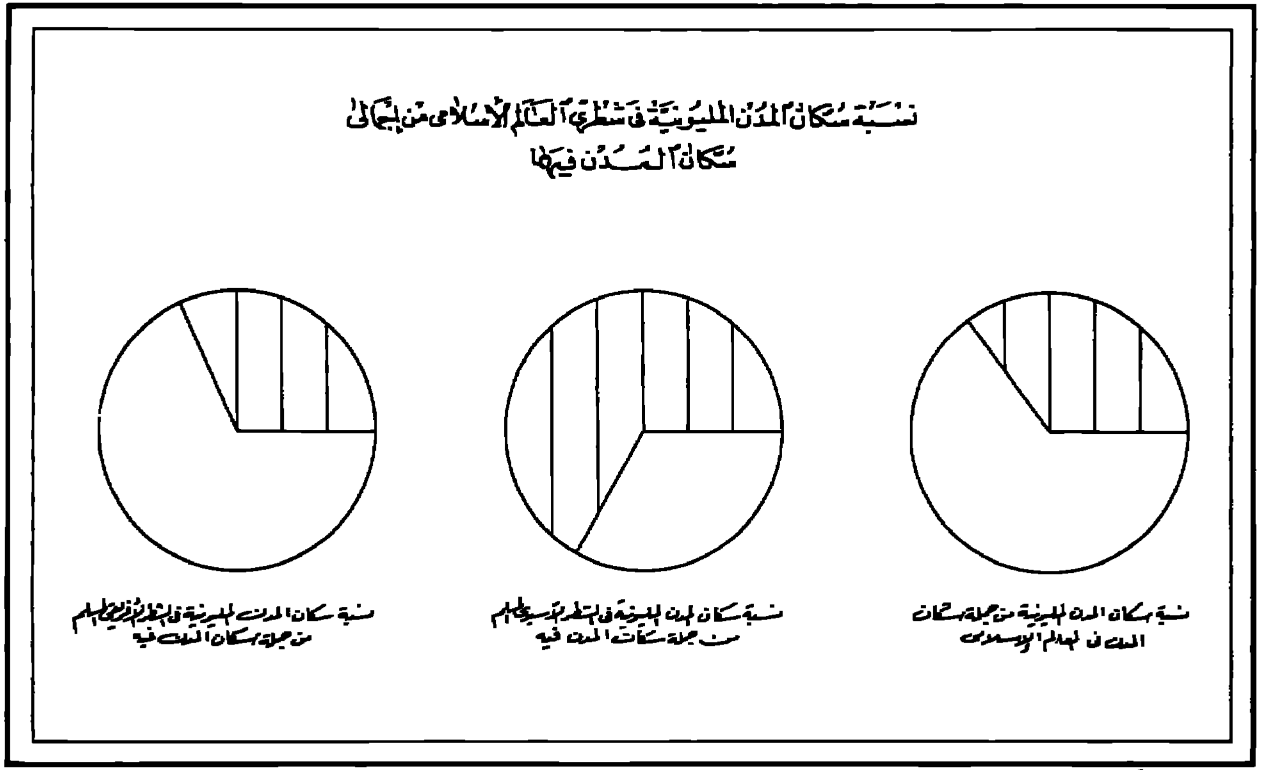
جدول رقم (٣٢)
توزيع سكان المدن المليونية في مناطق العالم الإسلامي[1]
(حتى سنة ١٩٨٦م)

المنطقة	عدد المدن المليونية بها	عدد سكان المدن المليونية (نسمة)	٪ من جملة سكان المدن المليونية في العالم الإسلامي
جنوب وسط آسيا	١٤	٢٨,٧٢٤,٦٨٥	٢٧,٧٧
شمال أفريقيا	٨	٢١,٢٤٤,٧٥١	٢٠,٥٤
جنوب غرب آسيا	١١	١٨,٩٢٢,٤٦٣	١٨,٢٩
جنوب شرق آسيا	٩	١٩,٠٩١,٦٦٠	١٨,٤٥
غرب أفريقيا	٤	٥,١٤٣,١٠٠	٤,٩٧
الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي	٥	٦,٤٦٧,٣١٨	٦,٢٥
وسط أفريقيا	١	١,٠٤٥,٢٥٥	١,٠١
شرق أفريقيا	٢	٢,٨١٢,٠٠٠	٢,٧٢
الجملة	٥٤	١٠٣,٤٥١,٢٣٢	١٠٠,٠٠

(١) الجدول من إعداد وحساب الباحث.

شكل رقم (٥٤)

نسبة سكان المدن المليونية في شطري العالم الإسلامي من إجمالي سكان المدن فيهما



شكل رقم (٥٤)

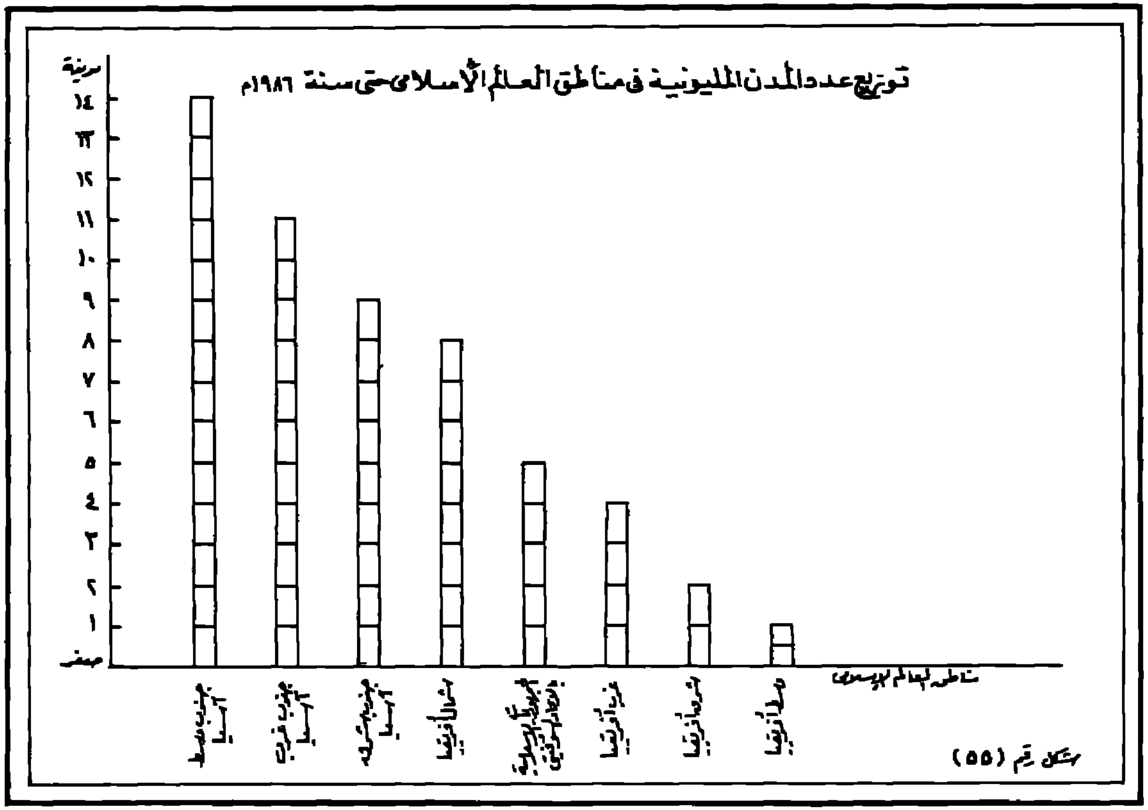
إجمالي عدد سكّان المدن المليونية المسلمة كلّها (٢٧,٧٧٪) وتليها منطقة شمال أفريقيا التي تضم ثماني مدن مليونية يعيش بها ٢١,٢٤٤,٧٥١ نسمة يمثّلون خُمس إجمالي عدد سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي (٢٠,٥٤٪) . وتأتي منطقة جنوب شرق آسيا في المركز الثالث بين مناطق العالم الإسلامي حيث تضم تسع مدن مليونية يبلغ عدد سكّانها ١٩,٠٩١,٦٦٠ نسمة ويشكّلون حوالي ١٨,٤٥٪ من جملة عدد سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي.

أما منطقة جنوب غرب آسيا فتأتي في المركز الرابع بين مناطق العالم الإسلامي من حيث عدد سكان المدن المليونية ، ويقدّر عددهم فيها بنحو ١٨,٩٢٢,٤٦٣ نسمة يعيشون في إحدى عشرة مدينة مليونية ويشكّلون نحو ١٨,٢٩٪ من إجمالي سكّان المدن بالعالم الإسلامي . وتعتبر منطقة آسيا الوسطى بما تضمّها من جمهوريات إسلامية في الاتحاد السوفيتي خامسة مناطق العالم الإسلامي من حيث عدد سكّان المدن المليونية الذين يبلغون ٦,٤٦٧,٣١٨ نسمة ويمثّلون ٦,٢٥٪ من جملة عدد سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي.

أما منطقة غرب أفريقيا فتعتبر سادسة مناطق العالم الإسلامي من حيث عدد سكان المدن المليونية الذين يبلغون فيها ٥,١٤٣,١٠٠ نسمة يعيشون في أربع مدن ويشكّلون حوالي ٤,٩٧٪ من جملة عدد سكان المدن المليونية في العالم الإسلامي . بينما تأتي منطقة شرق أفريقيا في المركز السابع بعدد سكان مدينتيها الإسلاميتين الذين يبلغون ٢,٨١٢,٠٠٠ نسمة ويمثّلون نحو ٢,٧٢٪ من جملة عدد سكان المدن المليونية المسلمة . في حين تأتي منطقة وسط أفريقيا في المركز الأخير بين مناطق العالم الإسلامي حيث يقتصر عدد المدن المليونية فيها على واحدة فقط تضم ١,٠٥٤,٢٥٥ نسمة يشكّلون حوالي ١,٠١٪ من جملة عددهم في العالم الإسلامي . على حين تخلو منطقة جنوب أوربا المسلمة من المدن المليونية.

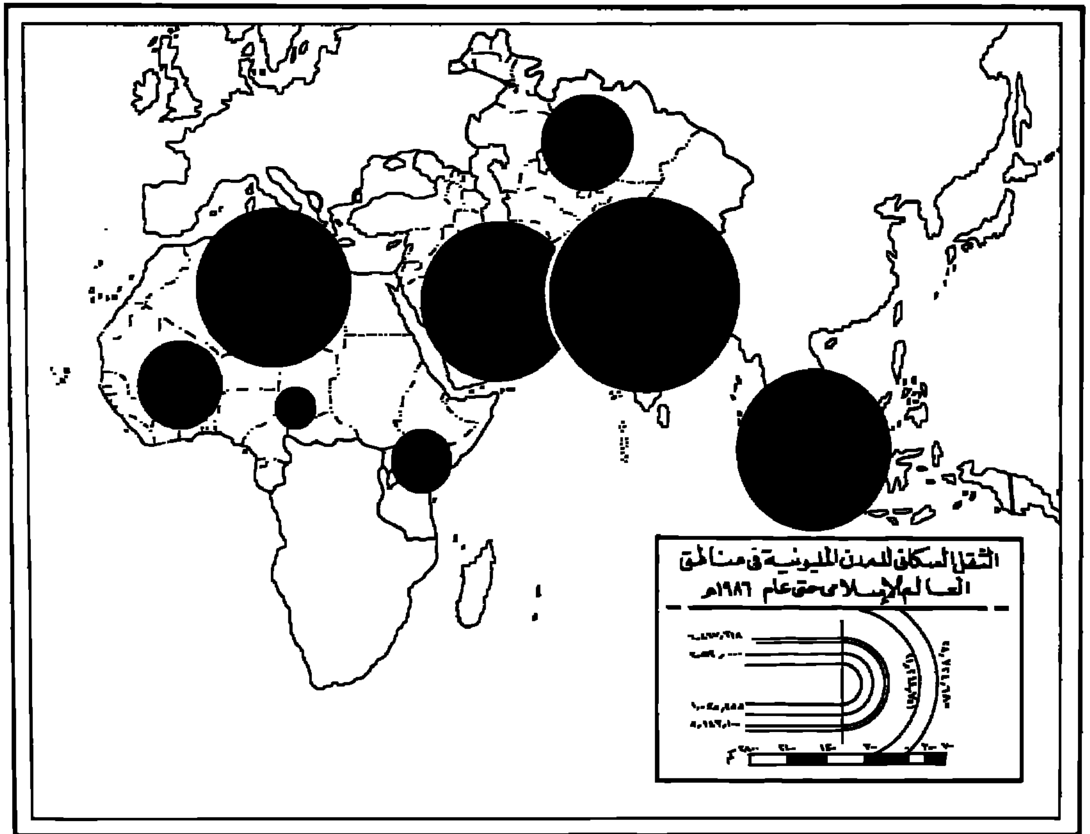
شكل رقم (٥٥)

توزيع عدد المدن المليونية في مناطق العالم الإسلامي حتى سنة ١٩٨٦م



شكل رقم (٥٦)

الثقل السكاني للمدن المليونية في مناطق العالم الإسلامي حتى عام ١٩٨٦م



شكل رقم (٥٦)

جدول رقم (٣٣)

العلاقة بين الحضرية والمدن المليونية على مستوى المناطق الجغرافية في العالم الإسلامي[١]

المنطقة	نسبة الحضرية (سكان المدن عموماً ٪)	نسبة سكان المدن المليونية (من جملة سكان المدن ٪)	ترتيب معامل الحضرية (س)	ترتيب معامل المدن المليونية (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
شمال أفريقيا	٤٢,٢٢	٤١,٨٦	١	١	٠	٠
غرب أفريقيا	٢٠,٦٥	١٨,٠٠	٦	٦	٠	٠
شرق أفريقيا	١٤,٢٣	٢٧,٢٢	٧	٢	٥	٢٥
وسط أفريقيا	٢٩,٦٤	١٩,٦٩	٣	٥	٢-	٤
جنوب غرب آسيا	٣٢,٨٧	٢٠,١٩	٢	٤	٢-	٤
جنوب وسط آسيا	٢٤,٥٤	١٦,٦٠	٤	٧	٣-	٩
جنوب شرق آسيا	٢١,٨٦	٢٤,٥٦	٥	٣	٢	٤
الجملة						٤٦

(١) الجدول من حساب الباحث.

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب المعروفة بصيغة سبيرمان نجد أن:

$$\text{ر} = \text{١} - \frac{\text{٦ مجـ ف}^{\text{٢}}}{\text{ن (ن}^{\text{٢}} - \text{١)}} = \text{١} - \frac{\text{٦} \times \text{٤٦}}{\text{٧ (٤٨)}} = \text{١} - \frac{\text{٢٧٦}}{\text{٣٣٦}} = \text{١} - \text{١,٨٢} = \text{٠,١٨}$$

وبمراجعة الجدول رقم (٣٢) يتبيّن أن هناك علاقة ارتباط إيجابية بين ظاهرة الحضرية وظاهرة المدن المليونية في العالم الإسلامي ، ويبلغ معامل الارتباط بينهما ٠,١٨ . مما يشير إلى أن كل زيادة في نسبة الحضرية في المنطقة تتبعها بدرجة ضعيفة زيادة نسبة سكّان المدن المليونية فيها.

ب ـ فئات الأحجام في المدن المليونية المسلمة:

تتفاوت أحجام المدن المليونية في العالم الإسلامي تفاوتاً كبيراً بين عشرة ملايين نسمة إلى مليون فقط . ويمكن أن نميّز الفئات الأربع التالية في المدن المليونية المسلمة كما يوضحها الجدول رقم (٣٤) والشكل رقم (٦٠):

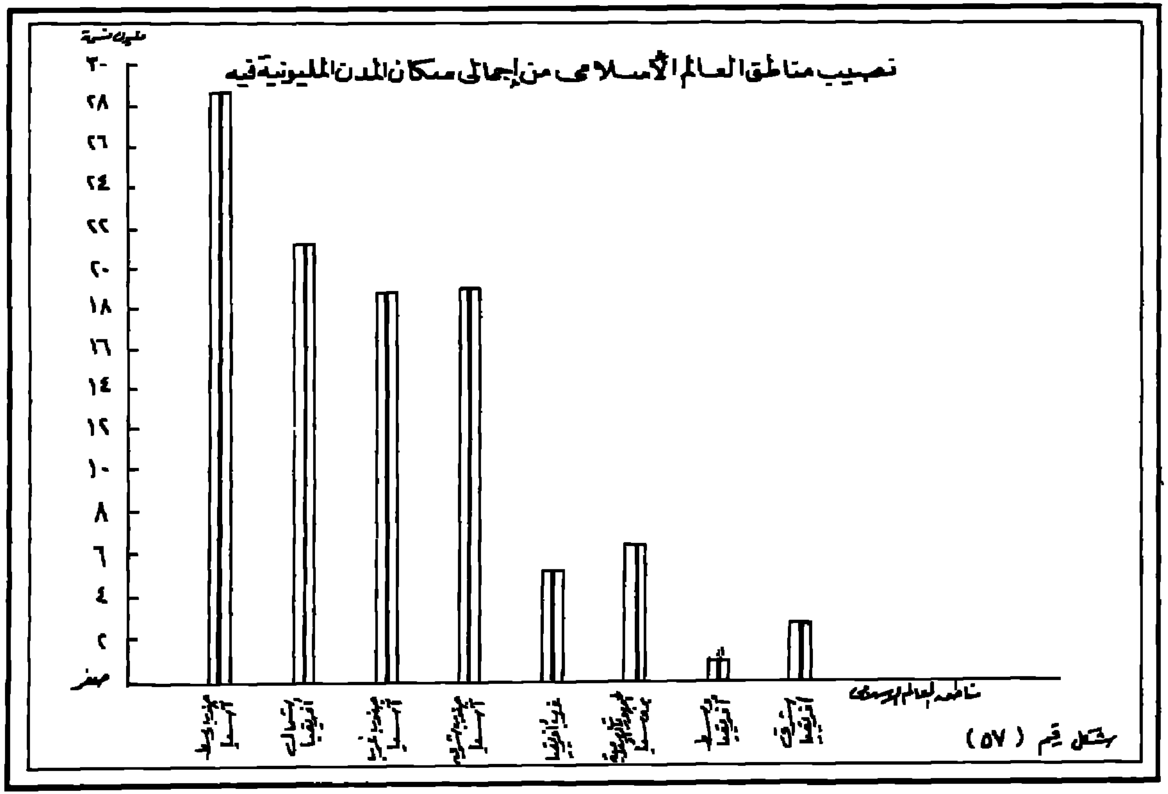
١ ـ مدن يتراوح حجمها بين المليون نسمة إلى أقلّ من المليونين:

وتشكّل الأغلبية الساحقة بين المدن المليونية في هذا الجزء من العالم ، كما تشكّل معاً أغلبية السكّان بالنسبة للمجموعات الأخرى . ويبلغ عدد هذه المدن نحو ٤١ مدينة أي نحو ثلاثة أرباع إجمالي عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي (٧٥,٩٣٪) وهي: الجيزة ـ أسيوط ـ تونس ـ طرابلس ـ أبيدجان ـ لاجوس ـ أبادن ـ دكار ـ أديس أبابا ـ دار السلام ـ دوالا ـ البصرة ـ الموصل ـ بيروت ـ الرياض ـ جدّة ـ عمّان ـ دمشق ـ حلب ـ أنقرة ـ كابل ـ شيتاجونج ـ مشهد ـ أصفهان ـ تبريز ـ شيراز ـ كاراج ـ فيصل أباد ـ روالبندي ـ بيشاور ـ ميدان ـ باندونج ـ سيمارانج ـ بالمبانج ـ يوجونج باندانج ـ بادانج ـ كوالالمبور ـ ألما أضا ـ باكو ـ أوفا ـ قازان.

وتضم هذه المجموعة من المدن ٥٠,٧١٠,٢٩٣ نسمة أو ما يعادل حوالي نصف إجمالي سكان المدن المليونية من جميع الفئات الحجمية (٤٩,٠٢٪).

شكل رقم (٥٧)

نصيب مناطق العالم الإسلامي من إجمالي سكان المدن المليونية فيه



ويفسر زيادة عدد مدن هذه المجموعة الحجمية عن باقي المجموعات الأخرى بحداثة الحضرية في العالم الإسلامي من ناحية ، وبانخفاض نسبتها بالقياس إلى دول العالم المتقدِّم من ناحية أخرى.

٢ ـ مدن يتراوح حجمها بين مليونين إلى أقلّ من ثلاثة ملايين نسمة:

ويبلغ عددها سبع مدن يتركز أكثر من خُمسيها (٤٣٪) في منطقة أفريقيا ، بينما يتوزع الباقي في مناطق جنوب غرب آسيا ووسطها وجنوبها الغربي وجنوبها الشرقي بواقع مدينة واحدة في كل منطقة ، وهي: الجزائر ـ الإسكندرية ـ الدار البيضاء ـ لاهور ـ طشقند ـ استانبول ـ سورابايا . ويبلغ إجمالي الحجم السكّاني لهذه الفئة من المدن المليونية حوالي ١٦,٩٦٧,٦٤٠ نسمة ، أو ما يعادل أكثر من سبع إجمالي عدد سكّان المدن المليونية من جميع الفئات الحجمية (١٦,٤٠٪).

٣ ـ مدن يتراوح حجمها بين ثلاثة ملايين نسمة إلى أقلّ من أربعة ملايين نسمة:

ويقتصر عددها على اثنتين فقط هما بغداد ودكّا ، ولا تزيد نسبتهما عن ٣,٧٪ من إجمالي عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي . وتضم هاتان المدينتان ٧,٣٠٠,٠٠٠ نسمة ، أي ما يعادل حوالي ٧,٠٦٪ من إجمالي عدد سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي.

٤ ـ المدن المليونية الضخمة التي يزيد حجمها عن خمسة ملايين نسمة:

ويبلغ عددها أربع مدن فقط تمثّل ٧,٤١٪ من إجمالي عددها في العالم الإسلامي ، وهي: القاهرة ـ طهران ـ كراتشي ـ جاكارتا ـ وتضم هذه المدن الأربع وحدها حوالي ٢٨,٤٧٣,١٩٩ نسمة ، أو ما يزيد على ربع إجمالي عدد سكّان المدن المليونية من جميع الفئات الحجمية في العالم الإسلامي (٢٧,٥٢٪) . ويشير ذلك إلى ثقلها السكّاني وأهميّتها السياسية والاقتصادية للدول التي توجد فيها.

أما المدن العشر الأولى في العالم الإسلامي فهي بترتيب أحجامها: القاهرة ـ جاكارتا ـ طهران ـ كراتشي ـ بغداد ـ دكا ـ لاهور ـ استانبول ـ الجزائر ـ الإسكندرية . وتضم هذه المدن العشر الأولى وحدها حوالي ٤٦,٢٨٥,٨٣٩ نسمة أو ما يزيد على خُمس إجمالي عدد سكّان المدن المليونية المسلمة جميعاً (٤٤,٧٤٪) ، وأكثر من سُبع إجمالي عدد سكّان المدن المسلمة كافة (١٥,٦٤٪).

ويُضاف إلى هذه المدن العشر الأولى المدن الثلاث الأخرى التي يزيد حجمها السكّاني عن المليوني نسمة ، وهي: سورابايا ـ الدار البيضاء ـ طشقند ـ والتي تضم معاً حوالي ٦,٤٥٥,٠٠٠ نسمة . وبذلك يبلغ إجمالي عدد سكّان المدن المليونية الثلاث عشرة الأولى في العالم الإسلامي حوالي ٥٢,٧٤٠,٨٣٩ نسمة ، أو ما يزيد على نصف إجمالي عدد سكّان المدن المليونية في هذا العالم (٥٠,٨٨٪) ، وأكثر من سُدس إجمالي عدد سكّان المدن المسلمة عامة (١٧,٨٢٪).

وتعتبر القاهرة . . أكبر المدن المليونية في العالم الإسلامي ، فقد قدّر حجمها في عام ١٩٨٤م بعشرة ملايين نسمة ، بينما كانت تضم حوالي ٥,٠٨٤,٤٦٣ نسمة في تعداد عام ١٩٧٦م . وتشغل القاهرة المركز الرابع عشر بين مدن العالم المليونية طبقاً لتقديرات شوورز SHOWERS, V. عام ١٩٧٦م بعد أن كانت تحتل المرتبة التاسعة بين هذه المدن طبقاً لتقديرات عام ١٩٧٥م(١) . كما تحتل القاهرة المرتبة الثامنة بين مدن العالم المليونية الكبرى في عام ١٩٨٠م بعد نيويورك ومكسيكو سيتي وطوكيو وشنغهاي وبوينس أيرس وباريس ولوس أنجلوس ، مما يمكن معه القول بأن القاهرة مدينة متروبوليتانية بكل المقاييس.

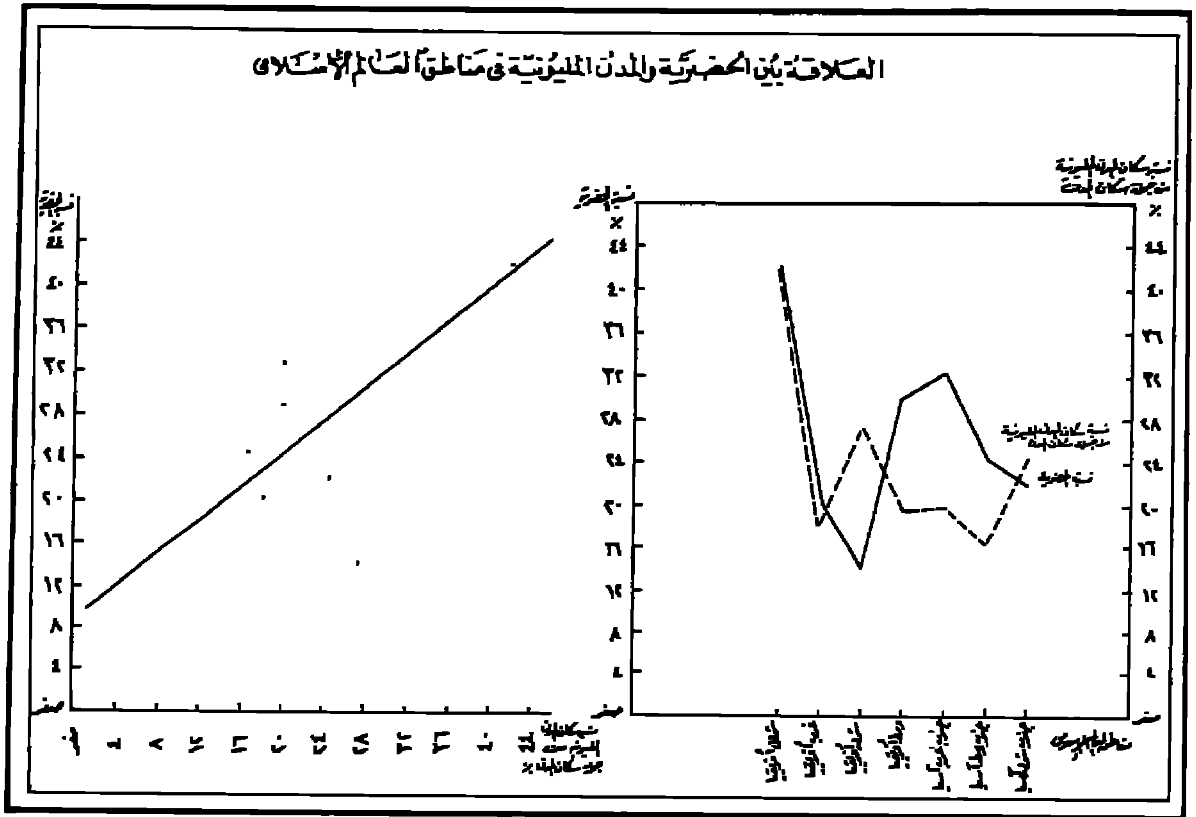
ويشكّل سكّان القاهرة وحدها نحو عُشر إجمالي سكّان المدن المليونية في

---

(١) محمد صبحي عبد الحكيم، الموقف السكّاني في العالم العربي، مجلّة كليّة الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٥م، ص ٥.

شكل رقم (٥٨)

العلاقة بين الحضرية والمدن المليونية في مناطق العالم الإسلامي



شكل رقم (٥٨)

العالم الإسلامي (٩,٦٧٪) ، وحوالي ١,٠٤٪ من إجمالي سكان العالم الإسلامي كلّه ونحو ٣,٣٨٪ من إجمالي سكان المدن بجميع فئاتها الحجمية في العالم الإسلامي . وبهذا الحجم السكّاني تعدّ القاهرة المدينة الأولى في العالم الإسلامي ، وتزيد عن المدينة الثانية فيه ـ وهي جاكارتا ـ بحوالي مرة وثلث المرة (١٣١٪) ، كما تزيد عن المدينة الثالثة ـ وهي طهران ـ في هذا العالم بحوالي مرة وثلاثة أرباع المرّة (١٧٤٪) ، كما أنها تزيد عن المدينة الرابعة في العالم الإسلامي ـ وهي كراتشي ـ بحوالي مرّتين (١٩٦٪).

أما جاكارتا . . ثانية المدن المليونية الكبرى في العالم الإسلامي منذ عام ١٩٨٠م فيبلغ حجمها ٧,٦٣٦,٠٠٠ نسمة طبقاً لتقديرات عام ١٩٨٣م بعد أن كانت حوالي ٥,٤٩٠,٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٧٥م ونحو ٦,٤٠١,٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٨٠م. وهي بهذا الحجم الكبير تحتل المرتبة الثامنة عشرة بين المدن المليونية في العالم كلّه في عام ١٩٧٦م. ويشكّل سكّانها ٧,٣٨٪ من إجمالي سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي ، كما يشكّلون حوالي ٢,٥٨٪ من جملة سكّان المدن فيه.

أما طهران . . فهي ثالثة مدن العالم الإسلامي حجماً ، وقد حافظت على هذه المرتبة بين مدن العالم الإسلامي منذ عام ١٩٨٠م . وتضم طهران حوالي ٥,٧٣٤,١٩٩ نسمة في ربيع عام ١٩٨٢م ، وكان عدد سكّانها يبلغون حوالي ٤,٤٩٦,٠٠٠ نسمة في إحصاء عام ١٩٧٦م . وبهذا الحجم السكّاني تحتل طهران المرتبة الواحدة والعشرين بين مدن العالم المليونية الكبرى ، ويشكّل سكّانها حوالي ٥,٥٤٪ من إجمالي سكّان المدن المليونية المسلمة ونحو ١,٩٤٪ من جملة سكّان المدن بجميع فئاتها الحجمية في هذا العالم.

وتعتبر كراتشي . . العاصمة الأولى لباكستان رابعة المدن المليونية في العالم الإسلامي حجماً ، وهو نفس مركزها في عام ١٩٨٠م ، وتقترب في حجمها من مدينة طهران ولا تقلّ إلاّ قليلاً عنها . وتضم كراتشي حوالي ٥,١٠٣,٠٠٠ نسمة في إحصاء عام ١٩٨١م بعد أن كان عدد سكّانها حوالي

٣,٤٩٩,٠٠٠ نسمة في إحصاء عام ١٩٧٢م . وتشغل المدينة المركز الثلاثين بين مدن العالم الكبرى حتى عام ١٩٧٦م ويشكّل سكّانها حوالي ٤,٩٣٪ من جملة سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي ، ونحو ١,٧٢٪ من إجمالي سكّان المدن بجميع فئاتها الحجمية في هذا العالم.

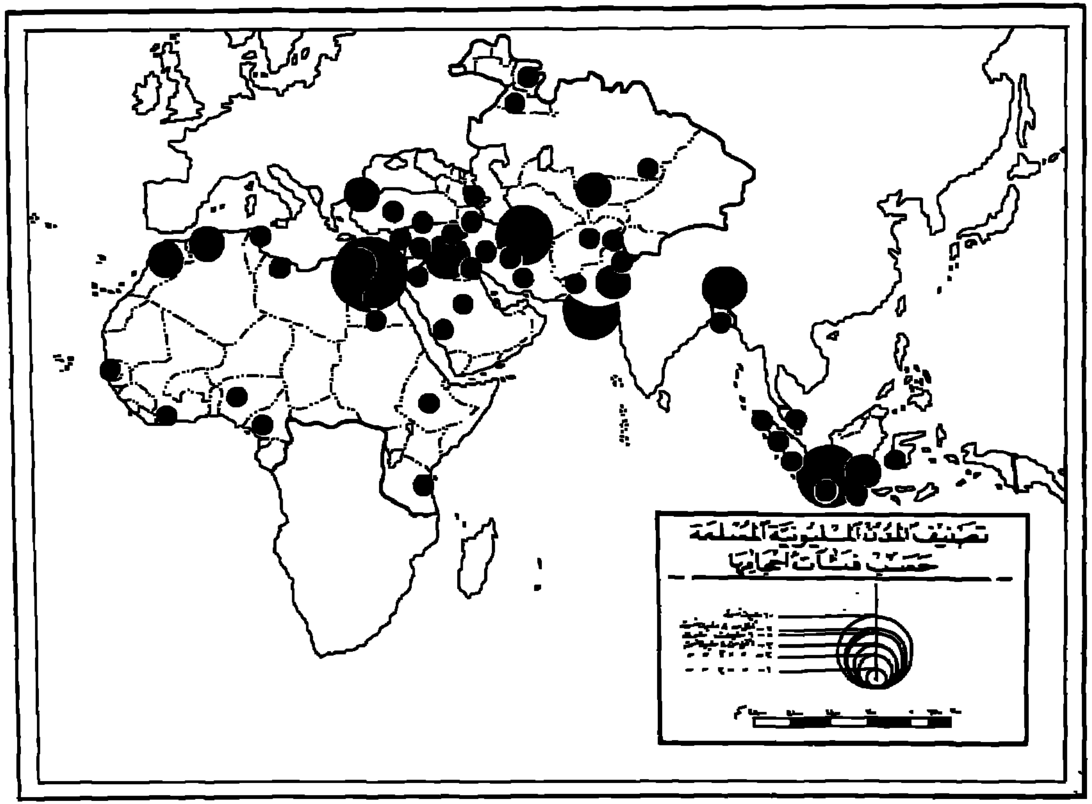
أما خامس المدن المليونية المسلمة حجماً فهي بغداد العاصمة العراقية وكانت تشغل المركز السادس بين هذه المدن في عام ١٩٨٠م ، وقد وصل حجمها إلى حوالي ٧,٨٠٠,٠٠٠ نسمة طبقاً لتقدير عام ١٩٨٤م ، كما كانت تشغل المرتبة الثالثة والثلاثين بين مدن العالم الكبرى في عام ١٩٧٦م . ويشكّل سكّان بغداد حوالي ٣,٦٧٪ من جملة سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي وحوالي ١,٢٨٪ من جملة المدن عموماً فيه.

وتشغل دكا . عاصمة بنجلاديش المركز السادس بين المدن المليونية في العالم الإسلامي ، وكانت تشغل المركز الثالث عشر بين هذه المدن في عام ١٩٨٠م . وقد بلغ عدد سكّان دكا حوالي ٣,٥٠٠,٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٨٤م . وكانت تأتي في المركز الثالث بعد المائة بين مدن العالم الكبرى بعدد سكّانها الذين بلغوا ١,٢٢٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٤م . ويشكّل سكّان دكا في الوقت الراهن حوالي ٣,٣٨٪ من جملة عدد سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي ، كما يشكّلون حوالي ١,١٨٪ من جملة سكّان المدن بكافة فئاتها الحجمية في هذا العالم.

وتعتبر لاهور سابعة المدن المليونية في العالم الإسلامي من حيث حجمها السكّاني ، وهو نفس مركزها الذي كانت تشغله في بداية الثمانينات بين هذه المدن . وقد بلغ عدد سكّان لاهور حوالي ٢,٩٢٢,٠٠٠ نسمة حسب إحصاء عام ١٩٨٠م ، والمنتظر أنهم قد تجاوزوا حجم الثلاثة ملايين نسمة في الوقت الراهن . وتعتبر لاهور المدينة الكبرى الثانية في باكستان بعد كراتشي والمدينة الثامنة والخمسين بين مدن العالم الكبرى في عام ١٩٧٦م بعدد سكّانها الذين قُدِّروا آنذاك بنحو ٢,١٦٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٢م . ويشكّل سكّان

شكل رقم (٥٩)

تصنيف المدن المليونية المسلمة حسب فئات احجامها



شكل رقم (٥٩)

لاهور في الوقت الحالي حوالي ٢,٨٢٪ من جملة سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي ، بينما يشكّلون كسراً ضئيلاً من جملة سكّان المدن الإسلامية عموماً فيه (٠,٠٩٩٪).

أما استانبول . . العاصمة التركية السابقة فتأتي في المركز الثامن بين المدن المليونية في العالم الإسلامي في عام ١٩٨٦م بعدد سكّانها الذين بلغوا ٢,٧٧٢,٧٠٨ نسمة حسب إحصاء عام ١٩٨٠م . وكانت استانبول تأتي في المركز الخامس بين المدن المليونية المسلمة في عام ١٩٨٠م بعدد سكّانها الذين قدّروا آنذاك بنحو ٢,٥٤٧,٠٠٠ نسمة ، كما كانت تشغل المرتبة التاسعة والأربعين بين مدن العالم الكبرى . ويشكّل سكّان المدينة حوالي ٢,٦٨٪ من إجمالي سكّان المدن المليونية المسلمة في الوقت الحاضر ، كما يشكّلون حوالي ٠,٩٤٪ من جملة سكّان المدن عموماً فيه.

أما الجزائر العاصمة فتشغل المرتبة التاسعة بين المدن المليونية في العالم الإسلامي حالياً بعدد سكّانها الذين بلغوا حوالي ٢,٤٩٩,٤٧٧ نسمة حسب تقدير منتصف عام ١٩٨٣م بعد أن كانت تشغل المركز الحادي عشر بين هذه المدن في عام ١٩٨٠م . وقد صنّفت الجزائر في المركز التسعين بين مدن العالم الكبرى في عام ١٩٧٦م بعدد سكّانها الذين بلغوا حوالي ١,٥٠٤,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٤م . ويشكّل سكّان مدينة الجزائر حوالي ٢,٤٢٪ من جملة عدد سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي ، ولا تزيد نسبتهم عن ٠,٨٤٪ تقريباً من جملة سكّان المدن عموماً في هذا العالم.

وتشغل الإسكندرية . . المرتبة العاشرة بين المدن المليونية في العالم الإسلامي بحجم سكّانها الذين بلغوا حوالي ٢,٣١٨,٦٥٥ نسمة في إحصاء عام ١٩٧٦م ، وإن زادوا خلال السنوات العشر التالية بدرجة يحتمل معها أن يصل عددهم إلى أكثر من الثلاثة ملايين نسمة . والإسكندرية بهذا الحجم تعتبر المدينة الثانية الكبرى في مصر بعد القاهرة ، وكانت تشغل المرتبة الثامنة بين المدن المليونية المسلمة حتى عام ١٩٨٠م ، كما كانت تأتي في المرتبة

الخامسة والخمسين بين المدن المليونية في العالم كلّه حتى عام ١٩٧٦م . ويشكّل سكّان الإسكندرية حوالي ٢,٢٤٪ من إجمالي عدد سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي حالياً ، وحوالي ٠,٧٨٪ من جملة عدد سكّان المدن بكافة فئاتها الحجمية فيه.

أمّا سورابايا الأندونيسية . . فتأتي بعد الإسكندرية في المرتبة الحادية عشرة بين المدن المليونية في العالم الإسلامي حتى عام ١٩٨٦م ، بعدد سكّانها الذين قُدِّروا بنحو ٢,٢٨٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٣م ، وكانت تشغل المرتبة الثانية عشرة بين هذه المدن في عام ١٩٨٠م بعدد سكّانها الذين قُدِّروا آنذاك بنحو ٢,٠٩٦,٠٠٠ نسمة . . وتعتبر سورابايا المدينة التاسعة والثمانين بين مدن العالم المليونية حتى عام ١٩٧٦م . ويشكّل سكّانها في الوقت الراهن حوالي ٢,٢١٪ من جملة سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي ، ونحو ٠,٧٧٪ من جملة سكّان المدن المسلمة بكافة أحجامها فيه.

أما الدار البيضاء . . فتأتي في المرتبة الثانية عشرة بين المدن المليونية في العالم الإسلامي بعدد سكّانها الذين بلغوا حوالي ٢,١٣٦,٠٠٠ نسمة حسب تقدير عام ١٩٨٢م ، وكانت تشغل المركز العاشر بين هذه المدن في عام ١٩٨٠م بعدد سكّانها الذين قُدِّروا بنحو ٢,١١٠,٠٠٠ نسمة ، كما كانت تحتل المرتبة الثالثة والسبعين بين المدن المليونية في العالم كلّه في عام ١٩٧٦م . ويشكّل سكّان الدار البيضاء في الوقت الحاضر حوالي ٢,٠٦٪ من جملة سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي ، ونحو ٠,٧٢٪ من جملة سكّان المدن المسلمة عموماً فيه.

وتعتبر طشقند آخر المدن المليونية المسلمة التي يتجاوز عدد سكّانها المليوني نسمة حتى عام ١٩٨٦م . وهي تشغل المركز الثالث عشر بين مدنه المليونية الحالية بعدد سكّانها الذين بلغوا حوالي ٢,٠٣٠,٠٠٠ نسمة حسب إحصاء أول يناير عام ١٩٨٥م ، بينما كانت تشغل المرتبة الخامسة عشرة بين هذه المدن في عام ١٩٨٠م بعدد سكّانها الذين قُدِّروا آنذاك بنحو

١,٩٠١,٠٠٠ نسمة . وفي عام ١٩٧٦م عدّت طشقند المدينة الخامسة والثمانين بين مدن العالم المليونية الكبرى . ويشكّل سكّانها في الوقت الراهن حوالي ١,٩٦٪ من جملة سكّان المدن المليونية المسلمة ، ونحو ٠,٦٩٪ من جملة المدن المسلمة قاطبة، وتأتي على رأس المدن الكبرى في الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي.

* * *

جدول رقم (٣٤)

أحجام المدن المليونية في العالم الإسلامي[1] (حتى سنة ١٩٨٦م)

الفئة ١-٢ مليون		الفئة ٢-٣ مليون		الفئة ٣-٤ مليون		الفئة ٥ مليون فأكثر	
المدينة	عدد السكان (نسمة)	المدينة	عدد السكان (نسمة)	المدينة	عدد السكان (نسمة)	المدينة	عدد السكان (نسمة)
الجيزة	١,٢٤٦,٧١٣	الجزائر	٢,٤٩٩,٢٧٧	بغداد	٣,٨٠٠,٠٠٠	القاهرة	١٠,٠٠٠,٠٠٠
أسيوط	١,٠١٦,٥٨٤	الإسكندرية	٢,٣١٨,٦٥٥	دكا	٣,٥٠٠,٠٠٠	طهران	٥,٧٣٤,١٩٠
تونس	١,٠٠٠,٠٠٠	الدار البيضاء	٢,١٣٦,٠٠٠			كراتشي	٥,١٠٣,٠٠٠
أبيدجان	١,٦٨٦,١٠٠	لاهور	٢,٩٢٢,٠٠٠			جاكارتا	٧,٦٣٦,٢٠٠
لاجوس	١,٠٩٧,٠٠٠	طشقند	٢,٠٣٠,٠٠٠				
أبادن	١,٠٦٠,٠٠٠	استانبول	٢,٧٧٢,٧٠٨				
دكار	١,٣٠٠,٠٠٠	سورابايا	٢,٢٨٩,٠٠٠				
أديس أبابا	١,٤١٢,٠٠٠						
طرابلس	١,٠٢٧,٥٢٢						
دار السلام	١,٤٠٠,٠٠٠						
دوالا	١,٠٤٥,٢٥٥						
البصرة	١,٥٤٠,٠٠٠						
الموصل	١,٢٢٠,٠٠٠						

(١) الجدول من تصنيف الباحث اعتماداً على مصادر عدّة.

تابع جدول رقم (٣٤) احجام المدن المليونية حتى ٨٦م.

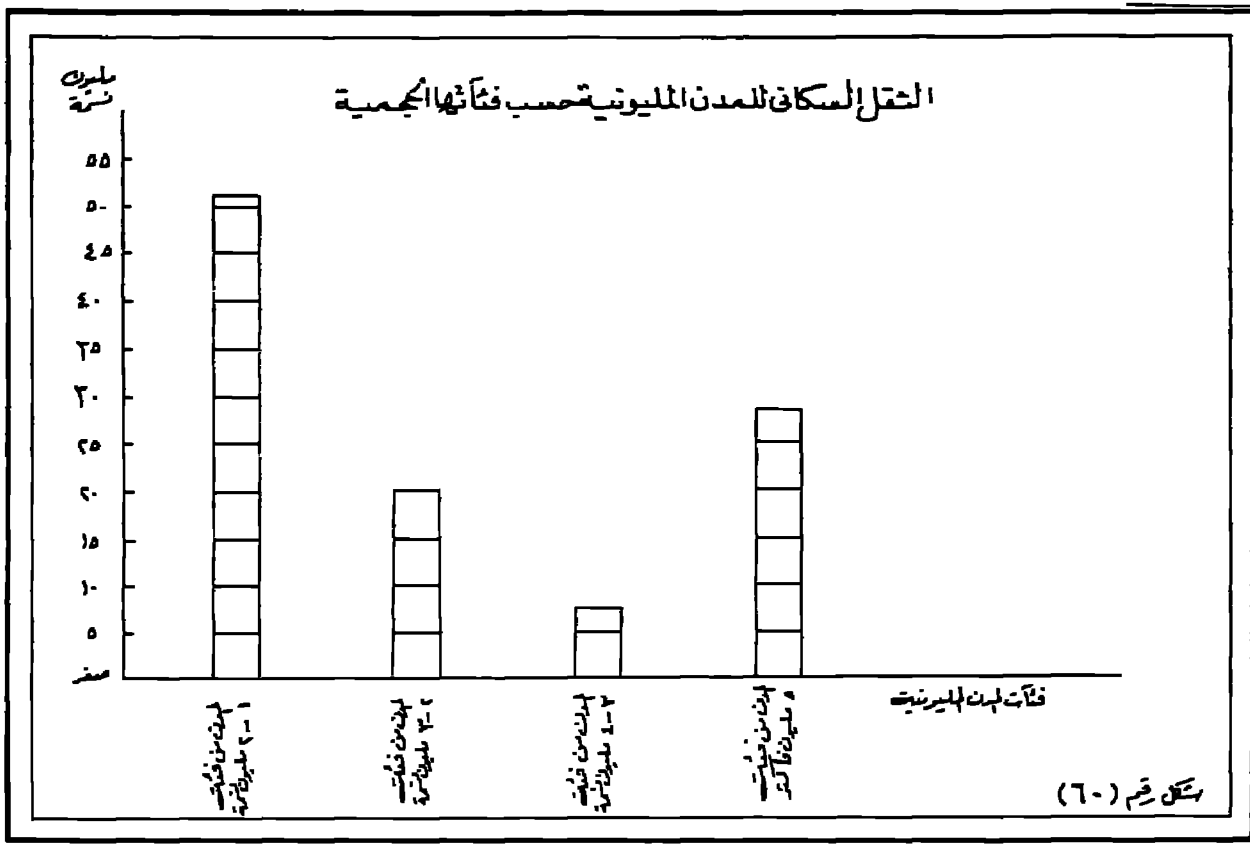
الفئة ١-٢ مليون		الفئة ٢-٣ مليون		الفئة ٣-٤ مليون		الفئة ٥ مليون فأكثر	
المدينة	عدد السكان (نسمة)	المدينة	عدد السكان (نسمة)	المدينة	عدد السكان (نسمة)	المدينة	عدد السكان (نسمة)
بيروت	١,١٠٠,٠٠٠						
الرياض	١,٧٩٣,٠٠٠						
جدّة	١,٣٠٠,٠٠٠						
عمان	١,٢٣٢,٠٠٠						
دمشق	١,١٧٨,٠٠٠						
حلب	١,١٠٩,٠٠٠						
أنقرة	١,٨٧٧,٧٥٥						
كابل	١,٠٣٦,٠٤٧						
شياجونغ	١,٤٠٠,٠٠٠						
مشهد	١,١١٩,٧٤٨						
أصفهان	١,١٢٤,٩٧٣						
تبريز	١,٠٤٦,٧٣٦						
شيراز	١,٢٠٧,١٦٦						
كاراج	١,١٣٥,٩٨٤						
فيصل أباد	١,٠٩٢,٠٠٠						
روالبندي	١,٢٦٢,٥١٢						
بشاور	١,٠٤٠,٣٢١						
ميدان	١,٩٦٦,٠٠٠						

تابع جدول رقم (٣٤) احجام المدن المليونية حتى ٨٦م.

الفئة ١ ـ ٢ مليون		الفئة ٢ ـ ٣ مليون		الفئة ٣ ـ ٤ مليون		الفئة ٥ مليون فأكثر	
المدينة	عدد السكان (نسمة)	المدينة	عدد السكان (نسمة)	المدينة	عدد السكان (نسمة)	المدينة	عدد السكان (نسمة)
باندونج	١,٦٠٢,٠٠٠						
سيمارانج	١,٢٦٩,٠٠٠						
بالمبانج	١,٠٤٢,٦٥٠						
يرجونج	١,٠٤٣,٨٣٥						
باتدانج							
بادانج	١,١٦٢,١٧٥						
كوالالمبور	١,٠٨١,٠٠٠						
ألما أضا	١,٠٧٢,٦٠٠						
باكو	١,٣٥٩,٠٠٠						
أوفا	١,٠٠٤,٥٩٥						
قازان	١,٠٠١,١٢٣						
الجملة	٥٠,٧١٠,٢٩٣		١٦,٩٦٧,٦٤٠		٧,٣٠٠,٠٠٠		٢٨,٤٧٣,١٩٩
عدد المدن	٤١		٧		٢		٤
٪ من جملة المدن المليونية	٪٧٥,٩٣		٪١٢,٩٦		٪٣,٧٠		٪٧,٤١
٪ من جملة سكان المدن المليونية	٪٤٩,٠٢		٪١٦,٤٠		٪٧,٠٦		٪٢٧,٥٢

شكل رقم (٦٠)

الثقل السكاني للمدن المليونية حسب فئاتها الحجمية



أما المدن المليونية الإحدى والأربعين الأخرى في العالم الإسلامي فيضم كل منها عدداً من السكان يقلّ عن المليونين . ويمكن أن تصنّف هذه المجموعة الكبيرة من المدن إلى فئتين فرعيتين:

أ ـ الأولى . . وهي المدن التي يزيد حجمها عن ١,٥ مليون نسمة حتى تقدير عام ١٩٨٦م ، وتضم ست مدن فقط هي بترتيب أحجامها: ميدان ـ أنقرة ـ الرياض ـ أبيدجان ـ بادونج ـ البصرة . ويبلغ إجمالي سكّانها حوالي ١٠,٤٦٤,٧٥٥ نسمة أو ما يقرب من جملة عدد سكّان مدينة القاهرة وحدها حسب تقدير عام ١٩٨٤م ، أو حوالي عُشر إجمالي عدد سكّان المدن المليونية الكبرى في العالم الإسلامي (١٠,١٢٪) ، ونحو ٣,٥٤٪ من جملة عدد سكّان المدن المسلمة جميعاً.

وتعتبر ميدان أقرب مدن هذه الفئة من المليوني نسمة ، فقد قدِّر عدد سكّانها بنحو ١,٩٦٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٣م ، والمتوقع أن يكونوا قد تجاوزوا حدّ المليونين في عام ١٩٨٦م . ولم تكن هذه المدينة تظهر بين المدن المليونية في العالم الإسلامي حتى عام ١٩٧٦م حيث قُدِّر سكّانها بنحو ٦٣٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧١م بسبب حداثة نشأتها التي لا تعود إلى أكثر من عام ١٨٦٩م[1] . وتأتي هذه المدينة اليوم في المرتبة الرابعة عشرة بين المدن المليونية المسلمة وتشكّل حوالي ١,٩٪ من جملة عدد سكّانها.

كذلك تقترب أنقرة من حدّ المليوني نسمة ، حيث بلغ عدد سكّانها حوالي ١,٨٧٧,٧٥٥ نسمة في إحصاء عام ١٩٨٠م ، ومن المؤكّد أنهم قد وصلوا في الوقت الحاضر إلى أكثر من مليوني نسمة . وبهذا الحجم السكّاني تشغل أنقرة حالياً المرتبة الخامسة عشرة بين المدن المليونية المسلمة بعد أن كانت في المرتبة التاسعة بين هذه المدن في عام ١٩٨٠م . كما كانت تشغل المرتبة الحادية والثمانين بين مدن العالم المليونية في عام ١٩٧٦م بعدد

(١) Showers, V., «Op. Cit.», P. 384.

سكّانها الذين قُدِّروا بنحو ١,٧٠١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٥م . ويشكّل سكّان أنقرة في الوقت الحاضر حوالي ١,٨٢٪ من جملة عدد سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي ، ونحو ٠,٦٣٪ من جملة عدد سكّان المدن المسلمة عموماً .

أمّا الرياض فيبلغ عدد سكّانها حوالي ١,٧٩٣,٠٠٠ نسمة حسب تقدير عام ١٩٨٣م ، وتأتي في المرتبة السادسة عشرة بين مدن العالم الإسلامي المليونية في الوقت الحاضر ، بينما كانت تُعدّ في المرتبة الرابعة والعشرين بين هذه المدن في عام ١٩٨٠م بعدد سكّانها الذين قُدِّروا بنحو ١,٢٦٨,٠٠٠ نسمة آنذاك . ويشكّل سكّان الرياض حوالي ١,٧٣٪ من جملة عدد سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي حتى عام ١٩٨٦م ، ونحو ٠,٦١٪ من جملة عدد سكّان المدن من كافة الأحجام فيه .

وتعتبر أبيدجان عاصمة ساحل العاج المدينة السابعة عشرة من حيث الحجم السكّاني بين المدن المليونية في العالم الإسلامي بعدد سكّانها الذين قُدِّروا بنحو ١,٦٨٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨١م ، بينما كانت تأتي في المركز الخامس والعشرين بين هذه المدن في عام ١٩٨٠م بحجم سكّانها الذين قُدِّروا آنذاك بنحو ١,٢٥٨,٠٠٠ نسمة . ويشكّل سكّان أبيدجان في الوقت الحاضر حوالي ١,٦٣٪ من جملة عدد سكّان المدن المليونية المسلمة وحوالي ٠,٥٧٪ من جملة عدد سكّان المدن عموماً في هذا العالم.

أما باندونج الأندونيسية فتشغل المرتبة الثامنة عشرة بين مدن العالم الإسلامي المليونية في الوقت الحاضر ، وقد قُدِّر عدد سكّانها بحوالي ١,٦٠٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٣م ، وكانت تُعدّ المدينة التاسعة عشرة بين هذه المدن في عام ١٩٨٠م . وتعدّ باندونج المدينة الكبرى الثالثة بين المدن الأندونيسية ، وقد صُنِّفت في المركز التاسع عشر بعد المائة بين مدن العالم المليونية في عام ١٩٧٦م . ويشكّل سكّانها اليوم حوالي ١,٥٥٪ من جملة عدد سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي ، وحوالي ٠,٥٤٪ من جملة

عدد سكّان المدن عموماً في العالم الإسلامي حتى عام ١٩٨٣م.

أما البصرة العراقية فتشغل المرتبة التاسعة عشرة بين المدن المليونية في العالم الإسلامي اليوم بعدد سكّانها الذين بلغوا حوالي ١,٥٤٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٧م ، ومن المؤكّد أنهم قد وصلوا في الوقت الحاضر إلى حدّ المليوني نسمة . ولم تكن البصرة تظهر ضمن المدن المليونية إلاّ في وقت متأخر حيث كان آخر تقدير لسكانها حوالي ٣١١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٥م(١). ويشكّل سكّان المدينة اليوم حوالي ١,٤٩٪ من جملة عدد سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي ، ونحو ٠,٥٢٪ من جملة عدد سكّان المدن بكافة أحجامها فيه.

ب ـ الثانية . . وهي المدن المليونية التي يقلّ حجمها عن ١,٥ مليون نسمة ، وتشمل الأغلبية العظمى من عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي أو خمس وثلاثون مدينة تمثّل حوالي ثلثي إجمالي عدد المدن المليونية من كافة الأحجام فيه (٦٤,٨١٪) وأكثر من أربعة أخماس ونصف خُمس عدد المدن التي تقلّ عن المليونين (٨٥,٣٧٪). وهذه المدن بترتيب أحجامها هي : أديس أبابا ـ دار السلام ـ شيتاجونج ـ باكو ـ دكار ـ جدّة ـ سيمارانج ـ روالبندي ـ الجيزة ـ عمّان ـ الموصل ـ شيراز ـ دمشق ـ بادانج ـ كاراج ـ أصفهان ـ مشهد ـ بيروت ـ حلب ـ لاجوس ـ فيصل أباد ـ كوالالمبور ـ ألما أضا ـ أبادن ـ تبريز ـ دوالا ـ يوجونج بادانج ـ بالمبانج ـ بيشاور ـ كابل ـ طرابلس ـ أسيوط ـ أوفا ـ قازان ـ تونس.

ويبلغ عدد سكّان هذه الفئة من المدن المليونية حوالي ٤٠,٢٤٥,٥٣٨ نسمة أو ما يقرب من خُمس إجمالي عدد سكّان المدن المليونية كلّها في العالم الإسلامي (٣٨,٩٠٪) ونحو سُبع إجمالي عدد سكّان المدن عموماً في هذا العالم (١٣,٦٠٪).

---

(١) Ibid., P. 385.

وقد كانت أديس أبابا تشغل المرتبة الثامنة عشرة بين المدن المليونية في العالم الإسلامي في عام ١٩٨٠م بسكانها الذين بلغ عددهم ١,٠٨٣,٠٠٠ نسمة في إحصاء عام ١٩٧٤م ، لكنها اليوم تشغل المرتبة العشرين بين هذه المدن بعد أن سبقتها مدن مليونية أخرى . ويبلغ عدد سكّان أديس أبابا حوالي ١,٤١٢,٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٨٤م. وكانت تأتي في المركز الثالث والأربعين بعد المائة بين مدن العالم الكبرى في عام ١٩٧٦م . ويشكِّل سكّانها اليوم حوالي ١,٣٦٪ من جملة عدد سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي .

أما باكو عاصمة جمهورية أذربيجان السوفيتية فتشغل اليوم المركز الثالث والعشرين بين مدن العالم الإسلامي المليونية بعدد سكّانها الذين بلغوا حوالي ١,٣٥٩,٠٠٠ نسمة حسب تقدير عام ١٩٨١م ، وكانت تشغل المركز السابع عشر بين هذه المدن في عام ١٩٨٠م ، كما كانت تشغل المرتبة الثامنة والتسعين بين مدن العالم المليونية في عام ١٩٧٦م . ويشكِّل سكّان باكو في الوقت الحاضر حوالي ١,٣١٪ من جملة عدد سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي ، وحوالي ٠,٤٦٪ من جملة عدد سكّان المدن عموماً فيه .

وتُعتبر الجيزة ـ ثالثة المدن المليونية في مصر ـ المدينة السادسة عشرة بين مدن العالم الإسلامي المليونية ، وتشغل المركز الثالث والعشرين بعد المائة بين مدن العالم الكبرى في عام ١٩٧٦م بعدد سكّانها الذين قُدِّروا بنحو ١,٢٤٦,٧١٣ نسمة ، لكنها اليوم تشغل المرتبة الثامنة والعشرين بين هذه المدن لعدم ظهور تقديرات لسكانها في السنوات العشر الماضية، وإن كان من المؤكّد أنها قد تجاوزت المليون ونصف المليون نسمة حتى عام ١٩٨٦م . ويشكِّل سكّان الجيزة في الوقت الحاضر حوالي ١,٢١٪ من جملة عدد سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي ، وحوالي ٠,٤٢٪ من جملة عدد سكّان المدن المسلمة في كافة الأحجام.

أما دمشق العاصمة السورية فتأتي في المركز الثاني والثلاثين بين المدن

المليونية في العالم الإسلامي في الوقت الحاضر، بعد أن كانت تردّ في المركز السادس والعشرين بين هذه المدن في عام ١٩٨٠م. وكانت دمشق تحتل المرتبة التاسعة والأربعين بعد المائة بين مدن العالم الكبرى في عام ١٩٧٦م. ويبلغ عدد سكّان المدينة حوالي ١,١٧٨,٠٠٠ نسمة حسب تقدير عام ١٩٨٤م يشكّلون حوالي ١,١٤٪ من جملة عدد سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي، ونحو ٠,٤٠٪ من جملة عدد سكّان المدن المسلمة عموماً.

كذلك فإن بيروت التي كانت تشغل المرتبة الحادية والعشرين بين مدن العالم الإسلامي المليونية في عام ١٩٨٠م أصبحت الآن في المركز السابع والثلاثين بين هذه المدن بسبب الحرب الأهلية اللبنانية وآثارها على الاستيطان السكّاني بها. وفي عام ١٩٧٦م كانت بيروت تشغل المرتبة التاسعة والعشرين بعد المائة بين مدن العالم الكبرى. ويقدّر عدد سكّانها في عام ١٩٨٤م بنحو ١,١٠٠,٠٠٠ نسمة يشكّلون حوالي ١,٠٦٪ من جملة سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي، وحوالي ٠,٣٧٪ من جملة عدد سكّان المدن المسلمة عموماً.

أما لاجوس عاصمة نيجيريا فتأتي في المركز التاسع والثلاثين بين المدن المليونية في العالم الإسلامي في الوقت الحاضر في حين كانت تشغل المرتبة الرابعة عشرة بين هذه المدن في عام ١٩٨٠م. كذلك كانت لاجوس تحتل المركز الثاني والثمانين بين مدن العالم الكبرى في عام ١٩٧٦م. ويقدّر عدد سكان المدينة بنحو ١,٠٩٧,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٣م يشكلون حوالي ١,٠٦٪ من جملة عدد سكان المدن المليونية في العالم الإسلامي.

وكانت فيصل أباد ـ رابعة المدن المليونية في باكستان ـ تحتل المرتبة السابعة والعشرين بين المدن المليونية في العالم الإسلامي في عام ١٩٧٦م بعدد سكانها الذين قدّروا آنذاك بنحو ١,٢١٩,٠٠٠ نسمة، لكنها اليوم تقهقرت إلى المرتبة الأربعين بين هذه المدن بعدد سكانها الذين بلغوا حوالي

١,٠٩٢,٠٠٠ نسمة حسب إحصاء عام ١٩٨٠م . ويشكل سكان المدينة في الوقت الحاضر حوالي ١,٠٦٪ من جملة عدد سكان المدن المليونية في العالم الإسلامي .

كذلك فقد تقهقرت كوالالمبور عاصمة ماليزيا من المركز التاسع والعشرين الذي كانت تشغله بين مدن العالم الإسلامي المليونية في عام ١٩٨٠م إلى المركز الحادي والأربعين بين هذه المدن اليوم بعدد سكانها الذين قدّروا بنحو ١,٠٨١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٠م ، ويشكّل سكانها في الوقت الحاضر حوالي ١,٠٤٪ من جملة عدد سكان المدن المليونية في العالم الإسلامي .

وتأتي كابل عاصمة أفغانستان اليوم في المرتبة التاسعة والأربعين بين المدن المليونية في العالم الإسلامي بعدد سكانها الذين بلغوا ١,٠٣٦,٠٤٧ نسمة في مارس ١٩٨٢م ، وكانت تصنّف في المركز الثالث والعشرين بين هذه المدن حسب تقديرات عام ١٩٨٠م . ويشكل سكان كابل اليوم حوالي ١٪ فقط من إجمالي عدد سكان المدن المليونية في العالم الإسلامي ، وحوالي ٠,٣٥٪ من جملة عدد سكان المدن المسلمة عموماً.

أما أوفا عاصمة جمهورية باشكيريا السوفيتية المسلمة فتشغل المرتبة الثانية والخمسين بين المدن المليونية في العالم الإسلامي اليوم ، بعد أن كانت تحتل المرتبة التاسعة والعشرين بين هذه المدن في عام ١٩٨٠م . ويقدّر عدد سكان المدينة بنحو ١,٠٠٤,٥٩٥ نسمة في عام ١٩٨٠م يشكلون كسراً ضئيلاً لا يزيد عن ٠,٩٧٪ من جملة عدد سكان المدن المليونية في العالم الإسلامي .

وتعتبر تونس العاصمة آخر المدن المليونية في العالم الإسلامي من حيث الحجم السكاني ، فقد بلغ عدد سكانها مليون نسمة بالكاد في عام ١٩٨٤م ، في حين كانت تأتي في المرتبة العشرين بين هذه المدن حسب تقديرات عام

١٩٨٠م . ويشكّل سكان المدينة في الوقت الحاضر حوالي ٩٧, ٠٪ من جملة عدد سكان المدن المليونية المسلمة ونحو ٣٤, ٠٪ من جملة عدد سكان المدن المسلمة عموماً.

* * *

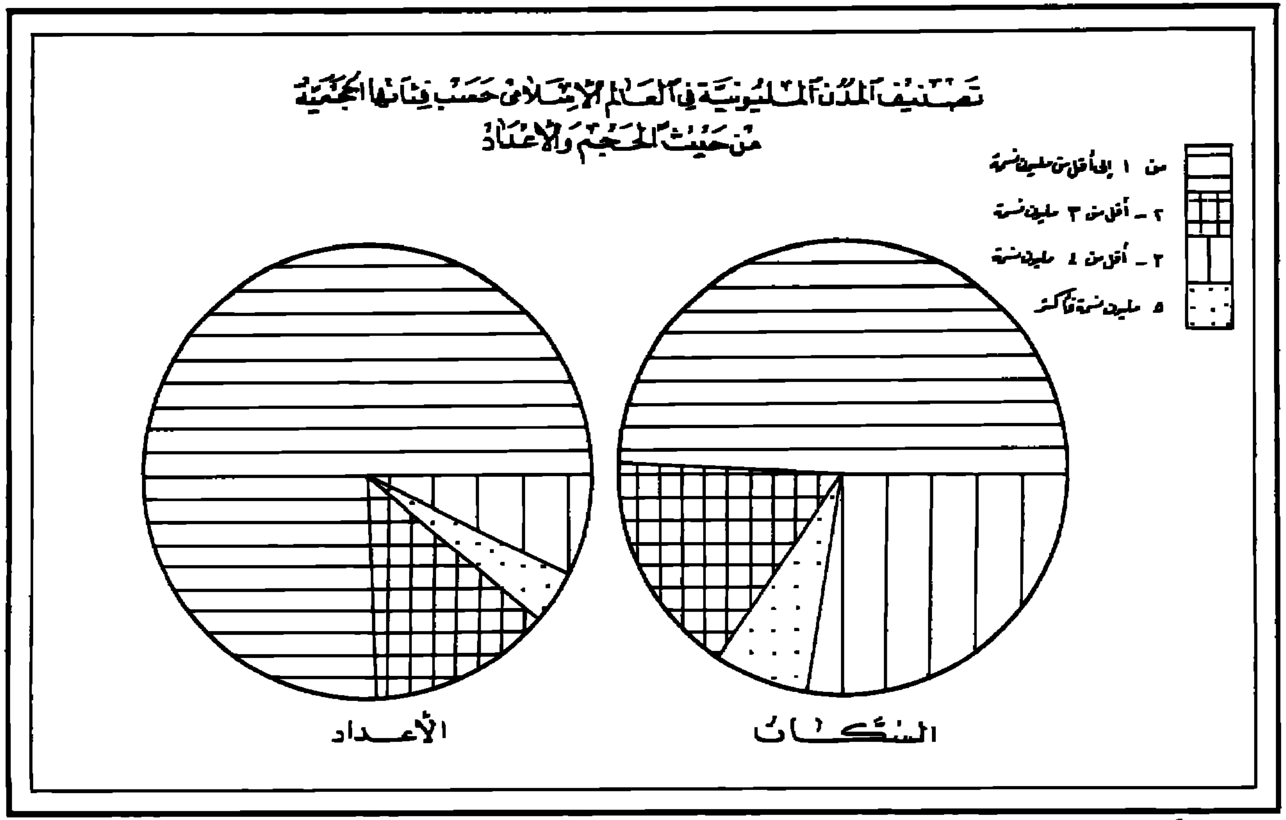
وبمقارنة أحجام المدن المليونية الحالية في العالم الإسلامي بأحجام العواصم الإسلاميّة نجد أن هناك خمساً وعشرين عاصمة حالية تعد ضمن المدن المليونيّة الحالية حتى عام ١٩٨٦م ، أي أقل من نصف إجمالي عددها (٤٦,٣٠٪) ، وهي : القاهرة ـ طهران ـ جاكارتا ـ بغداد ـ دكا ـ الجزائر ـ طشقند ـ تونس ـ أبيدجان ـ لاجوس ـ دكار ـ أديس أبابا ـ طرابلس ـ دار السلام ـ بيروت ـ الرياض ـ عمان ـ دمشق ـ أنقرة ـ كابل ـ كوالالمبور ـ ألما أضا ـ باكو ـ أوفا ـ قازان ، بالإضافة إلى أربع مدن مليونية كانت عواصم سابقة لدولها وهي : كراتشي ـ استانبول ـ حلب ـ روالبندي .

وتضم العواصم الإسلاميّة من المرتبة المليونية حوالي ٥٧,٨٥٧,٠٧١ نسمة ، أو أكثر قليلاً من نصف إجمالي عدد سكان المدن المليونية المسلمة (٥٦,٤٩٪) . فإذا أضفنا إليهم عدد سكان العواصم الأربع السابقة البالغ عددها ١٠,٢٤٧,٢٢٠ نسمة لارتفع نصيب مدن العواصم الإسلامية ـ الحالية والسابقة ـ إلى نحو ٦٨,١٠٤,٢٩١ نسمة أو ما يعادل ثلثي إجمالي عدد سكان المدن المليونية في العالم الإسلامي (٦٥,٨٣٪) .

* * *

شكل رقم (٦١)

تصنيف المدن المليونية في العالم الإسلامي حسب فئاتها الحجمية من حيث الحجم والأعداد



شكل رقم (٦١)

ج ـ الأحجام النسبية للمدن المليونية بالقياس إلى أحجام دولها:

يعتقد بعض الكتاب ـ مثل جريسي Gressey ـ أن ظهور مدينة مليونية يتطلب وجود دولة لا يقل حجمها السكاني عن ٢٠ مليون نسمة(١).

والواقع أن العلاقة بين حجم المدن المليونية وحجم الدول التي توجد فيها يختلف اختلافاً كبيراً من دولة لأخرى في العالم الإسلامي ، فهناك دول تشكّل مدنها المليونية ـ سواء كانت مدينة واحدة أو أكثر ـ نسبة مرتفعة من إجمالي حجم سكانها ، وعلى عكس ذلك تماماً توجد دول لا يشكّل سكان مدنها المليونية إلّا نسبة ضئيلة من الحجم الكلي لسكانها . ويمكن أن نميّز المجموعات الأربع التالية للعلاقة بين حجم الدولة وحجم مدنها المليونية ، كما تظهر من الجدول رقم (٣).

أ ـ المجموعة الأولى

وتضم المدن التي يشكّل حجم كل منها ٣٠٪ من إجمالي سكان الدول التي توجد فيها أو أكثر. وتنتشر في أربع دول هي: لبنان ـ ليبيا ـ الأردن ـ تتاريا. وهي دول تتميّز بصغر حجمها السكاني الذي يتراوح بين مليونين إلى ثلاثة ملايين نسمة، كما تتميّز مدنها المليونية بكونها العواصم الوطنية.

وتعتبر بيروت أولى مدن العالم الإسلامي المليونية من حيث ضخامة حجمها السكاني بالقياس إلى جملة سكان الدولة ، ففيها وحدها يتجمع حوالي خمس سكان الدولة (١٦, ٤٠٪) حسب تقديرات عامي ١٩٨٣و ١٩٨٤م . كما تضم عمان العاصمة الأردنية أكثر من ثلث إجمالي سكان الأردن (٣١, ٣٥٪) حسب تقدير عام ١٩٨٠م . كذلك تضم طرابلس العاصمة الليبية أقل قليلاً من ثلث إجمالي سكان ليبيا(٨٧, ٣١٪) . أما قازان عاصمة جمهورية تتاريا الإسلامية بالاتحاد السوفيتي فتضم هي الأخرى حوالي ثلث إجمالي السكان بالبلاد (٩٨, ٣٠٪).

---

(١) Clarke, J. I., «Population Geography of developing Countries», P. 154.

ب ـ المجموعة الثانية

وتضم المدن التي يشكّل سكانها من خمس إلى ثلث إجمالي سكان الدول التي توجد فيها (٢٠ ـ ٣٠٪). وتقع في دولتين مسلمتين هي: السنغال ـ والعراق إلى جانب جمهورية أذربيجان السوفيتية المسلمة. وهي دول صغيرة الحجم إلى متوسطة الحجم يتراوح عدد سكانها بين ستة ملايين إلى أربعة عشر مليوناً من البشر، كما تتميز مدنها المليونية بكونها العواصم الوطنية لها.

وتعتبر بغداد أولى مدن هذه المجموعة، ففيها يتجمع أكثر من ربع إجمالي عدد السكان بالعراق (٢٦,٩٣٪) حسب تقدير عام ١٩٨٤م. تليها باكو التي تضم وحدها أكثر من خمس سكان أذربيجان (٢١,٧٪)، ثم دكار عاصمة السنغال التي تضم وحدها أكثر من خمس سكان البلاد (٢٠,٥٨٪) حسب تقدير عام ١٩٨٢م.

ج ـ المجموعة الثالثة

وتتكوّن من المدن التي يشكّل حجم كل منها من عشر إلى خمس إجمالي سكان الدول التي توجد فيها (١٠ ـ ٢٠٪). وتقع في عشر دول هي: الجزائر ـ مصر ـ المغرب ـ تونس ـ ساحل العاج ـ الكاميرون ـ العراق ـ السعودية ـ سوريا ـ إيران ـ إلى جانب جمهورية أوزبكستان السوفيتية المسلمة. وتتميّز هذه الدول بأحجامها السكانية المتوسطة عموماً التي تتراوح بين ستة ملايين إلى أربعة وأربعين مليون نسمة، أما مدنها المليونية فتتكوّن من خليط من العواصم والمدن ذات الوظائف الأخرى، ويبلغ عددها اثنتي عشرة مدينة منها سبع عواصم وطنية.

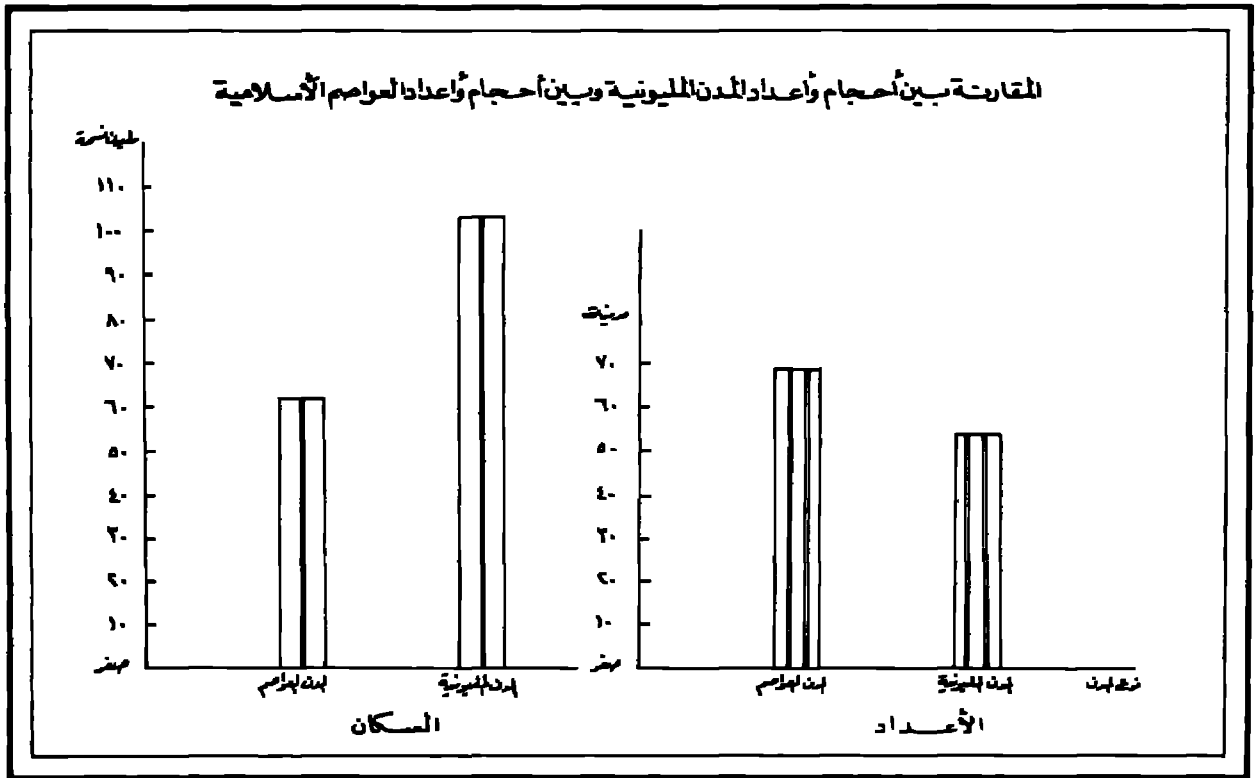
وتعد أبيدجان أولى مدن هذه المجموعة حيث يشكّل سكّانها أقلّ قليلاً من خُمس سكّان ساحل العاج (١٨,١٣٪) حسب تقدير عام ١٩٨١م، وكان سكّانها يشكّلون نحو ١٨,٧٪ من جملة سكّان البلاد في عام ١٩٧٩م، كما كانت تشكّل حوالي ٢٩٪ من إجمالي سكّان البلاد قبل ذلك العام[١]. وتليها

---

(١) Palen, J. J., «Op. Cit.», P. 37.

شكل رقم (٦٢)

المقارنة بين أحجام وأعداد المدن المليونية وبين أحجام وأعداد العواصم الإسلامية



شكل رقم (٦٢)

جدول رقم (٣٥)

المدن المليونية في العالم الإسلامي[١]

(حسب الدولة ونسبة الحجم من إجمالي سكان الدولة) (حتى عام ١٩٨٦م)

الدولة			المدن المليونية فيها			٪ من جملة(جـ) سكان الدولة
الإسم	السكان(أ)		الاسم	السكان(ب)		
	العدد	التاريخ		العدد	التاريخ	
أفريقيا المسلمة:						
الجزائر	١٩,٥٣٥,٥٦٠	١٩٨٢	الجزائر	٢,٢٠٠,٠٠٠	١٩٨٢م	١١,٢٦
مصر	٤٤,٦٧٣,٠٠٠	١٩٧٦	القاهرة	٥,٠٨٤,٤٦٣	١٩٧٦م[٢]	١١,٣٨
			الإسكندرية	٢,٣١٨,٦٥٥	١٩٧٦م	٥,١٩
			الجيزة	١,٢٤٦,٧١٣	١٩٧٦م	٢,٧٩
			أسيوط	١,٠١٦,٥٨٤	١٩٧٦م	٢,٢٨

(١) الجدول من إعداد وتجميع الباحث اعتماداً على:

أ - Population Reference Bureau, Inc., «1983, 1979, WORLD Population Data Sheet, Washington.

ب - World AlManac and Book of Facts, 1986, New York, 1985.

جـ - من حساب الباحث.

(٢) وصلت إلى ١٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٨٤م مع ضواحيها، وقد أظهرت نتائج التعداد الأولية في نوفمبر ١٩٨٦م أن سكانها يبلغون ٦,٥ مليون نسمة وأنها مع نطاقها الإقليمي تبلغ ٩,٨ مليون نسمة أو ما يعادل ١٢,٦٢٪، ١٩,٠٣٪ على التوالي من جملة سكان البلاد في ذلك التعداد.

تابع جدول رقم (٣٥) المدن المليونية حسب الدولة وحسب الحجم حتى ٨٦م.

الدولة: الاسم	الدولة: السكان: العدد	الدولة: السكان: التاريخ	المدن المليونية فيها: الاسم	المدن المليونية فيها: السكان: العدد	المدن المليونية فيها: السكان: التاريخ	٪ من جملة سكان الدولة
المغرب	٢١,٠٠٠,٠٠٠	١٩٨٣	الدار البيضاء	٢,١٣٦,٠٠٠	١٩٨٢م	١٠,١٧
تونس	٦,٨٤٠,٢٠٠	١٩٨٣	تونس	١,٠٠٠,٠٠٠	١٩٨٤م	١٤,٦٢
ساحل العاج	٩,٣٠٠,٠٠٠	١٩٨٣	أبيدجان	١,٦٨٦,١٠٠	١٩٨١م	١٨,١٣
نيجيريا	٨٩,٠٢٢,٠٠٠	١٩٨٣	لاجوس	١,٠٩٧,٠٠٠	١٩٨٣م	١,٢٣
			أبادن	١,٠٦٠,٠٠٠	١٩٨٣م	١,١٩
السنغال	٦,٣١٦,٠٠٠	١٩٨٣	دكار	١,٣٠٠,٠٠٠	١٩٨٢م	٢٠,٥٨
أثيوبيا	٣٣,٦٨٠,٠٠٠	١٩٨٣	أديس أبابا	١,٤١٢,٠٠٠	١٩٨٤	٤,١٩
ليبيا	٣,٢٢٤,٠٠٠	١٩٨٢	طرابلس	١,٠٢٧,٥٢٢	١٩٨٥	٣١,٨٧
تنزانيا	٢٠,٣٧٨,٠٠٠	١٩٨٣	دار السلام	١,٤٠٠,٠٠٠	١٩٨٤	٦,٨٧
الكاميرون	٩,١٦٠,٠٠٠	١٩٨٣	دوالا	١,٠٤١,٢٥٥	١٩٨٦	١١,٣٧
آسيا المسلمة:						
العراق	١٤,١١٠,٤٢٥	١٩٨٢	بغداد	٣,٨٠٠,٠٠٠	١٩٨٤	٢٦,٩٣
			البصرة	١,٥٤٠,٠٠٠	١٩٧٧	١٠,٩١
			الموصل	١,٢٢٠,٠٠٠	١٩٧٧	٨,٦٥
لبنان	٢,٧٣٩,٠٠٠	١٩٨٣	بيروت	١,١٠٠,٠٠٠	١٩٨٤	٤٠,١٦
السعودية	١٠,٤٢١,٠٠٠	١٩٨٣	الرياض	١,٧٩٣,٠٠٠	١٩٨٣	١٧,٢١
			جدّة	١,٣٠٠,٠٠٠	١٩٨٣	١٢,٤٧

تابع جدول رقم (٣٥) المدن المليونية حسب الدولة وحسب الحجم حتى ١٩٨٦م.

الدولة			المدن المليونية فيها			% من جملة سكان الدولة
الاسم	السكان		الاسم	السكان		
	العدد	التاريخ		العدد	التاريخ	
الأردن	٣,٤٨٩,٠٠٠	١٩٨٢	عمّان	١,٢٣٢,٠٠٠	١٩٨٠	٣٥,٣١
سوريا	٩,٦٦٠,٠٠٠	١٩٨٣	دمشق	١,١٧٨,٠٠٠	١٩٨٤	١٢,١٩
			حلب	١,١٠٩,٠٠٠	١٩٨٤	١١,٤٨
تركيا	٤٤,٧٣٦,٩٤٧	١٩٨٠	استانبول	٢,٧٧٢,٧٠٨	١٩٨٠	٦,٢٠
			أنقرة	١,٨٧٧,٧٥٥	١٩٨٠	٤,٢٠
أفغانستان	١٦,٣٤٧,٧٨٦	مارس ١٩٨٢	كابل	١,٠٣٦,٠٤٧	مارس ١٩٨٢	٦,٣٤
بنجلاديش	٩٧,٩٨٦,٠٠٠	١٩٨٤	دكا	٣,٥٠٠,٠٠٠	١٩٨٤	٣,٥٧
			شيتاجونج	١,٤٠٠,٠٠٠	١٩٨٤	١,٤٣
إيران	٤٠,٧٧٠,٠٠٠	ربيع ١٩٨٢	طهران	٥,٧٣٤,١٩٩	ربيع ١٩٨٢	١٤,٠٧
			مشهد	١,١١٩,٧٤٨	ربيع ١٩٨٢	٢,٧٥
			أصفهان	١,١٢٤,٩٧٣	ربيع ١٩٨٥	٢,٧٦
			تبريز	١,٠٤٦,٧٣٦	ربيع ١٩٨٥	٢,٥٧
			شيراز	١,٢٠٧,١٦٦	ربيع ١٩٨٥	٢,٩٦
			كاراج	١,١٣٥,٩٨٤	١٩٨٤	٢,٧٩
باكستان	٨٣,٧٨٢,٠٧٥	١٩٨١	كراتشي	٥,١٠٣,٠٠٠	١٩٨٠	٦,٠٩
			لاهور	٢,٩٢٢,٠٠٠	١٩٨٠	٣,٤٩
			فيصل آباد	١,٠٩٢,٠٠٠	١٩٨٠	١,٣٠
			روالبندي	١,٢٦٢,٥١٢	١٩٨٥	١,٥١
			بيشاور	١,٠٤٠,٣٢٠	١٩٨٥	١,٢٤

تابع جدول رقم (٣٥) المدن المليونية حسب الدولة وحسب الحجم حتى ٨٦م.

الدولة: الاسم	الدولة: السكان: العدد	الدولة: السكان: التاريخ	المدن المليونية فيها: الاسم	المدن المليونية فيها: السكان: العدد	المدن المليونية فيها: السكان: التاريخ	٪ من جملة سكان الدولة
أندونيسيا	١٥٧,٤٩٥,٠٠٠	١٩٨٣	جاكارتا	٧,٦٣٦,٠٠٠	١٩٨٣	٤,٨٥
			سورابايا	٢,٢٨٩,٠٠٠	١٩٨٣	١,٤٥
			ميدان	١,٩٦٦,٠٠٠	١٩٨٣	١,٢٥
			باندونج	١,٦٠٢,٠٠٠	١٩٨٣	١,٠٢
			سيمارانج	١,٢٦٩,٠٠٠	١٩٨٣	٠,٨١
			بالمبانج	١,٠٤٢,٦٥٠	١٩٨٦	٠,٦٦
			بوجرنج	١,٠٤٣,٨٣٥	١٩٨٥	٠,٦٦
			باندانج			
			باداتج	١,١٦٢,١٧٥	١٩٨٦	٠,٧٤
ماليزيا	١٣,٤٣٥,٥٨٨	١٩٨٠	كوالالمبور	١,٠٨١,٠٠٠	١٩٨٠	٨,٠٥
الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي:						
أوزبكستان	١٧,٩٧٤,٠٠٠	١٩٨٥/١/١	طشقند	٢,٠٣٠,٠٠٠	١٩٨٥/١/١	١١,٢٩
قازاخستان	١٥,٨٤٢,٠٠٠	١٩٨٥/١/١	ألما أضا	١,٠٧٢,٦٠٠	١٩٨٥/١/١	٦,٧٧
أذربيجان	٦,٢٦٢,٠٠٠	١٩٨١	باكو	١,٣٥٩,٠٠٠	١٩٨١	٢١,٧٠
باشكيريا	٣,٨٣١,٠٠٠	١٩٧٧	أوفا	١,٠٠٤,٥٩٥	١٩٨٠	٥,٠٠
تاتاريا	٣,٢٣٢,٠٠٠	١٩٧٧	قازان	١,٠٠١,١٢٣	١٩٨٤	٣٠,٩٨

الرياض التي يشكّل سكّانها أكثر من سُدس (١٧,٢١٪) سكّان المملكة العربية السعودية حسب تقدير عام ١٩٨٣م ، وقد زادت نسبتها عن عام ١٩٧٩ حيث كانت تشكّل حوالي ١٤,٨٪ من جملة سكّان المملكة آنذاك . ثم تونس العاصمة التي يمثّل سكّانها أكثر من سُبع إجمالي سكّان الجمهورية التونسية (١٤,٦٢٪) حسب تقدير عام ١٩٨٤م ، وهي نفس نسبتها تقريباً في عام ١٩٦٦م والتي كانت تقدّر بنحو ١٤,٩٪[١] ، وتشبهها طهران التي يشكّل سكّانها حوالي ١٤,٧٪ من جملة سكّان إيران في ربيع عام ١٩٨٢م بالمقارنة بنحو ١٣,٤٪ من جملة السكان في تعداد عام ١٩٧٦م . وتليها دمشق وجدّة التي يشكّل سكّان كل منهما نحو ١ : ٨ من جملة سكّان دولتيهما أو حوالي ١٢,١٩٪ و ١٢,٤٧٪ على التوالي في تقدير عامي ١٩٨٣م و ١٩٨٤م ، وكانت دمشق تشكّل حوالي ١٣,٧٪ من جملة سكّان سوريا حسب تعداد عام ١٩٧٦م .

أما القاهرة فيشكّل سكّانها وحدها نحو سُبع إجمالي عدد سكّان مصر (أو نحو ١٣,٨٪) حسب تعداد عام ١٩٧٦ في حين كانوا يشكّلون حوالي ١٨٪ من جملة السكّان حسب تعداد عام ١٩٦٦م[٢] ، وقد انخفضت نسبتهم إلى حوالي ١٢,٥٦٪ فقط في تعداد نوفمبر عام ١٩٨٦م[٣] . ومثلها الجزائر التي كان سكّانها يمثّلون حوالي ١١,٢٦٪ من جملة سكّان البلاد حسب تقدير عام ١٩٨٢م ، وكان سكّانها يمثّلون حوالي ٨,٧٪ من جملة السكان في عام ١٩٧٦م بعد أن كانت نسبتهم ٨٪ فقط من جملة السكان في عام ١٩٦٦م[٤] .

وتأتي طشقند عاصمة جمهورية أوزبكستان السوفيتية المسلمة تالية حيث يشكّل سكّانها حوالي ١١,٢٩٪ من جملة سكّان البلاد في عام ١٩٨٥م ،

---

(١) Dwyer, D. J., «The City in the Third World», P. 75.

(٢) Robson and Regan, «Op. Cit.», P. 275.

(٣) نتائج التعداد الأولية لعام ١٩٨٦م بمصر التي نشرها الجهاز المركزي للإحصاء.

(٤) Dwyer, D. J., «Op. Cit.», P. 75.

جدول رقم (٣٦)

تقديرات سكان المدن الكبرىٰ في العالم الإسلامي[١] (منذ آخر إحصاء/تقدير لها حتى سنة ١٩٨٦م)

الدولة	المدينة	عدد سكانها[٢] حسب آخر إحصاء/ تقدير		عدد السكان[٣] في الإحصاء/ السابق		النمو السنوي[٤]		تقدير السكان[٤]	
		العدد	التاريخ	العدد	التاريخ	العدد	٪	العدد	التاريخ
أفريقيا المسلمة:									
مصر	أسيوط	٤٧٠,٠٠٠	١٩٧٦	١٥٤,٠٠٠	١٩٦٦	٣١,٦٠٠	٢٠,٥٢	١,٠١٦,٥٨٤	١٩٨١
ليبيا	طرابلس	٨٢٠,٠٠٠	١٩٨٢	٤٨١,٢٩٥	١٩٧٣	٣٧,٦٣٤	٧,٨١	١,٠٢٧,٥٢٢	١٩٨٥
الكاميرون	دوالا	٨٥٠,٠٠٠	١٩٨٤	٤٥٨,٤٢٦	١٩٧٦	٤٨,٩٤٧	١٠,٦٨	١,٠٤١,٢٥٥	١٩٨٦
آسيا المسلمة:									
إيران	أصفهان	٩٢٦,٦٠١	١٩٨٢	٦٦١,٥١٠	١٩٧٦	٤٤,١٨٢	٦,٦٨	١,١٢٤,٩٧٣	١٩٨٥
	تبريز	٨٥٢,٢٩٦	١٩٨٢	٥٩٧,٩٧٦	١٩٧٦	٤٢,٣٨٧	٧,٠٩	١,٠٤٦,٧٣٦	١٩٨٥
	شيراز	٨٠٠,٤١٦	١٩٨٢	٤٢٥,٨١٣	١٩٧٦	٦٢,٤٣٤	١٤,٦٦	١,٢٠٧,١٦٦	١٩٨٥

(١) الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على:

٢ - The Middle East and North Africa, 1984 - 1985, Thirty Edition, Europa Publication Limited, London, 1984.

٣ - Showers, V., «Op. Cit.».

٤ - من حساب الباحث.

تابع جدول رقم (٣٦) تقديرات سكان المدن الكبرى منذ آخر إحصاء حتى ٨٦م.

الدولة	المدينة	عدد سكانها حسب آخر إحصاء/ تقدير: العدد	عدد سكانها حسب آخر إحصاء/ تقدير: التاريخ	عدد السكان في الإحصاء/ السابق: العدد	عدد السكان في الإحصاء/ السابق: التاريخ	النمو السنوي: العدد	النمو السنوي: %	تقدير السكان: العدد	تقدير السكان: التاريخ
	كاراج	٥٢٦,٢٧٢	١٩٨٢	١٣٧,٩٢٦	١٩٧٦	٦٤,٧٢٤	٦٤,٩٢	١,١٣٥,٩٨٤	١٩٨٥
باكستان	روالبندي	٩٢٨,٠٠٠	١٩٨٠	٦١٥,٣٩٢	١٩٧٢	٣٩,٠٧٦	٦,٣٥	١,٢٦٢,٥١٢	١٩٨٥
	بيشاور	٥٥٥,٠٠٠	١٩٨٠	٢٦٨,٠٠٠	١٩٧٢	٣٥,٨٧٥	١٣,٣٩	١,٠٤٠,٣٢٠	١٩٨٥
أندونيسيا	بالمبانج	٩٠٣,٠٠٠	١٩٨٣	٧٨٧,٠٠٠	١٩٨٠	٣٨,٦٦٧	٤,٩١	١,٠٤٢,٦٥٠	١٩٨٦
	يوجونج باندانج (ماكاسار)	٨٨٨,٠٠٠	١٩٨٣	٧٠٩,٠٠٠	١٩٨٠	٥٩,٦٦٧	٨,٤٢	١;٠٤٣,٨٣٥	١٩٨٥
	بادانج	٧٢٦,٠٠٠	١٩٨٣	٤٨١,٠٠٠	١٩٨٠	٨١,٦٦٧	١٦,٩٨	١١٦٢١٧٥	١٩٨٦
الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي:									
تتاريا	قازان	٩٠٤,٠٠٠	١٩٧٣(١)	٨٨٥,٠٠٠	١٩٧١	٩,٥٠٠	١,٠٧	١٠٠١١٢٣	١٩٨٤

Rand Mc. Nally World Atlas, Editor, chicago, 1974.

وكانوا يشكّلون حوالي ١٢,٧٪ من جملتهم في عام ١٩٧٧م . وتعقبها دوالا المدينة الأولى في الكاميرون التي يشكّل سكّانها حوالي ١١,٢٧٪ من جملة سكّان البلاد في تقدير عام ١٩٨٦م . ثم مدينة حلب السورية التي يشكّل سكّانها حوالي ١١,٤٨٪ من جملة سكّان البلاد في تقدير عام ١٩٨٤م.

أما الدار البيضاء والبصرة فيشكّل سكّان كل منهما حوالي عُشر إجمالي سكّان المغرب والعراق أو ما يعادل ١٠,١٧٪ و١٠,٩١٪ في تقدير عامي ١٩٨٢ و١٩٨٣ على التوالي ، وكانت الدار البيضاء تشكل حوالي ١٠,٢٪ من جملة سكّان المغرب في عام ١٩٧٦م بينما كانت لا تزيد عن ٨,٣٪ من جملة السكّان في عام ١٩٦٠م.

د ـ المجموعة الرابعة:

وتضم المدن التي يشكّل كل منها أقلّ من عُشر إجمالي سكّان الدول التي توجد فيها، وتشمل أربعاً وثلاثين مدينة تتوزّع على اثنتي عشرة دولة مستقلّة وعلى جمهوريتين إسلاميتين في الاتحاد السوفيتي . وغالبية مدن هذه المجموعة من غير العواصم الوطنية حيث لا توجد بينها إلاّ عشر عواصم وطنية فقط ، أو أكثر قليلاً من رُبعها (٢٩,٤١٪) ، كما أن الدول التي توجد فيها تتميز بأحجامها الكبيرة إلى المتوسطة تقريباً.

وهناك تسع مدن من هذه المجموعة يشكّل سكّان كل منها نسبة تتراوح بين ٥ ـ ١٠٪ من إجمالي سكّان الدول التي توجد فيها، وهي الموصل وكوالالمبور اللتان تعدّان في طليعة مدن هذه المجموعة بحجم سكّان كل منهما الذي يبلغ نحو ٨٪ من إجمالي سكّان العراق وماليزيا حسب تقدير عامي ١٩٨٤ و ١٩٨٠م على التوالي، وهي نفس نسبة كوالالمبور في عام ١٩٧٩م التي كانت حوالي ٨,٣٪، ثم كراتشي، وألما أضا وكابل واستانبول ودار السلام التي يتراوح حجم سكّان كل منها حوالي ٦٪ من إجمالي السكّان في دولها. وكان سكّان كراتشي لا يزيدون على ٤,٨٣٪ من إجمالي سكّان باكستان في عام ١٩٧٦م، ثم أوفا والإسكندرية التي يتراوح حجم سكّان كل منهما حوالي ٥٪ من إجمالي سكّان دولتيهما.

أمّا المدن الخمس والعشرون الأخرى فيشكّل سكّان كل منها أقل من ٥٪ من إجمالي سكّان الدول التي توجد فيها ، منها ثلاث عشرة مدينة يمثّل حجمها السكّاني حوالي ١٪ أو أقلّ ، وهي : لاجوس التي كان سكّانها يمثّلون حوالي ٢,٢٪ من جملة سكّان نيجيريا في عام ١٩٧٦م ، وأبادن وشيتاجونج وفيصل أباد وروالبندي وبيشاور وميدان وباندونج وسيمارانج وبالمبانج ويوجونج باندانج وبادانج ، وكلّها توجد في دول كبيرة الحجم . وقد ارتفعت نسبة سكّان سورابايا من ٢,١٪ من جملة سكّان أندونيسيا عام ١٩٧٦م إلى ١,٤٥٪ عام ١٩٨٣م ، كما ارتفعت نسبة سكّان باندونج من ٠,٩٪ من جملة سكّان أندونيسيا عام ١٩٧٦م إلى ١,٠٢٪ عام ١٩٨٣م.

وهناك سبع مدن منها يتراوح حجمها السكاني حول ٣٪ من جملة سكّان الدول التي توجد فيها ، وهي : الجيزة وأسيوط ومشهد وأصفهان وتبريز وشيراز وكاراج ثم مدينتان يزيد حجمهما السكاني عن ٣٪ من إجمالي سكّان دولتيهما وهما دكّا ولاهور . وكان سكّان دكّا لا تزيد نسبتهم عن ١,٧٪ من جملة سكّان بنجلاديش في عام ١٩٧٩م . ثم ثلاث مدن يتأرجح حجمها السكّاني حول ٤٪ من جملة سكّان دولها وهي أديس أبابا وأنقرة وجاكارتا ، وكانت أديس أبابا تشكّل ٤,٥٪ من جملة سكّان أثيوبيا في عام ١٩٧٠م انخفضت إلى ٣,٤ في عام ١٩٧٣م(١).

فإذا انتقلنا إلى دراسة مجموع أحجام المدن المليونية الموجودة في كل دولة إلى جملة سكّانها نتبيّن أن هناك دولاً تضم أكثر من مدينة مليونية واحدة ، بينما لا تضم الدول الأخرى إلاّ مدينة واحدة . ويؤدّي هذا التفاوت في إعداد المدن المليونية بالدول الإسلامية إلى تفاوت نسبة مجموع سكّان المدن المليونية في كل دولة إلى حجم سكّانها.

فمن دراسة الجدول رقم (٣٧) يتضح أن المدن المليونية في العالم الإسلامي تتوزّع على ثلاث وعشرين دولة مستقلّة وعلى خمس جمهوريات

---

(١) Palen, J. J., «Op. Cit.», P. 378.

جدول رقم (٣٧)
توزيع المدن المليونية الحالية على دول العالم الإسلامي[1]
(حسب العدد والحجم السكاني في عام ١٩٨٦م)

الدولة	المدن المليونية			الترتيب بين
	العدد	جملة السكان (نسمة)	% من جملة سكان الدولة	الدول التي تضم مدناً مليونية
أفريقيا المسلمة :				
الجزائر	١	٢,٢٠٠,٠٠٠	١١,٢٦	١٠
مصر[2]	٤	٩,٦٦٦,٤١٥	٢١,٤٦	٩
المغرب	١	٢,١٣٦,٠٠٠	١٠,١٧	١٦
ليبيا	١	١,٠٢٧,٥٢٢	٣١,٨٧	٤
تونس	١	١,٠٠٠,٠٠٠	١٤,٦٢	٨
نيجيريا	٢	٢,١٥٧,٠٠٠	٢,٤٢	٢٣
السنغال	١	١,٣٠٠,٠٠٠	٢٠,٥٨	١٠
أثيوبيا	١	١,٤١٢,٠٠٠	٤,١٩	٢٢
الكاميرون	١	١,٠٤٢,٢٥٥	١١,٣٧	٩
ساحل العاج	١	١,٦٨٦,١٠٠	١٨,١٣	٧
تنزانيا	١	١,٤٠٠,٠٠٠	٦,٨٧	١٨
آسيا المسلمة :				
العراق	٣	٦,٥٦٠,٠٠٠	٤٦,٤٩	١
لبنان	١	١,١٠٠,٠٠٠	٤٠،١٦	٢
السعودية	٢	٣,٠٩٣,٠٠٠	٢٩,٦٨	٤

(١) الجدول من حساب وتصنيف الباحث.

(٢) على أساس إحصاء عام ١٩٧٦، وترتفع إلى نحو ١٦,٠٠٠,٠٠٠ نسمة في إحصاء عام ١٩٨٦م تشكل ما يقرب من ثلث (٣٢٪) إجمالي سكان مصر التي تبلغ ٥٠,٥ مليون نسمة.

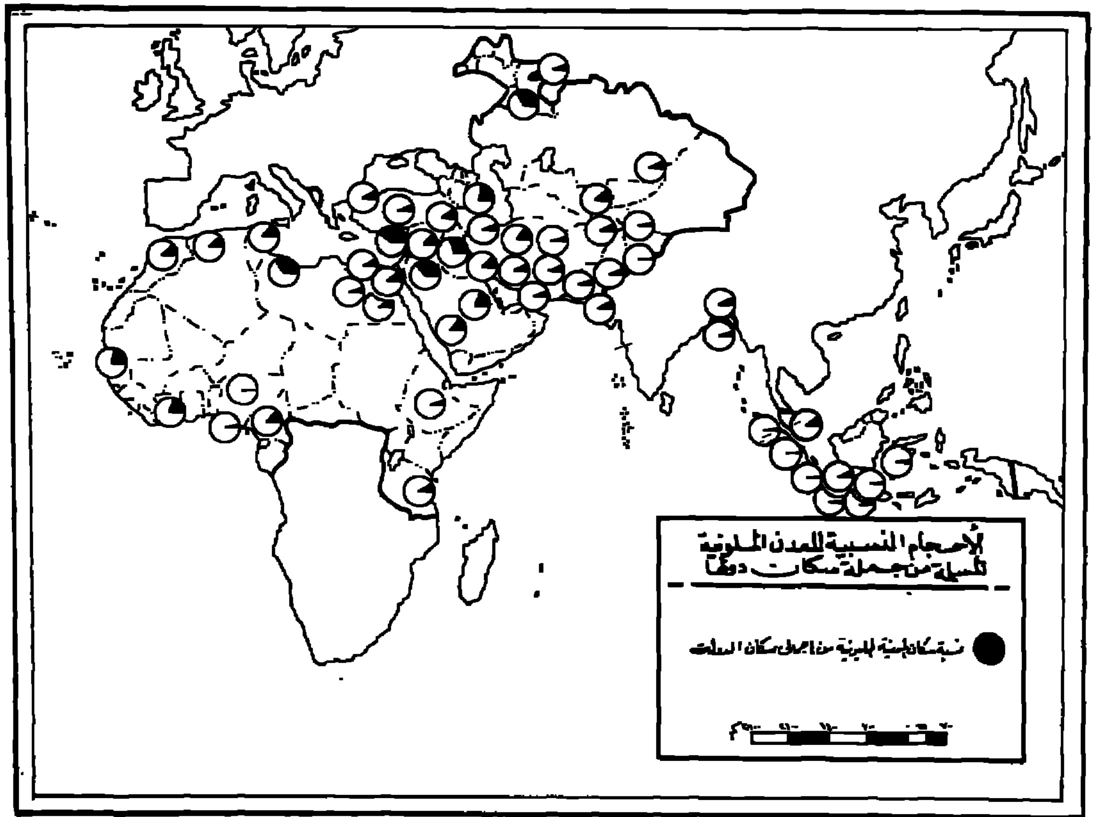
تابع جدول رقم (٣٧) توزيع المدن المليونية حسب العدد والحجم في علم ٨٦م.

الدولة	المدن المليونية			الترتيب بين
	العدد	جملة السكان (نسمة)	% من جملة سكان الدولة	الدول التي تضم مدناً مليونية
الأردن	١	١,٢٣٢,٠٠٠	٣٥,٣١	٣
سوريا	٢	٢,٢٨٧,٠٠٠	١٢,١٩	١٢
تركيا	٢	٤,٦٥٠,٤٦٣	١٠,٤٠	١٥
أفغانستان	١	١,٠٣٦,٠٤٧	٦,٣٤	٢٠
بنجلاديش	٢	٤,٩٠٠,٠٠٠	٥,٠٠	٢١
إيران	٦	١١,٣٦٨,٣٥٦	٢٥,١٥	٧
باكستان	٥	١١,٤٢٠,٠٥٤	١٣,٦٣	١١
أندونيسيا	٨	١٨,٠١٠,٦٦٠	١١,٤٧	١٤
ماليزيا	١	١,٠٨١,٠٠٠	٨,٠٥	١٧
الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي:				
أوزبكستان	١	٢,٠٣٠,٠٠٠	١١,٢٩	١٣
قازاخستان	١	١,٠٧٢,٦٠٠	٦,٧٧	١٩
أذربيجان	١	١,٣٥٩,٠٠٠	٢١,٧٠	٨
باشكيريا	١	١,٠٠٤,٥٩٥	٢٦,٢٢	٦
تتاريا	١	١,٠٠١,١٢٣	٣٠,٩٨	٥
المجموع	٥٤	١٠٣,٤٥١,٢٣٢	٦,٩٦[1] ١٠,٨٠	...

(١) على أساس أن سكّان العالم الإسلامي يقدّرون بنحو ١٤٨٥,٦ مليون نسمة في سنة ٢٠٠٠ م وحوالي ٩٥٨,١ مليون نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م.

شكل رقم (٦٣)

الأحجام النسبية للمدن المليونية المسلمة من جملة سكان دولها



شكل رقم (٦٣)

إسلامية بالاتحاد السوفيتي أو ما يعادل خُمس دول العالم الإسلامي (٤٢,٥٩٪) ، بينما تخلو الدول الأخرى الإحدى والثلاثون من هذه المدن .

ويختلف حجم المدن المليونية في كل دولة منها على النحو التالي:

١ ـ دول يشكِّل سكّان المدن المليونية فيها حوالي ثُلث حجم سكّانها وأكثر . . وتتمثّل في أربع دول وفي جمهورية إسلامية واحدة بالاتحاد السوفيتي . وتعتبر **العراق** أولى دول العالم الإسلامي من حيث نسبة من يعيش من سكّانها في المدن المليونية ، وفيها تقترب هذه النسبة من نصف إجمالي سكّان البلاد (٤٦,٤٩٪) . كما تعدّ **لبنان** أيضاً الدولة الثانية في العالم الإسلامي في هذه الظاهرة حيث يعيش خُمس سكّانها في مدينة مليونية واحدة هي بيروت التي تضمّ حوالي ١٦ , ٤٠٪ من إجمالي السكان. وتأتي **الأردن** ثالثة دول العالم الإسلامي حيث يعيش في عاصمتها عمّان أكثر من ثُلث إجمالي سكّان البلاد (٣٥,٣١٪) . كما تأتي **ليبيا** في المركز الرابع بين الدول الإسلامية بسبب تجمع حوالي ثُلث السكان في عاصمتها المليونية طرابلس (٣١,٨٧٪) ، بينما تشغل **تتاريا** المرتبة الخامسة حيث يتجمع أقلّ قليلاً من ثلث سكّانها في العاصمة قازان (٣٠,٩٨٪) .

٢ ـ دول يشكِّل سكّان مدنها المليونية بين الخمس إلى أقل من ثُلث إجمالي السكّان . . وتضم خمس دول مسلمة وجمهوريتين مسلمتين في الاتحاد السوفيتي . وتعتبر **السعودية** أولىٰ دول هذه المجموعة حيث يتركّز حوالي ٢٩,٦٨٪ من إجمالي سكّانها في مدينتين مليونيتين هما الرياض وجدّة ، تليها **جمهورية باشكيريا** المسلمة التي يعيش أكثر من رُبع سكّانها في عاصمتها أوفا (٢٦,٢٢٪) . ثم **إيران** التي تعتبر ثالثة دول هذه المجموعة وثامنة دول العالم الإسلامي حيث يعيش رُبع إجمالي سكّانها في مدنها المليونية الستّ: طهران ـ مشهد ـ أصفهان ـ تبريز ـ شيراز ثم كاراج ، تليها **جمهورية أذربيجان** السوفيتية التي تضم عاصمتها باكو أكثر من خُمس سكّانها (٢١,٧٪) . بينما تأتي **مصر** خامسة دول هذه المجموعة من حيث تركز السكّان في مدنها المليونية الأربع: القاهرة ـ الإسكندرية ـ الجيزة وأسيوط وتضم معاً أكثر من

خُمس إجمالي سكّان البلاد (٢١,٦٤٪) حسب إحصاء عام ١٩٧٦م . وأخيراً تأتي السنغال في مؤخرة هذه المجموعة ويتجمع في عاصمتها دكار حوالي خُمس إجمالي سكّان البلاد (٢٠,٥٨٪).

٣ ـ دول يشكِّل مجموع سكّان مدنها المليونية من عُشر إلى خُمس إجمالي السكان. . . وتتكوّن من تسع دول مستقلّة وجمهورية مسلمة بالاتحاد السوفيتي . وتأتي ساحل العاج في مقدمتها وفي المركز الثاني عشر بين دول العالم الإسلامي حيث يعيش في عاصمتها أبيدجان حوالي ١٨,١٣٪ من جملة سكّان البلاد ، تليها تونس التي يعيش في عاصمتها أكثر من سُبع سكّان البلاد (١٤,٦٢٪) ، ثم باكستان التي يعيش أقلّ من سُبع سكّانها (١٣,٦٣٪) في مُدنها المليونية الخمس: كراتشي ـ لاهور ـ فيصل أباد ـ روالبندي ـ بيشاور ، بينما تأتي سوريا رابعة هذه المجموعة والخامسة عشرة بين دول العالم الإسلامي حيث يعيش في مدينتيها المليونيتين دمشق وحلب حوالي ١٢,١٩٪ من جملة سكانها . وتتقارب الجزائر والكاميرون وأندونيسيا وأوزبكستان في نسبة سكّانها الذين يعيشون في مدنها المليونية ويقدّرون بحوالي تُسع إجمالي سكّان كل منها . وتأتي المغرب وتركيا في مؤخرة دول هذه المجموعة وفي المركزين العشرين والواحد والعشرين بين دول العالم الإسلامي حيث يعيش حوالي عُشر سكّان المغرب (١٠,١٧٪) في الدار البيضاء المليونية وحوالي عُشر إجمالي سكّان تركيا (١٠,٤٠٪) في مدينتيها المليونيتين استانبول وأنقرة.

٤ ـ دول يشكِّل مجموع سكّان مدنها المليونية أقل من عُشر إجمالي سكانها. . . وتضم ست دول مستقلّة وجمهورية مسلمة بالاتحاد السوفيتي . وتأتي ماليزيا في مقدمة دول هذه المجموعة ويعيش ٨,٠٥٪ من سكّانها في العاصمة كوالالمبور ، تليها تنزانيا التي يعيش ٦,٨٧٪ من جملة سكّانها في عاصمتها دار السلام ، ثم جمهورية قازاخستان المسلمة التي يعيش ٦,٧٧٪ من سكّانها في عاصمتها المليونية طشقند ، ثم أفغانستان التي تضم عاصمتها كابل حوالي ٦,٣٤٪ من جملة سكّان البلاد حسب تقدير مارس عام ١٩٨٢م . أما بنجلاديش الدولة الثانية في العالم الإسلامي من حيث ضخامة الحجم

جدول رقم (٣٨)
فئات الأحجام النسبية للمدن المليونية المسلمة[1]
بالقياس إلى حجم الدول التي توجد فيها

+ ٣٠٪ من سكان الدولة		٢٠ ـ ٣٠٪ من		١٠ ـ ٢٠٪ من		أقل من ١٠٪ من سكان الدولة			
المدينة	نسبتها	المدينة	نسبتها	المدينة	نسبتها	المدينة	نسبتها	المدينة	نسبتها
طرابلس	٣١,٨٧	دكار	٢٠,٥٨	الجزائر	١١,٢٦	الإسكندرية	٥,١٩	كاراج	٢,٧٩
بيروت	٤٠,١٦	بغداد	٢٦,٩٣	القاهرة	١٣,٨	الجيزة	٢,٧٩	كراتشي	٦,٠٩
عمّان	٣٥,٣١	باكو	٢١,٧٠	الدار البيضاء	١٠,١٧	أسيوط	٢,٢٨	لاهور	٣,٤٩
قازان	٣٠,٩٨			تونس	١٤,٦٢	لاجوس	١,٢٣	فيصل أباد	١,٣٠
				أبيدجان	١٨,١٣	أبادن	١,١٩	روالبندي	١,٥١
				دراالا	١١,٣٧	أديس أبابا	٤,١٩	بيشاور	١,٢٤
				البصرة	١٠,٩١	دار السلام	٦,٨٧	جاكارتا	٤,٨٥

(١) الجدول من إعداد الباحث.

تابع جدول رقم (٣٨) فئات الأحجام النسبية للمدن المليونية بالقياس لحجم دولها

+ ٣٠٪ من سكان الدولة		٢٠ - ٣٠٪ من		١٠ - ٢٠٪ من		أقل من ١٠٪ من سكان الدولة			
المدينة	نسبتها	المدينة	نسبتها	المدينة	نسبتها	المدينة	نسبتها	المدينة	نسبتها
				الرياض	١٧,٢١	الموصل	٨,٦٥	سورابايا	١,٤٥
				جدّة	١٢,٤٧	استانبول	٦,٢٠	ميدان	١,٢٥
				دمشق	١٢,١٩	أنقرة	٤,٢٠	باندونج	١,٠٢
				حلب	١١,٤٨	كابل	٦,٣٤	سيمارانج	٠,٨١
				طهران	١٤,٠٧	دكا	٣,٥٧	باليانج	٠,٦٦
				طشقند	١١,٢٩	شيتاجونج	١,٤٣	يوجونج	٠,٦٦
						مشهد	٢,٧٥	ياندانج	
						أصفهان	٢,٧٦	يادانج	٠,٧٤
						تبريز	٢,٥٧	كوالالمبور	٨,٠٥
						شيراز	٢,٩٦	ألماأضا	٦,٧٧
						أرقا	٥,٠٠		

السكاني فتنخفض نسبة سكّان مدينتيها المليونيتين دكّا وشيتاجونج إلى حوالي ٥٪ فقط من إجمالي سكانها . كذلك تنخفض نسبة سكّان أثيوبيا الذين يعيشون في عاصمتها المليونية أديس أبابا إلى نحو ٤,١٩٪ . بينما تأتي نيجيريا ـ الدولة الثالثة من حيث الحجم السكاني في العالم الإسلامي ـ في مؤخرة دوله من حيث نسبة من يعيش من سكّانها في مدينتيها المليونيتين لاجوس وأبادن اللتين تضمّان حوالي ٢,٤٢٪ فقط من جملة سكّان البلاد حسب تقدير عام ١٩٨٣م .

جدول رقم (٣٩)

مجموع احجام المدن المليونية في كل دولة إلى جملة سكانها(١)

٣٠٪+		٢٠-٣٠٪		١٠-٢٠٪		أقل من ١٠٪	
العراق	٤٦,٤٩	مصر	٢١,٦٤	الجزائر	١١,٢٦	نيجيريا	٢,٤٢
لبنان	٤٠,١٦	السنغال	٢٠,٥٨	المغرب	١٠,١٧	أثيوبيا	٤,١٩
الأردن	٣٥,٣١	السعودية	٢٩,٦٨	تونس	١٤,٦٢	تنزانيا	٦,٨٧
تتاريا	٣٠,٩٨	إيران	٢٥,١٥	الكاميرون	١١,٣٧	أفغانستان	٦,٣٤
ليبيا	٣١,٨٧	أذربيجان	٢١,٧٠	ساحل العاج	١٨,١٣	بنجلاديش	٥,٠٠
		باشكيريا	٢٦,٢٢	سوريا	١٢,١٩	ماليزيا	٨,٠٥
				تركيا	١٠,٤٠	قازاخستان	٦,٧٧
				باكستان	١٣,٦٣		
				أندونيسيا	١١,٤٧		
				أوزبكستان	١١,٢٩		

والخلاصة:

من مقارنة حجم المدن المليونية مجتمعة أو منفردة بحجم سكّان الدول التي توجد فيها يتبيّن وجود علاقة ارتباط وثيقة موجبة بين الظاهرتين تبلغ ٠,٧٩ ، مما يعني أنه كلّما زاد حجم الدولة زادت نسبة سكّان المدن المليونية بها بالقياس إلى جملة سكانها ، كما يتضح من الجدول التالي :

(١) جدول من إعداد الباحث.

جدول رقم (٤٠)
العلاقة بين عدد المدن المليونية وحجم سكان الدولة[1] في العالم الإسلامي

الدولة	عدد السكان (نسمة)	عدد المدن المليونية	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف^2
الجزائر	١٩,٥٣٥,٥٦٠	١	١١	١٢	١-	١
مصر	٤٤,٦٧٣,٠٠٠	٣	٦	٤	٢	٤
المغرب	٢١,٠٠٠,٠٠٠	١	٩	١٣	٤-	١٦
تونس	٦,٨٤٠,٢٠٠	١	٢١	١٤	٧	٤٩
ساحل العاج	٩,٣٠٠,٠٠٠	١	١٩	١٥	٤	١٦
نيجيريا	٨٩,٠٢٢,٠٠٠	٢	٣	٦	٣-	٩
السنغال	٦,٣١٦,٠٠٠	١	٢٢	١٦	٦	٣٦
أثيوبيا	٣٣,٦٨٠,٠٠٠	١	٨	١٧	٩	٨١
العراق	١٤,١١٠,٤٢٥	٣	١٥	٥	١٠	١٠٠

---
(١) الجدول من حساب الباحث.

تابع جدول رقم (٤٠) العلاقة بين عدد المدن المليونية وحجم سكان الدولة

الدولة	عدد السكان (نسمة)	عدد المدن المليونية	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
لبنان	٢,٧٣٩,٠٠٠	١	٢٦	١٨	٨	٦٤
السعودية	١٠,٤٢١,٠٠٠	٢	١٧	٧	١٠	١٠٠
سوريا	٩,٦٦٠,٠٠٠	٢	١٨	٨	١٠	١٠٠
تركيا	٤٤,٧٣٦,٩٥٧	٢	٥	٩	٤-	١٦
أفغانستان	١٦,٣٤٨,٧٨٦	١	١٣	١٩	٦-	٣٦
بنجلاديش	٩٧,٩٨٦,٠٠٠	٢	٢	١٠	٨-	٦٤
إيران	٤٠,٧٧٠,٠٠٠	٥	٧	٣	٤	١٦
باكستان	٨٣,٧٨٢,٠٧٥	٦	٤	٢	٢	٤
أندونيسيا	١٥٧,٤٩٥,٠٠٠	٨	١	١	٠	٠
ماليزيا	١٣,٤٣٥,٥٨٨	١	١٦	٢٠	٤-	١٦
الكاميرون	٩,١٠٠,٠٠٠	٢	٢٠	١١	٩	٨١
أوزبكستان	١٧,٩٧٤,٠٠٠	١	١٣	٢١	٩-	٨١
قازاخستان	١٥,٨٤٢,٠٠٠	١	١٤	٢٢	٨-	٦٤

تابع جدول رقم (٤٠) العلاقة بين عدد المدن المليونية وحجم سكان الدولة

الدولة	عدد السكان (نسمة)	عدد المدن المليونية	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف²
أذربيجان	٦,٢٦٢,٠٠٠	١	٢٣	٢٣	٠	٠
باشكيريا	٣,٨٣١,٠٠٠	١	٢٤	٢٤	٠	٠
قازان	٣,٢٣٢,٠٠٠	١	٢٥	٢٥	٠	٠
تنزانيا	٢٠,٣٧٨,٠٠٠	١	١٠	٢٦	١٦-	٢٥٦
المجموع						٦١٣

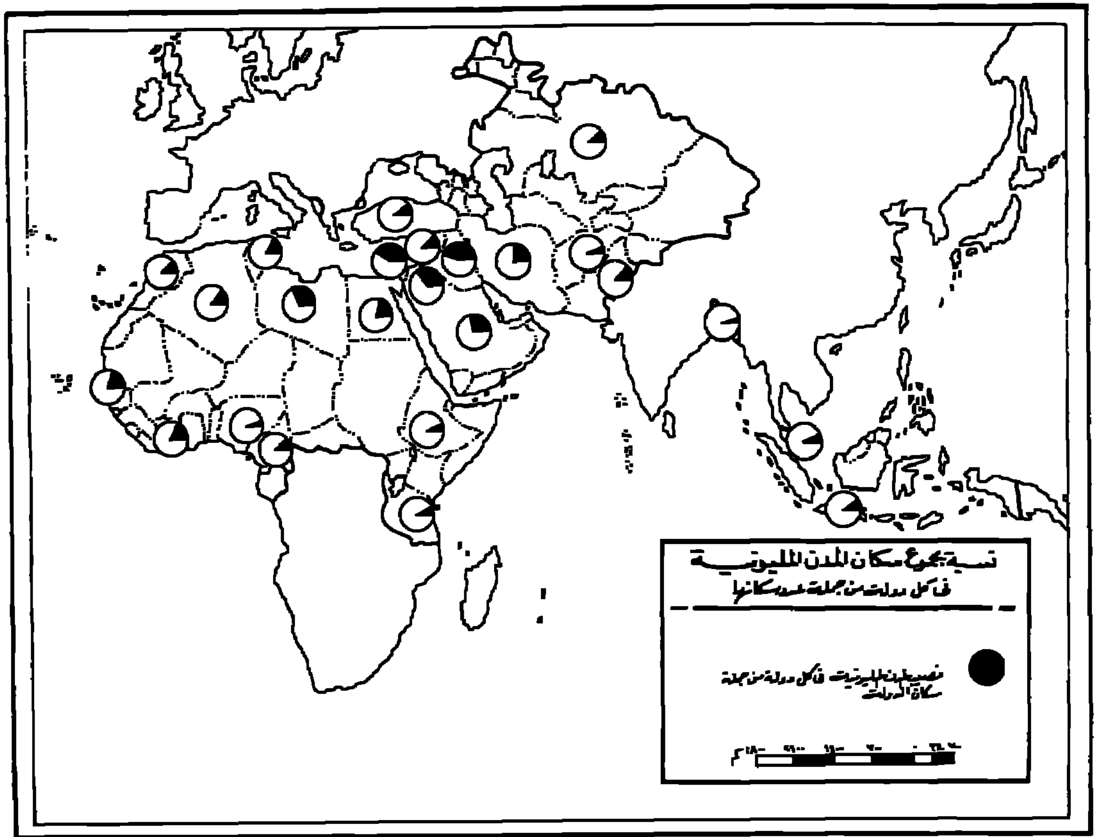
وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب المعروفة بصيغة سبيرمان نجد أن:

$$\text{ر} = ١ - \frac{٦\ \text{مجـ ف}^{٢}}{\text{ن}(\text{ن}^{٢} - ١)} = ١ - \frac{٦١٣ \times ٦}{٢٦ \times ٦٧٥} = ١ - \frac{٣٦٧٨}{١٧٥٥٠} = ١ - ٠,٢١ = ٠,٧٩$$

ومن جهة أخرى يمكن أن نتبين وجود علاقة ارتباط عكسية وثيقة بين حجم الدولة ونسبة سكان المدن المليونية بها من إجمالي سكّانها، وتبلغ هذه العلاقة -٤٣,٠، مما يعني أنه كلّما زاد حجم الدولة انخفضت نسبة سكان المدن المليونية فيها إلى جملة السكان بها، كما يتضح من الجدول التالي:

شكل رقم (٦٤)

نسبة مجموع سكان المدن المليونية في كل دولة من جملة عدد سكانها



شكل رقم (٦٤)

جدول رقم (٤١)

العلاقة بين حجم الدولة ونسبة سكان المدن المليونية فيها[١] بدول العالم الإسلامي

الدولة	حجم السكان (نسمة)	نسبة سكان المدن المليونية ٪	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س و ص (ف)	ف٢
الجزائر	١٩,٥٣٥,٥٦٠	١١,٢٦	١١	١٦	-٥	٢٥
مصر	٤٤,٦٧٣,٠٠٠	٢١,٦٤	٦	٧	-١	١
المغرب	٢١,٠٠٠,٠٠٠	١٠,١٧	٩	١٨	-٩	٨١
ليبيا	٣,٢٢٤,٠٠٠	٣١,٨٧	٢٣	٤	١٩	٣٦١
تونس	٦,٨٤٠,٢٠٠	١٤,٦٢	٢٠	١٠	١٠	١٠٠
نيجيريا	٨٩,٠٢٢,٠٠٠	٢,٤٢	٣	٢٤	-٢١	٤٤١
السنغال	٦,٣١٦,٠٠٠	٢٠,٥٨	٢١	٨	١٣	١٦٩

(١) الجدول من إعداد الباحث.

تابع جدول رقم (٤١) العلاقة بين حجم الدولة ونسبة سكان المدن المليونية فيها

الدولة	حجم السكان (نسمة)	نسبة سكان المدن المليونية ٪	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س و ص (ف)	ف٢
أثيوبيا	٣٣,٦٨٠,٠٠٠	٤,١٩	٨	٢٣	١٥-	٢٢٥
الكاميرون	٩,١٦٠,٠٠٠	١١,٣٧	١٩	١٥	٤	١٦
ساحل العاج	٩,٣٠٠,٠٠٠	١٨,١٣	١٨	٩	٩	٨١
تنزانيا	٢٠,٣٧٨,٠٠٠	٦,٨٧	١٠	٢٠	١٠-	١٠٠
العراق	١٤,١١٠,٤٢٥	٤٦,٤٩	١٣	١	١٢	١٤٤
لبنان	٢,٧٣٩,٠٠٠	٤٠,١٦	٢٤	٢	٢٢	٤٨٤
السعودية	١٠,٤٢١,٠٠٠	٢٩,٦٨	١٥	٥	١٠	١٠٠
الأردن	٣,٤٨٩,٠٠٠	٣٥,٣١	٢٢	٣	١٩	٣٦١
سوريا	٩,٦٦٠,٠٠٠	١٢,١٩	١٦	١٣	٣	٩
تركيا	٤٤,٧٣٦,٩٥٧	١٠,٤٠	٥	١٧	١٢-	١٤٤
أفغانستان	١٦,٩٨٦,٠٠٠	٦,٣٤	١٢	٢١	٩-	٨١
بنجلاديش	٩٧,٩٨٦,٠٠٠	٥,٠٠	٢	٢٢	٢٠-	٤٠٠
إيران	٤٠,٧٧٠,٠٠٠	٢٥,١٥	٧	٦	١	١
باكستان	٨٣,٧٨٢,٠٧٥	١٣,٦٣	٤	١٢	٨-	٦٤

تابع جدول رقم (٤١) العلاقة بين حجم الدولة ونسبة سكان المدن المليونية فيها

الدولة	عدد السكان (نسمة)	نسبة سكان المدن المليونية ٪	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س و ص (ف)	ف²
أندونيسيا	١٥٧,٤٩٥,٠٠٠	١١,٤٧	١	١٤	-١٣	١٦٩
ماليزيا	١٣,٤٣٥,٥٨٨	٨,٠٥	١٤	١٩	-٥	٢٥
الجمهوريات الإسلامية	٩,٤٢٨,٢٠٠ (١)	١٣,٧٢	١٧	١١	٦	٣٦
المجموع						٣٦١٨

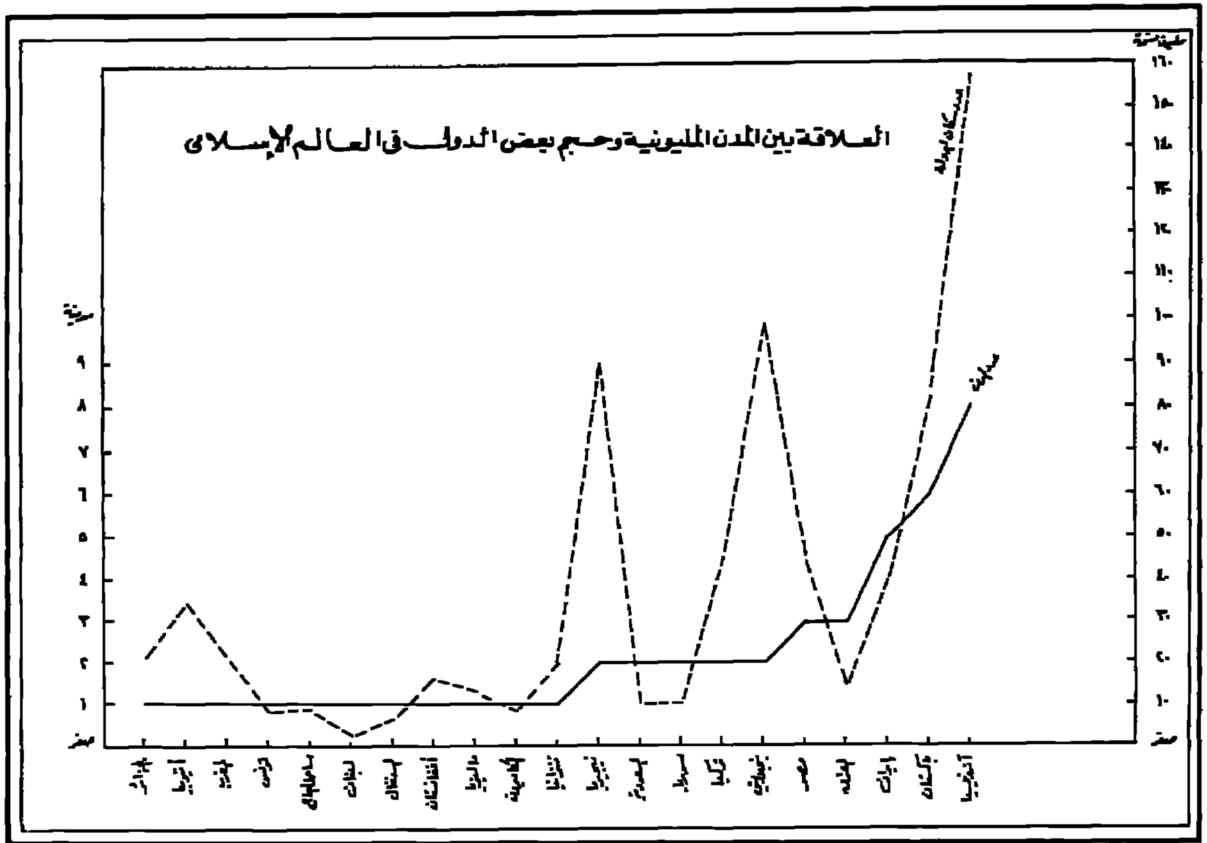
وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب المعروفة بصيغة سبيرمان نجد أن:

$$\text{ر} = ١ - \frac{٦ \text{ مجـ ف}^٢}{\text{ن}(\text{ن}^٢ - ١)} = ١ - \frac{٣٦١٨ \times ٦}{٥٧٦ \times ٢٤} = ١ - \frac{٢١٧٠٨}{١٣٨٢٤} = ١ - ١,٥٧ = -٠,٤٣$$

(١) متوسط كل جمهورية من بين الجمهوريات المسلمة الخمس المدروسة وهي: أوزبكستان ـ قازاخستان ـ أذربيجان ـ باشكيريا ـ تتاريا.

شكل رقم (٦٥)

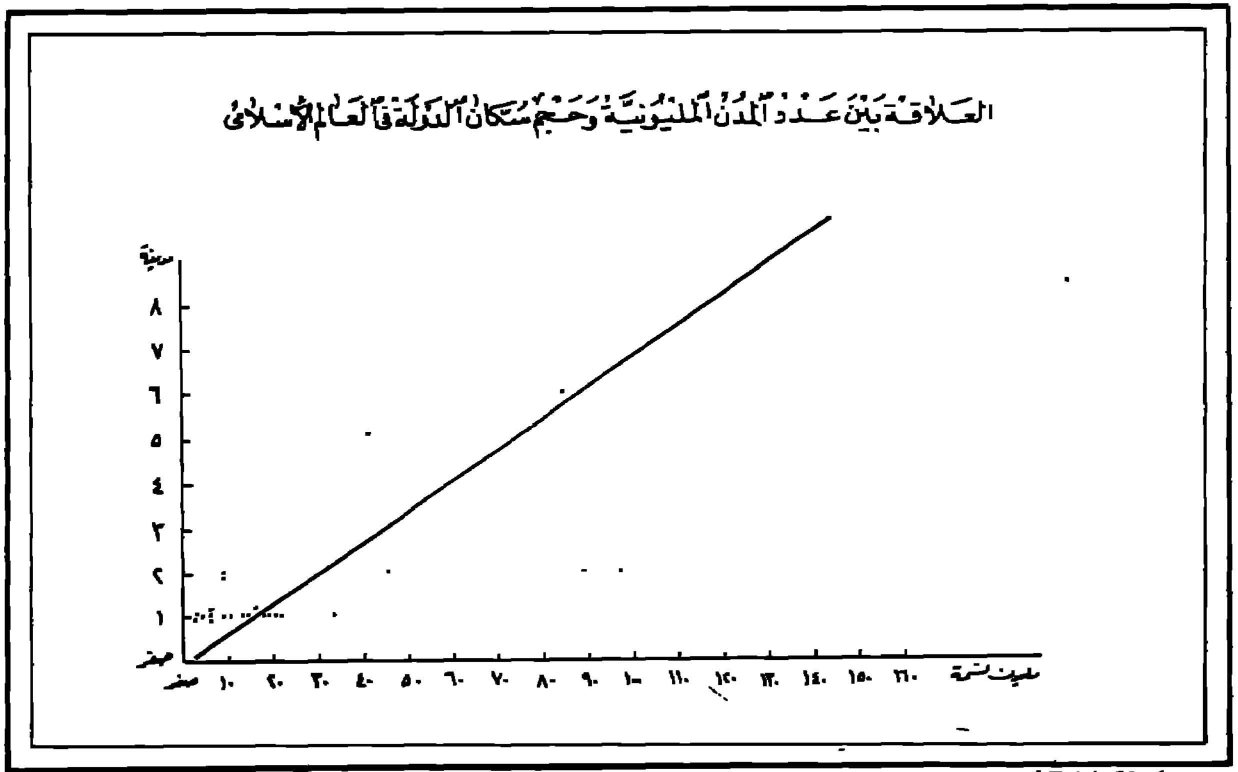
العلاقة بين المدن المليونية وحجم بعض الدول في العالم الإسلامي



تابع شكل رقم (٦٥)

تابع شكل رقم (٦٥)

العلاقة بين المدن المليونية وحجم بعض الدول في العالم الإسلامي



تابع شكل رقم (٦٥)

العلاقة بين أحجام المدن المليونية ومستوى الحضرية:

من المُلاحظ أن بعض دول العالم الإسلامي تتساوى في نسبة الحضرية بينها رغم اختلافها الكبير في أحجامها السكانية ، ولهذا تصبح معرفة نسبة الحضرية فيها لا يعني إلاّ القليل ، بينما تكون لمعرفة التركيب النسبي لسكان المدن بمختلف أحجامها وتحديد الأولويات بينها أهميتها ودلالتها الكبيرة[1].

وكما تختلف الأحجام النسبية للمدن المليونية بالقياس إلى جملة سكّان كل دولة مسلمة مما يشير إلى أهمية هذه المدن في حياة الدول عامة ريفها وحضرها تختلف بنفس الدرجة ـ أو أقوىٰ ـ الأحجام النسبية لهذه المدن المليونية من جملة سكّان المدن عامة مما يشير إلى دورها في الحياة المدنية وحدها . ففي دولتين أو أكثر قد تتساوى نسبة المدنية العامة ولكن يختلف توزيع هذه النسبة على المدن ، فقد تتركّز جلّها في بعض الدول في مدينة مليونية أو أكثر مما يعني التركّز الشديد للحضرية في مركز حضري واحد أو اثنين وإلى ضآلة المراكز الحضرية الأخرى وعدم أهميّتها في الحياة المدنية العامة لهذه الدولة . وفي دولة أخرى قد تتوزع نسبة الحضرية على عدد كبير من المدن مليونية أو كبرى أو متوسطة أو صغيرة أو صغرى مما يشير إلى عدم تفوّق مدينة واحدة أو أكثر على باقي المدن الأخرى وعدم تركّز النشاط والسكان فيها وإلى ازدياد دور المراكز الحضرية ذات الأحجام المختلفة في الحياة المدنية العامة للدولة.

وتختلف دول العالم الإسلامي التي تضم مدناً مليونية اختلافاً واضحاً من حيث نسبة سكّان مدنها المليونية إلى إجمالي نسبة سكّان المدن بها . ففي بعضها تتركّز أغلبية سكّان المدن في مدينة واحدة أو اثنتين ، بينما تنخفض نسبة سكّان المدن المليونية من جملة المدنية العامة في بعضها الآخر بشكل حاد، كما يتضح من الجدول رقم (٤٢) والشكل رقم (٦٦) ومنهما يمكن أن نتبين ما يلي :

---

(١) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ .

١ - في تسع من دول العالم الإسلامي التي تضم مدناً مليونية - أي أكثر من ثُلث عددها (٣٧,٥٪) - يزيد عدد سكّان المدن المليونية عن أكثر من نصف إجمالي سكّان المدن . وتعتبر السنغال أولىٰ دول العالم الإسلامي في هٰذه الظاهرة حيث تبلغ نسبة سكّان مدينة دكار العاصمة المليونية حوالي ٦٤,٥٨٪ من جملة سكّان المدن بالبلاد التي قُدِّرت بنحو ٢,٠١٣,٠٠٠ نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م ، تليها العراق التي يشكِّل سكّان مدنها المليونية الثلاث: بغداد والبصرة والموصل حوالي ٦٢,٨٤٪ من جملة سكّان المدن العراقية كلّها البالغ قدرها حوالي ١٠,٤٤٠,٠٠٠ نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م ، ثم ليبيا التي يشكِّل سكّان عاصمتها المليونية طرابلس حوالي ٥٩,٨٨٪ من جملة سكّان المدن بها التي تبلغ حوالي ١,٧١٦,٠٠٠ نسمة .

كذلك تبلغ نسبة سكّان عمّان العاصمة الأردنية حوالي ٥٧,٠٤٪ من جملة عدد سكّان المدن الأردنية كلها التي قُدِّرت بنحو ٢,١٦٠,٠٠٠ نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م . وفي أندونيسيا يشكِّل سكّان المدن المليونية الست حوالي ٥٥,١٢٪ من جملة عدد سكّان المدن الأندونيسية التي تبلغ حوالي ٣٢,٦٧٦,٠٠٠ نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م . ويأتي لبنان في المركز السادس بين دول العالم الإسلامي في هٰذه الظاهرة حيث يشكِّل سكّان بيروت وحدها أكثر من نصف إجمالي عدد سكّان المدن اللبنانية كلّها (٥٤,٢٤٪) التي قُدِّرت بنحو ٢,٠٢٨,٠٠٠ نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م . ثم إيران أولىٰ دول العالم الإسلامي في عدد المدن المليونية التي تصل إلى ثمان مدن يشكِّل سكّانها حوالي ٥٣,٥٠٪ من جملة عدد سكّان المدن الإيرانية والتي قُدِّرت بنحو ٢١,٢٥٠,٠٠٠ نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م.

أما تنزانيا فيشكِّل سكّان عاصمتها المليونية دار السلام حوالي ٥٢,٥٣٪ من جملة سكّان مدنها التي بلغت حوالي ٢,٦٦٥,٠٠٠ نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م . ثم بنجلاديش التي تأتي في المركز التاسع بين دول العالم الإسلامي في هٰذه الظاهرة رغم كونها الثانية بينها في الحجم السكاني ، ويشكِّل سكّان مدينتيها المليونيتين دكّا وشيتاجونج حوالي ٥٠,٧٨٪ من جملة

جدول رقم (٤٢)
الحجم النسبي للمدن المليونية من سكان المدن في دول العالم الإسلامي[١]

الدولة	سكان المدن (أ) (نسمة)	سكان المدن المليونية: العدد (ب)	سكان المدن المليونية: ٪ من جملة سكان المدن (جـ)	الترتيب (جـ)
أفريقيا المسلمة:				
الجزائر	١٠,٧٦٤,٠٠٠	٢,٢٠٠,٠٠٠	٢٠,٤٤	٢٢
مصر	٢٠,١٩٦,٠٠٠	٩,٦٦٦,٤١٥	٤٧,٨٦	١٣
المغرب	٩,٣٨٩,٠٠٠	٢,١٣٦,٠٠٠	٢٢,٧٥	٢٠

(١) الجدول من تجميع وحساب الباحث اعتماداً على:

أ - The population Reference Bureau, Inc., «1983 World population Data Sheet», Washington, 1983.

ب- من الجداول السابقة.

جـ- من حساب الباحث.

تابع جدول رقم (٤٢) الحجم النسبي للمدن المليونية من سكان المدن

الدولة	سكان المدن (نسمة)	سكان المدن المليونية: العدد	سكان المدن المليونية: ٪ من جملة سكان المدن	الترتيب
ليبيا	١,٧١٦,٠٠٠	١,٠٢٧,٥٢٢	٥٩,٨٨	٣
تونس	٣,٥٣٦,٠٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠	٢٨,٢٨	١٨
نيجيريا	١٦,٨٤٠,٠٠٠	٢,١٥٧,٠٠٠	١٢,٨١	٢٤
السنغال	٢,٠١٣,٠٠٠	١,٣٠٠,٠٠٠	٦٤,٥٨	١
أثيوبيا	٤,٣٨٢,٠٠٠	١,٤١٢,٠٠٠	٣٢,٢٢	١٧
الكاميرون	٣,١٨٥,٠٠٠	١,٠٤٢,٢٥٥	٣٢,٧٢	١٦
ساحل العاج	٣,٣٨٢,٠٠٠	١,٦٨٦,١٠٠	٤٩,٨٥	١٠
تنزانيا	٢,٦٦٥,٠٠٠	١,٤٠٠,٠٠٠	٥٢,٥٣	٨
المجموع	٧٨,٠٦٨,٠٠٠	٢٥,٠٢٧,١٩٢	٣٢,٠٦	
آسيا المسلمة:				
العراق	١٠,٤٤٠,٠٠٠	٦,٥٦٠,٠٠٠	٦٢,٨٤	٢

تابع جدول رقم (٤٢) الحجم النسبي للمدن المليونية من سكان المدن

الدولة	سكان المدن (نسمة)	سكان المدن المليونية		الترتيب
		العدد	٪ من جملة سكان المدن	
لبنان	٢,٠٢٨,٠٠٠	١,١٠٠,٠٠٠	٥٤,٢٤	٦
السعودية	٧,٢٨٠,٠٠٠	٣,٠٩٣,٠٠٠	٤٢,٤٩	١٤
الأردن	٢,١٦٠,٠٠٠	١,٢٣٢,٠٠٠	٥٧,٠٤	٤
سوريا	٤,٦٥٦,٠٠٠	٢,٢٨٧,٠٠٠	٤٩,١٢	١١
تركيا	٢٢,١٤٠,٠٠٠	٤,٦٥٠,٤٦٣	٢١,٠٠	٢١
أفغانستان	٢,١٣٠,٠٠٠	١,٠٣٦,٠٤٧	٤٨,٦٤	١٢
بنجلاديش	٩,٦٥٠,٠٠٠	٤,٩٠٠,٠٠٠	٥٠,٧٨	٩
إيران	٢١,٢٥٠,٠٠٠	١١,٣٦٨,٣٥٦	٥٣,٥٠	٧
باكستان	٢٧,٧٥٣,٠٠٠	١١,٤٢٠,٠٥٤	٤١,١٥	١٥
أندونيسيا	٣٢,٦٧٦,٠٠٠	١٨,٠١٠,٦٦٠	٥٥,١٢	٥
ماليزيا	٤,٥٠٠,٠٠٠	١,٠٨١,٠٠٠	٢٤,٠٢	١٩
المجموع	١٥٣,٦٩١,٠٠٠	٦٦,٧٣٨,٥٨٠	٤٣,٤٢	

تابع جدول رقم (٤٢) الحجم النسبي للمدن المليونية من سكان المدن

الدولة	سكان المدن (أ) (نسمة)	سكان المدن المليونية: العدد	سكان المدن المليونية: ٪ من جملة سكان المدن	الترتيب
الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي :				
أوزبكستان		٢,٠٣٠,٠٠٠		
قازاخستان		١,٠٧٢,٦٠٠		
أذربيجان	٣٣,٠٧٥,٠٠٠	١,٣٥٩,٠٠٠	١٩,٥٥	٢٣
باشكيريا		١,٠٠٤,٥٩٥		
تاريا		١,٠٠١,١٢٣		
جملة العالم الإسلامي	٢٩٥,٤٨١,٠٠٠	١٠٣,٤٥١,٢٣٢	٣٥,٠١	

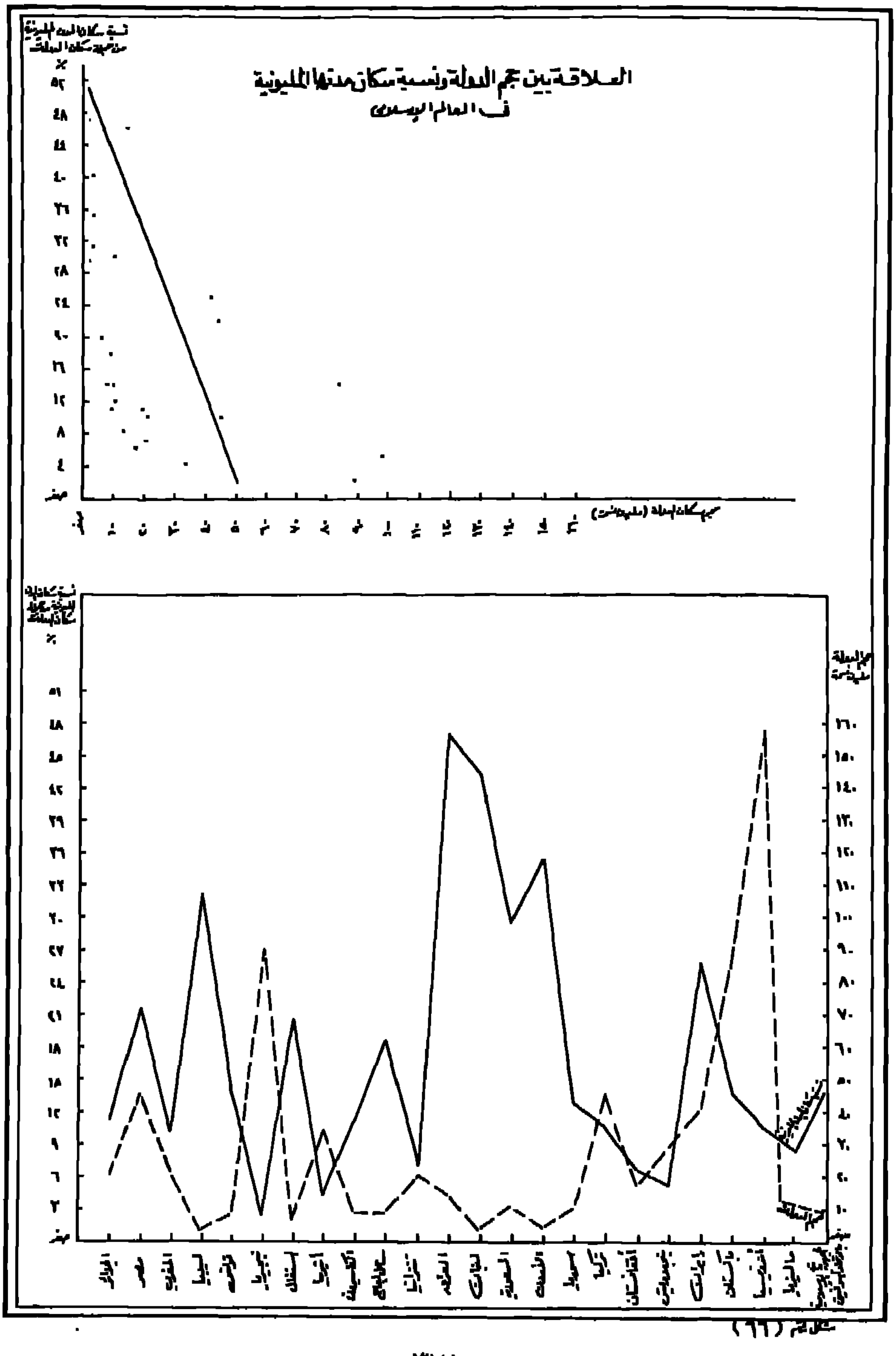
سكّان المدن بها والتي قُدِّرت بنحو ٩,٦٥٠,٠٠٠ نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م.

٢ ـ وفي ست من دول العالم الإسلامي ، أو نحو ربع إجمالي عدد الدول ذات المدن المليونية ، يشكِّل سكّان المدن المليونية بين ثلث ونصف إجمالي سكّان المدن فيها . وتعتبر ساحل العاج في مقدمة هذه الدول وفي المركز العاشر بين دول العالم الإسلامي في هذه الظاهرة ، وفيها تبلغ نسبة سكّان أبيدجان العاصمة المليونية حوالي ٤٩,٨٥٪ من جملة السكان الذين يعيشون في المدن والذين قُدِّروا بنحو ٣,٣٨٢,٠٠٠ نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م . تليها سوريا التي بلغت نسبة سكّان مدينتيها المليونيتين دمشق وحلب حوالي ٤٩,١٢٪ من جملة سكّان المدن السورية التي تبلغ حوالي ٤,٦٥٦,٠٠٠ نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م . وتأتي أفغانستان ثالثة هذه المجموعة وفي المركز الثاني والعشرين بين دول العالم الإسلامي في هذه الظاهرة ، ففيها يشكِّل سكّان كابل العاصمة وحدها حوالي ٤٨,٦٤٪ من جملة سكّان المدن الأفغانستانية التي تقدّر بنحو ٢,١٣٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٣م.

أما مصر فتأتي في المركز الرابع في هذه المجموعة وفي المرتبة الثالثة عشرة بين الدول المسلمة من حيث الحجم النسبي لمدنها المليونية إلى جملة سكّان المدن فيها ، وتقدّر هذه النسبة بنحو ٤٧,٨٦٪ من إجمالي سكّان المدن البالغ قدرها ٢٠,١٩٦,٠٠٠ نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م . وتليها السعودية التي يشكِّل سكّان مدينتيها المليونيتين الرياض وجدّة أكثر من خُمس إجمالي سكّان المدن فيها أو نحو ٤٢,١٩٪ والتي قُدِّر إجمالي سكّان مدنها بنحو ٧,٢٨٠,٠٠٠ نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م . وفي مؤخرة هذه المجموعة تأتي باكستان التي تشغل في نفس الوقت المركز الخامس عشر بين دول العالم الإسلامي في هذه الظاهرة حيث يشكِّل سكّان مدنها المليونية الخمس حوالي ٤١,١٥٪ من جملة سكّان المدن الباكستانية في تقدير عام ١٩٨٣م.

شكل رقم (٦٦)

العلاقة بين حجم الدولة ونسبة سكان مدنها المليونية في العالم الإسلامي



٣ ـ وفي سبعٍ من دول العالم الإسلامي التي تضم مدناً مليونية ، أو ما يزيد على ربع إجمالي عددها (٢٩,١٧٪) يشكّل سكّان المدن المليونية نسبة تتراوح بين ثُلث أو خُمس إجمالي سكّان المدن عموماً حسب تقدير عام ١٩٨٣م.

وتعتبر الكاميرون على رأس هذه المجموعة من الدول ، حيث يشكّل سكّان لواندا المدينة الأولى فيها حوالي ٣٧,٧٢٪ من جملة سكّان المدن في البلاد التي بلغت حوالي ٣,١٨٥,٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٨٣م . وتقترب منها أثيوبيا التي تبلغ نسبة سكّان أديس أبابا العاصمة حوالي ٣٢,٢٢٪ من جملة سكّان المدن التي تزيد عن ٤,٣٨٢,٠٠٠ نسمة . وتليها تونس التي يشكّل سكّان عاصمتها حوالي ٢٨,٢٨٪ من جملة سكّان مدنها عامة والتي تُقدّر بنحو ٣,٥٣٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٣م . ثم ماليزيا التي يشكّل سكّان كوالالمبور العاصمة المليونية حوالي ٢٤,٠٢٪ من بين ٤,٥ مليون نسمة يسكنون المدن الماليزية في عام ١٩٨٣م.

وتأتي المغرب رابعة هذه المجموعة وفي المرتبة العشرين بين الدول المسلمة في هذه الظاهرة ، حيث يشكّل سكّان الدار البيضاء المليونية حوالي ٢٢,٧٥٪ من جملة سكّان المدن المغربية التي تصل إلى حوالي ٩,٣٨٩,٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٨٣م . أما تركيا فيشكّل سكّان أنقرة واستانبول حوالي ٢١٪ من جملة ٢٢,١٤٠,٠٠٠ نسمة يسكنون المدن التركية حسب تقدير عام ١٩٨٣م . وفي مؤخرة هذه المجموعة تأتي الجزائر التي تشغل المرتبة الثانية والعشرين بين الدول المسلمة في هذه الظاهرة ، وفيها يشكّل سكّان الجزائر العاصمة وحدها حوالي ٢٠,٤٤٪ من جملة سكّان المدن الجزائرية التي بلغت حوالي ١٠,٧٦٤,٠٠٠ نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م.

٤ ـ وفي دولتين فقط من الدول التي تضم مدناً مليونية في العالم الإسلامي تنخفض نسبة سكّان مدنها المليونية إلى أقلّ من خُمس إجمالي

سكّان مدنها عموماً، وهما نيجيريا والجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي.

ففي نيجيريا - ثالثة دول العالم الإسلامي حجماً - تُعتبر نسبة سكّان مدنها المليونية أقلّ نسبة بين الدول المسلمة، ففيها لا تزيد نسبة سكّان لاجوس وأبادن عن حوالي ١٢,٨١٪ من جملة سكّان المدن النيجيرية التي بلغت حوالي ١٦,٨٤٠,٠٠٠ نسمة حسب تقدير عام ١٩٨٣م. وفي الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي مجتمعة يشكّل سكّان مدنها المليونية الخمس حوالي ١٩,٥٥٪ من إجمالي سكّان المدن التي قُدِّرت بنحو ٣٣,٠٧٥,٠٠٠ نسمة حسب تقدير منتصف عام ١٩٨٣م.

٥ - وتسبق آسيا المسلمة أفريقيا المسلمة من حيث نسبة سكّان المدن المليونية فيها إلى جملة سكّان المدن. ففي آسيا المسلمة يبلغ إجمالي سكّان المدن المليونية حوالي ٧٣,٢٠٥,٨٩٨ نسمة يعيشون في تسع وثلاثين مدينة مليونية ويشكّلون أكثر من خُمس إجمالي سكّان المدن عامة أو نحو ٤٣,٤٢٪ من جملة ١٥٣,٦٩١,٠٠٠ نسمة في آسيا المسلمة دون الجمهوريات المسلمة بالاتحاد السوفيتي، وبإجمالي ٣٩,٢٪ من جملة ١٨٦,٧٦٦,٠٠٠ نسمة في القسمين معاً. بينما يبلغ سكّان المدن المليونية في أفريقيا المسلمة حوالي ٢٥,٠٢٧,١٩٢ نسمة فقط، أو ما يزيد قليلاً عن ثُلث إجمالي سكّان المدن المليونية في آسيا المسلمة (أو حوالي ٣٤,١٩٪) يعيشون في خمس عشرة مدينة مليونية ويشكّلون أقلّ من ثُلث إجمالي سكّان المدن فيها (أو نحو ٣٢,٠٦٪) والذين قُدِّروا بنحو ٧٨,٠٦٨,٠٠٠ نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م، أو ما يُعادل خُمسي مثليهم في آسيا المسلمة (٤١,٨٪).

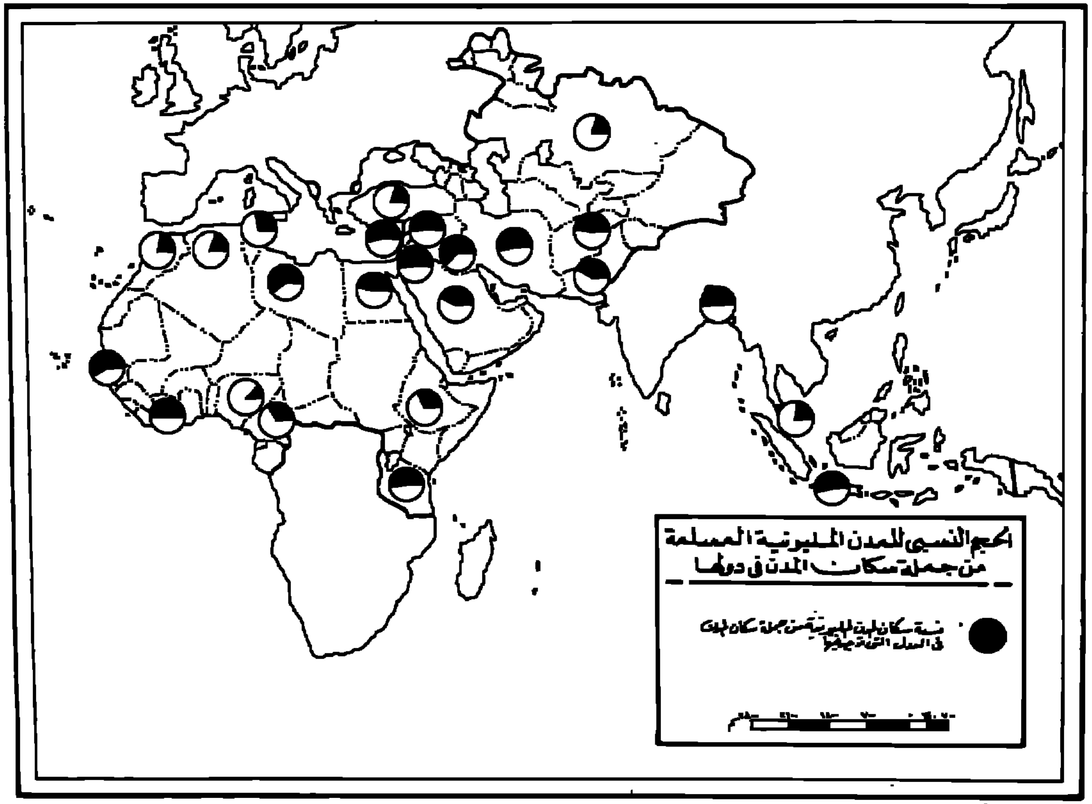
٦ - وعموماً فإن سكّان المدن المليونية في العالم الإسلامي يقدّر عددهم بنحو ١٠٣,٤٥١,٢٣٢ نسمة يشكّلون أكثر قليلاً من ثلث إجمالي سكّان المدن المسلمة عموماً والتي بلغت حوالي ٢٩٥,٤٨١,٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٨٣م، ثلثاهم تقريباً (٦٣,٨٧٪) يعيشون في آسيا المسلمة والباقي في أفريقيا المسلمة.

ومن العرض السابق لأحجام المدن المليونية إلى جملة سكّان المدن عموماً في العالم الإسلامي نستطيع أن نلحظ علاقة ارتباط طردية موجبة بين الظاهرتين كما يتضح من الجدول رقم (٤٣) تبلغ ٠,٣٢ ، وهذه تعني أن كل زيادة في نسبة الحضرية ـ أي في نسبة سكّان المدن ـ تؤدّي وبدرجة بسيطة إلى زيادة نسبة سكّان المدن المليونية من إجمالي سكّان المدن . مما يعكس أهمية ظاهرة الحضرية في وجود المدن المليونية وفي أحجامها الكبيرة.

* * *

شكل رقم (٦٧)

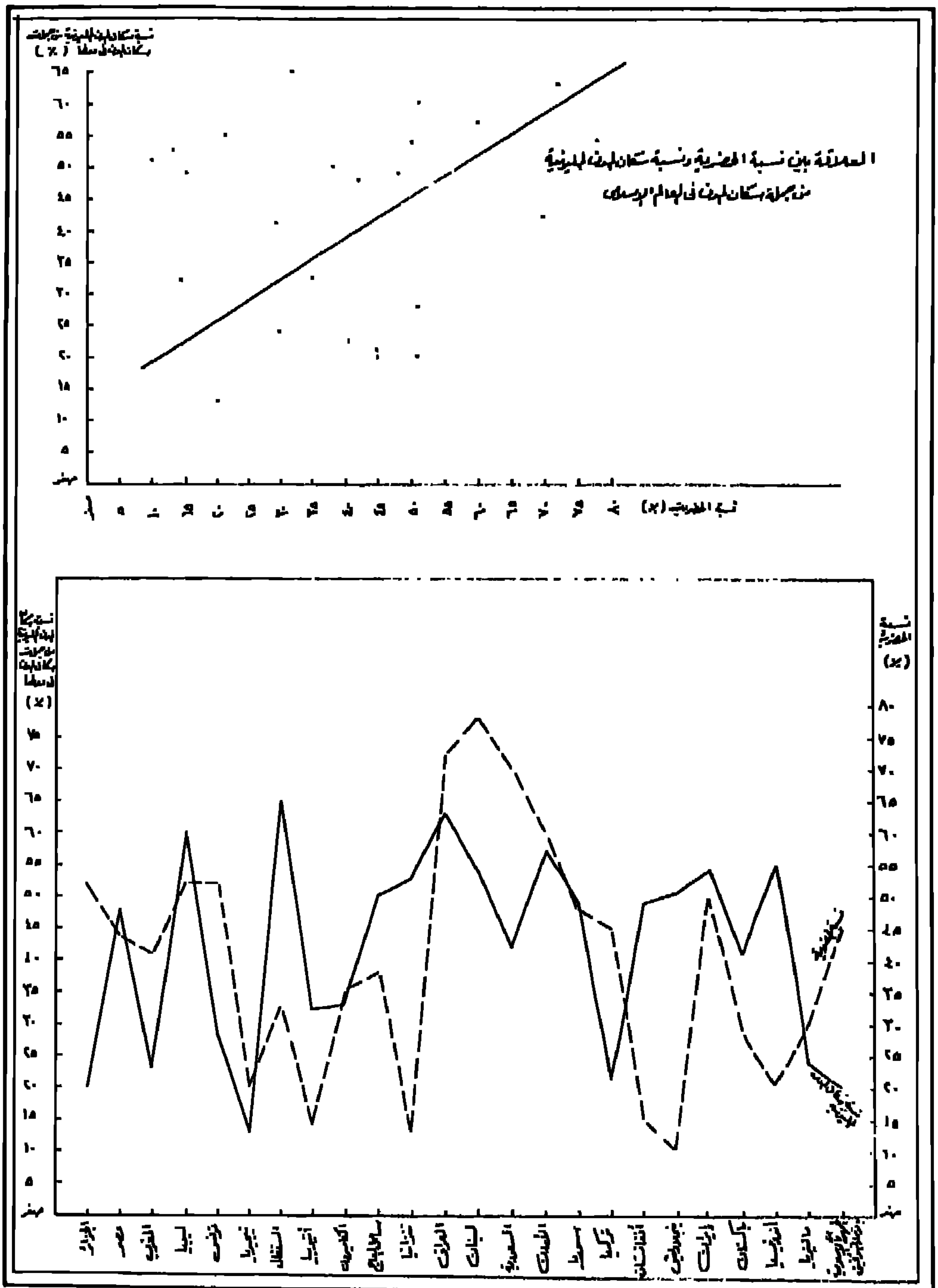
الحجم النسبي للمدن المليونية المسلمة من جملة سكان المدن في دولها



شكل رقم (٦٧)

شكل رقم (٦٨)

العلاقة بين نسبة الحضرية ونسبة سكان المدن المليونية من جملة سكان المدن في العالم الإسلامي



شكل رقم (٦٨)

جدول رقم (٤٣)
العلاقة بين نسبة الحضرية ونسبة سكان المدن المليونية من جملة سكان المدن في العالم الإسلامي[1]

الدولة	نسبة الحضرية[2] (٪)	نسبة سكان المدن[3] المليونية من سكان المدن ٪	ترتيب معامل الحضرية (س)	ترتيب معامل المدن المليونية (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
الجزائر	٥٢	٢٠,٤٤	٥	٢	٣	٩
مصر	٤٤	٤٧,٨٦	٩	١٣	٤-	١٦
المغرب	٤١	٢٢,٧٥	٢٠	٢٠	١٠-	١٠٠
ليبيا	٥٢	٥٩,٨٨	٥	٣	٢	٤
تونس	٥٢	٢٨,٢٨	٥	١٨	١٣-	١٦٩
نيجيريا	٢٠	١٢,٨١	١٧	٢٣	٦-	٣٦

(١) الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على:

(٢) The Population Reference Bureau, «Op. Cit»,.

(٣) الجدول السابق.

تابع جدول رقم (٤٣)

العلاقة بين نسبة الحضرية ونسبة سكان المدن المليونية

الدولة	نسبة الحضرية (٪)	نسبة سكان المدن المليونية من سكان المدن ٪	ترتيب معامل الحضرية (س)	ترتيب معامل المدن المليونية (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
السنغال	٣٣	٦٤,٥٨	١٣	١	١٢	١٤٤
أثيوبيا	١٤	٣٢,٢٢	١٩	١٧	٢	٤
الكاميرون	٣٥	٣٢,٧٢	١٢	١٦	٤-	١٦
ساحل العاج	٣٨	٤٩,٨٥	١١	١٠	١	١
تنزانيا	١٣	٥٢,٥٣	٢٠	٨	١٢	١٤٤
العراق	٧٢	٦٢,٨٤	٢	٢	٠	٠
لبنان	٧٨	٥٤,٢٤	١	٦	٥-	٢٥
السعودية	٧٠	٤٢,٤٩	٣	١٤	١١-	١٢١
الأردن	٦٠	٥٧,٠٤	٤	٤	٠	٠
سوريا	٤٨	٤٩,١٢	٧	١١	٤-	١٦
تركيا	٤٥	٢١,٠٠	٨	٢١	١٣-	١٦٩
أفغانستان	١٥	٤٨,٦٤	١٨	١٢	٦	٣٦
بنجلاديش	١٠	٥٠,٧٨	٢١	٩	١٢	١٤٤

تابع جدول رقم (٤٣) العلاقة بين نسبة الحضرية ونسبة سكان المدن المليونية

الدولة	نسبة الحضرية (٪)	نسبة سكان المدن المليونية من جملة سكان المدن (٪)	ترتيب معامل الحضرية (س)	ترتيب معامل المدن المليونية (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
إيران	٥٠	٥٣,٥٠	٦	٧	١-	١
باكستان	٢٩	٤١,١٥	١٥	١٥	٠	٠
أندونيسيا	٢١	٥٥,١٢	١٦	٥	١١	١٢١
ماليزيا	٣٠	٢٤,٠٢	١٤	١٩	٥-	٢٥
الجمهوريات الإسلامية بروسيا	٤٥	١٩,٥٥	٨	٢٤	١٦-	٢٥٦
المجموع						١٥٥٧

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب نجد أن:

$$ر = ١ - \frac{٦ \text{ مجـ } ف^٢}{ن (ن^٢ - ١)} = ١ - \frac{٦ \times ١٥٥٧}{٢٤ \times ٥٧٥} = ١ - \frac{٩٣٤٢}{١٣٨٠٠} = ١ - ٠,٦٨ = ٠,٣٢$$

العلاقة بين حجم المدن المليونية وارتفاعها:

تتأثّر أحجام المدن المليونية في العالم الإسلامي بمجموعة من العوامل تتمثّل في عوامل الجذب المختلفة التي تستأثر بها كل منها، وإن كان الارتفاع عن مستوى سطح البحر له تأثيره الهام بين هذه العوامل وبخاصة من حيث اعتدال المناخ ودرجة الصلاحية للسكنىٰ والاستيطان.

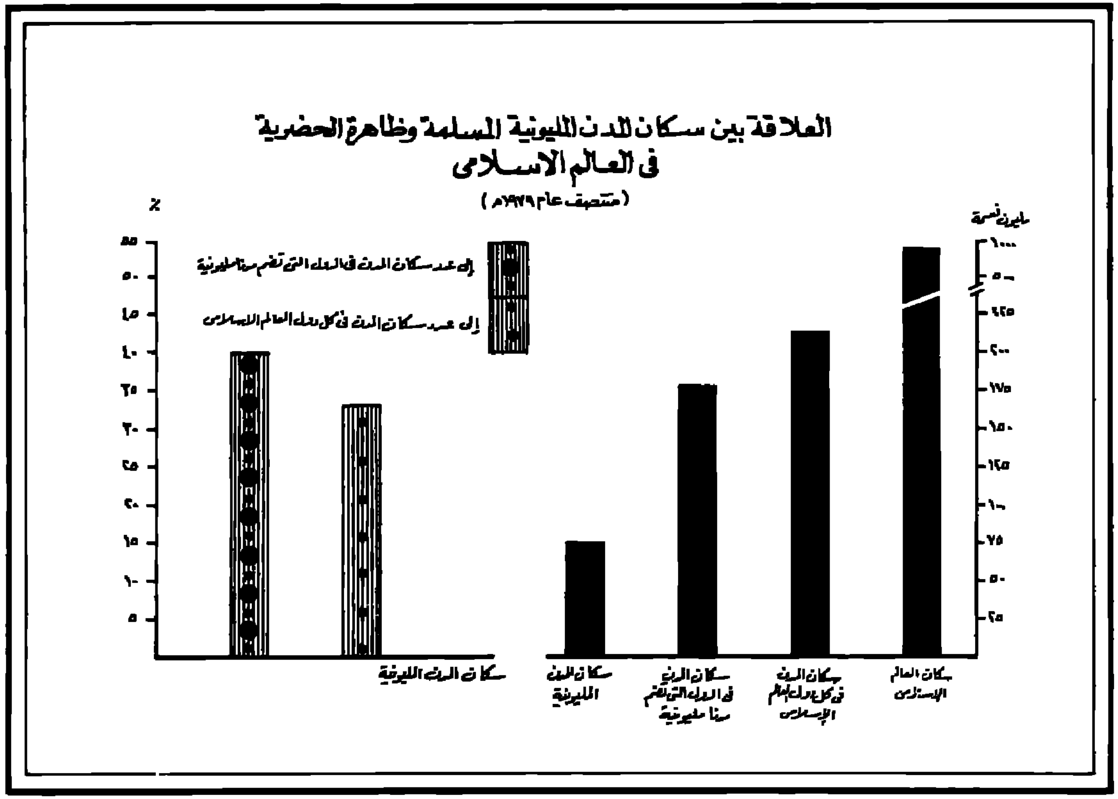
والمُلاحظ أن الأحجام الكبرى من المدن المليونية المسلمة تقع تحت مستوى خمسمائة متر (١٦٤٠ قدماً) فوق مستوى سطح البحر، بينما لا يرتفع فوق هذا المستوى إلّا قلة من المدن ذات الأحجام والأوزان السكانية الصغيرة. فمن بين أربع وخمسين مدينة مليونية في العالم الإسلامي حالياً لا يرتفع منها فوق منسوب ٥٠٠ متر إلّا أربع عشرة مدينة هي: أديس أبابا - كابل - أصفهان - شيراز - تبريز - طهران - مشهد - باندونج - عمّان - روالبندي - الرياض - دمشق - أنقرة - الما أضا -، وتمثّل هذه المدن رُبع إجمالي عدد المدن المليونية المسلمة (٢٥,٩٣٪)، بينما يقل ثقلها السكاني عن ربع إجمالي عدد سكان المدن المليونية المسلمة (٢٣,٣٥٪) حيث يبلغ عدد سكانها حوالي ٢٣,٣٥١,٩٣٧ نسمة.

أمّا المدن المليونية المسلمة التي تقع تحت منسوب ٥٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر فتمثّل ثلاثة أرباع إجمالي عدد هذه المدن المسلمة وأكثر من ثلاثة أرباع عدد سكانها أو ٧٤,٠٧٪ و ٧٦,٦٥٪ على التوالي.

وتبدو العلاقة بين أحجام المدن المليونية وارتفاعها على شكل علاقة ارتباط عكسية مطردة وثيقة جداً تكاد تصل إلى درجة الترابط الكامل بينهما، كما يظهر من الجدول رقم (٤٤) وفيه تبلغ معامل الارتباط بين الظاهرتين -٠,٩٦، بمعنى أن كل ارتفاع عن مستوى سطح البحر لهذه المدن يقابله تناقص واضح وقوي في حجمها السكاني في الشطر الأفريقي من العالم الإسلامي. كما يبلغ معامل الارتباط بين هاتين الظاهرتين في الشطر الآسيوي المسلم -٠,٨٤ مما يشير إلى نفس درجة الارتباط الوثيقة بينهما. وبمتوسط -٠,٩٠ على مستوى العالم الإسلامي كلّه.

شكل رقم (٦٩)

العلاقة بين سكان المدن المليونية المسلمة وظاهرة الحضرية في العالم الإسلامي (منتصف عام ١٩٧٩م)



شكل رقم (٦٩)

جدول رقم (٤٤)
العلاقة بين حجم المدن المليونية في العالم الإسلامي[1] وارتفاعها عن مستوى سطح البحر

المدينة	عدد السكان (نسمة)	الارتفاع عن سطح البحر (قدم)[2]	ترتيب معامل السكان (س)	ترتيب معامل الارتفاع (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف^2
١ - في أفريقيا المسلمة :						
الجيزة	١,٢٤٦,٧١٣	٨٢	٩	٦	٣	٩
أسيوط	١,٠١٦,٥٨٤	٢١٧	١٤	٣	١١	١٢١
تونس	١,٠٠٠,٠٠٠	٢١٧	١٥	٣	١٢	١٤٤
أبيدجان	١,٦٨٦,١٠٠	٢٣	٥	١١	٦-	٣٦
لاجوس	١,٠٩٧,٠٠٠	٩	١٠	١٣	٣-	٩
أبادن	١,٠٦٠,٠٠٠	٦٥١	١١	٢	٩	٨١
دكار	١,٣٠٠,٠٠٠	٧٩	٨	٧	١	١
أديس أبابا	١,٤١٢,٠٠٠	٧٩٠٠	٦	١	٥	٢٥

(١) جدول من إعداد وحساب الباحث.
(٢) من مصادر عدة.

تابع جدول رقم (٤٤) العلاقة بين حجم المدن المليونية وارتفاعها عن مستوى البحر

المدينة	عدد السكان (نسمة)	الارتفاع عن سطح البحر (قدم)	ترتيب معامل السكان (س)	ترتيب معامل الارتفاع (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
طرابلس	١,٠٢٧,٥٢٢	٧٢	١٣	٨	٥	٢٥
دار السلام	١,٤٠٠,٠٠٠	٤٧	٧	٩	٢-	٤
دوالا	١,٠٤٥,٢٥٥	٤٣	١٢	١٠	٢	٤
الجزائر	٢,٤٩٩,٢٧٧	١٩٤	٢	٤	٢-	٤
الإسكندرية	٢,٣١٨,٦٥٥	١٣	٣	١٢	٩-	٨١
الدار البيضاء	٢,١٣٦,٠٠٠	١٧٤	٤	٥	١-	١
القاهرة	١٠,٠٠٠,٠٠٠	٧٩	١	٧	٦-	٣٦
المجموع						٥٨١
٢ - في آسيا المسلمة :						
البصرة	١,٥٤٠,٠٠٠	٨	١٣	٢٧	١٤-	١٩٦
الموصل	١,٢٢٠,٠٠٠	٧٣٠	١٩	١٥	٤	١٦
الرياض	١,٧٩٣,٠٠٠	١٩٣٨	١١	١١	٠	٠

تابع جدول رقم (٤٤) العلاقة بين حجم المدن المليونية وارتفاعها عن مستوى البحر

المدينة	عدد السكان (نسمة)	الارتفاع عن سطح البحر (قدم)	ترتيب معامل السكان (س)	ترتيب معامل الارتفاع (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف^{٢}
جدّة	١,٣٠٠,٠٠٠	٢٠	١٥	٢٦	١١-	١٢١
عمّان	١,٢٣٢,٠٠٠	٢٥١٣	١٨	٩	٩	٨١
دمشق	١,١٧٨,٠٠٠	٢٣٢٠	٢١	١٠	١١	١٢١
حلب	١,١٠٩,٠٠٠	١٢٤٣	٢٥	١٣	١٢	١٤٤
أنقرة	١,٨٧٧,٧٥٥	٢٩٥٩	١٠	٧	٣	٩
لاهور	٢,٩٢٢,٠٠٠	٧٠٢	٦	١٦	١٠-	١٠٠
استانبول	٢,٧٧٢,٧٠٨	١٣١	٧	١٨	١١-	١٢١
سورابايا	٢,٢٨٩,٠٠٠	٢٣	٨	٢٥	١٧-	٢٨٩
بغداد	٣,٨٠٠,٠٠٠	١١١	٤	٢٠	١٦-	٢٥٦
دكا	٣,٥٠٠,٠٠٠	٢٧	٥	٢٣	١٨-	٣٢٤
طهران	٥,٧٣٤,٠٠٠	٣٩٠٨	٢	٥	٣-	٩
كراتشي	٥,١٠٣,٠٠٠	٢٠	٣	٢٦	٢٣-	٥٢٩
جاكارتا	٧,٦٣٦,٠٠٠	٢٣	١	٢٥	٢٤-	٥٧٦

تابع جدول رقم (٤١) العلاقة بين حجم المدن المليونية وارتفاعها عن مستوى البحر

المدينة	عدد السكان (نسمة)	الارتفاع عن سطح البحر (قدم)	ترتيب معامل السكان (س)	ترتيب معامل الارتفاع (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
كابل	١,٠٣٦,٠٤٧	٥٩٠٣	٣٢	١	٣١	٩٦١
شيناجونج	١,٤٠٠,٠٠٠	٤٦	١٤	٢٢	٨-	٦٤
مشهد	١,١١٩,٧٤٨	٣٢٣٢	٢٤	٦	١٨	٣٢٤
أصفهان	١,١٢٤,٩٥٣	٥٢١٧	٢٣	٢	٢١	٤٤١
تبريز	١,٠٤٦,٧٣٦	٤٤٦٩	٢٨	٤	٢٤	٥٦٧
شيراز	١,٢٠٧,١٦٦	٥٠٤٩	٢٠	٣	١٧	٢٨٩
فيصل أباد	١,٠٩٢,٠٠٠	٦٠٥	٢٦	١٧	٩	٨١
روالبندي	١,٢٦٢,٥١٢	١٦٧٦	١٧	١٢	٥	٢٥
بيشاور	١,٠٤٠,٣٢٠	١١٧٧	٣١	١٤	١٧	٢٨٩
ميدان	١,٩٦٦,٠٠٠	٨٢	٩	٢١	١٢-	١٤٤
باندونج	١,٦٠٢,٠٠٠	٢٥٢٠	١٢	٨	٤	١٦
سيمارانج	١,٢٦٩,٠٠٠	٧	١٦	٢٨	١٢-	١٤٤
بالمبانج	١,٠٤٢,٦٥٠	٢٦	٣٠	٢٤	٦	٣٦

تابع جدول رقم (٤٤) — العلاقة بين حجم المدن المليونية وارتفاعها عن مستوى البحر

المدينة	عدد السكان (نسمة)	الارتفاع عن سطح البحر (قدم)	ترتيب معامل السكان (س)	ترتيب معامل الارتفاع (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف^{٢}
يوجونج باندانج	١,٠٤٣,٨٣٥	٧	٢٩	٢٨	١	١
باداتج	١,١٦٢,١٧٥	٣	٢٢	٢٩	٧−	٤٩
كوالالمبور	١,٠٨١,٠٠٠	١٢٧	٢٧	١٩	٨	٦٤
المجموع						٦٣٢٣

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب نجد أن:

١ ـ في أفريقيا المسلمة:

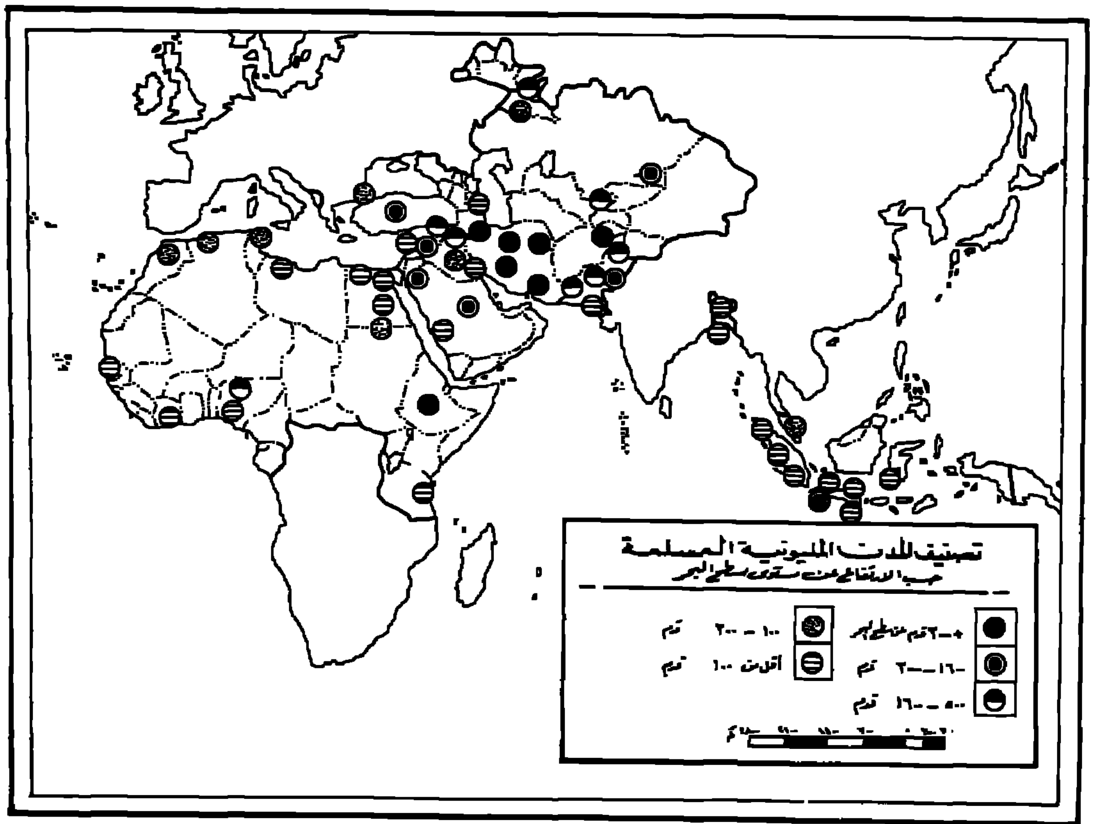
$$ر = ١ - \frac{٦ \text{ مجـ } ف^{٢}}{ن\,(ن^{٢} - ١)} = ١ - \frac{٦ \times ٥٨١}{١٥ \times (١٥^{٢} - ١)} = ١ - \frac{٣٤٨٦}{٣٣٦٠} = ١ - ١,٠٤ = -٠,٩٦$$

٢ ـ في آسيا المسلمة:

$$ر = ١ - \frac{٦ \text{ مجـ } ف^{٢}}{ن\,(ن^{٢} - ١)} = ١ - \frac{٦ \times ٦٣٢٣}{٣٢\,(٣٢^{٢} - ١)} = ١ - \frac{٣٧٩٣٨}{٣٢٧٣٦} = ١ - ١,١٦ = -٠,٨٤$$

شكل رقم (٧٠)

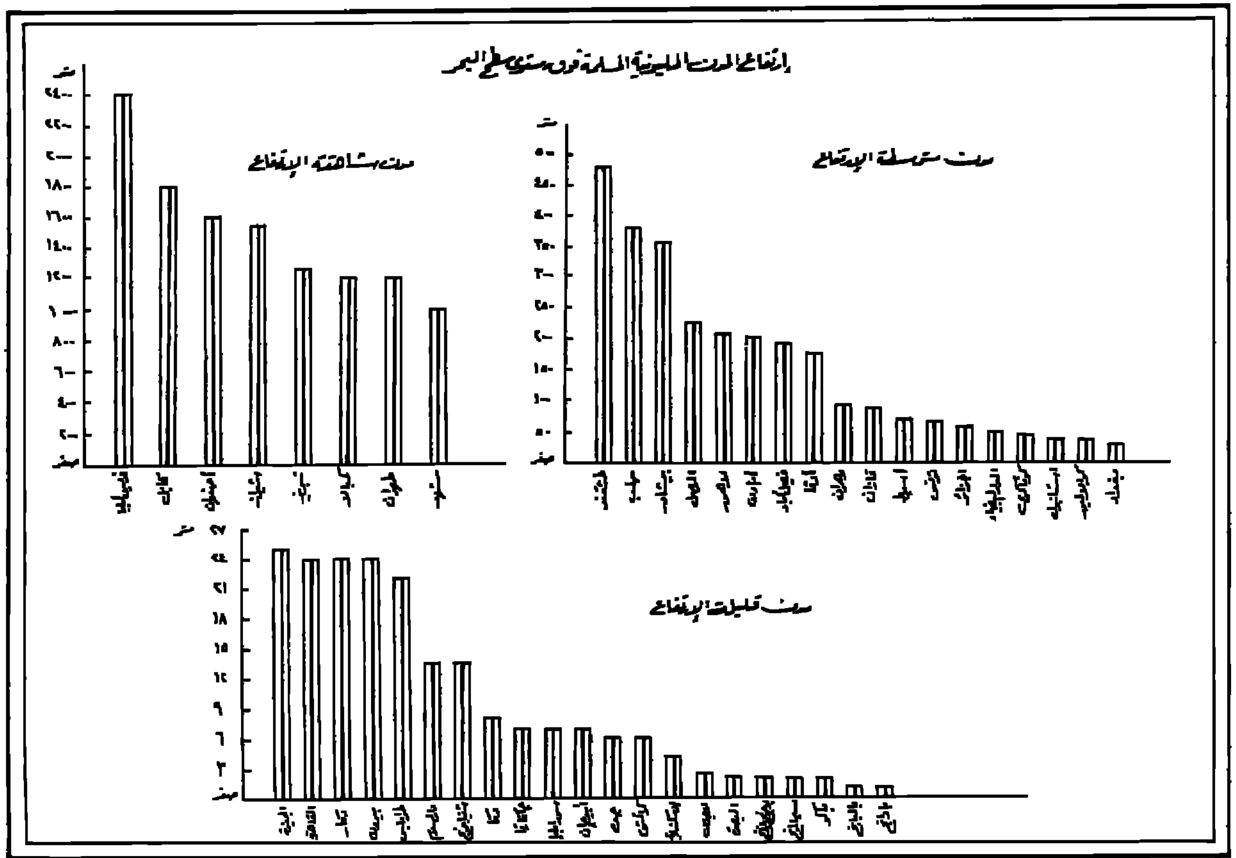
تصنيف المدن المليونية المسلمة حسب الارتفاع عن مستوى سطح البحر



شكل رقم (٧٠)

شكل رقم (٧١)

ارتفاع المدن المليونية المسلمة فوق مستوى سطح البحر



شكل رقم (٧١)

مَواقع المدن المليونيّة المُسلِمَة

تصنف المدن - عادة - إلى ستة أنماط من حيث الموقع ، هي : المواقع العقدية - المواقع البؤرية - المواقع المركزية - المواقع الهامشية - المواقع المدخلية - المواقع البينية . والملاحظ أن هذه المواقع تتداخل مع بعضها ، كما يمكن أن نصنف المدينة الواحدة في أكثر من نوع واحد منها أحياناً . كذلك فإن بعض هذه المواقع ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمواقع الفيزيوجرافية المطلقة ، بينما يقترب بعضها الآخر من فكرة الموقع النسبي البحت[1] .

ومن واقع الشكل (٧٣) والجدول رقم (٤٥) يمكن أن نقسم مدن العالم الإسلامي إلى أربعة أنماط على النحو التالي :

١ - مواقع المداخل أو البوّابات:

وتشمل المدن التي تتميز بكونها بوابة أو مدخلاً لدولها . وتتمثل في الموانىء بصفة خاصة ، كما تتمثل بدرجة أقل في المدن التي تقع على جبهات الالتحام بين الأقاليم الاقتصادية أو الطبيعية المختلفة مثل مدن حواف الصحراء/السڤانا ، ومدن الاستبس/الصحراء[2] ، ومدن الجبال/السهول .

ويضم هذا النمط من المواقع الأغلبية العظمى من المدن المليونية في

(١) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٦ .

(٢) السابق، ص ص. ٢٩٠ - ٢٩١ .

العالم الإسلامي ، فإليها تنتمي ثلاث وعشرون مدينة أي أكثر من خمسي إجمالي عددها (٤٢,٥٩٪) وهي : الإسكندرية ـ استانبول ـ بيروت ـ الدار البيضاء ـ لاجوس ـ كراتشي ـ الجزائر ـ جاكارتا ـ أبيدجان ـ تونس ـ دكار ـ طرابلس ـ دار السلام ـ دوالا ـ البصرة ـ جدّة ـ شيتاجونج ـ لاهور ـ سورابايا ـ سيمارانج ـ يوجونج باندانج ـ باكو ـ بادانج .

وتمثل مدن هذا النوع من المواقع أكبر الأثقال السكانية وزناً بالمقارنة بالمواقع الأخرى، ففيها يتركّز حوالي ٤٦,١٠٣,٢٥٠ نسمة أي أكثر من خمسي إجمالي عدد سكان المدن المليونية المسلمة (٤٢,٦٦٪) حتى عام ١٩٨٦ م .

وتعتبر استانبول من أهم مدن هذا النمط ، فهي الميناء الرئيسي لتركيا والمركز التجاري لها[1] ، وتنبع أهميتها من مجموعة عوامل من بينها القرن الذهبي الذي يعتبر المرفأ الجيد الوحيد في كل الإقليم الواقع جنوب البحر الأسود . ويتميز خط الساحل عندها باستقامته وبعده عن تأثير الطقس السيء الذي يتكرر باستمرار . كذلك فإنها تشكل مورداً طبيعياً هاماً يتمثل في المصايد الجيدة بسبب الهجرة الموسمية للأسماك الوافدة من البحر الأسود .

ويتميز موقع استانبول بمواصلاته البرية والبحرية السهلة التي جعلت المدينة المخرج الطبيعي لإقليم مروة الخصب وظهيره الذي يتميز بالعديد من المنتجات خاصة المواد الغذائية والمنتجات الحيوانية ، إلى جانب وجود طريقين عظيمين منذ القدم يعبران إقليم المضايق أحدهما الطريق البحري من روسيا والبحر الأسود إلى البحر المتوسط ، والثاني الطريق البري من جنوب شرق أوربا إلى آسيا الصغرى . ورغم انخفاض أهمية الطريق الثاني منذ العصور الوسطى إلا أن الطريق الأول قد ازدادت أهميته مع ازدياد أهمية روسيا الذي يجعل استانبول ميناء يجتذب السفن لاستخدام البحر الأسود .

---

(١) Taylor ,A., «Op. Cit.», P. 195.

وقد أدى موقع استانبول المتميز إلى جعلها مركزاً سوقياً هاماً لتبادل الإنتاج المحلي ، ومركزاً صناعياً للنسيج والمعادن والمواد الهندسية الخفيفة والزجاج والجلود، فضلاً عن كونها ميناء للصيد ومركزاً للسياحة وتجارة التجزئة في تركيا[١] .

ويتحجم موقع استانبول في المضايق بممر طوله ١٨٠ ميلاً من البحر المتوسط إلى البحر الأسود ، الأمـر الـذي جعلها مركزاً هاماً قرابة ثلاثة آلاف سنة ، إلى جانب مناخها الجيد الذي يشجع على السكنى والاستيطان[٢] .

أما الإسكندرية فتقع في برزخ ضيق تمتد خلفه بحيرة مريوط[٣] ، وهي ميناء مصر الرئيسي ومدخلها من جهة البحر المتوسط ، ويصدر عن طريقها معـظم محصولي القـطن والأرز ، كما تتم غبـره ٨٠٪ من تجـارة مصـر الخارجية[٤] ، ويتركز فيها العديد من محالج القطن وضرب الأرز ، إلى جانب الصناعات البتروكيماوية والتكريرية ومشاريع تجميع السيارات .

وتتميز المدينة بجبهتها المائية المتسعة وبمينائيها الشرقي والغربي ، إلى جانب بعدها عن أخطار الإطماء بواسطة رواسب النيل ، وإن أدى ذلك إلى عزلة خاصة عن المراكز الاقتصادية الرئيسية التي تتجمع في وسط وشرقي البلاد منذ إنشاء قناة السويس . كذلك يؤدي موقع الإسكندرية إلى إكسابها ميزتين : الأولى ميناؤها الجيد والثانية مناخها الصيفي البارد الذي يجعلها أفضل مركز سياحي في مصر ، إلى جانب أهميتها المستمدة من خط أنابيب البترول الذي يمتد إليها[٥] .

ويفسر التطور السريع لبيروت بميزات ميناثها الطبيعية* التي تقع في خليج

---

(١) Fisher, W. B., «Op. Cit.», PP. 339 - 340.

(٢) Cressey, G. B., «Op. Cit.», P. 525.

(٣) Church, R. J. H. and Others, «Op. Cit.», P: 186.

(٤) Mountjoy, A. B. and Embleton, C., «Op. Cit.», P. 308.

(٥) Fisher, A. B., «Op. Cit.», P. 508.

سان جورج المحمي من الرياح الجنوبية الغربية . وفي أواخر القرن التاسع عشر تم التغلب على صعوبات اتصالها بالداخل بواسطة بناء الطريق والسكة الحديدية في ظهر البيدر مما أدى إلى وقوعها في مركز وسط بين سوريا والأردن بحيث صارت أكبر ميناء في المنطقة والمركز التجاري الرئيسي لبلاد الشام الذي يقوم بتصريف بعض تجارة سوريا ومعظم تجارة الأردن ، فضلاً عن كونها منفذاً هاماً لتجارة العراق ، إلى جانب المميزات الناتجة عن إنشاء المطار الجوي الكبير والمنطقة الحرة في الميناء . وقد أدى هذا كله إلى جعل بيروت مركزاً تجارياً دولياً تصب فيه الأرباح من تجارة البترول والذهب والماس فضلاً عن البضائع الأخرى حتى بلغ عدد مصارفها الدولية ثمانين مصرفاً(١) . إلى جانب مميزات موضعها المناخية الشبيهة بمناخ لوس أنجلوس.

وتعتبر بيروت ـ في الوقت الراهن ـ المنفذ الرئيسي للبنان وأهم ثغور القسم الشمالي من البحر المتوسط ، وهي ترتبط بداخل البلاد بمواصلات سهلة ، إلى جانب كونها عقدة شبكة كبيرة من الطرق التي تربطها بالمدن الرئيسية في سوريا ولبنان كدمشق وحلب وحمص وحماة وطرابلس . كما تتميز باتصال جيد مع بغداد بواسطة الطريق الصحراوي الهام الذي يبدأ من دمشق(٢) . وهكذا صارت بيروت العاصمة التجارية والمالية للشرق الأوسط قبل الحرب الأهلية اللبنانية(٣) .

أما الدار البيضاء فهي الميناء الرئيسي للمغرب إلى جانب كونها العاصمة الاقتصادية له(٤) ، ويطغى نفوذها على الرباط العاصمة الإدارية الأقل حجماً منها(٥) . وقد نمت الدار البيضاء كميناء صناعي يعتبر أكبر الموانىء الصناعية

---

(١) Cressey, G. B., «Op. Cit.», PP. 422 - 423.

(٢) محمد إبراهيم حسن، دراسات في سكّان الوطن العربي، مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٦٥م، ص ١١.

(٣) Carlson, L., «Op. Cit.», P. 433.

(٤) Launay, A., «Op. Cit.», P. 114.

(٥) Church, R. J. H. and Others, «Op. Cit.», P. 119.

في أفريقيا ، وكان هذا النمو سريعاً بسبب قلة المرافىء الطبيعية الصالحة على الساحل الأطلنطي بحيث أصبحت تستوعب ثلاثة أرباع حركة التجارة في المغرب .

ويتميز ميناء الدار البيضاء بأعماقه الكبيرة التي تصل إلى ثلاثين قدماً ، كما يتميز بطول ممراته التي تبلغ ٦,٤ كيلومتراً . ولذا فقد تطورت حمولات السفن التي تفرغ بها من ٢٠,٠٠٠ طن في عام ١٩١٤ م ـ وهي السنة التالية لإنشاء الميناء الصناعي ـ إلى ٩,٥ مليون طن في سنة ١٩٦٥ م ثم إلى ١٣,٨ مليون طن في عام ١٩٧١ م ، إلى جانب الخطط التالية التي استهدفت رفع طاقة الميناء وإيجاد التسهيلات التي تساعد على دخول السفن من حمولة ١٠٠,٠٠٠ طن[(١)] .

ويتميز موقع الدار البيضاء بقربه من المناطق الزراعية ومناجم الفوسفات الكبيرة في خور بجة مما ساعدها على سرعة النمو وعمل على تركز أكثر من ثلثي صناعات المغرب بها ، كما أدى إلى احتلالها مكانة هامة في التجارة والنقل والخدمات[(٢)] والصناعة وبخاصة صناعة البناء وتعليب الأسماك وطحن الدقيق وتهيئة الحبوب وإصلاح السفن وتكرير السكر والزيت وصناعة المخصبات والاسمنت إلى جانب الطرق الفاخرة والسكك الحديدية التي تربطها بظهيرها الهام في شمال المغرب ومع السهل الساحلي في الجنوب وبمراكش[(٣)] .

كذلك يتميز موقع الدار البيضاء بأنه ميناء هام للصيد تحميه الحواجز الكبيرة التي تستطيع صد الأمواج العالية التي ترتفع أحياناً إلى ١٠ ـ ٣٥ قدماً والتي تثور في الأطلنطي أحياناً . كما يفسر نمو موقع الدار البيضاء ـ بصورة جزئية ـ بكونه استجابة لاحتياجات القاعدة الحربية الأمريكية خلال الحرب

---

(١) Hance, A., «Op. Cit.», P. 99.

(٢) Ibid., P. 200.

(٣) Mountjoy, A. B. and Embleton, C., «Op. Cit.», P. 194.

العالمية الثانية وبعدها بحيث صارت في الوقت الحاضر أكبر من إمكانيات ظهيرها[١] .

أما لاجوس فتعد الانقطاع الطبيعي الحقيقي الوحيد في خط الساحل بنيجيريا . . ففوق الجزيرة الخليجية للاجوس تتجمع مراكز الأستيطان القديمة وتنتشر منها إلى الجزر المعروفة باسم إدو Eddo في الشمال الغربي وأكويـي Ekoyi في الشرق ، وإلى اليابس الرئيسي عند إبابا Ipapa .

وتعتبر لاجوس الميناء الرئيسي لنيجيريا والمركز الصناعي الأساسي بها ، كما تعد نهاية الخط الغربي للسكة الحديدية التي تمتد إلى كانو ونجورو Nguru في أقصى الشمال الشرقي والذي يحمل جزءاً من تجارتها إلى النيجر[٢].

وقد أدّىٰ الموقع الممتاز لمدينة لاجوس إلى استئثارها بحوالي ٥٦٪ من التليفونات في دولـة النيجر ونحـو ٣٨٪ من عدد السيـارات، إلى جانب استهلاكها لنحو ٤٦٪ من إجمالي الطاقة الكهربائية المستهلكة في نيجيريا كلها[٣].

أما مدينة الجزائر فيتميز ميناؤها بحمايته بواسطة كواسر للمياه ، إلى جانب أهميتها كمركز سياسي وثقافي وصناعـي وتجاري للبلاد كلها . إلا أن موقعها لا يحقق لها السيطرة الكاملة على التجارة الخارجية للجزائر مثلما هو الحال في تونس والدار البيضاء وإنما يجعلها هذا الموقع ـ الشبيه بمواقع أخرى على الساحل الجزائري ـ واحدة من عدة موانىء تخدم الجزائر ولا يسيطر أي منها عليها بشكل كبير وذلك بالرغم من كونها أكبر موانىء البلاد وأكثرها حداثة[٤] .

وقد نمت المنطقة التركية الأصلية من مدينة الجزائر فوق منطقة صخرية يسهل الدفاع عنها في الطرف الشمالي لخليج مواجه للشرق ، وظلت ـ لمدة

---

(١) Carlson, «Op. Çit.», P. 80.

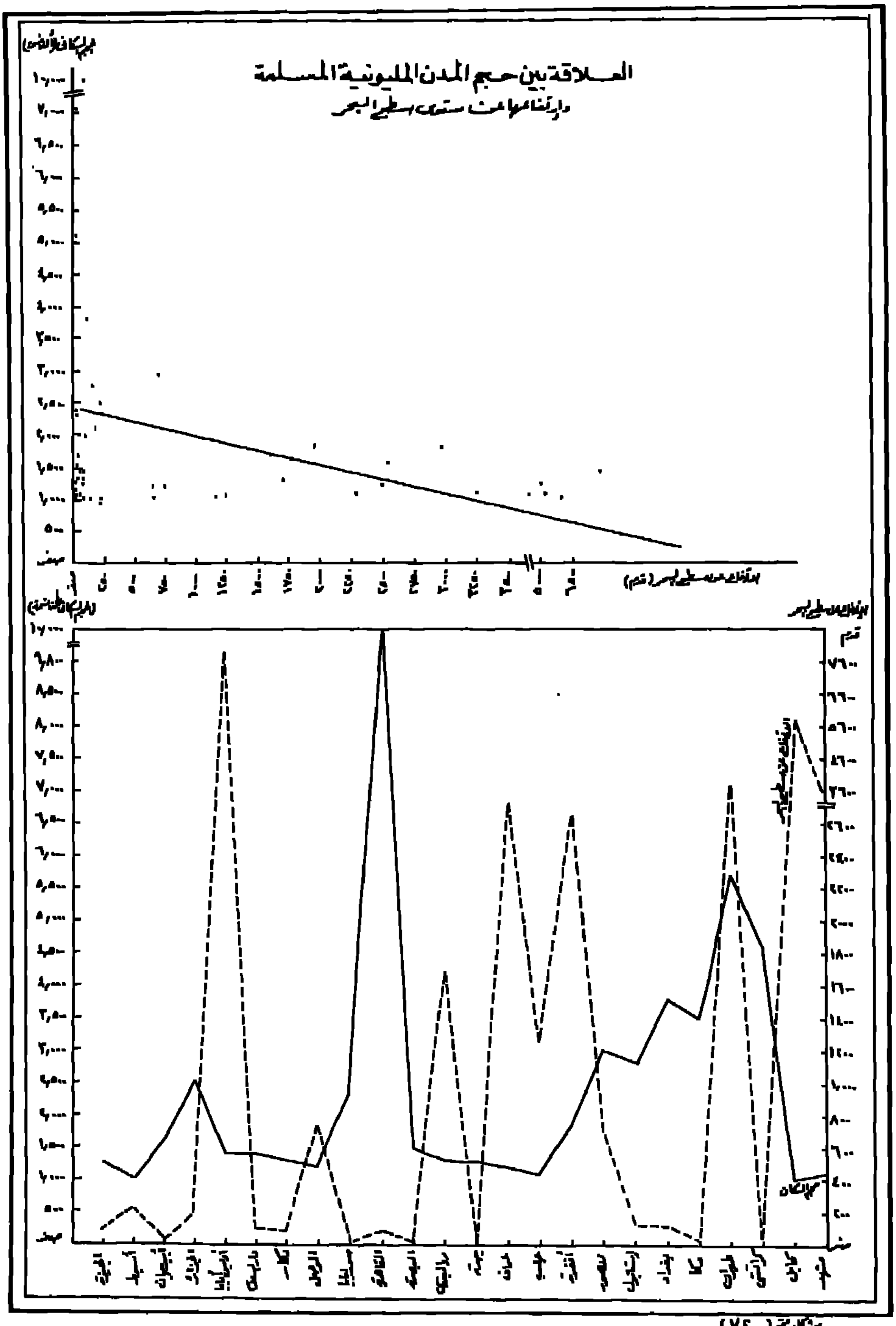
(٢) Church, R. J. H. and Others, «Op. Cit.», PP. 293 - 294.

(٣) Palen, J. J., «Op. Cit.», P. 362.

(٤) Carlson, L., «Op. Cit.», P. 76.

شكل رقم (٧٢)

العلاقة بين حجم المدن المليونية المسلمة وارتفاعها عن مستوى سطح البحر



شكل رقم (٧٢)

طويلة ـ ميناء للقراصنة البربريين . أما الميناء الحالي فيمتد لحوالي ستة أميال حول الخليج مما أدى إلى نمو حجم التجارة المارة بها إلى ثلاثة ملايين طن سنوياً من صادرات الكروم والحبوب وزيت الزيتون وخامات الحديد والفوسفات إلى جانب السلع المصنعة والكيماويات والفحم والكوك[١] .

أما جاكارتا فقد ظلت ـ لمدة طويلة ـ الميناء الرئيسي والقاعدة الأساسية للنفوذ الهولندي في الأرخبيل الأندونيسي ، لكنها تقع اليوم بعيداً داخل جزيرة جاوة بحيث أصبح من الصعب على السفن الحديثة الوصول إلى مينائها . ولذا فهي ترسي بضائعها في الميناء الخارجي لها المعروف باسم تاندجونج بريوك Tandjong-Priok[٢] .

وتعتبر جاكارتا اليوم أكبر مركز تجاري في أندونيسيا ، وتضم أربعة قطاعات هي : الميناء الصناعي تاندونج بريوك الذي يبعد ستة أميال ، والبلدة الصناعية القديمة المعروفة، وضاحية جاتنجارا، ثم القطاع الحديث المعروف باسم ولتفريون[٣] .

وتقع تونس على برزخ بين بحيرة تونس وسبخة ، وتعتبر الميناء الرئيسي لجمهورية تونس . ولعدم وجود الأعماق الكافية بميناء تونس رغم تجهيزه الجيد فإنها ترتبط بقناة عبر بحيرة تونس بالميناء الخارجي لها المعروف باسم لاجوليت La Goulette التي يبلغ طولها ستة أميال وتبعد كثيراً عن قرطاجة[٤] . ويقوم ميناء تونس بخدمة حوالي ٧٠٪ من حركة التجارة الإجمالية للدولة[٥] .

ويعتبر موقع تونس بمثابة السوق الطبيعي والمخرج لمعظم التل ووادي ماجردة وشمال الساحل . وقد بنيت المدينة على موضع تللي يفصلها عن

---

(١) Mountjoy, A. B. and Embleton, C., «Op. Cit.», P. 212.

(٢) Dobby, E. H. G., «South East Asia» University of London Press, Eleventh Edition, 1973, P. 246.

(٣) Cressey, G. B., «Op. Cit.», P. 355.

(٤) Church, R. J. H. and Others, «Op. Cit.», P. 140.

(٥) Hance, W. A., «Op. Cit.», PP. 116 - 117.

مستنقع سيكريت السيجومي ويؤدّي إلى حمايتها ويجنبها مصير قرطاجة القديمة.

وتشكل تونس وميناؤها الخارجي الميناء الأكبر للدولة الذي تبلغ حجم الحركة فيه أكثر من مليوني طن في السنة أكثر من نصفها من الصادرات خاصة الخمور والفواكه والخضراوات وخام الحديد والفوسفات، والباقي من الواردات التي تتشكل أساساً من الفحم والمنسوجات والمواد الخام(١).

أما كراتشي فهي الميناء الرئيسي لباكستان ومركزها الصناعي والتجاري.. ويتميز ميناء كراتشي بمرفأ طبيعي محمي من البحر والعواصف الموسمية بواسطة رصيف طوله عشرة أميال ينتهي عند رأس مانورا. ويعمل هذا الموقع كبوابة أمامية لكل تجارة باكستان الخارجية إلى جانب خدمته للتجارة الخارجية لكل من أفغانستان وولاية كشمير وجامو الداخليتين. وتتكون صادرات الميناء أساساً من القطن الخام والصوف الخام ونسيج القطن والجلود والسلع المصنعة، كما يقوم بتزويد الأسطول البحري بالطعام والمؤن اللازمة.

كذلك تتميز كراتشي بموقعها الممتاز كمركز لمنطقة صناعية كبيرة تضم ولاية السند التجارية الصناعية الضخمة وتمتد إلى لاندهي لمسافة ثلاثة عشر ميلاً باتجاه الشرق(٢). وقد ساعد على نمو كراتشي موقعها كمخرج للشمال الغربي من باكستان وكونها محطة هامة للملاحة والخدمات الجوية(٣).

وتتميز دكار بوقوعها على جزء من الجبهة البحرية للسنغال التي يبلغ طولها ٦٠٠ كيلومتر مطلة على المحيط الأطلنطي، كما تتميز بكونها أقرب أجزاء الساحل الأفريقي بالنسبة لسواحل أمريكا الجنوبية، ومن هذا الموقع استمدت أهميتها الاستراتيجية كعقدة هامة في طرق المواصلات البحرية والجوية عبر هذا المحيط.

وتقع دكار في القسم الثاني من الساحل السنغالي في منطقة الرأس

---

(١) Clarke, J. I., «Population Geography of Developing Countries» PP. 226 - 227.

(٢) Ahmed, K. S. «Op. Cit.», PP. 181 - 182.

(٣) Cressey, G. B., «Op. Cit.», P. 465.

جدول رقم (٤٥)
تصنيف المدن المليونية في العالم الإسلامي[١]
حسب أنواع الموقع

نوع الموقع	اسم المدينة	عدد السكان (نسمة)
مدن المداخل والبوّابات:		
	الجزائر	٢,٢٠٠,٠٠٠
	الإسكندرية	٢,٣١٨,٦٥٥
	الدار البيضاء	٢,١٣٦,٠٠٠
	تونس	١,٠٠٠,٠٠٠
	أبيدجان	١,٦٨٦,١٠٠
	لاجوس	١,٠٩٧,٠٠٠
	دكار	١,٣٠٠,٠٠٠
	طرابلس	١,٠٢٧,٥٢٢
	دار السلام	١,٤٠٠,٠٠٠
	دوالا	١,٠٤١,٢٥٥
	باكو	١,٣٥٩,٠٠٠
	بادانج	١,١٦٢,١٧٥
	المجموع	٤٦,١٠٣,٢٥٠
	٪	٤٤,٦٦
المدن العقدية/ المركزية/ البؤرية:	القاهرة	١٠,٠٠٠,٠٠٠
	الجيزة	١,٢٤٦,٧١٣
	أبادن	١,٠٦٠,٠٠٠
	أديس أبابا	١,٤١٢,٠٠٠

(١) الجدول من تصنيف الباحث.

تابع جدول رقم (٤٥) تصنيف المدن المليونية حسب انواع المواقع

نوع الموقع	اسم المدينة	عدد السكان (نسمة)	نوع الموقع	اسم المدينة	عدد السكان (نسمة)
	البصرة	١,٥٤٠,٠٠٠		بغداد	٣,٨٠٠,٠٠٠
	بيروت	١,١٠٠,٠٠٠		الموصل	١,٢٢٠,٠٠٠
	جدّة	١,٣٠٠,٠٠٠		الرياض	١,٧٩٣,٠٠٠
	استانبول	٢,٧٧٢,٧٠٨		أنقرة	١,٨٧٧,٧٥٥
	شيتاجونج	١,٤٠٠,٠٠٠		كابل	١,٠٣٦,٠٤٧
	كراتشي	٥,١٠٣,٠٠٠		دكا	٣,٥٠٠,٠٠٠
	لاهور	٢,٩٢٢,٠٠٠		أصفهان	١,١٢٤,٩٧٣
	جاكارتا	٧,٦٣٦,٠٠٠		كوالالمبور	١,٠٨١,٠٠٠
	سورابايا	٢,٢٨٩,٠٠٠		ألما أضا	١,٠٧٢,٦٠٠
	سيمارانج	١,٢٦٩,٠٠٠		طهران	٥,٧٣٤,١٩٩
	يوجونج باندانج	١,٠٤٣,٨٣٥		أوفا	١,٠٠٤,٥٩٥
	طشقند	٢,٠٣٠,٠٠٠	المدن الداخلية/	أسيوط	١,٠١٦,٥٨٤
	المجموع	٣٨,٩٩٢,٨٨٢	البينة :	فيصل أباد	١,٠٩٢,٠٠٠
	٪	٣٧,٧٩		باندونج	١,٦٠٢,٠٠٠
				قازان	١,٠٠١,١٢٣
				المجموع	٤,٧١١,٧٠٧
				٪	٤,٦٥

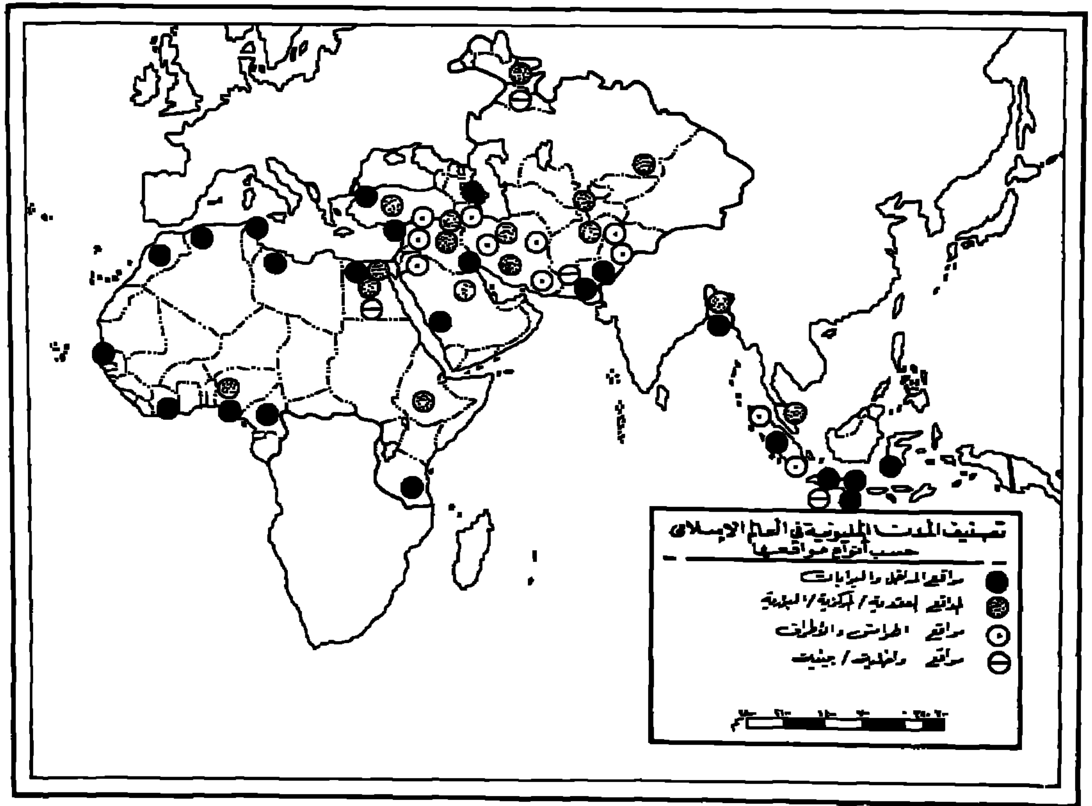
تابع جدول رقم (٤٥)

تصنيف المدن المليونية حسب أنواع الموقع

نوع الموقع	اسم المدينة	عدد السكان (نسمة)	نوع الموقع	اسم المدينة	عدد السكان (نسمة)
مدن الهوامش والأطراف:	عمان	١,٢٣٢,٠٠٠			
	دمشق	١,١٧٨,٠٠٠			
	حلب	١,١٠٩,٠٠٠			
	مشهد	١,١١٩,٧٤٨			
	تبريز	١,٠٤٦,٧٣٦			
	شيراز	١,٢٠٧,١٦٦			
	كاراج	١,١٣٥,٩٨٤			
	روالبندي	١,٢٦٢,٥١٢			
	بيشاور	١,٠٤٠,٣٢٠			
	ميدان	١,٩٦٦,٠٠٠			
	بالمبانج	١,٠٤٢,٦٥٠			
	المجموع	١٣,٣٤٤,١١٨			
	٪	١٢,٩٠			

شكل رقم (٧٣)

تصنيف المدن المليونية في العالم الإسلامي حسب أنواع مواقعها



شكل رقم (٧٣)

الأخضر الذي هو عبارة عن مجموعة من الجزر البركانية ترتبط بالبر الأفريقي عن طريق شبه جزيرة رملية تكون مرافىء طبيعية عديدة ، ويقع الميناء على خليج طبيعي محمي من الرياح الشمالية .

وتعتبر دكار أكبر موانىء أفريقيا الغربية إذ يبلغ حجم تجارتها أربعة ملايين طن في عام ١٩٧٩ م ..ويمتد الميناء على مساحة ٢١٦ هكتاراً مربعاً تضم وسائل خاصة بتسهيل تصدير الفول السوداني والفوسفات ومنتجات البترول والأسماك[١] .

أما أبيدجان فتمثل الميناء الرئيسي وأكبر مدن ساحل العاج ، كما تعد من أكبر المراكز التجارية في أفريقيا ، وتتميز باجتذابها للعديد من المهاجرين من البلدان المجاورة وبخاصة من بوركينا فاسو[٢] . وتقوم المدينة على شبه جزيرة في داخل بحيرة ساحلية ، وقد ازدهرت وتوسعت عقب فتح قناة تمكنها من الاتصال مباشرة مع عرض المحيط .

كذلك تعد دار السلام من أكبر الموانىء الأفريقية في شرق القارة ، وهي الميناء الرئيسي لتنزانيا ، وتتميز بمينائها الهام المحمي من الرياح والمزودة بأفضل وسائل الشحن والتفريغ[٣] .

أما لاهور فتمثل نقطة انقطاع هامة تقع على الضفة الشرقية لنهر رافي ، وتمثل المدخل الشرقي لباكستان من جهة الهند وولاية جامو وكشمير . كذلك تتميز لاهور بكونها المركز التعليمي والثقافي لإقليم البنجاب منذ عصر المغول ، وأكبر مركز للتجارة الداخلية في باكستان ، إلى جانب أهميتها كمركز صناعي كبير تضم المصنوعات الجلدية والحديد والصلب والمطاط والعقاقير

---

(١) محمد السيِّد غلّاب وآخرون، البلدان الإسلامية في أفريقيا، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٦٧ ـ ٤٧١.

(٢) السابق، ص ٤٩٢.

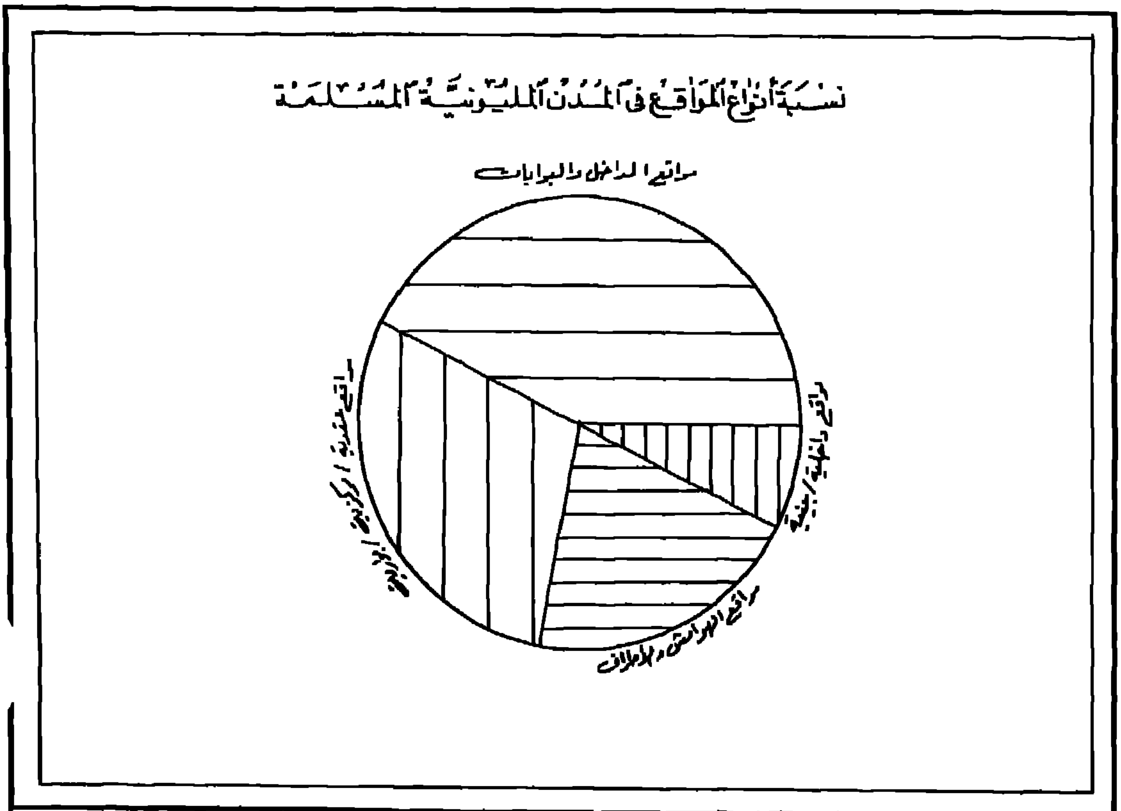
(٣) السابق، ص ٤٥٥.

الكيماوية ومنسوجات القطن والمنتجات المعدنية والكهربائية والدراجات ، فضلاً عن أهميتها كمركز هام لمنتجات الصناعات الصغيرة كالذهب والفضة والعقود وأدوات الزينة . كذلك يعد موقع لاهور مركزاً هاماً للتعليم مع جامعات البنجاب تتركز فيه العديد من الكليات والمؤسسات التعليمية[1].

أما باكو فتتميز بموقعها في منطقة إنتاج البترول وتصديره على الساحل الغربي لبحر قزوين ، وتقع باكو القديمة على مصب خليجي في الجانب الجنوبي لشبه جزيرة أبيشرون . وتوجد اليوم في الجهة الغربية من باكـو

شكل رقم (٧٤)

نسبة انواع المواقع في المدن المليونية المسلمة



شكل رقم (٧٤)

(١) Ahmed, K. S., «Op. Cit.», PP. 184 - 185.

الجديدة . وقد استمدت المدينة أهميتها منذ أواخر القرن التاسع عشر من وقوعها في منطقة إنتاج وتصنيع البترول ، وقد ضاعف من أهمية هذا الموقع اتخاذها عاصمة لجمهورية أذربيجان منذ عام ١٩٣٦ م ، إلى جانب إنشاء العديد من الصناعات الكيماوية وصناعات البناء الآلية من أنواع كثيرة خلال الفترة السوفيتية[١] .

وتنتمي إلى هذه المواقع أيضاً مدينة طرابلس عاصمة ليبيا التي تقع على ساحل البحر المتوسط تحيط بها من جهات ثلاث واحة خضراء . ويعتبر ميناء طرابلس أكبر الموانىء الليبية مما جعلها المركز الاقتصادي الرئيسي للبلاد .

٢ ـ المواقع العقديّة والمركزية والبؤرية:

وهي مواقع داخلية تختلف فيما بينها بدرجات متفاوتة . فالمواقع العقدية تمثل مواقع عنق الزجاجة وتتميز بمراكزها الاستراتيجية البارزة التي لا يمكن الاستعاضة عنها بالوسائل التكنولوجية الحديثة ، وهي من خصائص المناطق المضرسة ومن أمثلتها ملاقي الأنهار وتقاطع الوديان وممرات فتحات الجبال والتقاء اليابس بالماء ومواقع التقاء الطرق الطبيعية وعقديات نهايات البحيرات وتعرجاتها الرئيسية[٢] .

أما المواقع البؤرية فهي المواقع الاستراتيجية في السهول المنبسطة المسطحة التي تتجمع عندها طرق التجارة وخطوط الحركة ، وتتميز بتركزها قرب الوسط الهندسي للسهول متى تساوت الظروف الأخرى ، كما تمتد إلى المسطحات المائية . ويرجع التركز في هذه المواقع إلى تدخل الإنسان وصنعه عن طريق إنشاء ومد الطرق البرية والبحرية والمائية[٣] .

أما المواقع المركزية فتعني مواقع التوسط الهندسي ، ولذلك فهي أقرب

---

(١) Lydolph, P., «Op. Cit.», P. 282.

(٢) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٨٦ ـ ٢٨٨ .

(٣) السابق، ص ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠ .

إلى المواقع البؤرية وإن لم يكن بالضروري أن تكون كذلك دائماً[١] .

وتنتمي إلى هذا النوع من المواقع ست عشرة مدينة مليونية بالعالم الإسلامي أي ما يقرب من ربع إجمالي عددها وزيادة (٢٩,٦٣٪) ، ويقطنها حوالي ٣٨,٩٩٢,٨٨٢ نسمة أي أكثر من ثلث إجمالي سكان المدن المليونية المسلمة (٣٧,٧٩٪) . وهذه المدن هي : القاهرة ـ الجيزة ـ أبادن ـ أديس أبابا ـ بغداد ـ الموصل ـ الرياض ـ أنقرة ـ كابل ـ دكا ـ أصفهان ـ كوالالمبور ـ ألما أضا ـ طهران ـ أوفا ـ طشقند .

وتعتبر أنقرة مثالاً جيداً للمواقع العقدية ، فهي تقع على الطريق القديم الشرقي / الغربي الذي يتبع الجزء الشمالي من الهضبة الداخلية للأناضول، وقد جعلها هذا الموقع الهام سوقاً لمنتجات أقاليم ثلاثة فرعية هي: غابات الشمال والاستبس والأراضي المزروعة بالداخل، ثم إقليم أزمير. وقد ازدادت أهمية موقعها بسبب النمو الصناعي خاصة صناعة المنسوجات كالصوف والموهير والصناعات الهندسية الخفيفة[٢]. ويبعد موقع المدينة عن استانبول بمقدار رحلة يوم بالقطار أو ساعة وربع الساعة بالطيران. وقد أدّىٰ موقعها الداخلي إلى اتساع المدى الحراري فيها بصورة أكبر من استانبول، ففيها تبلغ درجة حرارة الصيف ١٠٠° ف تنخفض إلى أقلّ من ١٣° ف تحت الصفر في الشتاء[٣].

كما تعتبر أديس أبابا مثالاً جيداً للمواقع العقدية ، حيث ترتفع عن سطح البحر بنحو ٢٤٥٠ متراً ، وتقع في قلب إقليم زراعي غني بالقرب من المركز الجغرافي للدولة ، مما تسبب في نموها السريع كمدينة أولى للبلاد ، إلى جانب دور مواصلاتها الجيدة في نموها السكاني[٤] . وتتصل أديس أبابا بالبحر

---

(١) السابق، ص ٢٩٠ .

(٢) Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 341.

(٣) Cressey, G. B., «Op. Cit.», P. 526.

(٤) Church, R. J. H. and Others, «Op. Cit.», P. 214.

الأحمر بواسطة خط حديدي يربطها بمدينة جيبوتي[١] .

أما القاهرة فمثال جيد للمواقع البؤرية ، ويعتبر موقعها من أفضل مواقع المدن في العالم القديم إذ شغلته على الدوام مدينة كبيرة سميت بأسماء مختلفة ، ففي هذا الموقع الذي يبعد مائتي كيلومتر عن البحر أنشأ ميناء مدينة ممفيس في عام ٣١٠٠ قبل الميلاد على الضفة اليمنى للنيل حيث يترك النهر ضفافه لينتشر على السهل الفيضي في عدة مجاري مائية تتلوها مجار أصغر إلى أن تصل إلى البحر المتوسط . وقد أعطى هذا الموقع البعيد عن البحر للمدينة أماناً من طغيانه في الوقت الذي وفرت فيه الصحارى الواسعة في الشرق والغرب حماية أكيدة له ، فضلاً عما يأتي به النهر من مياه غزيرة وتربة فيضية متجددة كل عام ، إلى جانب المناخ الملائم من ناحيتي الحرارة والأمطار[٢] .

وتتميز القاهرة ـ إلى جانب ذلك ـ بموقعها الجيد المرتبط بالسكك الحديدية وبالمواصلات البرية مع مدن الدلتا[٣] ، كما ترتبط عن طريق عدد من الجسور بالمدن التوابع غربي النهر مثل حلوان والمعادي ومصر الجديدة والجيزة . كذلك تتميز المدينة بموقعها عند رأس الدلتا على السهل الفيضي الشرقي للنيل وعند أقدام المدينة القديمة[٤] . ويشرف عليها جبل المقطم الذي يحد نموها بحيث تتجه نحو الشمال على طول الجانب الشرقي للنهر لمسافة خمسة أميال ، في حين تمتد القاهرة الحديثة على الجانب الغربي منه .

وبسبب وقوعها على قمة الدلتا تتميز القاهرة بموقع قائد لأنها تحدد تفرع فرعي الدلتا وسككها الحديدية والمائية والبرية التي تمتد إلى مصر العليا ، والطرق الحديثة والبرية والممرات الصحراوية التي تمتد شرقاً وغرباً[٥] .

---

(١) محمد السيِّد غلّاب، مرجع سبق ذكره، ص ٥٤١.

(٢) Callender and Fox, «Op. Cit.», P. 362.

(٣) Taylor, A., «Op. Cit.», P. 55.

(٤) Church, R. J. H. and Others; «Op. Cit.», P. 186.

(٥) Carlson, L., «Op. Cit.», P, 123.

وهكذا تمثل القاهرة موقعاً مثالياً كسوق ومركز قيادي لكل من الوادي والدلتا[١] .

كذلك تعتبر **طهران** مثالاً جيداً آخر للمواقع البؤرية ، وتقع المدينة في سهل فيرامين مسيطرة على الطرق الداخلية في إيران بصورة جزئية . ورغم وقوع المدينة في القلب الميت لإيران إلاّ أن موقعها يفضل مواقع المدن الأخرى ذلك أن اختيار أي موقع غيرها كعاصمة لإيران لا يحقّق سهولة الاتصال بباقي أنحاء الدولة. وقد ساعد على نمو هذا الموقع تطور الطرق والمواصلات الحديدية خلال السنوات السبع الماضية، إلى جانب تطور مناجم الفحم القريبة منها والمعادن الأخرى التي يسهل الوصول إليها من طهران مثل النحاس والقصدير والنيكل والسلفور وغيرها[٢].

وقد أدى هذا الموقع الجيد إلى جعل طهران المركز الصناعي لإيران الذي تتركز فيه الصناعات الهندسية والسلع الاستهلاكية والكيميائية والإلكترونية وصناعات النسيج والبناء والمواد الغذائية التي تبلغ نسبتها في المدينة وحدها أكثر من ثلث إجمالي عدد المصانع الحديثة في إيران كلها[٣] .

كذلك تعتبر بغداد مدينة بؤرية أخرى تقع على نهر دجلة على رأس حركة الملاحة الكبرى للنهر بحيث تمثّل السوق الرئيسية التجارية للعراق ومركز العديد من المصانع الصغرى والورش[٤] . وقد ساعد على أهمية موقع بغداد توفر المياه والأمن وتناقص أخطار الفيضانات ، مما أدى إلى اتساع الرقعة المبنية وزيادة سيطرتها[٥] إلى جانب سهولة اتصالها عبر دجلة بواسطة الكباري الخمس التي تربطها بالجانب الأيسر من النهر[٦] .

---

(١) Mountjoy, A. B. and Embleton, C., «Op. Cit.», P. 307.

(٢) Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 298.

(٣) Idem.

(٤) Ibid., P. 372.

(٥) Clarke, J. I. and Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 30.

(٦) Cressey, G. B., «Op. Cit.», P. 561.

أما دكا فتتميز بموقعها المتوسط بالنسبة لبنجلاديش ، وهي تتصل بمدينة بارايانجاني بواسطة شريط متقطع من المباني[1] . وتقع دكا على الضفه اليسرى لنهر برهي جانجا رافد المسواري . وقد تعرض هذا الموقع للتدهور في العصور الحديثة ففقدت المدينة أهميتها في عام ١٨٧٢م حيث نقلت منها العاصمة إلى مرشد أباد ، وإن استعاد موقع دكا أهميته مرة أخرى في البنغال بسبب توسطها منطقة زراعية غنية وبسبب مواصلاتها الجيدة .

وتشكل دكا في الوقت الحاضر معظم الإقليم الهام في بنجلاديش ، وتشتهر بمصانع الجوت والنسيج والقطن وبمصانع السكر والجلود والمطاط والمدابغ والزجاج والمعادن كما تشتهر بصناعة الذهب والفضة ، كذلك تتميز المدينة بنمو منطقة تجارية غنية على طول ضفة برهى جانجا من دكا إلى نارافيانجانج[2] .

كذلك تتميز أوفا بموقعها الهام كمركز ثقافي وصناعي وكعقدة هامة للنقل والمواصلات في جمهورية باشكيريا السوفياتية المسلمة ، إلى جانب كونها أعظم العقد المدنية أهمية بالنسبة لصناعة الزيت في منطقة الفولجا ـ الأورال . وتضم المدينة عدداً كبيراً من معامل تكرير الزيت والبتروكيماويات بصورة مختلطة ، إلى جانب أهمية موقعها بالنسبة لصناعة الآلات ومصانع الأخشاب والغذاء والصناعات الخفيفة الأخرى . وتشكل أوفا مع المدن الأخرى المتصلة بها في الجنوب والغرب والوسط أكبر إقليم بتروكيميائي في الاتحاد السوفياتي[3] .

أما ألما أضا عاصمة جمهورية قازاخستان السوفيتية المسلمة فرغم أنها تقع في أقصى الطرف الجنوبي الشرقي للبلاد بالقرب من حدود قيرغيزيا إلا أنها تقع على سفوح منطقة جبلية تتجمع فيها أشجار الصنوبر وفي وسط منطقة

---

(١) Johnson, B. L. C., «Bengladesh», P. 79.

(٢) Ahmed, K. S., «Op. Cit.», PP. 191 - 192.

(٣) Lydolph, P., «Op. Cit.», P. 362.

زراعية خصبة تتوفر فيها المياه والتربة الجيدة ، وهي عقدة نهرية يتجمع فيها عدد كبير من المسيلات المائية الصغيرة ، إلى جانب كونها قاعدة صناعية ومركزاً ثقافياً تتركز فيه أنماط مختلفة من صناعات البناء الآلية والصناعات الخفيفة ، إلى جانب كونها مركزاً سياسياً وإدارياً للبلاد[1] .

وتنتمي الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية إلى هذا النمط من المواقع ، وقد قامت في الأصل بجوار واحة خصبة . وتتميز بموقع متوسط يكاد يشغل المركز الهندسي للبلاد . وترتبط بمختلف أنحاء المملكة بخطوط مواصلات جيدة ومتنوعة من طرق برية وخطوط حديدية ، إلى جانب شبكة مواصلاتها الجوية الممتازة التي تربطها بمختلف أرجاء المملكة وبخارجها ، مما جعلها موقعاً ملائماً لإدارة شئون الدولة[2] .

أما كابل فتمثل موقعاً عقدياً يرتفع فوق مستوى سطح البحر بنحو ١٧٦٠ متراً وتحيط بها السلاسل الجبلية . وتعد كابل نواة هامة لتجمع طرق المواصلات التي تجتازها أو تخرج منها . كما تقع المدينة على نهر كابل وتنقسم إلى شطرين الشرقي أو المدينة القديمة والغربي وهو المدينة الحديثة . وكابل هي المركز المدني الرئيسي في أفغانستان وأكبر مدنها وعاصمتها الإدارية والسياسية ، وقد أدت هذه العوامل كلها إلى نمو المدينة بدرجة فاقت المدن الأفغانستانية الأخرى .

وتشبه الموصل مدينة كابل في كونها عقدة جبلية هامة في شمال العراق تتجمع فيها طرق المواصلات القادمة من الشمال وتلك المتجهة إلى الجنوب ، كما تعد بوابة العراق الشمالية . ويتميز موقعها بتوسطه منطقة حقول البترول الهامة في الشمال مما جعلها أكبر مدن العراق الشمالية وعقدته الرئيسية .

---

(١) Idem.

(٢) محمد السيِّد غلّاب وآخرين، مرجع سبق ذكره، ص ٦٢.

وإلى المواقع العقدية تنتمي طشقند التي تتميز بموقعها في قلب إقليم زراعة القطن والأرز والفاكهة في موقع استراتيجي هام بالركن الشمالي الغربي من جبال تيان شان . وفيها تتجمع كل طرق المواصلات التي تتجه إلى جمهورية أوزبكستان أو تخرج منها . ولهذا الموقع الممتاز فقد اختارها الروس لتكون المدينة الصناعية الأولى في آسيا الوسطى ، فنمت فيها صناعات مواد البناء الآلية وصناعة النسيج . كذلك تتميز طشقند بوقوعها على رافد لنهر سيجون بالقرب من حدود قازاخستان وتمتد خلفها المرتفعات الجبلية الالتوائية مما يجعلها عقدة هامة للمواصلات ومدخلاً هاماً إلى أوزبكستان .

٣ ـ مواقع الأطراف والهوامش:

وهي عبارة عن المواقع التي تتركز على أو بالقرب من هوامش الإقليم أو أطراف الدولة ، وهي على نقيض المواقع السابقة . وينتمي إلى هذه المواقع إحدى عشرة مدينة مليونية فقط أي حوالي خمس إجمالي عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي (٢٠,٣٧٪) ، ينخفض ثقلها السكاني إلى حوالي ١٢,٩٪ من إجمالي عدد سكان المدن المليونية المسلمة أي ما يعادل حوالي ١٣,٣٤٤,١١٨ نسمة . وهذه المدن هي : دمشق ـ حلب ـ عمان ـ مشهد ـ تبريز ـ شيراز ـ كاراج ـ روالبندي ـ بيشاور ـ ميدان ـ بالمبانج .

وتمثل دمشق هذه المواقع تمثيلاً جيداً ، فهي تتميز بموقعها المتطرف بالنسبة لباقي أجزاء سوريا عند الطرف الشرقي لمجموعة الثغرات المنخفضة والأعناق التي توفر أفضل طريق شرقي ـ غربي في الجبال المقابلة لسلسلة جبال لبنان .

ويتميز موقع دمشق بكونه ميناء للصحراء يقوم على نهر بردى وتتوفر فيه مياه الري والمواد الخام كالقطن والحرير والصوف والخشب ونحوها ، مما زاد في أهمية المدينة من الناحيتين التجارية والصناعية منذ القدم . وتدين دمشق بأهميتها إلى كونها مركزاً للإنتاج الزراعي في منطقة الغوطة المشهورة ، إلى جانب كونها سوقاً لتبادل الإنتاج بين المزارعين والرعاة .

وفي فترة الحكم العثماني تميزت دمشق بموقعها الهامشي الذي يتركز على حافة منطقة السيادة الإمبراطورية ، في حين كانت حلب أكثر توسطاً وبالتالي ذات موقع ممتاز . أما اليوم فقد انعكس الحال وأصبح لموقع دمشق أهميته كمركز للتخطيط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي إلى جانب الأنشطة الصناعية المختلفة ، فضلاً عن أهميتها كعقدة للطرق والمواصلات[1] .

٤ ـ المواقع البينية أو الداخلية:

وهي عبارة عن المواقع التالية أو التابعة ، ويؤدي وقوعها بين موقعين هامين إلى اكتسابها لأهمية خاصة . وتبدو هذه المدن كمواقع استراتيجية لها قيمتها الكبيرة ، ومنها موانىء التوصيل ، وتمتاز بصغر حجمها عادة[2] .

وتتمثل هذه المواقع في العالم الإسلامي في أربع مدن فقط هي : أسيوط ـ فيصل أباد ـ باندونج ـ قازان . وتشكل أقل نسبة بين المواقع المختلفة حيث لا تزيد عن ٤,٧٪ من جملة عدد المدن المليونية المسلمة ، كما تضم قدراً ضئيلاً من السكان لا يتجاوز حوالي ٤,٦٥٪ من إجمالي سكان المدن المليونية أي ما يقرب من ٤,٧١١,٧٠٧ نسمة .

وتعتبر باندونج أفضل مثال لهذا النوع من المواقع . فقد أدى موقعها بين جاكارتا العاصمة الأندونيسية وسورابايا ثاني أكبر المدن الأندونيسية حجماً إلى ازدياد أهميتها باستمرار بحيث صارت اليوم المركز الصناعي الرئيسي الذي يزخر بمصانع النسيج وورش الدباغة والآلات والأدوات الكهربائية والمؤسسات الفنية ، مما جعلها تتخذ طابع المدينة الأوروبية[3] .

* * *

---

(١) Fisher, W. B., «Op. Cit.», PP. 420 - 422.

(٢) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩١.

(٣) Dobby, E. H. G., «South East Asia», P. 247.

توزيع المدن المليونية في العالم الإسلامي:

تتوزع المدن المليونية على القارات والمناطق والدول التي يمتد فوقها العالم الإسلامي بصورة متباينة وغير متساوية . ويمكن تبين صورة التوزيع الجغرافي لهذه المدن من قراءة الجداول من رقم (٤٥) الى (٥١) ومن الأشكال أرقام (٧٥) إلى (٨٥)، وذلك على النحو التالي:

أ ـ التوزيع على مستوى القارات:

تتركز الأغلبية العظمى من المدن المليونية الحالية في الشطر الأسيوي من العالم الإسلامي ، ففيه توجد تسع وثلاثون مدينة مليونية من جملة أربع وخمسين مدينة مسلمة أي ما يقرب من ثلاثة أرباع إجمالي عددها (٧٢,٢٢٪) ، في حين يقل نصيب الشطر الأفريقي المسلم إلى خمس عشرة مدينة فقط تشكل أكثر قليلاً من ربع إجمالي عددها (٢٧,٧٨٪) ، على حين يخلو الشطر الأوربي المسلم من المدن المليونية .

فإذا أخذنا في الحسبان المدن المتوقع وصولها إلى المرحلة المليونية حتى نهاية القرن العشرين ارتفع نصيب الشطر الأسيوي المسلم إلى ثمان وخمسين مدينة من جملة ست وسبعين مدينة مليونية سيضمها العالم الإسلامي كله حتى ذلك الحين أي ما يزيد عن ثلاثة أرباع إجمالي عددها (٧٦,٣٢٪) ، بينما ينخفض نصيب الشطر الأفريقي المسلم إلى ثمان عشرة مدينة فقط لا تزيد نسبتها عن حوالي ٢٣٪ من جملة عددها آنذاك .

ويتفق هذا التوزيع مع حجم السكان في الأجزاء المسلمة من هذه القارات ، كما يتضح من الجدول رقم (٤٦) .

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب المعروفة بصيغة سبيرمان نجد أن العلاقة بين الظاهرتين (عدد السكان في كل قارة وعدد المدن المليونية فيها) تبلغ ١ صحيح ، وهذا يمكن أن يوضح أن العلاقة بينهما علاقة ارتباطية كاملة بمعنى أن كل زيادة في حجم السكان في القارة يتبعه ـ وبنفس الدرجة ـ زيادة في عدد المدن المليونية فيها .

ب ـ التوزيع على مستوى المناطق الجغرافية:

وتعتبر منطقة جنوب وسط آسيا أغنى مناطق العالم الإسلامي بالمدن المليونية ، ففيها يوجد في الوقت الحاضر أربع عشرة مدينة مليونية تشكل أكثر من ربع إجمالي عددها في العالم الإسلامي (٢٥,٩٣٪) . تليها منطقة جنوب غرب آسيا التي تضم إحدى عشرة مدينة مليونية أي حوالي خمس عددها في العالم الإسلامي (٢٠,٣٧٪) . . ثم منطقة جنوب شرق آسيا التي تضم تسع مدن مليونيـة فقط أي ما يعادل حوالي سدس إجمالي عددها (١٦,٦٧٪) ، ثم منطقة شمال أفريقيا التي تضم ثماني مدن مليونية تمثل نحو سبع إجمالي عددها (١٤,٨١٪) فمنطقة الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيـتي ـ التي يمكن اعتبارها منطقة قائمة بذاتها ـ تضم خمس مدن مليونية أي نحو عشر إجمالي عددها (٩,٢٦٪) . بينما تضم منطقة غرب أفريقيا أربع مدن فقط تشكل حوالي ٧,٤١٪ من جملة عددها . أما منطقة شرق أفريقيا فتضم مدينتين مليونيتين فقط . ويقتصر نصيب منطقة وسط أفريقيا على مدينة مليونية واحدة لا تمثل إلا حوالي ١,٨٥٪ من إجمالي عدد المدن المليونية في كل مناطق العالم الإسلامي ، في حين تفتقر منطقة جنوب أوربا المسلمة إلى المدن المليونية .

ويتفق هذا التوزيع ـ مرة أخرى ـ مع حجم السكان في مناطق العالم الإسلامي ، كما يتضح من الجدول رقم (٤٧) .

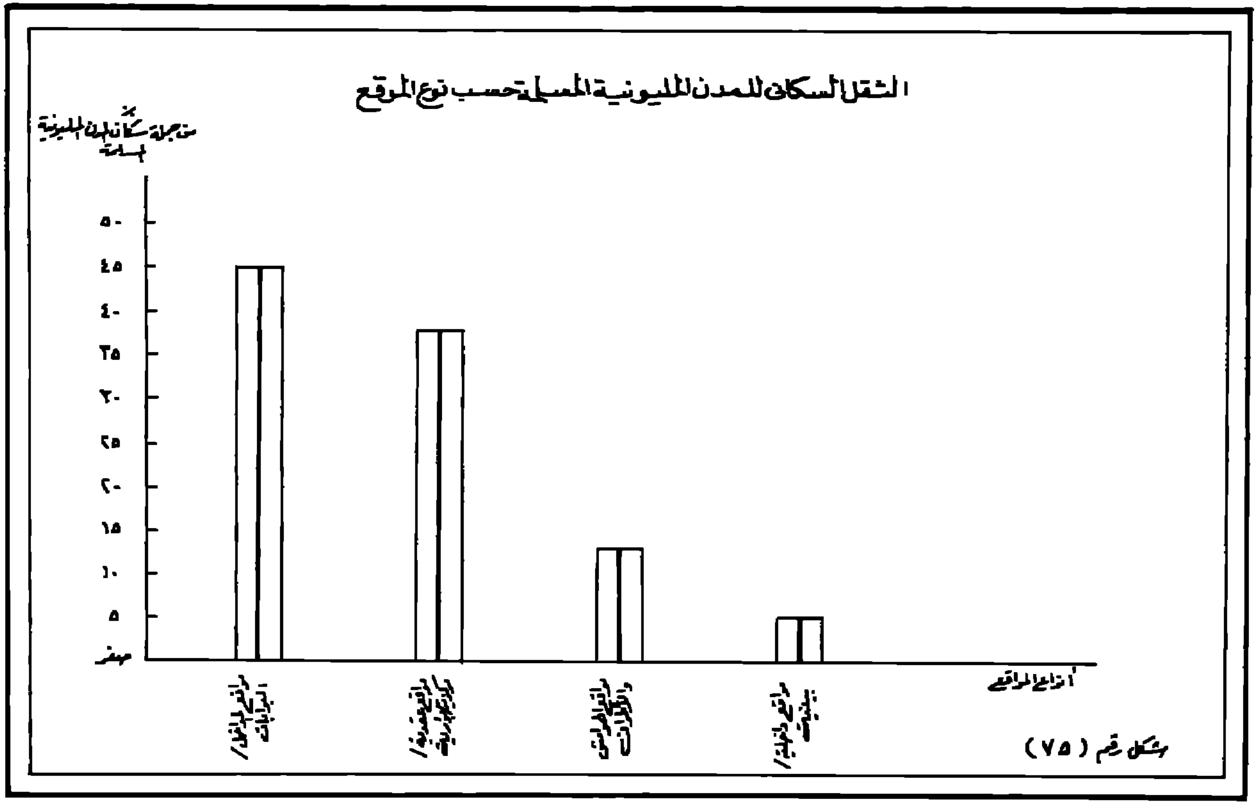
جدول رقم (٤٦)
العلاقة بين الحجم السكاني في الأجزاء المسلمة من القارات[١] وبين عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي

القارة	عدد السكان[٢] في منتصف ١٩٨٣ (نسمة)	عدد المدن المليونية	ترتيب معامل السكان (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
أفريقيا المسلمة	٣٤٨,٢٠٠,٠٠٠	١٥	٢	٢	٠	٠
آسيا المسلمة	٦٨٠,٥٠٠,٠٠٠	٣٩	١	١	٠	٠
أوربا المسلمة	٢,٩٠٠,٠٠٠	٠٠	٣	٣	٠	٠
المجموع						٠

(١) الجدول من حساب الباحث.

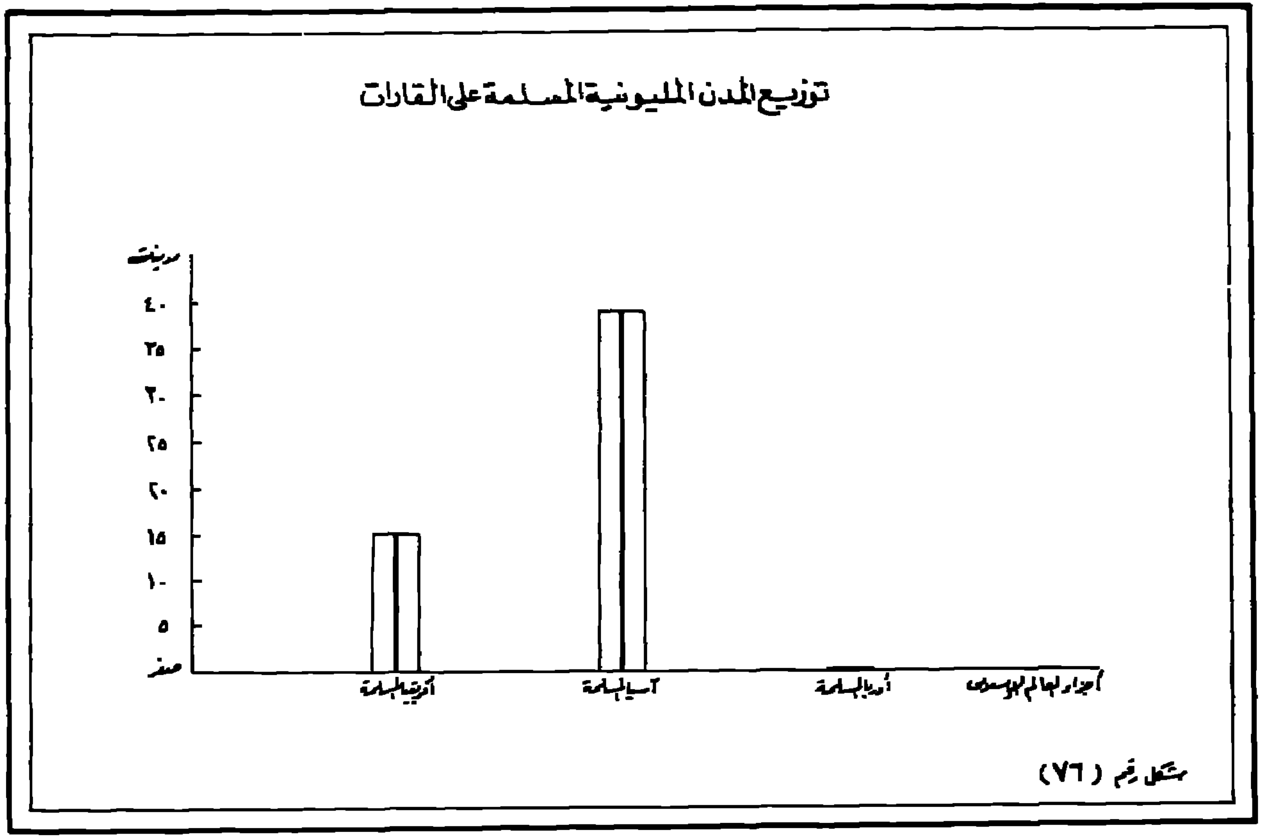
شكل رقم (٧٥)

الثقل السكاني للمدن المليونية المسلمة حسب نوع الموقع



شكل رقم (٧٦)

توزيع المدن المليونية المسلمة على القارات



وتختلف صورة التوزيـع الحالي للمـدن المليونيـة في مناطق العـالم الإسلامي إذا أخذنا في الحسبان المدن المتوقع وصولها إلى المرتبة المليونية حتى نهاية القرن العشرين . . فحتى ذلك الحين ستضم منطقة جنوب وسط آسيا إحدى وعشرين مدينة مليونية من جملة ست وسبعين مدينة مليونية يتوقع وجودها في العالم الإسلامي في ذلك الحين ، أي ما يزيد على ربع إجمالي عددها في العالم الإسلامي (٢٧,٦٣٪) ، بينما ستضم منطقة جنوب غرب آسيا خمس عشرة مدينة مليونية تشكل حوالي خمس إجمالي عددها آنذاك (١٩,٧٤٪) . أما منطقة شمال أفريقيا فيرتفع عدد المدن المليونية بها عام ٢٠٠٠ م إلى ثلاث عشرة مدينة مليونية تشكل أكثر من سدس إجمالي عددها آنذاك (١١ ،١٧٪) . كما يرتفع عدد المدن المليونية بمنطقة غرب أفريقيا إلى سبع مدن تشكل ما يقرب من عشر إجمالي عددها آنذاك (٩,٢١٪) . كذلك يرتفع نصيب منطقة شرق أفريقيا إلى أربع مدن تمثل حوالي ٥,٢٦٪) من إجمالي عددها في ذلك الحين ، كما يرتفع عدد المدن المليونية بمنطقة وسط أفريقيا إلى مدينتين اثنتين تمثلان حوالي ٢,٦٣٪ من جملة عددها آنذاك .

جدول رقم (٤٧)
العلاقة بين حجم السكان في المناطق الجغرافية من العالم الإسلامي وعدد المدن المليونية بها(١)

المنطقة	عدد السكان في منتصف ١٩٨٣ (مليون نسمة)	عدد المدن المليونية	ترتيب معامل السكان (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
شمال أفريقيا	١٢٠,٢	٨	٤	٤	٠	٠
غرب أفريقيا	١٣٨,٤	٤	٣	٦	-٣	٩
شرق أفريقيا	٧٢,٦	٢	٧	٧	٠	٠
وسط أفريقيا	١٧,٠	١	٨	٨	٠	٠
جنوب غرب آسيا	١٠٦,٦	١١	٥	٢	٣	٩

(١) الجدول من حساب الباحث.

تابع جدول رقم (٤٧) العلاقة بين حجم السكان وعدد المدن المليونية

المنطقة	عدد السكان في منتصف ١٩٨٣ (مليون نسمة)	عدد المدن المليونية	ترتيب معامل السكان (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	$ف^2$
جنوب وسط آسيا	٢٥٦,١	١٤	١	١	٠	٠
جنوب شرق آسيا	١٧٠,٨	٩	٢	٣	١−	١
جنوب أوربا	٢,٩	٠	٩	٩	٠	٠
الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي	٧٣,٥	٥	٦	٥	١	١
المجموع						٢٠

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب نجد أن:

$$ر = ١ - \frac{٦ \times مجـ ف^2}{ن(ن^2 - ١)} = ١ - \frac{٦ \times ٢٠}{٩ \times ٩^2 - ١} = ١ - \frac{١٢٠}{٧٢٠} = ١ - ٠,١٧ = ٠,٨٣$$

ومن الجدول السابق تبدو علاقة ارتباط طردية موجبة قوية بين عدد السكان في المنطقة الجغرافية وعدد المدن المليونية بها ، ويبلغ معامل الارتباط بين الظاهرتين حوالي ٠,٨٣ ، مما يعني أن كل زيادة في عدد سكان المنطقة تؤدي بدرجة قوية إلى ازدياد عدد المليونية بها .

أما مناطق جنوب شرق آسيا وجنوب أوربا والجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي فسيظل عدد المدن المليونية فيها كما كان في سنة ١٩٨٦ م وإن انخفضت نسبتها في كل هذه المناطق بالقياس إلى جملة عددها في عام ٢٠٠٠ م . ففي منطقة جنوب شرق آسيا سيظل عدد المدن المليونية تسعاً فقط تشكل أقل من ١ : ٨ من جملة عددها في نهاية القرن العشرين (١١,٨٤٪) بعد أن كانت تشكل سدس إجمالي عددها في عام ١٩٨٦ م ، كما سيظل عدد المدن المليونية في الجمهوريات المسلمة بالاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٦ م ، كما سيظل عدد المدن المليونية في الجمهوريات المسلمة بالاتحاد السوفيتي عام ٢٠٠٠ م ، خمساً فقط كما كانت عليه في عام ١٩٨٦ م تمثل حوالي ٦,٥٨٪ من جملة عددها عام ٢٠٠٠ م بدلاً من حوالي ٩,٢٦٪ في عام ١٩٨٦ م ، في حين تبقى منطقة جنوب أوربا المسلمة خالية من المدن المليونية كما كان حالها في عام ١٩٨٦ م .

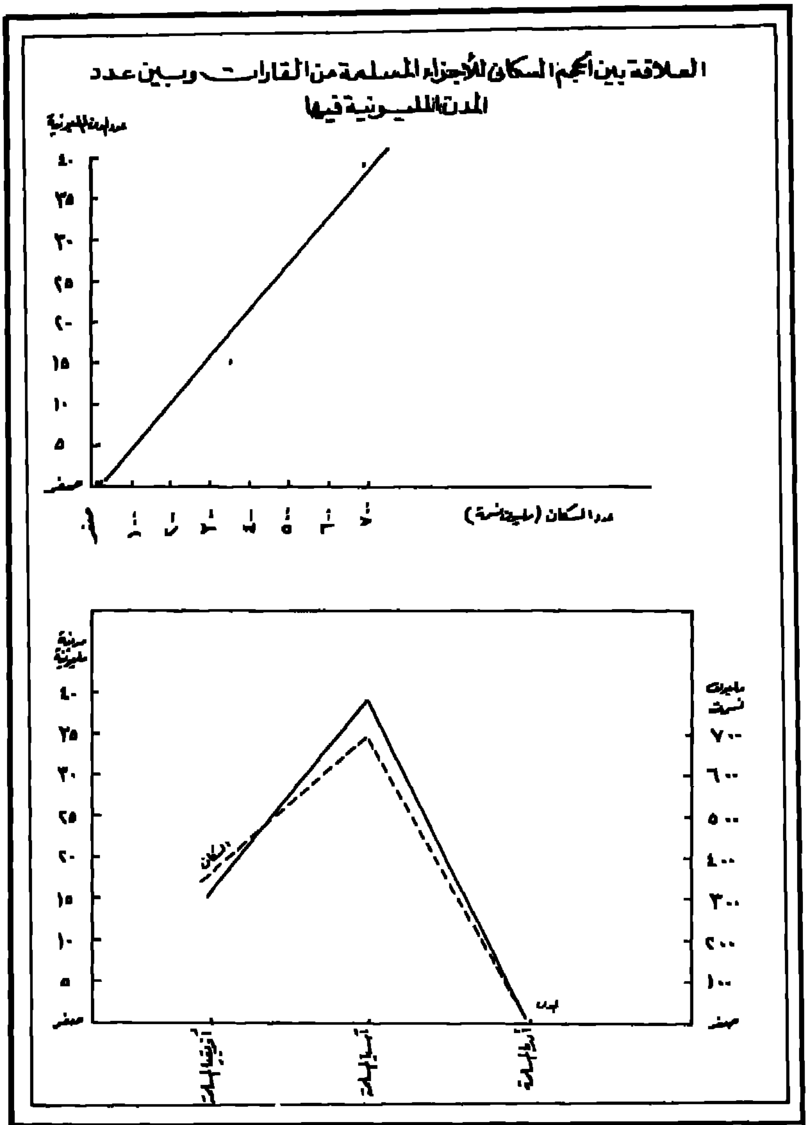
ويمثل الجدول رقم (٤٨) العلاقة بين عدد المدن المليونية في مناطق العالم الإسلامي عام ٢٠٠٠ م وبين حجم سكان المنطقة المتوقع آنذاك ، ومنه يتضح أن هناك علاقة ارتباط موجبة طردية قوية بين الظاهرتين ، ويبلغ معامل الارتباط بينهما حوالي ٠,٨٢ ، بمعنى أن زيادة حجم السكان في المنطقة سيؤدي في عام ٢٠٠٠ م إلى زيادة مماثلة تقريباً في عدد المدن المليونية بها .

جـ - التوزيع على مستوى الدول:

تتوزع المدن المليونية في الوقت الحاضر على ثلاث وعشرين دولة من دول العالم الإسلامي أي أكثر من خمسي إجمالي عدد الدول المسلمة ، بينما تخلو منها باقي الدول المسلمة الأخرى ، بالإضافة إلى خمس من

شكل رقم (٧٧)

العلاقة بين الحجم السكاني للأجزاء المسلمة من القارات وبين عدد المدن المليونية فيها



شكل رقم (٧٧)

الجمهوريات المسلمة بالاتحاد السوفيتي . ويكاد يتساوى عدد الدول المستقلة التي تضم مدناً مليونية بين شطري العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا، ففي الشطر الآسيوي توجد اثنتا عشرة دولة تحوي مدناً مليونية، بينما يبلغ إحدى عشرة دولة في الشطر الأفريقي .

وتأتي أندونيسيا في مقدمة دول العالم الإسلامي من حيث عدد المدن المليونية الموجودة بها حتى عام ١٩٨٦ م ، ففيها توجد ثمانِ مدن مليونية هي : جاكارتا ـ سورابايا ـ ميدان ـ باندونج ـ سيمارانج ـ بالمبانج ـ يوجونج باندانج (ماكاسار سابقاً) بادانج ، أي أنها تضم وحدها أكثر من سبع إجمالي عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي في الوقت الحاضر (١٤,٨١٪) . وتليها إيران في المرتبة الثانية حيث تضم ست مدن مليونية هي : طهران ـ مشهد ـ أصفهان ـ تبريز ـ شيراز ـ كاراج تمثل أكثر من عشر إجمالي عددها في العالم الإسلامي (١١,١١٪) . ثم باكستان التي تضم خمس مدن مليونية هي : كراتشي ـ لاهور ـ فيصل أباد ـ روالبندى ـ بيشاور تمثل أقل قليلاً من عشر إجمالي عددها (٩,٢٦٪) في العالم الإسلامي . ثم مصر التي تضم أربع مدن مليونية هي : القاهرة ـ الإسكندرية ـ الجيزة ـ أسيوط تشكل حوالي ٧,٤١٪ من جملة عددها في العالم الإسلامي حتى عام ١٩٨٦ م ، بينما تأتي العراق في المركز الخامس بين دول العالم الإسلامي حيث تضم ثلاث مدن مليونية هي بغداد ـ البصرة ـ الموصل أي ما يعادل حوالي ٥,٥٦٪ من إجمالي عددها في العالم الإسلامي .

أما المركز السادس بين دول العالم الإسلامي في هذه الظاهرة فتشغله خمس دول هي : نيجيريا في الشطر الأفريقي ، والسعودية وسوريا وتركيا وبنجلاديش في الشطر الآسيوي ، ويضم كل منها مدينتين مليونيتين ، ففي نيجيريا توجد لاجوس العاصمة الوطنية وأبادن عاصمة الإقليم الشمالي ، وفي السعودية توجد الرياض العاصمة وجدة المدينة الثانية في البلاد ، وفي سوريا توجد دمشق العاصمة الوطنية الحالية وحلب العاصمة السابقة ، وفي تركيا توجد أنقرة العاصمة الوطنية الحالية واستانبول العاصمة السابقة ،

جدول رقم (٤٨)
العلاقة بين حجم السكان في المناطق الجغرافية بالعالم الإسلامي وعدد المدن المليونية بها عام ٢٠٠٠م(١)

المنطقة	عدد السكان المتوقع عام ٢٠٠٠م (بالمليون)	عدد المدن المليونية	ترتيب معامل السكان (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
شمال أفريقيا	١٨٨,٠	١٣	٤	٣	١	١
غرب أفريقيا	٢٣٧,٧	٧	٢	٥	٣-	٩
شرق أفريقيا	١١٩,٨	٤	٦	٧	١-	١
وسط أفريقيا	٢٥,٩	٢	٨	٨	٠	٠

(١) الجدول من إعداد وحساب الباحث اعتماداً على:
أ ـ Population Reference Bureau, Inc., «1983 World Population Data. Sheet».
ب ـ السيد المطري، دراسات في سكّان العالم الإسلامي، جدّة، ١٩٨٤م، ص ٥٨.

تابع جدول رقم (٤٨) العلاقة بين حجم السكان وعدد المدن المليونية عام ٢٠٠٠م.

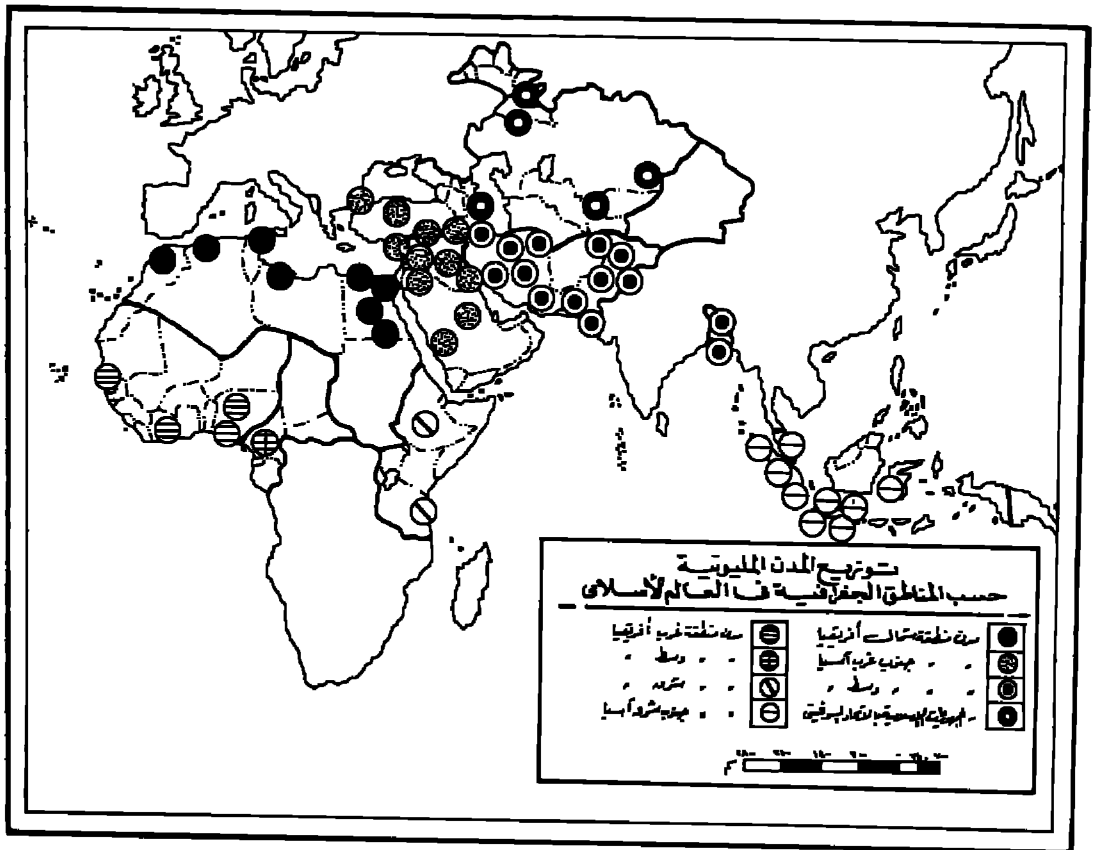
المنطقة	عدد السكان المتوقع عام ٢٠٠٠م (بالمليون)	عدد المدن المليونية	ترتيب معامل السكان (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف^{٢}
جنوب غرب آسيا	١٦٧,٢	١٥	٥	٢	٣	٩
جنوب وسط آسيا	٣٧٩,١	٢١	١	١	٠	٠
جنوب شرق آسيا	٢١٩,٨	٩	٣	٤	١-	١
جنوب أوربا	٢,٩	٠	٩	٩	٠	٠
الجمهوريات المسلمة بالاتحاد السوفيتي	١١٤,١	٥	٧	٦	١	١
المجموع						٢٢

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب المعروفة بصيغة سبيرمان نجد أن:

$$ر = ١ - \frac{٦ \text{ مجـ} ف^{٢}}{ن(ن^{٢} - ١)} = ١ - \frac{٦ \times ٢٢}{٩(٩^{٢} - ١)} = ١ - \frac{١٣٢}{٧٢٠} = ١ - ٠,١٨ = ٠,٨٢$$

شكل رقم (٧٨)

توزيع المدن المليونية حسب المناطق الجغرافية في العالم الإسلامي



شكل رقم (٧٨)

وفي بنجلاديش توجد دكا العاصمة الوطنية .وشيتاجونج المدينة الثانية في البلاد . وتمثل المدن المليونية في كل دولة من الدول الخمس السابقة حوالي ٣,٧٪ من إجمالي عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي حتى عام ١٩٨٦ م .

أما الدول التي تضم مدينة مليونية واحدة فتشكل الأغلبية بين الدول المسلمة التي تضم مدناً مليونية إلى جانب خمس من الجمهوريات المسلمة بالاتحاد السوفيتي . وتضم جميعها ثلاث عشرة مدينة مليونية .

وهنا تظهر أيضاً نفس العلاقة السابقة بين حجم السكان وعدد المدن المليونية . . فمن الجدول رقم (٤٩) يتضح أن هناك علاقة ارتباط طردية موجبة وثيقة جداً بين حجم سكان الدولة وعدد المدن المليونية بها ، ويبلغ معامل الارتباط بين الظاهرتين حوالي ٠,٦٤ ، مما يعني أن كل زيادة في حجم الدولة يتبعه ـ وبدرجة أكبر من المتوسطة ـ زيادة في عدد المدن المليونية بها .

وتختلف صورة توزيع المدن المليونية في عام ٢٠٠٠ م اختلافاً كبيراً عما هي عليه في الوقت الحاضر . ففي ذلك الحين سيزداد عدد الدول المسلمة التي تضم مدناً مليونية إلى ثمان وعشرين دولة منها ست عشرة دولة في الشطر الأفريقي المسلم واثنتا عشرة دولة في الشطر الآسيوي، إلى جانب الجمهوريات الإسلامية الخمس التي تتمتع بالحكم الذاتي في الاتحاد السوفيتي .

وفي ذلك الحين ستقفز إيران إلى المركز الأول بين دول العالم الإسلامي من عدد المدن المليونية بها إذ ستبلغ آنذاك تسع مدن بعد أن تصل إلى هذه المرتبة الحجمية كل من باختاران والأهواز وقوم ، كما سيرتفع نصيبها من المدن المليونية إلى سدس إجمالي عددها في العالم الإسلامي في ذلك الوقت (١٦,٦٧٪) . وستتقدم باكستان إلى المركز الثاني بين دول العالم الإسلامي في هذه الظاهرة بعدد ثمانِ مدن مليونية بعد وصول كل من حيدر أباد وملتان وجوجرا نوالا إلى المرتبة المليونية لتتساوى مع أندونيسيا التي سيظل عدد المدن المليونية بها في عام ٢٠٠٠م كما كان عليه الحال في عام ١٩٨٦م

وذلك بنسبة العشر لكل من الدولتين من إجمالي عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي (١٠,٥٣٪).

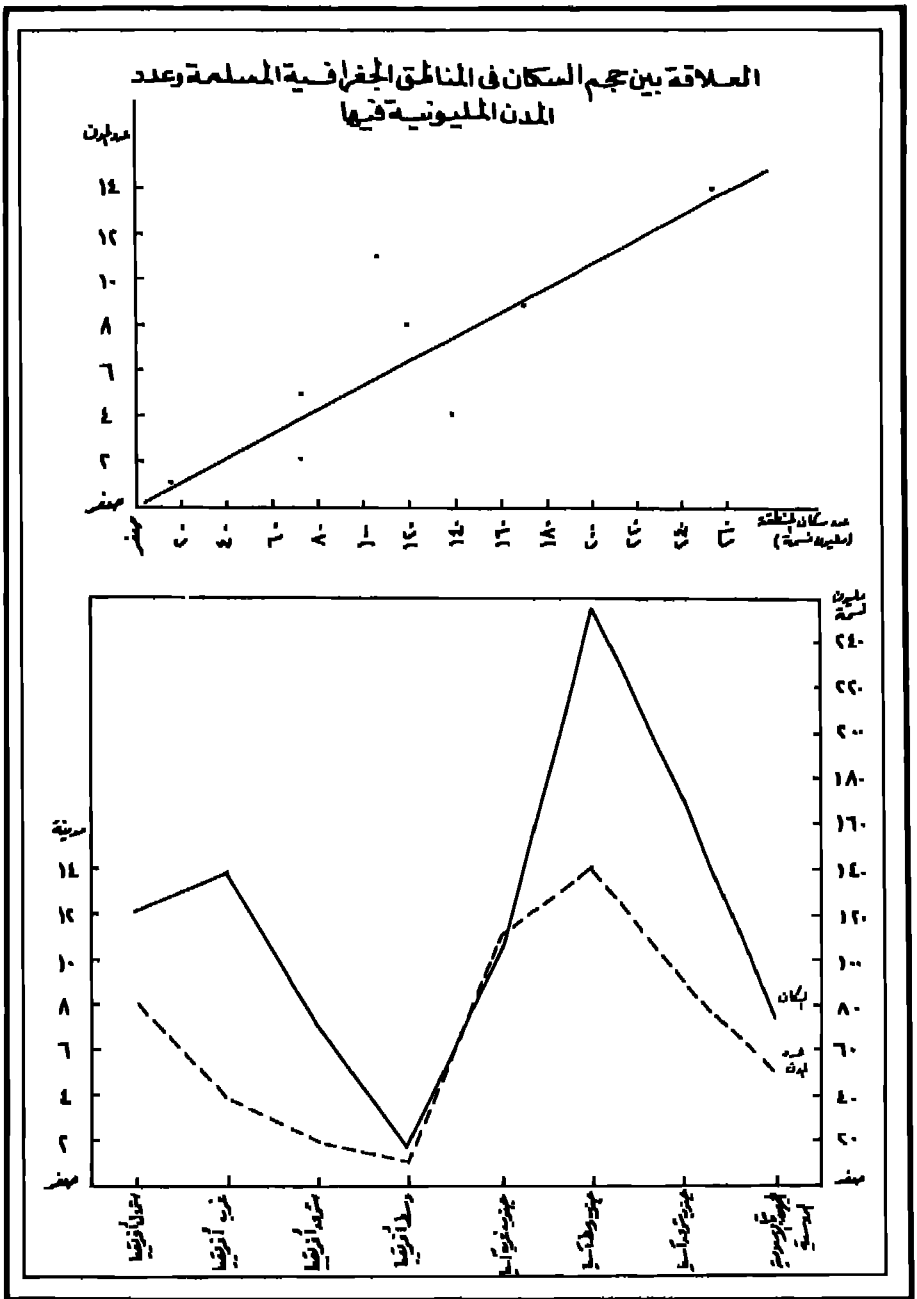
كذلك ستتقدم تركيا إلى المركز الرابع بين دول العالم الإسلامي من حيث عدد المدن المليونية بها حيث ستضم آنذاك خمس مدن مليونية بعد أن تصل كل من أدنة والبورصة وأزمير إلى هذه المرتبة الحجمية . وتأتي بعدها مصر بمدنها المليونية الأربع التي ستضمها عام ٢٠٠٠ م كما هو عليه الحال الآن . أما المركز السادس فستشترك فيه ثلاث دول يضم كل منها ثلاث مدن مليونية في عام ٢٠٠٠ م هي : العراق بمدنها الثلاث المليونية التي ستظل دون زيادة عما كانت عليه في عام ١٩٨٦ ، وبنجلاديش التي ستضيف إلى مدينتيها المليونيتين الحاليتين مدينة خولنا التي ستبلغ المرتبة المليونية في عام ١٩٩٤ م ، ثم سوريا التي ستضيف حمص إلى مدينتيها المليونيتين الحاليتين دمشق وحلب في عام ١٩٩٤ م .

أما المركز السابع فتشترك فيه ثمانِ دول هي : نيجيريا ـ السعودية ـ الجزائر ـ المغرب ـ تونس ـ أثيوبيا ـ الكاميرون ـ السودان . ويضم كل منها مدينتين مليونيتين في عام ٢٠٠٠ م . وعلى حين ستظل السعودية ونيجيريا بنفس عدد مدينتيها المليونيتين كما هو الحال في عام ١٩٨٦ م فإن الجزائر ستضيف مدينة وهران التي يتوقع أن تصل إلى المرتبة المليونية في عام ١٩٩٤ م ، كما ستضيف تونس مدينة صفاقس التي ينتظر أن تصل إلى المرتبة المليونية في عام ١٩٨٨ م ، بينما ستضيف أثيوبيا مدينة أسمرة التي ستصل إلى المرتبة المليونية في عام ١٩٩٠ م ، أما الكاميرون فستضيف مدينة ياوندي العاصمة الحالية التي ستصل إلى المرتبة المليونية في عام ١٩٨٨ م ، بينما يضيف السودان أم درمان والخرطوم بعد أن تصلا إلى المرتبة المليونية في عام ١٩٨٨ م و٢٠٠٠ م على التوالي .

أمّا الدول التي تضم مدينة مليونية واحدة فسيصبح عددها اثنتي عشرة دولة هي : ليبيا ـ السنغال ـ ساحل العاج ـ تنزانيا ـ لبنان ـ الأردن ـ أفغانستان

شكل رقم (٧٩)

العلاقة بين حجم السكان في المناطق الجغرافية المسلمة وعدد المدن المليونية فيها



شكل رقم (٧٩)

ـ ماليزيا وسيظل في كل منها نفس مدينتها المليونية التي توجد في الوقت الحاضر ، ثم مالي والنيجر والصومال وبنين التي ستصل عواصمها إلى المرتبة المليونية في أعوام ١٩٨٧ م و١٩٨٩ م و١٩٩٣ م و٢٠٠٠ م على التوالي ، إلى جانب الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي الخمس التي سيظل كل منها يضم مدينة مليونية واحدة كما هو الحال في عام ١٩٨٦ م .

وهنا تظهر أيضاً نفس العلاقة الارتباطية الواضحة بين حجم سكان الدولة وعدد المدن المليونية بها . فمن الجدول رقم (٥١) يتضح أن هناك علاقة ارتباط طردية موجبة قوية جداً بين الظاهرتين ، ويبلغ معامل الارتباط بينهما حوالي ٠,٨٩ ، مما يعني أن كل زيادة في حجم الدولة تؤدي ـ وبنفس الدرجة تقريباً ـ إلى زيادة عدد المدن المليونية بها .

د ـ التوزيع على مستوى خطوط العرض:

يتميز توزيع المدن المليونية في العالم الإسلامي بين خطوط العرض المختلفة بعدة ملامح تظهر من الشكل رقم (٨٤) ومن الجدول رقم (٥١). ويمكن إبراز هذه الملامح على النحو التالي :

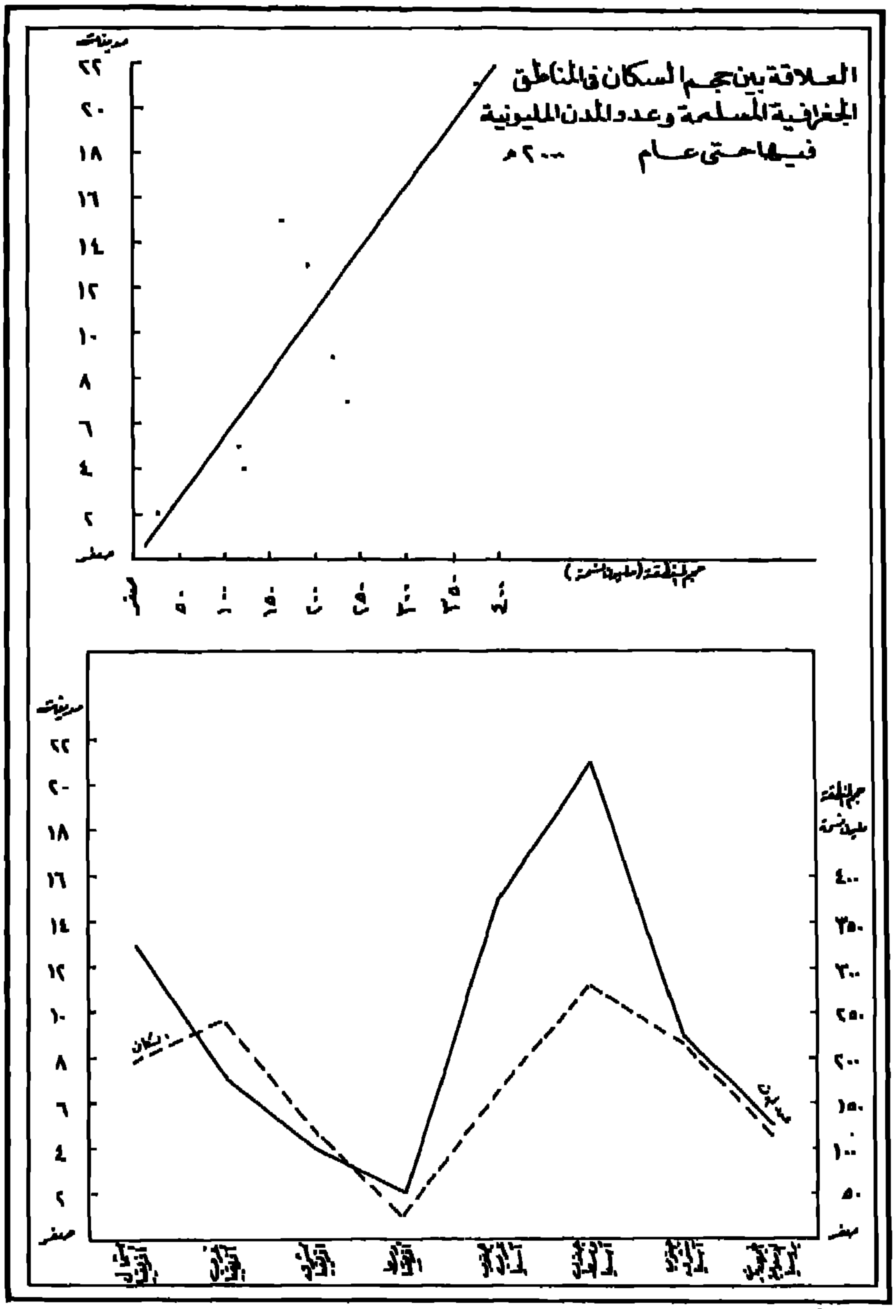
ـ تنتشر المدن المليونية في العالم الإسلامي في كل دوائر العرض على سطح الأرض دون استثناء سوى المنطقتين الباردة والقطبية وذلك لعدم امتداد أراضيه شمالاً في نصف الكرة الشمالي إلى أبعد من المنطقة المعتدلة الباردة ، ولعدم وجود اليابس في نصف الكرة الجنوبي أبعد من المناطق التي تمتد عليها هذه المدن .

ـ يحتوي نصف الكرة الشمالي على الأغلبية العظمى من المدن المليونية في العالم الإسلامي سواء منها الحالية أو المستقبلية . ففي هذا النصف توجد سبع وأربعون مدينة مليونية حالية تمثل ما يقرب من تسعة أعشار إجمالي عددها حالياً (٨٧,١٤٪) . . بينما يضم النصف الجنوبي من الكرة الأرضية سبع مدن مليونية فقط تمثل حوالي ١٢,٩٦٪ من جملة عددها الحالي هي : بالمبانج ـ دار السلام ـ جاكارتا ـ سورابايا ـ باندونج ـ سيمارانج ـ يوجونج باندانج .

شكل رقم (٨٠)

العلاقة بين حجم السكان في المناطق الجغرافية المسلمة

وعدد المدن المليونية فيها حتى عام ٢٠٠٠م



جدول رقم (١٠)

العلاقة بين حجم سكان الدولة والمدن المليونية بها(١) في العالم الإسلامي (سنة ١٩٨٦م)

الدولة	عدد السكان (أ) (منتصف ١٩٨٣م). مليون نسمة	عدد المدن المليونية	ترتيب معامل السكان (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
أندونيسيا	١٥٥,٦	٨	١	١	٠	٠
باكستان	٩٥,٧	٥	٢	٣	١-	١
إيران	٤٢,٥	٦	٥	٢	٣	٩
مصر	٤٥,٩	٤	٤	٤	٠	٠
العراق	١٤,٥	٣	٦	٥	١	١
نيجيريا/ السعودية سوريا/ تركيا/ بنجلاديش (ب)	٥٠,٠	٢	٣	٦	٣-	٩

(١) الجدول من حساب الباحث اعتماداً على:

أ ـ The Population Reference Bureau, «Op. Cit.».

ب ـ متوسط عدد السكان في الدول ذات المدن المليونية الواحدة.

(٢) متوسط السكان في الدول ذات المديتين المليونيتين.

تابع جدول رقم (٤٩) العلاقة بين حجم سكان الدولة والمدن المليونية عام ٨٦م.

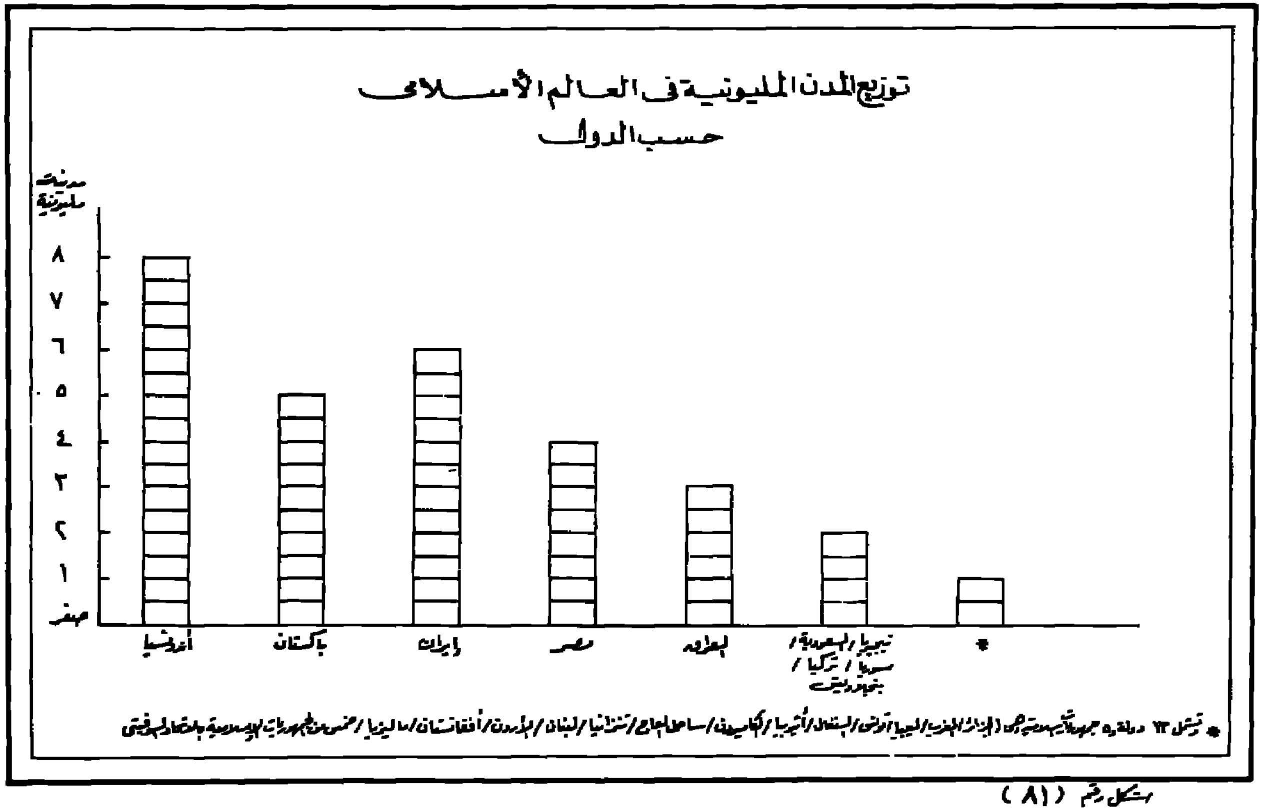
الدولة	عدد السكان (منتصف ١٩٨٣م) مليون نسمة	عدد المدن المليونية	ترتيب معامل السكان (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
الجزائر/ المغرب/ ليبيا/ تونس/ السنغال/ أثيوبيا/ الكاميرون/ ساحل العاج/ تنزانيا/ لبنان/ الأردن/ أفغانستان/ ماليزيا الجمهوريات الإسلامية	١٣,٢٥(ب)	١	٧	٧	٠	٠
المجموع						٢٠

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب نجد أن:

$$\text{ر} = ١ - \frac{\text{٦ مجـ ف}^{٢}}{\text{ن}(\text{ن}^{٢} - ١)} = ١ - \frac{٦ \times ٢٠}{٧(٤٩ - ١)} = ١ - \frac{١٢٠}{٣٣٦} = ١ - ٠,٣٦ = ٠,٦٤$$

شكل رقم (٨١)

توزيع المدن المليونية في العالم الإسلامي حسب الدول



ـ ستتركز المدن المليونية المستقبلية حتى عام ٢٠٠٠م في نصف الكرة الشمالي ويبلغ عددها اثنتين وعشرين مدينة ، بينما سيخلو نصف الكرة الجنوبي من هذه المدن .

ومن المدن الحالية والمستقبلية معاً فإن نصف الكرة الشمالي يضم تسعاً وستين مدينة مليونية مسلمة تعادل أكثر من تسعة أعشار إجمالي عددها حتى عام ٢٠٠٠م أو نحو ٩٠,٧٩٪ ، بينما يقتصر عدد المدن المليونية الموجودة في نصف الكرة الجنوبي حتى عام ٢٠٠٠ م على سبع مدن فقط تشكل أقل من عشر إجمالي عددها في ذلك الوقت أو نحو ٩,٢١٪ .

ويتفق هذا التوزيع مع توزيع اليابس والماء المسلم على نصفي الكرة حيث يمتد معظم اليابس المسلم في نصف الكرة الشمالي ويقل امتداده إلى حد بعيد في النصف الجنوبي .

ـ تعتبر المنطقة المعتدلة ـ عموماً ـ والمنطقة المعتدلة الدافئة ـ خصوصاً ـ أكثر مناطق العالم الإسلامي غنى بالمدن المليونية التي تتركز فيها بكثافة واضحة بالقياس إلى خطوط العرض الأخرى ، سواء بالنسبة للمدن المليونية الحالية أو المدن المستقبلية منها .

ففي المنطقة المعتدلة الدافئة تقع أربع وعشرون مدينة مليونية مسلمة حتى عام ١٩٨٦ م تمثل أكثر من خمسي عددها في العالم الإسلامي (٤٤,٤٤٪) تتركز غالبيتها على سواحل البحار التي يشرف عليها العالم الإسلامي كالبحر المتوسط والبحر الأسود والمحيط الأطلنطي وبحر قزوين ، كما تقع في هذه المنطقة عشر مدن مليونية مستقبلية في عام ٢٠٠٠ م تمثل ما يقرب من نصف إجمالي عددها آنذاك (٤٥,٤٥٪) . وبذلك تضم هذه المنطقة أربعاً وثلاثين مدينة مليونية حالية ومستقبلية أي ما يعادل أكثر من خمسي إجمالي عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي حتى نهاية القرن العشرين (٤٤,٧٤٪) .

فإذا أضفنا عدد المدن المليونية الموجودة في المنطقة المعتدلة الباردة ارتفع عدد المدن المليونية الموجودة في المنطقة المعتدلة عموماً إلى ثلاثين

جدول رقم (٥٠)

العلاقة بين حجم السكان في الدولة وعدد المدن المليونية بها عام ٢٠٠٠م(١)

الدولة	عدد السكان(٢) عام ٢٠٠٠م (مليون نسمة)	عدد المدن المليونية	ترتيب معامل السكان (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
إيران	٦٦,٠	٩	٣	١	٢	٤
باكستان/ أندونيسيا/	١٧٠,١	٨	١	٢	١-	١
تركيا	٧٠,٧	٥	٢	٣	١-	١
مصر	٦٥,٥	٤	٤	٤	٠	٠
العراق/ بنجلاديش/	٦٣,٩(٣)	٣	٥	٥	٠	٠
سوريا						
نيجريا/ السعودية/						

---

(١) الجدول من حساب الباحث.

(٢) The Population Reference Bureau, «Op. Cit.».

(٣) متوسط عدد سكّان الدول التي تضم ثلاث مدن مليونية.

تابع جدول رقم (٥٠) العلاقة بين حجم السكان وعدد المدن المليونية في الدولة عام ٢٠٠٠م.

الدولة	عدد السكان (أ) عام ٢٠٠٠م (مليون نسمة)	عدد المدن المليونية	ترتيب معامل السكان (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
الجزائر/ المغرب/ تونس/ أثيوبيا/ الكاميرون السودان	٤٣,٥(٤)	٢	٦	٦	٠	٠
ليبيا/ السنغال/ ساحل العاج/ تنزانيا/ لبنان/ الأردن/ أفغانستان/ ماليزيا/ مالي/ النيجر/ الصومال/ بنين/ الجمهوريات المسلمة بالاتحاد السوفيتي	١٥,٩(٥)	١	٧	٧	٠	٠
المجموع						٦

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب نجد أن:

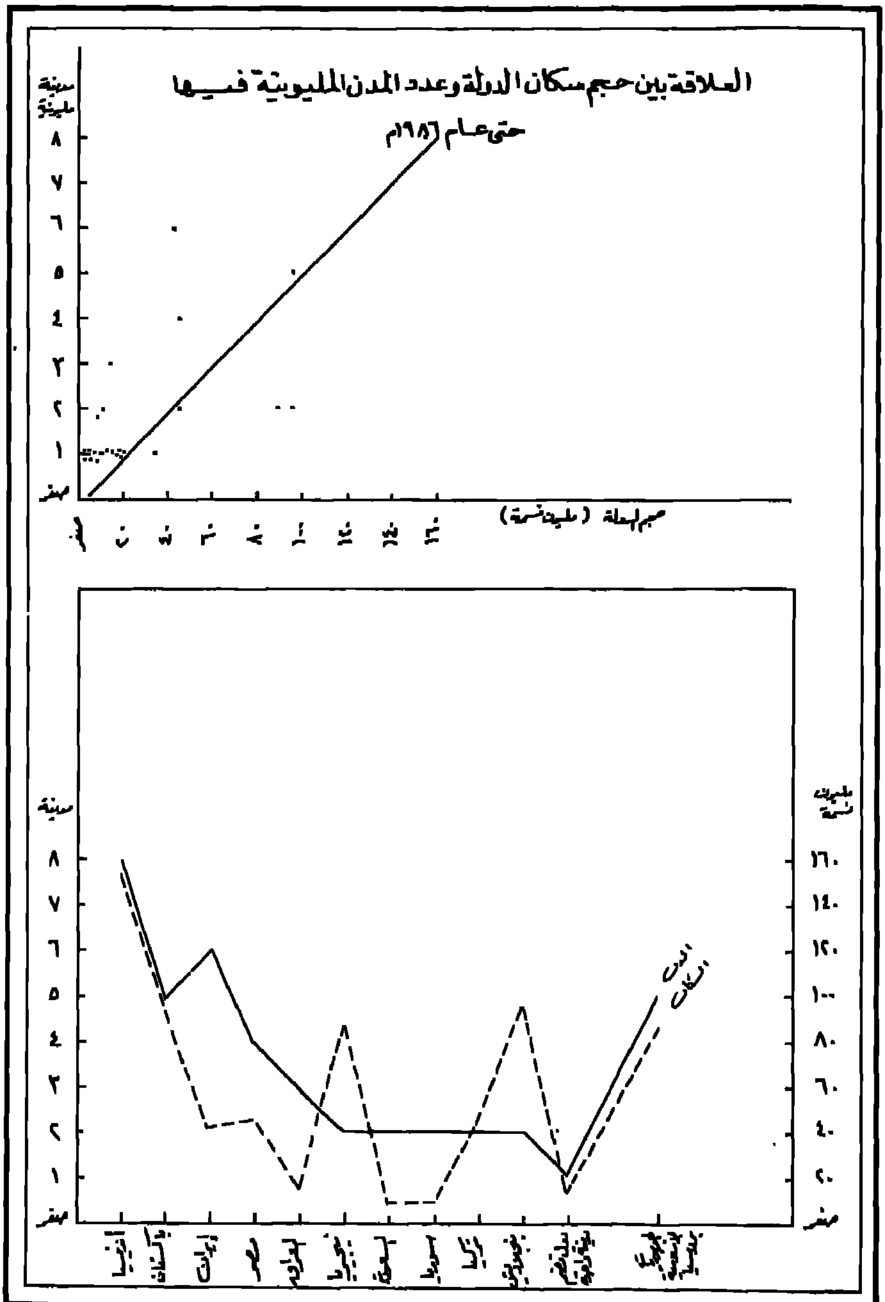
$$\text{ر} = ١ - \frac{٦\ \text{مجـ ف}^{٢}}{\text{ن}(\text{ن}^{٢} - ١)} = ١ - \frac{٦ \times ٦}{٧(٤٩ - ١)} = ١ - \frac{٣٦}{٣٣٦} = ١ - ٠,١١ = ٠,٨٩$$

(٤) متوسط عدد سكان الدول التي تضم مدينتين مليونيتين.

(٥) متوسط عدد سكان الدول التي تضم مدينة مليونية واحدة.

شكل رقم (٨٢)

العلاقة بين حجم سكان الدولة وعدد المدن المليونية فيها حتى عام ١٩٨٦م



شكل رقم (٨٢)

مدينة حالية وإلى إحدى وأربعين مدينة حتى نهاية عام ٢٠٠٠ م أي بنسبة ٥٧,٥٥٪ و٥٣,٩٥٪ على التوالي ، مما يشير إلى جاذبية هذه المنطقة للمدن المليونية في العالم الإسلامي بسبب جودة مناخها وملاءمتها للسكنى والاستيطان البشري .

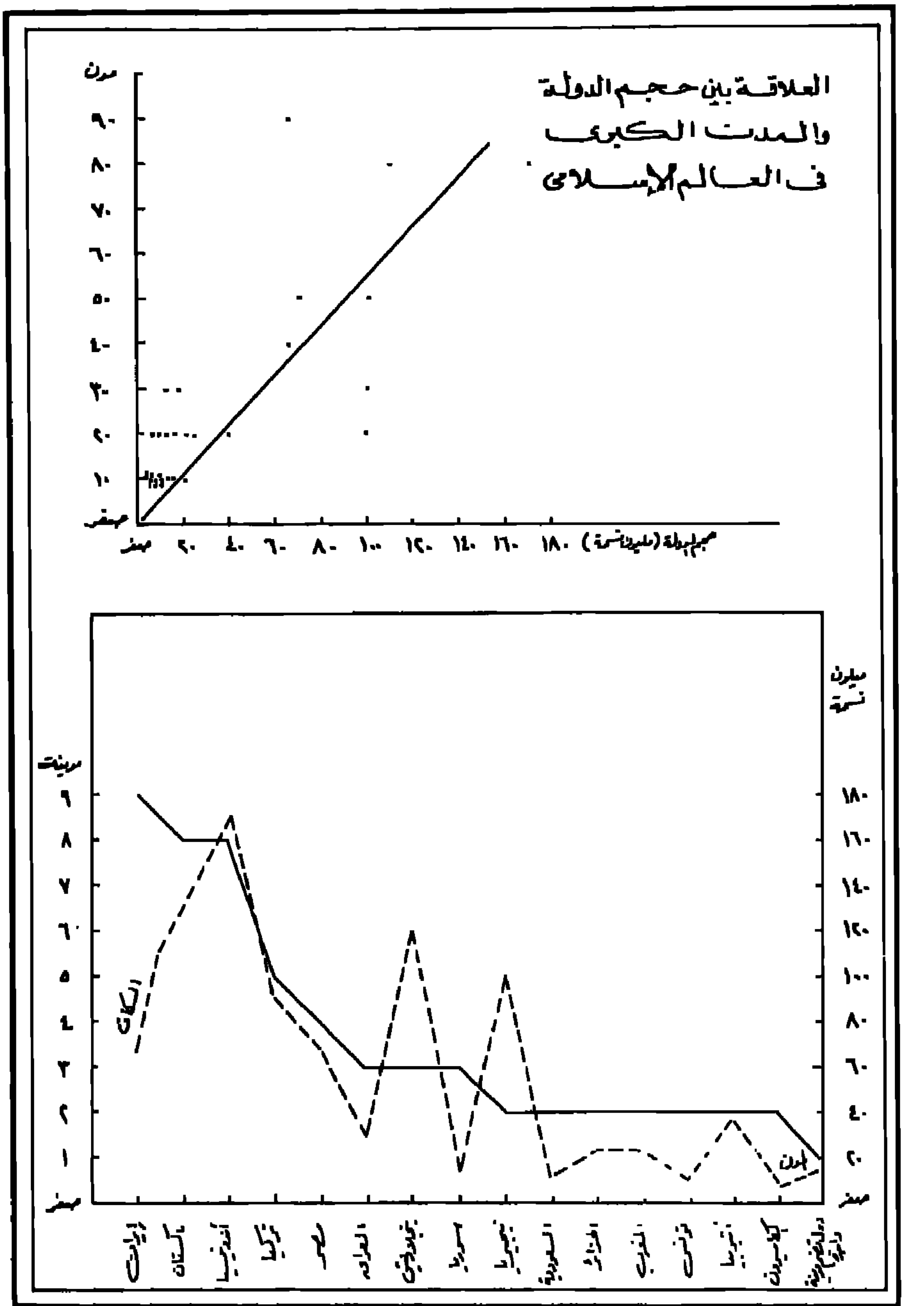
ـ وتعتبر منطقة السفانا (٥° ـ ١٨° شمالاً وجنوباً من خط الاستواء) المنطقة الثانية في العالم الإسلامي من حيث جاذبيتها للمدن المليونية ، ففيها يتركّز عدد متساوٍ من المدن المليونية الحالية (ست مدن في كل من النصفين الشمالي والجنوبي من الكرة الأرضية يمثّلان أكثر من خمس إجمالي عددها في الوقت الحاضر أي ٢٢,٢٢٪) ، كما أنها ستضم مستقبلاً ـ وحتى عام ٢٠٠٠م ـ أربع مدن مليونية جديدة تقع في النصف الشمالي من خط الاستواء ، ليرتفع عدد المدن في هذه المنطقة حتى ذاك الوقت إلى ست عشرة مدينة مليونية تمثّل أكثر من خمسي إجمالي عددها في العالم الإسلامي آنذاك (٢١,٠٥٪).

ـ ورغم الظروف المناخية القاسية في المنطقة الصحراوية من العالم الإسلامي وما تتصف به من جفاف وندرة في النباتات والمياه وزيادة في المدى الحراري الفصلي واليومي مما يجعلها منطقة طرد بشري ، إلاّ أنها تشغل المرتبة الثالثة بين خطوط العرض المختلفة من حيث عدد المدن المليونية التي توجد فيها حالياً ومستقبلاً . ففي هذه المنطقة الصحراوية توجد في الوقت الحاضر ثمانِ مدن مليونية تقع كلها إلى الشمال من خط الاستواء وتمثل نحو سبع إجمالي عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي (١٤,٨١٪) ، كما أنها ستضم ثلاث عشرة مدينة مليونية في عام ٢٠٠٠م بعد إضافة خمس مدن جديدة تقع أيضاً في النصف الشمالي من خط الاستواء ليرتفع نصيب هذه المنطقة إلى أكثر من سُدس إجمالي عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي حتى ذلك الحين (١٧,١١٪).

ويفسّر ظهور المدن المليونية في هذه العروض القاسية إما بتأثير البترول وجاذبيته للسكنىٰ والاستيطان كما هو الحال في جدّة والرياض ، أو بتأثير

شكل رقم (٨٣)

العلاقة بين حجم الدولة والمدن الكبرى في العالم الإسلامي



شكل رقم (٨٣)

ضخامة عدد سكان الدول التي توجد فيها وكون هذه المدن عواصم لهذه الدول تتجمّع فيها جلّ الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية كما هو الحال في دكّا عاصمة بنجلاديش أو في كراتشي المدينة الأولى في باكستان وأقدم عاصمة فيها.

- وتأتي المنطقة الاستوائية (٠ - ٥° شمالاً وجنوباً) في مؤخرة مناطق خطوط العرض من حيث عدد المدن المليونية التي تضمّها . فحتى عام ١٩٨٦م يبلغ عدد المدن المليونية بهذه المنطقة أربعاً ، ثلاثاً منها في شمال خط الاستواء هي دوالا وبادانـج وكوالالمبـور ، وواحدة في جنـوبه هي بالمبانج ، تبلغ نسبتها جميعاً حوالي ٧,٤٠٪ من جملة عدد المدن المليونية المسلمة في الوقت الحاضر . كما تقلّ جاذبية هذه المنطقة للمدن المليونية مستقبلاً بحيث لن تبلغ المرتبة المليونية فيها إلاّ مدينتان فقط حتى نهاية القرن العشرين تقعان في نصف الكرة الشمالي هما ياوندي ومقديشيو . وبذلك تبلغ جملة عدد المدن المليونية الواقعة في هذه المنطقة حتى نهاية عام ٢٠٠٠م ست مدن تمثّل حوالي ٧,٨٩٪ من جملة عددها آنذاك.

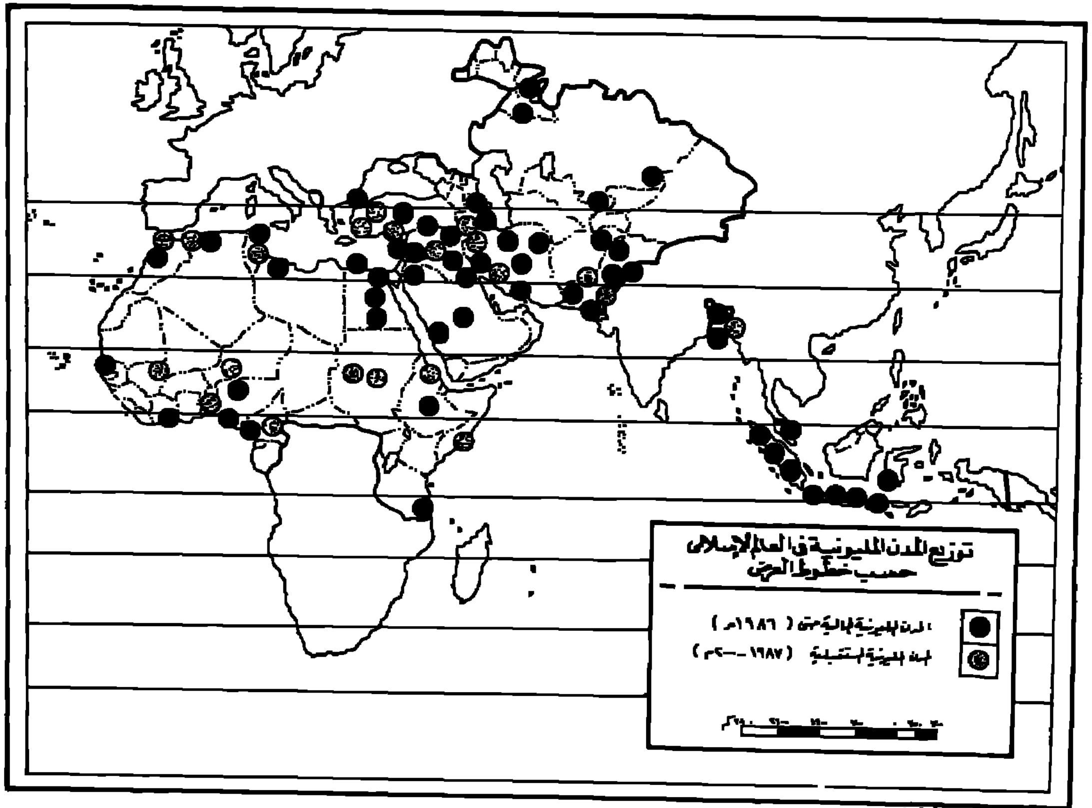
هـ - التوزيع حسب الارتفاع:

تقع الأغلبية العظمىٰ من المدن المليونية الحالية في العالم الإسلامي في السهول وفي المناطق التي يقل ارتفاعها عن ٥٠٠ متر (١٦٤٠م قدم) عن مستوى سطح البحر ، خاصة السهول الساحلية والنهرية . ويفسّر ذلك بملاءمة السهول للسكنىٰ بصفة عامة رغم تخلخل السكان في الكثير منها ، كما هو الحال في السهول الصحراوية نادرة السكان في العالم الإسلامي(١) . كما يفسّر بصعوبة استثمار المناطق المرتفعة وعدم إمكان التأقلم معها بسهولة نظراً لكون الارتفاع العالي ضد الجاذبية الأرضية ولِمّا يسبّبه بالتالي من آثار فسيولوجية على صحة الإنسان تنجم عن انخفاض الضغط الجوي وقلّة

(١) Nance, W. A., «Op. Cit.», P. 20.

شكل رقم (٨٤)

توزيع المدن المليونية في العالم الإسلامي حسب خطوط العرض



شكل رقم (٨٤)

الأوكسجين وزيادة البرودة وانخفاض الإنتاج الزراعي والرعـوي وصعوبـة المواصلات[1].

ويبلغ عدد المدن المليونية المسلمة التي يقل ارتفاعها عن ٥٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر تسعاً وثلاثين مدينة أي ما يقرب من ثلاثة أرباع عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي (٧٢,٢٢٪) حتى عام ١٩٨٦م ، تنقسم إلى ثلاث طبقات يعلو بعضها بعضاً على النحو التالي :

---

(١) Ibid., PP. 17 - 18.

جدول رقم (٥١)

توزيع المدن المليونية في العالم الإسلامي(١) حسب خطوط العرض

المنطقة	المدن المليونية الحالية حتى عام ١٩٨٦		المدن المليونية المستقبلية حتى عام ٢٠٠٠م		الجملة		٪ من جملة عددها في العالم الإسلامي
	شمال خط الاستواء	جنوب خط الاستواء	شمال خط الاستواء	جنوب خط الاستواء	شمالاً	جنوباً	
الاستوائية (٠-٥° ش، ج)	دوالا ـ يادانج كوالالمبور	بالمبانج	ياوندي مقديشيو	٠٠	٥	١	٧,٨٩
السفانا (٥°-١٨° ش، ج)	أيدجان لاجوس دكار أديس أبابا أبادن ميدان	دار السلام جاكارتا سورابايا باندونج سيمارانج يوجونج باندانج	ياماكو نيامي كوتونو أسمرة	٠٠	١٢	٤	٢١,٠٥
الصحراوية	أسيوط الرياض	٠٠	حيدر أباد باختاران	٠٠	١٣	٠٠	١٧,١١

(١) جدول من إعداد وتصميم الباحث اعتماداً على:

Rand Mc. Nally World Atlas, Edward, B. E., Editor, and Joel, L. M. (Associate Editor), Chicago, 1976.

تابع جدول رقم (٥١) توزيع المدن المليونية حسب خطوط العرض

المنطقة	المدن المليونية الحالية حتى عام ١٩٨٦		المدن المليونية المستقبلية حتى عام ٢٠٠٠م		الجملة		٪ من جملة عددها في العالم الإسلامي
	شمال خط الاستواء	جنوب خط الاستواء	شمال خط الاستواء	جنوب خط الاستواء	شمالاً	جنوباً	
المعتدلة الدافئة (٣٠°-٤٠° ش، ج)	جدة - دكا شيتاجونج شيراز كراتشي فيصل أباد الجزائر الإسكندرية القاهرة الجيزة الدار البيضاء تونس طرابلس بغداد البصرة الموصل بيروت عمان	٠٠	الخرطوم أم درمان خولنا ملتان الأهواز جوجرانوالا قوم أدانة أزمير وهران الرباط حمص صفاقس	٠٠	٣٤	٠٠	٤٤,٧٤

تابع جدول رقم (٥١) توزيع المدن المليونية حسب خطوط العرض

المنطقة	المدن المليونية الحالية حتى عام ١٩٨٦		المدن المليونية المستقبلية حتى عام ٢٠٠٠م		الجملة		٪ من جملة عددها في العالم الإسلامي
	شمال خط الاستواء	جنوب خط الاستواء	شمال خط الاستواء	جنوب خط الاستواء	شمالاً	جنوباً	
	دمشق						
	حلب/أنقرة						
	كابل						
	طهران						
	مشهد						
	أصفهان						
	تبريز/كاراج						
	لاهور/بيشاور						
	روالبندي						
المعتدلة الباردة	استانبول	٠٠	البورصة	٠٠	٧	٠٠	٩,٢١
(٤٠°ـ٦٠° ش، ج)	الماأضا						
	طشقند						
	باكو/أوفا			-			
	قازان						
الجملة العدد	٤٧	٧	٢٢	٠٠	٦٩	٧	٧٦
٪ من العالم الإسلامي	٨٧,٠٤	١٢,٩٦	١٠٠	٠٠	٩٠,٧٩	٩,٢١	١٠٠

أ ـ مدن قريبة من مستوى سطح البحر، ولا يتجاوز ارتفاعها ١٠٠ قدم (٣٠ متراً) فوق سطح البحر، ومعظمها مدن ساحلية أو تقع على مجاري الأنهار التي تمرّ بها. وتشمل إحدى وعشرين مدينة هي: الجزائر ـ القاهرة ـ دكار ـ بيروت ـ طرابلس ـ دار السلام ـ شيتاجونج ـ دكّا ـ جاكارتا ـ سواربايا ـ أبيدجان ـ جدّة ـ كراتشي ـ لاجوس ـ الإسكندرية ـ البصرة ـ يوجونج باندانج ـ سيمارانج ـ باكو ـ بالمبانج ـ بادانجج.

ويبلغ أقصى ارتفاع لهذه المدن ٨٢ قدماً (٢٥ متراً) كما هو الحال في الجيزة، بينما ينخفض أدنىٰ ارتفاع لها إلى ثلاثة أقدام فقط(أقل من متر واحد فوق مستوى سطح البحر) مثلما هو الحال في بالمبانج وبادانج.

ب ـ مدن يتراوح ارتفاعها بين ١٠٠ ـ ٣٠٠ قدم (٣٠ ـ ٩١ متراً) عن مستوى سطح البحر. وتشمل عشر مدن تعتبر وهران أكثرها ارتفاعاً (٢٩٥ قدماً/ ٩٠ متراً)، في حين تُعتبر بغداد أقلّها ارتفاعاً (١١١ قدماً/ ٣٤ متراً)، أما بقيّتها فهي: قازان ـ أسيوط ـ تونس ـ الجزائر ـ الدار البيضاء ـ كوناكري ـ استانبول ـ كوالالمبور.

جـ ـ مدن يتراوح ارتفاعها بين ٥٠٠ ـ ١٦٠٠ قدم (١٥٢ ـ ٤٨٨ متراً).. وتضم ثماني مدن تتقدّمها طشقند التي ترتفع إلى حوالي ١٥٦٥ قدماً (٥٨٨ متراً)، في حين تعدّ أوفا أكثرها انخفاضاً (٥٦٨ قدماً/ ١٧٣ متراً)، كما تشمل حلب ـ بيشاور ـ الموصل ـ لاهور ـ أبادن ـ فيصلْ أباد.

أما المدن التي يزيد ارتفاعها عن ٥٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر فتشمل خمس عشرة مدينة مليونية حالية أي ما يعادل رُبع إجمالي عدد المدن المليونية المسلمة حتى عام ١٩٨٦م (٢٧,٧٨٪). وتنقسم إلى مجموعتين متميّزتين:

الأولى :

وتشمل المدن التي يتراوح ارتفاعها بين ١٦٠٠ ـ ٣٠٠٠ قدم (أكثر من ٥٠٠ إلى أقلّ من ألف متر) ، وعددها سبع مدن تُعتبر أنقرة أكثرها ارتفاعاً ، إلى جانب ألما أضا وباندونج وعمّان ودمشق والرياض وروالبندي . وتعلو أنقرة إلى حوالي ٢٩٥٩ قدماً أو ٩٠٢ متر فوق مستوى سطح البحر ، وتتميّز بوقوعها على طول السفوح الشمالية من الهضبة الوسطى بآسيا الصغرى التي تُعرف باسم جالاتيا بامتداد نحو الجنوب الغربي[١] . . كما تتميز ألما أضا بارتفاعها إلى حوالي ٢٧٧٩ قدماً (٨٤٧ متراً) فوق مستوى سطح البحر مما يجعل مناخها بارداً ، كما يؤدّي هذا الموقع المرتفع إلى وجود عدد من المسيلات المائية الصغيرة التي كان لها فضل نشأتها كقلعة روسية[٢] . كذلك ترتفع باندونج إلى حوالي ٢٥٢٠ قدماً (٧٦٨ متراً) ، وتشبهها عمّان التي ترتفع إلى حوالي ٢٥١٣ قدماً (٧٦٦ متراً) . أما دمشق فترتفع إلى نحو ٢٣٢٠ قدماً (٧٠٧ متراً) بينما ترتفع الرياض إلى حوالي ١٩٣٨ قدماً (٥٩١ متراً) . أما روالبندي فيبلغ ارتفاعها ١٦٧٦ قدماً (٥١١ متراً) فوق مستوى سطح البحر.

الثانية :

المدن التي يزيد ارتفاعها عن ثلاثة آلاف قدم (أي أكثر من ألف متر) فوق مستوى سطح البحر . . وتضم ثماني مدن مليونية ، منها خمس مدن في إيران وحدها . وتعتبر أديس أبابا أكثرها ارتفاعاً وبالتالي أعلا المدن المليونية في العالم الإسلامي حيث يبلغ ارتفاعها ٧٩٠٠ قدماً (٢٤٠٨ متراً) وتتوسط إقليماً زراعياً غنياً[٣] . وتأتي كابل ثانية هذه المدن المليونية ارتفاعاً عن مستوى سطح البحر حيث تعلو إلى حوالي ٥٩٠٣ قدماً (١٧٩٩ متراً)[٤] .

---

(١) Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 341.

(٢) Lydolph, P., «Op. Cit.», P. 362.

(٣) Church, R. J. H. and Others, «Op. Cit.», P. 214.

(٤) Hudson, F. S., «Op. Cit.», P. 139.

وتلى ذلك أصفهان في المركز الثالث حيث ترتفع إلى حوالي ٥٢١٧ قدماً (١٥٩٠ متراً) وتقع على السفوح الجبلية في منطقة الانفصال بين الجبل والصحراء مما يفسر تسميتها بهذا الاسم الذي يعني «نقطة الجيوش المتجمعة»[١] . وتقل عنها قليلاً شيراز الإيرانية التي ترتفع إلى نحو ٥٠٤٩ قدماً (١٥٣٩ متراً) ثم تبريز المدينة الإيرانية التي تعلو إلى ارتفاع حوالي ٤٤٦٩ قدماً (١٣٦٢ متراً) فوق سطح البحر .

وتعتبر كمبالا سادسة أكثر المدن المليونية المسلمة ارتفاعاً عن مستوى سطح البحر حيث يبلغ ارتفاعها حوالي ٣٩١٠ قدماً (١١٩٢ متراً) ، كما تعتبر طهران سابعة المدن المليونية المسلمة ورابعة المدن الإيرانية ارتفاعاً عن مستوى سطح البحر ويصل ارتفاعها إلى حوالي ٣٩٠٨ أقدام (١١٩١ متراً)، بينما تأتي مشهد الإيرانية ثامنة المدن المليونية المسلمة وخامسة مدينة إيرانية ارتفاعاً فوق سطح البحر وتصل إلى حوالي ٣٢٣٢ قدماً أو ما يعادل حوالي ٩٨٥ متراً .

ورغم صعوبات السكن في المناطق الجبلية المرتفعة وعدم جاذبيتها للسكان ، إلا أن الارتفاع في هاتين المجموعتين من المدن المليونية المسلمة يعد ميزة للسكنى البشرية في العروض التي تقع فيها ـ المدارية أو الاستوائية ـ بسبب قسوة الظروف المناخية في السهول التي تدعو إلى اتخاذ الجبال مواضع للسكن بسبب انخفاض حرارتها ورطوبتها عن السهول المجاورة شديدة الحرارة والرطوبة[٢] . كذلك فإن الجبال تعتبر مواضع استراتيجية هامة تصلح كملاجيء للدفاع يتم تقويتها باستمرار بواسطة القلاع والحوائط التي يقيمها السكّان مما دعى الجماعات البشرية الأولى إلى سكناها منذ القدم[٣] .

---

(١) Fisher, W. B., «Op. Cit.», PP. 298 - 299.

(٢) Hance, W. A., «Op. Cit.», P. 60.

(٣) Idem.

جدول رقم (٥٢)

توزيع المدن المليونية في العالم الإسلامي[١]

(حسب الارتفاع عن سطح البحر)

مسلسل	المدينة	ارتفاعها	
		بالقدم	بالمتر[٢]
	أ ـ فوق مستوى ٣٠٠٠ قدم :		
١	أديس أبابا	٧٩٠٠	٢٤٠٨
٢	كابل	٥٩٠٣	١٧٩٩
٣	أصفهان	٥٢١٧	١٥٩٠
٤	شيراز	٥٠٤٩	١٥٣٩
٥	تبريز	٤٤٦٩	١٣٦٢
٦	كمبالا	٣٩١٠	١١٩٢
٧	طهران	٣٩٠٨	١١٩١
٨	مشهد	٣٢٣٢	٩٨٥
	ب ـ من ١٦٠٠ إلى ٣٠٠٠ قدم :		
١	أنقرة	٢٩٥٩	٩٠٢
٢	ألما أضا	٢٧٧٩	٨٤٧
٣	باندونج	٢٥٢٠	٧٦٨
٤	عمان	٢٥١٣	٧٦٦
٥	دمشق	٢٣٢٠	٧٠٧
٦	الرياض	١٩٣٨	٥٩١
٧	روالبندى	١٦٧٦	٥١١
	جـ ـ من ٥٠٠ إلى ١٦٠٠ قدم :		
١	طشقند	١٥٦٥	٤٧٧
٢	حلب	١٢٤٣	٣٧٩

(١) الجدول من تجميع وتصنيف الباحث اعتماداً على:

Showers, V., «Op. Cit.», PP. 484 - 520.

(٢) من حساب الباحث.

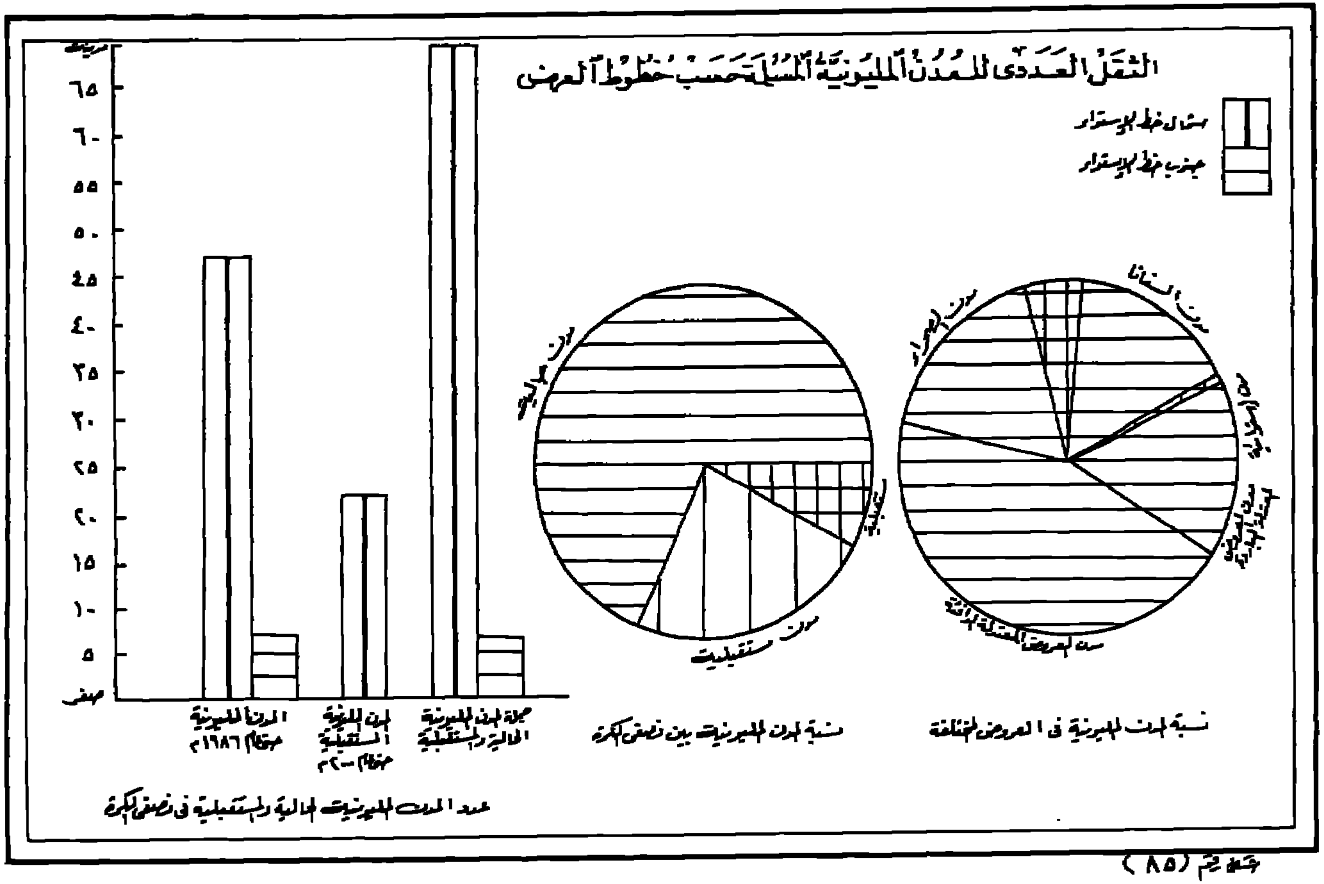
مسلسل	المدينة	ارتفاعها بالقدم	ارتفاعها بالمتر
٣	بيشاور	١١٧٧	٣٥٩
٤	الموصل	٧٣٠	٢٢٣
٥	لاهور	٧٠٢	٢١٤
٦	أبادن	٦٥١	١٩٨
٧	فيصل أباد	٦٠٥	١٨٤
٨	أوفا	٥٦٨	١٧٣
	د ـ من ٣٠٠ إلى ٤٠٠ قدم :		
١	وهران	٢٩٥	٩٠
٢	قازان	٢٧٦	٨٤
٣	أسيوط	٢١٧	٦٦
٤	تونس	٢١٧	٦٦
٥	الجزائر	١٩٤	٥٩
٦	الدار البيضاء	١٦٤	٥٠
٧	كوناكري	١٥١	٤٦
٨	استانبول	١٣١	٤٠
٩	كوالالمبور	١٢٧	٣٩
١٠	بغداد	١١١	٣٤
	هـ ـ أقل من ١٠٠ قدم فوق سطح البحر :		
١	الجيزة	٨٢	٢٥
٢	القاهرة	٧٩	٢٤
٣	دكار	٧٩	٢٤
٤	بيروت	٧٩	٢٤
٥	طرابلس	٧٢	٢٢
٦	دار السلام	٤٧	١٤
٧	شيتاجونج	٤٦	١٤
٨	دكا	٢٨	٨,٥
٩	جاكارتا	٢٣	٧
١٠	سورابايا	٢٣	٧
١١	أبيدجان	٢٣	٧

تابع جدول رقم (٥٢) توزيع المدن المليونية حسب الارتفاع عن سطح البحر

مسلسل	المدينة:	ارتفاعها	
		بالقدم.	بالمتر
١٢	جدة	٢٠	٦
١٣	- كراتشي	٢٠	٦
١٤	الإسكندرية	١٣	٤
١٥	لاجوس	٩	٢,٧
١٦	البصرة	٨	٢,٤
١٧	يوجونج ياندانج	٧	٢,١
١٨	سيمارانج	٧	٢,١
١٩	باكو	٧	٢,١
٢٠	بالمبانج	٣	٠,٩
٢١	بادانج	٣	٠,٩

شكل رقم (٨٥)

الثقل العددي للمدن المليونية المسلمة حسب خطوط العرض



تباعد المدن المليونية في العالم الإسلامي (١)

ما هو التباعد؟

التباعد هو كثافة المدن في الإقليم ، ويقابل دراسة الكثافة في السكان بصفة عامة. ولذلك فإن بُعْدَيه الأساسيين هما: التخلخل والكثافة. والملاحظ أن كثافة المدن لا تنفصل عن أحجامها المتفاوتة ، ولذا كانت العلاقة بين الحجم والتباعد وثيقة جداً بحيث يستحيل فهم الواحد منهما تماماً مستقلاً عن الآخر ودون إشارة إليه ، حتى أنه يمكن القول أن الحجم والكثافة ـ غالباً ـ وجهان لشيء واحد(٢).

ويخضع توزيع المدن ـ كما هو الحال في السكان ـ لتأثيرات عدة منها السطح ، والمناخ ، والموارد المعدنية ، والطرق ، والمواصلات الحديدية ، ونمط التجارة . وقد سبق أن لاحظنا أن المدن تتجنّب ـ في الغالب ـ المناطق ذات السطح المرتفع وترتبط بالأودية والأراضي المنخفضة ، كما أنها تتجنّب كلاً من المناطق الجافة والباردة جداً ، وتنجذب إلى الإرسابات المعدنية الكبيرة ، فضلاً عن أنها تبحث عن الأنهار الصالحة للملاحة والطرق والسكك الحديدية ، وتنمو أكبر وأكثر تعداداً إذا ما تركزت على الطرق والسكك الحديدية ، كما تنمو بوقوعها على نقط الملاحة الوسطى(٣).

---

(١) قبلت هذه المقالة للنشر في المجلة العربية التي تصدرها الجمعية الجغرافية المصرية بالكتاب رقم   بتاريخ   مع التعديل حتى ١٩٨٦م.

(٢) جمال حمدان، مرجع سبق نشره، ص ١٩٦.

(٣) Hudson, F. S., «Op. Cit.», P. 117.

ولا تكفي أغلب الطرق الحسابية ـ بصفة عامة ـ للتعبير عن تباعد المدن سواء في ذلك طريقة فوسلر VOSSELER التي تحسب كثافة المدن في كل كيلومتر مربّع ، أو طريقة رفينسكا REVIENSKA التي تتخذ الدرجة العرضية المربعة كوحدة للحساب ، أو طريقة تيلور TAYLOR المعروفة بمربع النفوذ ، أو طريقة فينيد WINID التي تعتمد على متوسط المسافات المتساوية التي تفصل بين مدينتين ، أو طريقة الأزمان المتساوية ISOCHRONES التي ترتكز على الوقت الذي يفصل بين مدينتين . كذلك فإن الطرق الرياضية لكريستالر أو أولمان أو يورش أو بري أو جاريسون أو ستيورات أو غيرهم في الجغرافيا ، أو جوست لوش في الاقتصاد لا تصلح تماماً للتعبير عن تباعد المدن في الإقليم.

وهناك من ينكر أن انتشار المدن على صفحة الإقليم يتبع نظاماً عقلياً معيّناً أو يخضع لقانون أو ديناميكية رياضية صمّاء . ويرى هذا الفريق ـ الذي يُعرف بالمدرسة اللانظامية التي تضم الاجتماعيين وبعض الجغرافيين ـ أن الأمر معقّد إلى درجة الفوضى والعشوائية(١).

ويمكن القول ـ بشكل عام ـ أن توزيع المدن في معظم الأقاليم لا يتبع نظاماً معيّناً أو نمطاً منتظماً ، بسبب تعرّضها لكثير من العوامل المتعارضة والمختلفة إلى حدٍّ بعيد . كذلك فإن تباعد المدن يمكن النظر إليه من جوانب كثيرة منها التباعد عن السوق أو عن المواد الخام أو عن الطاقة ، مع الأخذ في الاعتبار اختلاف الطرق والمواصلات والقوة الشرائية للسكّان وعدد السيارات التي يمتلكها المجتمع ، ومستواه الحضاري المادي ، ومرحلة التطور الاقتصادي التي حقّقها . كذلك يمكن القول ـ بشكل عام ـ أن أكبر التجمّعات المدنية تقع في أنسب الأماكن وأكثرها سهولة في المواصلات على عكس المدن الصغيرة التي تميل إلى التجمّع بجوار بعضها . والمُلاحظ أن تباعد

(١) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٩٥ ـ ١٩٨.

المدن يزداد في المناطق التي تتميّز بالزراعة الكثيفة ، أو تلك التي تتّصف بكثافة سكانية منخفضة ، أو قليلة التصنيع[1].

* * *

مكة المكرّمة مركز تباعد المدن المليونية المسلمة:

ولما كان من الصعب اختيار مدينة مليونية معيّنة كمركز لتباعد المدن المليونية في العالم الإسلامي بسبب اختلاف المعايير والأسس التي يمكن الاتفاق عليها لهذا الاختيار فإن من المنطقي والمقبول إتخاذ مكة المكرمة مركزاً لقياس تباعد المدن المليونية في العالم الإسلامي باعتبارها عاصمة الإسلام والمسلمين ولتوسطها الأجزاء المسلمة من قارات آسيا وأفريقيا وأوربا ، كما أثبتت ذلك الدراسات الرياضية السابقة[2].

وعلى أساس هذا الموقع المركزي المتوسط ، وبدراسة الخرائط أرقام (٨٨) و (٨٩) و (٩٠) يمكن أن نلاحظ عدداً من الظواهر المدنية على النحو المفصّل التالي :

أ ـ شبكة المدن المليونية المسلمة:

تتكون شبكة المدن المليونية في العالم الإسلامي من اثنتي عشر نطاقاً يتباعد بعضها عن البعض الآخر بمسافة ٧٠٠ كم في كل الاتجاهات . وتوضح دراسة الجدول رقم (٥٤) والشكل رقم (٨٨) أن النطاق الأوّل من هذه الشبكة (الذي يبتعد عن مكّة المكرّمة بمسافة ٠ ـ ٧٠٠ كيلومتر) هو أفقر نطاقاتها لأنه يضم مدينة مليونية فقط حالية هي جدّة ، ولا يمثّل هذا النطاق أكثر من ١,٢٦٪ من جملة الثقل المدني في الشبكة المدنية كلّها.

---

(١) Hudson, F. S., «Op. Cit.», P. 119.

(٢) انظر حسين كمال الدين أحمد، الإسقاط المكي للعالم، الدارة، العدد الثاني، السنة السابعة، محرم ١٤٠٢هـ/ نوفمبر ١٩٨١م، ص ٣٠

ويعتبر النطاق الثاني ـ الذي يبتعد عن مكّة المكرّمة مسافة ٧٠٠ ـ ١٤٠٠ كيلومتر ـ هو أغنى النطاقات في شبكة المدن المليونية في العالم الإسلامي حيث تتركّز فيه خمس عشرة مدينة تمثّل ما يقرب من خُمس عدد هذه المدن جميعها الحالية والمستقبلية في العالم الإسلامي (١٩,٧٤٪) ، منها عشر مدن حالية وخمس مدن مستقبلية . أما المدن الحالية فهي: أديس أبابا ـ القاهرة ـ الجيزة ـ دمشق ـ بغداد ـ بيروت ـ الرياض ـ عمّان ـ البصرة ـ أسيوط ، أما المدن المستقبلية فهي: الأهواز الإيرانية ـ الخرطوم وأم درمان السودانيتان ـ حمص السورية ـ وأسمرة الأثيوبية .

ويلي هذا النطاق النطاق الثالث الذي يُعدّ ثاني أغنىٰ النطاقات في شبكة المدن المليونية بالعالم الإسلامي ، حيث يضم أربع عشرة مدينة مليونية حالية ومستقبلية تمثّل أقلّ قليلاً من خُمس إجمالي عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي حتى عام ٢٠٠٠م (١٨,٤٢٪) ، منها عشر مدن حالية هي: طهران ـ أنقرة ـ الإسكندرية ـ حلب ـ مشهد ـ أصفهان ـ الموصل ـ تبريز ـ شيراز ـ كاراج ، أما المدن المستقبلية فهي: مقديشيو الصومالية ، قوم الإيرانية ، وباختاران الإيرانية أيضاً ، وأدنة التركية .

وكلّما ابتعدنا بعد هذين النطاقين تتناقص أعداد المدن المليونية ، ففي النطاقين الرابع والخامس لشبكة المدن المليونية المسلمة اللذين يبتعدان عن مكّة المكرّمة بمسافات تبلغ ٢١٠٠ ـ ٢٨٠٠ كيلومتر ، ٢٨٠٠ ـ ٣٥٠٠ كيلومتر على التوالي توجد عشر مدن مليونية في كل نطاق تمثّل نحو سُبع إجمالي عددها في الشبكة المدنية المسلمة (١٣,١٦٪) ، منها ست مدن حالية وأربع مدن مستقبليّة بكل نطاق . ففي النطاق الرابع توجد المدن الحالية: استانبول ـ باكو ـ كراتشي ـ فيصل أباد ـ دار السلام ـ قازان ، كما توجد المدن المستقبليّة حيدر أباد الباكستانيّة ـ البورصة وأزمير التركيتان ـ ووهران الجزائرية . وفي النطاق الخامس توجد المدن الحالية: لاهور ـ كابل ـ تونس ـ روالبندي ـ طرابلس ـ بيشاور ، كما توجد المدن المستقبلية: ملتان وجوجرا نوالا الباكستانيتان ـ وياوندي الكاميرونية ـ وصفاقس التونسية .

فإذا انتقلنا إلى أبعد من ذلك يبدأ عدد المدن المليونية الحالية والمستقبلية في التناقص باطراد. ففي النطاق السادس الذي يبتعد عن مكة المكرمة بمسافة ٣٥٠٠ ـ ٤٢٠٠ كيلومتر ينخفض عدد المدن المليونية إلى سبع مدن فقط تشكّل أقل من عشر إجمالي عددها في العالم الإسلامي (٩,٢١٪) ، منها خمس مدن حالية هي: طشقند ـ لاجوس ـ الجزائر ـ أبادن ـ دوالا ، كما توجد المدينتان المستقبليتان الاثنتان كوتونو ونيامي الافريقيتان.

كذلك يتناقص عدد المدن المليونية في النطاق السابع من شبكة المدن المليونية في العالم الإسلامي إلى ست مدن فقط لا تزيد عن ٧,٨٩٪ من جملة عددها حتى نهاية القرن العشرين ، منها أربع مدن حالية هي: دكا ـ أوفا ـ أبيدجان ـ ألما أضا ، إلى جانب مدينتين مستقبليتين هما خولنا البنجلاديشية وباماكو العاصمة المالية.

أما النطاق الثامن من شبكة المدن المليونية المسلمة الذي يبتعد عن مكة المكرمة بمسافة ٤٩٠٠ ـ ٥٦٠٠ كيلومتر فينخفض عدد المدن المليونية التي يضمها إلى أربع مدن فقط تمثل حوالي ٥,٢٦٪ من جملة عددها في العالم الإسلامي ، منها ثلاث مدن حالية هي: الدار البيضاء ـ دكار ـ شيتاجونج ، إلى جانب مدينة مستقبلية واحدة هي الرباط المغربية.

ويتساوى النطاقان التاسع والعاشر في شبكة المدن المليونية المسلمة ـ اللذان يبتعدان عن مكة المكرمة بمسافة ٥٦٠٠ ـ ٦٣٠٠ كيلومتر ، ٦٣٠٠ ـ ٧٠٠٠ كيلومتر ـ من حيث عدد المدن المليونية التي يضمها كل منهما . ففي كل منهما توجد ثلاث مدن مليونية حالية تمثّل حوالي ٣,٩٥٪ من جملة عددها في العالم الإسلامي هي: كوالالمبور وميدان وبادانج في النطاق التاسع ، وجاكارتا وباندونج وبالمبانج في النطاق العاشر . بينما يخلو كل من النطاقين من المدن المليونية المستقبلية حتى عام ٢٠٠٠م.

أما النطاق قبل الأخير من شبكة المدن المليونية المسلمة الذي يبتعد عن مكة المكرمة بمسافة ٧٠٠٠ ـ ٧٧٠٠ كيلومتر فلا يضم سوى مدينتين مليونيتين

حاليتين هما سورابايا وسيمارانج يمثّلان حوالي ٢,٦٣٪ من جملة عددها في العالم الإسلامي حتى نهاية عام ٢٠٠٠م ، بينما يخلو هذا النطاق من المدن المليونية المستقبلية.

أما النطاق الثاني عشر والأخير من هذه الشبكة المدنية المسلمة الذي يبتعد عن مكة المكرمة بمسافة ٧٧٠٠ ـ ٨٤٠٠ كيلومتر فلا توجد فيه إلا مدينة مليونية واحدة حديثة النشأة هي يوجونج بادانج (ماكاسار سابقاً) التي وصلت إلى هذه المرتبة الحجمية في الفترة من عام ١٩٨١ ـ ١٩٨٦م ، ولا تشكّل إلاّ كسراً ضئيلاً من جملة عدد المدن المليونية في العالم الإسلامي حتى نهاية القرن العشرين (١,٣٢٪) ، بينما يخلو هذا النطاق من المدن المليـونية المستقبلية.

* * *

ومن هذا العرض لتوزيع المدن المليونية على الشبكة المدنية في العالم الإسلامي يتضح أن القرب من مكة المكرمة ـ مركز هذه الشبكة ـ يؤدي إلى جذب المدن المليونية. ففي النطاقات الخمس الأولى التي تبتعد عن مكة المكرمة بحوالي ٣٥٠٠ كيلومتر في جميع الاتجاهات توجد خمسون مدينة مليونية ـ أي حوالي ثلثي إجمالي عددها حالياً ومستقبلاً حتى نهاية القرن العشرين (٦٥,٧٩٪) ـ منها ثلاث وثلاثون مدينة حالية تمثّل أقل قليلاً من ثلثي إجمالي عددها حالياً (٦١,١١٪) ، إلى جانب سبع عشرة مدينة مستقبلية تزيد عن ثلاثة أرباع إجمالي عدد المدن التي ينتظر وصولها إلى المرتبة المليونية في نهاية القرن العشرين (٧٧,٢٧٪).

أما البعد عن مركز الشبكة المدنية المسلمة فيعني تناثر وتناقص المدن المليونية وعدم تركزها.. ففي النطاقات الخمس الخارجية التي تبتعد عن مكة المكرمة بمسافات تتراوح بين ٤٩٠٠ـ٨٤٠٠ كيلومتر لا توجد سوى ثلاث عشرة مدينة مليونية حالية ومستقبلية فقط لا تزيد نسبتها عن سدس إجمالي عددها في العالم الإسلامي (١٧,١١٪) كلها باستثناء واحدة من المـدن

المليونية الحالية ، مما يعني أن البعد عن مركز العالم الإسلامي يصاحبه تناقص مستقبلي في هذه الظاهرة المدنية بصورة واضحة.

أما النطاقات الوسطى من شبكة المدن المليونية المسلمة ـ وهما النطاقان السادس والسابع ـ فلا تضم سوى ثلاث عشر مدينة مليونية حالياً ومستقبلاً، أي ما يعادل عددها في النطاقات الخمس الأخيرة ، منها تسع مدن حالية وأربع مستقبلية. . وهذا يعني أنهما بمثابة منطقة انتقال بين المناطق القريبة من مركز العالم الإسلامي المزدحمة بالمدن المليونية والمناطق البعيدة عن هذا المركز المخلخلة مدنياً.

ويشير ذلك كله إلى تجمع المسلمين في المواضع البشرية المدنية الضخمة بالقرب من مكة المكرمة باعتبارها قطب الإسلام ومهده ومركز العالم الإسلامي ، كما يبين قوة تأثير هذا المركز المدني على توزيع وتباعد المراكز المدنية المليونية.

ب ـ العلاقة بين تباعد المدن المليونية وأعدادها:

من الظواهر البارزة في دراسة المدن المليونية في العالم الإسلامي يتضح أن هناك علاقة واضحة بين تباعد المدن المليونية وأعدادها . وتظهر هذه العلاقة بتطبيق قانون التباعد الذي وضعه كل من روبسون وموريسون ، وهو :

س = ١,٠٧٤٧ × $\frac{م}{ع}$ (١) .. حيث (م) = مساحة النطاق/ الإقليم بالكيلومتر المربع ، (ع) = عدد المدن في هذا النطاق/ الإقليم .

وبتطبيق هذا القانون ـ كما هو الحال في الجدول رقم (٥٤) والشكل (٨٨) ـ يمكن استخلاص علاقتين واضحتين على النحو التالي :

---

(١) Robinson, S. and Morrison, «Elements of Cartography», New York, 1978, P. 132.

جدول رقم (٥٣)

نطاقات المدن المليونية في العالم الإسلامي(١) بالنسبة إلى مكّة المكرّمة

رقم النطاق	البعد عن مكة المكرمة (كم)	عدد المدن - الحالية - العدد	عدد المدن - الحالية - الأسماء	عدد المدن - المستقبلية - العدد	عدد المدن - المستقبلية - الأسماء	الجملة
١	٧٠٠	١	جلة	٠٠	٠٠	٠٠
٢	٧٠٠ـ١٤٠٠	١٠	أديس أبابا ـ القاهرة ـ الجيزة ـ دمشق ـ بغداد بيروت ـ الرياض ـ عمّان ـ البصرة ـ أسيوط	٤	الأهواز ـ الخرطوم أم درمان ـ حمص أسمرة	١٥
٣	١٤٠٠ـ٢١٠٠	١٠	طهران ـ أنقرة ـ الإسكندرية ـ حلب ـ مشهد ـ أصفهان ـ الموصل ـ تبريز ـ شيراز ـ كاراج	٤	مقديشيو ـ قوم ـ باختاران ـ أدنة	١٤
٤	٢١٠٠ـ٢٨٠٠	٦	استانبول ـ باكو ـ كراتشي ـ فيصل أباد دار السلام ـ قازان	٤	حيدر أباد ـ البورصة	١٠
٥	٢٨٠٠ـ٣٥٠٠	٦	لاهور ـ كابل ـ تونس روالبندي ـ طرابلس ـ بيشاور	٤	ملتان ـ جوجرانوالا ياوندي ـ صفاقس	١٠

(١) جدول من إعداد الباحث اعتماداً على:

أ - Rand Mc. Nally - Good's World Atlas, Fourtheenth Edition.

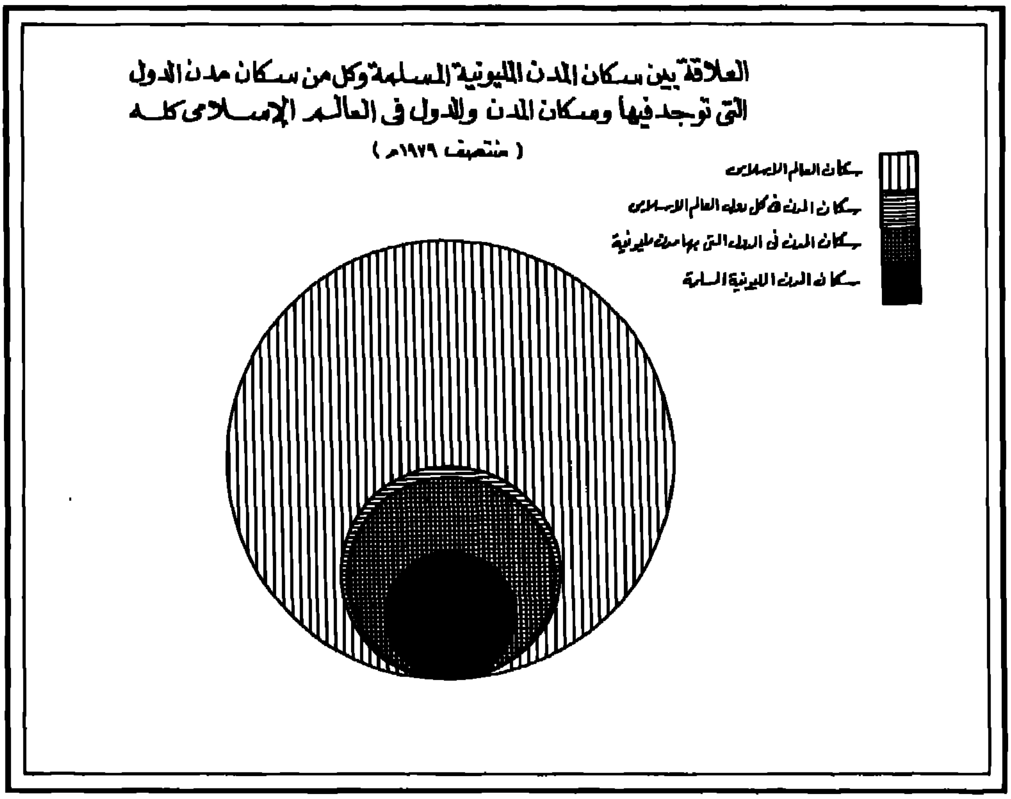
ب - The Oxford Atlas, Oxford University Atlas Press, 1963.

تابع جدول رقم (٥٣) نطاقات المدن المليونية بالنسبة لمكة

رقم النطاق	البعد عن مكة المكرمة (كم)	عدد المدن: الحالية: العدد	الحالية: الأسماء	المستقبلية: العدد	المستقبلية: الأسماء	الجملة
٦	٣٥٠٠ـ ٤٢٠٠	٥	طشقند ـ لاجوس ـ الجزائر ـ أبادن ـ دوالا	٢	كوتونو ـ نيامي	٧
٧	٤٢٠٠ ـ ٤٩٠٠	٤	دكا ـ أوفا ـ أبيدجان ألما أضا	٢	خولنا ـ باماكو	٦
٨	٤٩٠٠ ـ ٥٦٠٠	٣	الدار البيضاء ـ دكار شيتا جونج	١	الرباط	٤
٩	٥٦٠٠ ـ ٦٣٠٠	٣	كوالالمبور ـ ميدان بادانج	٠٠	٠٠	٣
١٠	٦٣٠٠ ـ ٧٠٠٠	٣	جاكارتا ـ باندواج	٠٠	٠٠	٣
١١	٧٠٠٠ ـ ٧٧٠٠	٢	سورابايا ـ سيمارانج	٠٠	٠٠	٢
١٢	٧٧٠٠ ـ ٨٤٠٠	١	يوجونج بادانج (ماكاسار)	٠٠	٠٠	١
الجملة		٥٤		٢٢		٧٦

شكل رقم (٨٦)

العلاقة بين سكان المدن المليونية المسلمة
وكل من سكان مدن الدول التي توجد فيها
وسكان المدن والدول في العالم الإسلامي كلّه
(منتصف ١٩٧٩م)



شكل رقم (٨٦)

الأولى :

إن هناك علاقة طردية عكسية واضحة بين التباعد والأعداد ، فكلما زاد تباعد المدن المليونية عن مركز الإقليم (مكة المكرمة) تناقصت أعداد المدن المليونية . وقد ظهر ذلك بوضوح من دراسة شبكة المدن المليونية في الصفحات السابقة .

الثانية :

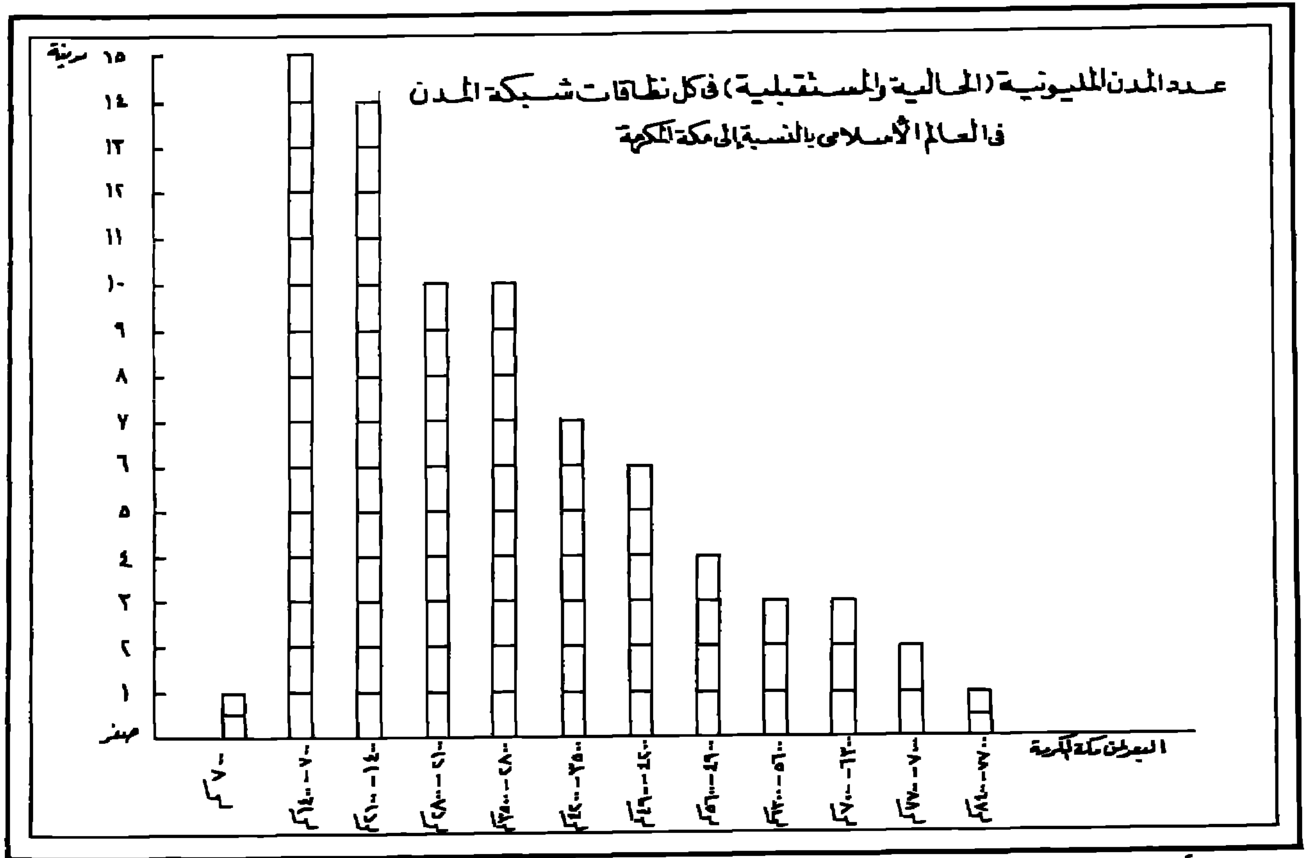
إن هناك علاقة طردية موجبة واضحة بين البعد عن مركز الإقليم وبين تباعد المدن المليونية عن بعضها . فكلما زاد البعد عن مكة المكرمة مركز العالم الإسلامي زاد متوسط المسافات التي تتباعد بها المدن المليونية عن بعضها .

ففي النطاق الأول من شبكة المدن المليونية في العالم الإسلامي تقترب مدينة جدة من مركز هذه الشبكة إلى حد قريب جداً ، ولا تزيد المسافة بينهما عن ٧٥ كيلومتراً . وفي النطاق الثاني الذي يبتعد عن مكة المكرمة بين ٧٠٠ ـ ١٤٠٠ كيلومتر يزداد تباعد المدن المليونية عن بعضها بمتوسط ٣١٥ كيلومتراً . ويتضاعف التباعد بين المدن المليونية في النطاق الثالث (الذي يبتعد عن مكة المكرمة بين ١٤٠٠ ـ ٢١٠٠ كيلومتر) ليصل إلى نحو ٥٠٧ كيلومترات، كما يزداد التباعد بين مدن النطاق الرابع ـ الذي يبتعد عن مكّة المكرمة بين ٢١٠٠ ـ ٢٨٠٠ كيلومتر ـ إلى حوالي ضعف مثيله في النطاق الثالث ليصل إلى نحو ٩٤٦ كيلومتراً . وهكذا يستمر تزايد تباعد المدن المليونية عن بعضها كلما انتقلنا إلى النطاقات الخارجية الأبعد عن مكة المكرمة ليصل في المتوسط إلى نحو ١١٨٢ كيلومتراً في النطاق الخامس ، وإلى حوالي ٢٠٢٨ كيلومتراً في النطاق السادس ، وهكذا حتى يبلغ حوالي ٢٨٣٧٢ كيلومتراً في النطاق الأخير من شبكة المدن في العالم الإسلامي .

وتشير هذه الظاهرة ـ كذلك ـ إلى قوة تأثير المدينة المقدسة وقدرتها على تكثيف المدن حولها وتوقيعها لهذه المدن على مسافات قليلة من بعضها في

شكل رقم (٨٧)

عدد المدن المليونية (الحالية والمستقبلية) في كل نطاقات شبكة المدن في العالم الإسلامي بالنسبة إلى مكّة المكرمة



شكل رقم (٨٧)

الجهات القريبة منها ، في حين يقل تأثيرها على تركيز المدن المليونية ويزداد تشتتها وتباعدها عن بعضها كلما ابتعدنا عن مركز الشبكة المدنية الإسلامية .

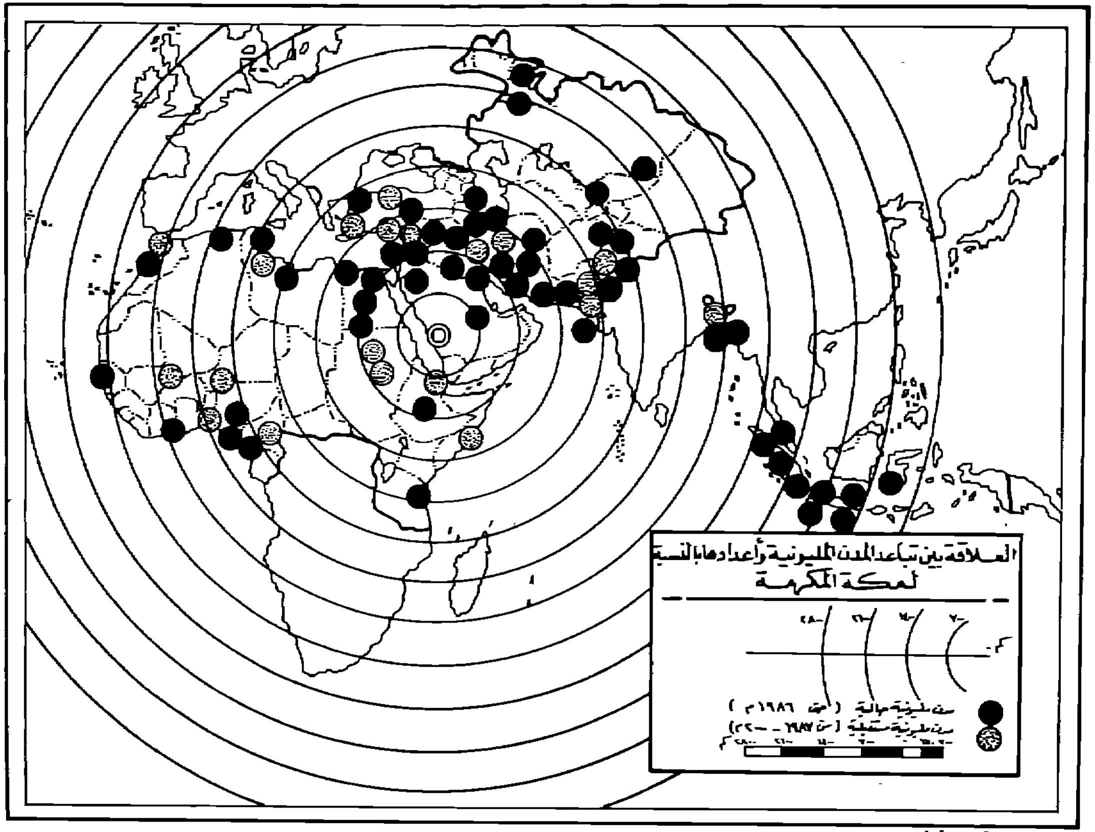
جدول رقم (٥٤)
العلاقة بين التباعد واعداد المدن المليونية
في العالم الإسلامي(١)
(بالنسبة إلى مكّة المكرّمة)

النطاق	البعد عن مكة المكرّمة (كم)	عدد المدن	مساحة النطاق (كم٢)	متوسط التباعد بين المدن (كم٢)
١	٧٠٠ـ	١	٢٢٠٠	٧٥
٢	٧٠٠ ـ١٤٠٠	١٥	٤٤٠٠	٣١٥
٣	١٤٠٠ـ٢١٠٠	١٤	٦٦٠٠	٥٠٧
٤	٢١٠٠ـ٢٨٠٠	١٠	٨٨٠٠	٩٤٦
٥	٢٨٠٠ـ٣٥٠٠	١٠	١١٠٠٠	١١٨٢
٦	٣٥٠٠ـ٤٢٠٠	٧	١٣٢٠٠	٢٠٢٨
٧	٤٢٠٠ـ٤٨٠٠	٦	١٥٤٠٠	٢٧٥٨
٨	٤٨٠٠ـ٥٦٠٠	٤	١٧٦٠٠	٤٧٢٩
٩	٥٦٠٠ـ٦٣٠٠	٣	١٩٨٠٠	٧٠٩٣
١٠	٦٣٠٠ـ٧٠٠٠	٣	٢٢٠٠٠	٧٨٨١
١١	٧٠٠٠ـ٧٧٠٠	٢	٢٤٢٠٠	١٣٠٠٤
١٢	٧٧٠٠ـ٨٤٠٠	١	٢٦٤٠٠	٢٨٣٧٢

(١) الجدول من حساب الباحث بناءً على قانون التباعد لروبنسون وموريسون السابق الإشارة إليه.

شكل رقم (٨٨)

العلاقة بين تباعد المدن المليونية وأعدادها بالنسبة لمكة المكرّمة



شكل رقم (٨٨)

جـ ـ العلاقة بين التباعد والأحجام:

ومن الظاهرات البارزة أيضاً في دراسة المدن المليونية في العالم الإسلامي أن هناك علاقة طردية واضحة بين تباعد المدن وأحجامها . فكلما زاد اقتراب المدن من مكة المكرمة زادت أحجامها ، بينما يزداد تناقص أحجام المدن المليونية كلما زاد بعدها عن مكة المكرمة .

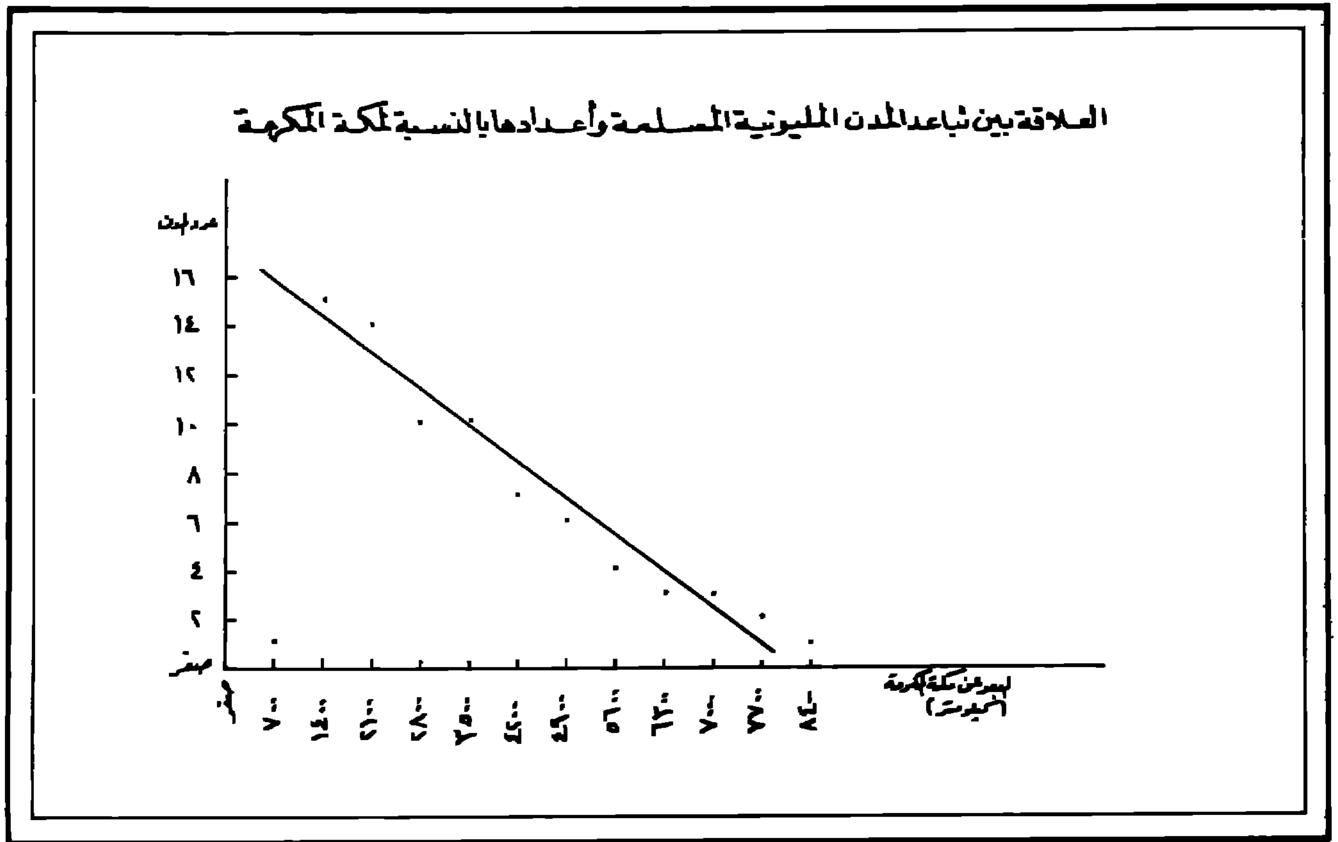
وتتضح هذه الظاهرة من الجدول رقم (٥٥) ومن الشكل رقم (٩٠). ومنهما يمكن أن نتبين ما يلي :

١ ـ أن المدن المليونية الضخمة من الفئة خمسة ملايين نسمة وأكثر يزداد تجمعها في النطاقات القريبة من مكة المكرمة ، خاصة تلك التي تقع على بعد يتراوح بين ٧٠٠ – ٢٨٠٠ كيلومتر ، حيث توجد مدينة واحدة من هذه الفئة الحجمية في كل نطاق منها . ففي النطاق الثاني الذي يبتعد بين ٧٠٠ ـ ١٤٠٠ كيلومتر عن مكة المكرمة توجد القاهرة التي يصل حجمها إلى حوالي عشرة ملايين نسمة ، كما توجد طهران من فئة الخمسة ملايين نسمة وأكثر في النطاق الثالث على بعد ١٤٠٠ ـ ٢١٠٠ كيلومتر ، بينما توجد كراتشي التي تزيد عن الخمسة ملايين نسمة في النطاق الرابع . فإذا ابتعدنا عن هذه النطاقات اختفت المدن الضخمة من هذه المرتبة الحجمية في النطاقات الخمسة التالية التي تبتعد عن مكة المكرمة بين ٢٨٠٠ ـ ٦٣٠٠ كيلومتر ، كما تختفي هذه المدن أيضاً من النطاقين الأخيرين من شبكة المدن المليونية المسلمة اللذين يبتعدان عن مكة المكرمة بين ٧٠٠٠ ـ ٨٤٠٠ كيلومتر ، ولا تظهر إلا مدينة واحدة من هذه الفئة الحجمية في النطاق العاشر الذي يبتعد عن مكة بين ٦٣٠٠ ـ ٧٠٠٠ كم وهي جاكارتا التي يزيد حجمها عن الستة ملايين نسمة.

ومما يستحق الملاحظة في هذا الشأن وجود علاقة بين فئات أحجام المدن المليونية هذه وأحجام السكان في البلاد التي توجد فيها . فالمدن من فئة حجم خمسة ملايين نسمة وأكثر لا تظهر إلا في الدول التي تتميز بضخامة عدد سكانها مثل مصر وإيران وباكستان وأندونيسيا التي يتراوح عدد سكانها بين

شكل رقم (٨٩)

العلاقة بين تباعد المدن المليونية المسلمة وأعدادها بالنسبة لمكّة المكرّمة



شكل رقم (٨٩)

٥٠ ـ ١٥٩ مليون نسمة ، مما يؤكد الظاهرة السكانية المدنية المعروفة وهي أن الأحجام السكانية الضخمة للدول تخلق مدناً ضخمة الحجم .

ويسبب تأثير المدن المليونية الضخمة التي توجد في النطاقات القريبة من مكة المكرمة يتناقص عدد المدن المليونية ذات الأحجام المتوسطة التي تتراوح بين ٣ ـ ٥ ملايين نسمة وتقتصر على مدينتين فقط هما بغداد التي توجد في النطاق الثاني ، ودكا التي توجد في النطاق العاشر . كما تختفي هذه الفئة الحجمية من المدن من النطاقات الأخرى .

فإذا انتقلنا إلى المدن الأقل حجماً نجد أنها تقل عدداً كلما ابتعدنا عن مكة المكرمة . فالمدن من الفئة الحجمية ٢ ـ ٣ مليون نسمة التي يبلغ عددها سبع مدن يتركز خمس منها في النطاقات من الثاني إلى السادس التي تبتعد عن مكة المكرمة بمسافات تصل إلى نحو ٤٢٠٠ كيلومتر خيث توجد مدينة واحدة من هذا الحجم في كل نطاق باستثناء النطاق السادس الذي يضم مدينتين من هذه الفئة الحجمية ، بينما تقع مدينتان فقط في النطاق الثامن والحادي عشر البعيدين عن مكة المكرمة .

أما المدن من الفئة الحجمية الأصغر (١ ـ ٢ مليون نسمة) فيزداد تجمعها بالقرب من مكة المكرمة على حين يزداد تناثرها وتبعثرها كلما ابتعدنا عنها . ففي كل من النطاقين الثاني والثالث توجد ثمـانٍ مدن من هذا الحجم . ويتركز تسع وعشرون مدينة من هذه الفئة الحجمية في النطاقات الست.الأولى القريبة من مكة المكرمة أي ما يعادل حوالي ثلاثة أرباع إجمالي عددها في كل الشبكة المدنية المليونية المسلمة (٧٣, ٧٠٪) ، في حين لا يضم النطاقان الأخيران إلا مدينة واحدة فقط في كل منهما ، ولا يزيد نصيب النطاقات الست الأخيرة من هذه المدن عن اثنتي عشرة مدينة فقط أي ما يقل إلى ٢٧ , ٢٩٪ من إجمالي عددها في الشبكة المدنية المليونية المسلمة كلها .

ومن الظاهرات الأخرى التي تستحق الملاحظة في هذا المجال أن الثقل السكاني الإجمالي للمدن المليونية يزداد مع القرب من مكة المكرمة ويقل

كلما ابتعدنا عنها. ففي النطاق الثاني الذي يبتعد عن مكة بحوالي ٧٠٠ ـ ١٤٠٠ كيلومتر يتركز حوالي ربع إجمالي سكان المدن المليونية في العالم الإسلامي (٢٣,٥١٪) أو نحو ٢٤,٣٢ مليون نسمة يعيشون في عشر مدن مليونية حالية ، كما يتركز أكثر من نصف (٥٣,١١٪) إجمالي سكان المدن المليونية المسلمة في النطاقات من الثاني إلى الرابع التي يتراوح بعدها عن مكّة المكرّمة بين ٧٠٠ ـ ٢٨٠٠ كيلومتر فقط حيث يعيش حوالي ٥٥ مليون نسمة في ست وعشرين مدينة مليونية.

فإذا ابتعدنا عن هذه النطاقات تناقص حجم السكّان الذين يعيشون في المدن المليونية المسلمة بصورة شبه مطردة. ففي النطاق الخامس يعيش حوالي ٨,٠١٪ من إجمالي سكان المدن المليونية المسلمة في ست مدن فقط، يتناقصون إلى ٧,٤٧ في النطاق السادس، وهكذا حتى تقلّ نسبتهم إلى ١,٠١٪ في النطاق الأخير من شبكة المدن المليونية المسلمة. ولا يشذّ عن ذلك سوى النطاق العاشر الذي يبتعد عن مكة المكرّمة بحوالي ٦٣٠٠ ـ ٧٠٠٠ كيلومتر حيث يعيش فيه حوالي ٩,٩٤٪ من جملة سكان المدن المليونية المسلمة بسبب تأثير المدن الأندونيسية خاصة جاكارتا ذات السبعة ملايين نسمة وأكثر من البشر.

وبصفة عامة تضم النطاقات السبع الأولى القريبة من مركز الشبكة المدنية في العالم الإسلامي (التي تبتعد عن مكة بمسافات لا تزيد عن ٤٩٠٠ كيلومتر) أكثر من ثلاثة أخماس إجمالي عدد سكان المدن المليونية المسلمة حالياً (٧٦,٨٦٪) ، في حين يقتصر حجم سكان المدن المليونية التي توجد في النطاقات الخمس الخارجية من هذه الشبكة على أقل من ربع إجمالي عدد السكان في المدن المليونية المسلمة كلها (٢٣,١٣٪) .

ويشير ذلك ـ مرة أخرى ـ إلى قوة تأثير مكة المكرمة على تركيز السكان في المدن المليونية القريبة منها ، وتناقص عددهم وتخلخلهم كلما ابتعدنا عن مركز العالم الإسلامي .

جدول رقم (٥٥)

العلاقة بين تباعد المدن المليونية الحالية وأحجامها[1]

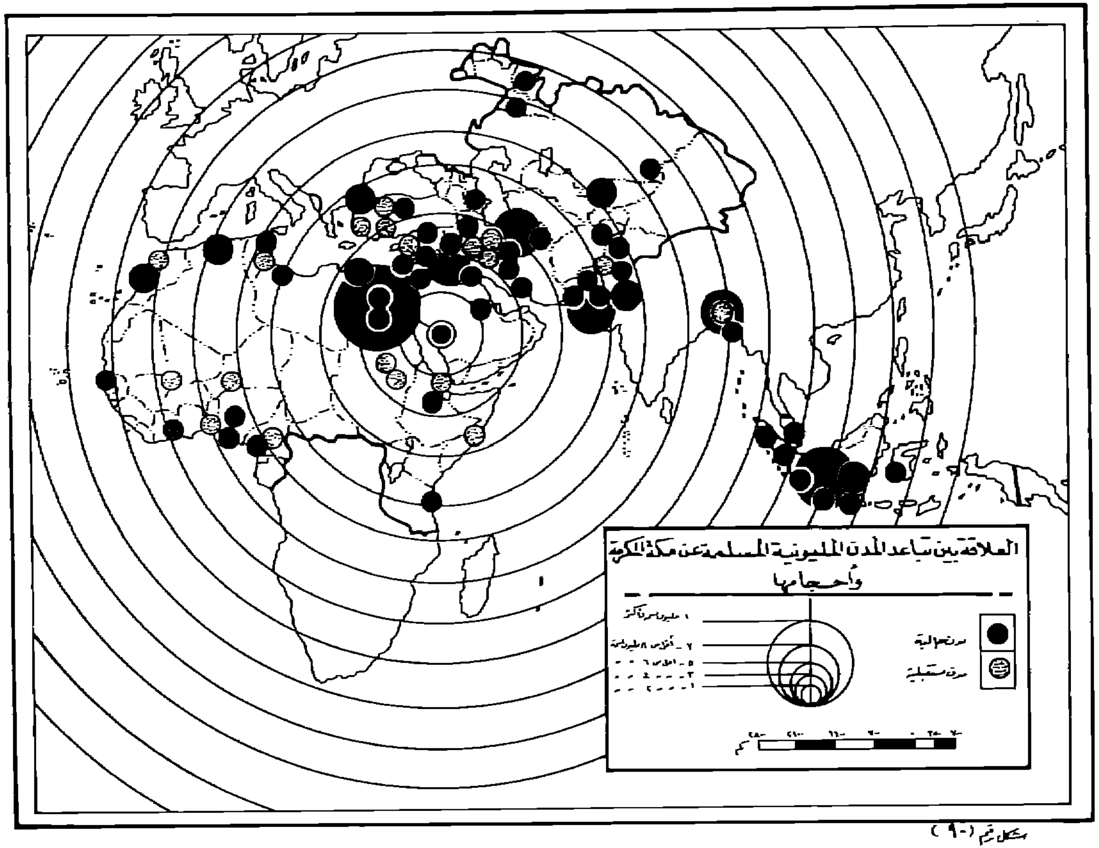
في العالم الإسلامي (حتى سنة ١٩٨٦م)

البعد عن مكة المكرّمة (كم)	فئات المدن (مليون نسمة)				السكان في المدن	
	+٥	٣-٥	٢-٣	١-٢	نسمة	٪ من سكان المدن المسلمة المليونية
٧٠٠-	٠٠	٠٠	٠٠	١	١,٣٠٠,٠٠٠	١,٢٦
٧٠٠-١٤٠٠	١	١	٠٠	٨	٢٤,٣١٨,٢٩٧	٢٣,٥١
١٤٠٠-٢١٠٠	١	٠٠	١	٨	١٧,٨٩٤,٢١٦	١٧,٣٠
٢١٠٠-٢٨٠٠	١	٠٠	١	٤	١٢,٧٢٧,٨٣١	١٢,٣٠
٢٨٠٠-٣٥٠٠	٠٠	٠٠	١	٥	٨,٢٨٨,٤٠١	٨,٠١
٣٥٠٠-٤٢٠٠	٠٠	٠٠	٢	٣	٧,٧٣١,٥٣٢	٧,٤٧
٤٢٠٠-٤٩٠٠	٠٠	١	٠٠	٣	٧,٢٦٣,٢٩٥	٧,٠٢
٤٩٠٠-٥٦٠٠	٠٠	٠٠	١	٢	٤,٨٣٦,٠٠٠	٤,٦٧
٥٦٠٠-٦٣٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٣	٤,٢٠٩,١٧٥	٤,٠٧
٦٣٠٠-٧٠٠٠	١	٠٠	٠٠	٢	١٠,٢٨٠,٦٥٠	٩,٩٤
٧٠٠٠-٧٧٠٠	٠٠	٠٠	١	١	٣,٥٥٨,٠٠٠	٣,٤٤
٧٧٠٠-٨٤٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١	١,٠٤٣,٨٣٥	١,٠١
المجموع	٤	٢	٧	٤١	١٠٣,٤٥١,٢٣٢	١٠٠,٠٠

(١) الجدول من حساب الباحث اعتماداً على جداول فئات الحجم في المدن المليونية.

شكل رقم (٩٠)

العلاقة بين تباعد المدن المليونية المسلمة عن مكة المكرمة وأحجامها



د ـ اتجاهات التوزيع في المدن المليونية المسلمة:

ومن الظواهر الأخرى التي تسترعي الانتباه عند دراسة التباعد في المدن المليونية بالعالم الإسلامي ، توزيعها غير المتجانس حول مكة المكرمة . وهو ما يتضح من دراسة الشكلين (٩١) و (٩٢) ومن الجدول رقم (٥٦).

فالأغلبية العظمى من المدن المليونية المسلمة وحتى عام ١٩٨٦ م تتركز في شمال مكة المكرمة ، على حين تتناثر الأقلية الضئيلة في جنوبها . ففي شمال المدينة المقدسة توجد ثلاثون مدينة مليونية أو ما يعادل نحو ثلاثة أرباع عددها في العالم الإسلامي (٧١,٤٣٪) حتى ذلك الوقت . أما في جنوبها فتقع اثنتا عشرة مدينة مليونية فقط أو حوالي ربع إجمالي عددها آنذاك . وتستمر نفس الظاهرة التوزيعية حتى نهاية القرن العشرين . ففي عام ٢٠٠٠ م سيكون عدد المدن المليونية الحالية والمستقبلية التي تقع شمال مكة المكرمة إحدى وخمسين مدينة مليونية أي ما يزيد على ثلثي إجمالي عددها آنذاك (٦٧,١١٪) ، في حين يقع في جنوبها خمس وعشرون مدينة فقط أي أقل من ثلث إجمالي عددها آنذاك .

وتفسر اتجاهات التوزيع هذه للمدن المليونية بالنسبة إلى مكة المكرمة بمجموعة من العوامل الطبيعية والاقتصادية والتاريخية والحضارية . فمن الناحية الطبيعية يتميز المناخ باعتداله في العروض الواقعة شمال مكة المكرمة في الوقت الذي يتصف فيه بالتطرف في جنوبها بسبب ازدياد الحرارة وارتفاع الرطوبة . كما تنتشر في شمال مكة المكرمة السواحل البحرية التي تجتذب السكان وتدعو إلى قيام المدن المليونية مثل سواحل البحر المتوسط والمحيط الأطلنطي في شمال أفريقيا وبلاد الشام وسواحل بحر مرمرة والبحر الأسود في تركيا ، وسواحل بحر قزوين في آسيا الوسطى ، وسواحل المحيط الهندي في باكستان وبنجلاديش ، إلى جانب انتشار السهول الفيضية الخصبة التي تشجع على السكنى والاستيطان كسهول وادي النيل ، وسهول دجلة والفرات ، وسهول السند والجانج ، وسهول وادي البقاع ، وسهل أريحا في وادي

الأردن ، وسهول الأودية الجبلية في شمال غرب أفريقيا ، وغيرها .

أما العوامل الحضارية فتتمثل في تركز الحضارات القديمة في شمال مكة المكرمة كالحضارة المصرية الفرعونية ، والحضارة القفصية في شمال أفريقيا ، والحضارة الفينيقية في منطقة بلاد الليفانت ، والحضارة البابلية والأشورية في بلاد ما بين النهرين ، والحضارة الفارسية في إيران ، وحضارة السند في باكستان ، وحضارة ماهارو دارو في شبه القارة الهندية . وقد كانت مواضع هذه الحضارات هي الموطن الأول الذي نشأت فيه المدن الأولى التي عرفتها البشرية ، ومنها تطورت المدنية ، وعنها انبثقت المدن المليونية التي ظهرت في العالم الإسلامي فيما بعد .

كذلك كان لتوفر الأراضي الخصبة ذات التربات الجيدة في بقاع العالم الإسلامي شمالي مكة المكرمة أثره في زيادة الإنتاج وتوفير الاحتياجات الغذائية لسكان المدن المليونية . ومن أمثلتها الأراضي الفيضية الخصبة في وادي النيل وبلاد الرافدين وأراضي السند والجانج ، إلى جانب تربات الاستبس الغنية في الجمهوريات الإسلامية بوسط آسيا ، والتربة السمراء الغنية في سواحل البحر المتوسط بشمال أفريقيا .

أما العوامل التاريخية فقد كان لها دور هام في إيجاد صورة التوزيع الحالي للمدن المليونية شمال مكة المكرمة وجنوبها . فانتشار الإسلام من موطنه الأساسي في مكة المكرمة كان باتجاه الشمال أساساً ، ولم يبدأ انتشاره جنوباً إلا في وقت متأخر بعد أن عرف الجمل كوسيلة لاجتياز الصحراء الكبرى التي وقفت طويلاً حاجزاً أمام انتقال الإسلام من شمال أفريقيا إلى جنوب الصحراء ، وبعد أن عرفت السفينة كوسيلة لاجتياز المسطحات المائية التي تفصل شبه الجزيرة العربية عن جنوب شرق آسيا ، فتمكن العرب من الوصول إلى هذه الجهات حاملين معهم الإسلام .

إلى جانب ذلك هناك عوامل معاصرة كان لها أبرز الأثر في إيجاد صورة التوزيع الحالية للمدن المليونية بالنسبة إلى مكة المكرمة . ومن هذه العوامل

البارزة نشوء ظاهرة الحضرية واختلافها من مكان إلى آخر في العالم الإسلامي . فقد تميزت المناطق الواقعة شمال مكة برغبة سكانها في سكنى المدن ، في الوقت الذي كان فيه سكان المناطق الواقعة جنوب مكة المكرمة أكثر ميلاً إلى سكنى الريف بصفة عامة . مما أدى بدوره الى هجرة ريفية نشطة في المناطق الواقعة شمال مكة المكرمة ساعدت على ظهور العديد من المدن المليونية بدرجة أكبر منها في المناطق الواقعة إلى الجنوب منها .

وتتمثل اتجاهات التوزيع للمدن المليونية في العالم الإسلامي بالنسبة إلى مكة المكرّمة ـ كما تتضح من الشكل رقم (٩٢) في محورين متناقضين: الأول شمالي شرقي/ شمالي غربي ، والثاني جنوبي شرقي/ جنوبي غربي . ويكاد جناحا كل محور يتساويان في عدد المدن التي يضمها. وإن كان المحور الشمالي الشرقي يأتي في المقدمة بالنسبة لعدد المدن التي سيضمها حتى نهاية القرن العشرين حيث يضم وحده ثلاثين مدينة مليونية أي ما يعادل حوالي خمسي إجمالي عددها آنذاك (٣٩,٤٧٪) ، يليه المحور الشمالي الغربي الذي سيضم إحدى وعشرين مدينة مليونية أو نحو ربع إجمالي عددها آنذاك (٢٧,٦٣٪) . أما المحوران الجنوبيان فيأتي الجنوبي الغربي أولاً بعدد ١٤ مدينة تمثل أقل قليلاً من خمس إجمالي عدد المدن المليونية في ذلك الوقت (١٨,٤٢٪) بينما يأتي المحور الجنوبي الشرقي في المؤخرة بعدد ١١ مدينة فقط تمثل نحو سبع إجمالي عدد المدن المليونية في نهاية القرن العشرين (١٤,٤٧٪) .

ويفسر الثقل المدني في المحور الشمالي بشقيه : الشمالي الشرقي والشمالي الغربي بالعوامل التاريخية التي تمثلت في انتشار الإسلام منذ بدايته باتجاه الشمال الشرقي إلى بلاد فارس وبلاد الروم حيث الإمبراطوريتان الفارسية والرومانية اللتان ناوأتا الإسلام طويلاً، وباتجاه الشمال الغربي إلى أراضي القبط في مصر ومنها إلى شمال أفريقيا وبلاد الأندلس حيث نشر الإسلام لواءه عليها قبل أن يمتد باتجاه المحور الثاني . وأدى ذلك إلى أسبقية بلاد المحور الأول في ظاهرة الحضرية وسكنى المدن على أساس أن الإسلام

كان من العوامل المساعدة على نشأة وتطور الحضرية في المناطق التي استقر فيها .

* * *

جدول رقم (٥٦)

الإشعاع المكي في توزيع المدن المليونية بالعالم الإسلامي[١]

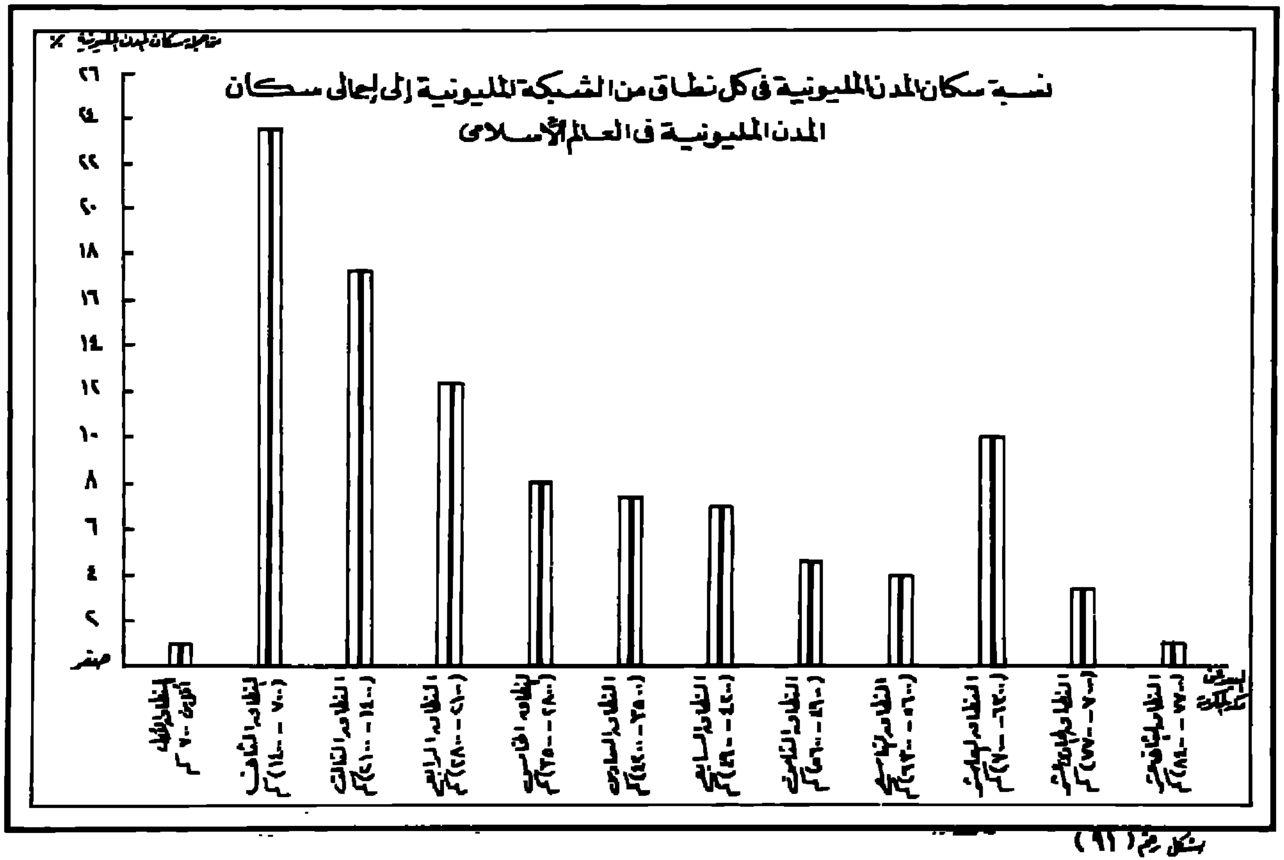
(حتى نهاية القرن العشرين)

الاتجاه	عدد المدن	أسماء المدن
شمال مكة المكرمة	٥١	
الشمال الغربي	٢١	استانبول ـ أنقرة ـ بيروت ـ دمشق ـ القاهرة ـ الجيزة ـ تونس ـ الإسكندرية ـ الجزائر ـ الرباط ـ الدار البيضاء ـ حلب ـ طرابلس ـ أسيوط ـ أدنة ـ البورصة ـ أزمير ـ وهران ـ حمص ـ صفاقس.
الشمال الشرقي	٣٠	الرياض ـ بغداد ـ باكو ـ طهران ـ كراتشي ـ دكا ـ فيصل ـ أباد ـ لاهور ـ كابل ـ طشقند ـ أوفا ـ البصرة ـ الموصل ـ قازان ـ تبريز ـ شيراز ـ كاراج ـ بيشاور ـ حيدر أباد ـ ملتان ـ جوجرانوالا ـ باختاران ـ الأهواز ـ قوم ـ خولنا.
جنوب مكة المكرمة	٢٥	
الجنوب الغربي	١٤	أديس أبابا ـ لاجوس ـ أبيدجان ـ أبادن ـ دكار ـ جدة ـ دوالا ـ الخرطوم ـ أم درمان ـ ياوندي ـ باماكو ـ كوتونو ـ نيامي ـ أسمرة.
الجنوب الشرقي	١١	كوالالمبور ـ سورابايا ـ باندونج ـ جاكارتا ـ ميدان ـ سيمارانج ـ شيتاجونج ـ يوجونج بادانج ـ دار السلام ـ مقديشيو.

(١) الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على الشكل رقم (٨٩).

شكل رقم (٩١)

نسبة سكان المدن المليونية في كل نطاق من الشبكة المليونية إلى إجمالي سكان المدن المليونية في العالم الإسلامي

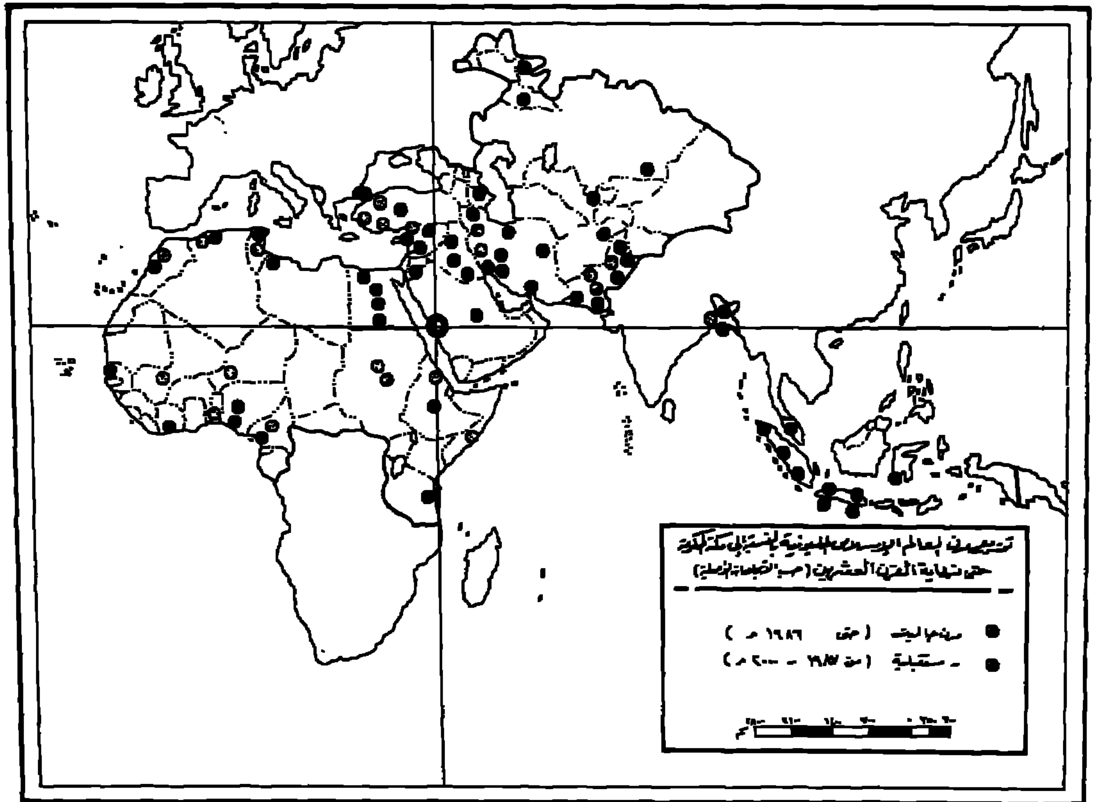


والخلاصة:

أن تباعد المدن المليونية في العالم الإسلامي يظهر بوضوح قوة تأثير مكة المكرمة وجاذبيتها لهذه المدن ، وقدرتها على تركيز السكان في أقرب المدن إليها تطلعاً إلى البيت الحرام الذي يتوسط أراضي العالم الإسلامي تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿وجعلناكم أمة وسطا﴾ .

* * *

شكل رقم (٩٢)
توزيع مدن العالم الإسلامي المليونية
بالنسبة إلى مكة المكرمة حتى نهاية القرن العشرين (حسب الاتجاهات الأصلية)



شكل رقم (٩٢)

الفصل الرابع

المدن الكبرى في العالم الإسلامي

تَعْرِيفٌ

نقصد بالمدن الكبرى تلك التي تبدأ بحجم ١٠٠,٠٠٠ نسمة وتقل عن المليون نسمة . ولوجود هذه المدن دلالات معيّنة سواء من حيث نسبة الحضرية أو العلاقة بالمدن الأصغر أو بحجم الدولة .

تَوْزِيعُ المدنِ الكبرىَ

يضم العالم الإسلامي حوالي المائتين وأربع مدن من حجم المائة ألف نسمة فأكثر منها ثمان وتسعون مدينة في الشطر الأفريقي ومائة وخمس مدن في الشطر الأسيوي ومدينة واحدة في الشطر الأوربي المسلم ، بنسبة (٤٨,٠٤٪) و (٥١,٤٧٪) و (٤٩,٠٪) على التوالي .

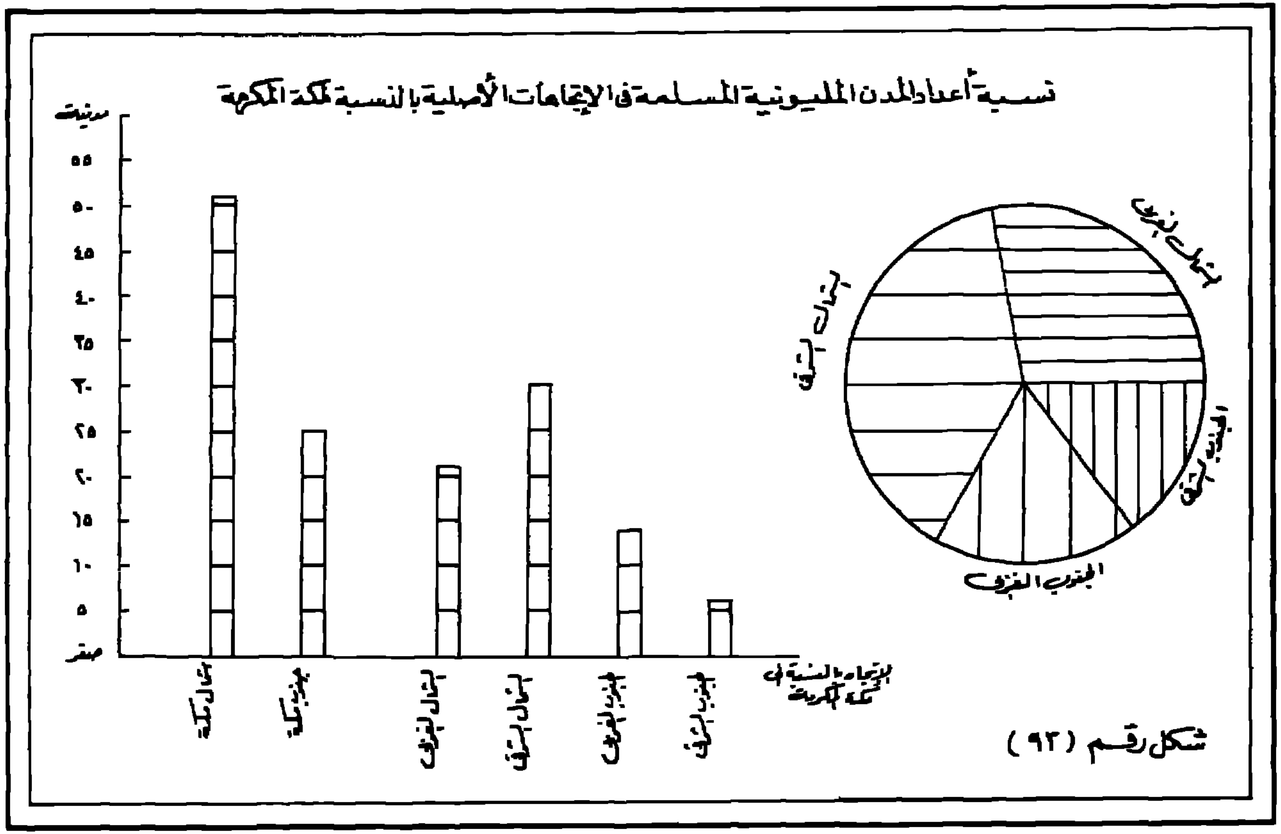
وتعتبر منطقة جنوب غرب آسيا أولىٰ مناطق العالم الإسلامي من حيث عدد المدن الكبرى التي تضمها ، ففيها توجد حوالي واحد وستون مدينة كبرى أي ما يعادل حوالي ربع إجمالي عددها في العالم الإسلامي كلّه (٢٩,٩٪) .

تليها منطقة أفريقيا الشمالية في المرتبة الثانية حيث توجد بها ثمان وأربعون مدينة أي ما يقلّ قليلاً عن ربع إجمالي عددها في العالم الإسلامي (٢٣,٥٣٪) . ثم منطقة غرب أفريقيا التي توجد بها نحو ست وثلاثين مدينة كبرى أي أكثر من سدس إجمالي عددها في العالم الإسلامي (١٧,٦٥٪) .

وتأتي منطقة جنوب وسط آسيا في المرتبة الرابعة بعدد خمس وثلاثين

شكل رقم (٩٣)

نسبة أعداد المدن المليونية المسلمة في الاتجاهات الأصلية بالنسبة لمكة المكرمة



مدينة كبرى تمثّل حوالي السُدس أيضاً من جملة عددها في العالم الإسلامي (١٦, ١٧٪).

وتضم هذه المناطق الأربع حوالي مائة وثمانين مدينة كبرى أو ما يقرب من تسعة أعشار إجمالي عددها في العالم الإسلامي (٢٤, ٨٨٪) ، بينما يتوزع العُشر الباقي على المناطق الأربع الأخرى بواقع تسع مدن في كل من أفريقيا الشرقية وجنوب شرق آسيا تمثّل حوالي ٤١, ٤٪ من جملة عددها لكل منها ، وخمس مدن في أفريقيا الوسطى تمثّل نحو ٤٥, ٢٪ من جملة عددها في العالم الإسلامي ، ومدينة واحدة فقط في منطقة جنوب أوربا المسلمة تمثّل حوالي ٤٩, ٠٪ من جملة عددها.

ويختلف توزيع المدن الكبرى على دول العالم الإسلامي اختلافاً بيِّناً، كما يتضح من الجدول رقم (٥٨) ومن الشكل رقم (٩٣)، بحيث يمكن أن نميِّز المجموعات الآتية بينها:

١ ـ دول تضم ٢٠ مدينة كبيرة أو أكثر:

وتقتصر على دولتين فقط هما تركيا في الشطر الآسيوي ونيجيريا في الشطر الأفريقي وتمثّلان حوالي ١٧, ٤٪ من كل دول العالم الإسلامي . وتأتي تركيا أولى دول العالم الإسلامي في هذه الظاهرة، فهي تضم ثلاثين مدينة من حجم مائة ألف نسمة فأكثر يقترب بعضها من المرتبة المليونية . وطبقاً لإحصاء عام ١٩٨٠م تأتي مدينة أزمير أولىٰ المدن المائة ألفية في تركيا حيث يبلغ عدد سكانها ٧٥٧,٨٥٤ نسمة ، بينما تقدر بعض الدراسات الحديثة أنها قد وصلت إلى المرتبة المليونية بعدد ثلاثة ملايين نسمة في عام ١٩٨٦م . تليها أدنة التي يزيد عدد سكانها عن نصف المليون نسمة (٥٧٤,٥١٥ نسمة) ، ثم خمس مدن يزيد سكان كل منها عن رُبع المليون نسمة إلى أقلّ من نصف المليون نسمة وهي: البورصة ـ جازيانتين ـ قرنيا ـ أسكسهر ـ قيصري ، بينما يتراوح حجم الأربع عشرة مدينة الباقية بين المائة ألف نسمة إلى أقلّ من ربع المليون نسمة وهي بترتيب حجمها: ديار بكر ـ مرسين ـ ساسون ـ إزميت التي كانت

تُعرف باسم كوسالي ـ إزروروم ـ مالاطيا ـ كهرمان ـ ماراس ـ كيريكال ـ كاجيثان ـ أنتاليا ـ سيفاس ـ بايرمياسا ـ عرفة ـ الإزج ـ دفينولي ـ إدبازاري ـ الإسكندرونة ـ باليكسر ـ طرطوس ـ زونجو لواج ـ ترابزون ـ بوكا ـ كوكركوي ـ.

وبذلك تضم تركيا وحدها حوالي سُبع إجمالي عدد المدن الكبرى في العالم الإسلامي أي ما يقرب من ١٤,٧١٪ من جملة عددها.

أما نيجيريا فتضم اثنتين وعشرين مدينة من حجم المائة ألف نسمة تمثّل نحو عشر إجمالي عددها في العالم الإسلامي (١٠,٧٨٪) ، وتقلّ كلّها عن نصف المليون نسمة طبقاً لإحصاء عام ١٩٧٥م ، منها خمس مدن يتراوح حجمها بين نصف إلى ربع المليون نسمة هي: اجيوموشو التي يبلغ عدد سكانها ٤٣٢,٠٠٠ نسمة ، وكانو وأشوجيو والدرين ثم ابواكوتو التي تبلغ حوالي ٢٥٣,٠٠٠ نسمة . أما السبع عشرة مدينة الأخرى فيتراوح حجمها بين ربع المليون نسمة إلى أكثر من مائة ألف نسمة ، وهي بترتيب حجمها: بورت هاكورت ـ زاريا ـ اليشا ـ أوينتشا ـ أيو ـ ادواكيتي ـ كادونا ـ موشين ـ ميادوجوري ـ إنوجو ـ إدي ـ أبا ـ إفا ـ إلاّ ـ أويو ـ إكيري إكيتي ـ بنين ـ ، ويبلغ حجم الأخيرة منها حوالي ١٣٦,٠٠٠ نسمة كما يتضح من الجدول رقم (٥٨).

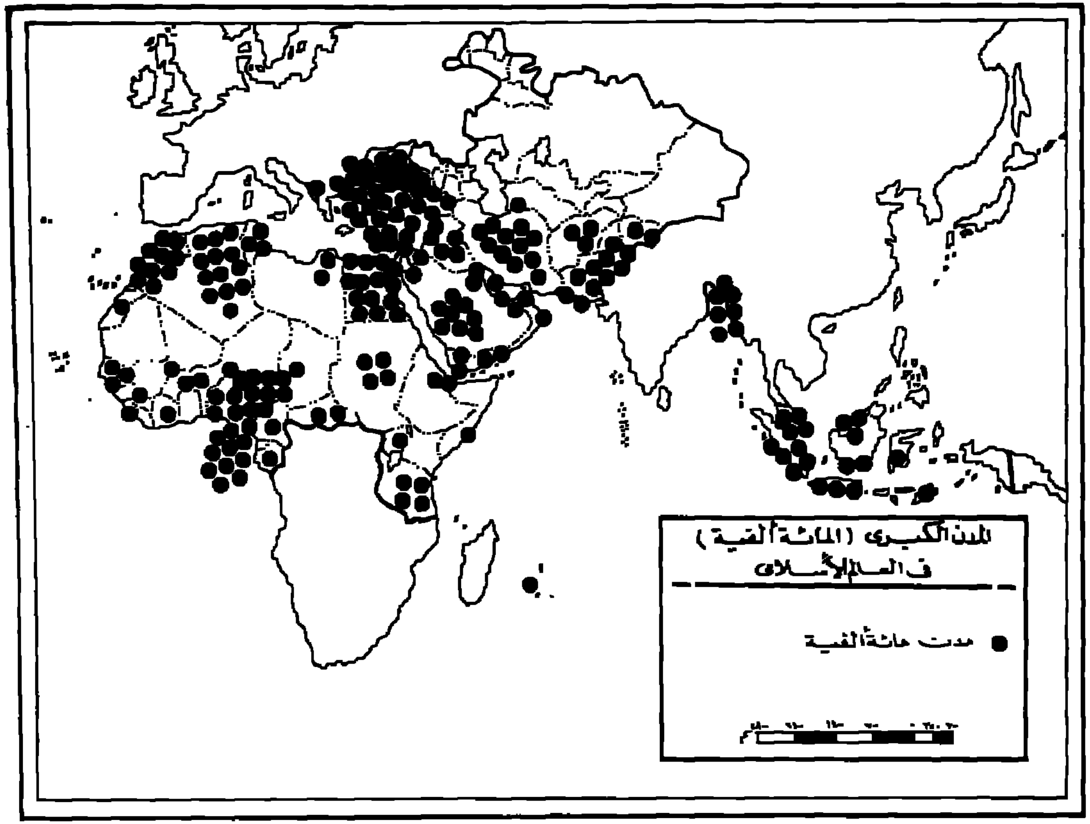
٢ ـ دول تضم من ١٠ ـ ١٩ مدينة كبرى:

وتشمل ست دول فقط ، ثلاثاً منها في أفريقيا المسلمة تتركّز كلها في منطقة أفريقيا الشمالية ، وأخرى في آسيا المسلمة منها اثنتان في منطقة جنوب وسط آسيا ودولة واحدة في منطقة جنوب شرق آسيا . وتشكّل هذه المجموعة حوالي ١ : ٨ من الدول المسلمة كلّها.

وطبقاً لإحصاء عام ١٩٧٦م تعتبر مصر أولىٰ دول هذه المجموعة وثالثة الدول في العالم الإسلامي من حيث عدد المدن الكبرى التي تضمّها ، ففيها توجد أربع عشرة مدينة من حجم مائة ألف نسمة فأكثر تعادل حوالي ٦,٨٦٪

شكل رقم (٩٤)

المدن الكبرى (المائة الفية) في العالم الإسلامي



مصور رقم (٩٤)

من جملة عددها في العالم الإسلامي وكلّها أقلّ من نصف المليون نسمة ، منها خمس مدن يزيد حجمها عن ربع المليون نسمة وهي : شبرا الخيمة التي بلغ عدد سكّانها ٣٩٤,٢٢٣ نسمة ـ والمحلّة الكبرى ـ طنطا ـ بور سعيد ـ المنصورة . أما المدن التسع الأخرى فأقلّ من ربع المليون نسمة وهي بترتيب أحجامها : الزقازيق ـ السويس ـ دمنهور ـ الفيّوم ـ المُنيا ـ كفر الدوّار ـ الإسماعيلية ـ أسوان ـ بني سويف التي بلغ حجمها حوالي ١١٧,٩١٠ نسمة آنذاك.

وتعتبر **الجزائر** ثانية دول هذه المجموعة ورابعة دول العالم الإسلامي من حيث عدد المدن الكبرى التي تضمّها ، ففيها توجد ثلاث عشرة مدينة من حجم أكثر من مائة ألف نسمة حسب تقدير عام ١٩٨٣م ، وهي تمثّل جميعاً حوالي ٦,٣٧٪ من جملة عددها في العالم الإسلامي . ومنها مدينة واحدة نصف مليونية هي وهران التي بلغ عدد سكّانها حوالي ٦٦٣,٥٠٤ نسمة في تقدير عام ١٩٨٣م ، ومدينتين من حجم ربع المليون نسمة هما قسطنطينة التي بلغ عدد سكانها ٤٤٨,٥٧٨ نسمة ، وعنابة التي وصل حجمها إلى ٣٤٨,٣٢٢ نسمة . ثم يلي ذلك عشر مدن أقلّ من ربع المليون نسمة هي بترتيب حجمها: البليدة وقد بلغ عدد سكانها ١٩١,٣١٤ نسمة ، وستيف ـ سيدي بلعباس ـ تلمسان ـ سكيكدة ـ بجاية ـ بطنة ـ الأصنام التي كانت تُعرف بالشليف ـ وبوفاريك ـ وتيزي أوزو التي سجل حجمها ١٠٠,٧٤٩ نسمة في ذلك الوقت.

وتتساوىٰ كل من **المغرب** و**باكستان** من حيث عدد المدن الكبرى التي تضمّها كل منهما ، ويشغلان المركز الرابع بين دول هذه المجموعة والمركز السادس بين كل الدولة المسلمة . ففي كل من الدولتين توجد عشر مدن كبرى تمثّل حوالي ٤,٩٠٪ من جملة عدد المدن الكبرى في العالم الإسلامي بكل منهما ، وإن اختلفتا في سنة الإحصاء أو التقدير.

ففي **المغرب** توجد مدينة واحدة من حجم نصف المليون نسمة هي

الرباط العاصمة التي قدّر عدد سكانها بنحو ٥١٨,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٢م ، كما توجد مدينتان من حجم ربع المليون نسمة إلى أقل من نصف المليون نسمة هما: فاس التي قدّر عدد سكانها بنحو ٤٤٨,٠٠٠ نسمة حسب تقدير عام ١٩٨٢م ، ومراكش التي بلغت حوالي ٣٣٢,٧٤١ نسمة في عام ١٩٧١م . ثم سبع مدن أخرى أقلّ من ربع المليون نسمة هي بترتيب أحجامها: مكناس التي بلغت ٢٤٨,٣٦٩ نسمة ـ طنجة ـ أوجدة ـ تطوان ـ القنيطرة ـ سالة ـ صافي التي وصلت إلى نحو ١٢٩,١١٣ نسمة في عام ١٩٧١م.

أما باكستان . . فتوجد فيها ثلاث مدن من حجم نصف المليون نسمة فأكثر حسب تقدير عام ١٩٨١م وهي: حيدر أباد التي بلغ حجمها آنذاك حوالي ٧٩٥,٠٠٠ نسمة وملتان التي وصلت إلى نحو ٧٣٠,٠٠٠ نسمة ، ثم جوجرا نوالا التي قُدِّرت بنحو ٥٩٧,٠٠٠ نسمة . كما توجد ثلاث مدن من حجم ربع المليون نسمة إلى أقلّ من نصف المليون نسمة هي: سيالكوت التي قُدِّرت بنحو ٢٩٦,٠٠٠ نسمة ـ سارجودها التي وصلت إلى حوالي ٢٩٤,٠٠٠ نسمة ، وكيتا التي بلغت نحو ٢٨٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨١م . أما المدن الأربع الأخرى فأقلّ من ربع المليون نسمة وهي: إسلام أباد العاصمة التي يبلغ حجمها ٢٠١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٢م ، وسوكور ـ جهانج ـ بهاوالبور التي يتراوح عدد سكانها بين ١٥٨,٠٠٠ ـ ١٣٣,٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٧٢م.

وتتساوى كل من إيران وأندونيسيا في عدد المدن الكبرى التي تضمّها كل منهما وإن اختلفت سنة التقدير بينهما . ففي إيران توجد اثنتا عشرة مدينة كبرى حسب تقدير عام ١٩٨٢م ، بينما توجد في أندونيسيا اثنتا عشرة مدينة كبرى حسب تقدير عام ١٩٨٣م و ١٩٧١م . وتشغل الدولتان المركز الثالث بين دول هذه المجموعة والمركز الخامس بين دول العالم الإسلامي كلّه من حيث عدد المدن الكبرى التي توجد فيها . ففي كل منهما يوجد ما يعادل حوالي ٥,٨٨٪ من إجمالي عدد المدن الكبرى في العالم الإسلامي . كما تتشابه الدولتان

تقريباً من حيث أحجام المدن الكبرى فيهما.

ففي إيران.. توجد مدينة واحدة من حجم نصف المليون نسمة وهي باختاران التي كانت تعرف سابقاً باسم كرمنشاه ويبلغ عدد سكّانها حوالي ٥٣١,٣٥٠ نسمة في ربيع عام ١٩٨٢م، كما توجد بها مدينتان من حجم ربع المليون نسمة وأكثر إلى أقلّ من نصف المليون نسمة هما: الأهواز التي قُدِّر عدد سكانها بنحو ٤٧٠,٩٢٦ نسمة، وقوم التي وصل حجمها إلى نحو ٤٢٤,٠٤٨ نسمة. أما المدن التسع الأخرى فأقلّ من ربع المليون نسمة وهي بترتيب حجمها: كرمان ـ التي بلغت حوالي ٢٣٨,٧٧٧ نسمة ثم همدان ـ يزد ـ قورم شهر ـ عبدان ـ أورومية ـ راشت ـ قازفين ـ أردبيل التي بلغت حوالي ٢٥١,٩٧٠ نسمة في عام ١٩٨٢م.

أما في أندونيسيا.. فتوجد مدينة نصف مليونية واحدة هي مالانج التي قدّر حجمها بنحو ٥٦٠,٠٠٠ نسمة في منتصف عام ١٩٨٣م، ثم ست مدن يتراوح حجم كل منها بين ربع المليون نسمة إلى أقلّ من نصف المليون نسمة هي: يوجباكارتا التي سجل عدد سكّانها حوالي ٤٢٨,٠٠٠ نسمة، بانجار ياسين وقد بلغ حجمها حوالي ٤٣٧,٠٠٠ نسمة ـ وبونتياناك ويبلغ عدد سكانها حوالي ٣٥٥,٠٠٠ نسمة ـ بوجور وقد وصلت إلى نحو ٢٧٤,٠٠٠ نسمة ـ سيربون وكان عدد سكانها حوالي ٢٧٨,٠٠٠ نسمة حسب تقدير عام ١٩٨٣م ـ ثم سواركارتا التي قُدِّر حجمها بنحو ٤١٣,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧١م.

أما المدن الخمس الأخرى فهي بترتيب عدد سكّانها: تانجونجارانج ـ تلوكبتونج ـ كيديوي ـ منادو ـ جامبي ـ دنباسار، وذلك حسب تقدير عامي ١٩٧١م و١٩٧٣م على التوالي.

* * *

وتضم الدول الثمانِ السابقة وحدها مائة وثلاث وعشرين مدينة كبرى أي

ما يعادل ثلثي إجمالي عددها في العالم الإسلامي إلّا قليلاً (٦٠,٢٩٪) . مما يشير إلى التركّز الشديد للمدن الكبرى في عدد محدود من الدول المسلمة.

٣ ـ الدول التي تضم ٤ ـ ٨ مدن كبرى..

وتشمل ست دول منها اثنتـان في أفريقيـا المسلمة وأربـع في آسيا المسلمة . وتضم هذه المجموعة ستاً وثلاثين مدينة كبرى أي ما يعادل حوالي سُدس إجمالي عدد المدن الكبرى في العالم الإسلامي (١٧,٦٩٪) . وهي مع الدول الثمـانِ السابقة تضم الأغلبية الساحقة من عدد المدن المائة ألفية في العالم الإسلامي أو مائة وتسع وخمسون مدينة تشكّل حوالي أربعة أخماس إجمالي عددها في العالم الإسلامي كلّه (٧٧,٩٤٪).

جدول رقم (٥٧)
المدن الكبرى (المائة الفية) في العالم الإسلامي[1]
أ - في أفريقيا المسلمة

الدولة	المدن الكبرى		سنة التقدير / الإحصاء
	الاسم	عدد السكان (نسمة)	
الجزائر	وهران	٦٦٣,٥٠٤	١٩٨٣م
	قسطنطينة	٤٤٨,٥٧٨	١٩٨٣م
	عنابة	٣٤٨,٣٢٢	١٩٨٣م
	البليدة	١٩١,٣٢٤	١٩٨٣م

---

(١) الجدول من تجميع الباحث من مصادر متعددة، هي:

أ - The Statesman's Yearbook, 12 Edition, Edited by John Paxton, 1983 - 1984.

ب - World Al Manac and Book of Facts, New York, 1985.

جـ - Europa, «Africa South of the A Sahara, 1986», Fifteenth Edition, London, 1985.

د - Europa, «The Far East and Australasia», 1986, Seveenth Edition, Europa Publications Limited, London, 1985.

هـ - Showers, V., «Op. Cit.».

و - The Europa Yearbook, 1985 - A World Survey, Volum, I., London, 1985.

تابع جدول رقم (٥٧) المدن الكبرى (المائة ألفية) في أفريقيا المسلمة

الدولة	المدن الكبرى		سنة التقدير / الإحصاء
	الاسم	عدد السكان (نسمة)	
	سطيف	١٨٦,٩٧٨	١٩٨٣م
	سيدي بلعباس	١٤٦,٦٥٣	١٩٨٣م
	تلمسان	١٤٦,٠٨٩	١٩٨٣م
	سكيكدة	١٤١,١٥٩	١٩٨٣م
	بجاية	١٢٤,١٢٢	١٩٨٣م
	بطنة	١٢٢,٧٨٨	١٩٨٣م
	الأصنام (الشليف)	١١٨,٩٩٦	١٩٨٣م
	بوقاريك	١١٢,٠٠٠	١٩٨٣م
	تيزي أوزو	١٠٠,٧٤٩	١٩٨٣م
مصر	شبرا الخيمة	٣٩٤,٢٢٣	١٩٧٦م
	المحلة الكبرى	٢٩٢,١١٤	١٩٧٦م
	طنطا	٢٨٣,٢٤٠	١٩٧٦م
	بور سعيد	٢٦٢,٧٦٠	١٩٧٦م
	المنصورة	٢٥٩,٣٨٧	١٩٧٦م

تابع جدول رقم (٥٧) المدن الكبرى (المائة ألفية) في أفريقيا المسلمة

الدولة	المدن الكبرى		سنة التقدير / الإحصاء
	الاسم	عدد السكان (نسمة)	
	الزقازيق	٢٠٢,٥٧٥	١٩٧٦م
	السويس	١٩٣,٩٦٥	١٩٧٦م
	دمنهور	١٧٠,٦٣٣	١٩٧٦م
	الفيّوم	١٦٦,٩١٠	١٩٧٦م
	المنيا	١٤٦,٣٦٦	١٩٧٦م
	كفر الدوّار	١٤٦,٢٤٨	١٩٧٦م
	الإسماعيلية	١٤٥,٩٣٠	١٩٧٦م
	أسوان	١٤٤,٦٥٤	١٩٧٦م
	بني سويف	١١٧,٩١٠	١٩٧٦م
المغرب	الرباط	٥١٨,٠٠٠	١٩٨٢م
	فاس	٤٤٨,٠٠٠	١٩٨٢م
	مراكش	٣٣٢,٧٤١	١٩٧١م
	مكناس	٢٤٨,٣٦٩	١٩٧١م
	طنجة	١٨٧,٨٩٤	١٩٧١م

تابع جدول رقم (٥٧) المدن الكبرى (المائة ألفية) في أفريقيا المسلمة

الدولة	المدن الكبرى: الاسم	المدن الكبرى: عدد السكان (نسمة)	سنة التقدير / الإحصاء
	أوجلة	١٧٥,٥٣٢	١٩٧١م
	تطوان	١٣٩,١٠٥	١٩٧١م
	القنيطرة	١٣٦,٢٠٦	١٩٧١م
	صافي	١٢٩,١١٣	١٩٧١م
	سالة	١٥٥,٥٥٧	١٩٧١م
بنين	كوتونو	٣٣٠,٠٠٠	١٩٨٤م
	بورتونوفو	١٣٢,٠٠٠	١٩٨٠م
بوركينا فاسو	أوجادوجو	٢٤٧,٨٧٧	١٩٨٢م
	بوبوديولاسو	١٥٠,٠٠٠	١٩٨٢م

تابع جدول رقم (٥٧) المدن الكبرى (المائة ألفية) في أفريقيا المسلمة

الدولة	المدن الكبرى: الاسم	المدن الكبرى: عدد السكان (نسمة)	سنة التقدير / الإحصاء
الكاميرون	ياوندي	٦٥٠,٠٠٠	١٩٨٤م
أفريقيا الوسطى	بانغي	٣٧٥,٠٠٠	١٩٨٣م
	بربراتي	١٠٠,٠٠٠	١٩٨٢م
أثيوبيا	أسمرة	٤٢٤,٥٨٢	١٩٨٣م
ساحل العاج	بواكة	١٧٥,٢٦٤	١٩٧٦م
الجابون	ليبرفيل	٢٥١,٤٠٠	١٩٧٥م
تشاد	نجامينا	٢٢٥,٠٠٠	١٩٨٣م
النيجر	نيامي	٣٠٠,٠٠٠	١٩٨٤م
نيجيريا	أجبوموشو	٤٣٢,٠٠٠	١٩٧٥م
	كانو	٣٩٩,٠٠٠	١٩٧٥م
	أشوجبو	٢٨٢,٠٠٠	١٩٧٥م
	الورين	٢٨٢,٠٠٠	١٩٧٥م
	أيواكوتو	٢٥٣,٠٠٠	١٩٧٥م
	بورت هاركوت	٢٤٢,٠٠٠	١٩٧٥م

تابع جدول رقم (٥٧) المدن الكبرى (المائة ألفية) في أفريقيا المسلمة

الدولة	المدن الكبرى		سنة التقدير / الإحصاء
	الاسم	عدد السكان (نسمة)	
	زاريا	٢٢٤,٠٠٠	١٩٧٥م
	اليشا	٢٢٤,٠٠٠	١٩٧٥م
	أونيتشا	٢٢٠,٠٠٠	١٩٧٥م
	أيـو	٢١٤,٠٠٠	١٩٧٥م
	ادواكيتي	٢١٣,٠٠٠	١٩٧٥م
	كادونا	٢٠٢,٠٠٠	١٩٧٥م
	موشيـن	١٩٧,٠٠٠	١٩٧٥م
	ميادوجوري	١٨٩,٠٠٠	١٩٧٥م
	انوجو	١٨٧,٠٠٠	١٩٧٥م
	ادي	١٨٢,٠٠٠	١٩٧٥م
	أبا	١٧٧,٠٠٠	١٩٧٥م
	افا	١٧٦,٠٠٠	١٩٧٥م
نيجيريا	إلا	١٥٥,٠٠٠	١٩٧٥م
	أويو	١٥٢,٠٠٠	١٩٧٥م

تابع جدول رقم (٥٧) المدن الكبرى (المائة ألفية) في أفريقيا المسلمة

الدولة	المدن الكبرى: الاسم	المدن الكبرى: عدد السكان (نسمة)	سنة التقدير/ الإحصاء
السنغال	إكيري إكيتي	١٤٥,٠٠٠	١٩٧٥م
	بتين	١٣٦,٠٠٠	١٩٧٥م
	ثيس	١٢٦,٨٨٩	١٩٨٢م
	كولاك	١١٥,٦٧٩	١٩٨٢م
السودان	أم درمان	٥٢٦,٢٨٧	فبراير١٩٨٣م
	الخرطوم بحري	٣٤١,١٤٦	فبراير١٩٨٣م
	بورسودان	٢٠٦,٧٢٧	فبراير١٩٨٣م
	وادمدني	١٤١,٠٦٥	فبراير١٩٨٣م
	الأبيض	١٤٠,٠٢٤	فبراير١٩٨٣م
	الخرطوم	٤٧٦,٢١٨	فبراير١٩٨٣م
تنزانيا	موسوما	٢١٩,١٢٧	تقدير١٩٧٨م
	مواندا	١٧٠,٨٢٣	تقدير١٩٧٨م
	تانجا	١٤٣,٨٧٨	تقدير١٩٧٨م
	دودوما	١٥٨,٥٧٧	تقدير١٩٧٨م
تونس	صفاقس	٤٧٥,٠٠٠	تقدير١٩٨٤م

تابع جدول رقم (٥٧) المدن الكبرى (المائة ألفية) في أفريقيا المسلمة

الدولة	المدن الكبرى: الاسم	المدن الكبرى: عدد السكان (نسمة)	سنة التقدير / الإحصاء
	القيروان	١٠٠,٠٠٠	تقدير ١٩٨٢م
	بنزرتة	١٠٠,٠٠٠	تقدير ١٩٨٢م
موريتانيا	نواكشوط	٢٥٠,٠٠٠	١٩٨١م
سيراليون	فريتاون	٣٧٥,٠٠٠	تقدير ١٩٨٢م
الصومال	مقديشيو	٦٠٠,٠٠٠	تقدير ١٩٨٢م
توجو	لومي	٢٥٠,٠٠٠	تقدير ١٩٨٤م
أوغندا	كمبالا	٤٥٨,٠٠٠	تقدير ١٩٨٠م
جيبوتي	جيبوتي	٢٠٠,٠٠٠	١٩٨١م
ليبيا	مصراتة	١٠٣,٣٠٢	١٩٨٢م
	بني غازي	٢٨٢,١٩٢	١٩٨٢م
غينيا	كوناكري	٦٥٦,٠٠٠	١٩٨٣م
غينيا بيساو	بيساو	١٠٩,٥٠٠	١٩٧٩م
مالي	باماكو	٦٢٠,٠٠٠	١٩٨٤م
موريشيوس	بورت لويس	١٤٦,٨٨٤	١٩٨٢م

ب ـ في آسيا المسلمة

الدولة	المدن الكبرى		سنة التقدير / الإحصاء
	الاسم	عدد السكان (نسمة)	
أندونيسيا	مالانج	٥٦٠,٠٠٠	١٩٨٣م
	يوجياكارتا	٤٢٨,٠٠٠	١٩٨٣م
	باتجارياسين	٤٣٧,٠٠٠	١٩٨٣م
	بونتياناك	٣٥٥,٠٠٠	١٩٨٣م
	بوجور	٢٧٤,٠٠٠	١٩٨٣م
	سيربون	٢٧٨,٠٠٠	١٩٨٣م
	دنباسار	١٠٠,٠٠٠	١٩٧٣م
	جامبي	١٥٨,٠٠٠	١٩٧١م
	كيديري	١٧٩,٠٠٠	١٩٧١م
	منادو	١٧٠,٠٠٠	١٩٧١م
	سوراكارتا	٤١٣,٠٠٠	١٩٧١م
	تانجونجارانج / تلوكبتونج	١٩٨,٠٠٠	١٩٧١م

تابع جدول رقم (٥٧) المدن الكبرى (المائة ألفية) في آسيا المسلمة

الدولة	المدن الكبرى		سنة التقدير / الإحصاء
	الاسم	عدد السكان (نسمة)	
بنجلاديش	خولنا	٦٤٦,٣٥٩	١٩٨٢م
	راجشاهي	٢٥٣,٧٤٠	١٩٨٢م
	سلهت	١٦٨,٣٧١	١٩٨٢م
	باريزال	١٧٢,٩٠٥	١٩٨٢م
	رانجبور	١٥٥,٩٦٤	١٩٨٢م
	جيسور	١٤٩,٤٢٦	١٩٨٢م
	سعيدبور	١٢٨,٠٨٥	١٩٨٢م
	كوميلا	١٨٤,١٣٢	١٩٨٢م
إيران	باختاران (كرمنشاه)	٥٣١,٣٥٠	ربيع ١٩٨٢م
	الأهواز	٤٧٠,٩٢٦	ربيع ١٩٨٢م
	قوم	٤٢٤,٠٤٨	ربيع ١٩٨٢م
	كرمان	٢٣٨,٧٧٧	ربيع ١٩٨٢م
	همدان	٢٣٤,٤٧٨	ربيع ١٩٨٢م
	يزد	١٩٣,٢٨٢	ربيع ١٩٨٢م

تابع جدول رقم (٥٧) المدن الكبرى (المائة ألفية) في آسيا المسلمة

الدولة	المدن الكبرى		سنة التقدير / الإحصاء
	الاسم	عدد السكان (نسمة)	
	قورم مشهر	١٤٠,٤٩٠	نوفمبر ١٩٧٦م
	عبدان	٢٩٤,٠٦٨	نوفمبر ١٩٧٦م
	أورومية	٢٦٢,٥٨٨	نوفمبر ١٩٧٦م
	راشت	٢٥٩,٦٣٨	نوفمبر ١٩٧٦م
	قازفين	٢٤٤,٢٦٥	نوفمبر ١٩٧٦م
	أردبيل	٢٢١,٩٧٠	نوفمبر ١٩٧٦م
أفغانستان	كندهار	١٩١,٣٤٥	مارس ١٩٨٢م
	هيرات	١٥٠,٤٩٧	مارس ١٩٨٢م
	مزار الشريف	١١٠,٣٦٧	مارس ١٩٨٢م
فلسطين المحتلّة	تل أبيب / يافا	٣٢٧,٦٢٥	يونيو ١٩٨٣م
	حيفا	٢٣٥,٧٧٥	يونيو ١٩٨٣م
	حلون	١٣٤,٦٠٠	يونيو ١٩٨٣م
	بتاخ تكيا	١٢٤,٠٠٠	يونيو ١٩٨٣م
	رامات جان	١١٨,٣٠٠	يونيو ١٩٨٣م
	بير السبع	١١٢,٦٠٠	يونيو ١٩٨٣م

تابع جدول رقم (٥٧) المدن الكبرى (المائة ألفية) في آسيا المسلمة

الدولة	المدن الكبرى: الاسم	المدن الكبرى: عدد السكان (نسمة)	سنة التقدير / الإحصاء
العراق	كركوك	٥٣٥,٠٠٠	١٩٧٧م
	كربلاء	١٠٠,٠٠٠	١٩٧٧م
	النجف	١٣٤,٠٠٠	١٩٦٥م
لبنان	طرابلس	٢٤٠,٠٠٠	١٩٨٤م
البحرين	المنامة	١٢١,٩٨٦	١٩٨٢م
الكويت	حولي	١٥٢,٤٠٢	إحصاء ١٩٨٠م
	السالمية	١٤٥,٩٩١	إحصاء ١٩٨٠م
الأردن	الزرقاء	٢٥٥,٥٠٠	ديسمبر ١٩٨٣م
	إربد	٦٣٤,٢٠٠	تقدير ١٩٨٠م
ماليزيا	كوتا باهرو	١٧٠,٥٥٩	١٩٨٣م
	سرميان	١٣٦,٢٥٢	١٩٨٣م
	كرانتان	١٣٦,٦٢٥	١٩٨٣م
	جورج تاون	٢٥٠,٥٧٨	١٩٨٣م

تابع جدول رقم (٤٧) المدن الكبرى (المائة الفية) في آسيا المسلمة.

الدولة	المدن الكبرى		سنة التقدير / الإحصاء
	الاسم	عدد السكان (نسمة)	
باكستان	إيوة	٣٠٠,٧٢٧	١٩٨٣م
	كوالاترنجانو	١٨٦,٦٠٨	١٩٨٣م
	جوهور باهرو	٢٤٩,٨٨٠	١٩٨٣م
	حيدر أباد	٧٩٥,٠٠٠	١٩٨١م
	ملتان	٧٣٠,٠٠٠	١٩٨١م
	جوجرانوالا	٥٩٧,٠٠٠	١٩٨١م
	سيالكوت	٢٩٦,٠٠٠	١٩٨١م
	سارجورها	٢٩٤,٠٠٠	١٩٨١م
	كيتا	٢٨٥,٠٠٠	١٩٨١م
	إسلام أباد	٢٠١,٠٠٠	١٩٨١م
	سوكور	١٥٨,٨٧٦	١٩٧٢م
	جهانج	١٣٥,٧٢٢	١٩٧٢م
	بهاوالبور	١٣٣,٩٥٦	١٩٧٢م

تابع جدول رقم (٥٧) المدن الكبرى (المائة الفية) في آسيا المسلمة

الدولة	المدن الكبرى		سنة التقدير / الإحصاء
	الاسم	عدد السكان (نسمة)	
السعودية(١)	مكة المكرمة	٦٤٧,٣٦٦	١٩٨٦م
	المدينة المنوّرة	٣٩٦,١٣٧	١٩٨٦م
	الدمّام	٢١٨,١٠١	١٩٨٦م
	الطائف	٣٦٠,٩٩٦	١٩٨٦م
	بريدة	١٥٢,٣٦٠	١٩٨٦م
	تبوك	٢٠٣,٦٨١	١٩٨٦م
	الإحساء (الهفوف)	١٩٥,٤٨٢	١٩٨٦م
	الخبر	١٢١,٨٣٠	١٩٨٦م
الإمارات العربية المتحدة	أبوظبي	٥٢٠,٠٠٠	١٩٨٢م
	دبي	٢٩٦,٠٠٠	١٩٨٢م
سوريا	حمص	٤١٤,٤٠١	ديسمبر ١٩٨٢م
	حماة	١٦٢,٠٠٠	١٩٧٥م

(١) انظر: المدن السعوديّة ـ دراسات في النمو الحضري والتخطيط العمراني، للمؤلّف، ١٩٨٦م، ص ١٥.

تابع جدول رقم (٥٧) — المدن الكبرى (المائة ألفية) في آسيا المسلمة

الدولة	المدن الكبرى: الاسم	المدن الكبرى: عدد السكان (نسمة)	سنة التقدير / الإحصاء
	اللاذقيّة	١٢٥,٧١٦	١٩٧٠م
اليمن الشمالي	الحديدة	١٢٦,٣٨٦	١٩٨٠م
	تعز	١١٩,٥٧٣	١٩٨٠م
	صنعاء	٢٧٧,٨١٧	١٩٨٠م
اليمن الجنوبي	عدن	٣٦٥,٠٠٠	١٩٨١م
	المكلا	١٠٠,٠٠٠	١٩٨١م
قطر	الدوحة	١٩٠,٠٠٠	١٩٨٥م
عُمَان	مسقط	١٠٠,٠٠٠	١٩٨٥م
جاموركشمير	جامو	١٥٨,٠٠٠	١٩٧١م
	سرنجار	٤١٥,٠٠٠	١٩٧١م
تركيا	أزمير	٧٥٧,٨٥٤	١٩٨٠م
	أدنة	٥٧٤,٥١٥	١٩٨٠م
	البورصة	٤٤٥,١١٣	١٩٨٠م

تابع جدول رقم (٥٧) — المدن الكبرى (المائة ألفية) في آسيا المسلمة

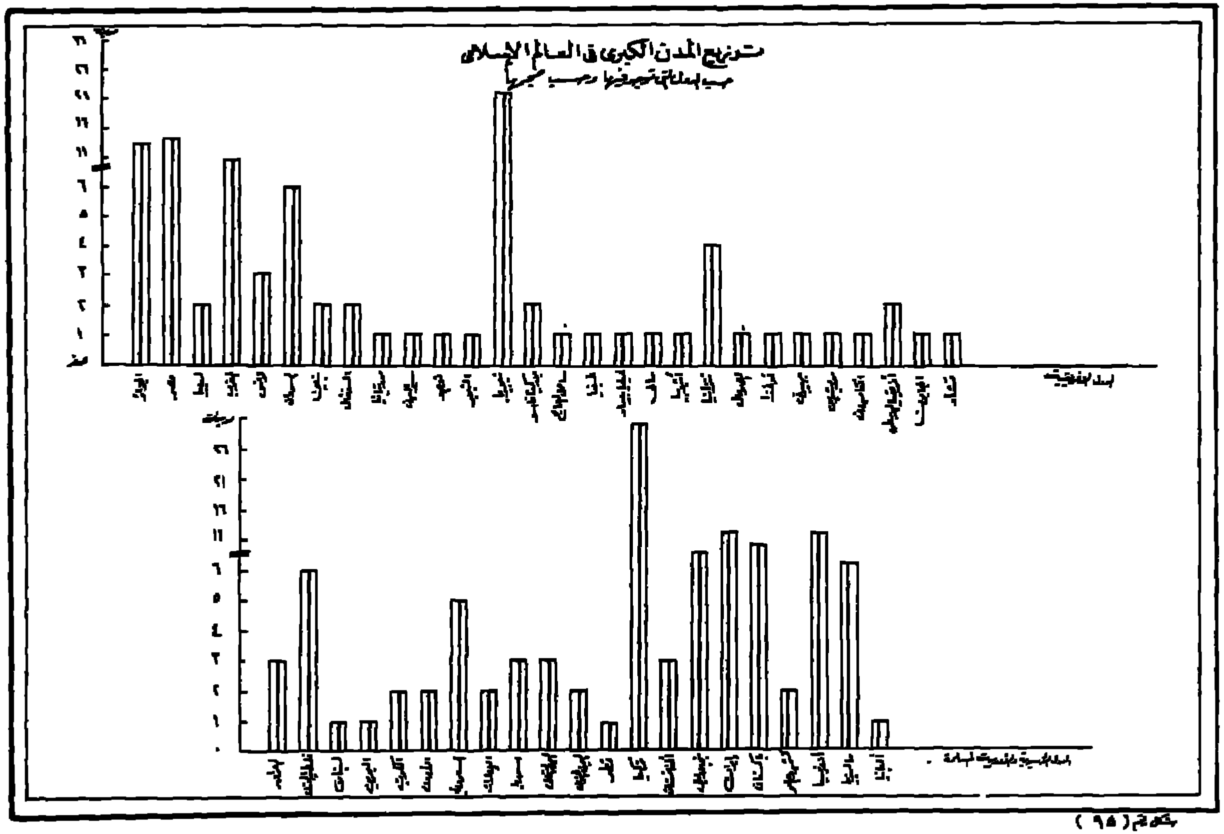
الدولة	المدن الكبرى: الاسم	المدن الكبرى: عدد السكان (نسمة)	سنة التقدير / الإحصاء
	جازيانتين	٣٧٤,٢٩٠	١٩٨٠م
	قونيا	٣٢٩,١٣٩	١٩٨٠م
	اسكسهر	٣٠٩,١٣٩	١٩٨٠م
	قيصري	٢٨١,٣٢٠	١٩٨٠م
	دياربكر	٢٣٥,٦١٧	١٩٨٠م
	مرسين	٢١٦,٣٠٨	١٩٨٠م
	سامسون	١٩٨,٧٤٩	١٩٨٠م
	إزميت (كوسالي)	١٩٠,٤٢٣	١٩٨٠م
	إرزوروم	١٩٠,٤١٠	١٩٨٠م
	مالاطيا	١٧٩,٠٧٤	١٩٨٠م
	كهرمان ماراس	١٧٨,٥٥٧	١٩٨٠م
	كيريكال	١٧٨,٤٠١	١٩٨٠م
	كاجيثان	١٧٥,٥٤٠	١٩٨٠م
	أنتاليا	١٧٣,٥٠١	١٩٨٠م

تابع جدول رقم (٥٧) المدن الكبرى (المائة الفية) في آسيا المسلمة

الدولة	المدن الكبرى: الاسم	المدن الكبرى: عدد السكان (نسمة)	سنة التقدير/ الإحصاء
	سيفاس	١٧٢,٨٦٤	١٩٨٠م
	بايرمياسا	١٦٥,٧٢٣	١٩٨٠م
	عرنة	١٤٧,٤٨٨	١٩٨٠م
	الإزج	١٤٢,٩٨٣	١٩٨٠م
	دفيتولي	١٣٥,٣٧٣	١٩٨٠م
	أدبازاري	١٣٠,٩٧٧	١٩٨٠م
	الإسكندرونة	١٢٤,٨٢٤	١٩٨٠م
	باليكسر	١٢٤,٠٥١	١٩٨٠م
	طرطوس	١٢١,٠٧٤	١٩٨٠م
	زونجولواج	١٠٩,٠٤٤	١٩٨٠م
	ترابزون	١٠٨,٤٠٣	١٩٨٠م
	بوكا	١٠٣,١٠٥	١٩٨٠م
	كوكوكري	١٠٠,٤٠٦	١٩٨٠م

شكل رقم (٩٥)

توزيع المدن الكبرى في العالم الإسلامي حسب الدول التي توجد فيها وحسب حجمها



وتعتبر بنجلاديش . . أولى دول هذه المجموعة والتاسعة بين الدول المسلمة كلها في ظاهرة المدن الكبرى ، ففيها توجد ثمانٍ مدن كبرى أو حوالي ٣,٩٢٪ من جملة عددها في العالم الإسلامي ، منها مدينة نصف مليونية هي خولنا التي قدّر سكانها بنحو ٦٤٦,٣٥٩ نسمة في عام ١٩٨٢م، ومدينة أخرى ربع مليونية هي راجشاهي التي تضم ٢٥٣,٧٤٠ نسمة حسب تقدير ذلك العام. ثم ست مدن أقل من ربع المليون نسمة هي بترتيب أحجامها: كوميلا التي بلغ حجمها حوالي ١٨٤,١٣٢ نسمة في عام ١٩٨٢م - ثم باريزال - سلهت - رانجبور - جيسور - سعيد بور التي قدّر حجمها بحوالي ١٢٨,٠٨٥ نسمة في نفس العام.

وتليها ماليزيا في المركز الثاني بين دول هذه المجموعة وفي المركز العاشر بين الدول المسلمة كلها . ففيها سبع مدن كبرى تشكل حوالي ٣,٤٣٪ من جملة عددها في العالم الإسلامي حسب تقدير عام ١٩٨٣ م ، منها ثلاث مدن ربع مليونية هي : إبوة التي بلغ حجمها حوالي ٣٠٠,٧٢٧ نسمة ، وجورج تاون التي قدر عددها بحوالي ٢٥٠,٥٧٨ نسمة ، وجوهور باهرو . أما المدن الأربع الأخرى فأقل من الربع مليون نسمة وهي بترتيب حجمها : كوالا ترنجانو التي بلغ عدد سكانها حوالي ١٨٦,٦٠٨ نسمة في ذلك العام ، وكوتا باهرو - كوانتان ، ثم سرمبان التي بلغ عدد سكانها ١٣٦,٢٥٢ نسمة آنذاك .

وتتساوى السودان . . وفلسطين المحتلة . . من حيث عدد المدن المائة ألفية التي تضمانها في نفس الفترة . وتشغل الدولتان المركز الثالث بين دول هذه المجموعة والمرتبة الحادية عشرة بين الدول المسلمة كلها في ظاهرة المدن المائة ألفية.

ففي السودان توجد ست مدن كبرى تشكل حوالي ٢,٩٤٪ من جملة عددها في العالم الإسلامي ، منها مدينة نصف مليونية هي : أم درمان التي قدر حجمها بنحو ٥٢٦,٢٨٧ نسمة في فبراير عام ١٩٨٣ م ، ومدينة الخرطوم

التي تقترب من هذا الحجم بعدد سكانها الذين بلغوا حوالي ٤٧٦,٢١٨ نسمة في نفس العام ، ومدينة الخرطوم بحري ربع المليونية التي سجل عدد سكانها حوالي ٣٤١,١٤٦ نسمة في عام ١٩٨٣ م . أما المدن الثلاث الأخرى فمن حجم أقل من ربع المليون نسمة وهي : بورسودان التي بلغ عدد سكانها حوالي ٢٠٦,٧٢٧ نسمة ، وواد مدني التي سجلت نحو ١٤١,٠٦٥ نسمة ، ثم الأبيض التي بلغ عددها حوالي ١٤٠,٠٢٤ نسمة في فبراير ١٩٨٣ م .

أما فلسطين المحتلة فتضم مدينة واحدة من حجم ربع المليون نسمة فأكثر هي : تل أبيب ـ يافا التي قدر عدد سكانها بحوالي ٣٢٧,٦٢٥ نسمة في يونيو عام ١٩٨٣ م ، بينما يقل حجم المدن الخمس الأخرى عن الربع مليون نسمة ، وهي بترتيب حجمها حيفا التي بلغ عدد سكانها ٢٣٥,٧٧٥ نسمة في نفس التاريخ ، حلون ـ بتاح تكفا ـ رامات جان ، ثم بير سبع التي بلغ عدد سكانها حوالي ١١٢,٦٠٠ نسمة آنذاك .

وتعتبر السعودية . . خامسة دول هذه المجموعة والثالثة عشرة بين الدول المسلمة كلها في ظاهرة المدن الكبرى . وفيها توجد ثمانٍ مدن من حجم يزيد عن المائة ألف نسمة أي ما يعادل حوالي ٢,٤٥٪ من جملة عددها في العالم الإسلامي . وتقترب مكة المكرمة من نصف المليون حيث بلغ عدد سكانها حوالي ٤٦٣,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٣ م كما زادت إلى حوالي ٦٤٧,٢٦٦ نسمة في تقدير عام ١٩٨٦ م ، وتليها المدينة المنورة التي بلغ عدد سكانها حوالي ٣٩٦,١٣٧ نسمة في نفس العام ، ثم الطائف التي وصل عددها إلى حوالي ٣٦٠,٩٩٦ نسمة آنذاك ، والدمام التي قدر عدد سكانها بنحو ٢١٨,١٠١ نسمة ، ثم تبوك وقد بلغت حوالي ٢٠٣,٦٨١ نسمة في ذلك العام ، ويلي ذلك الهفوف (الإحساء) التي كان عدد سكانها ١٠١,٢٧١ نسمة في إحصاء عام ١٩٧٤ م ارتفع إلى نحو ١٩٥,٤٨٢ نسمة في تقدير عام ١٩٨٦ م ، ثم بريدة التي لم تكن تظهر ضمن المدن المائة ألفية في إحصاء عام ١٩٧٤ م ، ولكنها بلغت حوالي ١٥٢,٣٦٠ نسمة في تقدير عام ١٩٨٦ م ، والخبر مع الثقبة التي لم تكن تظهر هي الأخرى بين المدن الكبرى

في عام ١٩٧٤ م ، ولكنها أصبحت تضم حوالي ١٢١,٨٣٠ نسمة في عام ١٩٨٦ م .

وتأتي تنزانيا .. سادسة هذه المجموعة من الدول والرابعة عشرة بين كل الدول المسلمة في هذه الظاهرة المدنية . ففيها توجد أربع مدن كبرى أي ما يقرب من ١,٩٦٪ من جملة عددها في العالم الإسلامي . وكلها من حجم أقل من ربع المليون نسمة ، وهي بترتيب أحجامها : موسوما التي وصلت إلى نحو ٢١٩,١٢٧ نسمة ، موانزا ـ دودوما ـ تانجا التي بلغ عدد سكانها حوالي ١٤٣,٨٧٨ نسمة في تقدير عام ١٩٧٨ م .

ومما يلفت الانتباه حتى الآن تركز حوالي مائة وتسع وخمسين مدينة كبرى في عدد محدود من الدول لا يتجاوز الأربع عشرة دولة مما يوحي بوجود علاقة عكسية بين قلة عدد الدول التي تضم مدناً كبرى وبين كثرة عدد المدن الكبرى فيها تتمثل في تركز أربعة أخماس المدن الكبرى (أو نحو ٧٨٪) في ربع عدد الدول المسلمة فقط (أو نحو ٢٩٪) .

٤ ـ الدول التي تضم ثلاث مدن كبرى فأقلّ:

وتعتبر هي الكثرة الغالبة في العالم الإسلامي ، فهي تبلغ أربع وثلاثين دولة أي ما يقرب من ثلاثة أرباع الدول المسلمة (٧٠,٨٣٪) يتركز أغلبها ـ أو حوالي الثلثين ـ في اثنتين وعشرين دولة في الشطر الأفريقي المسلم بينما يقلّ وجودها إلى الثلث فقط أو اثنتي عشرة فقط في الشطر الآسيوي المسلم. ومع ذلك فهي لا تضم إلا خمس وأربعين مدينة كبرى فقط أي أقلّ من ربع إجمالي عددها في العالم الإسلامي (٢٢,٠٨٪). وتنقسم هذه المجموعة إلى ثلاث فئات على النحو التالي :

أ ـ الأولى . .

ويضم كلٌ منها ثلاث مدن كبرى ، ويبلغ عددها خمس دول ، واحدة منها في الشطر الأفريقي وأربعاً في الشطر الآسيوي، وتضم معاً خمس عشرة مدينة

كبرى أو ما يعادل حوالي ٧,٣٥٪ من اجمالي عددها في العالم الإسلامي .

وهذه الدول هي : تونس وبها صفاقس التي تقترب من نصف المليون نسمة (أو نحو ٤٧٥,٠٠٠ نسمة) حسب تقدير عام ١٩٨٤م، والقيروان وبنزرتة التي يبلغ حجمها المائة ألف نسمة حسب تقدير عام ١٩٨٢ م .

ومنها العراق وفيها كركوك التي تزيد عن نصف المليون نسمة (أو نحو ٥٣٥,٠٠٠ نسمة) حسب تقدير عام ١٩٧٧ م . ثم النجف ويبلغ عدد سكانها حوالي ١٣٤,٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٦٥ م ، كربلاء التي قاربت المائة ألف نسمة في تقدير عام ١٩٧٧ م .

وتعد سوريا من بين هذه المجموعة وفيها نجد حمص التي بلغ حجمها حوالي ٤١٤,٤٠١ نسمة في ديسمبر عام ١٩٨٢ م ، وحماة التي قدر حجمها بنحو ١٦٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٥ م ، واللاذقية التي بلغت حوالي ١٢٥,٧١٦ نسمة في تقدير عام ١٩٧٠ م .

كما تعد اليمن الشمالي من بين دول هذه المجموعة ، وفيها نجد مدينة ربع مليونية هي العاصمة صنعاء التي وصل حجمها إلى حوالي ٢٧٧,٨١٧ نسمة في عام ١٩٨٠ م ، ثم الحديدة التي بلغ حجمها حوالي ١٢٦,٣٨٦ نسمة، وتعز التي قدّر حجمها بنحو ١١٩,٥٧٣ نسمة في عام ١٩٨٠م.

وتدخل أفغانستان ضمن هذه المجموعة من الدول ، وفيها يقل حجم المدن الثلاث الكبرى عن ربع المليون نسمة ، وهي كندهار التي قدرت بنحو ١٩٠,٣٤٥ نسمة في مارس عام ١٩٨٢ م ، وهيرات التي بلغ حجمها ١٥٠,٤٩٧ نسمة ، ثم مزار الشريف التي وصلت إلى نحو ١١٠,٣٦٧ نسمة في نفس الفترة .

ب ـ الثانية . .

ويضم كل منها مدينتين كبيرتين، وتشمل عشر دول ، أو نحو خمس إجمالي عدد الدول المسلمة . وتضم هذه الدول عشرين مدينة كبرى أي نحو

عشر إجمالي عددها في العالم الإسلامي كله (٩,٨٪) وتتوزع بالتساوي على شطري العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا ، وهذه الدول هي : ليبيا . . وفيها مدينة ربع مليونية هي بني غازي التي بلغ عدد سكانها حوالي ٢٨٢,١٩٢ نسمة في تقدير عام ١٩٨٢ م ، ومصراتة التي بلغ حجمها حوالي ١٠٣,٣٠٢ نسمة في نفس العام . ومنها بنين التي تضم مدينة أكثر من ربع المليونية هي كوتونو التي قدرت بنحو ٣٣٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٤ م ، وبورتونوفو العاصمة التي بلغت حوالي ١٣٢،٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٠ م . ومنها كذلك السنغال وفيها مدينة ثيس ومدينة كوالاشادهي أقل من ربع المليون نسمة في كل منهما. كما تعد بوركينا فاسو منها وبلغ حجم العاصمة أوجادوجو نحو ربع المليون نسمة (أو ٢٤٧,٨٧٧ نسمة) في عام ١٩٨٢ م ، وبوبوديولاسو التي وصل حجمها إلى نحو ١٥٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٠ م . كما تدخل جمهورية أفريقيا الوسطى في هذه المجموعة من الدول، وفيها نجد العاصمة يانغي التي تضم أكثر من ثلث المليون نسمة (أو نحو ٣٧٥,٠٠٠ نسمة) في تقدير عام ١٩٨٣م، وبربراتي التي بلغت المائة ألف نسمة في عام ١٩٨٢م.

وتدخل الكويت في هذه المجموعة من الدول ، وفيها توجد مدينتان من حجم المائة ألف نسمة هما حولي التي بلغ عدد سكانها حوالي ١٥٢,٤٠٢ نسمة في إحصاء عام ١٩٨٠ م ، والسالمية التي وصلت إلى حوالي ١٤٥,٩٩١ نسمة في نفس الإحصاء .

كما تضم الأردن إلى هذه الدول وتشمل مدينتين كبيرتين تجاوزتا نصف المليون نسمة وهما الزرقاء التي بلغ عدد سكانها حوالي ٢٥٥,٥٠٠ نسمة في تقدير ديسمبر عام ١٩٨٣ م ، وإربد التي بلغت حوالي ٦٣٤,٢٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٨٠ م .

ومن هذه المجموعة الإمارات العربية المتحدة التي تضم مدينة نصف مليونية هي أبو ظبي التي بلغ حجمها حوالي ٥٢٠,٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٨٢م، ومدينة دبي التي وصلت إلى حوالي ٢٩٦,٠٠٠ نسمة في نفس العام.

وتعد اليمن الجنوبي من بين هذه الدول ، وفيها يبلغ حجم عدن العاصمة حوالي ٣٦٥,٠٠٠ نسمة حسب تقدير عام ١٩٨١ م ، كما تضم أيضاً المكلا التي وصلت إلى نحو المائة ألف نسمة في نفس العام .

ومن هذه المجموعة أيضاً ولاية كشمير وجامو التي تضم مدينتين من حجم المائة ألف نسمة وأكثر ، هما سرنجار العاصمة التي وصل حجمها إلى نحو ٤١٥,٠٠٠ نسمة ، ومدينة جامو التي بلغت نحو ١٥٨،٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٧١ م .

جـ ـ الثالثة . .

وتضم الدول التي تشمل مدينة كبرى واحدة ، وهي تشكل الأغلبية بين الدول الإسلامية ، إذ يبلغ عددها عشرين دولة أي أكثر من خمسي إجمالي الدول الإسلامية (٤١,٦٧٪) ، منها ست عشرة دولة في الشطر الأفريقي ، وثلاث دول في الشطر الآسيوي ودولة واحدة في الشطر الأوربي المسلم . وتضم هذه المجموعة الكبيرة من الدول عشرين مدينة كبرى فقط ، أي أقل من عشر إجمالي عددها في العالم الإسلامي (٩,٨٪) فقط .

ففي الشطر الأفريقي توجد موريتانيا وبها نواكشوط العاصمة التي بلغ حجمها ربع المليون نسمة حسب تقدير عام ١٩٨١ م . كما توجد سيراليون وبها فريتاون العاصمة وقد بلغ عدد سكانها أكثر من ثلث مليون نسمة (٣٧٥,٠٠٠ نسمة) في تقدير عام ١٩٨٢ م ، ثم توجو وتضم العاصمة لومي وقد بلغت الربع مليون نسمة في تقدير عام ١٩٨٤ م ، والنيجر وبها العاصمة نيامي التي قدر عدد سكانها بنحو ٣٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٤ م ، وساحل العاج وبها مدينة بواكة التي وصل حجمها إلى نحو ١٧٥,٢٦٤ نسمة في عام ١٩٧٦ م ، وغينيا وفيها كوناكري العاصمة التي تجاوزت نصف المليون نسمة (٦٥٦,٠٠٠ نسمة) في تقدير عام ١٩٨٣م، وغينيا بيساو وفيها مدينة بيساو العاصمة التي بلغ حجمها حوالي ١٠٩,٥٠٠ نسمة في عام ١٩٧٩م، ومالي وبها مدينة باماكو العاصمة التي تجاوز سكّانها نصف المليون

نسمة (٦٢٠,٠٠٠ نسمة) حسب تقدير عام ١٩٨٤ م ، وأثيوبيا وتضم أسمرة التي قاربت نصف المليون نسمة (٤٢٤,٥٨٢ نسمة) في تقدير عام ١٩٨٣ م ، والصومال وبها مقديشيو العاصمة التي قدرت بنحو نصف المليون نسمة (٦٠٠,٠٠٠) في تقدير عام ١٩٨٢ ، ثم أوغندا وتضم كمبالا العاصمة التي يقترب حجمها من نصف المليون نسمة (٤٥٨,٠٠٠) في تقدير عام ١٩٨٠ م ، وجيبوتي وبها العاصمة جيبوتي التي تضم وحدها نحو نصف إجمالي سكان الدولة (٢٠٠,٠٠٠ نسمة) في تقدير عام ١٩٨١ م ، ثم موريشيوس وفيها يبلغ عدد سكان العاصمة بورت لويس حوالي ١٤٦,٨٨٤ نسمة في عام ١٩٨٢ م .

وإلى هذه الدول تنتمي أيضاً الكاميرون وتوجد فيها العاصمة ياوندي التي يبلغ عدد سكانها حوالي ٦٥٠,٠٠٠ نسمة في تقدير عام ١٩٨٤ م ، والجابون وفيها العاصمة ليبرفيل التي قدر سكانها بأكثر من ربع المليون نسمة (٢٥١,٤٠٠) في عام ١٩٧٥ م ، ثم تشاد وعاصمتها أنجامينا التي تضم أقل من ربع المليون نسمة (٢٢٥،٠٠٠) حسب تقدير عام ١٩٨٣ م .

أما في الشطر الآسيوي من العالم الإسلامي فتنضم إلى هذه الفئة من الدول كل من لبنان وبها مدينة طرابلس التي بلغ عدد سكانها نحو ربع المليون نسمة (٢٤٠,٠٠٠) في تقدير عام ١٩٨٤ م . والبحرين التي توجد بها العاصمة المنامة وقد بلغ عدد سكانها حوالي ١٢١,٩٨٦ نسمة في عام ١٩٨٢ م ، ثم قطر وتضم الدوحة العاصمة التي وصل عدد سكانها إلى حوالي ١٩٠,٠٠٠ نسمة في نهاية عام ١٩٨٤ م .

* * *

ومن دراسة الشكل رقم (٩٥) يمكن ملاحظة أن المدن الكبرىٰ في العالم الإسلامي تتوزّع على تسع وأربعين دولة من بين ثلاث وخمسين دولة مسلمة ، بينما تخلو منها أربع دول لا تظهر فيها هذه المدن الكبرى ، وهي : جامبيا وجزر القمر في الشطر الأفريقي المسلم ، والمالديف وبروني في الشطر

الآسيوي المسلم . وكلها من الدول الصغرى التي لا يسمح حجمها السكاني بظهور هذه الفئة من المدن الكبرى ، مما يمكن معه القول بأن هناك علاقة ارتباط واضحة بين ظهور المدن من هذه الفئة الحجمية وبين أحجام الدول التي توجد فيها .

* * *

أحجام المدن الكبرى

أ ـ احجام المدن الكبرى وعلاقتها بأحجام الدول:

إن البحث في تصنيف الفئات الحجمية للمدن ليس عملية شكلية بحتة وإنما ترتبط بعوامل متعددة بحيث يمكن القول إن دراسة فئات الحجم ليست دراسة كمية فقط بقدر ما هي دراسة للجانب الكيفي في هذه الدراسة الكمية . وبمعنى آخر فإن هذه الدراسة الكمية كثيراً ما تكون تعبيراً بليغاً عن ضوابط جغرافية وبشرية متعددة تتسبب في تكوينها[1] .

ويبلغ عدد سكان المدن الكبرى في العالم الإسلامي حوالي ٥٣,٠٧٨,٥٩٠ نسمة ، وهو قدر ضئيل لا يزيد عن ٥,٥٨٪ من جملة سكان العالم الإسلامي في عام ١٩٨٣م. ويفسر ذلك بعاملين: الأول انخفاض نسبة المدنية العامة في العالم الإسلامي كلّه، والثاني توزع هذه النسبة على عدد كبير من المدن الصغرى والصغيرة والمتوسطة بسبب سيادة الطابع الريفي الزراعي والرعوي، ونقص التكنولوجيا في معظم بلاد العالم الإسلامي.

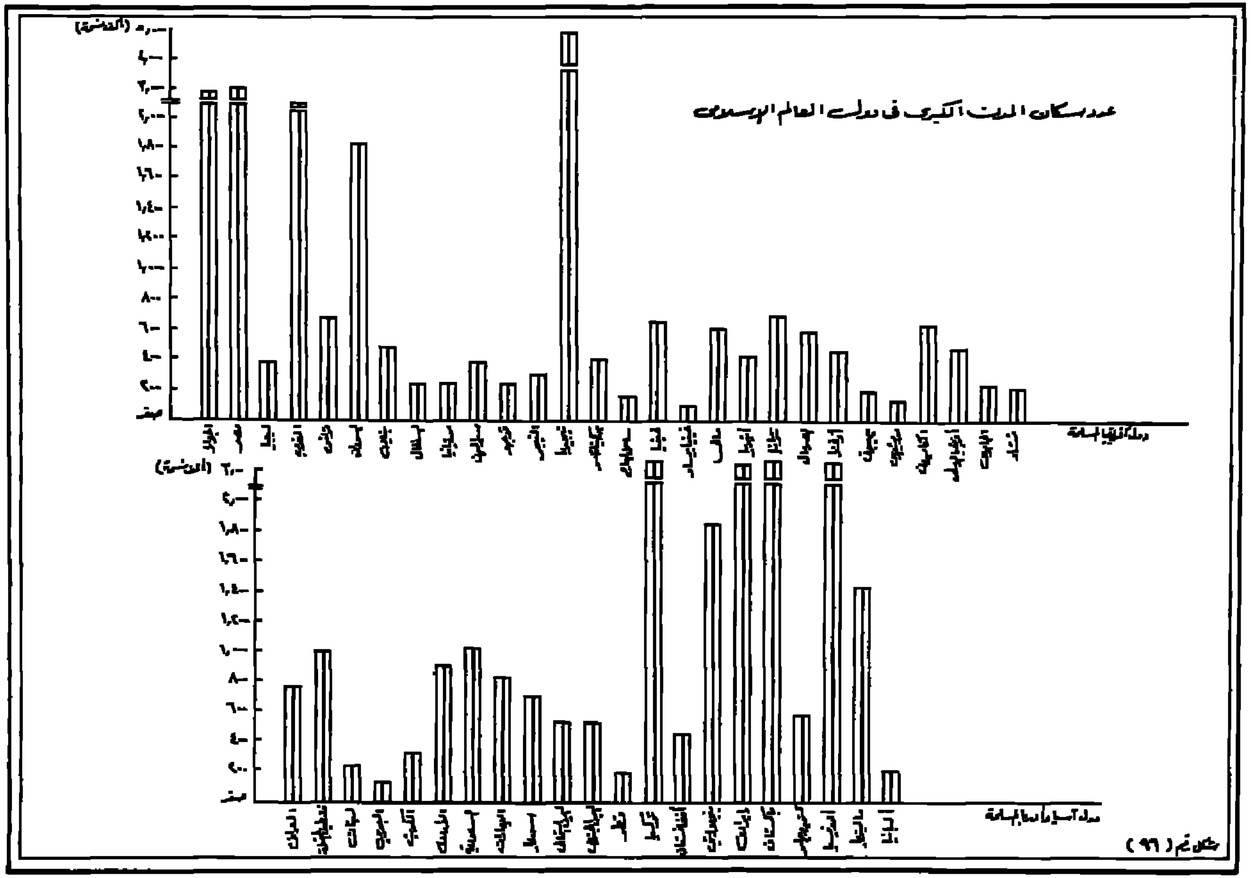
ويزيد الثقل السكاني للمدن الكبرى في الشطر الآسيوي عن مثيله الأفريقي ، ففي آسيا الإسلامية يبلغ عدد سكان هذه المدن الكبرى حوالي ٢٨,٨٩٦,١٤٩ نسمة أي ما يعادل أكثر من نصف إجمالي سكانها

---

(١) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٤٦ ـ ٢٥٠.

شكل رقم (٩٦)

عدد سكان المدن الكبرى في دول العالم الإسلامي



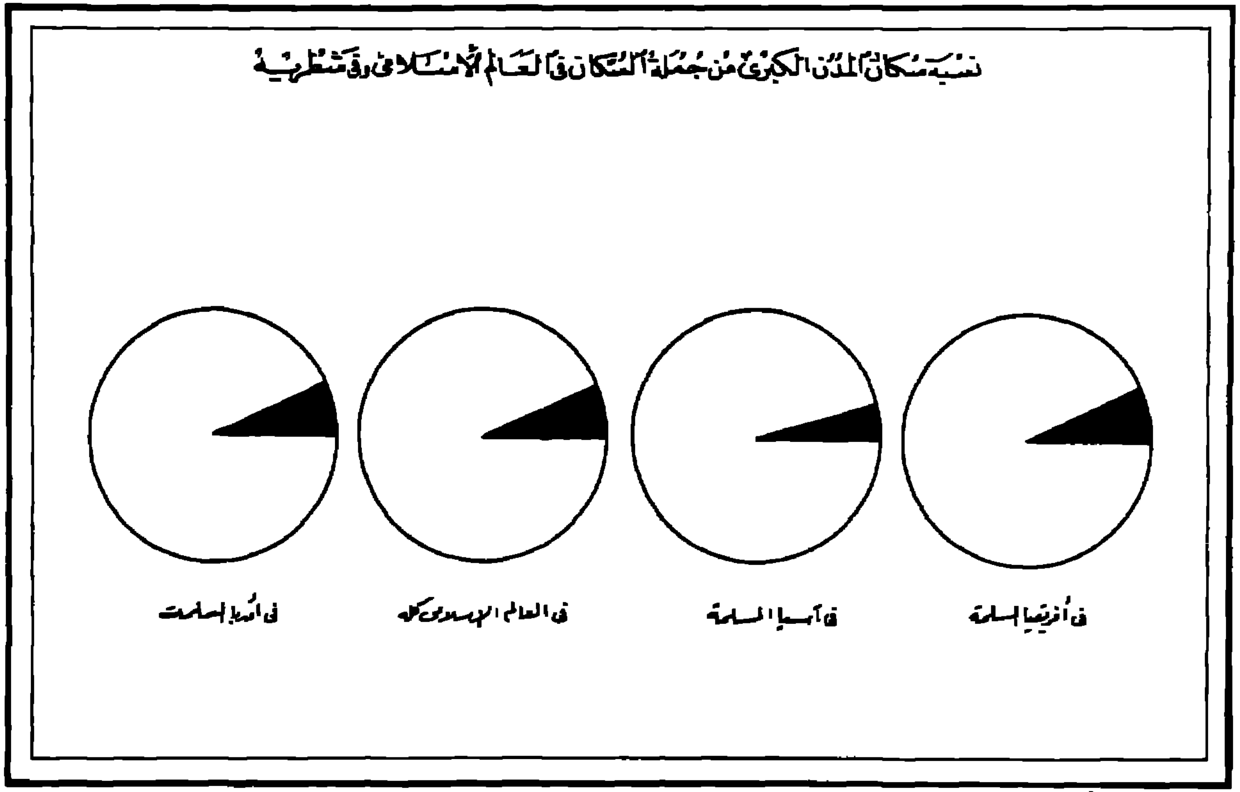
(٤٤,٥٤٪) ، بينما يبلغ عدد سكان المدن الكبرى في أفريقيا الإسلامية حوالي ٢٣,٩٨٤,٤٤١ نسمة أي أقل من نصف إجمالي عدد سكانها (٤٥,١٩٪) . بينما يقتصر عدد سكان هذه المدن في الشطر الأوربي من العالم الإسلامي على حوالي ١٩٨,٠٠٠ نسمة فقط أي ما يعادل حوالي ٠,٣٧٪ من إجمالي عدد سكانه .

وتعتبر منطقة جنوب غرب آسيا أولى مناطق العالم الإسلامي من حيث الحجم السكاني للمدن الكبرى ، ففيها يعيش حوالي ١٣,٨٨٨,٢٩٥ نسمة أو ما يزيد على ربع إجمالي سكان هذه المدن جميعاً (٢٦,١٧٪) ، بينما تعد منطقة أفريقيا الوسطى أقل المناطق الجغرافية بالنسبة لسكان هذه المدن، حيث ينخفض عدد سكان المدن الكبرى فيها إلى نحو ١,٦٠١,٤٠٠ نسمة أو ما يعادل ٣,٠٢٪ من جملة عدد سكانها . وتأتي منطقة شمال أفريقيا في المرتبة الثانية من حيث عدد سكان المدن الكبرى حيث يبلغ الثقل السكاني لهذه المدن حوالي ١١,١٤٠,٦٤٥ نسمة أي ما يعادل نحو خمس إجمالي عدد سكانها في العالم الإسلامي كله (٢٠,٩٩٪) ، تليها منطقة جنوب وسط آسيا التي تضم حوالي ١٠,٠٢٦,٦٢٥ نسمة من جملة عدد سكان المدن الكبرى كلها أو ما يعادل أقل قليلاً من خمس إجمالي سكانها (١٨,٨٩٪) .

أما منطقة غرب أفريقيا فتأتي في المرتبة الرابعة بين مناطق العالم الإسلامي من حيث الثقل السكاني للمدن الكبرى ، ففيها يتركز حوالى ٨,٧٢١,٢٠٩ نسمة في هذه المدن أو ما يقرب من سبع إجمالي عدد سكانها جميعاً (١٦,٤٣٪) . وتليها منطقة جنوب شرق آسيا التي يعيش في مدنها المائة ألفية حوالي ٤,٩٨١,٢٢٩ نسمة فقط في تسع عشرة مدينة كبرى ويمثلون أقل من عشر إجمالي عدد سكانها جميعاً (٩,٣٨٪) . على حين تأتي منطقة أفريقيا الشرقية في المرتبة الأخيرة بين مناطق العالم الإسلامي من حيث الثقل السكاني لهذه المرتبة المدنية ، حيث تضم حوالي ٢,٥٢١,١٨٧ نسمة أو ما يعادل ٤,٧٥٪ من جملة عدد سكانها جميعاً .

شكل رقم (٩٧)

نسبة سكان المدن الكبرى من جملة السكان في العالم الإسلامي وفي شطريه



شكل رقم (٩٧)

وتختلف دول العالم الإسلامي فيما بينها اختلافاً كبيراً من حيث عدد سكان المدن الكبرى فيها ، ويمكن أن نقسم هذه الدول إلى مجموعتين متميزتين على النحو التالي :

المجموعة الأولى :

وتضم الدول التي يزيد حجم سكان المدن الكبرى فيها عن مليون نسمة .. وتشمل ثلاث عشرة دولة أو أقل من ربع عدد الدول المسلمة (٢٤,٥٣٪) ، منها أربع دول في أفريقيا الشمالية ، وثلاث دول في كل من جنوب غرب آسيا وجنوبها الأوسط ، ودولتان في جنوب شرق آسيا ، ودولة واحدة في أفريقيا الغربية ، بينما تخلو منطقة شرق ووسط أفريقيا من هذه الدول .

جدول رقم (٥٨)

توزيع المدن الكبرى في العالم الإسلامي[1] مقارناً بحجم سكان الدولة وسكان المدن فيها

الدولة	عدد المدن الكبرى	عدد سكانها (نسمة)	٪ من جملة سكان الدولة	٪ من جملة سكان المدن
أفريقيا الشمالية :	٤٨	١١,١٤٠,٦٤٥	٩,٦١	٢١,٩٥
الجزائر	١٣	٢,٨٥١,٢٥٢	١٤,٦٠	٢٦,٤٩
مصر	١٤	٢,٩٢٦,٩١٥	٦,٥٥	١٤,٤٩
ليبيا	٢	٣٨٥,٤٩٤	١١,٤٩	٢٢,٤٦
المغرب	١٠	٢,٤٧٠,٥١٧	١١,٧٦	٢٦,٣١
تونس	٣	٦٧٥,٠٠٠	٩,٨٧	١٩,٠٩
السودان	٦	١,٨٣١,٤٦٧	٨,٩١	٣٥,٥٦
أفريقيا الغربية :	٣٦	٨,٧٢١,٢٠٩	٦,٣٠	٣٠,٥٢
بنين	٢	٤٦٢,٠٠٠	١٢,٧٧	٨٦,٨٤
السنغال	٢	٢٤٢,٥٦٨	٣,٨٤	١٢,٠٥
موريتانيا	١	٢٥٠,٠٠٠	١٧,٧٧	٦٠,٣٩

---

(١) جدول من تجميع الباحث اعتماداً على الجدول السابق وعلى : The Population Reference Bureau, «Op. Cit.».

تابع جدول رقم (٥٨) توزيع المدن الكبرى مقارناً بحجم سكان الدولة وسكان المدن فيها

الدولة	عدد المدن الكبرى	عدد سكانها (نسمة)	٪ من جملة سكان الدولة	٪ من جملة سكان المدن
سيراليون	١	٣٧٥,٠٠٠	١٠,٨٠	٣٩,٤٧
توجو	١	٢٥٠,٠٠٠	٩,١٠	٥٢,٥٢
النيجر	١	٣٠٠,٠٠٠	٥,٢٨	٣٧,٨٣
نيجيريا	٢٢	٤.٨٨٣.٠٠٠	٥,٤٩	٢٩,٠٠
بوركينا فاسو	٢	٣٩٧,٨٧٧	٦,٢٦	٦٥,٠١
ساحل العاج	١	١٧٥,٢٦٤	٢,٢١	٥,١٨
غينيا	١	٦٥٦,٠٠٠	١٢,٦٧	٦٣,٩٤
غينيا بيساو	١	١٠٩,٥٠٠	١٣,٥٢	٥٧,٠٣
مالي	١	٦٢٠.٠٠٠	٨,٢٤	٤٩,٩٦
أفريقيا الشرقية:	٩	٢,٥٢١,١٨٧	٣,٤١	٢٤,٤٠
أثيوبيا	١	٤٢٤,٥٨٢	١,٢٦	٩,٦٩
تنزانيا	٤	٦٩٢.٤٠٥	٣,٤٠	٢٥,٩٨
الصومال	١	٦٠٠,٠٠٠	١١,٣٩	٣٧,٧٤

تابع جدول رقم (٥٨) توزيع المدن الكبرى مقارنا بحجم سكان الدولة وسكان المدن فيها

الدولة	عدد المدن الكبرى	عدد سكانها (نسمة)	% من جملة سكان الدولة	% من جملة سكان المدن
أوغندا	١	٤٥٨,٠٠٠	٣,٦٣	٤٧,٤١
جيبوتي	١	٢٠٠,٠٠٠	٤٤,٤٤	٩٠,٠٩
موريشيوس	١	١٤٦,٨٨٤	١٤,٩٤	٣٤,١٦
أفريقيا الوسطى :	٥	١,٦٠١,٤٠٠	٩,٣٦	٣٠,١٧
الكاميرون	١	٦٥٠,٠٠٠	٧,٠٩	٢٠,٤١
ج. أفريقيا الوسطى	٢	٤٧٥,٠٠٠	١٩,٤٥	٤٦,٣٤
الجابون	١	٢٥١,٤٠٠	٢٣,٠٤	٩٩,٦٠
تشاد	١	٢٢٥,٠٠٠	٥,١١	٢٦,٦٠
جملة أفريقيا المسلمة	٩٨	٢٣,٩٨٤,٤٤١	٦,٨٩	٢٥,٢٦
جنوب غرب آسيا :	٦١	١٣,٨٨٨,٢٩٥	١٣,٠٣	٢٠,٩٥
العراق	٣	٧٦٩,٠٠٠	٥,٤٥	٧,٣٧
فلسطين المحتلّة	٦	١,٠٥٢,٩٠٠	٢٥,٦٨	٢٨,٨٥
لبنان	١	٢٤٠,٠٠٠	٩,١١	١١,٨٣

تابع جدول رقم (٥٨) توزيع المدن الكبرى مقارناً بحجم سكان الدولة وسكان المدن فيها

الدولة	عدد المدن الكبرى	عدد سكانها (نسمة)	٪ من جملة سكان الدولة	٪ من جملة سكان المدن
البحرين	١	١٢١,٩٨٦	٥١,١٦	٣٩,١٠
الكويت	٢	٢٩٨,٣٩٣	١٧,٨٥	٢٠,٧٢
الأردن	٢	٨٨٩,٧٠٠	٢٧,٤٠	٤١,١٩
السعودية	٥	١,١٤٥,١٥٨	١٠,٩٩	١٥,٧٣
الإمارات العربية المتحدة	٢	٨١٦,٠٠٠	٦٩,٤٥	٦٠,٠٠
سوريا	٣	٧٠٢,١١٧	٧,٢٧	١٥,٠٨
اليمن الشمالي	٣	٥٢٣,٧٧٦	٧,٣١	٧٦,٥٨
اليمن الجنوبي	٣	٥٢٣,٧٧٦	٢١,٥٥	٥٨,٢٧
قطر	١	١٩٠,٠٠٠	٧٧,٧٠	٧٢,٨٠
تركيا	٣٠	٦,٦٧٤,٢٦٥	١٤,٩٢	٣٠,١٥
جنوب وسط آسيا:	٣٥	١٠,٠٢٦,٦٢٥	٤,٠٠	١٦,٤٧

تابع جدول رقم (٥٨) توزيع المدن الكبرى مقارناً بحجم سكان الدولة وسكان المدن فيها

الدولة	عدد المدن الكبرى	عدد سكانها (نسمة)	٪ من جملة سكان الدولة	٪ من جملة سكان المدن
أفغانستان	٣	٤٥٢,٢٠٩	٣,٣٩	٢١,٢٣
بنجلاديش	٨	١,٨٥٨,٩٨٢	٢,٠١	١٩,٢٦
إيران	١٢	٣,٥١٥,٨٨٠	٨,٦٢	١٦,٥٥
باكستان	١٠	٣,٦٢٦,٥٥٤	٤,٣٣	١٤,٣٢
كشمير وجامو	٢	٥٧٣,٠٠٠	٨,١٩	٢٨,٢٣
جنوب شرق آسيا:	٩	٤,٩٨١,٢٢٩	٨,٧٧	١٣,٣٤
أندونيسيا	١٢	٣,٥٥٠,٠٠٠	٢,٥٣	١٠,٨٦
ماليزيا	٧	١,٤٣١,٢٢٩	٩,٦١	٣١,٨١
جملة آسيا الإسلامية	١٠٥	٢٨,٨٩٦,١٤٩	٤,٨٢	١٤,٦٠
أوروبا المسلمة (ألبانيا)	١	١٩٨,٠٠٠	٦,٨٣	٢٠,٠٨
جملة العالم الإسلامي	٢٠٤	٥٣,٠٧٨,٥٩٠	٥,٥٨	١٨,٠٥

وتعتبر تركيا أكبر الدول الإسلامية من حيث الثقل السكاني للمدن الكبرى فيها ، ففيها يعيش ٦,٦٧٤,٢٦٥ نسمة في ثلاثين مدينة كبرى مائة ألفية فأكثر أي ما يعادل حوالي ١٢,٥٧٪ من جملة سكان المدن الكبرى في العالم الإسلامي كلّه . ويشكِّل سكّان هذه المدن نحو سُبع إجمالي عدد سكان تركيا نفسها (١٤,٩٢٪).

وتلي ذلك نيجيريا. . التي يبلغ الثقل السكاني لمدنها الكبرى الاثنتين والعشرين قدراً ضئيلاً ، ففيها يعيش حوالي ٤,٨٨٣,٠٠٠ نسمة في مدنها الكبرى أي أقلّ قليلاً من عشر إجمالي سكان المدن الكبرى في العالم الإسلامي ، وحوالي ٥,٤٩٪ فقط من جملة السكان في نيجيريا.

وتأتي باكستان ثالثة دول العالم الإسلامي في هذه الظاهرة ، حيث يبلغ عدد سكان المدن الكبرى فيها حوالي ٣,٦٢٦,٥٥٤ نسمة يشكِّلون حوالي ٦,٨٣٪ من جملة عدد سكان المدن الكبرى في العالم الإسلامي ، بينما تنخفض نسبتهم إلى حوالي ٤,٣٣٪ من جملة سكّان باكستان نفسها.

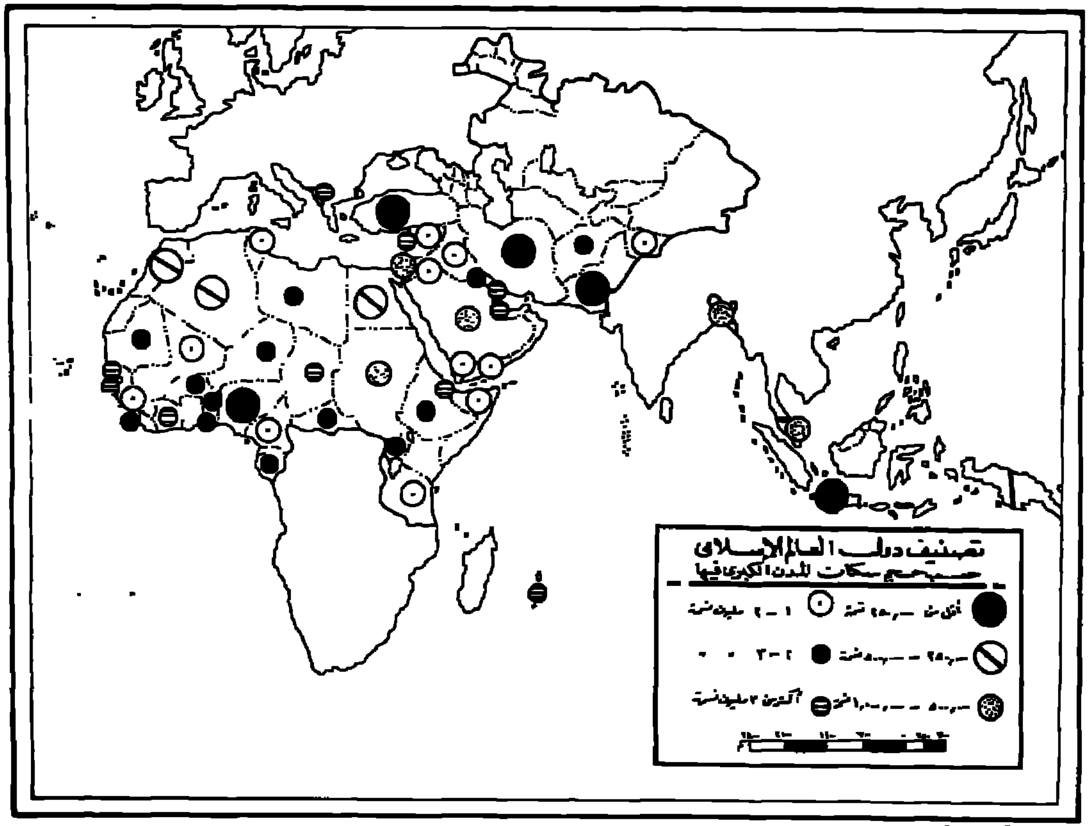
كما تأتي أندونيسيا أولىٰ دول العالم الإسلامي حجماً في المرتبة الرابعة من حيث حجم سكان المدن الكبرى إلى جملتهم في العالم الإسلامي كلّه ، ويبلغ عدد سكان مدنها الكبرى حوالي ٣,٥٥٠,٠٠٠ نسمة أو ما يعادل حوالي ٦,٦٩٪ من إجمالي عددهم في هذه المدن بالعالم الإسلامي كلّه ، كما يشكِّلون حوالي ٢,٥٣٪ فقط من جملة عدد سكان أندونيسيا نفسها.

أما إيران فتأتي في المرتبة الخامسة بين دول العالم الإسلامي من حيث الثقل السكاني لمدنها المائة ألفية . ففيها يبلغ عدد سكان المدن الكبرى حوالي ٣,٥١٥,٨٨٠ نسمة أي ما يعادل حوالي ٦,٦٢٪ من جملة عدد السكان بهذه الفئة الحجمية من المدن في العالم الإسلامي كلّه ، بينما يشكِّلون حوالي ٨,٢٠٪ من جملة عدد السكان في إيران ذاتها.

أما مصر فهي سادسة دول العالم الإسلامي من حيث الثقل السكاني

شكل رقم (٩٨)

تصنيف دول العالم الإسلامي حسب حجم سكان المدن الكبرى فيها



شكل رقم (٩٨)

لمدنها الكبرى المائة ألفية . فهنـا يبلغ عدد سكـان هذه المـدن حوالي ٢,٩٢٦,٩١٥ نسمة وهو ما يعادل حوالي ٥,٥١٪ من جملة عدد السكان في هذه المدن الألفية بالعالم الإسلامي كلّه ، بينما يشكّلون حوالي ٦,٣٪ من جملة عدد السكان في مصر ذاتها.

وتقترب الجزائر من مصر في هذه الظاهرة ، حيث يبلغ عدد سكان المدن الكبرى فيها حوالي ٢,٨٥١,٢٥٢ نسمة أو ما يعادل حوالي ٥,٣٧٪ من جملتهم في العالم الإسلامي ، بينما يشكّلون حوالي سُبع إجمالي عـدد السكان في الجزائر ذاتها (١٤,٦٠٪).

كذلك تقترب المغرب من الدولتين السابقتين ، حيث يبلغ عدد سكان المدن الكبرى فيها حوالي ٢,٤٧٠,٥١٧ نسمة أو نحو ٤,٦٩٪ من جملة عدد مدن هذه الفئة في العالم الإسلامي كلّه ، بينما يشكّلون أكثر من عُشر إجمالي عدد سكان الدولة نفسها (١١,٧٦٪).

أما بنجلاديش فتأتي في المرتبة التاسعة بين دول العالم الإسلامي من حيث الثقل السكاني لمدنها الكبرى المائة ألفية ، ففيها يبلغ إجمالي عدد سكان مدنها الكبرى حوالي ١,٨٥٨,٩٨٢ نسمة أو حوالي ٣,٥٪ من جملة عدد سكان المدن الكبرى في العالم الإسلامي ، بينما يشكّلون نسبة ضئيلة من جملة سكان البلاد ذاتها لا تزيد عن ٢,٠١٪ فقط.

وتأتي السودان في المركز العاشر بين الدول المسلمة في الثقل السكاني للمدن الكبرى ، حيث يبلغ إجمالي عدد من يسكنون المدن الكبرى الست فيها حوالي ١,٨٣١,٤٦٧ نسمة يشكّلون حوالي ٣,٤٥٪ من جملة عدد من يسكنون المدن المائة ألفية في العالم الإسلامي ، بينما تقل نسبتهم عن عشر إجمالي سكان السودان ذاته أو حوالي ٨,٩١٪.

أما ماليزيا فتشغل المرتبة الحادية عشرة بين الدول المسلمة من حيث الثقل السكاني لمدنها الكبرى ، ففي مدنها الكبرى السبع يعيش حوالي

١,٤٣١,٢٢٩ نسمة أو ما يقرب من نحو ٢,٧٪ من جملة عدد من يسكنون المدن المائة ألفية في العالم الإسلامي كلّه، بينما تقل نسبتهم عن عُشر إجمالي سكان ماليزيا ذاتها (٩,٦١٪).

أما السعودية فيسكن مدنها الثمان حوالي ١,١٤٥,١٥٨ نسمة في عام ١٩٧٤م لا تزيد نسبتهم عن ٢,١٦٪ من جملة سكان هذه الفئة الحجمية من المدن في العالم الإسلامي بينما إزداد عدد سكان مدنها المائة ألفية في عام ١٩٨٦م بعد ازدياد عدد هذه المدن إلى ثمانية وبلغ عددهم حوالي ٢,٢٩٥,٨٥٣ نسمة تقترب نسبتهم من ضعف مثيلتها في عام ١٩٧٤م حيث تبلغ حوالي ٤,٣٢٪.

وتأتي فلسطين المحتلّة في المركز الأخير بين الدول الإسلامية في هذه الظاهرة حيث يبلغ عدد سكان مدنها الست الكبرى حوالي ١,٠٥٢,٩٠٠ نسمة فقط أو ما يعادل حوالي ١,٩٨٪ من جملة عدد مَنْ يسكن هذه الفئة الحجمية من المدن في العالم الإسلامي بينما تبلغ نسبتهم رُبع إجمالي عدد سكان البلاد (٢٥,٦٨٪).

* * *

من التوزيع السابق لأحجام المدن الكبرى في العالم الإسلامي ونسبتها من أحجام الدول التي توجد فيها يثور السؤال: هل هناك علاقة بين حجم المدن الكبرى وأحجام الدول التي توجد فيها؟..

إن دراسة الجدولين (٦٠) و (٦١) والشكل رقم (٩٩) يتضح أن هناك علاقة طردية وثيقة جداً بين الظاهرتين، ويبلغ معامل الارتباط بينهما ٠,٨٠ في الشطر الأفريقي و٠,٨٢ في الشطر الآسيوي؛ بمعنى أن كل زيادة في حجم الدولة يؤدِّي ـ وبدرجة قوية جداً ـ إلى زيادة أحجام المدن الكبرى فيها.

وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (٥٩)
العلاقة بين حجم الدولة وحجم المدن الكبرى فيها[١]
في الشطر الأفريقي من العالم الإسلامي

الدولة	عدد سكان الدولة (مليون نسمة)	عدد سكان المدن الكبرى (ألف نسمة)	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
الجزائر	٢٠,٧	٢,٨٥	٥	٣	٢	٤
مصر	٤٥,٩	٢,٩٣	٢	٢	٠	٠
ليبيا	٣,٣٠	٠,٣٩	١٨	١٧	١	١
المغرب	٢٢,٩٠	٢,٤٧	٤	٤	٠	٠
تونس	٦,٨٠	٠,٦٧٥	١٢	٧	٥	٢٥
السودان	٢٠,٦٠	١,٨٣	٦	٥	١	١
بنين	٣,٨٠	٠,٦٤	١٧	١٠	٧	٤٩
السنغال	٦,١٠	٠,٢٤	١٣	٢١	٨-	٦٤

(١) الجدول من إعداد الباحث.

تابع جدول رقم (٥٩) العلاقة بين حجم الدولة وحجم المدن الكبرى فيها في افريقيا المسلمة

الدولة	عدد سكان الدولة (مليون نسمة)	عدد سكان المدن الكبرى (ألف نسمة)	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
موريتانيا	١,٨٠	٠,٢٥	٢١	٢٠	١	١
سيراليون	٣,٨٠	٠,٣٨	١٧	١٨	١-	١
توجو	٢,٨٠	٠,٢٥	١٩	٢٠	١-	١
النيجر	٦,١٠	٠,٣٠	١٣	١٩	٦-	٣٦
نيجيريا	٨٤,٢٠	٤,٨٨	١	١	٠	٠
بوركينا فاسو	٦,٨٠	٠,٣٩٨	١٢	١٦	٤-	١٦
ساحل العاج	٨,٩٠	٠,١٨	١٠	٢٤	١٤-	١٩٦
غينيا	٥,٤٠	٠,٦٥٦	١٤	٨	٦	٣٦
غينيا بيساو	٠,٨٠	٠,١١٠	٢٣	٢٦	٣-	٩
مالي	٧,٣٠	٠,٦٢	١١	١١	٠	٠
أثيوبيا	٣١,٣٠	٠,٤٢٤	٣	١٥	١٢-	١٤٤
تنزانيا	٢٠,٥٠	٠,٦٩٢	٧	٦	١	١
الصومال	٥,٣٠	٠,٦٠	١٥	١٢	٣	٩

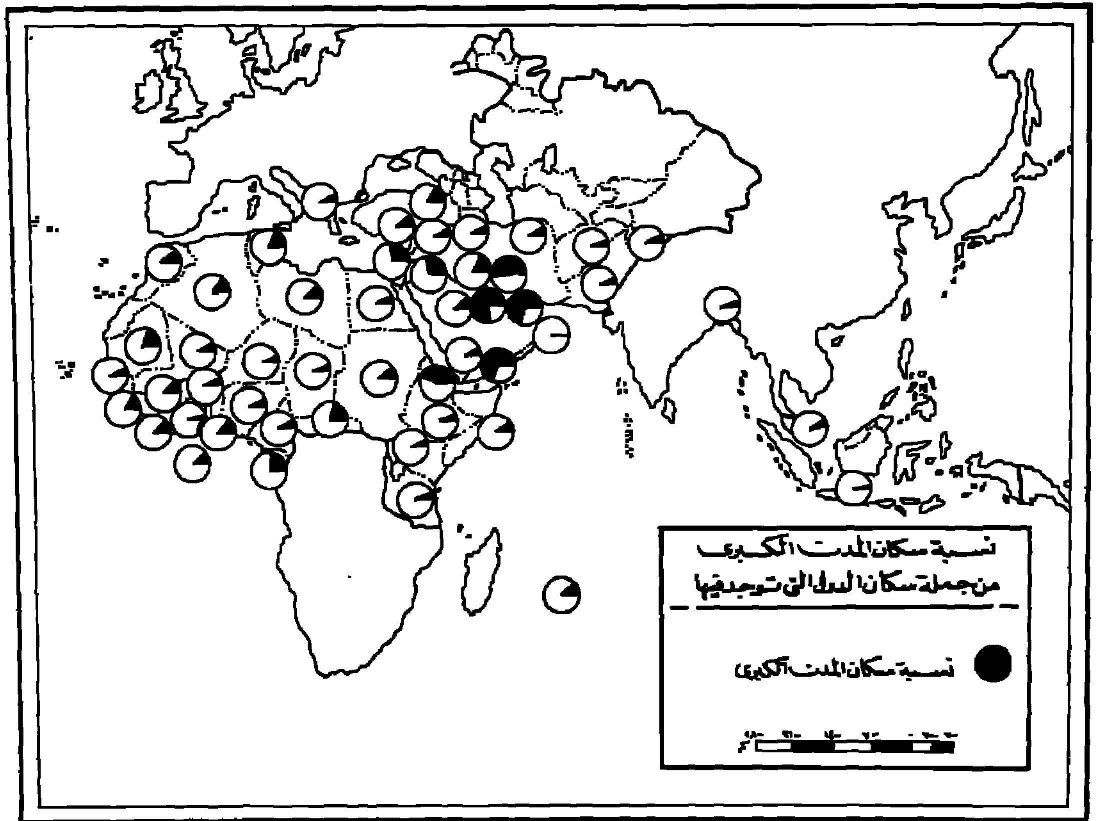
تابع جدول رقم (٥٩) العلاقة بين حجم الدولة وحجم المدن الكبرى فيها في أفريقيا المسلمة

الدولة	عدد سكان الدولة (مليون نسمة)	عدد سكان المدن الكبرى (ألف نسمة)	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف²
أوغندا	١٣,٨٠	٠,٤٥٨	٨	١٤	٦−	٣٦
جيبوتي	٠,٣٠	٠,٢٠٠	٢٥	٢٣	٢	٤
موريشيوس	١,٠٠	٠,١٤٧	٢٢	٢٥	٣−	٩
الكاميرون	٩,١٠	٠,٦٥	٩	٩	٠	٠
أفريقيا الوسطى	٢,٥٠	٠,٤٧٥	٢٠	١٣	٧	٤٩
الجابون	٠,٧٠	٠,٢٥٠	٢٤	٢٠	٤	١٦
تشاد	٤,٧٠	٠,٢٢٥	١٦	٢٢	٦−	٣٦
المجموع						٧٤٤

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب المعروفة بصيغة سيرمان نجد أن:

$$ر = ١ - \frac{٦ مجـ ف^{٢}}{ن(ن^{٢} - ١)} = ١ - \frac{٦ \times ٧٤٤}{٢٨ \times (٢٢٨ - ١)} = ١ - \frac{٤٤٦٤}{٢١٩٥٢} = ١ - ٠,٢٠ = ٠,٨٠$$

شكل رقم (٩٩)
نسبة سكان المدن الكبرى من جملة سكان الدول التي توجد فيها



شكل رقم (٩٩)

جدول رقم (٦٠)

العلاقة بين حجم الدولة وحجم المدن الكبرىٰ فيها[1] في الشطر الآسيوي من العالم الإسلامي

الدولة	عدد سكان الدولة (مليون نسمة)	عدد سكان المدن الكبرى (نسمة)	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف²
العراق	١٤,٥٠	٧٦٩,٠٠٠	٧	١١	٤-	١٦
فلسطين المحتلّة	٤,١٠	١,٠٥٢,٩٠٠	١٣	٨	٥	٢٥
لبنان	٢,٦٠	٢٤٠,٠٠٠	١٥	١٨	٣-	٩
البحرين	٠,٤٠	١٢١,٩٨٦	١٩	٢٠	١-	١
الكويت	١,٦٠	٢٩٨,٣٩٣	١٧	١٧	٠	٠
الأردن	٣,٦٠	٨٨٩,٧٠٠	١٤	٩	٥	٢٥
السعودية	١٠,٤٠	١,١٤٥,١٥٨	٩	٧	٢	٤
الإمارات العربية	١,٤٠	٨١٦,٠٠٠	١٨	١٠	٨	٦٤
سوريا	٩,٧٠	٧٠٢,١١٧	١٠	١٢	٢-	٤
اليمن الشمالي	٥,٧٠	٥٢٣,٧٧٦	١٢	١٤	٢-	٤
اليمن الجنوبي	٢,١٠	٤٦٥,٠٠٠	١٦	١٥	١	١

(١) الجدول من حساب الباحث.

تابع جدول رقم (٦٠) العلاقة بين حجم الدولة والمدن الكبرى فيها في أسيا المسلمة

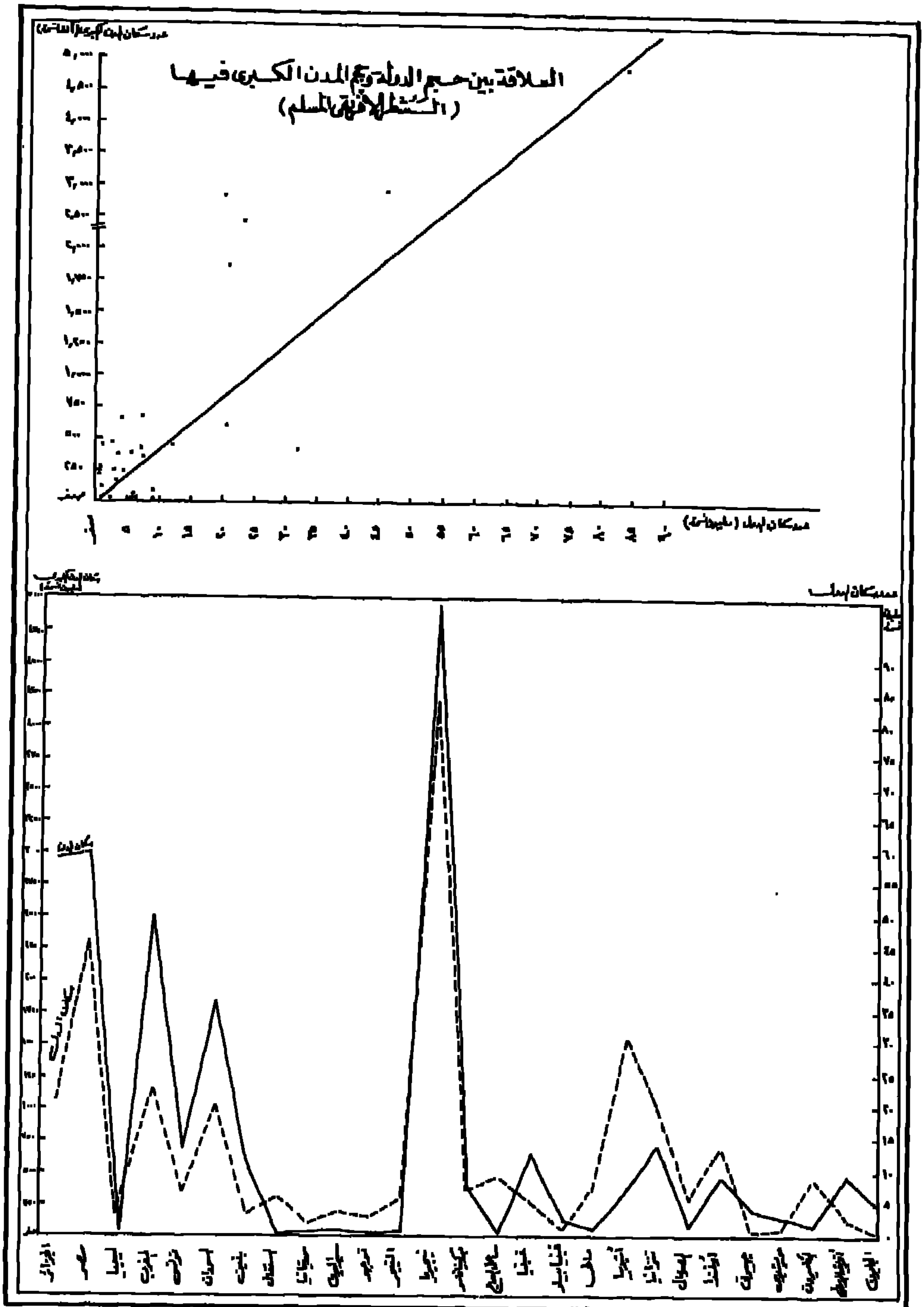
الدولة	عدد سكان الدولة (مليون نسمة)	عدد سكان المدن الكبرى (نسمة)	ترتيب معامل الدولة (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
قطر	٠,٣٠	١٩٠,٠٠٠	٢٠	١٩	١	١
تركيا	٤٩,٢٠	٦,٦٧٤,٢٦٥	٤	١	٣	٩
أفغانستان	١٤,٢٠	٤٥٢,٢٠٩	٨	١٦	٨-	٦٤
بنجلاديش	٩٦,٥٠	١,٨٥٨,٩٨٢	٢	٥	٣-	٩
إيران	٤٢,٥٠	٣,٥١٥,٨٨٠	٥	٤	١	١
باكستان	٩٥,٧٠	٣,٦٢٦,٥٥٤	٣	٢	١	١
كشمير وجامو	٧,٠٠	٥٧٣,٠٠٠	١١	١٣	٢-	٤
أندونيسيا	١٥٥,٦٠	٣,٥٥٠,٠٠٠	١	٣	٢-	٤
ماليزيا	١٥,٠٠	١,٤٣١,٢٢٩	٦	٦	٠	٠
المجموع						٢٤٦

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب نجد أن:

$$ر = ١ - \frac{٦ مجـ ف^٢}{ن(ن^٢ - ١)} = ١ - \frac{٦×٢٤٦}{٢٠(٢٠^٢ - ١)} = ١ - \frac{١٤٧٦}{٧٩٨٠} = ١ - ٠,١٨ = ٠,٨٢$$

شكل رقم (١٠٠)

العلاقة بين حجم الدولة وحجم المدن الكبرى فيها (الشطر الافريقي المسلم)



شكل رقم (١٠٠)

ب ـ الحضرية والمدن الكبرى:

إذا انتقلنا إلى دراسة العلاقة بين أحجام المدن الكبرى وأحجام سكان المدن عامة ـ أي نسبة الحضرية العامة ـ فإننا نستطيع أن نميِّز ثلاث مجموعات بين المدن الكبرى في هذه الظاهرة ، على النحو التالي:

أ ـ دول تشكِّل المدن الكبرى غالبية سكان المدن فيها:

وتشمل ثلاث عشرة دولة أو حوالي رُبع إجمالي الدول الإسلامية (٢٤,٥٣٪) ، وفيها يشكِّل سكان المدن الكبرى أكثر من نصف إجمالي سكان المدن ـ من كل الأحجام ـ فيها . مما يشير إلى التركُّز الهائل للسكان الحضريين في المدن الكبرى . وهذه الدول هي: الجابون ـ جيبوتي ـ بنين ـ اليمن الشمالي ـ قطر ـ بوركينا فاسو ـ غينيا ـ موريتانيا ـ الإمارات العربية المتحدة ـ اليمن الجنوبي ـ غينيا بيساو ـ توجو ـ مالي .

وتعتبر الجابون أولى دول هذه المجموعة ، حيث يشكِّل سكان المدن الكبرى فيها حوالي ٩٩,٦٪ من جملة سكان مدنها عامة ، مما يشير إلى تفاهة المدن الأخرى وضآلة حجمها . ومثلها جيبوتي التي يشكِّل سكان عاصمتها وحدها حوالي ٩٠,٠٩٪ من جملة سكان مدنها عامة . ثم بنين التي يشكِّل سكان عاصمتها حوالي ٨٦,٨٤٪ من جملة سكان المدن فيها . ثم اليمن الشمالي وفيها يسكن مدنها الثلاث الكبرى أكثر من ثلاثة أرباع عدد السكان في المدن كلِّها (٧٦,٥٨٪) . تليها قطر التي يشكِّل سكان مدينة الدوحة وحدها حوالي ثلاثة أرباع إجمالي سكان المدن فيها (٧٢,٨٠٪).

ومن هذه الدول أيضاً بوركينا فاسو التي يقطن مدينتيها الكبيرتين نحو ثلثي إجمالي سكان المدن عامة (٦٥,٠١٪) ـ وتشبهها غينيا التي يقطن عاصمتها كوناكري أقلّ قليلاً من ثُلثي إجمالي سكان مدنها من كل الفئات الحجمية (٦٣,٩٤٪) . وتليها موريتانيا التي يسكن عاصمتها نواكشوط ما يقرب من ثُلثي إجمالي سكان المدن عامة فيها (٦٠,٣٩٪) . وكذلك الإمارات العربية

المتحدة التي يسكن مدينتيها الكبيرتين أبوظبي ودبي حوالي ٦٠٪ من جملة عدد السكان في كل مدنها من كافة الأحجام.

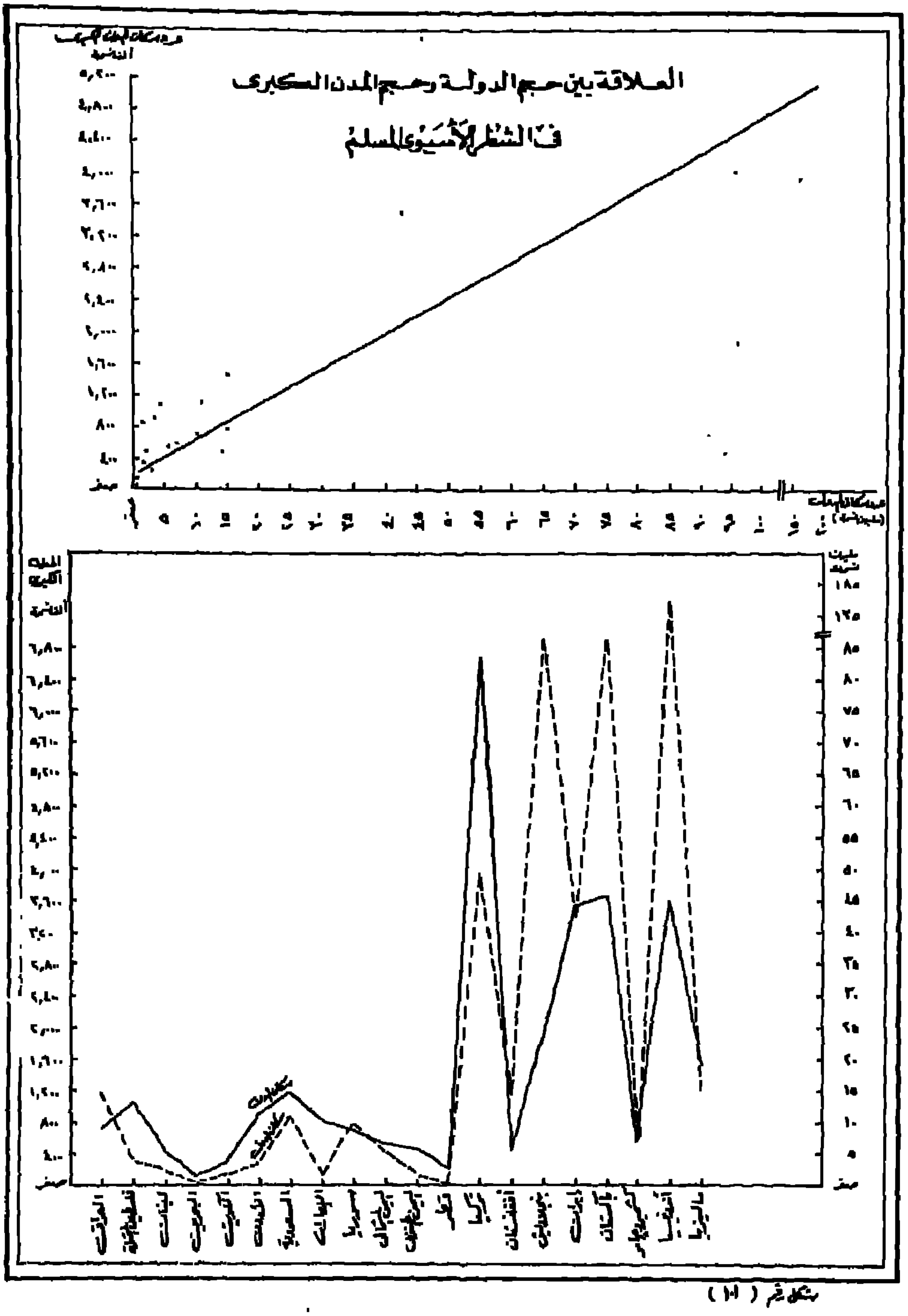
أما اليمن الجنوبي فيعيش في مدينتيها الكبيرتين عدن والمكلا أكثر من نصف إجمالي عدد السكان في كل المدن (٥٨,٢٧٪) . كذلك فإن غينيا بيساو يسكن عاصمتها بيساو وحدها حوالي نصف السكان ونيفاً أو ما يعادل ٥٧,٠٣٪ من جملة سكان مدنها كافة . ثم توجو التي يعيش في عاصمتها المائة ألفية أكثر من نصف سكان المدن بها (٥٢,٥٢٪) . ومنها كذلك مالي التي يعيش في عاصمتها باماكو ما يقرب من نصف إجمالي سكان المدن بها (٤٩,٩٦٪).

والملاحظ أن هذه المجموعة من الدول تنخفض فيها نسبة الحضرية العامة بدرجة كبيرة جداً ـ باستثناء ثلاث دول منها هي جيبوتي والإمارات العربية المتحدة وقطر ـ كما يلاحظ أنها من الدول صغيرة الحجم التي تجتذب عاصمتها أو مدينتها الأولى أغلبية سكانها سواء على مستوى الدولة كلها أو على مستوى المدن فقط.

وبمراجعة الجدول رقم (٦٢) يتضح أن هناك علاقة ارتباط عكسية شبه أكيدة ومتلازمة بين الظاهرتين ، ويبلغ معامل الارتباط بين أحجام المدن الكبرى ونسبة سكان المدن (الحضرية) حوالي -٠,٩٩ ، مما يشير إلى أن كل انخفاض في نسبة سكان المدن عامة بالدولة تصحبه ـ وبنفس الدرجة ـ ارتفاع في نسبة سكنى المدن الكبرى بالقياس إلى جملة سكان المدن.

شكل رقم (١٠١)

العلاقة بين حجم الدولة وحجم المدن الكبرى في الشطر الآسيوي المسلم



شكل رقم (١٠١)

جدول رقم (٦١)
العلاقة بين الحضرية وسكنىٰ المدن الكبرىٰ[١]
في بعض دول العالم الإسلامي

الدولة	نسبة الحضرية (٪)	نسبة سكان المدن الكبرى (٪)	ترتيب معامل الحضرية (س)	ترتيب معامل المدن الكبرى (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
بنين	١٤	٨٦,٨٤	٧	٢	٥	٢٥
الجابون	٣٦	٩٩,٦٠	٢	١	١	١
اليمن الشمالي	١٢	٧٦,٥٨	٨	٣	٥	٢٥
بوركينا فاسو	٩	٦٥,٠١	٩	٤	٥	٢٥
موريتانيا	٢٣	٦٠,٣٩	٤	٦	٢-	٤
اليمن الجنوبي	٣٨	٥٨,٢٧	١	٧	٦-	٣٦
غينيا بيساو	٢٤	٥٧,٠٣	٣	٨	٥-	٢٥
توجو	١٧	٥٢,٥٢	٦	٩	٣-	٩
مالي	١٧	٥٠,٠٠	٦	١٠	٤-	١٦
غينيا	١٩	٦٣,٩٤	٥	٥	٠	٠
المجموع						١٦٦

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب المعروفة بصيغة سبيرمان، نجد أن:

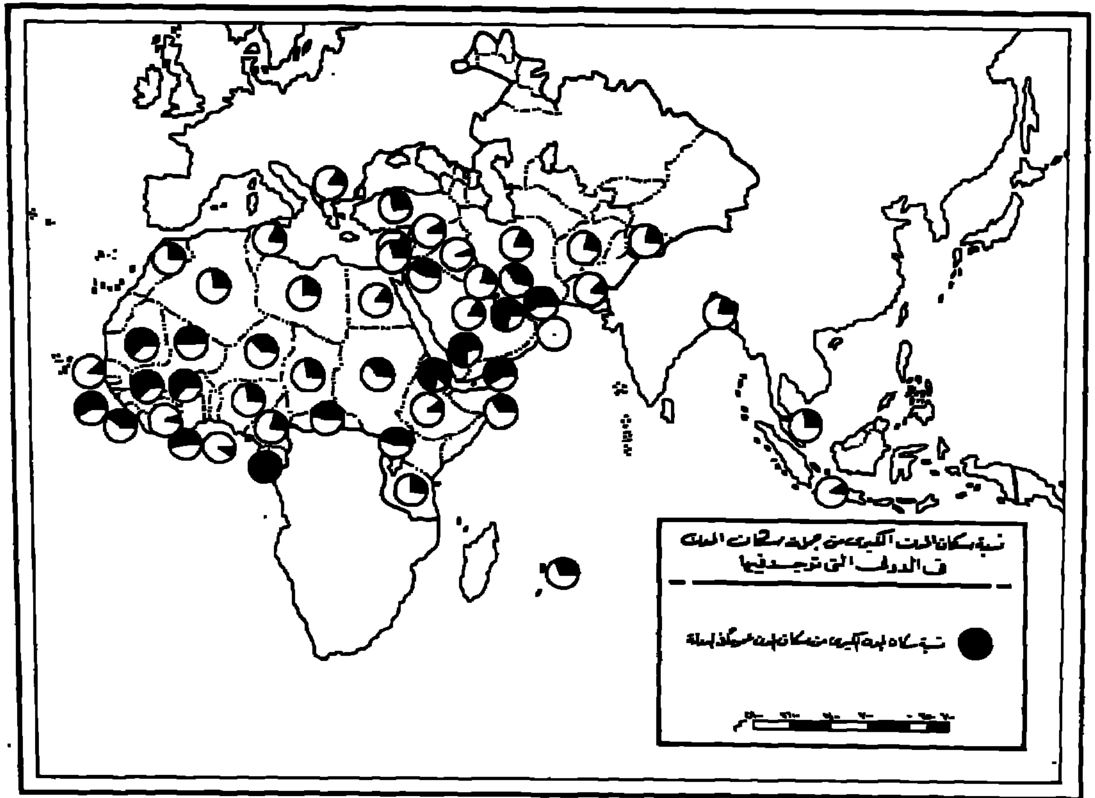
$$\text{ر} = ١ - \frac{٦ \text{ مجـ ف}^{٢}}{\text{ن}(\text{ن}^{٢} - ١)} = ١ - \frac{٦ \times ١٦٦}{١٠(١٠٠ - ١)} = ١ - \frac{٩٩٦}{٩٩٠} = ١ - ١,٠١$$

$$= -٠,٩٩$$

(١) الجدول من حساب الباحث.

شكل رقم (١٠٢)

نسبة سكان المدن الكبرى من جملة سكان المدن في الدول التي توجد فيها



شكل رقم (٢-١)

ب ـ دول تتراوح نسبة سكان المدن الكبرى فيها بين نصف إلى ربع إجمالي سكان مدنها عامة:

وتشمل هذه المجموعة ثماني عشرة دولة تشكّل نحو ثلث إجمالي دول العالم الإسلامي (٩٦,٣٣٪) ، وهي بترتيب نسبة سكان المدن الكبرى فيها: أوغندا ـ جمهورية أفريقيا الوسطى ـ الأردن ـ سيراليون ـ البحرين ـ النيجر ـ الصومال ـ السودان ـ موريشيوس ـ ماليزيا ـ تركيا ـ نيجيريا ـ فلسطين المحتلّة ـ ولاية كشمير وجامو ـ تشاد ـ الجزائر ـ المغرب ـ تنزانيا.

وتتكوّن هذه الدول في غالبيتها من الدول عالية أو متوسطة الحضرية وذلك باستثناء خمس دول منخفضة الحضرية منها هي النيجر وتنزانيا وأوغندا وتشاد ونيجيريا.

وفي هذه الدول نجد أن هناك علاقة ارتباط موجبة ضعيفة بين الحضرية من جهة وسكنى المدن الكبرى من جهة أخرى . ومن الجدول رقم (٦٣) يتضح أن معامل الارتباط بين الظاهرتين يبلغ ١٣,٠ ، مما يعني أن كل زيادة في نسبة الحضرية تؤدّي إلى زيادة طفيفة جداً في نسبة سكّان المدن الكبرى فيها.

جدول رقم (٦٢)
العلاقة بين الحضرية وسكان المدن الكبرى[١]
في الدول عالية ومتوسطة الحضرية
في العالم الإسلامي

الدولة	نسبة الحضرية (٪)	نسبة سكان المدن الكبرى (٪)	ترتيب معامل الحضرية (س)	ترتيب معامل المدن الكبرى (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف²
الجزائر	٥٢	٢٦,٤٩	٤	١٢	٨-	٦٤
المغرب	٤١	٢٦,٣١	٧	١٣	٦-	٣٦
السودان	٢٥	٣٥,٥٦	١٠	٦	٤	١٦
سيراليون	٢٥	٣٩,٤٧	١٠	٣	٧	٤٩
الصومال	٣٠	٣٧,٧٤	٨	٥	٣	٩
موريشيوس	٤٣	٣٤,١٦	٦	٧	١-	١
أفريقيا الوسطى	٤١	٤٦,٣٤	٧	١	٦	٣٦
فلسطين المحتلة	٨٩	٢٨,٨٥	١	١٠	٩-	٨١
البحرين	٧٨	٣٩,١٠	٢	٤	٢-	٤
الأردن	٦٠	٤١,١٩	٣	٢	١	١
تركيا	٤٥	٣٠,١٥	٠٥	٩	٤-	١٦
كشمير وجامو	٢٩	٢٨,٢٣	٩	١١	٢-	٤
ماليزيا	٣٠	٣١,٨١	٨	٨	٠	٠
المجموع						٣١٧

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب نجد أن:

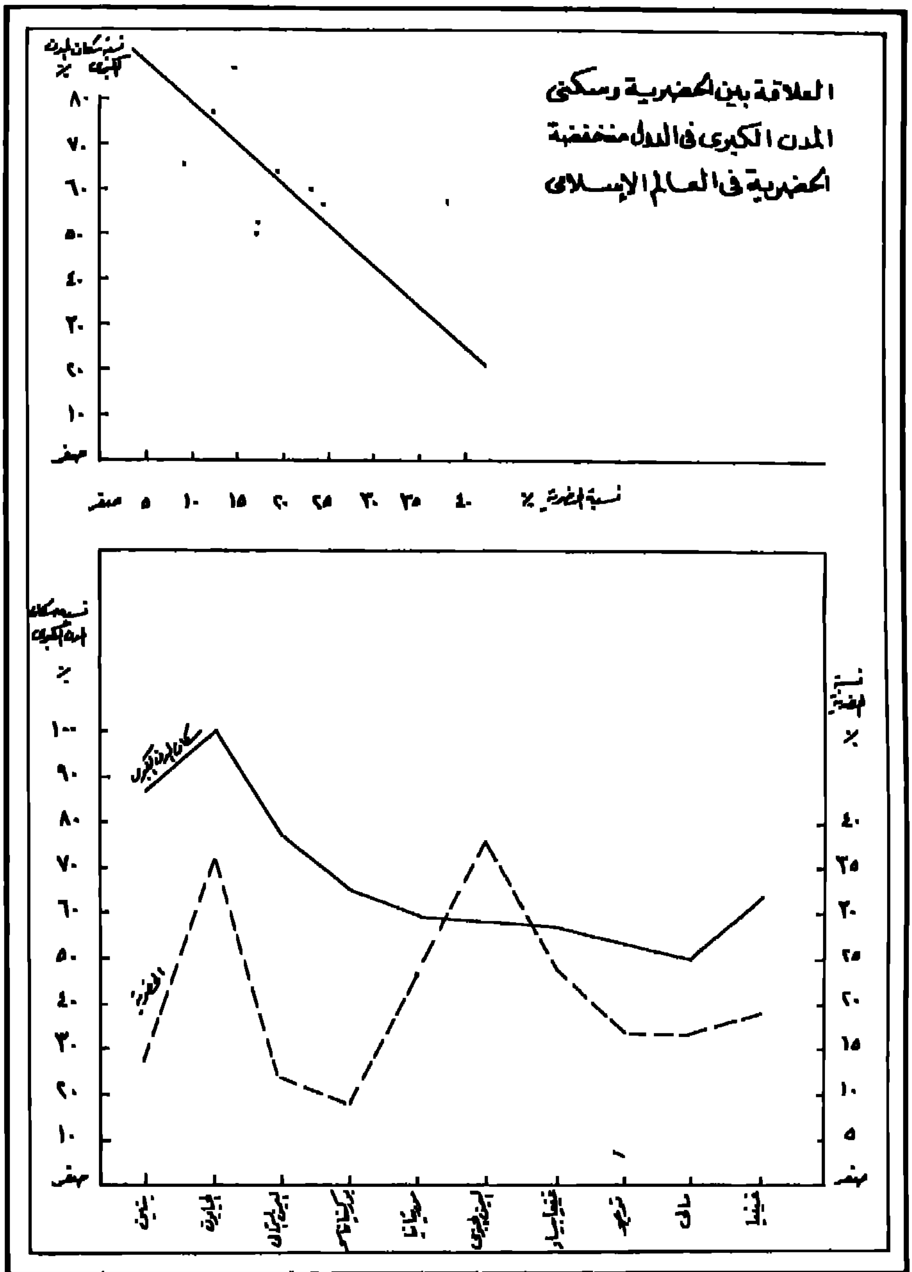
$$\text{ر} = ١ - \frac{٦ \text{ مجـ ف}^{٢}}{\text{ن}(\text{ن}^{٢} - ١)} = ١ - \frac{٦ \times ٣١٧}{١٣ \times ١٦٨} = ١ - \frac{١٩٠٢}{٢١٨٤} = ١ - ٠,٨٧ = ٠,١٣$$

(١) الجدول من حساب الباحث.

شكل رقم (١٠٣)

العلاقة بين الحضرية وسكنى المدن الكبرى

في الدول منخفضة الحضرية في العالم الإسلامي



شكل رقم (١٠٣)

جـ - دول تقل نسبة سكان المدن الكبرى فيها عن رُبع إجمالي سكان مدنها عامة:

وتشمل ست عشرة دولة أو أقلّ قليلاً من ثُلث إجمالي الدول الإسلامية ، وهي مصر - ليبيا - تونس - السنغال - ساحل العاج - الكاميرون - العراق - لبنان - الكويت - السعودية - سوريا - أفغانستان - إيران - باكستان - أندونيسيا - ألبانيا . وكلّها من الدول التي تتميّز بارتفاع نسبة الحضرية أو توسّطها باستثناء ثلاث دول فقط هي أفغانستان - أندونيسيا - باكستان.

وفي هذه المجموعة من الدول تظهر علاقة ارتباط طرديّة موجبة ضعيفة وغير مؤكّدة بين ارتفاع نسبة الحضرية من جهة وبين سكان المدن الكبرى من ناحية أخرى . فمن دراسة الجدول رقم (٦٤) يتضح أن معامل الارتباط بين الظاهرتين لا تتجاوز ٠,١١ ، مما يعني أن زيادة نسبة الحضرية لا تعني بالضرورة ارتفاع نسبة سكان المدن الكبرى أو تتسبّب في زيادتها بنسبة تقلّ كثيراً عن زيادة نسبة الحضرية.

جدول رقم (٦٣)

العلاقة بين الحضرية وسكان المدن الكبرى[1]

في الدول عالية الحضرية عامة في العالم الإسلامي

الدولة	نسبة الحضرية (٪)	نسبة سكان المدن الكبرى (٪)	ترتيب معامل الحضرية (س)	ترتيب معامل المدن الكبرى (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
مصر	٤٤	١٤,٤٩	٨	١٠	-٢	٤
ليبيا	٥٢	٢٢,٤٦	٥	١	٤	١٦
تونس	٥٢	١٩,٠٩	٥	٦	-١	١
السنغال	٣٣	١٢,٠٥	١٢	١٢	٠	٠

الدولة	نسبة الحضرية (٪)	نسبة سكان المدن الكبرى (٪)	ترتيب معامل الحضرية (س)	ترتيب معامل المدن الكبرى (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
ساحل العاج	٣٨	٥,١٨	٩	١٦	-٧	٤٩
الكاميرون	٣٥	٢٠,٤١	١٠	٤	٦	٣٦
العراق	٧٢	٧,٣٧	٣	١٥	-١٢	١٤٤
لبنان	٧٨	١١,٨٣	٢	١٣	-١١	١٢١
الكويت	٩٠	٢٠,٧٢	١	٣	-٢	٤
السعودية	٧٠	١٥,٧٣	٤	٨	-٥	٢٥
سوريا	٤٨	١٥,٠٨	٧	٩	-٢	٤
أفغانستان	١٥	٢١,٢٣	١٥	٢	١٣	١٦٩
إيران	٥٠	١٦,٥٥	٦	٧	-١	١
باكستان	٢٩	١٤,٣٢	١٣	١١	٢	٤
أندونيسيا	٢١	١٠,٨٦	١٤	١٤	٠	٠
أليانيا	٣٤	٢٠,٠٨	١١	٥	٦	٣٦
المجموع						٦٠٦

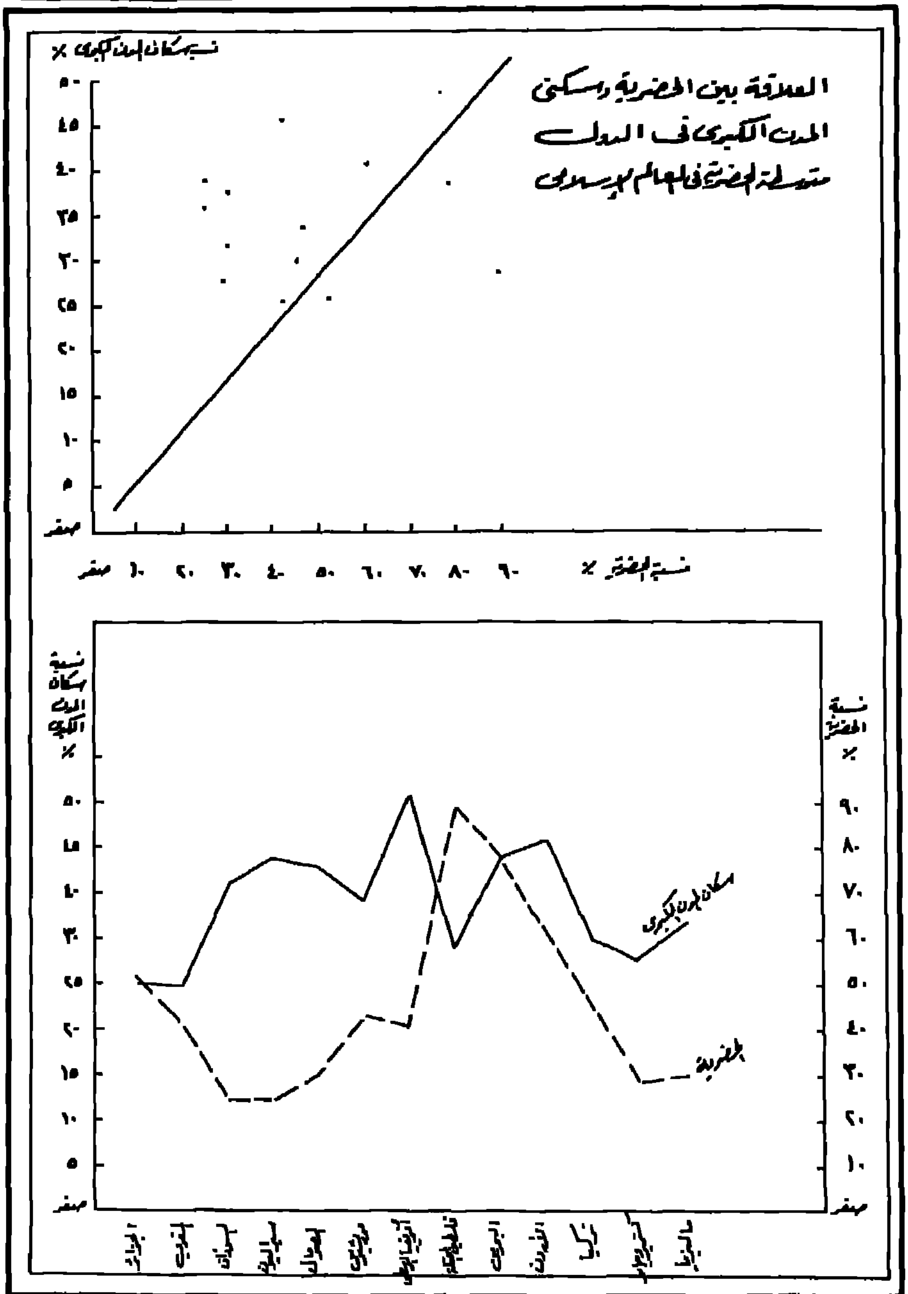
وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب نجد أن:

$$ر = ١ - \frac{٦ مجـ ف^٢}{ن(ن^٢ - ١)} = ١ - \frac{٦ \times ٦٠٦}{١٦ (٢١٦ - ١)} = ١ - \frac{٣٦٣٦}{٤٠٨٠}$$

$$= ١ - ٠,٨٩ = ٠,١١$$

(١) الجدول من حساب الباحث.

شكل رقم (١٠٤)
العلاقة بين الحضرية
وسكنى المدن الكبرى في الدول متوسطة الحضرية في العالم الإسلامي



شكل رقم (١٠٤)

فإذا انتقلنا إلى دراسة العلاقة بين الحضرية وسكان المدن الكبرى عامة من جملة سكان الدولة بصرف النظر عن هذه المجموعات الثلاث المتميِّزة ، فإننا نستطيع أن نلاحظ وجود علاقة ارتباط طردية موجبة قوية ـ إلى حدٍّ بعيد ـ بين الظاهرتين . ومن دراسة الجدولين (٦٥) و(٦٦) يظهر أن العلاقة بين الظاهرتين أكثر قوّة في الشطر الآسيوي المسلم من العالم الإسلامي من نظيرتها في الشطر الأفريقي. فبينما يكون معامل الارتباط بين الظاهرتين في الشطر الآسيوي ٠,٧٣ . نجده في الشطر الأفريقي المسلم لا يتجاوز ٠,٤٦ . وهذا يشير بصفة عامة إلى أن كل زيادة في نسبة الحضرية تؤدِّي إلى زيادة نسبة سكان المدن الكبرى من إجمالي سكان الدولة بدرجة كبيرة إلى متوسطة في شطري العالم الإسلامي الآسيوي والأفريقي على التوالي.

جدول رقم (٦٤)

العلاقة بين الحضرية ونسبة سكان المدن الكبرى

من جملة سكان الدولة في الشطر الآسيوي من العالم الإسلامي(١)

الدولة	نسبة الحضرية (٪)ـ أ ـ	نسبة سكان المدن الكبرى من سكان الدولة ـ أ ـ	ترتيب معامل الحضرية (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
العراق	٧٢	٤٥,٥	٦	١٦	-١٠	١٠٠
فلسطين المحتلّة	٨٩	٢٥,٦٨	٢	٥	-٣	٩
الكويت	٩٠	١٧,٨٥	١	٧	-٦	٣٦
الأردن	٦٠	٢٧,٤٠	٨	٤	٣	٩
السعودية	٧٠	١٠,٩٩	٧	٩	-٢	٤
الإمارات العربية	٧٤	٦٩,٤٥	٥	٢	٣	٩

(١) الجدول من حساب الباحث اعتماداً على:
The Population Reference Bureau, «Op. Cit.».

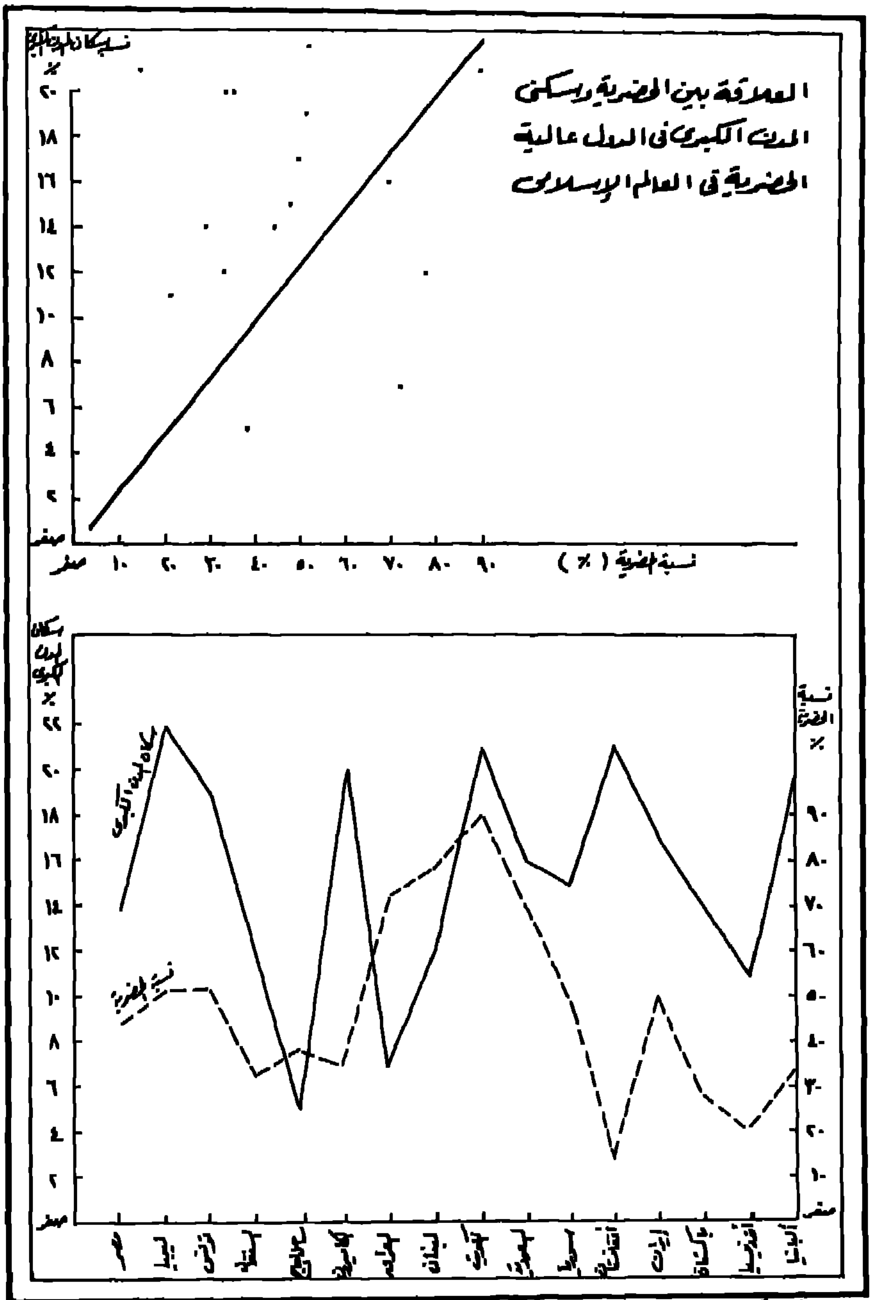
تابع جدول رقم (٦٤) العلاقة بين الحضرية ونسبة سكان المدن الكبرى من جملة سكان الدولة في آسيا المسلمة

الدولة	نسبة الحضرية (٪) ـ أ ـ	نسبة سكان المدن الكبرى من سكان الدولة ـ أ ـ	ترتيب معامل الحضرية (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف²
سوريا	٤٨	٧,٢٧	١٠	١٥	−٥	٢٥
اليمن الشمالي	١٢	٧,٣١	١٧	١٤	٣	٩
اليمن الجنوبي	٣٨	٢١,٥٥	١٢	٦	٦	٣٦
تركيا	٤٥	١٤,٩٢	١١	٨	٣	٩
أفغانستان	١٥	٣,٣٩	١٦	١٨	−٢	٤
بنجلاديش	١٠	٢,٠١	١٨	٢٠	−٢	٤
إيران	٥١	٨,٦٢	٩	١٢	−٣	٩
باكستان	٢٩	٤,٧٦	١٤	١٧	−٣	٩
جاموكشمير	٢٩	٨,١٩	١٤	١٣	١	١
أندونيسيا	٢١	٢,٥٣	١٥	١٩	−٤	١٦
ماليزيا	٣٠	٩,٦١	١٣	١٠	٣	٩
لبنان	٧٨	٩,١١	٤	١١	−٧	٤٩
البحرين	٧٨	٥١,١٦	٤	٣	١	١
قطر	٨٧	٧٧,٧٠	٣	١	٢	٤
المجموع						٣٥٩

$$\text{ر} = ١ - \frac{٦\ \text{مجـ ف}^{٢}}{\text{ن}(\text{ن}^{٢} - ١)} = ١ - \frac{٦ \times ٣٥٩}{٢٠ \times ٣٩٩}$$

$$= ١ - \frac{٢١٥٤}{٧٩٨٠} = ١ - ٠,٢٧ = ٠,٧٣$$

شكل رقم (١٠٥)
العلاقة بين الحضرية وسكنى المدن الكبرى
في الدول عالية الحضرية في العالم الإسلامي



شكل رقم (١٠٥)

جدول رقم (٦٥)
العلاقة بين الحضرية ونسبة سكان المدن الكبرى من جملة سكان الدولة في الشطر الأفريقي من العالم الإسلامي[1]

الدولة	الحضرية (٪)	نسبة سكان المدن الكبرى من جملة سكان الدولة (٪)	ترتيب معامل الحضرية (س)	ترتيب معامل المدن الكبرى (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
الجزائر	٥٢	١٤,٦٠	٢	٦	-٤	١٦
مصر	٤٤	٦,٥٥	٣	١٩	-١٦	٢٥٦
ليبيا	٥٢	١١,٤٩	٢	١١	-٩	٨١
موريتانيا	٢٣	١٧,٧٧	١٣	٤	٩	٨١
سيراليون	٢٥	١٠,٨٠	١١	١٣	-٢	٤
توجو	١٧	٩,١٠	١٧	١٥	٢	٤
النيجر	١٣	٥,٤٩	١٩	٢١	-٢	٤
ساحل العاج	٣٨	٢,٢١	٦	٢٧	-٢١	٤٤١

(١) جدول من حساب الباحث اعتماداً على: The Population Reference Bureau, «Op. Cit.».

تابع جدول رقم (٦٥) العلاقة بين الحضرية ونسبة سكان المدن الكبرى من جملة سكان الدولة في أفريقيا المسلمة

الدولة	الحضرية (٪)	نسبة سكان المدن الكبرى من جملة سكان الدولة (٪)	ترتيب معامل الحضرية (س)	ترتيب معامل المدن الكبرى (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف²
غينيا	١٩	١٢,٦٧	١٥	٩	٦	٣٦
غينيا بيساو	٢٤	١٣,٥٢	١٢	٧	٥	٢٥
مالي	١٧	٨,٢٤	١٧	١٧	٠	٠
الصومال	٣٠	١١,٣٩	١٠	١٢	-٢	٤
أوغندا	٧	٣,٦٣	٢١	٢٥	-٤	١٦
جيبوتي	٧٤	٤٤,٤٤	١	١	٠	٠
موريشيوس	٤٣	١٤,٩٤	٤	٥	-١	١
الكاميرون	٣٥	٧,٠٩	٨	١٨	-١٠	١٠٠
الجابون	٣٦	٢٣,٠٤	٧	٢	٥	٢٥
تشاد	١٨	٥,١١	١٦	٢٣	-٧	٤٩
نيجيريا	٢٠	٥,٢٨	١٤	٢٢	-٨	٦٤
أثيوبيا	١٤	١,٢٦	١٨	٢٨	-١٠	١٠٠

تابع جدول رقم (٦٥) العلاقة بين الحضرية ونسبة سكان المدن الكبرى من جملة سكان الدولة في افريقيا المسلمة

الدولة	نسبة الحضرية (٪)	نسبة سكان المدن الكبرى إلى جملة سكان الدولة (٪)	ترتيب معامل الحضرية (س)	ترتيب معامل المدن الكبرى (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
المغرب	٥٢	١١,٧٦	٢	١٠	٨-	٦٤
السودان	٢٥	٨,٩١	١٠	١٦	٦-	٣٦
تنزانيا	١٣	٣,٤٠	١٩	٢٦	٧-	٤٩
تونس	٥٢	٩,٨٧	٢	١٤	١٢-	١٤٤
بوركينا فاسو	٩	٦,٢٦	٢٠	٢٠	٠	٠
السنغال	٣٣	٣,٨٤	٩	٢٤	١٥-	٢٢٥
بنين	١٤	١٢,٧٧	١٨	٨	١٠	١٠٠
أفريقيا الوسطى	٤١	١٩,٤٥	٥	٣	٢	٤
المجموع						١٩٥٧

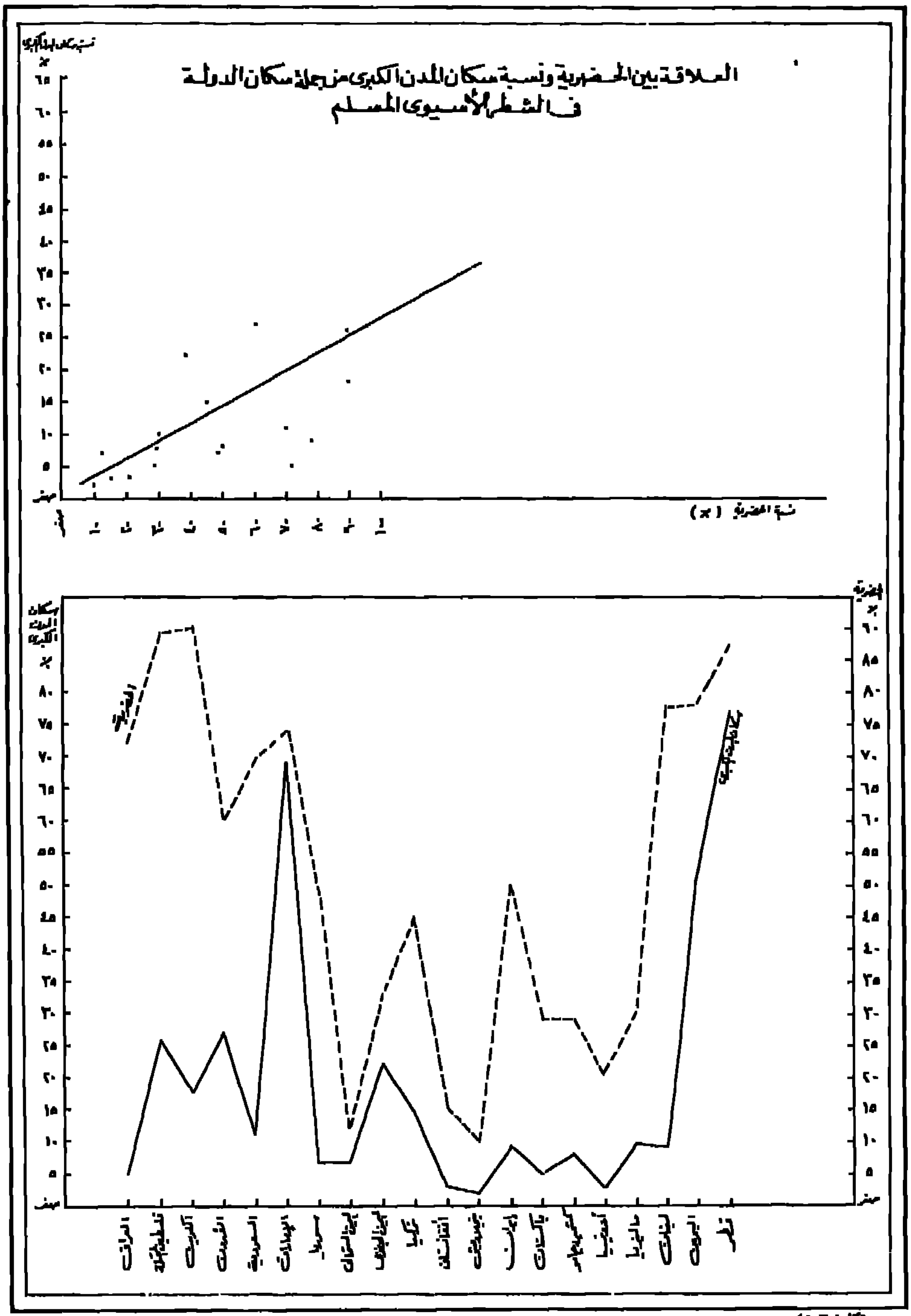
وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب، نجد أن:

$$ر = ١ - \frac{٦ \times مجـ ف^٢}{ن(ن^٢ - ١)} = ١ - \frac{٦ \times ١٩٥٧}{٢٨ \times ٧٨٣} = ١ - \frac{١١٧٤٢}{٢١٩٢٤} = ١ - ٠,٥٤ = ٠,٤٦$$

شكل رقم (١٠٦)

العلاقة بين الحضرية ونسبة سكان المدن الكبرى

من جملة سكان الدولة في الشطر الآسيوي المسلم



العوامل المؤثِّرة في ظهور المدن الكبرى وفي أحجامها:

إن التوزيع السابق للمدن الكبرى في العالم الإسلامي يدعو للبحث عن العوامل التي تؤدِّي إلى ظهور هذه الفئة الحجمية من المدن. ويمكن أن نشير إلى عاملين رئيسيين يؤثِّران على ظهور المدن الكبرى في العالم الإسلامي هما: درجة الحضارة والمدنية العامة في الدولة، ثم حجم السكان فيها.

أولاً ـ درجة الحضارة والمدنية العامة:

وتشبه في تأثيرها على ظهور المدن الكبرى عملية التكثيف، فهي تؤدِّي إلى تبخير سكان الريف وتكثيفهم ـ أي تجميعهم ـ في نويات مدنية، وكما يختلف حجم التكثيف المائي يختلف حجم التكثيف المدني بين مدن صغيرة، وصغرى، ومتوسطة، وكبرى، ومليونية.

وقد تتساوى نسبة المدنية العامة بين دولتين أو أكثر، لكن تأثيرها على الجانب الحجمي للمدن يختلف كلية. فقد تتوزّع في دولة ما على عدد كبير من المدن المتفاوتة الأحجام وبخاصة الفئات الصغرى منها، بينما تتركّز في دولة أخرى في عدد محدود من المدن الكبرى مما يؤدِّي إلى تضاؤل أحجام المدن الأخرى فيها[1]. ويمكن القول بشكل عام أنه كلما ارتفعت نسبة المدنية العامة زادت إمكانيات التجمّع السكاني في عدد محدود من المدن الكبرى لأن كلا العنصرين نتيجة لنفس العوامل الحضارية، والسبب في ذلك أن العوامل التي تنمّي المدنية العامة هي نفسها التي تنمّي الأحجام الكبرى. فالتقدم التكنولوجي ـ في مجال الزراعة على سبيل المثال ـ يؤدِّي إلى زيادة الإنتاجية الزراعية ويسمح بانتقال عدد كبير من السكان إلى الحِرف الأخرى في المدن، وبالتالي تخفيض نسبة سكان القرى ورفع نسبة سكان المدن. كذلك فإن التقدّم التكنولوجي يؤدِّي إلى إنتاج خدمات وسلع أرقىٰ ويعمل على رفع مستوى الدخل والمعيشة مما يزيد من الطلب على حاجات الرفاهية التي لا

---

(١) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٣.

تنتج إلاّ في المدن عامة وفي المدن الكبرى منها بوجه خاص ، مما يتسبب في انخفاض نسبة سكان المدن الصغرى وزيادة نسبة سكان المدن الكبرى ، وهو ما يعبِّر عنه بقانون إنجل عن تطور ميزانية الأسرة بالنسبة للغذاء ، وقانون كولن كلارك عن العلاقة بين الحرف المختلفة والحضرية.

والخلاصة أنه كلما زاد تطور الحضرية ارتفعت نسب المدن عامة ونقصت نسبة القرى كما ترتفع نسبة المدن الكبرى وتنخفض نسبة المدن الصغرى . وهذا يعني أن هناك علاقة طردية وثيقة بين نسبة الحضرية العامة والأحجام الكبرى من المدن(1) .

ويعبِّر الجدولان رقم (٦٧) و(٦٨) عن العلاقة بين نسبة الحضرية في دول العالم الإسلامي وعدد المدن الكبرى فيها . فمن الجدول الأول تبدو العلاقة طردية موجبة قوية أو بدرجة أكبر من المتوسطة بين الظاهرتين في الشطر الأفريقي من العالم الإسلامي ، حيث يصل معامل الارتباط بينهما حوالي ٦٣, ٠ مما يشير إلى أن كل زيادة في نسبة الحضرية تؤدِّي - بشكل عام - إلى زيادة عدد المدن الكبرى في الدول الإفريقية المسلمة . وباختبار معامل الارتباط المذكور يمكن القول بدرجة كبيرة من اليقين أن هذا الارتباط بين الظاهرتين ليس وليد الصدفة أو الحظ(2) .

كذلك تظهر هذه العلاقة الطردية بين نسبة الحضرية وعدد المدن الكبرى في الشطر الآسيوي من العالم الإسلامي ، وإن كان معامل الارتباط بين الظاهرتين يبلغ ١٧, ٠ وهي علاقة طردية موجبة أقلّ ارتباطاً وقوّةً من مثيلتها في الشطر الأفريقي المسلم ، وإن لم يكن من الثابت تماماً أنها لم تحدث بفعل الحظ أو الصدفة كما يؤكِّد ذلك اختبار معامل الارتباط بينهما(3) .

---

(١) السابق، ص ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٢) عبد الإله أبو عيّاش، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢١٧ - ٢٧١ .

وانظر كذلك ناصر عبد الله الصالح ومحمد محمود السرياني، السابق ذكره، ص ص ١٧٨ - ١٨١ .

(٣) السابق، ص ٢١٨ .

جدول رقم (٦٦)

العلاقة بين الحضرية وعدد المدن الكبرى في الشطر الأفريقي المسلم[١]

الدولة	نسبة الحضرية (٪) (أ)	عدد المدن الكبرى (ب)	ترتيب معامل الحضرية (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
موريتانيا	٢٣	١	١٣	٩	٤	١٦
سيراليون	٢٥	١	١١	٩	٢	٤
توجو	١٧	١	١٧	٩	٦	٣٦
النيجر	١٣	١	١٩	٩	١٠	١٠٠
ساحل العاج	٣٨	١	٦	٩	٣-	٩
غينيا	١٩	١	١٥	٩	٦	٣٦
غينيا بيساو	٢٤	١	١٢	٩	٣	٩
مالى	١٧	١	١٧	٩	٨	٦٤

---

(١) الجدول من حساب الباحث اعتماداً على:

أ - Ibid.

ب - الجداول السابقة.

تابع جدول رقم (٦٦) العلاقة بين الحضرية وعدد المدن الكبرى في أفريقيا المسلمة

الدولة	نسبة الحضرية (٪) (أ)	عدد المدن الكبرى (ب)	ترتيب معامل الحضرية (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف^2
الصومال	٣٠	١	١٠	٩	١	١
أوغندا	٧	١	٢١	٩	١٢	١٤٤
جيبوتي	٧٤	١	١	٩	٨-	٦٤
موريشيوس	٤٣	١	٤	٩	٥-	٢٥
الكاميرون	٣٥	١	٨	٩	١-	١
الجابون	٣٦	١	٧	٩	٢-	٤
تشاد	١٨	١	١٦	٩	٧	٤٩
نيجيريا	٢٠	٢٢	١٤	١	١٣	١٦٩
مصر	٤٤	١٤	٣	٢	١	١
أثيوبيا	١٤	١	١٨	٩	٩	٨١
المغرب	٥٢	١٠	٢	٤	٢-	٤
السودان	٢٥	٦	١١	٥	٦	٣٦
تنزانيا	١٣	٤	١٩	٦	١٣	١٦٩

تابع جدول رقم (٦٦) العلاقة بين الحضرية وعدد المدن الكبرى في أفريقيا المسلمة

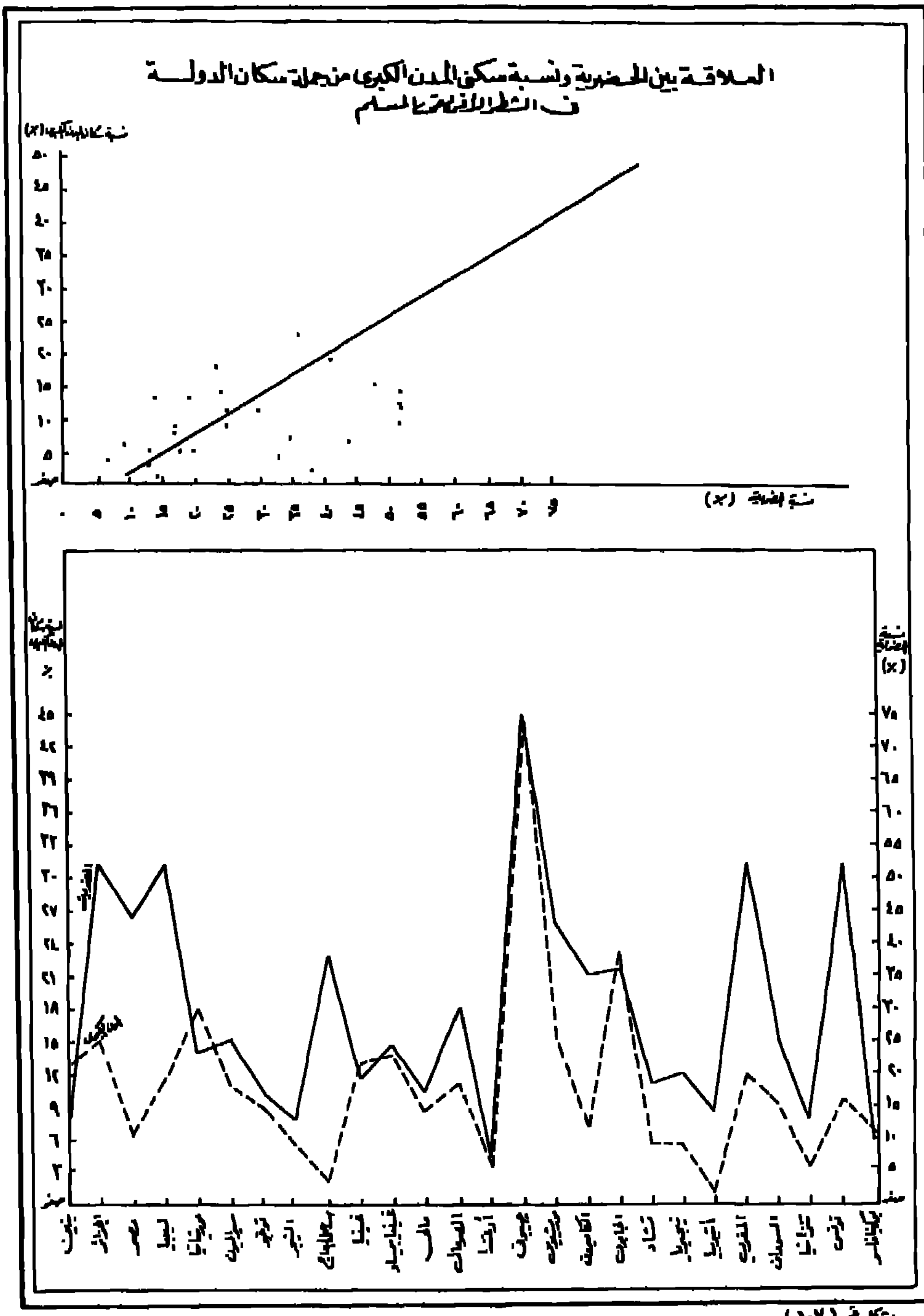
الدولة	نسبة الحضرية (٪) (أ)	عدد المدن الكبرى (ب)	ترتيب معامل الحضرية (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
الجزائر	٥٢	١٣	٢	٣	١-	١
تونس	٥٢	٣	٢	٧	٥	٢٥
بوركينا فاسو	٩	٢	٢٠	٨	١٢	١٤٤
السنغال	٣٣	٢	٩	٨	١	١
بنين	١٤	٢	١٨	٨	١٠	١٠٠
ليبيا	٥٢	٢	٢	٨	٦-	٣٦
أفريقيا الوسطى	٤١	٢	٥	٨	٣-	٩
المجموع						١٣٣٨

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب نجد أن:

$$ر = ١ - \frac{٦ مجـ ف^{٢}}{ن(ن^{٢} - ١)} = ١ - \frac{٦ \times ١٣٣٨}{٢٨ (٢٨^{٢} - ١)} = ١ - \frac{٨٠٢٨}{٢١٩٢٤} = ١ - ٠,٣٧ = ٠,٦٣$$

شكل رقم (١٠٧)

العلاقة بين الحضرية ونسبة سكنى المدن الكبرى من جملة سكان الدولة في الشطر الافريقي المسلم



شكل رقم (١٠٧)

جدول رقم (٦٧)

العلاقة بين الحضرية وعدد المدن الكبرى في الشطر الآسيوي من العالم الإسلامي[١]

الدولة	نسبة الحضرية (٪)	عدد المدن الكبرى	ترتيب معامل الحضرية (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
العراق	٧٢	٣	٦	٨	−٢	٤
فلسطين المحتلّة	٨٩	٦	٢	٦	−٤	١٦
الكويت	٩٠	٢	١	٩	−٨	٦٤
الأردن	٦٠	٢	٨	٩	−١	١
السعودية	٧٠	٥	٧	٧	٠	٠
الإمارات العربية	٧٤	٢	٥	٩	−٤	١٦
سوريا	٤٨	٣	١٠	٨	٢	٤
اليمن الشمالي	١٢	٣	١٧	٨	٩	٨١
اليمن الجنوبي	٣٨	٢	١٢	٩	٣	٩
تركيا	٤٥	٣٠	١١	١	١٠	١٠٠
أفغانستان	١٥	٣	١٦	٨	٨	٦٤

(١) جدول من حساب الباحث اعتماداً على :

Ibid.

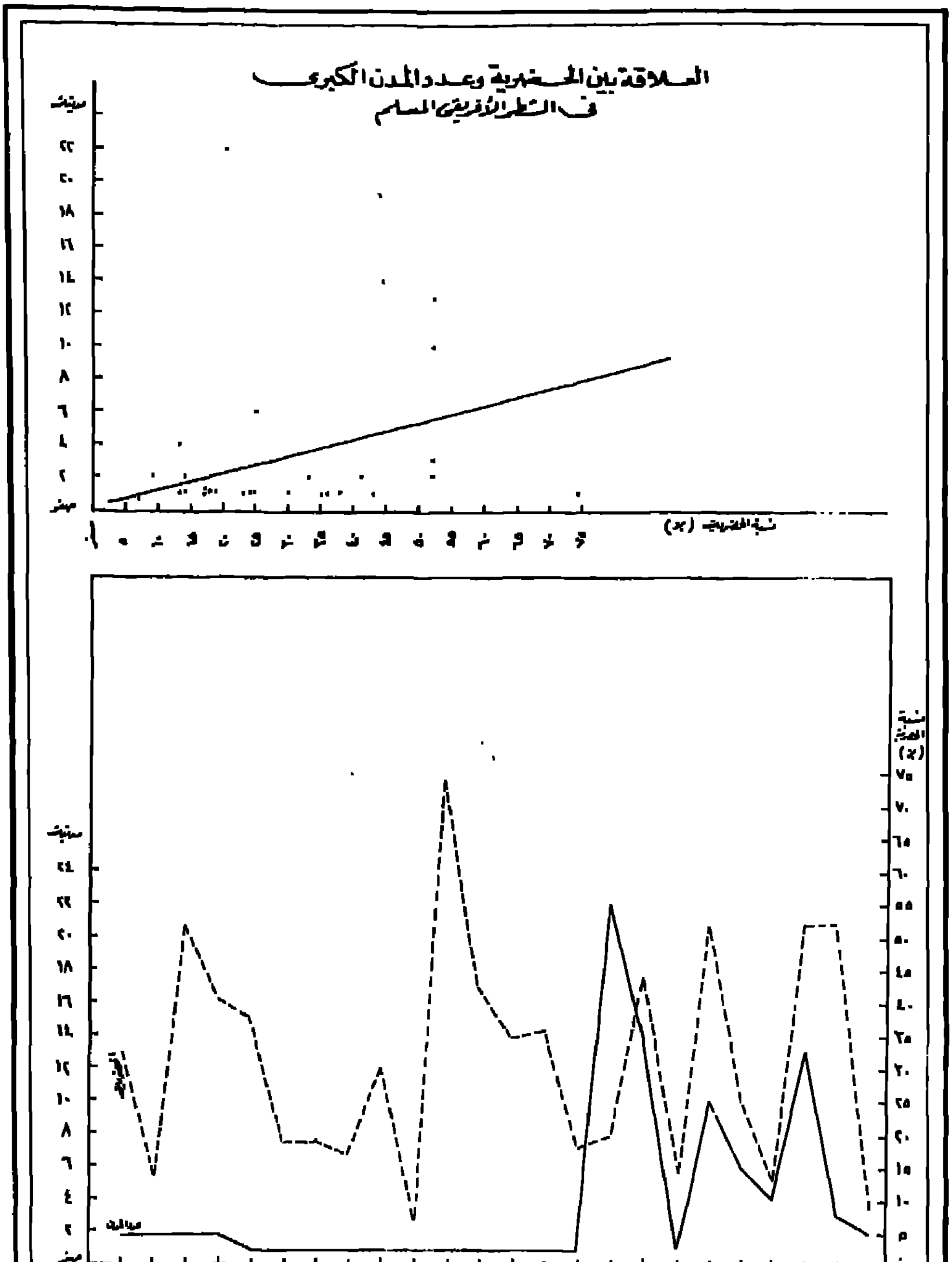
تابع جدول رقم (٦٧) العلاقة بين الحضرية وعدد المدن الكبرى في آسيا المسلمة

الدولة	نسبة الحضرية (٪)	عدد المدن الكبرى	ترتيب معامل الحضرية (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
بنجلاديش	١٠	٨	١٨	٤	١٤	١٩٦
إيران	٥٠	١٢	٩	٢	٧	٤٩
باكستان	٢٩	١١	١٤	٣	١١	١٢١
جامووكشمير	٢٩	٢	١٤	٩	٥	٢٥
أندونيسيا	٢١	١٢	١٥	٢	١٣	١٦٩
ماليزيا	٣٠	٧	١٣	٥	٨	٦٤
لبنان	٧٨	١	٤	١٠	٦-	٣٦
البحرين	٧٨	١	٤	١٠	٦-	٣٦
قطر	٨٧	١	٣	١٠	٧-	٤٩
المجموع						١١٠٤

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب نجد أن:

$$ر = ١ - \frac{٦ مجـ ف^٢}{ن(ن^٢ - ١)} = ١ - \frac{٦×١١٠٤}{٢٠ (٣٩٩)} = ١ - \frac{٦٦٢٤}{٧٩٨٠} = ١ - ٠,٨٣ = ٠,١٧$$

شكل رقم (١٠٨)
العلاقة بين الحضرية وعدد المدن الكبرى
في الشطر الافريقي المسلم



ثانياً ـ حجم الدولة:

وقد يكون تفاوت أحجام الدول نتيجة لعدد كبير من العوامل المتداخلة ، ومع ذلك ففي إطار هذه العوامل ذاتها لا بد من توفّر حجم سكاني معيّن للدولة يسمح بظهور المدن الكبرى ، وإن كانت هناك حالات متناقضة مع هذه القاعدة العامة(١).

ويعبّر الجدولان (٦٩) و(٧٠) عن العلاقة الطردية الموجبة بين حجم الدول الإسلامية في شطري العالم الإسلامي وعدد المدن الكبرى فيهما . ومنهما يتضح أن معامل الارتباط بين هاتين الظاهرتين في الشطر الأفريقي يبلغ ٠,٧٠ مما يشير إلى العلاقة الارتباطية القوية بينهما . كما يبلغ معامل الارتباط بين هاتين الظاهرتين في الشطر الآسيوي ٠,٦٨ مما يشير إلى وجود نفس العلاقة الارتباطية القوية . كما يظهر من اختبار معامل الارتباط أن هذه العلاقة ليست وليدة الصدفة أو الحظ وإنما هي علاقة أكيدة بينهما(٢).

---

(١) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦١ .

(٢) أبو عيّاش، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢١٨ ـ ٢٧١ .

جدول رقم (٦٨)

العلاقة بين حجم الدولة وعدد المدن الكبرى فيها[١] في الشطر الافريقي المسلم

(أكبر الدول حجماً وأكثرها مدناً)

الدولة	عدد السكان في الدولة (نسمة)	عدد المدن الكبرى	ترتيب معامل السكان (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
نيجيريا	٨٩,٠٢٢,٠٠٠	٢٢	١	١	٠	٠
مصر	٤٤,٦٧٣,٠٠٠	١٤	٢	٢	٠	٠
أثيوبيا	٣٣,٦٨٠,٠٠٠	١	٣	٩	٦-	٣٦
المغرب	٢١,٠٠٠,٠٠٠	١٠	٤	٤	٠	٠
السودان	٢٠,٥٦٤,٣٦٤	٦	٥	٥	٠	٠
تنزانيا	٢٠,٣٧٨,٠٠٠	٤	٦	٦	٠	٠

(١) الجدول من حساب الباحث، وعدد السكان من: The Population Reference Bureau, «Op. Cit:».
أما عدد المدن الكبرى فمن الجداول السابقة.

تابع جدول رقم (٦٨) العلاقة بين حجم الدولة وعدد المدن الكبرى فيها في أفريقيا المسلمة (أكبر الدول حجماً وأكثرها مدناً)

الدولة	عدد السكان في الدولة (نسمة)	عدد المدن الكبرى	ترتيب معامل السكان (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
الجزائر	١٩,٥٣٥,٥٦٠	١٣	٧	٣	٤	١٦
تونس	٦,٨٤٠,٢٠٠	٣	٨	٧	١	١
بوركينا فاسو	٦,٣٦٠,٠٠٠	٢	٩	٨	١	١
السنغال	٦,٣١٦,٠٠٠	٢	١٠	٨	٢	٤
بنين	٣,٦١٨,٠٠٠	٢	١١	٨	٣	٩
ليبيا	٣,٣٥٦,٠٠٠	٢	١٢	٨	٤	١٦
أفريقيا الوسطى	٢,٤٤٢,٠٠٠	٢	١٣	٨	٥	٢٥
المجموع						١٠٨

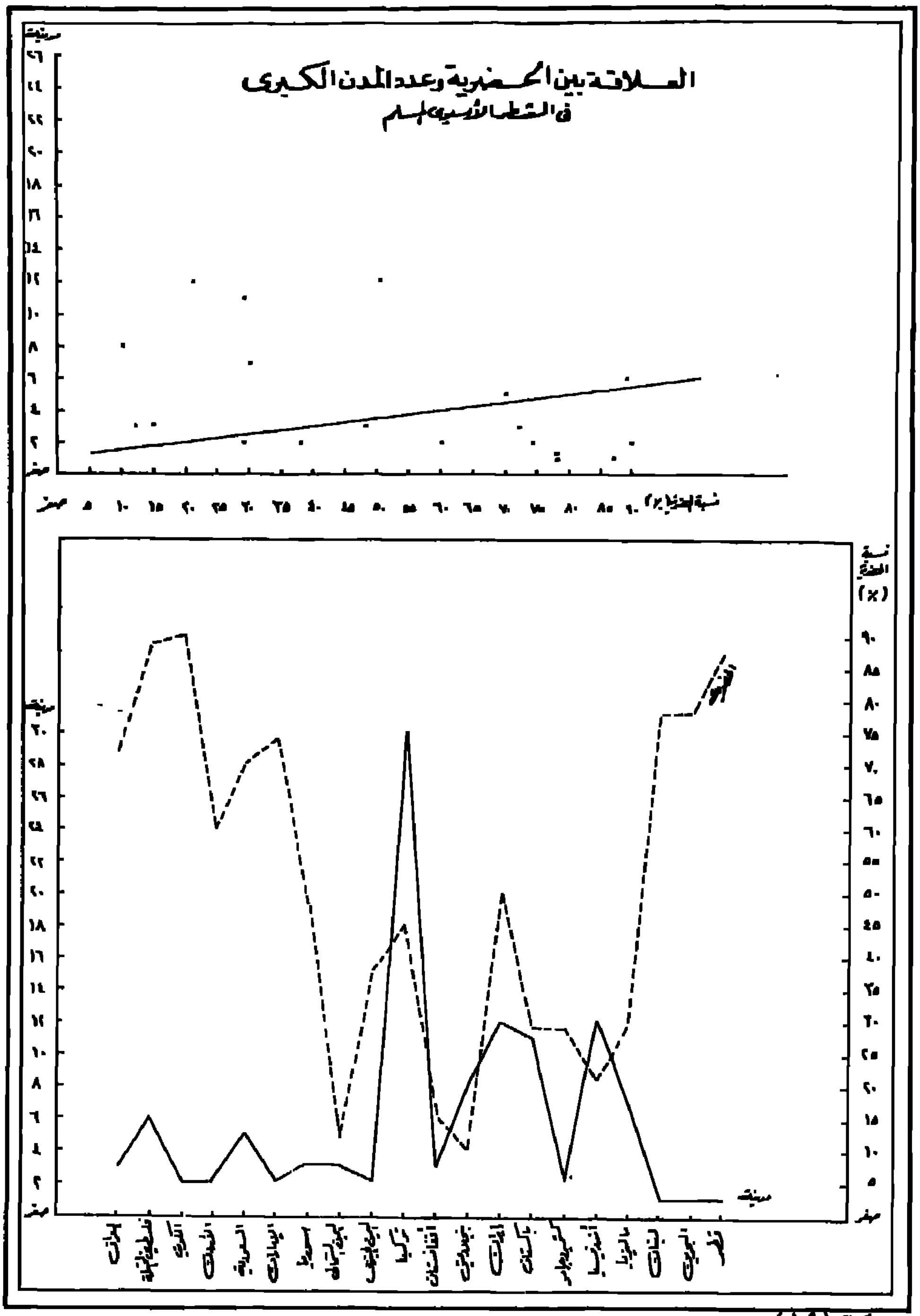
وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب نجد أن:

$$ر = ١ - \frac{٦ \times مجـ ف^{٢}}{ن(ن^{٢} - ١)} = ١ - \frac{١٠٨ \times ٦}{١٣ (١٦٨)} = ١ - \frac{٦٤٨}{٢١٨٤} = ١ - ٠,٣٠ = ٠,٧٠$$

شكل رقم (١٠٩)

العلاقة بين الحضرية وعدد المدن الكبرى

في الشطر الآسيوي المسلم



جدول رقم (٦٩)

العلاقة بين حجم الدولة وعدد المدن الكبرى فيها[١] في الشطر الآسيوي المسلم

(أكبر الدول حجماً وأكثرها مدناً كبرى)

الدولة	عدد السكان (نسمة)	عدد المدن الكبرى	ترتيب معامل السكان (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف٢
العراق	١٤,١١٠,٤٢٥	٣	٧	٨	١-	١
فلسطين المحتلّة	٤,٠٩٧,٠٠٠	٦	١٣	٦	٧	٤٩
الكويت	١,٦٧٢,٠٠٠	٢	١٦	٩	٧	٤٩
الأردن	٣,٢٤٧,٠٠٠	٢	١٤	٩	٥	٢٥
السعودية	١٠,٤٢١,٠٠٠	٥	٩	٧	٢	٤
الإمارات العربية	١,١٧٥,٠٠٠	٢	١٧	٩	٦	٣٦
سوريا	٩,٦٦٠,٠٠٠	٣	١٠	٨	٢	٤
اليمن الشمالي	٧,١٦١,٨٥١	٣	١١	٨	٣	٩
اليمن الجنوبي	٢,١٥٨,٠٠٠	٢	١٥	٩	٦	٣٦

(١) الجدول من حساب الباحث اعتماداً على مصادر الجدول السابق.

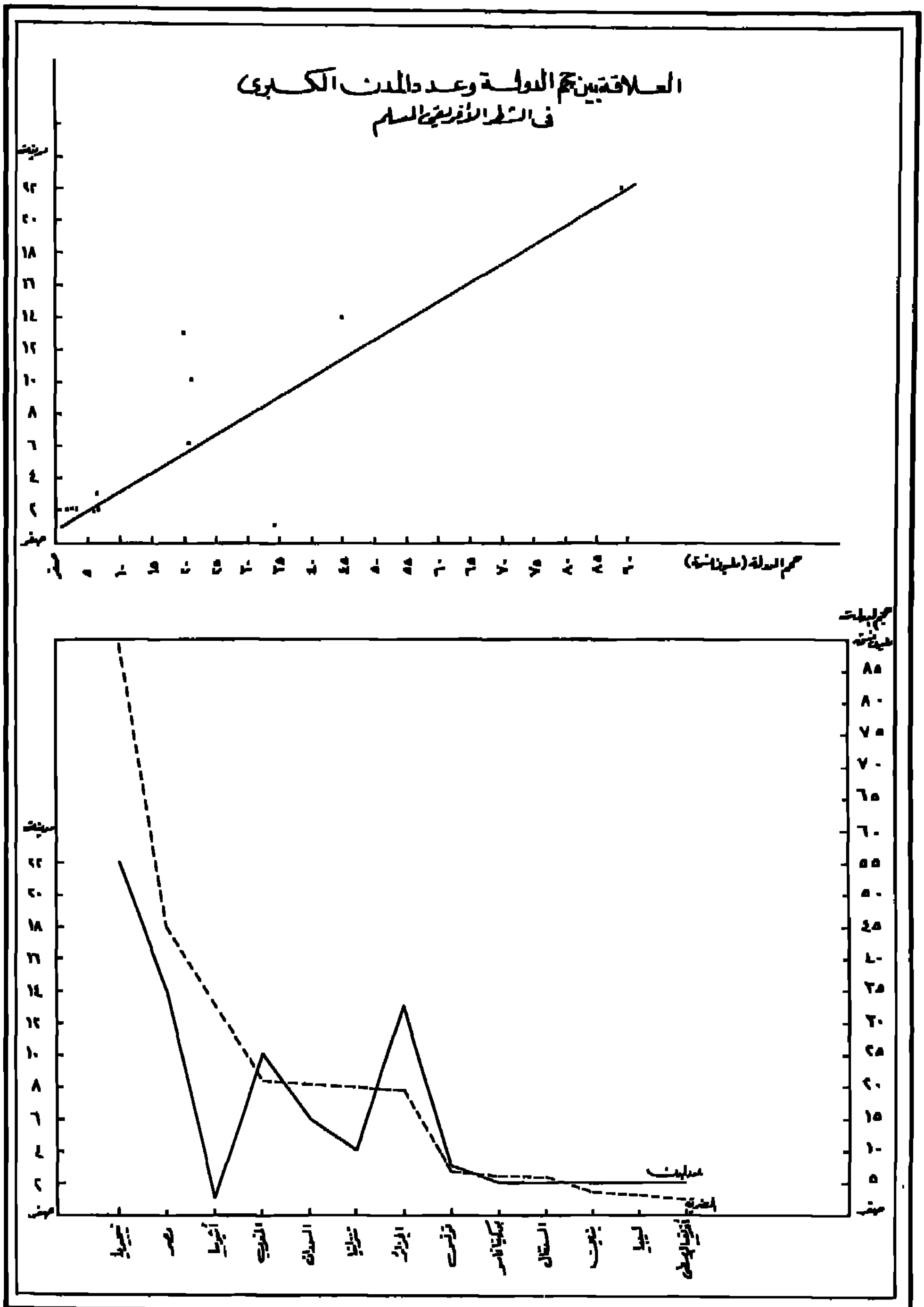
تابع جدول رقم (٦٩) العلاقة بين حجم الدولة وعدد المدن الكبرى في آسيا المسلمة (اكبر الدول حجماً واكثرها مدناً كبرى).

الدولة	عدد السكان (نسمة)	عدد المدن الكبرى	ترتيب معامل السكان (س)	ترتيب معامل المدن (ص)	الفرق بين س، ص (ف)	ف^{2}
تركيا	٤٤,٧٣٦,٩٥٧	٣٠	٤	١	٣	٩
أفغانستان	١٦,٣٤٧,٧٨٦	٣	٦	٨	٢-	٤
بنجلاديش	٩٧,٩٨٦,٠٠٠	٨	٢	٤	٢-	٤
إيران	٤٠,٧٧٠,٠٠٠	١٢	٥	٢	٣	٩
باكستان	٨٣,٧٨٢,٠٧٥	١١	٣	٣	٠	٠
جامووكشمير	٦,٩٩٦,٣٣٧	٢	١٢	٩	٣	٩
أندونيسيا	١٥٧,٤٩٥,٠٠٠	١٢	١	٢	١-	١
ماليزيا	١٣,٤٣٥,٥٨٨	٧	٨	٥	٣	٩
المجموع						٢٥٨

وبتطبيق صيغة ارتباط الرتب نجد أن:

$$ر = ١ - \frac{٦ \times مجـ ف^{٢}}{ن(ن^{٢} - ١)} = ١ - \frac{٦ \times ٢٥٨}{١٧ \times ٢٨٨} = ١ - \frac{١٥٤٨}{٤٨٩٦} = ١ - ٠,٣٢ = ٠,٦٨$$

شكل رقم (١١٠)
العلاقة بين حجم الدولة وعدد المدن الكبرى في الشطر الأفريقي المسلم



شكل رقم (١١٠)

الفصل الخامس

المدن الإسلامية وقوانين المدن

مدن العالم الإسلامي وقانون المدينة الأولى

ما هي المدينة الأولى؟:

يعتبر جيفرسون(1) أول من قال بقانون المدينة الأولى . وقد استخلصه من دراسته لأكثر عواصم العالم ومدنه الكبرى . ويتلخّص هذا القانون في أنه خلال إطار مساحي واحد تتفوّق مدينة واحدة على المدن الأخرى تفوّقاً واضحاً لا يتفق والتسلسل التدريجي بحيث تكون العلاقة بينها وبين المدينتين التاليتين هي ١٠٠: ٣٠: ٢٠.

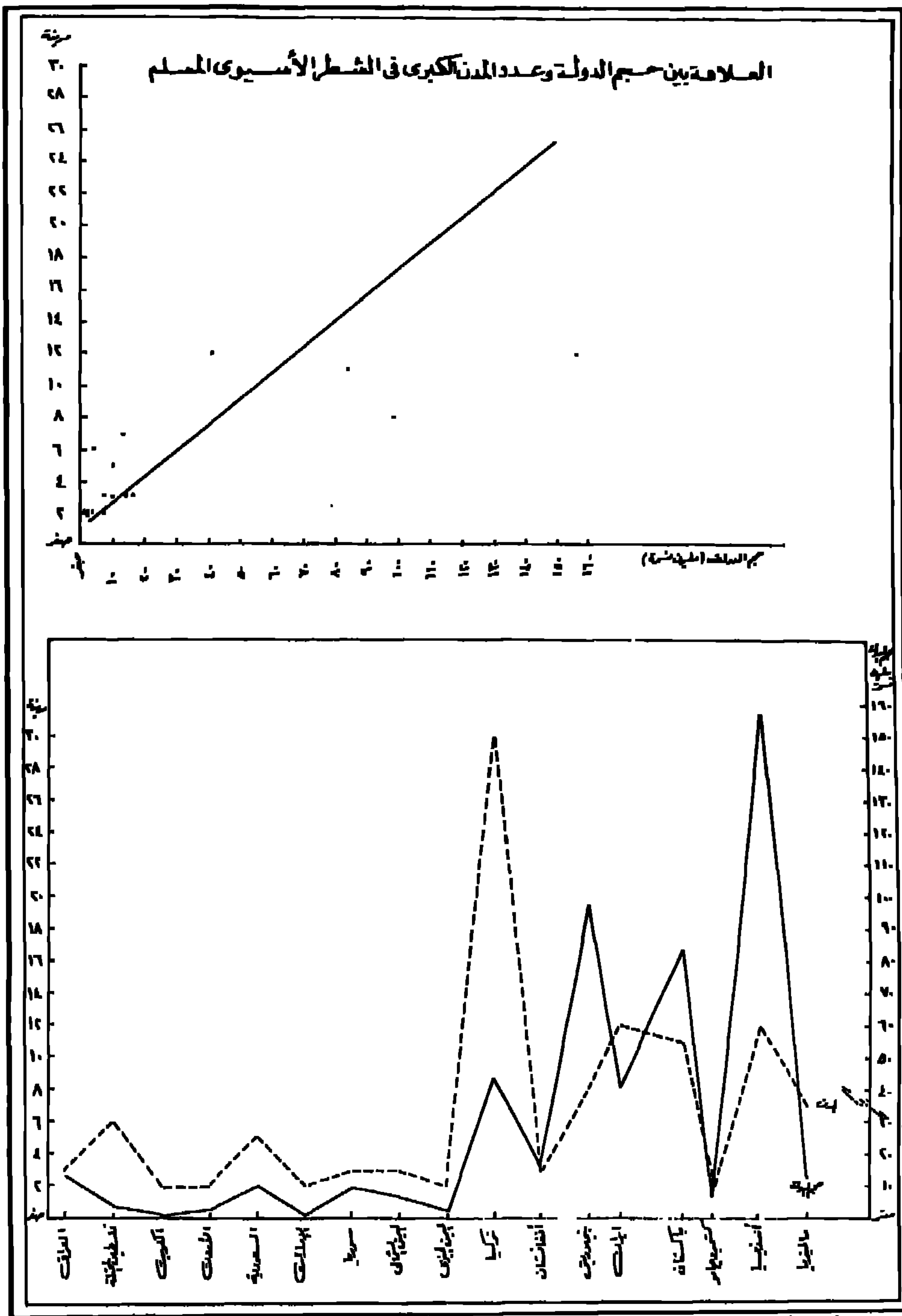
وقد برر جيفرسون ضخامة حجم المدينة الأولى في الدولة بأن الفرص المتاحة لها في التنمية وعوامل الجذب المتعددة التي توجد فيها أكبر منها في المدن الأخرى، إلى جانب الهجرة الوافدة، وغنى الإقليم الذي توجد فيه، وميزات موقعها الجغرافي وعلاقاتها المكانية المتميّزة . ولهذا كثيراً ما تكون المدينة الأولى هي العاصمة الوطنية للدولة ، كما أنها تعبّر أكثر من غيرها من المدن الأخرى عن الكيان الوطني وتساهم بدرجة أكبر في توحيد الأمة ، وإن كانت العواصم الاتحادية والمستحدثة لا تتفق مع هذه القاعدة العامة.

وتزداد أولوية المدينة الأولى ويتضخم حجمها كلّما كانت الأمة قديمة في وحدتها ومن ثم شديدة النضج السياسي ، كما تزداد أولويتها في الدول التي

---

(1) Jefferson, M., «The Law of the Primate City», Geographical Review, Vol., 21. 1931, PP. 226 - 232.

شكل رقم (١١١)
العلاقة بين حجم الدولة وعدد المدن الكبرى في الشطر الآسيوي المسلم



شكل رقم (١١١)

تنخفض فيها نسبة المدنية العامة مما ينعكس في العلاقة بين حجمها وأحجام المدينتين التاليتين لها لتصبح ١٠٠ : ٣٠ : ١٠٪ . وعلى العكس تتناقص أولوية المدينة الأولى في الدول حديثة النشأة، وتلك التي تتميّز بارتفاع نسبة المدنية فيها . ولذا فإن نسبة الأولوية المختلفة تكون تعبيراً خاصاً عن شخصية الإقليم الجغرافية في معظم الأحيان[1].

إلى أي مدى ينطبق قانون المدينة الأولى في العالم الإسلامي؟

إذا ما حاولنا تطبيق قانون المدينة الأولى على مدن العالم الإسلامي ودوله المختلفة أمكننا استخلاص الملاحظات الآتية :

١ ـ لا ينطبق قانون المدينة الأولى ـ بصفة عامة ـ على دول العالم الإسلامي من حيث العلاقة بين أحجام المدن الثلاث الأولى فيها . فمن دراسة الجدولين رقم (٧١) و (٧٢) يتضح أن النسب بين المدن الثلاث الأولى في الدول الإسلامية غير منسجمة مع تلك التي حدّدها القانون باستثناء أربع دول هي أندونيسيا التي تكون العلاقة بين المدن الثلاث الأولى فيها جاكارتا وسورابايا وميدان ١٠٠ : ٣٠ : ٢٥,٨٪ . وماليزيا التي تكون العلاقة بين مدنها الأولى الثلاث: كوالالمبور وأبوة وجورج تاون هي: ١٠٠ : ٣٢,٦ : ٢٦,٧٢٪ . ثم الجزائر وتتدرّج فيها العلاقة بين مدنها الثلاث الأولى الجزائر ووهران وقسنطينة ١٠٠ : ٣٨,٥٤ : ٢٦,٠٦٪ ، والأردن التي تتمثّل فيها العلاقة بين مدنها الثلاث الأولى عمّان والزرقاء وإربد على أساس: ١٠٠ : ٣٤,٣٤ : ١٧,٦٣٪.

٢ ـ وعلى عكس ذلك فإن دول العالم الإسلامي تتفق ـ إلى حدٍّ كبير ـ مع ما قال به قانون المدينة الأولى من أن المدينة الأولى تكون عادة العاصمة الوطنية للدولة . . فحوالي أربعة أخماس ونصف خُمس دول العالم الإسلامي (٨٥٪) تشغل المدينة الأولى فيها مرتبة العاصمة الوطنية . وليس هناك سوى

---

(١) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٦٨ ـ ٢٧٠ .

جدول رقم (٧٠)

عدد سكان المدن الثلاث الأولى في دول العالم الإسلامي

الدولة	المدينة الأولى		المدينة الثانية		المدينة الثالثة	
	الاسم	عدد السكان (نسمة)	الاسم	عدد السكان (نسمة)	الاسم	عدد السكان (نسمة)
الجزائر	الجزائر	١,٧٢١,٦٠٧	وهران	٦٦٣,٥٠٤	قسطينة	٤٤٨,٥٧٨
مصر	القاهرة	٥,٠٧٤,٠١٦	الإسكندرية	٢,٣١٧,٧٠٥	الجيزة	١,٢٤٦,٧١٣
ليبيا	طرابلس	٥٥١,٤٧٧	بني غازي	٢٨٢,١٩٢	مصراتة	١٠٣,٣٠٢
المغرب	الدار البيضاء	١,٥٠٦,٣٧٣	الرباط	٣٦٧,٦٢٠	مراكش	٣٣٢,٧٤١
السودان	أم درمان	٥٢٦,٢٨٧	الخرطوم	٤٧٦,٢١٨	الخرطوم بحري	٣٤١,١٤٦
تونس	تونس	٥٩٦,٦٥٤	صفاقس	٢٣١,٩١١	القيروان	٩٨,٦٥٥
بنين	كوتونو	٢٥٣,٩٠٠	بورتونوفو	١٣٢,٠٠٠	ناتيتنجو	٥٠,٨٠٠
جامبيا	سيراكوندا	٤٣,٣٨٢	باتجول	٣٩,٤٧٦	جونجور	٤,٦٧٧
غينيا	كوناكري	٥٢٥,٦٧١	كانكان	٨٥,٣١٠	كنديا	٧٩,٨٦١
غينيا بيساو	بيساو	١٠٩,٢١٤	بافاتا	١٣,٤٢٩	جامو	٧,٨٠٣
ساحل العاج	أبيدجان	٩٥١,٢١٦	بواكة	١٧٥,٢٦٤	دالوا	٦٠,٨٣٧

(١) الجدول من تجميع الباحث من مصادر شتّى.

تابع جدول رقم (٧٠) عدد سكان المدن الثلاث الأولى

الدولة	المدينة الأولى		المدينة الثانية		المدينة الثالثة	
	الاسم	عدد السكان (نسمة)	الاسم	عدد السكان (نسمة)	الاسم	عدد السكان (نسمة)
مالي	باماكو	٤٠٤,٠٠٠	سيجو	٦٥,٠٠٠	موبتي	٥٤,٠٠٠
موريتانيا	نواكشوط	١٣٤,٩٨٦	نواذيبو(١)	٢١,٩٦١	كايدي	٢٠,٨٤٨
النيجر	نيامي	٣٦٠,٠٠٠	زيندر	٧٥,٠٠٠	مارادي	٤٥,٨٥٢
نيجيريا	لاجوس	١,٠٦٠,٨٤٨	أيادن	٨٤٧,٠٠٠	أجبوموشو	٤٣٢,٠٠٠
السنغال	دكار	٨٥٠,٠٠٠	ثيس	١٢٠,٠٠٠	كوالاك	١١٠,٠٠٠
سيراليون	فريتاون	٢٧٤,٠٠٠	كيودو	٨٠,٠٠٠	بو	٢٦,٠٠٠
توجو	لومي	٢٥٠,٠٠٠	سوكودة	٣٣,٥٠٠	باليما	٢٥,٥٠٠
بوركينا فاسو	أوجادوجو	٢٥٠,٠٠٠	بوبوديولاسو	١٥٠,٠٠٠	دوادرجو	٤٥,٠٠٠
جزر القمر	موروني	١٦,٠٠٠	موتسامودو	١٠,٠٠٠	فومبوني	٤,٥٠٠
جيبوتي	جيبوتي(٢)	٢٠٠,٠٠٠	تادجورة(٣)		أوبوك(٣)	
أثيوبيا	أديس أبابا(٢)	١,٢٧٧,١٥٩	أسمرة	٤٢٤,٥٨٢	ديردرا	٨٢,٠٢٤

(١) كان اسمها بورت إيتين سابقاً.
(٢) كان اسمها روزهل سابقاً.
(٣) غير مبينً.

تابع جدول رقم (٧٠)

عدد سكان المدن الثلاث الأولى

الدولة	المدينة الأولى: الإسم	المدينة الأولى: عدد السكان (نسمة)	المدينة الثانية: الإسم	المدينة الثانية: عدد السكان (نسمة)	المدينة الثالثة: الإسم	المدينة الثالثة: عدد السكان (نسمة)
موريشيوس	بورت لويس	١٤٨,٠٤٠	بواباسين	٨٧,٥٢٠	كوريب	٥٧,٦١٣
الصومال	مقديشيو	٣٥٠,٠٠٠	هارجيسا	٦٠,٠٠٠	كيسامو	٦٠,٠٠٠
تنزانيا	دار السلام	٨٧٠,٠٢٠	مواندا	١٧٠,٨٢٣	دودوما	١٥٨,٥٧٧
أوغندا	كامبالا	٤٥٨,٤٢٣	جنجا	٤٥,٠٦٠	ماساكا	٢٩,١٢٣
الكاميرون	دوالا	٨٥٠,٠٠٠	ياوندي	٦٥٠,٠٠٠	كنجاميا	٧١,٢٩٨
أفريقيا الوسطى	بانغي	٣٥٠,٠٠٠	بربراتي	١٠٠,٠٠٠	بوار	٥٥,٠٠٠
تشاد	أنجامينا	٣٠٣,٠٠٠	موندو	٦٦,٠٠٠	سرح[1]	٦٥,٠٠٠
الجابون	ليبرفيل	٢٥١,٤٠٠	بورت جنتل	٧٧,٦١١	لامبارينة	٢٢,٦٨٢
البحرين	المنامة	١٢١,٩٨٦	المحرق	٦١,٨٥٣	حيد	٧,١١١
العراق	بغداد	٣,٢٣٦,٠٠٠	البصرة	١,٥٤٠,٠٠٠	الموصل	١,٢٢٠,٠٠٠
فلسطين المحتلّة	القدس	٤٢٨,٦٦٨	يافا/ تل أبيب	٣٢٥,٧٠٠	حيفا	٢٢٦,١٠٠
الأردن	عمّان	٧٤٤,٠٠٠	الزرقاء	٢٥٥,٥٠٠	إربد	١٣١,٢٠٠
الكويت	حولي	١٥٢,٤٠٢	السالمية	١٤٥,٩٩١	الكويت	٦٠,٥٢٥
لبنان	بيروت	٨٠٠,٠٠٠	طرابلس	١٧٥,٠٠٠	زحلة	٤٦,٨٠٠

(١) كان اسمها السابق فورت اسمبولت وتغيّر إلى الاسم الحالي في يوليو ١٩٧٢م.

تابع جدول رقم (٧٠) عدد سكان المدن الثلاث الأولى

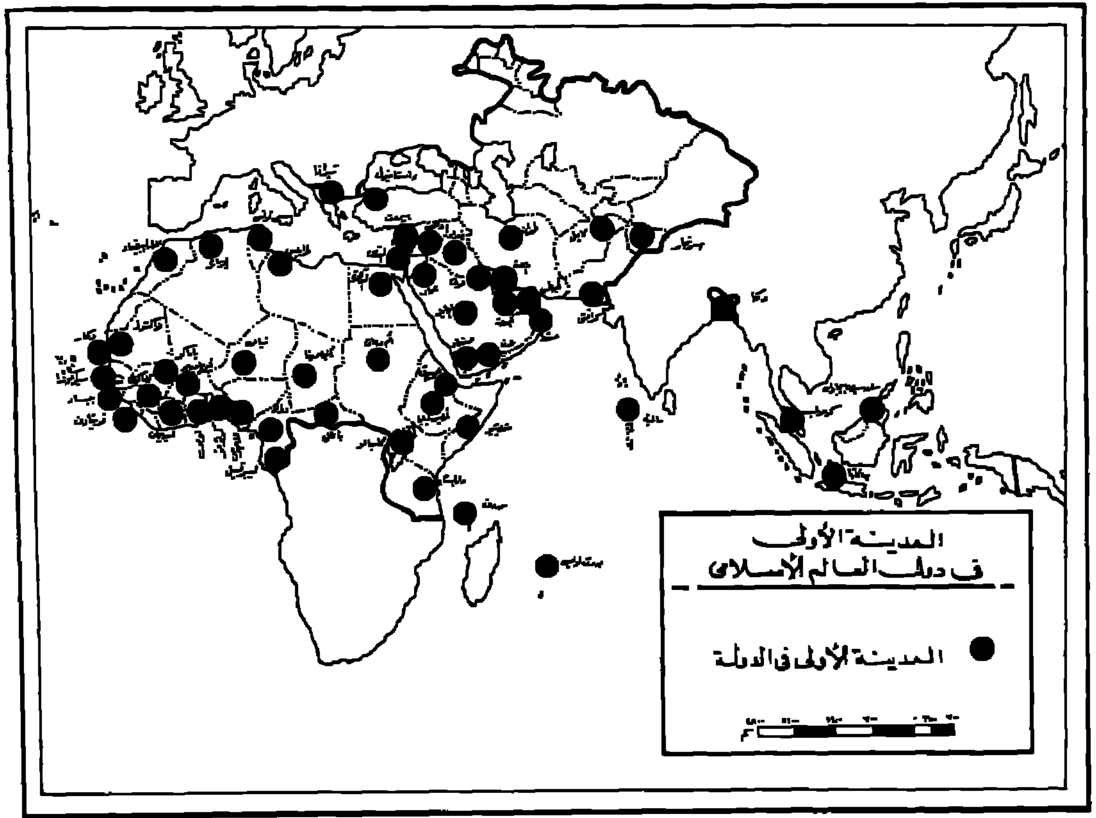
الدولة	المدينة الأولى: الاسم	المدينة الأولى: عدد السكان (نسمة)	المدينة الثانية: الاسم	المدينة الثانية: عدد السكان (نسمة)	المدينة الثالثة: الاسم	المدينة الثالثة: عدد السكان (نسمة)
عُمان	مسقط	٥٠,٠٠٠	مطرح	٢٥,٠٠٠	صحار	١٠,٠٠٠
قطر	الدوحة	١٩٠,٠٠٠	دخان(*)		أم سعيد(*)	
السعودية	الرياض	١,٥٠٠,٠٠٠	جدّة	١,٣٠٠,٠٠٠	الدمّام	٥٠٠,٠٠٠
سوريا	دمشق	١,٠٣٦,٩٢٠	حلب	٩٠٥,٩٤٤	حمص	٤١٤,٤٠١
تركيا	أستانبول	٢,٧٧٢,٧٠٨	أنقرة	١,٨٧٧,٧٥٥	إزمير	٧٥٧,٨٥٤
الإمارات	أبوظبي	٥٢٠,٠٠٠	دبي	٢٩٦,٠٠٠	الشارقة	١٨٤,٠٠٠
اليمن الشمالي	صنعاء	٢٧٧,٨١٨	الحديدة	١٢٦,٣٨٦	تعز	١١٩,٥٧٤
اليمن الجنوبي	عدن	٢٦٤,٣٢٦	المكلا	١٠٠,٠٠٠		
أفغانستان	كابل	١,٠٣٦,٤٠٧	قندهار	١٩١,٣٤٥	هيرات	١٥٠,٤٩٧
جاموكشمير	سرتجار					

(*) غير مبيَّن.

تابع جدول رقم (٧٠) عدد سكان المدن الثلاث الأولى

الدولة	المدينة الأولى		المدينة الثانية		المدينة الثالثة	
	الاسم	عدد السكان (نسمة)	الاسم	عدد السكان (نسمة)	الاسم	عدد السكان (نسمة)
بنجلاديش	دكا	٣,٤٣٠,٣١٢	شيتاجونج	١,٣٩١,٨٧٧	خولنا	٦٤٦,٣٥٩
إيران	طهران	٤,٥٣٠,٢٢٣	أصفهان	٦٦١,٥١٠	تبريز	٥٩٧,٩٧٦
المالديف	مالية	٣٦,٥٩٣				
باكستان	كراتشي	٥,١٠٣,٠٠٠	لاهور	٢,٩٢٢,٠٠٠	فيصل أباد	١,٠٩٢,٠٠٠
بروني	بندرسيري بيجاوان	٥٧,٥٥٨	بلايت	٤٨,٥٩٠	توتونج	٢١,٦٤٠
أندونيسيا	جاركارتا	٧,٦٣٦,٠٠٠	سورابايا	٢,٢٨٩,٠٠٠	ميدان	١,٩٦٦,٠٠٠
ماليزيا	كوالالمبور	٩٣٧,٨٧٥	أبوة	٣٠٠,٧٢٧	جورج تاون	٢٥٠,٥٧٨
ألبانيا	تيرانا	١٩٨,٠٠٠	شكودرة (سكوتاري)	٦٢,٥٠٠	دورسي (دوراسو)	٦١,٠٠٠

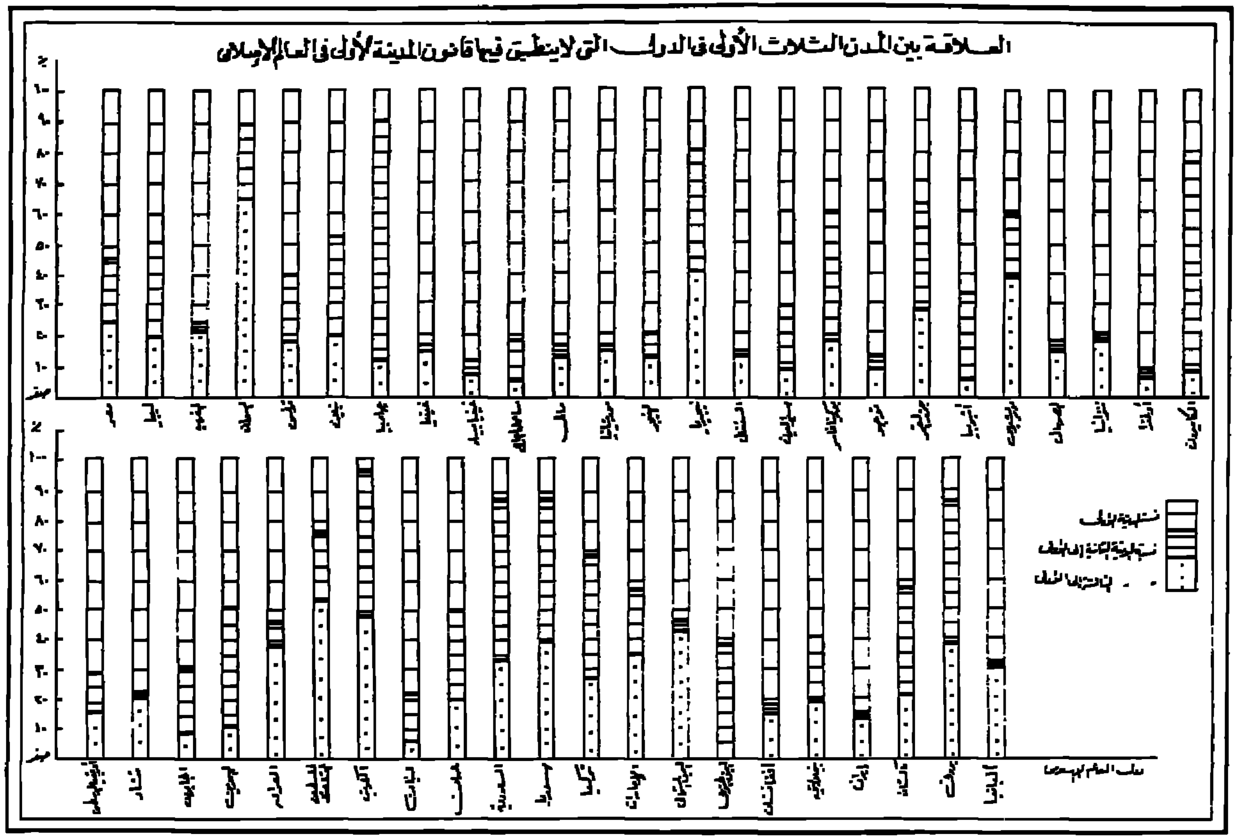
شكل رقم (١١٢)
المدينة الأولى في دول العالم الإسلامي



شكل رقم (١١٢)

شكل رقم (١١٣)

العلاقة بين المدن الثلاث الأولى في الدول التي لا ينطبق فيها قانون المدينة الأولى في العالم الإسلامي



سبع دول فقط تشذّ عن هذه القاعدة هي السودان ـ بنين ـ جامبيا ـ الكاميرون ـ الكويت ـ تركيا ـ باكستان.

ففي السودان وجامبيا والكاميرون وبنيـن وتركيا تأتي العاصمة الوطنية في المرتبة الثانية بين المدن الرئيسية الثلاث وإن اقتربت في الحجم من المدينة الأولى بدرجة كبيرة. فالخرطوم العاصمة تأتي بعد أم درمان في السودان وتشكل حوالي ٩٠,٤٩٪ من حجمها، وبورتونوفو عاصمة بنيـن تأتي بعد كوتونو المدينة الأولى وتشكّل أكثر قليلاً من نصف حجمها أو حوالي ٥١,٩٩٪، كما تأتي بانجول عاصمة جامبيا بعد سيراكوندا المدينة الأولى وتشكّل ما يقرب من ٩١٪ من حجمها. كذلك تأتي ياوندي العاصمة الكاميرونية بعد دوالا المدينة الأولى وتشكّل أكثر من ثلاثة أرباع عدد سكانها أو حوالي ٧٦,٤٧٪. وتسبق استانبول المدينة الأولى في تركيا العاصمة أنقرة التي لا تتعدّى في حجمها حوالي ٦٧,٧٢٪ من حجم استانبول.

أما في الكويت فتأتي العاصمة الوطنية في المرتبة الثالثة بين المدن الثلاث الأولى فيها. ففي الكويت تأتي مدينة الكويت العاصمة بين مدينتي حولي والسالمية ولا يزيد حجمهـا عن خُمس حجم المدينـة الأولى (أو حوالي ٣٩,٧١٪).

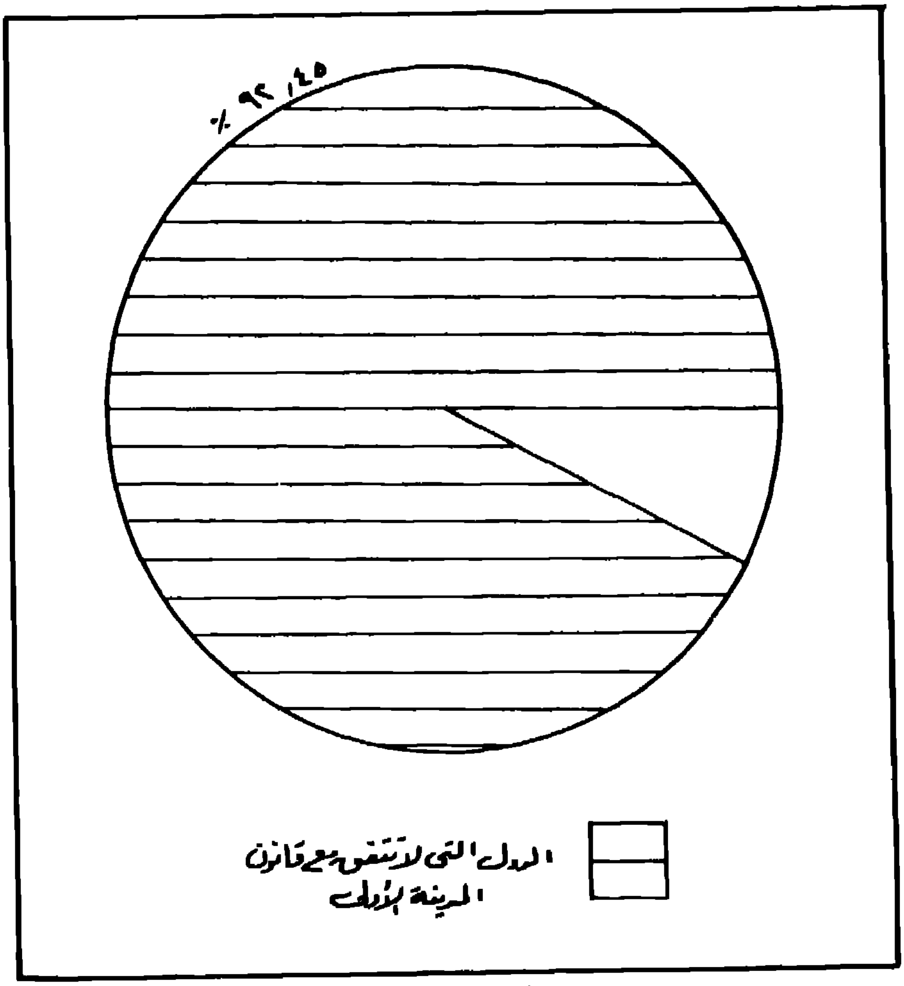
أما في باكستان فتتقزّم العاصمة إسلام أباد وتسبقها في الحجم السكاني إحدى عشرة مدينة أخرى، ولا يزيد حجمها عن حوالي ٣,٩٤٪ من حجم كراتشي المدينة الأولى في البلاد.

والملاحظ أن ثلاثاً من العواصم السبع المُشار إليها تُعتبر عواصم مستحدثة وجديدة، بمعنى أنها قد اختيرت عواصم لدولها في وقت حديث بدلاً من العواصم القديمة لها، مثل أنقرة، أو أنها قد بُنيت خصّيصاً لتكون عاصمة لدولتها بدلاً من العاصمة القديمة، كما هو الحال في إسلام أباد. وهذا يتفق مع ما يقول به قانون المدينة الأولى.

شكل رقم (١١٤)

نسبة الدول المسلمة

التي لا تتفق مع قانون المدينة الأولى في العالم الإسلامي



كذلك يُلاحظ أن اثنتين من هذه العواصم السبع عبارة عن عواصم مركّبة تشكّل مع غيرها من المدن المجاورة المنطقة العاصمية لدولها ، ومثالها الخرطوم التي تشكّل مع أم درمان والخرطوم بحري العاصمة المثلثة في السودان ، والكويت التي تشكّل مع حولي والسالمية المنطقة العاصمية وبؤرة التركّز السكاني في الكويت.

أما العواصم الثلاث الأخرى فهي لدول حديثة النشأة من حيث استقلالها السياسي بينما بقيت لمدة طويلة خاضعة للاستعمار الأجنبي ، وهي بورتونوفو عاصمة بنين وبانجول عاصمة جامبيا (باثورست سابقاً) وياوندي عاصمة الكاميرون . ويتفق ذلك مرّة أخرى مع ما يقول به قانون المدينة الأولى.

٣ ـ يزداد تفوّق المدينة الأولى في الدول الإسلامية التي تتّصف بالبدائية المدنية والتي تنخفض فيها نسبة الحضرية ، وهو ما يتمشّى مع ما يقول به قانون المدينة الأولى . وبمقارنة الجدول رقم (٤) الخاص بنسبة الحضرية في دول العالم الإسلامي بالجدول رقم (٧٢) الخاص بالعلاقة بين أحجام المدن الثلاث الأولى في هذه الدول يمكن أن نتبيّن علاقة طردية موجبة وثيقة بين شدّة أولوية المدينة الأولى وبين شدّة انخفاض نسبة الحضرية . وتبدو هذه العلاقة في الشطر الأفريقي المسلم أشدّ وضوحاً منها في الشطر الآسيوي المسلم . وتعتبر أوغندا أبرز مثال على ذلك ، ففيها يزداد تركّز السكان في العاصمة كمبالا وتنخفض نسبة السكان في المدينتين الثانية والثالثة إلى كسر ضئيل من المدينة الأولى يبلغ حوالي ٩,٨٣٪ و ٦,٣٥٪ على التوالي . كذلك تبدو نفس الظاهرة في إحدى عشرة دولة أخرى أي في نحو خُمس إجمالي دول العالم الإسلامي ، وهي : غينيا ـ غينيا بيساو ـ ساحل العاج ـ مالي ـ موريتانيا ـ النيجر ـ السنغال ـ توجو ـ الصومال ـ تنزانيا ـ أفغانستان ـ . وفيها يتراوح حجم المدينة الأولى بين ٥ إلى ٨ أضعاف حجم المدينة الثانية ، وبين ٧ ـ ١٧ ضعفاً من حجم المدينة الثالثة.

٤ ـ وعلى خلاف الظاهرة السابقة يقلّ تفوّق المدينة الأولى في عدد من

جدول رقم (٧١)
العلاقة النسبية بين أحجام المدن الثلاث الأولى[١]
في دول العالم الإسلامي

الدولة	المدينة الأولى		المدينة الثانية		المدينة الثالثة	
	الاسم	الحجم٪ إلى نفسها	الاسم	الحجم٪ من المدينة الأولى	الاسم	الحجم٪ من المدينة الأولى
الجزائر	الجزائر	١٠٠	وهران	٣٨,٥٤	قسنطينة	٢٦,٠٦
مصر	القاهرة	١٠٠	الإسكندرية	٤٥,٦٨	الجيزة	٢٤,٥٧
ليبيا	طرابلس	١٠٠	بني غازي	٥١,١٧	مصراتة	١٨,٧٣
المغرب	الدار البيضاء	١٠٠	الرباط	٢٤,٤٠	مراكش	٢٢,٠٩
السودان	أم درمان	١٠٠	الخرطوم	٩٠,٤٩	الخرطوم بحري	٦٤,٩٣
تونس	تونس	١٠٠	صفاقس	٣٨,٨٧	القيروان	١٦,٥٣
بنين	كوتونو	١٠٠	بورتونوفو	٥١,٩٩	تانبتجو	٢٠,٠١

(١) الجدول من حساب الباحث بناء على الجدول السابق.

تابع جدول رقم (٧١) العلاقة النسبية بين أحجام المدن الثلاث الأولى.

الدولة	المدينة الأولى		المدينة الثانية		المدينة الثالثة	
	الاسم	٪ من ذاتها	الاسم	٪ من المدينة الأولى	الاسم	٪ من المدينة الأولى
جامبيا	سيراكوندا	١٠٠	بانجول	٩١,٠٠	جونجور	١١,٨٥
غينيا	كوناكري	١٠٠	كانكان	١٦,٢٣	كنديا	١٥,١٩
غينيا بيساو	بيساو	١٠٠	بافاتا	١٢,٣٠	جابو	٧,١٤
ساحل العاج	أبيدجان	١٠٠	بواكة	١٨,٤٣	دالوا	٦,٤٠
مالي	باماكو	١٠٠	سيجو	١٦,٠٩	موبتي	١٣,٣٧
موريتانيا	نواكشوط	١٠٠	نواذيبو	١٦,٢٧	كايدي	١٥,٤٤
النيجر	نيامي	١٠٠	زيندر	٢٠,٨٣	مارادي	١٢,٧٤
نيجيريا	لاجوس	١٠٠	أبادن	٧٩,٨٤	أجبوموشو	٤٠,٧٢
السنغال	دكار	١٠٠	ثيس	١٤,١٢	كوالاك	١٢,٩٤
سيراليون	فريتاون	١٠٠	كيودو	٢٩,٢٠	بو	٩,٤٩
بوركينا فاسو	أوجادوجو	١٠٠	بوبوديولاسو	٦٠,٠٠	درادوجو	١٨,٠٠
توجو	لومي	١٠٠	سوكودة	١٣,٤٠	باليا	١٠,٢٠

تابع جدول رقم (٧١)

العلاقة النسبية بين أحجام المدن الثلاث الأولى

الدولة	المدينة الأولى		المدينة الثانية		المدينة الثالثة	
	الاسم	٪ من ذاتها	الاسم	٪ من المدينة الأولى	الاسم	٪ من المدينة الأولى
جزر القمر	موروني	١٠٠	موتسامورو	٦٢,٥٠	فومبوني	٢٨,١٣
جيبوتي	جيبوتي	١٠٠	تادجورة	٠٠	أوبوك	٠٠
أثيوبيا	أديس أبابا	١٠٠	أسمرة	٣٣,٢٤	ديردوا	٦,٤٢
موريشيوس	بورت لويس	١٠٠	بواباسين	٥٩,١٢	كوريب	٣٨,٩٢
الصومال	مقديشيو	١٠٠	هارجيشا	١٧,١٤	كيسامو	١٧,١٤
تنزانيا	دار السلام	١٠٠	مواندا	١٩,٦٣	دودوما	١٨,٢٣
أوغندا	كامبالا	١٠٠	جنجا	٩,٨٣	ماساكا	٦,٣٥
الكاميرون	دوالا	١٠٠	ياوندي	٧٦,٤٧	كنجساميا	٨,٣٩
أفريقيا الوسطى	بانغي	١٠٠	بربراتي	٢٨,٥٧	بوار	١٥,٧١
تشاد	أنجامينا	١٠٠	موندو	٢١,٧٨	سرح	٢١,٤٥
الجابون	ليبرفيل	١٠٠	بورت جنتل	٣٠,٨٧	لامبارينة	٩,٠٢
البحرين	المنامة	١٠٠	المحرق	٥٠,٧٠	حيد	٥,٨٣

تابع جدول رقم (٧١)

العلاقة النسبية بين أحجام المدن الثلاث الأولى

الدولة	المدينة الأولى		المدينة الثانية		المدينة الثالثة	
	الاسم	٪ من ذاتها	الاسم	٪ من المدينة الأولى	الاسم	٪ من المدينة الأولى
العراق	بغداد	١٠٠	البصرة	٤٧,٥٩	الموصل	٣٧,٧٠
فلسطين المحتلّة	القدس	١٠٠	يافا/تل أبيب	٧٥,٩٨	حيفا	٥٢,٧٤
الأردن	عمّان	١٠٠	الزرقاء	٣٤,٣٤	اربد	١٧,٦٣
الكويت	حَوَلِّي	١٠٠	السالمية	٩٥,٧٩	الكويت	٣٩,٧١
لبنان	بيروت	١٠٠	طرابلس	٢١,٨٨	زحلة	٥,٨٥
عُمان	مسقط	١٠٠	مطرح	٥١,٠٠	صحار	٢٠,٠٠
قطر	الدوحة	١٠٠	دخان	٠٠	أم سعيد	٠٠
السعودية	الرياض	١٠٠	جدة	٨٦,٦٧	الدمام	٣٣,٣٣
سوريا	دمشق	١٠٠	حلب	٨٧,٣٧	حمص	٣٩,٩٦
تركيا	استانبول	١٠٠	أنقرة	٦٧,٧٢	أزمير	٢٧,٣٣
الإمارات	أبوظبي	١٠٠	دبي	٥٦,٩٢	الشارقة	٣٥,٣٨
اليمن الشمالي	صنعاء	١٠٠	الحديدة	٤٥,٦٠	تعز	٤٣,١٤

تابع جدول رقم (٧١) العلاقة النسبية بين أحجام المدن الثلاث الأولى

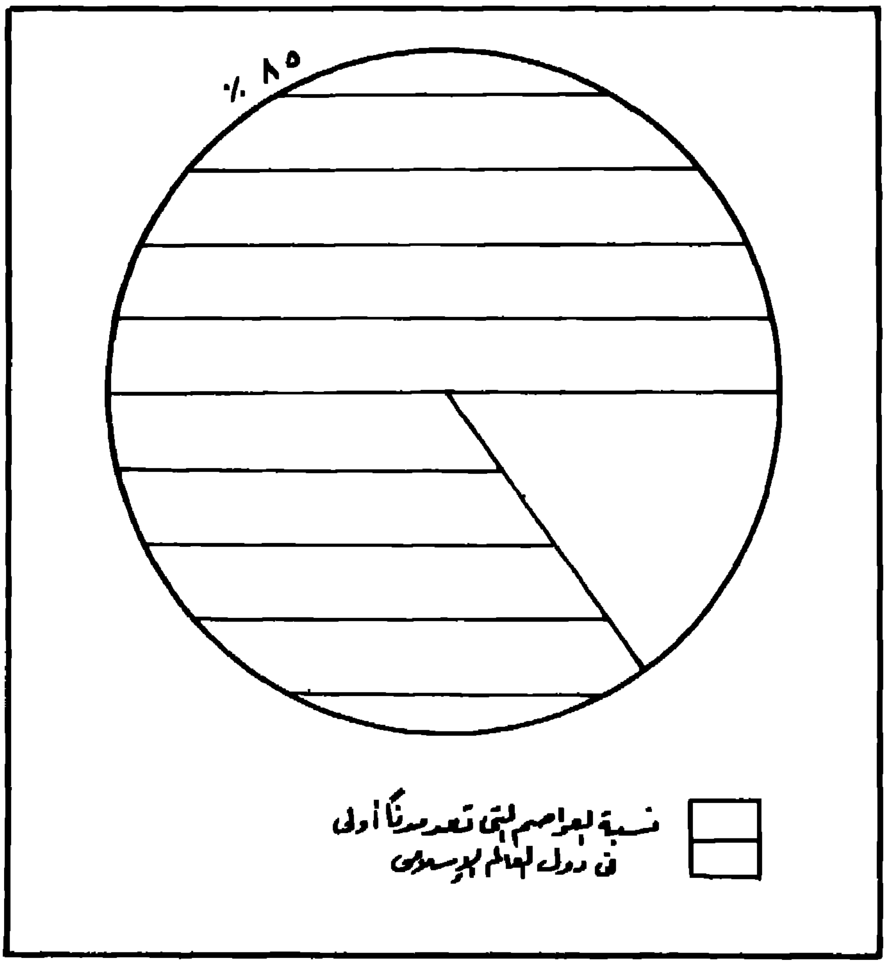
الدولة	المدينة الأولى		المدينة الثانية		المدينة الثالثة	
	الاسم	٪ من ذاتها	الاسم	٪ من المدينة الأولى	الاسم	٪ من المدينة الأولى
اليمن الجنوبي	عدن	١٠٠	المكلا	٣٧,٨٣	٠٠	٠٠
أفغانستان	كابل	١٠٠	قندهار	١٨,٤٦	هيرات	١٤,٥٢
بنجلاديش	دكا	١٠٠	شيتاجونج	٤٠,٥٨	خولنا	١٨,٨٤
إيران	طهران	١٠٠	أصفهان	١٤,٦٠	تبريز	١٣,٢٠
المالديف	مالية	١٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
باكستان	كراتشي	١٠٠	لاهور	٥٧,٣٦	فيصل أباد	٢١,٤٠
بروني	بندرسيري بيجاوان	١٠٠	بلايت	٨٦,١٦	توتونج	٣٧,٦٠
أندونيسيا	جاكارتا	١٠٠	سورابايا	٢٩,٩٨	ميدان	٢٥,٧٩
ماليزيا	كوالالمبور	١٠٠	أيوة	٣٢,٠٦	جورج تاون	٢٦,٧٢
ألبانيا	تيرانا	١٠٠	شكودرة	٣١,٥٧	دروسي/دوراسو	٣٠,٨١

دول العالم الإسلامي التي تتصف باضطراد نمو المدنية ، وهو أمر يتفق مع ما يقول به قانون المدينة الأولى . وتبدو هذه الظاهرة كعلاقة سالبة بدرجة وثيقة حيث يؤدِّي ارتفاع نسبة المدنية في الدولة إلى انخفاض درجة أولوية المدينة الأولى فيها.

شكل رقم (١١٥)

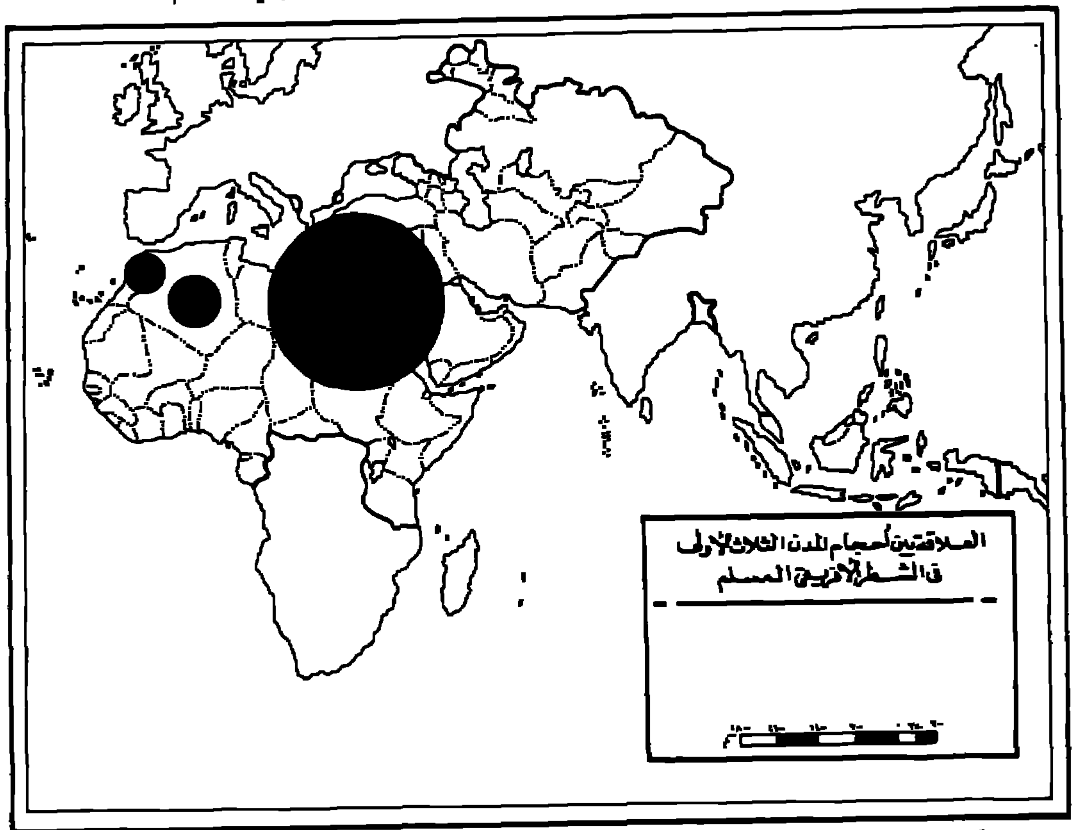
نسبة العواصم التي تعد مدناً اولى

في دول العالم الإسلامي



شكل رقم (١١٦)

العلاقة بين أحجام المدن الثلاث الأولى في الشطر الأفريقي المسلم



شكل رقم (١١٦)

ويمكن تبين هذه الظاهرة في ثماني دول هي: السعـودية ـ سـوريا ـ الإمارات العربية المتحدة ـ فلسطين المحتلّة ـ العراق ـ موريشيوس ـ بروني ـ مصر . ففي نصف هذه الدول لا يزيد حجم المدينة الأولى عن حجم المدينة الثانية إلّا قليلاً جداً ، مثل سوريا التي لا يزيد فيها حجم دمشق إلّا قليلاً عن حجم حلب(١٠٠٪ ٨٧,٣٧٪) ، والسعودية التي يقلّ فيها الفرق بين حجم الرياض وجدّة (١٠٠ : ٨٦,٦٧٪) ، وبروني التي تتفوّق فيها بندر سيري بيجا وإن قليلاً على بلات المدينة الثانية (١٠٠ : ٨٦,١٦٪) ، ثم فلسطين المحتلّة التي لا يزيد فيها حجم القدس إلّا مرة وربع المرة فقط عن حجم يافا/ تل أبيب (١٠٠ : ٧٥,٩٨٪) . أما في الدول الأربع الأخرى فيبلغ حجم المدينة الأولى ضعف حجم المدينة الثانية فقط . أما تفوّق المدينة الأولى عن المدينة الثالثة في هذه الدول الثماني فيتراوح بين الضعفين إلى أربعة أضعاف فقط.

ملامح خاصة للمدن الثلاث الأولى في العالم الإسلامي:

وإلى جانب الظاهرات السابقة التي تتفق أو تختلف مع قانون المدينة الأولى يمكن أن نتبيّن بعض الملامح التي تميِّز العلاقة بين المدن الثلاث الأولى في العالم الإسلامي لم يقل بها قانون المدينة الأولى، وذلك على النحو التالي:

١ - وجود تقارب في الحجم بين المدينتين الثانية والثالثة إلى درجة اتفاقهما في الرتبة في بعض دول العالم الإسلامي.. وتبدو هذه الظاهرة في ست عشرة دولة أو نحو ثلث إجمالي دول العالم الإسلامي. ومن أمثلتها الصومال وألبانيا وتشاد حيث يبلغ حجم كل من المدينتين الثانية والثالثة في الصومال (هاجيسا وكيسامو) حوالى ١٤, ١٧٪ من حجم مقديشيو، كما يبلغ حجم المدينتين الثانية والثالثة في ألبانيا (شكودرة ودورسي) حوالى ٥٧, ٣١٪ و٨١, ٣٠٪ من حجم العاصمة تيرانا. كما يتقارب حجم المدينتين الثانية والثالثة جداً في تشاد (موندو، سرح) إلى نحو ٧٨, ٢١٪ و ٤٥, ٢١٪ من حجم أنجامينا على التوالي.

ومن الأمثلة الأخرى المعبرة عن هذه الظاهرة المغرب التي يبلغ فيها حجم الرباط ومراكش حوالي ٤, ٢٤٪، ٠٩, ٢٢٪ على التوالي من حجم الدار البيضاء، وغينيا التي يبلغ حجم كانكان وكنديا فيها حوالي ٢٣, ١٦٪ و١٩, ١٥٪ على التوالي من حجم المدينة الأولى كوناكري، ثم مالي التي يشكِّل سكان سيجو وموبتي فيها حوالي ٠٩, ١٦٪ و٣٧, ١٣٪ على التوالي من حجم المدينة الأولى باماكو، وموريتانيا التي يتقارب فيها حجم نواذيبو وكايدي إلى نحو ٢٧, ١٦٪، ٤٤, ١٥٪ من حجم نواكشوط.

ومنها كذلك السنغال التي يشكّل سكان ثيس وكوالاك حوالي ١٢, ١٤٪، ٩٤, ١٢٪ من حجم دكار على التوالي، ثم توجو التي يتقارب فيها حجم سوكودة وباليما بنحو ٤٠, ١٣٪، ٢٠, ١٠٪ من حجم لومي العاصمة والمدينة الأولى في البلاد.

٢ ـ وجود تقارب في الحجم ـ إلى حد كبير ـ بين المدينة الثانية والمدينة الأولى في بعض دول العالم الإسلامي. . وهي ظاهرة يمكن أن نطلق عليها (الثنائية المدنية). . وهي ظاهرة تميز أكثر من عشر دول إسلامية.

وتبدو هذه الظاهرة بأبرز صورها في الكويت حيث يقترب حجم المدينة الثانية (السالمية) من حجم المدينة الأولى (حولي) وتكون النسبة بينهما حوالي ٩٥٪ ، ١٠٠٪ على التوالي . كما توجد في جامبيا حيث يبلغ حجم بانجول حوالي ٩١٪ من حجم سيراكوندا ، كما تتمثل في السودان حيث يبلغ حجم الخرطوم حوالي ٩٥,٤١٪ من حجم أم درمان.

ويمكن أن نلمس نفس الظاهرة بدرجة أقل في دول أخرى يبلغ فيها حجم المدينة الثانية أكثر من أربعة أخماس حجم المدينة الأولى ، مثلما هو الحال في سوريا التي يمثل فيها حجم حلب حوالي ٨٧,٣٧٪ من حجم دمشق ، وكما هو الحال في السعودية التي يكون فيها حجم جدّة حوالي ٨٧,٦٧٪ من حجم الرياض، كما تتمثّل في بروني التي يبلغ فيها حجم بلايت حوالي ٨٦,١٦٪ من حجم بندر سيري بيجاوان.

وهناك ثلاث دول أخرى تشكل المدينة الثانية أكثر من ثلاثة أرباع حجم المدينة الأولى ، مثلما هو الحال في نيجيريا التي يبلغ حجم أبادن فيها حوالي ٧٩,٨٤٪ من حجم لاجوس المدينة الأولى ، وكذلك الحال في الكاميرون التي يشكل حجم ياوندي فيها حوالي ٧٦,٤٧٪ من حجم دوالا ، ومثلما هو الحال في فلسطين المحتلة التي يشكل سكان يافا/ تل أبيب حوالي ٧٥,٩٨٪ من حجم مدينتها الأولى القدس.

٣ ـ تقارب حجم المدن الثلاث الأولى في سبع دول إسلامية ، على عكس ما يقول به قانون المدينة الأولى. . وتعتبر السودان أكثر الدول تمثيلاً لهذه الظاهرة حيث تتقارب فيها أحجام أم درمان والخرطوم بحري لتصبح ١٠٠ : ٩٠,٤٩ : ٦٤,٩٣٪ على التوالي ، ولهذا فليس عجيباً أن تشكل هذه المدن الثلاث المتجاورة ما يعرف بالعاصمة المثلثة للسودان . وتبدو نفس

الظاهرة في فلسطين المحتلة التي تكون النسبة بين مدنها الثلاث الأولى ١٠٠ : ٧٥,٩٨ : ٥٢,٧٤٪ ، وفي نيجيريا التي تكون النسبة بين مدنها الثلاث الأولى ١٠٠ : ٧٩,٨٤ : ٤٠,٧٢٪ على التوالي.

وتوجد نفس الظاهرة ـ ولكن بدرجة أقل ـ في سوريا التي تصبح النسبة بين مدنها الثلاث الأولى حوالي ١٠٠ : ٨٧,٣٧ : ٣٩,٩٦٪ ، وفي الكويت التي تكون النسبة بين مدنها الثلاث الأولى حوالي ١٠٠ : ٩٥,٧٩ :. ٣٩,٧١٪ ، وكذلك في العراق حيث تكون النسبة بين المدن الثلاث الأولى فيها حوالي ١٠٠ : ٤٧,٥٩ : ٣٧,٧٠٪ ، وفي موريشيوس التي تبلغ النسبة بين مدنها الأولى الثلاث حوالي ١٠٠ : ٥٩,١٢ : ٣٨,٩٢٪ على التوالي ، وفي بروني التي تبلغ النسبة بين أحجام مدنها الثلاث الأولى حوالى ١٠٠ : ٨٦,١٦ : ٣٧,٦٠٪ على التوالي.

وتفسر هذه الظاهرة بكون العاصمة في بعض هذه الدول مكونة من أكثر من مدينة متجاورة كما هو الحال في السودان والكويت ، أو بهجرة العاصمة وانتقالها من موضع إلى آخر معطية الفرصة لكل موضع للتضخم والنمو بسبب جاذبية العاصمة مثلما حدث في سوريا وفي فلسطين المحتلة ، أو بوجود عواصم إقليمية لمناطق متميزة سكانياً تنافس العاصمة الوطنية مثلما هو الحال في نيجيريا التي تنافس فيها أبادن ـ عاصمة الإقليم الشمالي المسلم ـ لاجوس العاصمة الوطنية ، وكما هو الحال أيضاً في العراق حيث تتركز الطوائف الدينية ـ من سنّة وشيعة ـ في عواصم محافظات خاصة مما يجعلها تتنافس مع العاصمة الوطنية بغداد . كما تفسر هذه العاصمة بوجود دول جزرية أو شبه جزرية ذات مواقع ممتازة تتنافس على اجتذاب السكان مثلما هو الحال في بروني وفي موريشيوس.

٤ ـ وجود مدن أولى طاغية تستأثر وحدها بالحجم الأعظم من السكان وتجتذب غالبيتهم وتحرم المدن الأخرى منهم وتقضى عليها بالبقاء مدناً قزمية تعتبر ظلاً لها . وتتمثل هذه الظاهرة في اثنتي عشرة مدينة إسلامية ، من أبرزها

بيساو عاصمة غينيا بيساو ، وكامبالا عاصمة أوغندا التي يقل فيهما حجم المدينتين الثانية والثالثة عن خمس حجم المدينة الأولى في كل منهما . ومنها كذلك لومي وأبيدجان التي يقل سكان المدينتين التاليتين لهما عن ربع إجمالي سكانهما ، وكوناكري ونواكشوط وباماكو ونيامي ودكار وبيروت وكابل وطهران التي يقل حجم المدينتين التاليتين لهما عن ثلث حجمها السكاني.

ويمكن تفسير هذه الخاصية إما بكون هذه المدن الطاغية عواصم وطنية لدولها تعبر أكثر من أية مدينة أخرى عن الكيان الوطني لدولها وتساهم أكثر من غيرها في توحيد الأمة مثل غالبية عواصم الدول الأفريقية حديثة الاستقلال ، وإما لشهرتها التاريخية القديمة التي أتاحت لها تجميع كل عوامل الجذب السكاني التي تفتقر إليها غالبية المدن الأخرى مثلما هو الحال في بيروت وطهران .وكابل.

٥ ـ ضآلة حجم المدينة الثالثة بالنسبة للمدينة الأولى. . وتظهر هذه الخاصية في ثلث دول العالم الإسلامي (١٧ دولة) . ويشير وجود هذه المدن الثوالث الى انخفاض المدنية بصفة عامة من جهة وإلى تركزها في مدينتين فقط من جهة أخرى.

وتبرز هذه الخاصية في اثنتين من دول العالم الإسلامي ينخفض فيهما حجم المدينة الثالثة عن ١ : ٢٠ من حجم المدينة الأولى ، مثل حيد بالبحرين التي لا يزيد حجمها عن ٥,٨٣٪ من حجم المنامة ، وزحلة في لبنان التي ينخفض حجمها إلى نحو ٥,٨٥٪ من حجم بيروت . بينما يقل حجم المدينة الثالثة عن عشر حجم المدينة الأولى في ثمان دول أخرى ، مثلما هو الحال في جابو بغينيا بيساو التي ينخفض حجمها إلى نحو ٧,١٤٪ من حجم العاصمة بيساو ، ودالوا في ساحل العاج التي تقل إلى نحو ٦,٤٪ من حجم العاصمة أبيدجان ، وباليما في توجو التي لا يزيد حجمها عن ٢,١٠٪ من حجم المدينة الأولى لومي ، وديودوا في أثيوبيا التي يقل حجمها إلى حوالي ٦,٤٢٪ من حجم المدينة الأولى أديس أبابا ، وماساكا في أوغندا

التي لا تزيد عن ٦,٣٥٪ من حجم كامبالا المدينة الأولى ، وكذلك كنجسامبا في الكاميرون التي ينخفض حجمها إلى نحو ٨,٣٩٪ من حجم دوالا ، ثم لامبارينة في الجابون التي يبلغ حجمها حوالي ٩,٠٢٪ من حجم المدينة الأولى ليبرفيل ، وكذلك دبو في سيراليون التي تبلغ نحو ٩,٤٩٪ من حجم فريتاون.

كذلك توجد ست دول أخرى يقل فيها حجم المدينة الثالثة عن سبع حجم المدينة الأولى (١ : ١٥) ، مثلما هو الحال في جونجور بجامبيا التي يقل حجمها إلى حوالي ١١,٨٥٪ من حجم بانجول ، ومارادي في النيجر التي يقل حجمها إلى نحو ١٢,٧٤٪ من حجم نيامي المدينة الأولى ، وكوالاك في السنغال التي تبلغ حوالي ١٢,٩٤٪ من حجم دكار ، ثم هيرات في أفغانستان التي تبلغ حوالي ١٤,٥٢٪ من حجم كابل ، وتبريز في إيران التي لا تزيد عن ١٣,٢٪ من حجم طهران ، وكذلك موبتي في مالي التي تبلغ حوالي ١٣,٣٧٪ من حجم باماكو المدينة الأولى.

٦ ـ تقارب حجم المدينتين الثانية والثالثة وانخفاض حجمهما السكاني بالنسبة إلى المدينة الأولى. . وتبدو هذه الخاصية في نحو ثلث دول العالم الإسلامي . وتعتبر هارجيسا وكيسامو بالصومال مثلاً بارزاً عليها حيث يبلغ حجم كل منهما حوالي ١٧,١٤٪ من حجم مقديشيو العاصمة . ومن أمثلتها أيضاً الرباط ومراكش بالمغرب ، وكانكان وكنديا في غينيا ، وجابو وبافاتا في غينيا بيساو وموبتي وسيجو في مالي ، وكايدي ونواذيبو في موريتانيا ، وثيس وكوالاك في السنغال ، وسوكودة وباليما في توجو ، ودودوما وموانـدا في تنزانيا ، وجنجا وماساكا في أوغندا ، وموندو وسرح في تشاد ، والحديدة وتعز في اليمن الشمالي ، وقندهار وهيرات في أفغانستان ، وأصفهان وتبريز في إيران ، وسورابايا وميادن في أندونيسيا ، وشكودرة ودورسي في ألبانيا ، ثم أبوة وجورج تاون في ماليزيا . وتفسّر هذه الخاصية بتشابه وتساوي عوامل الجذب في كل من المدينتين الثانيـة والثالثـة وبالتـالي تقارب حجمهمـا السكاني.

٧ ـ تقارب أحجام المدن الثلاث الأولى في العالم الإسلامي كله. ـ وتعتبر هذه الظاهرة من خصائص القاهرة المدينة الأولى في مصر وفي العالم الإسلامي، تليها جاكارتا كمدينة ثانية، ثم طهران المدينة الثالثة على مستوى العالم الإسلامي، ويشكل كل من هذه المدن الأخيرة حوالي ثلاثة أرباع حجم المدينة السابقة لها. أما العلاقة النسبية بين أحجام هذه المدن الثلاث فهي كما يلي: ١٠٠ : ٣٦ و٧٦٪، ١٠٠ : ٤٤,٥٤٪، وهو ما لا يتّفق مع قانون المدينة الأولى.

* * *

والخلاصة:

إن الهيراركية المدنية ـ أي التدرج في أحجام المدن الثلاث الأولى ـ التي قال بها قانون المدينة الأولى لا يظهر بنفس الدرجة في العالم الإسلامي. وتتأكد هذه النتيجة من نتائج الدراسة التي قام بها جمال حمدان[1] عن المدن الرئيسية في مصر منذ الحملة الفرنسية في عام ١٧٩٨ م إلى عام ١٩٤٧ م، حيث كانت المدينة الثانية أقل دائماً من ثلث حجم المدينة الأولى (دمياط ٦٠ ـ ٧٪ من حجم القاهرة) في عهد الحملة الفرنسية، والإسكندرية ٥٨,٢٪ من حجم القاهرة في عام ١٨٨٢ م تناقصت إلى ٤٥,٣٪ في عام ١٩٦٠ م وإلى ٤٢,٥٪ في عام ١٩٦٦م ثم زادت إلى ٤٥,٦٨٪ في عام ١٩٧٦)[2]. كذلك لم تكن المدينة الثالثة تزيد عن خُمس حجم المدينة الأولى إطلاقاً في أي وقت (المحلّة الكبرى ٦,٥٪ أيام الحملة الفرنسية، طنطا ١٠٪ في تعداد عام ١٨٩٧م، الجيزة ٧,٥٪ في عام ١٩٦٠م و١٣,٥٪ في عام ١٩٦٦م ثم ٢٤,٥٧٪ في إحصاء عام ١٩٧٦)[3].

---

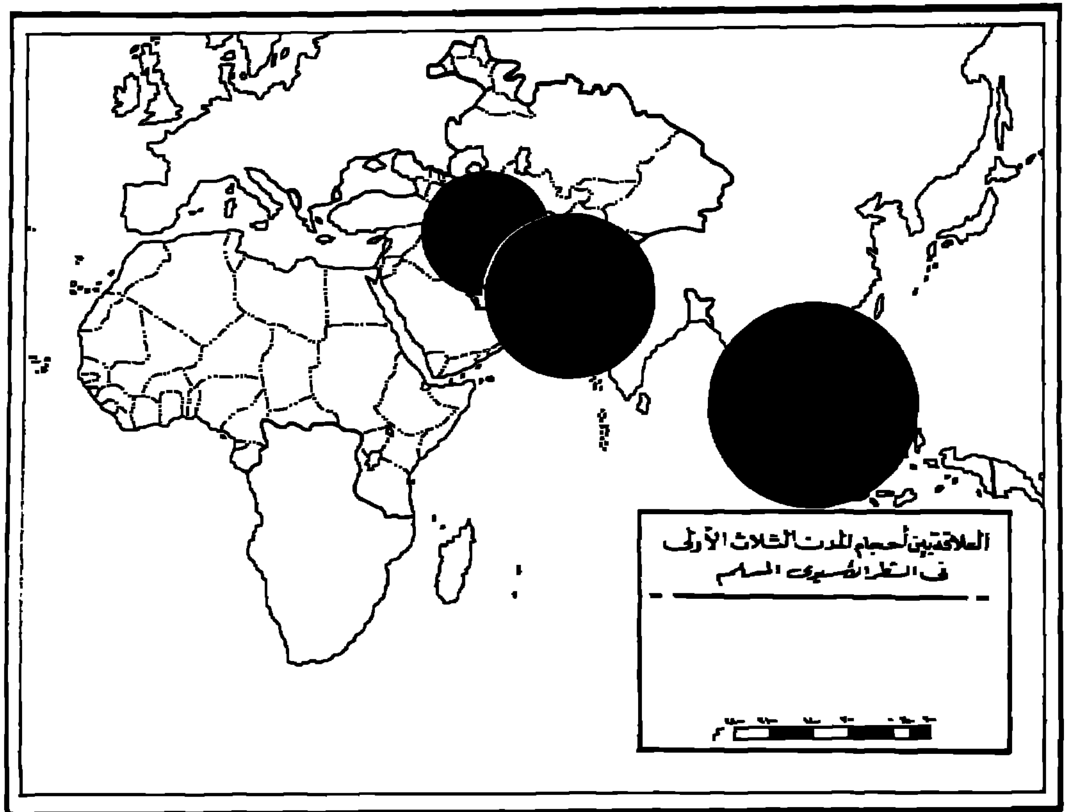
(١) Hamdan, G., «Studies in Egyptian Urbanism», The Renaissance Bookshop, Cairo, 1959, PP. 21 - 24.

(٢) أحمد علي إسماعيل، دراسات في جغرافية المدن، القاهرة، مكتبة سعيد رأفت، الفجالة، ١٩٧٨م، ص ١٧١.

(٣) السابق.

شكل رقم (١١٧)

العلاقة بين أحجام المدن الثلاث الأولى في الشطر الآسيوي المسلم



شكل رقم (١١٧)

ومع ذلك فهناك علاقات بين المدن الثلاث الأولى في العالم الإسلامي يتفق بعضها مع قانون المدينة الأولى ، ويتميز البعض الآخر عما جاء به القانون وهو ما يعبر بشكل خاص عن شخصية الإقليم الجغرافي في معظم الأحيان.

* * *

١ ـ مدن العالم الإسلامي وقاعدة المرتبة ـ الحجم:

تهدف قاعدة المرتبة ـ الحجم Rank-Size Rule إلى إيجاد نظام ترتب على أساسه المدن في الإقليم من حيث حجمها خلال علاقة بيانية . وبذلك تختلف هذه الطريقة عن قانون المدينة الأولى الذي قال به جيفرسون.

وقد عبّر زيبف(١) عن هذه القاعدة خلال دراسته للسلوك البشري والقوانين المنظمة له ، وإن سبقه إلى نفس الفكرة كل من أورباخ Auerbach الألماني في عام ١٩١٣ م ولوفكا Lofke عالم الإحصاء عام ١٩٢٤ م وسنجر Singer عام ١٩٣٦ م ، كما أشارت إليها مدرسة الإيكولوجيا بجامعة شيكاغو عام ١٩٢٩ م ، كذلك سبقه روزنج عام ١٩٦٦ م(٢) ، وإن كان لزيبف الفضل في ذيوعها وانتشارها(٣).

وعلى أساس هذه القاعدة يمكن تحديد عدد سكان أية مدينة في الإقليم عن طريق تحديد مرتبتها بين المدن إذا عرف حجم المدينة الكبرى ، وذلك طبقاً للمعادلة الآتية:

---

(١) Zipf, G. K., «Human Behavior and the Principle of Least Effort», Addison Wesley, Cambridge, Mars, 1949.

(٢) Rosing, K. E., «A Refection of the Zipf Model (Rank Size Rule) in Relation to City Size, Professional Geograpger, 18, 1966, PP. 75 - 82.

(٣) Browning, H. L. and Gibbs, J. P., «Some Measures of Demographic and Spatial Relationship among Cities», In: Gibbs, J. P. Ed., Urban Research Methods, Van Nostrand, Princeton, 1964, P. 441.

ن = $\frac{١}{ن}$ حجم المدينة الكبرى تبعاً للسلسلة ١ ، $\frac{١}{٢}$ ، $\frac{١}{٣}$ ، $\frac{١}{٤}$ ، $\frac{١}{٥}$ ، . . . $\frac{١}{ن}$.

ويترتيب المدن على هذا النحو يكون الناتج أقرب إلى الانحدار المستقيم وإن لم يكن انحداراً مثالياً لأن كل النقط لن تكون على امتداد خط مستقيم ، فقد يكون بعضها فوقه والآخر تحته . وإن كان يفسر ذلك أحياناً باختلاف أسلوب جمع البيانات السكانية بين المدن ، وإنما ـ وبشكل عام ـ سيكون هناك انتظام ما يؤدي إلى خط أقرب إلى الانحدار المستقيم.

ويتطبيق هذه القاعدة على مدن العالم الإسلامي يمكن أن نخرج بالنتائج الآتية: .

١ ـ لا تنطبق هذه القاعدة ـ بشكل عام ـ على مدن العالم الإسلامي كما يظهر من الجدولين رقم (٧٣) و (٧٤). ويرجع ذلك إلى أن قاعدة المرتبة ـ الحجم هي اكتشاف تجريبي وليست نموذجاً نظرياً أو تركيباً عقلياً وإنما هي نتيجة لملاحظة ما يوجد في الطبيعة فعلاً ثم صياغته على شكل قاعدة توضح العلاقة بين المدن المختلفة الرتب من حيث الحجم . كما ترجع أيضاً إلى أن الانتظام في الانحدار المستقيم ـ كما يرى زيبف ـ يكون من خصائص الأقاليم الكاملة فقط أي المستقلّة والمكتفية ذاتياً والتي تتميّز بقلّة الفارق بين تجارتها الداخلية وتجارتها الخارجية بحيث يكون أقل من ١٠٪ . كذلك فإن البعد عن القاعدة ـ في آراء أخرى ـ يكون أكبر في حالة الأقطار المتجانسة ذات الكثافة السكانية الملحوظة والاقتصاد الذي تسوده الزراعة مما يؤدي إلى وجود عدد كبير من المدن الصغيرة وهو نفس الحال في العالم الإسلامي ، في حين تنطبق القاعدة بدرجة أكبر على الأقطار الصناعية.

إلى جانب ذلك فإن تباين غنى الإقليم من حيث خصوبة التربة أو تركز الخامات المعدنية أو الغنى الثقافي أو سهولة المواصلات له أثره الكبير في تعديل العلاقة بين المدن من حيث المرتبة ـ الحجم[1].

---

(١) Stewart, Ch. T. JR., «The Size and Spacing of Cities», In: Mayer and Kohn,

ويؤكد ذلك ما قال به برايان بيري عام ١٩٦٦ م من أن ظهور العلاقة على شكل انحدار مستقيم يحدث بدرجة أكبر في الأقطار الواسعة ذات التاريخ الحضري الطويل والاقتصاديات الموسمية(١) ، وهو عكس الحال في أقطار العالم الإسلامي .

٢ ـ وفي بعض الأحيان تكون قاعدة المرتبة ـ الحجم صادقة إلى حد ما ، خاصة بالنسبة للعلاقة بين حجم المدينة الثانية والمدينة الأولى . فمن دراسة الجدول رقم (٧٤) يمكن أن نتبين العلاقات الآتية بين المدينتين الأولى والثانية في دول العالم الإسلامي :

أ ـ دول يبلغ حجم المدينة الثانية فيها نصف حجم المدينة الأولى أو أكثر إلى أقل قليلاً (٤٠ ـ ٦٠٪ من حجم المدينة الأولى) ، ويبلغ عددها تسع دول فقط . وتعتبر البحرين أقرب مثال لذلك حيث يبلغ حجم المحرق المدينة الثانية حوالي ٥١٪ من حجم المدينة الأولى المنامة ، تليها بنين التي يبلغ حجم بورتونوفو المدينة الثانية فيها حوالي ٥٢٪ من حجم المدينة الأولى كوتونو ، ثم باكستان التي يبلغ حجم لاهور المدينة الثانية فيها حوالي ٥٧٪ من حجم كراتشي المدينة الأولى ، ثم موريشيوس حيث يبلغ حجم برايـاسين (روزهل سابقاً) نحو ٥٩٪ من حجم مدينتها الأولى بورت لويس ، وكذلك ليبيا التي يصل حجم بني غازي مدينتها الثانية حوالي ٥٩٪ من حجم طرابلس مدينتها الأولى ، ثم بوركينا فاسو التي يشكل سكان مدينتها الثانية بوبوديولاسو حوالي ٦٠٪ من حجم مدينتها الأولى أوجادوجو . وكذلك مصر التي يبلغ حجم الإسكندرية مدينتها الثانية حوالي ٤٦٪ من حجم القاهرة ، واليمن الشمالي حيث يبلغ حجم الحديدة مدينتها الثانية حوالي ٤٥٪ من حجم مدينتها الأولى صنعاء ، ثم بنجلاديش التي يصل حجم شيتاجونج مدينتها الثانية

Rds., Readings in Urban Geography, Chicago University Press, Chicago, 1965, PP. 240 - 256.

(١) Garner, «Models of Urban Geography and Settlement Location», In: Charley, R. J. and Hagget, R., Eds., Models in Geography, Methuen, London, 1967, PP. 326 - 329.

جدول رقم (٧٢)

عدد سكان المدن الكبرى في دول العالم الإسلامي[١]

مرتبة المدينة		الجزائر	مصر	ليبيا	المغرب	السودان	تونس
الأولى	الاسم	الجزائر	القاهرة	طرابلس	الدار البيضاء	أم درمان	تونس
	السكان	١,٧٢١,٦٠٧	٥,٠٧٤,٠١٦	٤٨١,٢٩٥	١,٥٠٦,٣٧٣	٥٢٦,٢٨٧	٥٩٦,٦٥٤
الثانية	الاسم	وهران	الإسكندرية	بني غازي	الرباط	الخرطوم	صفاقس
	السكان	٦٦٣,٥٠٤	٢,٣١٧,٧٠٥	٢٨٣,١٩٢	٣٦٧,٦٢٠	٤٧٦,٢١٨	٢٣١,٩١١
الثالثة	الاسم	قسنطينة	الجيزة	مصراتة	مراكش	الخرطوم بحري	القيروان
	السكان	٤٤٨,٥٧٨	١,٢٤٦,٧١٣	١٠٣,٦٠٢	٣٣٢,٧٢١	٣٤١,١٤٦	٩٨,٦٥٥
الرابعة	الاسم	عنابة	شبرا الخيمة	الزاوية	فاس	بورسودان	بزرتة
	السكان	٣٤٨,٣٢٢	٣٩٣,٧٠٠	٣٩,٣٨٢	٣٢٥,٣٢٧	٢٠٦,٧٢٧	٩٤,٥٠٩
الخامسة	الاسم	البليدة	المحلة الكبرى	اليفضة	مكناس	دارملني	
	السكان	١٩١,٣١٤	٢٩٢,٨٥٣	٣١,٧٩٦	٢٤٨,٣٦٩	١٤١,٠٦٥	
السادسة	الاسم	سطيف	طنطا	أجدابيا	طنجة	الأبيض	
	السكان	١٨٦,٩٧٨	٢٨٤,٦٣٦	٣١,٠٤٧	١٨٧,٨٩٤	١٤٠,٠٢٤	

مرتبة المدينة		الجزائر	مصر	ليبيا	المغرب	السودان	تونس
السابعة	الاسم	سيدي بلعباس	بورسعيد	درنة	أوجلة	عطبرة	
	السكان	١٤٦,٦٥٣	٢٦٢,٧٦٠	٣٠,٢٤١	١٧٥,٥٣٢	٧٣,٠٠٩	
الثامنة	الإسم	تلمسان	المنصورة	سبها	سالة		
	السكان	١٤٦,٠٨٩	٢٥٩,٣٨٧	٢٨,٧١٤	١٥٥,٥٥٧		
التاسعة	الاسم	سكيكدة	أسيوط	طبرق	القنيطرة	..	..
	السكان	١٤١١٥٩	٢١٣٩٨٣	٢٨٠٦١	١٣٩٢٠٦		
العاشرة	الاسم	بجاية	الزقازيق	المرج	تطوان	..	..
	السكان	١٢٤١٢٢	٢٠٢٦٣٧	٢٥١٦٦	١٣٩١٠٥		
الحادية عشرة	الاسم	بطنة	السويس	زليتين	صافي	..	..
	السكان	١٢٢٧٨٨	١٩٣٩٦٥	٢١٣٤٠	١٢٩١١٣		
الثانية عشرة	الاسم	الأصنام (الشليف)	دمنهور	..	خوريبجة	..	..
	السكان	١١٨٩٩٦	١٨٨٩٢٧		٧٣٦٦٧		

(١) الجدول من مصادر عدة منها:

Showers, V., «Op. Cit.», Different Pages.

تابع جدول رقم (٧٢)

عدد سكان المدن الكبرى

مرتبة المدينة		بنين	جامبيا	غينيا	غينيا بيساو	ساحل العاج
الأولى	الاسم	كوتونو	بانجول	كوناكري	بيساو	أبيدجان
	السكان	٢٥٣,٩٠٠	٣٩,٤٧٦	٥٢٥,٦٧١	١٠٩,٢١٤	٩٥١,٢١٦
الثانية	الاسم	بورتونوفو	كوندي	لابي	باقاتا	بواكة
	السكان	١٣٢,٠٠٠	٤٣,٣٨٢	٧٩,٦٧٠	١٣,٤٢٩	١٧٥,٢٦٤
الثالثة	الاسم	ناتيتنجو	جونجور	كانكان	جابو	دالوا
	السكان	٥٠,٨٠٠	٤,٦٧٧	٦٠,٠٠٠	٧,٨٠٣	٦٠,٨٣٧
الرابعة	الاسم	أبومي	سوكوتا	نزركورة	ماتاو	سيكاسو
	السكان	٤١,٠٠٠	٣,٨٤٤	٢٣,٠٠٠	٥,٣٩٠	٤٧,٠٠٠
الخامسة	الاسم	باراكو	فارانيي		كاينو	
	السكان	٢٣,٠٠٠	٣,٧٧٨		٥,١٧٠	
السادسة	الاسم	كوكاسا			كاتشونجو	
	السكان	٧,٠٠٠			٤,٩٦٥	
السابعة	الاسم				فاريم	
	السكان				٤,٤٦٨	

تابع جدول رقم (٧٢) عدد سكان المدن الكبرى

مرتبة المدينة		مالي	موريتانيا	النيجر	نيجيريا	السنغال	سيراليون	توجو
الأولى	الاسم	باماكو	نواكشوط	نيامي	لاجوس	دكار	فريتاون	لومي
	السكان	٤٠٤,٠٠٠	١٤٠,٠٠٠	٣٦٠,٠٠٠	١,٠٦٠,٨٤٨	٨٠٠,٠٠٠	٢٧٤,٠٠٠	٢٢٩,٠٠٠
الثانية	الاسم	سيجو	نواذيبو	زيندر	أبادن	ثيس	كيودو	سوكودة
	السكان	٦٥,٠٠٠	٢١,٩٦١	٥٨,٤٣٦	٨٤٧,٠٠٠	١٢٠,٠٠٠	٨٠,٠٠٠	٣٣,٥٠٠
الثالثة	الاسم	موبتي	كايدي	مارادي	أجبوموشو	كوالاك	بو	باليما
	السكان	٥٤,٠٠٠	٢٠,٨٤٨	٤٥,٨٥٢	٤٣٢,٠٠٠	١١٠,٠٠٠	٢٦,٠٠٠	٢٥,٥٠٠
الرابعة	الاسم	سيكاسو	زوسو	تاهوا	كانو	سانت لويس	كيناما	أتاكيامي
	السكان	٤٧,٠٠٠	١٦,٤٦٦	٣١,٢٦٥	٣٩٩,٠٠٠	٨٨,٠٠٠	١٣,٠٠٠	٢١,٨٠٠
الخامسة	الاسم	كايس	الزويرات	أجاويز	أوشوجبو	زيجنشور	ماكيني	بصريْ
	السكان	٤٥,٠٠٠	١٧,٤٧٤	٢٠,٤٧٥	٢٨٢,٠٠٠	٧٣,٠٠٠	١٢,٠٠٠	١٧,٥٠٠
السادسة	الاسم		عطار	برتي كوني	الرين	ديوربيل		
	السكان		١٦,٣٢٦	١٥,٢٢٧	٢٨٢,٠٠٠	٥١,٠٠٠		

تابع جدول رقم (٧٢) عدد سكان المدن الكبرى

مرتبة المدينة		مالي	موريتانيا	النيجر	نيجيريا	السنغال	سيراليون	توجو
السابعة	الاسم				أبيكوتا			
	السكان				٢٥٣,٠٠٠			
الثامنة	الاسم				بورت هاركورت			
	السكان				٢٤٢,٠٠٠			
التاسعة	الاسم	..	..	..	زاريا			
	السكان				٢٢٤,٠٠٠			
العاشرة	الاسم	..	..	..	إليشا			
	السكان				٢٢٤,٠٠٠			
الحادية عشرة	الاسم	..	..	..	أونيتشا			
	السكان				٢٢٠٠٠٠			
الثانية عشرة	الاسم	..	..	..	إبو			
	السكان				٢١٤٠٠٠			

تابع جدول رقم (٧٢) عدد سكان المدن الكبرى

مرتبة المدينة		بوركينا فاسو	جزر القمر	جيبوتي	أثيوبيا	موريشيوس	الصومال	تنزانيا
الأولى	الاسم	أوجادوجو	موروني	جيبوتي	أديس أبابا	بورت لويس	مقديشيو	دار السلام
	السكان	٢٥٠,٠٠٠	١٦,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠	١٢٧٧١٥٩	١٤٧,٥٩٩	٣٥٠,٠٠٠	٨٧٠٠٢٠
الثانية	الاسم	بوبوديولاسو	موتسامورو	دخيل	أسمرة	بواباسين	هارجيسا	مواندا
	السكان	١٥٠,٠٠٠	١٠,٠٠٠	٠٠	٤٢٤٥٨٢	٨٧٥٢٠	٦٠٠٠٠	١٧٠٨٢٣
الثالثة	الاسم	كودوجو	فومبوني	علي صبيح	ديرداوة	كوريب	كيسامو	دودوما
	السكان	٤٥,٠٠٠	٤,٥٠٠		٨٢٠٢٤	٥٧٦١٣	٦٠٠٠٠	١٥٨٥٧٧
الرابعة	الاسم	أواهيجويا	٠٠	تادجورة	كوندار	قطربورنس	موكا	تانجا
	السكان	٣٤٢١٧			٧٦٩٣٢	٥٦٢٩١	٥٦٠٠٠	١٤٣٨٧٨
الخامسة	الاسم	كايا	٠٠	أبوبوك	ديس	فاكواس فونكس	بربرة	العروشا
	السكان	١٦,٠٠٠			٧٥٦١٦	٥٥٤٩٤	٥٠,٠٠٠	٨٨١٥٥
السادسة	الاسم	بانفورا	٠٠	٠٠	نزرة	٠٠	٠٠	موشي
	السكان	١٣٠٠٠			٦٩٨٦٥			٥٢٢٢٣

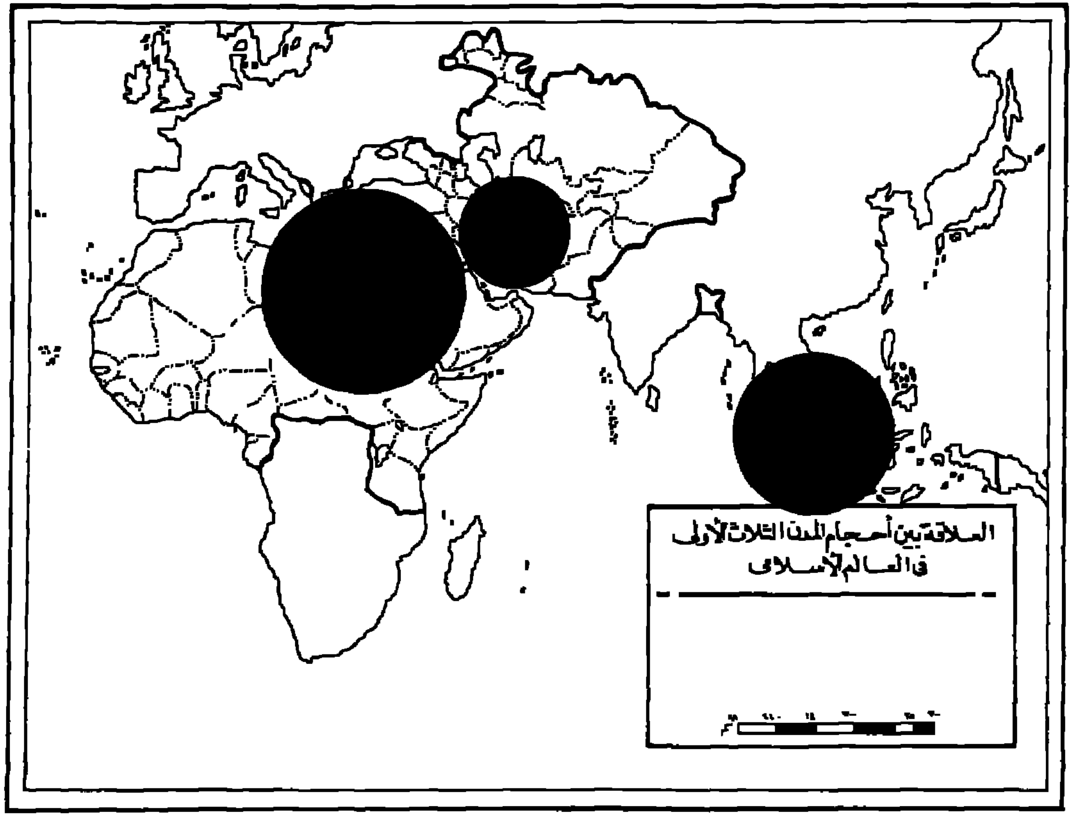
تابع جدول رقم (٧٢)

عدد سكان المدن الكبرى

مرتبة المدينة		بوركينا فاسو	جزر القمر	جيبوتي	أثيوبيا	موريشيوس	الصومال	تنزانيا
السابعة	الاسم	..	..	..	جيما	..	..	..
	السكان				٦٣٨٣٧			
الثامنة	الاسم	..	..	..	هرر	..	..	..
	السكان				٦٢٩٢١			
التاسعة	الاسم	..	..	..	بخردار	..	..	..
	السكان				٥٢١٨٨			
العاشرة	الاسم	..	..	..	دبرة زيت	..	..	..
	السكان				٤٩٥٧٠			
الحادية	الاسم	..	..	..	مكلة	..	..	..
عشرة	السكان				٤٦٨٤٦			
الثانية	الاسم	..	..	..	دبرة ماركوس	..	..	..
عشرة	السكان				٤٠٦٨٦			

شكل رقم (١١٨)

العلاقة بين أحجام المدن الثلاث الأولى في العالم الإسلامي



شكل رقم (١١٨)

تابع جدول رقم (٧٢) — عدد سكان المدن الكبرى

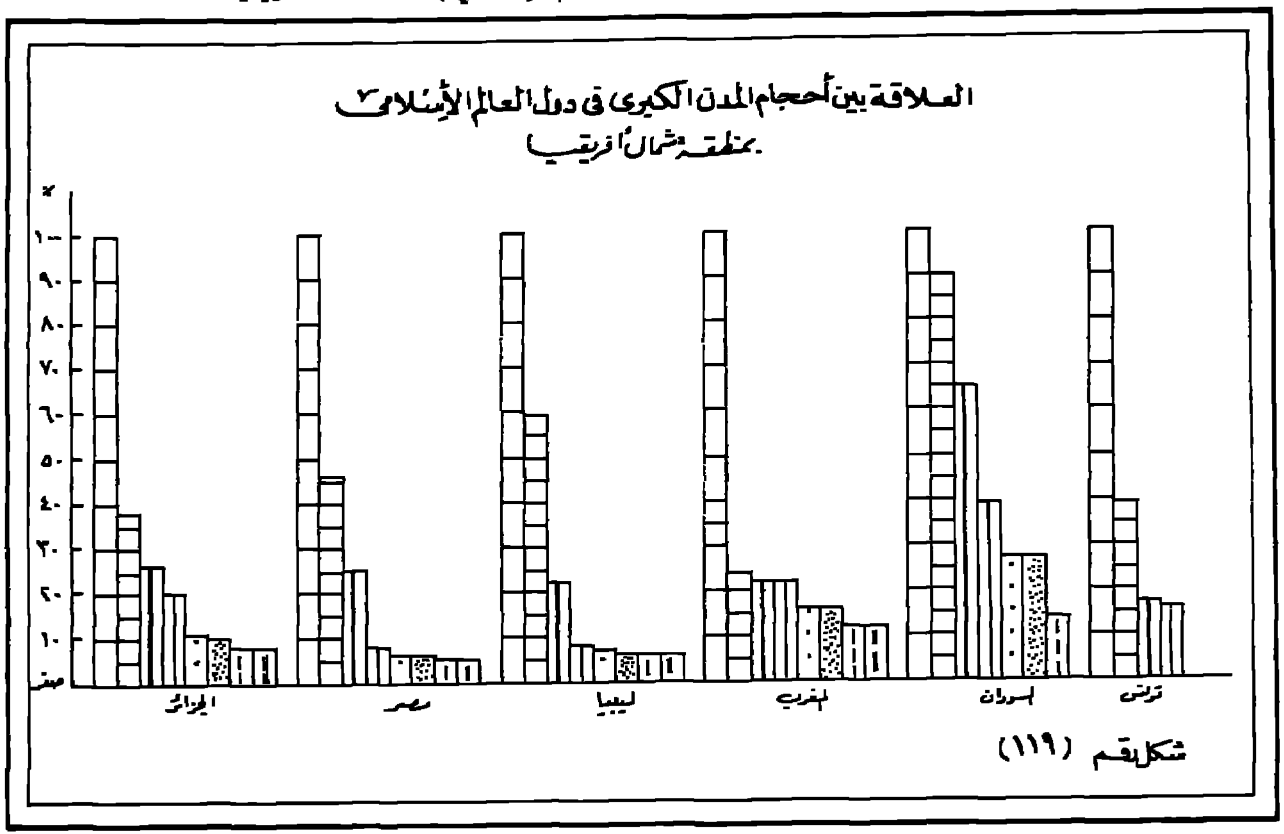
مرتبة المدينة		أوغندا	الكاميرون	أفريقيا الوسطى	تشاد	الجابون	البحرين	العراق
الأولى	الاسم	كامبالا	دوالا	بانغي	أنجامينا	ليبرفيل	المنامة	بغداد
	السكان	٣٣٠,٧٠٠	٨٥٠,٠٠٠	٣٥٠,٠٠٠	٣٠٣,٠٠٠	٢٥١,٤٠٠	١٢١,٩٨٦	٣٢٣٦٠٠٠
الثانية	الاسم	جنجا	ياوندي	بربراتي	موندو	لامباريني	المحرق	البصرة
	السكان	٤٥,٠٦٠	٦٥٠,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠	٦٦,٠٠٠	٢٢,٦٨٢	٦١,٨٥٣	١٥٤٠٠٠٠
الثالثة	الإسم	ماساكا	كنجامبا	بوار	سرح	بورت جنتل	الرفاعي	الموصل
	السكان	٢٩,١٣٣	٧١,٢٩٨	٥٥,٠٠٠	٦٥,٠٠٠	٧٧,٦١١	٢٨,١٥٠	١٢٢٠,٠٠٠
الرابعة	الاسم	٠٠	ماروا	٠٠	أبيشي	٠٠	عيسى	كركوك
	السكان		٦٧,١٨٧		٥٤,٠٠٠		٢١,٢٧٥	٥٣٥,٠٠٠
الخامسة	الاسم	٠٠	كاروا	٠٠	كيلو	٠٠	٠٠	النجف
	السكان		٦٣,٩٠٠		٢٧,٠٠٠			١٣٤,٠٠٠

تابع جدول رقم (٧٢) عدد سكان المدن الكبرى

مرتبة المدينة		أوغندا	الكاميرون	أفريقيا الوسطى	تشاد	الجابون	البحرين	العراق
السادسة	الاسم	..	بانوسام	..	كومرا	..	..	كربلاء
	السكان		٦٢,٢٣٩		٢٧,٠٠٠			٨٤,٠٠٠
السابعة	الاسم	..	بامندا	..	يونجور	..	..	..
	السكان		٤٨,١١١		٢٤,٠٠٠			
الثامنة	الاسم	..	كومبا	..	بالا	..	..	..
	السكان		٤٤,١٧٥		٢٢,٠٠٠			
التاسعة	الاسم	..	ليمبا (فيكتوريا)	..	دوبا	..	..	..
	السكان		٢٧,٠١٦		٢١,٠٠٠			

شكل رقم (١١٩)

العلاقة بين أحجام المدن الكبرى فى دول العالم الإسلامي بمنطقة شمال أفريقيا



تابع جدول رقم (٧٢) عدد سكان المدن الكبرى

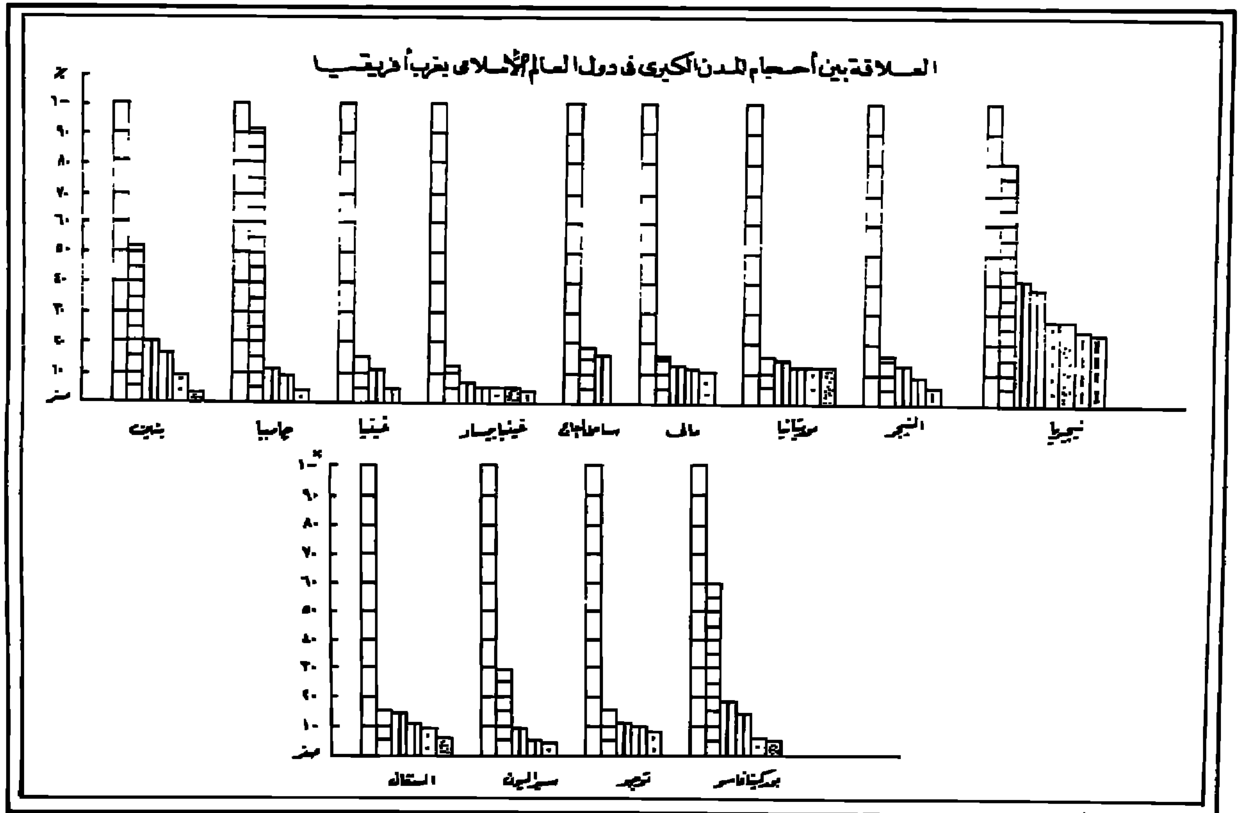
مرتبة المدينة		فلسطين المحتلّة	الأردن	الكويت	لبنان	عمان	قطر	السعودية	سوريا
الأولى	الاسم	القدس	عمان	حلوي	بيروت	مسقط	الدوحة	الرياض	دمشق
	السكان	٤٢٨,٦٦٨	٧٤٤,٠٠٠	١٥٢,٤٠٢	٨٠٠,٠٠٠	٥٠,٠٠٠	١٨٠,٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠	١٠٣٦٩٢٠
الثانية	الإسم	تل أبيب	الزرقاء	السالمية	طرابلس	صيا	٠٠	جدّة	حلب
	السكان	٣٢٥,٧٠٠	٢٥٥,٥٠٠	١٤٥,٩٩١	١٥٠,٠٠٠	٢٥٠٠٠		١٣٠٠٠٠٠	٩٠٥٩٤٤
الثالثة	الاسم	حيفا	إربد	الكويت	صيدا	٠٠	٠٠	مكة المكرّمة	حمص
	السكان	٢٢٦,١٠٠	١٣١,٢٠٠	٦٠,٥٢٥	٢٤,٧٤٠	٠٠	٠٠	٤٦٣,٠٠٠	٤١٤٤٠١
الرابعة	الاسم	حلوان	٠٠	الفرتوانية	تيرة	٠٠	٠٠	الدمّام	حماة
	السكان	١٣٤,٦٠٠		٥٧,٨٤١	١٤,٠٠٠			٣٥٠,٠٠٠	١٣٧٤٢١

تابع جدول رقم (٧٢) عدد سكان المدن الكبرى

مرتبة المدينة		فلسطين المحتلة	الأردن	الكويت	لبنان	عمان	قطر	السعودية	سوريا
الخامسة	الاسم	بتاح تكفا	٠٠	إبرق خيطان	٠٠	٠٠	٠٠	المدينة المنورة	اللاذقية
	السكان	١٢٤,٠٠٠		٤٨,١٠٤	٠			١٩٨,٠٠٠	١٢٥٧١٦
السادسة	الاسم	رامات جان	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الطائف	دير الزور
	السكان	١١٨,٣٠٠						٢١١,٠٠٠	٦٦١٦٤
السابعة	الاسم	بيرسبع	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الدمام	الحاسكية
	السكان	١١٢,٦٠٠						١٢٤,٠٠٠	٣٢٧٤٦
الثامنة	الاسم	بني براق	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الإحساء	٠٠
	السكان	٩٤,٠٠٠						١٠٠,٠٠٠	

شكل رقم (١٢٠)

العلاقة بين أحجام المدن الكبرى في دول العالم الإسلامي بغرب أفريقيا



شكل رقم (١٢٠)

تابع جدول رقم (٧٢) — عدد سكان المدن الكبرى

مرتبة المدينة		تركيا	الإمارات	اليمن الشمالي	اليمن الجنوبي	أفغانستان	بنجلاديش	إيران	المالديف
الأولى	الاسم	استانبول	أبوظبي	صنعاء	عدن	كابل	دكا	طهران	مالية
	السكان	٢,٧٧٢,٧٠٨	٥٢٠٠٠٠	٢٧٧٨١٨	٢٦٤٣٢٦	١٠٣٦٤٠٧	٣٤٥٨٦٠٢	٥٧٣٤١٩٩	٣٦٥٩٣
الثانية	الاسم	أنقرة	دبي	الحديدة	المكلا	قندهار	شيتاجونج	مشهد	··
	السكان	١٨٧٧٧٥٥	١٠٠٠٠٠	١٢٦٣٨٦	١٠٠٠٠٠	١٩١٣٤٥	١٣٩١٨٧٧	١١١٩٧٤٨	··
الثالثة	الاسم	بيرمياسا	··	تعز	··	هيرات	خولنا	أصفهان	··
	السكان	١٦٥٧٢٣	··	١١٩٥٧٣	··	١٥٠٤٩٧	٦٤٦٣٥٩	٩٢٦٦٠١	··
الرابعة	الاسم	عرنة	··	··	··	مزار الشريف	راجشاهي	تبريز	··
	السكان	١٤٧٤٨٨				١١٠٣٦٧	٢٥٣٧٤٠	٨٥٢٢٩٦	
الخامسة	الاسم	الأزج	··	··	··	جلال أباد	كوميلا	شيراز	··
	السكان	١٤٢٩٨٣				٥٧٨٢٤	١٨٤١٣٢	٨٠٠٤١٦	
السادسة	الاسم	دفيزلي	··	··	··	كندوز	باريزال	باختاران (كرمنشاه)	··
	السكان	١٣٥٣٧٣				٥٧١١٢	١٧٢٩٠٥	٥٣١٣٥٠	

تابع جدول رقم (٧٢) عدد سكان المدن الكبرى

مرتبة المدينة		تركيا	الإمارات	اليمن الشمالي	اليمن الجنوبي	أفغانستان	بنجلاديش	إيران	المالديف
السابعة	الاسم	إدبازاري	..	..	..	بغلان	سلهت	كاراج	..
	السكان	١٣٠٩٧٧				٤١٢٤٠	١٦٨٣٧١	٥٢٦٢٧٢	
الثامنة	الاسم	الإسكندرونة	..	..	..	ميامانا	رانجبور	الأهواز	..
	السكان	١٢٤٨٢٤				٤٠٢١٢	١٥٣١٧٤	٤٧٠٩٢٦	
التاسعة	الاسم	..	..	..	..	برل خومري	جيسور	قوم	..
	السكان					٣٢٦٩٥	١٤٨٩٢٧	٤٢٤٠٤٨	
العاشرة	الاسم	ياليكسر	..	..	..	غازني	سيدبور	عبدان	..
	السكان	١٢٤,٠٥١				٣١٩٨٥	١٢٦٦٠٨	٢٩٤٠٦٨	
الحادية عشرة	الاسم	طرطوس	..	..	..	..	كوميلا	أرومية	..
	السكان	١٢١٠٧٤					١٢٦١٣٠	٢٦٢٥٨٨	
الثانية عشرة	الاسم	زنجولواج	..	..	..	..	..	راشت	..
	السكان	١٠٩٠٤٤						٢٥٩٦٣٨	

تابع جدول رقم (٧٢)

عدد سكان المدن الكبرى

مرتبة المدينة		الجزائر	مصر	المغرب	نيجيريا	تركيا	أندونيسيا	باكستان	إيران
الثالثة	الاسم	برفاريك	الفيوم	أغادير	إدواكيتي	ترابزون	برجور	سوكور	قزمين
عشرة	السكان	١١٢٠٠٠	١٦٧٠٨١	١٨٩٠٠٠	٢١٣٠٠٠	١٠٨٤٠٣	٢٧٤٠٠٠	١٥٨٨٧٦	٢٤٤٢٦٥
الرابعة	الاسم	تيزي أوزو	كفر الدوار	بني ملية	كاندوتا	بوكا	سيريون	جهانج	كرمان
عشرة	السكان	١٠٠٧٤٩	١٦٠٥٥٤	١٣٠٠٠٠	٢٠٢٠٠٠	١٠٣١٠٥	٢٧٨٠٠٠	١٣٥٧٢٢	٢٣٨٧٧٧
الخامسة	الاسم	ميديا (لمديا)	المنيا	الجديدة	موشين	كركوكري	..	بهاوالبور	همدان
عشرة	السكان	٨٤٢٩٢	١٤٦٤٢٣	..	١٩٧٠٠٠	١٠٠٤٠٦		١٣٣٩٥٦	٢٣٤٤٧٨
السادسة	الاسم	..	الإسماعيلية	..	ميادوجوري	..	..	..	أورميل
عشرة	السكان		١٤٥٩٧٨		١٨٩٠٠٠				٢٢١٩٧٠
السابعة	الاسم	..	أسوان	..	أنوجو	..	..	..	يزد
عشرة	السكان		١٤٤٣٧٧		١٨٧٠٠٠				١٩٣٢٨٢
الثامنة	الاسم	..	بني سويف	..	إدي	..	..	..	تورم شهر
عشرة	السكان		١١٨١٤٨		١٨٢٠٠٠				١٤٠٤٩٠

تابع جدول رقم (٧٢) عدد سكان المدن الكبرى

مرتبة المدينة		ماليزيا	أثيوبيا	
الثالثة عشرة	الإسم	الشاه علام	ترن	
	السكان	٢٤,١٣٨	٣٧,٩٣١	
الرابعة عشرة	الاسم	جانجر	أكاكي	
	السكان	١٢,٩٥٦	٣٥,٠٢٢	
الخامسة عشرة	الاسم	٠٠	أسيلة	
	السكان		٣٤,٨٧٤	
السادسة عشرة	الاسم	٠٠	سادة	
	السكان		٣٢,٩٧٧	

تابع جدول رقم (٧٢) عدد سكان المدن الكبرى

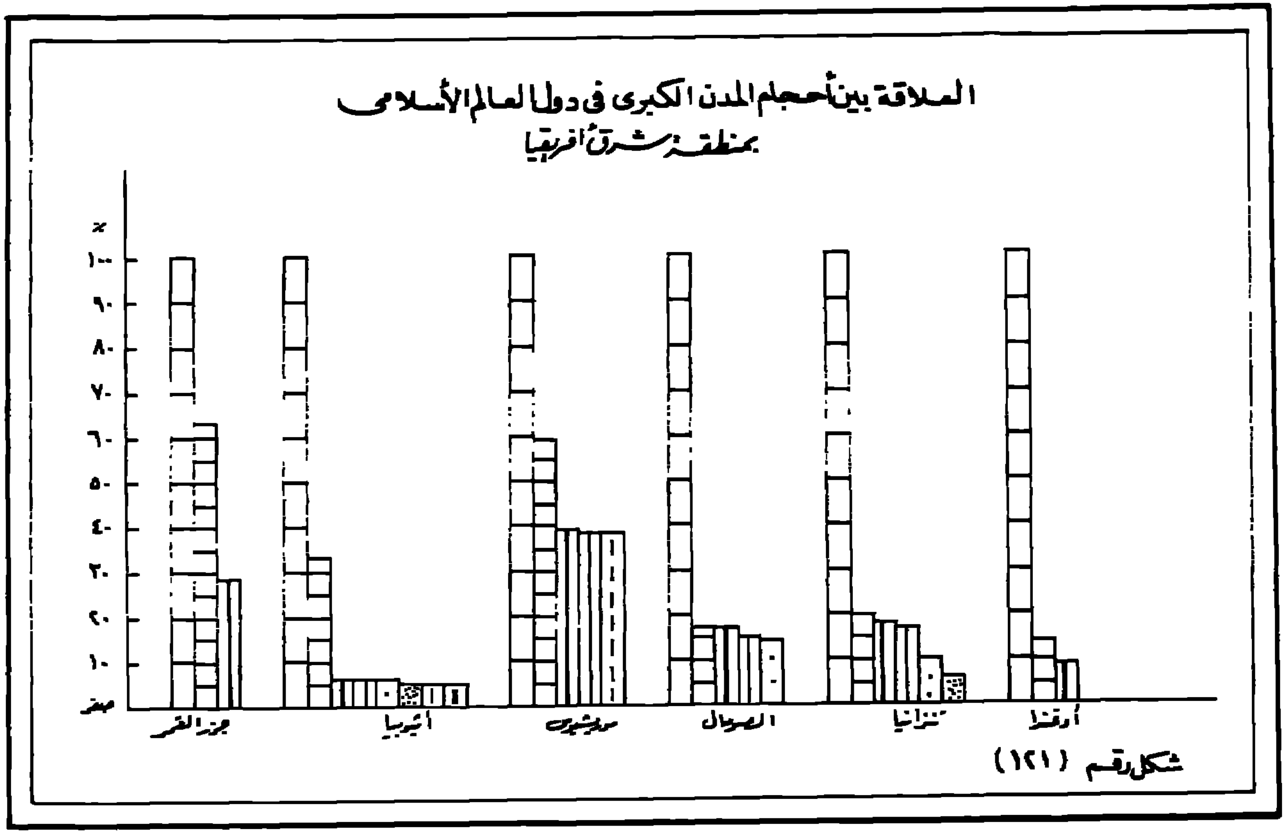
مرتبة المدينة		باكستان	بروني	أندونيسيا	ماليزيا	ألبانيا	جامو وكشمير
الأولى	الاسم	كراتشي	بندرسيري بيجاوان	جاكارتا	كوالالمبور	تيرانا	سرنجار
	السكان	٥١٠٣٠٠٠	٥٧٥٥٨	٧٦٣٦٠٠٠	٩٣٧٨٧٥	١٩٨٠٠٠	٤٢٣٠٠٠
الثانية	الاسم	لاهور	..	سورابايا	أيوة	..	جامو
	السكان	٢٩٢٢٠٠٠		٢٢٨٩٠٠٠	٣٠٠٧٢٧		١٦٤٠٠٠
الثالثة	الاسم	فيصل أباد	..	باندونج	جورج تارن	..	..
	السكان	١٠٩٢٠٠٠		١٦٠٢٠٠٠	٢٥٠٥٧٨		
الرابعة	الاسم	روالبندي	..	ميدان	جوهور باهرو	..	..
	السكان	٩٢٨٠٠٠		١٩٦٦٠٠٠	٢٤٩٨٨٠		
الخامسة	الاسم	حيدر أباد	..	سيارانج	كوالا ترنجانو	..	..
	السكان	٧٩٥٠٠٠		١٢٦٩٠٠٠	١٨٦٦٠٨		
السادسة	الاسم	مولتان	..	باليانج	كوتاباهرو	..	..
	السكان	٧٣٠٠٠٠		٩٠٣٠٠٠	١٧٠٥٥٩		

تابع جدول رقم (٧٢) عدد سكان المدن الكبرى

مرتبة المدينة		باكستان	بروني	أندونيسيا	ماليزيا	ألبانيا	جامو وكشمير
السابعة	الاسم	جوجرانوالا	..	يوجونج باندانج	كوانتان	..	..
	السكان	٥٩٧٠٠٠		٨٨٨٠٠٠	١٣٦٦٢٥		
الثامنة	الاسم	بشاور	..	مالانج	سرمبان	..	..
	السكان	٥٥٥٠٠٠		٥٦٠٠٠٠	١٣٦٢٥٢		
التاسعة	الاسم	سيالكوت	..	بادانج	الملقة	..	..
	السكان	٢٩٦٠٠٠		٧٢٦٠٠٠	٨٨٠٧١		
العاشرة	الاسم	سارجودها	..	يوجيا كارتا	كرتشنج	..	..
	السكان	٢٩٤٠٠٠		٤٢٨٠٠٠	٧٤٢٢٩		
الحادية عشرة	الاسم	كيتا	..	بانجارماسين	ألورستار	..	..
	السكان	٢٨٥٠٠٠		٤٣٧٠٠٠	٧١٦٨٢		
الثانية عشرة	الاسم	إسلام أباد	..	بونتياناك	كوتاليتا بالو	..	..
	السكان	٢٠١٠٠٠		٣٥٥٠٠٠	٥٩٥٠٠٠		

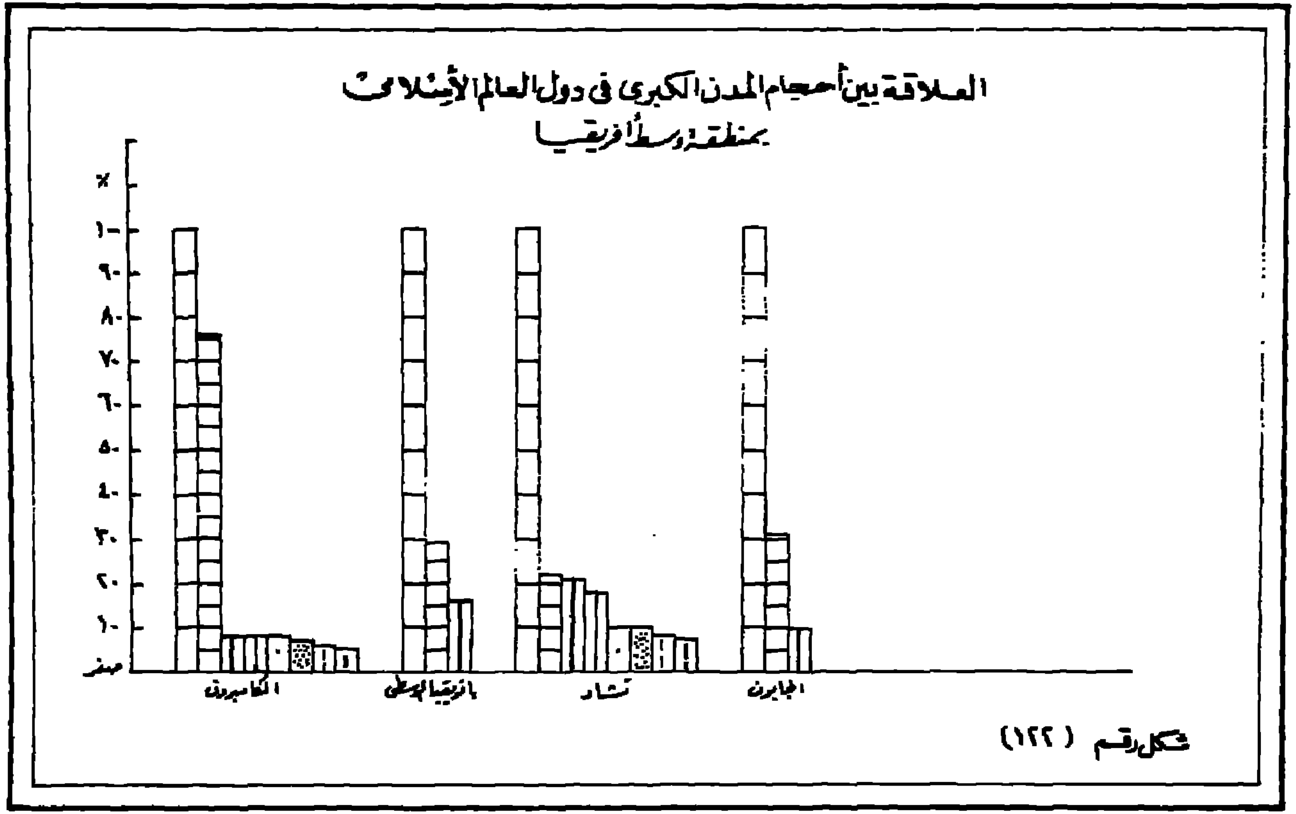
شكل رقم (١٢١)

العلاقة بين أحجام المدن الكبرىٰ في دول العالم الإسلامي بمنطقة شرق أفريقيا



شكل رقم (١٢٢)

العلاقة بين أحجام المدن الكبرى في دول العالم الإسلامي بمنطقة وسط أفريقيا



حوالى ٤٠٪ من حجم مدينتها الأولى دكا .

ب ـ دول يتراوح حجم المدينة الثانية فيها من خمس إلى خمسي حجم المدينة الأولى (٢٠ ـ ٤٠٪) ، ويبلغ عددها خمس عشرة دولة ، تشمل الجزائر.وفيها يبلغ حجم وهران حوالي ٣٨٪ من حجم العاصمة الجزائر ، والمغرب التي يبلغ حجم الرباط مدينتها الأولى حوالي ٢٤٪ من حجم الدار البيضاء ، وتونس التي يبلغ حجم صفاقس مدينتها الثانية حوالي ٣٩٪ من حجم تونس العاصمة . ومنها كذلك سيراليون التي يبلغ حجم كيودو مدينتها الثانية نحو ٣٤٪ من حجم فريتاون ، واليمن الجنوبي التي يبلغ حجم المكلا مدينتها الثانية حوالي ٣٨٪ من حجم عدن المدينة الأولى ، وإيران التي يصل حجم مشهد مدينتها الثانية حوالي ٢٠٪ من حجم طهران ، ثم أندونيسيا التي يبلغ حجم سورابايا مدينتها الثانية حوالي ٣٠٪ من حجم جاكارتا ، وماليزيا وفيها يصل حجم أبوة مدينتها الثانية إلى نحو ٣٢٪ من حجم كوالالمبور تليها ولاية جامو وكشمير التي يبلغ حجم جامو المدينة الثانية نحو ٣٩٪ من حجم سرنجار المدينة الأولى ، وأفريقيا الوسطى التي يقل فيها حجم بربراتي إلى نحو ٢٩٪ من حجم بانغي ، وتشاد التي يبلغ فيها حجم موندو حوالي ٢٢٪ من حجم أنجامينا .

ومن هذه الدول أيضاً تنزانيا التي يقل فيها حجم مواندا إلى نحو ٢٠٪ من حجم دار السلام ، وأثيوبيا التي يبلغ حجم أسمرة مدينتها الثانية حوالي ٣٣٪ من حجم أديس أبابا ، ومنها الجابون التي يصل فيها حجم لامباريني مدينتها الثانية إلى حوالي ٣١٪ من حجم ليبرفيل المدينة الأولى ، ثم الأردن ويشكل سكان الزرقاء مدينتها الثانية حوالي ٣٤٪ من حجم عمان المدينة الأولى .

٣ ـ دول يقل حجم المدينة الثانية فيها عن خمس (٢٠٪) حجم المدينة الأولى . . وتشمل ثلاث عشرة دولة هي : غينيا التي ينخفض حجم مدينتها الثانية لابي إلى نحو ١٥٪ من حجم كوناكري ، وغينيا بيساو التي يبلغ حجم بافاتا مدينتها الثانية حوالي ١٢٪ من حجم بيساو المدينة الأولى ، وساحل

العاج التي يقل حجم بواكة مدينتها الثانية إلى نحو ١٨٪ من حجم أبيدجان ، ومالي وفيها يقل حجم سيجو المدينة الثانية إلى نحو ١٦٪ من حجم باماكو ، وموريتانيا التي يبلغ حجم نواذيبو مدينتها الثانية (بورت أيتين سابقاً) حوالي ١٦٪ من حجم نواكشوط فقط ، والنيجر التي يشكل سكان زيندر مدينتها الثانية ١٦٪ أيضاً من حجم نيامي العاصمة .

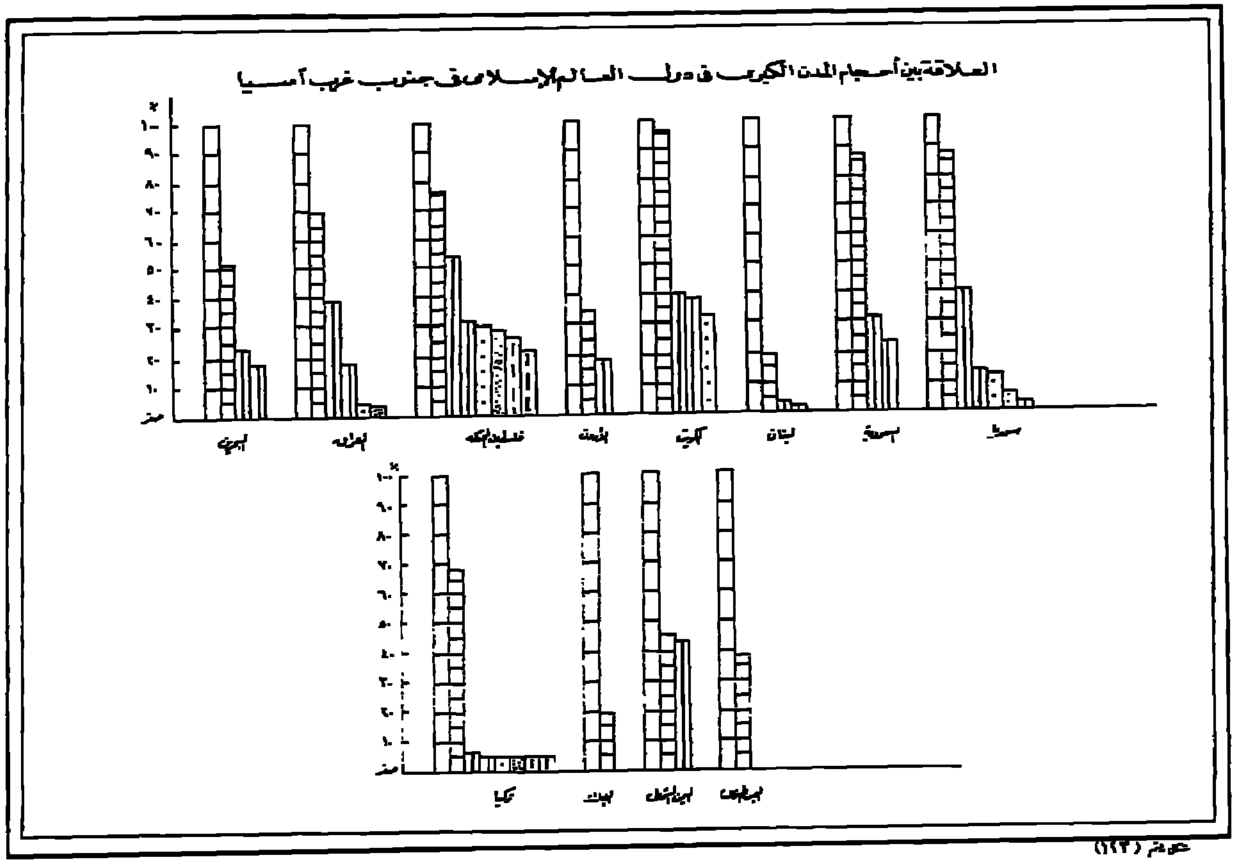
ومن هذه الدول أيضاً السنغال التي يبلغ فيها حجم ثيس المدينة الثانية حوالي ١٥٪ فقط من حجم دكار المدينة الأولى ، ومنها توجو التي ينخفض فيها حجم سوكودة المدينة الثانية إلى نحو ١٥٪ أيضاً من حجم لومي المدينة الأولى ، وكذلك الصومال وفيها يقل حجم هارجيسا إلى نحو ١٧٪ من حجم مقديشيو ، وأوغندا التي يقل فيها حجم جنجا المدينة الثانية إلى حوالي ١٤٪ من حجم كامبالا المدينة الأولى ، ولبنان التي ينخفض فيها حجم طرابلس إلى حوالي ١٩٪ من حجم بيروت المدينة الأولى ، ودولة الإمارات العربية المتحدة التي لا يزيد حجم دبي فيها عن ١٩٪ من حجم المدينة الأولى أبو ظبي ، ثم أفغانستان التي يقل فيها حجم قندهار المدينة الثانية إلى ١٨٪ فقط من حجم كابل المدينة الأولى .

د ـ دول يزيد فيها حجم المدينة الثانية عن ٦٠٪ من حجم المدينة الأولى . . وتشمل باقي الدول الإسلامية وعددها إحدى عشرة دولة هي : السودان التي يبلغ حجم الخرطوم مدينتها الثانية حوالي ٩٠٪ من حجم أم درمان المدينة الأولى حجماً ، وجامبيا التي يبلغ فيها حجم سيري كوندى المدينة الثانية حوالي ٩١٪ من حجم بانجول المدينة الأولى ، ونيجيريا التي يبلغ حجم أبادن مدينتها الثانية حوالي ٨٠٪ من حجم لاجوس ، ثم جزر القمر وفيها يبلغ حجم موتسامودو مدينتها الثانية حوالي ٦٣٪ من حجم موروني مدينتها الأولى .

ومن هذه الدول أيضاً الكاميرون التي يشكل سكان ياوندي عاصمتها ومدينتها الثانية حجماً حوالي ٧٦٪ من حجم دوالا أكبر مدنها حجماً ، والعراق

شكل رقم (١٢٣)

العلاقة بين أحجام المدن الكبرى في دول العالم الإسلامي في جنوب غرب آسيا



شكل رقم (١٢٣)

جدول رقم (٧٣)

ترتيب المدن الكبرى في العالم الإسلامي حسب قاعدة المرتبة ـ الحجم[(١)]

الدولة	أحجام المدن ٪ بالنسبة إلى المدينة الأولى							
	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة
الجزائر	١٠٠	٣٨/١٠٠	٢٦/١٠٠	٢٠/١٠٠	١١/١٠٠	١٠/١٠٠	٨/١٠٠	٨/١٠٠
مصر	١٠٠	٤٦/١٠٠	٢٥/١٠٠	٨/١٠٠	٦/١٠٠	٦/١٠٠	٥/١٠٠	٥/١٠٠
ليبيا	١٠٠	٥٩/١٠٠	٢٢/١٠٠	٨/١٠٠	٧/١٠٠	٦/١٠٠	٦/١٠٠	٦/١٠٠
المغرب	١٠٠	٢٤/١٠٠	٢٢/١٠٠	٢٢/١٠٠	١٦/١٠٠	١٦/١٠٠	١٢/١٠٠	١٢/١٠٠
السودان	١٠٠	٩٠/١٠٠	٦٥/١٠٠	٣٩/١٠٠	٢٧/١٠٠	٢٧/١٠٠	١٤/١٠٠	
تونس	١٠٠	٣٩/١٠٠	١٧/١٠٠	١٦/١٠٠				

---

(١) جدول من حساب الباحث على أساس الجدول السابق.

تابع جدول رقم (٧٣) ترتيب المدن الكبرى في العالم الإسلامي

الدولة	أحجام المدن ٪ بالنسبة إلى المدينة الأولى							
	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة
بنين	١٠٠	٥٢/١٠٠	٢٠/١٠٠	١٦/١٠٠	٩/١٠٠	٣/١٠٠		
جامبيا	١٠٠	٩١/١٠٠	١١/١٠٠	٩/١٠٠	٤/١٠٠			
غينيا	١٠٠	١٥/١٠٠	١١/١٠٠	٤/١٠٠				
غينيا بيساو	١٠٠	١٢/١٠٠	٧/١٠٠	٥/١٠٠	٥/١٠٠	٥/١٠٠	٤/١٠٠	
ساحل العاج	١٠٠	١٨/١٠٠	١٦/١٠٠					
مالي	١٠٠	١٦/١٠٠	١٣/١٠٠	١٢/١٠٠	١١/١٠٠			
موريتانيا	١٠٠	١٦/١٠٠	١٥/١٠٠	١٢/١٠٠	١٢/١٠٠	١٢/١٠٠		

تابع جدول رقم (٧٣) ترتيب المدن الكبرى في العالم الإسلامي

الدولة	أحجام المدن (٪) بالنسبة إلى حجم المدينة الأولى							
	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة
النيجر	١٠٠	١٦/١٠٠	١٣/١٠٠	٩/١٠٠	٦/١٠٠	٤/١٠٠		
نيجيريا	١٠٠	٨٠/١٠٠	٤١/١٠٠	٣٨/١٠٠	٢٧/١٠٠	٢٧/١٠٠	٢٤/١٠٠	٢٣/١٠٠
السنغال	١٠٠	١٥/١٠٠	١٤/١٠٠	١١/١٠٠	٩/١٠٠	٦/١٠٠		
سيراليون	١٠٠	٢٩/١٠٠	٩/١٠٠	٥/١٠٠	٤/١٠٠			
توجو	١٠٠	١٥/١٠٠	١١/١٠٠	١٠/١٠٠	٨/١٠٠			
بوركينا فاسو	١٠٠	٦٠/١٠٠	١٨/١٠٠	١٤/١٠٠	٦/١٠٠	٥/١٠٠		
جزر القمر	١٠٠	٦٣/١٠٠	٢٨/١٠٠					

تابع جدول رقم (٧٣) ترتيب المدن الكبرى في العالم الإسلامي

الدولة	أحجام المدن (٪) بالنسبة إلى حجم المدينة الأولى							
	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة
أثيوبيا	١٠٠	٣٣/١٠٠	٦/١٠٠	٦/١٠٠	٦/١٠٠	٥/١٠٠	٥/١٠٠	٥/١٠٠
موريشيوس	١٠٠	٥٩/١٠٠	٣٩/١٠٠	٣٨/١٠٠	٣٨/١٠٠			
الصومال	١٠٠	١٧/١٠٠	١٧/١٠٠	١٦/١٠٠	١٤/١٠٠			
تنزانيا	١٠٠	٢٠/١٠٠	١٨/١٠٠	١٧/١٠٠	١٠/١٠٠	٦/١٠٠		
أوغندا	١٠٠	١٤/١٠٠	٩/١٠٠					
الكاميرون	١٠٠	٧٦/١٠٠	٨/١٠٠	٨/١٠٠	٨/١٠٠	٧/١٠٠	٦/١٠٠	٥/١٠٠
أفريقيا الوسطى	١٠٠	٢٩/١٠٠	١٦/١٠٠					

تابع جدول رقم (٧٣) ترتيب المدن الكبرى في العالم الإسلامي

الدولة	أحجام المدن (٪) بالنسبة إلى حجم المدينة الأولى							
	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة
تشاد	١٠٠	٢٢/١٠٠	٢١/١٠٠	١٨/١٠٠	٩/١٠٠	٩/١٠٠	٨/١٠٠	٧/١٠٠
الجابون	١٠٠	٣١/١٠٠	٩/١٠٠					
البحرين	١٠٠	٥١/١٠٠	٢٣/١٠٠	١٧/١٠٠				
العراق	١٠٠	٦٩/١٠٠	٣٨/١٠٠	١٧/١٠٠	٤/١٠٠	٣/١٠٠		
فلسطين المحتلّة	١٠٠	٧٦/١٠٠	٥٣/١٠٠	٣١/١٠٠	٢٩/١٠٠	٢٨/١٠٠	٢٦/١٠٠	٢٢/١٠٠
الأردن	١٠٠	٣٤/١٠٠	١٨/١٠٠					
الكويت	١٠٠	٩٦/١٠٠	٤٠/١٠٠	٣٨/١٠٠	٣٢/١٠٠			

تابع جدول رقم (٧٣)

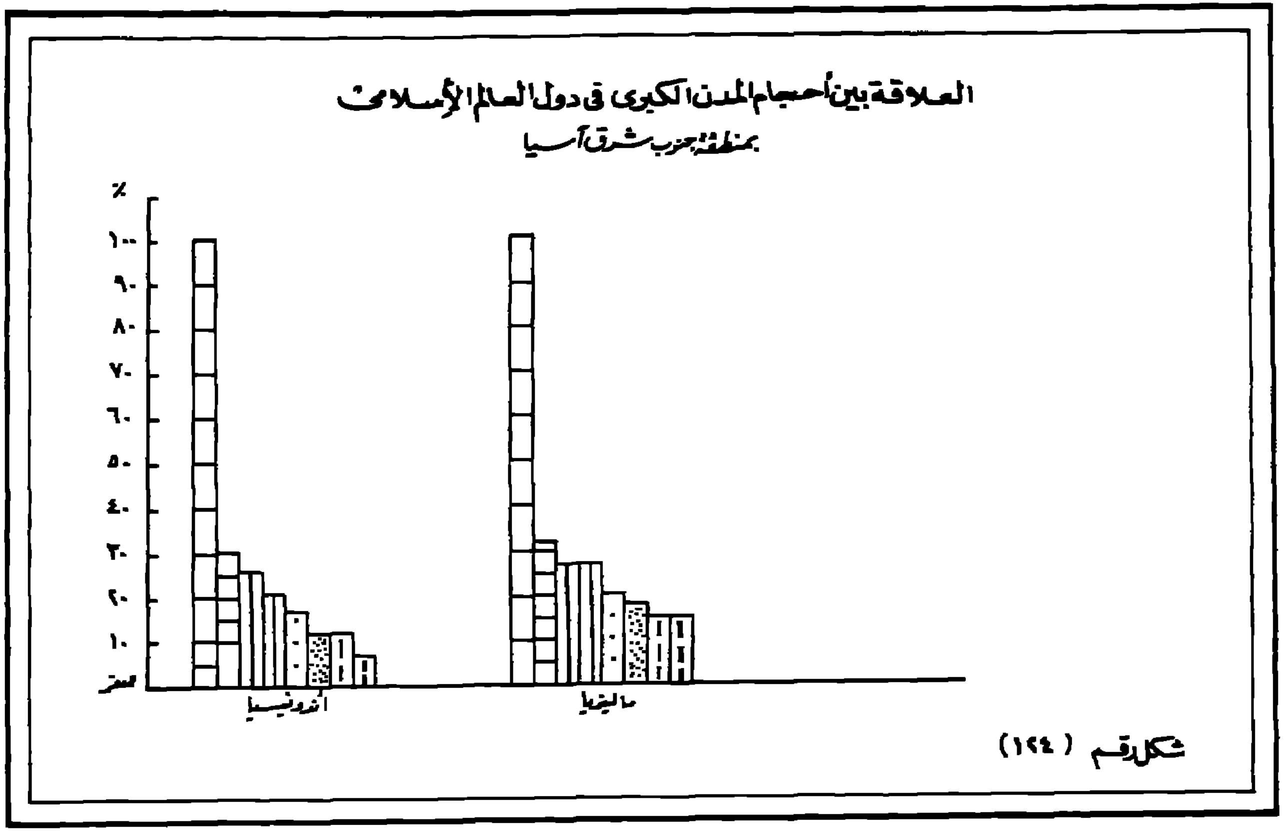
الدولة	أحجام المدن (٪) بالنسبة إلى حجم المدينة الأولى:							
	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة
لبنان	١٠٠	١٩/١٠٠	٣/١٠٠	٢/١٠٠				
السعودية	١٠٠	٨٧/١٠٠	٣١/١٠٠	٢٣/١٠٠				
سوريا	١٠٠	٨٧/١٠٠	٤٠/١٠٠	١٣/١٠٠	١٢/١٠٠	٦/١٠٠	٣/١٠٠	
تركيا	١٠٠	٦٨/١٠٠	٦/١٠٠	٥/١٠٠	٥/١٠٠	٥/١٠٠	٥/١٠٠	٥/١٠٠
الإمارات	١٠٠	١٩/١٠٠						
اليمن الشمالي	١٠٠	٤٥/١٠٠	٤٣/١٠٠					
اليمن الجنوبي	١٠٠	٣٨/١٠٠						

تابع جدول رقم (٧٣) ترتيب المدن الكبرى في العالم الإسلامي

الدولة	أحجام المدن (٪) بالنسبة إلى حجم المدينة الأولى							
	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة
أفغانستان	١٠٠	١٨/١٠٠	١٥/١٠٠	١١/١٠٠	٦/١٠٠	٦/١٠٠	٤/١٠٠	٤/١٠٠
بنجلاديش	١٠٠	٤٠/١٠٠	١٩/١٠٠	٧/١٠٠	٥/١٠٠	٥/١٠٠	٥/١٠٠	٤/١٠٠
إيران	١٠٠	٣٠/١٠٠	١٦/١٠٠	١٥/١٠٠	١٤/١٠٠	٩/١٠٠	٩/١٠٠	٨/١٠٠
باكستان	١٠٠	٥٧/١٠٠	٢١/١٠٠	١٨/١٠٠	١٦/١٠٠	١٤/١٠٠	١٢/١٠٠	١١/١٠٠
أندونيسيا	١٠٠	٣٠/١٠٠	٢٦/١٠٠	٢١/١٠٠	١٧/١٠٠	١٢/١٠٠	١٢/١٠٠	٧/١٠٠
ماليزيا	١٠٠	٣٢/١٠٠	٢٧/١٠٠	٢٧/١٠٠	٢٠/١٠٠	١٨/١٠٠	١٥/١٠٠	١٥/١٠٠
جامو وكشمير	١٠٠	٣٩/١٠٠						

شكل رقم (١٢٤)

العلاقة بين أحجام المدن الكبرى في دول العالم الإسلامي بمنطقة جنوب شرق آسيا



التي يشكّل سكان البصرة مدينتها الثانية حوالي ٦٩٪ من حجم بغداد المدينة الأولى. ومن هذه الدول أيضاً فلسطين المحتلّة التي يشكّل سكان تل أبيب مدينتها الثانية حوالي ٧٦٪ من سكان القدس، ثم الكويت وفيها يشكّل سكان السالمية نحو ٩٦٪ من حجم المدينة الأولى حولي، والسعودية التي يبلغ حجم جدّة فيها ٨٧٪ من حجم الرياض مدينتها الأولى، وسوريا التي يشكّل سكان حلب حوالي ٨٧٪ أيضاً من حجم دمشق المدينة الأولى، ثم تركيا التي يبلغ سكان أنقرة العاصمة حوالي ٦٨٪ من حجم استانبول مدينتها الأولى من حيث الحجم السكاني.

وهكذا يتضح أن العلاقة بين المدينة الثانية والأولى في العالم الإسلامي تتفق مع قاعدة المرتبة- الحجم في نحو ١٩٪ فقط من دول العالم الإسلامي، بينما تنحرف عن هذه القاعدة زيادة أو نقصاناً بأكثر من أربعة أخماس (٨١٪) الدول الإسلامية . .

كما يتضح أن الدول التي يقل حجم مدينتها الثانية عن خمسي حجم مدينتها الأولى (- ٤٠٪) تمثل الأغلبية بين دول العالم الإسلامي، وتشمل ثماني وعشرين دولة أي ما يزيد عن نصف إجمالي عددها (٥٨٪) يتركز معظمها في غرب أفريقيا وسطها وشرقها وفي منطقة جنوب غرب آسيا (٢٣ دولة من ٢٨ دولة)، ومعظمها من الدول حديثة الاستقلال أو التي تنخفض فيها نسبة الحضرية بصورة واضحة.

جدول رقم (٧٤)
بيان المدن من المرتبة الثانية في دول العالم الإسلامي طبقاً لقاعدة المرتبة ـ الحجم[١]

نسبة سكان المدينة الثانية إلى المدينة الأولى (٪)	عدد الدول
أقل من ٢٠٪	١٣
٢٠ ـ ٤٠٪	٩
٤٠ ـ ٦٠٪	١٥
أكثر من ٦٠٪	١١

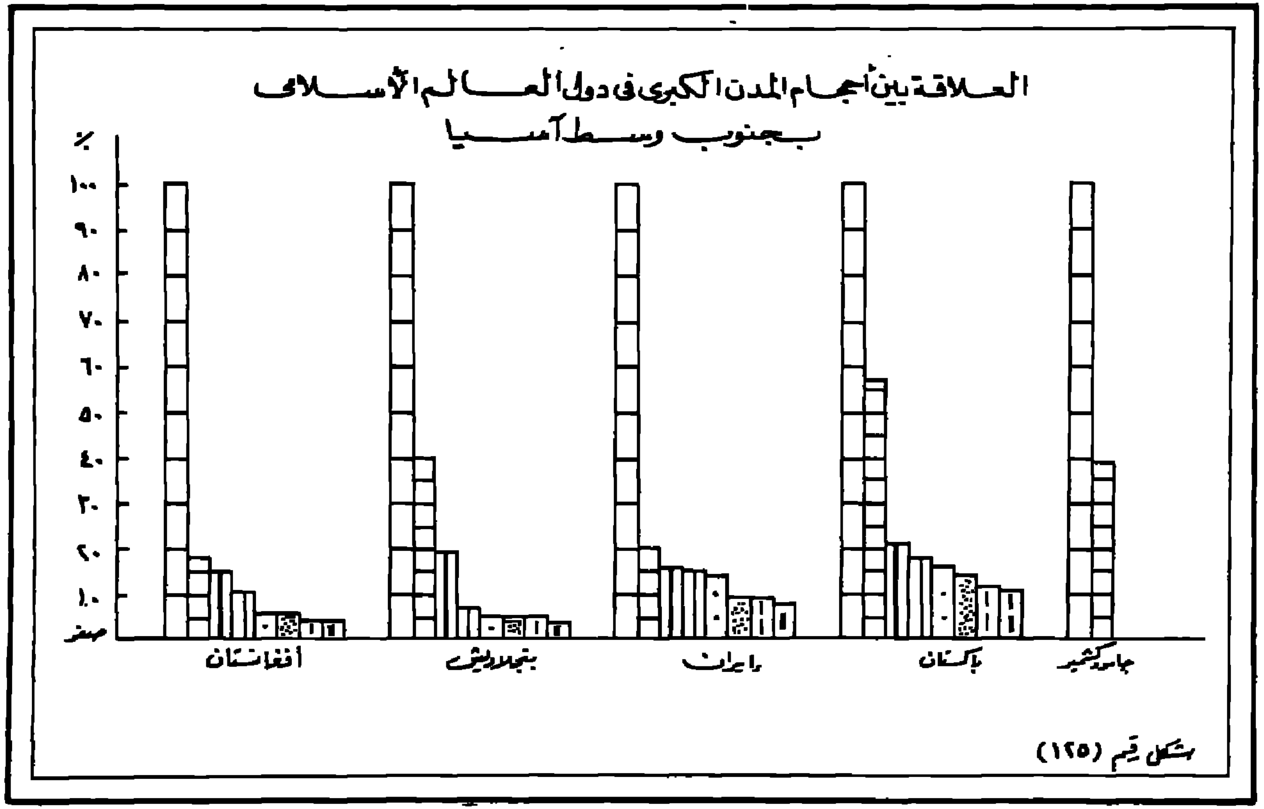
٣ ـ أما العلاقة بين المدينة الثالثة والمدينة الأولى والتي يفترض أن تكون بنسبة $\frac{1}{3}$ تبعاً لقاعدة المرتبة ـ الحجم ، فتظهر على النحو المبين في الجدول رقم (٧٦) ، ومنه يتضح أن عدد المدن الثالثة التي يبلغ حجمها حوالي ثلث حجم المدينة الأولى في دول العالم الإسلامي (٣٩ ـ ٣٣٪) فهي أربع دول فقط توجد في كل من السعودية والعراق وجزر القمر وموريشيوس . ففي السعودية يبلغ حجم مكة المكرمة حوالي ٣٣٪ من حجم الرياض ، وفي العراق يصل حجم الموصل المدينة الثالثة الى حوالي ٣٨٪ من حجم بغداد ، وفي جزر القمر يبلغ حجم فومبوني المدينة الثالثة حوالي ٣٨٪ من حجم موروني المدينة الأولى ، أما في موريشيوس فيبلغ حجم كوربيب المدينة الثالثة حوالي ٣٩٪ من حجم بورت لويس المدينة الأولى فيها .

أما المدن الثالثة التي يقل حجمها عن ثلث حجم المدن الأولى في العالم الإسلامي فيبلغ خمساً وثلاثين مدينة ، منها عشر مدن يتراوح حجمها بين ٢٠٪ إلى أقل من ٣٣٪ من حجم المدينة الأولى وهي: جورج تاون في ماليزيا ـ باندونج في أندونيسيا ـ قسنطينة في الجزائر ـ الجيـزة في مصر ـ

(١) جدول من حساب الباحث اعتماداً على الجدولين السابقين.

شكل رقم (١٢٥)

العلاقة بين أحجام المدن الكبرى في دول العالم الإسلامي بجنوب وسط آسيا



الرفاعي في البحرين ـ سرح في تشاد ـ فيصل أباد في باكستان ـ مصراتة في ليبيا ـ مراكش في المغرب ـ ناتيتنجو في بنين ـ.

وهناك ست عشرة مدينة ثالثة يتراوح حجمها بين ١٠ الى ٢٠٪ من حجم المدينة الأولى في دولها ، وهي : خولنا في بنجلاديش ـ دودوما في تنزانيا ـ كودوجو في بوركينا فاسو ـ إربد في الأردن ـ القيروان في تونس ـ كيسامو في الصومال ـ أصفهان في إيران ـ بوار في جمهورية أفريقيا الوسطى ـ كايدي في موريتانيا ـ هيرات في أفغانستان ـ كوالاك في السنغال ـ موبتي في مالي ـ مارادي في النيجر ـ جونجور في جامبيا ـ كانكان في غينيا ـ باليما في توجو .

إلى جانب ذلك توجد تسع مدن من المرتبة الثالثة يقل حجمها عن ١٠٪ من حجم المدينة الأولى ، هي بالترتيب : بو في سيراليون ـ بورت جنتل في الجابون ـ ساساكا في أوغندا ـ كنجسامبا في الكاميرون ـ جابو في غينيا بيساو ـ دالوا في ساحل العاج ـ ديرداوة في أثيوبيا ـ بيرمياسا في تركيا ـ صيدا في لبنان التي يصل حجمها إلى حوالي ٣٪ فقط من حجم بيروت المدينة الأولى فيها .

أما المدن الثوالث التي يزيد حجمها عن ثلث حجم المدينة الأولى في دولها فعددها ست مدن فقط ، هي بترتيب حجمها : الخرطوم بحري في السودان ـ التي يصل حجمها إلى نحو ٦٥٪ من حجم أم درمان ـ حيفا في فلسطين المحتلة التي يبلغ حجمها حوالي ٥٣٪ من حجم القدس ـ تعز في اليمن الشمالي التي يصل حجمها إلى نحو ٤٣٪ من حجم صنعاء ـ أجبوموشو في نيجيريا التي يشكل حجمها نحو ٤١٪ من حجم لاجوس المدينة الأولى ، ـ حمص السورية التي تشكل حوالي ٤٠٪ من حجم دمشق ـ الكويت التي تشكل حوالي ٤٠٪ من حجم حولي المدينة الأولى حجماً هناك .

ومن هذا يتضح أن أقل من ٩٪ من عدد مدن العالم الثالث من المرتبة الثالثة هي التي يتفق حجمها مع قاعدة المرتبة ـ الحجم ، بينما يخرج حوالي ٩١٪ من مدن المرتبة الثالثة عن هذه القاعدة .

جدول رقم (٧٥)
بيان المدن من المرتبة الثالثة في دول العالم الإسلامي طبقاً لقاعدة المرتبة ـ الحجم(١)

نسبة سكان المدينة الثالثة إلى المدينة الأولى (٪)	عدد الدول
أقل من ٣٠٪	٣٥
٣٣ ـ ٣٩٪	٤
٤٠٪ فأكثر	٦
غير مبيّن	٣

٤ ـ أما العلاقة بين حجم المدينة الرابعة والمدن الأولى في العالم الإسلامي والتي يفترض أن تكون بنسبة $\frac{١}{٤}$ تبعاً لقاعدة المرتبة ـ الحجم فتظهر في الجدول رقم (٧٦)، ومنه يتضح أن عدد المدن من المرتبة الرابعة التي يقترب حجمها من ربع حجم المدينة الأولى لا تزيد عن أربع مدن فقط هي : جوهور باهرو في ماليزيا، والدمام في السعودية حتى عام ١٩٧٤ م، وروالبندى في باكستان، ثم أبيشي في تشاد .

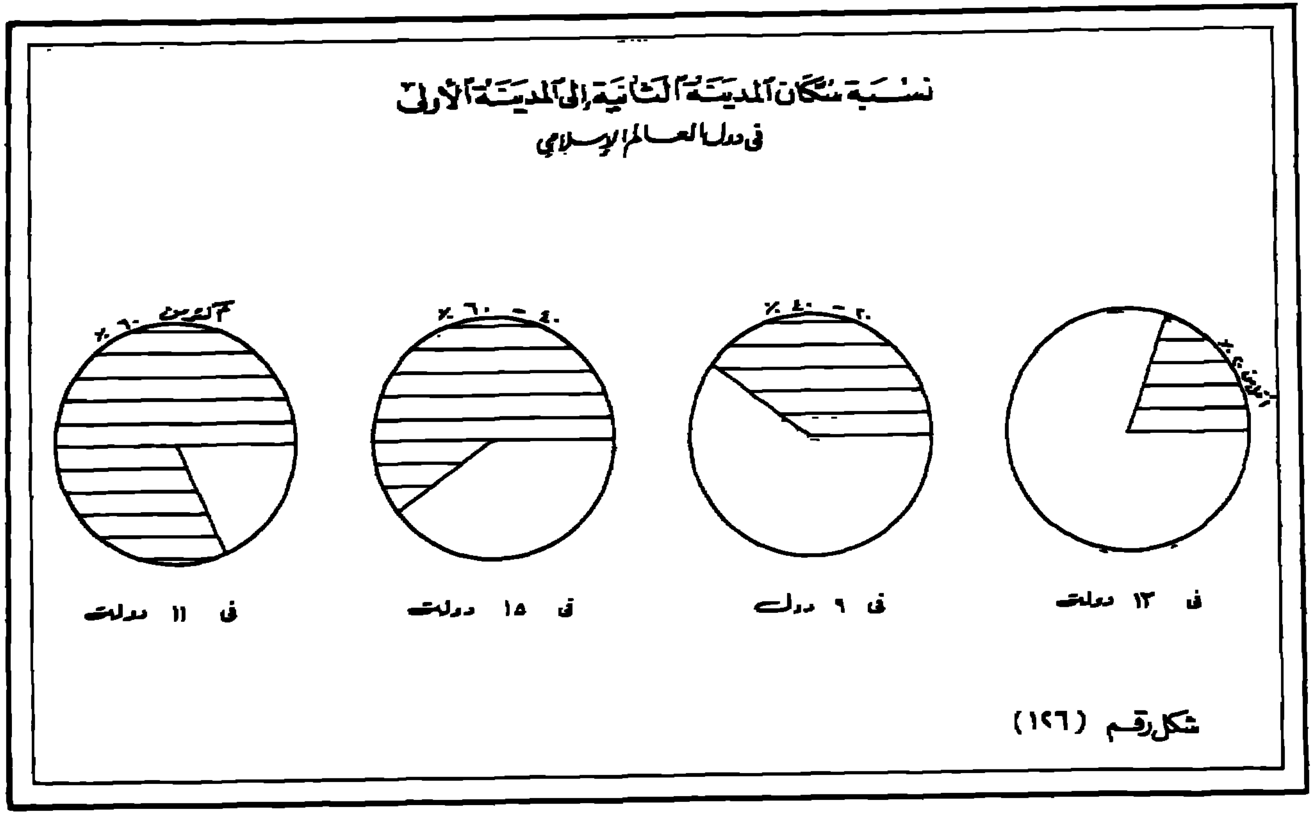
أما المدن من المرتبة الرابعة التي يقل حجمها عن ربع حجم المدن الأولى فتشمل ستاً وعشرين مدينة تمثل الغالبية بين مختلف أحجام المدن الرابعة، منها اثنتا عشرة مدينة يقل حجمها عن عشر حجم المدن الأولى في دولها، وهي : سوكوتا في جامبيا ـ وتاهوا في النيجر ـ وشبرا الخيمة في مصر ـ والزاوية في ليبيا ـ وماروا في الكاميرون ـ وكوندار في أثيوبيا ـ وماتساو في غينيا بيساو ـ ونزر كورة في غينيا ـ وراجشاهي في بنجلاديش ـ وكيناما في سيراليون ـ وعرنة في تركيا ـ وتيرة في لبنان ـ التي ينخفض حجمها إلى نحو ٢٪ فقط من حجم بيروت المدينة الأولى في لبنان .

---

(١) جدول من حساب الباحث اعتماداً على الجدولين (٧٣) و(٧٤).

شكل رقم (١٢٦)

نسبة سكان المدينة الثانية إلى المدينة الأولى في دول العالم الإسلامي



بينما يتراوح حجم المدن الأربع عشرة الأخرى بين ١٠ ـ ١٧٪ من حجم المدينة الأولى في دولها ، وهي بترتيب حجمها : كركوك في العراق ـ مدينة العيسى في البحرين ـ موكا في الصومال ـ تانجا ـ في تنزانيا ـ أبومي في بنين ـ بنزرتة في تونس ـ تبريز في إيران ـ أواهيجوما في بوركينا فاسو ـ حماة في سوريا ـ سيكاسو في مالي ـ روسو في موريتانيا ـ مزار الشريف في أفغانستان ـ سانت لويس في السنغال ـ ثم أتاكيا في توجو .

أما المدن الرابعة التي يزيد حجمها عن ربع حجم المدن الأولى في دولها فعددها خمس فقط يتراوح حجمها بين ٣٨ ـ ٣١٪ من حجم المدينة الأولى ، هي بترتيب كبر حجمها بور سودان في السودان ـ كانو في نيجيريا ـ قطر بورنس في موريشيوس ـ الفرنوانية في الكويت ـ ثم حلون في فلسطين المحتلة .

وهكذا فإن مدن العالم الإسلامي من المرتبة الرابعة التي يتفق حجمها مع قاعدة المرتبة ـ الحجم لا تزيد نسبتها عن ٤,٥٪ من جملة عدد من هذه المرتبة في العالم الإسلامي ، بينما تعتبر الغالبية العظمى من مدن المرتبة الرابعة بعيدة عما تقول به هذه القاعدة .

جدول رقم (٧٦)
بيان المدن من المرتبة الرابعة في دول العالم الإسلامي طبقاً لقاعدة المرتبة ـ الحجم[١]

نسبة سكان المدن من المرتبة الرابعة إلى حجم المدينة الأولى (٪)	عدد الدول
أقل من ١٠٪	١٢
١٠ ـ ١٧٪	١٤
٢٣ ـ ٢٧٪ فأكثر	٤
٢٨٪ فأكثر	٥

(١) جدول من حساب الباحث إعتماداً على الجدولين (٧٢) و(٧٣).

٥ ـ فإذا انتقلنا إلى المدن من المرتبة الخامسة التي يفترض أن يكون حجمها $\frac{1}{5}$ من حجم المدن الأولى كما تقول قاعدة المرتبة ـ الحجم، فإننا نجد نفس العلاقة السابقة تقريباً مع تغير ضئيل في أن المدن التي تقترب من خمس حجم المدينة الأولى يبلغ عددها ستاً فقط هي : عنابة في الجزائر ـ كوالاترنجانو في ماليزيا وتمثل كل منهما خمس حجم المدينة الأولى في دولتيهما تماماً , ثم ميدان في أندونيسيا (٥١٪) وفاس في المغرب (وتمثل ٢٢٪ من حجم الدار البيضاء) ـ وأبيشي في تشاد ـ وروالبندي في باكستان وكل منهما تبلغ حوالي ١٨٪ من حجم المدينة الأولى في دولتيهما .

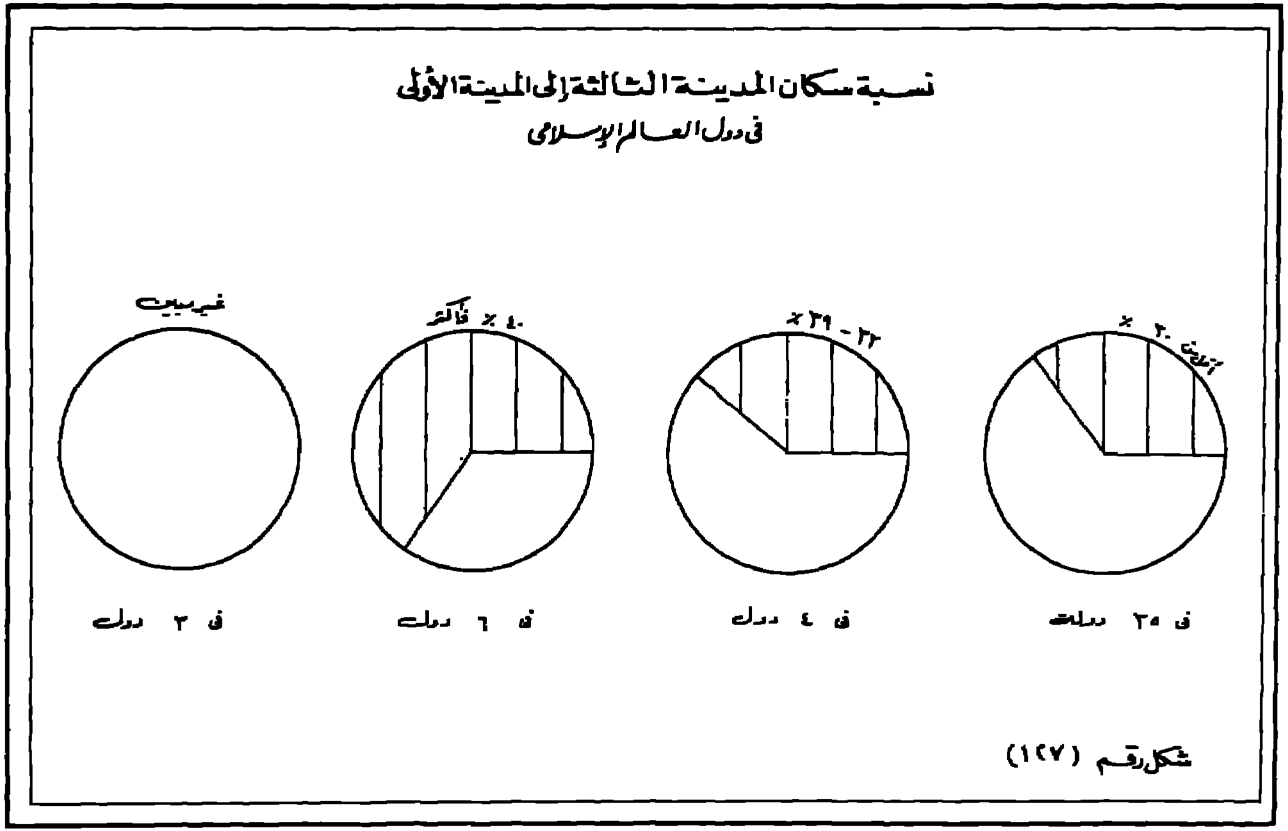
أما المدن من المرتبة الخامسة التي يقل حجمها عن خمس حجم المدن الأولى في دولها فمنها سبع وعشرون مدينة في العالم الإسلامي مبينة في الجدول رقم (٧٧) ، منها سبع عشرة مدينة تقل عن عشر حجم المدينة الأولى ، وهي : المحلة الكبرى في مصر ـ والبيضة في ليبيا ـ وباراكو في بنين ـ وفاراتيني في غامبيا ـ وكاينو في غينيا بيساو ـ أجاويز في النيجر ـ زيجنشور في السنغال ـ ماكيني في سيراليون ـ بصرى في توجو ـ كايا في بوركينا فاسو ـ ديسي في أثيوبيا ـ كاروا في الكاميرون ـ كيلو في تشاد ـ الأزج في تركيا ـ جلال أباد في أفغانستان ـ كوميلا في بنجلاديش ـ النجف في العراق التي يصل حجمها إلى نحو ٤٪ فقط من حجم بغداد .

وهناك عشر مدن من المرتبة الخامسة يزيد حجمها عن عشر حجم المدينة الأولى في دولها ، هي : البليدة في الجزائر ـ مكناس في المغرب ـ كايس في مالي ـ الزويرات في موريتانيا ـ بربرة في الصومال ـ العـروش في تنزانيـا ـ اللاذقية في سوريا ـ شيراز في إيران ـ حيدر أباد في باكستان ـ سيمارانج في أندونيسيا .

أما المدن الخامسة التي يزيد حجمها عن خمس حجم المدن الأولى في دولها فعددها خمس مدن فقط يتراوح حجمها بين ٢٧ ـ ٣٨٪ من حجم المدينة الأولى ، وهي : فاكواس فونكس في موريسيوش (وحجمها ٣٨٪ من حجم

شكل رقم (١٢٧)

نسبة سكان المدينة الثالثة إلى المدينة الأولى في دول العالم الإسلامي



المدينة الأولى) ـ أبرق خيطان في الكويت ـ بتاح تكفا في فلسطين المحتلة ـ واد مدني في السودان ـ أشوجبو في النيجر وهي تبلغ ٢٧٪ من حجم المدينة الأولى في كل منهما .

وهكذا نجد أن المدن من المرتبة الخامسة في العالم الإسلامي التي تتفق مع قاعدة المرتبة الحجم لا تشكل أكثر من سبع مدن هذه الفئة الحجمية من المدن (١٥,٧٩٪) ، بينما نجد أن أكثر من أربعة أخماس مدن هذه المرتبة تشذ عن قاعدة المرتبة ـ الحجم .

جدول رقم (٧٧)
بيان المدن من المرتبة الخامسة في دول العالم الإسلامي
تبعاً لقاعدة المرتبة ـ الحجم(١)

نسبة سكان المدن من المرتبة الخامسة إلى حجم المدينة الأولى (٪)	عدد الدول
أقل من ١٠٪	١٧
١٠ ـ ١٧٪	١٠
١٨ ـ ٢٢٪	٦
أكثر من ٢٥٪	٥

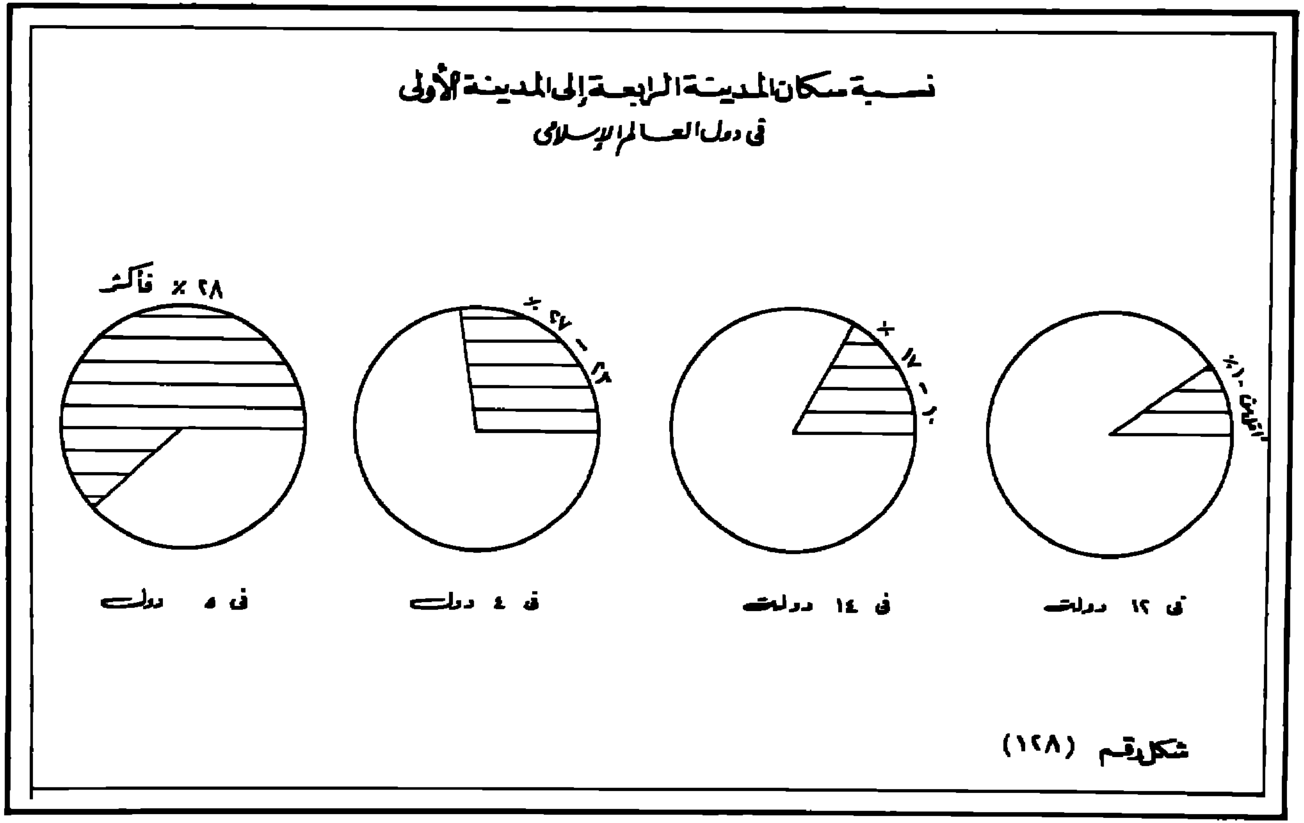
٦ ـ وكلما انتقلنا إلى المدن الأقل حجما يتبين أن قاعدة المرتبة ـ الحجم لا تنطبق في دول العالم الإسلامي . ففي المدن من المرتبة السادسة لا توجد غير مدينتين اثنتين تتفقان مع هذه القاعدة التي يفترض أن يكون حجمها $\frac{1}{6}$ من حجم المدينة الأولى ، وهما طنجة في المغرب التي يبلغ حجمها ١٦٪ تقريباً من حجم الدار البيضاء ، وكوتا باهرو في ماليزيا التي تشكل حوالي ١٨٪ من حجم كوالالمبور .

---

(١) الجدول من حساب الباحث بناء على الجدولين (٧٢) و(٧٣).

شكل رقم (١٢٨)

نسبة سكان المدينة الرابعة إلى المدينة الأولى في دول العالم الإسلامي



أما المدن التي تقل عن هذا الحجم فعددها إحدى وعشرون مدينة ، منها سبع عشرة مدينة يقل حجمها عن عشر حجم المدينة الأولى، وأربع مدن فقط يتراوح حجمها بين ١٠ - ١٤٪ من حجم المدينة الأولى في دولها وهي بترتيب حجمها : مولتان في باكستان - بالمبانج في أندونيسيا - عطار في موريتانيا - ستيف في الجزائر - كومرا في تشاد - باختاوان (كرمنشاه سابقاً) في إيران - بانوسام في الكاميرون - كندوز في أفغانستان - موشي في تنزانيا - يورميل في السنغال - أجدابيا في ليبيا - طنطا في مصر - ثم كانتشونجو في غينيا بيساو - بانغورا في بوركينا فاسو - نزرة في أثيوبيا - قيزلي في تركيا - باريزال في بنجلاديش - برتي كوني في النيجر - كوكاسا في بنين - كربلاء في العراق ويقل حجم المدينتين الأخيرتين عن ٣٪ فقط من حجم المدينة الأولى في دولتيهما .

أما المدن السادسة التي يزيد حجمها عن سدس حجم المدينة الأولى في دولها فتضم ثلاث مدن فقط هي : راماتجان في فلسطين المحتلة - إلدين في نيجيريا - الأبيض في السودان .

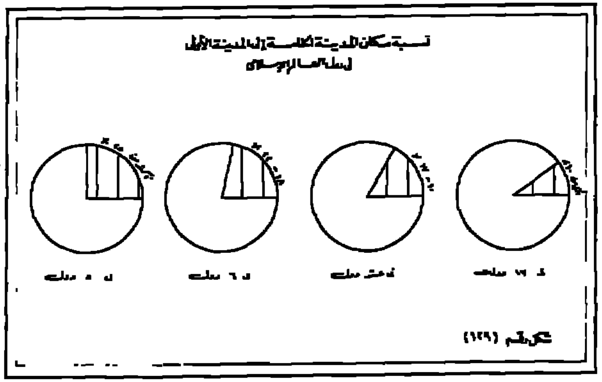
جدول رقم (٧٨)
بيان المدن من المرتبة الخامسة في دول العالم الإسلامي تبعاً لقاعدة المرتبة - الحجم[1]

نسبة سكان المدن من المرتبة السادسة إلى حجم المدينة الأولى (٪)	عدد الدول
أقل من ١٠٪	١٧
١٠ - ١٤٪	٤
١٦ - ١٨٪	٢
أكثر من ١٩٪	٣

(١) جدول من حساب الباحث بناء على الجدولين رقم (٧٢) و(٧٣).

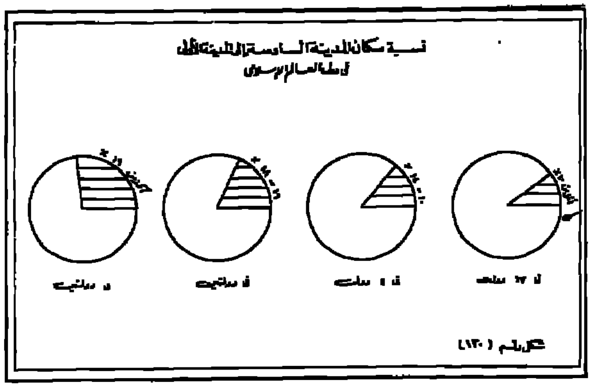
شكل رقم (١٢٩)

نسبة سكان المدينة الخامسة إلى المدينة الأولى في دول العالم الإسلامي



شكل رقم (١٣٠)

نسبة سكان المدينة السادسة إلى المدينة الأولى في دول العالم الإسلامي



والخلاصة:

إن قاعدة المرتبة ـ الحجم لا تنطبق في العالم الإسلامي بصورة عامة ، وإن كانت تظهر أحياناً في العلاقة بين المدينة الأولى وبعض المدن من المراتب الحجمية المختلفة . ويرجع ذلك إلى انخفاض نسبة الحضرية في الدول الإسلامية من ناحية ، وإلى تركز المدنية فيها في المدن الأولى بصفة خاصة ، بينما تقل أحجام المدن التالية بدرجة سريعة بالقياس إلى المدن الأولى . مما يوضح أن المدن الأولى في كل دولة تبدو كقمم شامخة تتضاءل إلى جانبها المدن الأخرى باستثناء عدد محدود من الدول المسلمة . ويعني هذا عدم وجود التدرج أو الانحدار المنتظم في أحجام مدن العالم الإسلامي .

* * *

خاتمة

مشكلات المدن في العالم الإسلامي

أسباب المشكلات المدنية:

لكل مستوطنة مدنية مشكلاتها الخاصة بها . وقد تنفرد بعض المدن بمشكلة معينة بينما تتشابه معظم المدن ـ أغلب الأحيان ـ في مشكلاتها وإن اختلفت مسبباتها وأحجامها . وقد أدى النمو المتزايد للمدن في العصر الحديث ـ سواء من حيث الحجم أو الامتداد المساحي ـ إلى مضاعفة المشكلات التي تعاني منها المدن ، وإلى ظهور مشكلات جديدة غيرها .

ومن أبرز المشكلات المدنية في العصر الحديث نقص كميات المياه ـ خاصة مياه الشرب ـ والغذاء عن تلبية احتياجات السكان ، وطول مدة زمن الرحلة وتعقدها خاصة في ساعات الذروة بين أطراف وهوامش المدينة إلى المناطق المركزية فيها بسبب الاتساع المفرط في مساحتها والامتدادات الهامشية المتزايدة لها ، وما ينجم عن ذلك من تعقد حركة المرور في المدن الكبرى .

ومن هذه المشكلات أيضاً فقد مساحات متسعة من الأراضي الزراعية الجيدة الصالحة للإنتاج بسبب طغيان حركة البناء في هوامش المدن ، ومنها انتشار المناطق القديمة والأحياء الفقيرة الكالحة في بعض أجزاء المدينة خاصة في المنطقة الوسطى منها ، إلى جانب تلوث بيئة المدن بسبب كثرة المصانع التي تفسد الهواء بدخانها أو كثرة عدد السيارات التي تنفث الغازات السامة من

أجسامها أثناء جريانها في شوارع المدن ، أو صعوبة التخلص من الفضلات والقاذورات خاصة البقايا الصلبة . وتنتج معظم هذه المشكلات من ضعف السلطات المحلية وعجزها عن القيام بالإشراف الكامل على المدن التي تديرها(١) .

وقد أدى نشأة المدن المليونية الحديثة وظهور حركة النمو المتروبوليتاني في بعض هذه المدن إلى ظهور العديد من المشكلات الأخرى التي تعاني منها هذه المستوطنات المدنية . ومن أخطر هذه المشكلات مسألة التخلص من مياه المجاري ، والحماية البوليسية ، والوقاية من الحرائق ، والتخطيط والتنمية العشوائية غير المحددة سلفاً ، والنقص الكبير في خدمات البنية الأساسية ، وتعقد التشريعات الضريبية فيها ، واستخدام غير المشتركين في الخدمات لها ، خاصة سكان الضواحي(٢) .

وإلى جانب هذه المشكلات التي تعاني منها مدن العالم كله ، يرى الكثير من الباحثين أن هناك مشكلات خاصة تنفرد بها المدن في الدول النامية أبرزها قلة الاستقرار ، والزيادة المفرطة في سكان المدن في الوقت الراهن ، وارتفاع نسبة البطالة الكلية والجزئية ، وتركز الوظائف والأعمال في الأنشطة الحكومية غير المنتجة ، وارتفاع نسبة الخدمات الشخصية أو التجارية .

أما المدن المليونية بهذه الدول النامية فتعاني من انتشار الفقر بدرجة متزايدة ومن كثرة الفوارق بين الأغنياء والفقراء ، وبين التحديث والتمسك بالقديم . وفيها تتعايش المحلات العملاقة ـ السوبر ماركت ـ والمكاتب والخدمات المصرفية مع الشوارع الضيقة غير المرصوفة والمستوطنات السكنية الموبوءة والمجاري المائية المكشوفة(٣) .

---

(١) Hudson, F. S., «Op. Cit.», PP. 267 - 283.

(٢) Haweley, A. H. and Zimmer, B. G., «The Metropolitan Community, Its People and Government», California, 1970, PP. 2 - 3.

(٣) Roberts, B., «Cities of Peasants», PP. 5 - 6.

وفي العالم الإسلامي تكاد لا تخلو المدن ـ كبيرها وصغيرها ـ من هذه المشكلات كلها أو بعضها ، وإنما نركز هنا على أبرز مشكلات مدن هذه المنطقة من العالم .

١ ـ المشكلات الخاصة بالموضع:

يؤدي موضع المدن في العالم الإسلامي إلى ظهور مشكلات مختلفة ، بعضها يتعلق بتركيب المدينة ، أو بانخفاض في سطح الأرض الذي تنشأ عنه ظهور المناطق المستنقعية ، وبعضها يتمثل في صعوبة الاتصال بين أجزاء المدينة الواحدة ، أو في الامتداد العمراني المبعثر في مناطق منفصلة متباعدة ، أو في نقص المياه ، أو في إحاطة الجبال التي تحد من امتدادها . كما يتعلق بعضها الآخر بما يصيب موضعها من اهتزازات أرضية خطيرة ، أو بصعوبة تصريف مياه المجاري فيها .

وتعتبر مدينة استانبول من الأمثلة الجيدة على المدن التي تعاني من هذه المشكلات . فموضع المدينة يتسبب في إيجاد مشكلات خطيرة بالنسبة لتركيبها بسبب قلة أراضيها المستوية القريبة من سطح البحر ، بينما ترتفع السفوح الجبلية المنحدرة إلى نحو مائة متر أو أكثر على كلا ساحليها . وتتعرض هذه السفوح الجبلية لقطع الأودية مما يشكل عوائق للحركة وتجعل الوصول إلى ميناء المدينة أمراً صعباً . كذلك فإن تقسيم المدينة بواسطة البوسفور والقرن الذهبي يؤدي إلى إيجاد عائق كبير آخر أمام الحركة يجعل جزءاً كبيراً منها بين أجزاء المدينة يتم بواسطة العبارات والقوارب البخارية التي تحمل العمال والسكان من وإلى عملهم ، وما ينتج عن ذلك من ضياع للوقت .

إلى جانب ذلك تعاني المدينة من انسداد الأجزاء القديمة من المنطقة المبنية بواسطة شوارع ضيقة غير مخططة وغير كافية لاستيعاب حركة المرور الحديثة بها[١] .

---

(١) Dowdney, J. C., «Op. Cit.», PP. 158 - 159.

وتظهر مشكلات الموضع أيضاً في مدينة لاجوس التي تعاني الكثير من انخفاض أراضيها المستنقعية التي أقيمت فوقها أول الأمر . فقد بنيت المدينة على جزيرة صغيرة مجاورة للساحل يفصلها عنه خليج صغير ظلا يرتبطان بكوبري واحد خلال مدة طويلة من تاريخها إلى أن تم إنشاء كوبري آخر . ومع النمو العمراني الكبير للمدينة وزيادة عدد سكانها صارت نواتها الأولى تعاني من الازدحام السكاني وتحول الخليج المائي إلى بالوعة قذرة ملوثة بسبب تصريف مياه المجاري فيه، كما أصبحت حركة المرور من الجزيرة إلى اليابس الساحلي والعكس ـ خاصة خلال ساعات الذروة ـ أسوأ من مثيلتها في أي مكان آخر في العالم إلى درجة أن زمن الرحلة بينهما يستغرق ساعة إلا ربعاً(١).

إلى جانب ذلك فقد أدى موضع المدينة إلى مشكلات عديدة مثل نقص المياه وصعوبة مد شبكة المجاري ونقص الخدمات الصحية ، فضلاً عن الامتداد العمراني المبعثر في مناطق منفصلة متباعدة عن بعضها مما يؤدي إلى تكدس حركة المرور عند رؤوس الكباري وانتشار الأمراض المتنوعة(٢) .

ويعتبر عدم توفر المياه في الموضع الذي تشغله مدينة باكو إحدى المشكلات الكبرى التي تعاني منها . وقبل عام ١٩١٣ م كانت المياه تجلب لها بواسطة ناقلات ضخمة من نهر كوراثم عن طريق خط أنابيب طوله مائة كيلومتر يحمل لها المياه الجبلية الصالحة للشرب ، وإن كان يعجز عن توفير كميات المياه الكافية للري .

كذلك يعتبر قسوة المناخ من أبرز مشاكل الموضع في هذه المدينة ، خاصة الحرارة شديدة الارتفاع والرطوبة العالية خلال فصل الصيف ، والرياح القوية الحارة الجافة التي تهب عليها من الاستبس خلال عدد كبير من شهور السنة وبخاصة على أطرافها الشرقية مثيرة للغبار ، حتى أن مواسم باكو Baku

---

(١) Palen, J. J., «Op. Cit.», PP. 367 - 368.

(٢) Church, R. J. H. and Others, «Op. Cit.», P. 293.

يعني هبوب الرياح[1] .

وتتمثل مشكلات الموضع أيضاً في مدينة القاهرة التي يشرف عليها جبل المقطم ويحد من امتدادها . وينتج عن ضيق الرقعة المساحية للمدينة ظهور مشكلة الازدحام التي تعاني منها بدرجة سيئة جداً وبخاصة الجزء القديم منها الذي يتناقض في تخطيطه تناقضاً تاماً مع التخطيط الحديث في الضواحي الحديثة[2] . فهنا تبلغ الكثافة السكانية حوالي ٢٨,٠٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد طبقاً لإحصاء عام ١٩٧٦م، وتصل في بعض الأحياء إلى درجة قد لا يكون لها مثيل في العالم مثلما هو الحال في قسم باب الشعرية الذي تبلغ كثافته حوالي ١٣٦,٠٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد حسب تعداد عام ١٩٦٦م، ١٤٣,٠٠٠ نسمة في الكيلومتر المربّع في تقدير عام ١٩٧٣ م و١٥٢,٠٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع في إحصاء عام ١٩٧٦ م . وكذلك قسم روض الفرج الذي تبلغ كثافته السكانية حوالي ١٢٦,٠٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع[3] .

أما الاهتزازات الأرضية فتعد من أخطر المشكلات التي تتعرض لها بعض مدن العالم الإسلامي وبخاصة طشقند والجزائر. ففي عام ١٩٦٦ م تعرضت مدينة طشقند لزلزال مدمر تسبب في حدوث خسائر فادحة بين السكان والمساكن وأعاد إلى الأذهان حقيقة موضع المدينة الخطر على طول القاعدة غير المستقرة تكتونياً لسلسلة جبال تيان شان[4] ، كذلك تعرضت مدينة الجزائر وأغادير خلال الأعوام العشر الماضية لسلسلة من الزلازل أدت إلى إحداث خسائر كبيرة في السكان والمساكن .

وتعتبر مدينة طهران مثالاً جيداً للمدن المسلمة العديدة التي تعاني من

---

(١) Lydolph, P., «Op. Cit.», P. 256.

(٢) Carlson, L., «Op. Cit.», P. 123.

(٣) جمهورية مصر العربية، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، بيانات عن تعداد عام ١٩٧٦م، فبراير ١٩٧٧م، ص ص ١٧ ـ ١٨ .

(٤) Lydolph, P., «Op. Cit.», P. 326.

مشكلات تصريف مياه المجاري والتي تتسبب في تدهور الصحة العامة وتعريض حياة المواطنين للخطر(١) .

٢ ـ ضواحي الأكواخ (أو مدن القصدير والصفيح):

وتعتبر ضواحي الأكواخ أو أحياء القصدير والصفيح من أبرز المشكلات التي تعاني منها مدن العالم الإسلامي وبخاصة المدن الكبرى فيه . وهي عبارة عن مستوطنات عفوية غير مخططة ويشار إليها بأسماء مختلفة محلية عديدة مثل الباريداس Barriedas أو الهوامش والأطراف ، والفافيلا Favelas ، والبوستيس Bustees ، والبيدونفيل Bidonville(٢) . كما تعرف باسم الجوكندو Gecekondu في تركيا وهي كلمة تعبر عن أوضاعها غير النظامية ، وباسم مستوطنات وضع اليد المغتصبة Squatter Settlements في إنجلترا . ويعرفها لارنر Lerner باسم مدن الصفيح المعلبة Tin Can Cities التي تبتلى بها كل المراكز المتروبوليتانية في كل الدول النامية بدءاً من القاهرة حتى أقصى مدن الشرق(٣) . وتعرف في العالم الإسلامي باسم (الصرايف) في العراق وباسم (أحياء القصدير) في المغرب العربي ، وباسم (العشش) في مصر ، وباسم (الصنادق) في شبه الجزيرة العربية(٤) .

ولهذه الضواحي وظيفة واحدة في أية مدينة توجد فيها ، هي إيواء معظم القادمين الجدد الذين لا يمتلكون إلا موارد ضئيلة وليس لهم مكان آخر يذهبون إليه . ويقدر عدد من تضمهم هذه الضواحي بأكثر من ثلث إجمالي سكان المدن التي توجد فيها(٥) .

---

(١) Wilber, D. N., «Iran - Past and Present,» P. 193.

(٢) Dywer, D. J., «The Cities in the Third World,» P. 205.

(٣) Ibid.

(٤) عبد الرحمٰن حميدة، جغرافية التخلّف، مجلة كليّة العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الرابع، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ص ٦٨ ـ ٦٩.

(٥) Palen, J. J., «Op. Cit.», P. 324.

وتبنى ضواحي الأكواخ والقصدير بطريقة عشوائية من مواد بناء فقيرة مثل قطع الأخشاب المفككة والمعادن الغريبة الشاذة المتنافرة التي تجمع إلى بعضها لتشكل مساكن مهلهلة البناء إلى أقصى حد . وتقوم على أرض مغتصبة لا سند لملكيتها مما يجعلها غير قادرة على المطالبة بمد الخدمات المدنية الأساسية إليها كالمياه والمجاري . وهي تفتقر إلى الشوارع المرصوفة ، وإلى حماية الشرطة والدفاع المدني ، وإن كانت الكهرباء هي المرفق الوحيد الموجود فيها بصورة أكثر انتشاراً وذلك لسهولة مد أسلاكها من ضاحية إلى أخرى .

وفي هذه الضواحي تزداد المشكلات الصحية بسبب التزاحم الشديد الذي يصل إلى نحو عشرين شخصاً في الغرفة الواحدة ، كما تنقص إمكانيات تصريف مياه المجاري والفضلات وتنتشر مستنقعات وسبخات آسنة[١] ، وتتدهور الأوضاع الاجتماعية والأخلاقية بسبب شدة البؤس وهجرة العاطلين من الريف هرباً من بؤس مؤكد إلى غنى غير مؤكد[٢] .

ورغم مساوىء وأخطار هذه الضواحي فإنه لم يتم عمل شيء يذكر للتغلب عليها . فقد فشلت الجهود الحكومية لإزالتها في عديد من الدول ، إذ سرعان ما تشيد على أنقاضها مبان جديدة خلال الليل . ولذلك فليس من المؤكد أن تظل جزءاً من المظهر المدني في الدول النامية لعقود عديدة قادمة حتى يتحقق خفض الهجرة الريفية إلى المدن الكبرى ومضاعفة مساعدات الدول الغنية ، وهي أمور من الصعب توقعها في المستقبل القريب[٣] . بل ويمكن أن نتوقع ـ على عكس ذلك ـ ازدياد الموقف سوءاً بسبب معدلات النمو السكاني المرتفعة التي تصل في بعض المدن إلى ١٢٪ سنوياً أو أكثر[٢] .

(١) Ibid., P. 387.

(٢) عبد الرحمن حميدة، مرجع سبق ذكره، ص ٦٩.

(٣) Ibid., PP. 326 - 327.

(٤) Ibid., P. 205.

وتعتبر القاهرة مثالاً جيداً لهذه الظاهرة في العالم الإسلامي . ففيها يتركز العديد من الوافدين من الريف على أطرافها وهوامشها في تجمعات سكانية كبيرة تماثل في شكلها وطبيعتها بيئتهم الريفية الأصلية وتحتفظ لمدة طويلة بنفس الأفكار والقيم والعادات الريفية ، مما يصبغ المدينة بطابع الحياة الريفية من حيث انخفاض مستوى النظافة العامة وسوء استخدام الطرق والأرصفة وانخفاض مستوى الأداء في الخدمات والمرافق العامة . ويؤدي ازدياد أعداد الوافدين ـ عاماً بعد عام ـ إلى لجوء البعض إلى سكنى المقابر العامة على أطراف القاهرة قدر أعدادهم بأكثر من المليون نسمة ، وهي ظاهرة شاذة غير مقبولة من جميع الاعتبارات ، وإن قدر عددهم بنحو ١٤,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٦ م وبحوالي ٢٠,٠٠٠ نسمة في إحصاء ١٩٧٦ م[1] .

كذلك تعتبر بغداد مثالاً جيداً آخر للمدن التي تعاني من هذه المشكلة . وتنتج هناك من تدفق المهاجرين الفقراء من الريف العراقي إلى العاصمة ، ومن صعوبة الحصول على المسكن والمرافق العامة والترفيه بسهولة[2] .

كما تعتبر الدار البيضاء من المدن المسلمة التي تعاني من نفس المشكلة بسبب تدفق المهاجرين المغاربة عليها من جميع أنحاء البلاد وخاصة من الكتل الجبلية الكثيفة السكان ، وهي مشكلة تضع صعوبات كبيرة أمام المخططين[3] .

وفي جاكارتا تبرز هذه المشكلة بشكل حاد حيث يبلغ عدد سكان الضواحي بها حوالي ٧٥٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦١ م يشكلون حوالي ربع إجمالي عدد سكانها آنذاك[4] .

---

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٢١ .

(٢) Fisher, W. B., «Op. Cit.», P. 372.

(٣) Church, R. J. H. and Others, «Op. Cit.», P. 123.

(٤) Dywer, D. J., «Op. Cit.», P. 205.

٣ ـ مشكلة نقص المرافق والخدمات العامة:

وتعتبر هذه المشكلة من أخطر المشكلات التي تواجه المدن عامة والكبرى منها خاصة في الدول الفقيرة من العالم الإسلامي . فتزويد مدينة كبيرة بالمياه الكافية لاحتياجاتها يتطلب إحضارها من مسافات بعيدة بتكاليف مرتفعة جداً ، وإنشاء شبكة كافية لتصريف مياه المجاري يعني نقل كميات كبيرة منها إلى أماكن بعيدة مكشوفة خالية ويتطلب رأسمال كبير وأعمال هندسية ضخمة وأيدي عاملة مدربة يصعب على السلطات المحلية توفيرها في أغلب الأحيان . كذلك فان إيجاد وسائل حديثة لإيواء السيارات على مستوى المنازل أو المستوى التجاري يتطلب إنشاء مشروعات مرتفعة التكلفة . كما أن خدمات النقل العام وإنشاء الطرق العامة يجب النظر إليها كوحدة واحدة داخل المدن الكبرى وهو أمر يتطلب تطبيق وسائل تكنولوجية حديثة لتنفيذها بحيث تتم حركة السفر والانتقال داخل المدينة وإقليمها معاً بصورة تسهل المرور بين مركز المدينة وأطرافها .

أما مشاريع الإسكان الكبرى والدفاع المدني والشرطة والمكتبات العامة والمدارس ومواقف انتظار السيارات وتوزيع الغاز والكهرباء والخدمات الصحية العامة والخاصة والخدمات الاجتماعية وغيرها فتحتاج إلى مستوى عال من التخصص الفني والإداري لكي تدار وتخطط على مستوى المناطق المدنية الكبرى كلها(١) .

وهذه الخدمات وأمثالها لا بد أن تقوم بها الدولة عن طريق أجهزتها المختلفة وسلطاتها المحلية في المدن ، لأن القطاع الخاص لا يستطيع ـ إلا بالكاد ـ المساهمة في توفيرها ولا يرغب في ذلك أصلاً ، بل إنه من جهة أخرى يشكل ضغطاً على الدولة من أجل توفيرها وتهيئة الهياكل الرئيسية للخدمات التي تسهم بصورة مباشرة في منفعته الخاصة مثل الطرق الجيدة والمواصلات

---

(١) Ibid., P. 67.

السلكية واللاسلكية وغيرها من فروع الإنتاج الضرورية التي لا تحقق إلا القليل من الأرباح .

وبسبب كبر حجم المدن تصبح تكاليف الخدمات المدنية الأساسية أكبر من طاقة الأجهزة الحكومية ، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار تهرب القطاع الخاص من دفع الضرائب العامة التي يمكن أن تساهم في سد جزء من الاعتمادات اللازمة لتنفيذ هذه الخدمات(١) .

ويؤدي ذلك كله إلى تدهور مستوى الخدمات العامة بأشكالها المختلفة في المدن الإسلامية .

وتعتبر مشكلة الإسكان من أبرز مشاكل الخدمات العامة التي تعاني منها مدن العالم الإسلامي . وقد بذلت بعض الدول الإسلامية جهوداً كبيرة من أجل توفير المساكن واستبدال ضواحي الأكواخ بمساكن ملائمة من الناحيتين الهندسية والصحية ، لكن هذه المحاولات باءت جميعها بالفشل . فقد حاولت مدينة أبيدجان حل مشكلة ضواحي الأكواخ المنتشرة على أطرافها بدلاً من إجبار سكانها على العودة إلى القرى التي قدموا منها ، وخططت لإنشاء ١٢٠٠ وحدة سكنية حكومية كل عام حسب إمكاناتها من جملة احتياجاتها السنوية التي تتراوح بين ٦٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ وحدة سكنية . لكن قلة الاعتمادات المالية أجبرت المدينة على الأخذ بفكرة ضواحي الأكواخ المخططة نسبياً والتي تضم الحد الأدنى من المرافق المدنية العامة مثل المياه والطرق والخدمات الصحية العامة(٢) .

كذلك يعتبر انتشار الأراضي الفضاء المتسعة المساحة غير المستغلة والتي تستخدم في أغراض المضاربة العقارية لتحقيق أرباح عالية من المشكلات الهامة في معظم المدن الإسلامية . وتترك هذه الأراضي على شكل خرائب

---

(١) Roberts, B., «Op. Cit.», P. 8.

(٢) Palen, J. J., «Op. Cit.», P. 367.

فضاء تتحول بالتدريج إلى مقالب للقمامة وتجميع القاذورات والنفايات مما ينتج عنه تدهور المستوى الصحي وانحطاط مستوى النظافة في المدينة كلها[1] .

٤ ـ مشكلة البطالة:

وهو مرض اجتماعي ينتشر في كل المدن الكبرى في العالم الإسلامي . وتعتبر الدار البيضاء مثالاً حياً على هذه المشكلة نظراً لضخامة البطالة فيها بدرجة كبيرة[2] . وتظهر هذه المشكلة في مدينة القاهرة بصور شتى منها احتراف عدد من الوافدين للحرف الطفيلية كالباعة الجائلين وماسحي الأحذية ، بينما تتحول الأغلبية إلى عاطلين يبحثون عن عمل[3] .

٥ ـ مشكلة النمو العشوائي غير المخطط:

وتعد هذه المشكلة من المعالم البارزة ـ ليس بالنسبة لمعظم مدن العالم الإسلامي فحسب ـ وإنما بالنسبة لمعظم المدن الكبرى في العالم النامي . وتنجم هذه المشكلة من اتجاه معظم المدن الإسلامية للاتساع دون أية محاولة جادة للتخطيط بمفهومه الحديث من جانب المسئولين فيها ، وإن كان هذا لا يعني الانعدام التام للتخطيط العام .

ومن أبرز مظاهر هذه المشكلة عدم التحكم في عروض الشوارع وأطوالها أو في ارتفاعات المباني ، أو في توفير المساحات الفضاء المكشوفة ، أو في تصريف الفضلات والنفايات ، وغيرها من المجلات الحيوية الأخرى في حياة المدن .

وتظهر الحاجة للتنظيم والتخطيط في المدن الكبرى بدرجة أكبر منها في المدن الصغرى بسبب النمو السريع للمدن الكبرى الذي يؤدي ـ خلال سنوات

---

(١) Dwyer, D. J., «Op. Cit.», P. 207.

(٢) Hance, W. A., «Op. Cit.», P. 133.

(٣) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء بمصر، مرجع سبق ذكره، ص ٢١ .

قليلة ـ إلى جعل النمو العشوائي مشكلة خطيرة لا يمكن السيطرة عليها في المراكز التجارية والصناعية الواسعة .

وقد فشلت الكثير من الدول الإسلامية في تخطيط مدنها بشكل مقنع . ومن هنا تفتقر المناطق المدنية الكبرى لأية صورة من صور التخطيط الإقليمي في معظم الأحيان . وقد أصبح من المألوف أن نجد المدن الأكثر فقراً والأقل رفاهية ينقصها التخطيط الفعال لمناطقها . ومن أبرز الأمثلة على ذلك مدينتا القاهرة وأبادن اللتان يشهدان ـ لأسباب مختلفة ـ صورة من عدم القدرة على التخطيط الفعال سواء للمدينة ذاتها أو لإقليمها المدني(١) .

وبسبب غياب التخطيط المدني الحديث في الغالبية العظمى من المدن الإسلامية تتداخل الاستخدامات المختلفة الصناعية والسكنية والتجارية وغيرها في بعضها ، وتميل القطاعات السكنية الحديثة إلى الوقوع على هوامش المدن الكبرى إلى جانب ظهورها في المواضع المركزية ، بل إن الاستخدامات المختلفة تظهر في نفس المبنى في المدن الكبرى مثلما هو الحال في بيروت التي يستخدم الدور الأسفل من مبانيها كمستودعات أو مكاتب بينما يستخدم الدور الثاني الأعلى كشقق متوسطة المستوى . كما يعيش سكان أحياء الصفيح والقصدير داخل المدينة في مناطق مختلطة الوظيفة سكنية وصناعية وفي ضواحي الأكواخ على أطراف وهوامش المدينة في آن واحد(٢) .

وقد أصبح من الواضح اليوم أن التخطيط الكفء للمدينة الكبرى يمكن أن يتحقق إذا وضعت حدود قصوى لحجم السكان وللامتداد المساحي للمدينة ، وذلك عن طريق التحكم في توقيع الوظائف بها . فالسماح بإنشاء صناعات جديدة ، وفتح فرص عمل جديدة ، والتصريح بإنشاء مبانٍ ومكاتب جديدة في المنطقة المدنية دونما حدود يجعل من الصعب التحكم الفعال في

---

(١) Robson, W. A. and Regan, D. E., «Op. Cit.», P. 116.

(٢) Palen, J. J., «Op. Cit.», PP. 389 - 390.

الحجم الأقصى للمدن الكبرى وفي شكلها المحتمل[1] .

ومن جهة أخرى فإن إزالة ضواحي الأكواخ والتخلص من المناطق المزدحمة بالسكان وتوسيع الشوارع سيئة التهوية وإعادة إسكان السكان عند مستوى معتدل تشكل جميعاً مشكلة كبيرة بالنسبة لامتداد المدينة . وحل هذه المشاكل لا يتم إلا على أساس إعادة توزيع السكان بين الأحياء المزدحمة بوسط المدينة إلى الضواحي والبلدان والقرى والأراضي السكنية في الأجزاء الخارجية من الإقليم المدني أو خلفه[2] .

وتعد القاهرة مثالاً جيداً على ما تعاني منه المدن الكبرى في العالم الإسلامي من مشكلة النمو العشوائي العفوي . ويرجع هذا الوضع إلى النمو السريع جداً لسكانها والتركز الكبير للأنشطة والوظائف فيها ، ففيها يوجد حوالي ٢٧٪ من إجمالي الصناعات الوطنية وحوالي نصف إجمالي الأنشطة المصرفية بالبلاد (٤٨٪) ، ونصف إجمالي عدد الجمعيات الخيرية والاجتماعية بمصر كلها (٤٩٪) ، وأكثر من ثلث إجمالي كل من الأعمال التجارية وقوة العمل والخدمة المدنية (٣٥٪ و٣٦٪ على التوالي)، وأقل قليلاً من ثلثي إجمالي السيارات الآلية المسجلة بالبلاد (٦٠٪) ، وثلث الوظائف والأعمال في مجال الصناعات الرئيسية بمصر كلها (٣٠٪) . كما تنتج ربع الناتج القومي (٢٥٪) ، وتستهلك حوالي نصف إجمالي الطاقة الكهربائية في مصر كلها (٤٨٪) ، إلى جانب كونها مركز جذب سياحي هام[3] .

ولهذا يتركز اهتمام المخططات العامة المقترحة للقاهرة على الحد من الهجرة إليها ، إلى جانب تخطيط اقليمها وإعادة توزيع الأنشطة الاقتصادية ، وإنشاء شبكة من المواصلات الحديثة والطرق الفرعية ترتبط بشبكة الأوتوبيسات والتروللي باس والترام السريع لمواجهة احتياجات السفر

---

(١) Robson, W. A. and Regan, D. E., «Op. Cit.», P. 126.

(٢) Idem.

(٣) Ibid., P. 275.

المستقبلية التي يقدر حجمها بسبعة ملايين مسافر في أوائل الثمانينات[(١)] .

وتثير هذه المشكلات وغيرها التساؤل عن الحجم المناسب للمدينة الإسلامية ، وهو أمر هام بالنسبة للدول التي تتميز بسرعة نمو المدن الكبرى على حساب ثبات أو بطء نمو المدن المتوسطة الحجم . وهناك العديد من الاقتراحات منها أن يكون الحد الأقصى للمدينة ٥٠,٠٠٠ نسمة لأسباب تتعلق بالصحة العامة والتخطيط الطبيعي[(٢)] .

* * *

---

(١) Ibid., P. 292.

(٢) Clarke, J. I., «Op. Cit.», P. 57.

نماذج لمشكلات المدن الإسلامية

يتضح حجم المشكلات التي تعاني منها المدن الإسلامية بصورة أكثر دقة وشمولية من دراسة بعض النماذج الحية لمدينة أو أكثر من هذه المدن . ويمكن أن نأخذ مدينة في كل من شطري العالم الإسلامي للتعبيـر عن مشكـلات المدن الأخـرى ، وهما كـراتشي في الشطر الآسيـوي المسلم وأديس أبابا في الشطر الأفريقي المسلم ، وهما يبرزان الخصائص النوعية والكمية للمدن في كل شطر .

أ ـ نموذج كراتشي :

يتميز موضع كراتشي بغموض تاريخـه في الفترة السـابقة لـلاحتلال البريطاني . وتشير بعض الدراسات أن موضع المدينة كانت تشغل في القرن الثامن الميلادي ميناء ديبول الذي استخدمه العرب آنذاك والذي كان قريب الشبه من ميناء كراتشي القديـم . . ويعكس هذا الغموض لموضع المدينة التطور القريب لإقليم السند الذي كانت كراتشي ولا تزال جزءاً حيوياً منه .

وعند الاحتلال البريطاني للسند سنة ١٨٤٣ م كان موضع المدينة صغيراً قليل الأهمية بحيث لم تكن تزيد عن بلدة صغيرة لا يتعدى سكانها العشرة آلاف نسمة . وعندما نقلت الإدارة من حيدر أباد إلى كراتشي أدخل عدد من الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية بين عامي ١٨٥١ و١٨٥٩ م كان لها الفضل في وضع المدينة على بداية طريق التطور . وساعد على نمو موضع

المدينة مد خط حديد السند الذي ربط المدينة بالظهير الداخلي لباكستان حتى لم يأت عام ١٨٩٠ م إلا وقفز سكانها إلى ٨٧,٠٠٠ نسمة . وتلى ذلك جهود التخطيط المدني الكبرى التي استهدفت إنشاء مركز استيطان مخطط جديد للقوات المسلمة انتهت بتشكيل لجنة بلدية عملت ـ بالتعاون مع هيئة المعسكرات ـ على إنشاء مدينة نظيفة جميلة(١) .

ويتميز موقع كراتشي بكونه مدخلاً لوادي الأندوس ، كما يعتبر الميناء الوحيد الذي يخدم باكستان إلى جانب خدمة التجارة الخارجية لأفغانستان . وقد تطور حجم ميناء كراتشي من ٢,٧١ مليون طن من البضائع في عام ١٩٤٧/٤٦ م إلى ٣,٤٧ مليون طن في عام ١٩٥١/١٩٥٠ م وإلى ٥,٨٥ مليوناً في عام ١٩٦٤/١٩٦٣ م يتشكل ربعها من الصادرات وثلاثة أرباعها من الواردات . وقد قدر أن هذا الحجم سيبلغ أكثر من عشرة ملايين طن في نهاية عام ١٩٨٢ م .

ويتميز موقع المدينة بكونه مطاراً دولياً كبيراً بالنسبة لجميع خطوط الطيران الباكستانية التي تخدم باكستان كلها ومدناً أخرى كثيرة في قارتي آسيا وأوربا كما تتوقف عنده العديد من خطوط الطيران الدولية مما دعى إلى توسعته باطراد لتغطية الاحتياجات الدولية والوطنية المتزايدة .

كذلك تتميز كراتشي بموقعها المتفرد بالنسبة لشبكة المدن في باكستان الذي يجعلها أهم مركز تجاري وصناعي في البلاد . فقد ساهمت المدينة عام ١٩٦٧/١٩٦٦ م بأكثر من ربع إجمالي الناتج الصناعي في باكستان الشرقية والغربية قبل استقلال بنجلاديش (٢٩٪) وما يعادل ٤٠٪ من ناتج باكستان الغربية وحدها . وخلال نفس الفترة استهلكت المدينة نصف إجمالي المواد الخام وقطع الغيار التي استهلكتها الدولة كلها ، إلى جانب تركز ٢٦ مصرفاً بها تعادل ثلاثة أرباع إجمالي المصارف في باكستان كلها . وقدر أن أكثر من

---

(١) Shibli, KH., «Metropolitan Planning in Karachi - A Case Study», In: Kabobson, L. and Prakash, V., Metropolitan Growth, P. 110.

٥٣,٠٠٠ مؤسسة للخدمات والتجارة تتركز فيها ، وأن قطاع التجارة والخدمات يتوسع بمعدل سريع مع النمو الاقتصادي للبلاد . وفي عام ١٩٦٩/٦٨ م ساهمت كراتشي بنحو ثلاثة أخماس إجمالي العائدات المركزية للحكومة المركزية (٦٠٪)(١) .

وخلال فترة الاحتلال البريطاني لباكستان التي انتهت سنة ١٩٤٧ م. تم إنشاء منطقة صناعية جيدة التخطيط بكراتشي تشغل مساحة ٥,٠٠٠ فدان أطلق عليها اسم «منطقة السند التجارية والصناعية» تضم اليوم أغلبية مصانع المدينة ، وتعتبر أفضل المناطق الصناعية المخططة في شبه القارة الهندية ـ الباكستانية(٢) .

وتعتبر كراتشي منطقة مدنية في باكستان وفي ولاية السند ، ففيها يتركز حوالي ثلاثة ملايين نسمة في عام ١٩٦٩ م زادوا إلى ستة ملايين نسمة في أوائل الثمانينات أو ما يعادل حوالي ٤,٣٪ من جملة سكان باكستان آنذاك . وقد تطور عدد سكان المدينة بدرجة كبيرة حيث زاد عددهم حوالي ثمان وعشرين مرة من ١٣٦,٢٩٧ نسمة إلى ٣,٨٨٣,٦٧٧ نسمة بين عامي ١٩٠١ و١٩٧٥ م بنسبة ٢٨٠٠٪ ، كما يتضح من الجدول التالي :

---

(١) Ibid., PP. 109-110.

(٢) Ibid., P. 112.

جدول رقم (٧٩)
تطور عدد سكان مدينة كراتشي
بين عامي ١٩٠١ و١٩٨٠ م(١)

السنة	عدد السكان (نسمة)	نسبة الزيادة بين الفترتين (٪)	السنة	عدد السكان (نسمة)	نسبة الزيادة بين الفترتين (٪)
١٩٠١	١٣٦,٢٩٧	١٣٩	١٩٥١	١,١٣٧,٦٦٧	١٦١
١٩١١	١٨٦,٧٧١	٣٧	١٩٦١	٢,٠٤٤,٠٤٤	٧٩,٦٧
١٩٢١	٢٤٤,١٦٢	٣٠,٧	١٩٧٥	٣,٨٨٣,٦٧٧	٨٩
١٩٣١	٣٠٠,٧٧٩	٢٣,٢	١٩٨٠	٥,٠٨٥,٠٠٠	٧٢,٤
١٩٤١	٤٣٥,٨٨٧	٤٤,٩			

وقد ظلت كراتشي طوال الربع الأول من القرن العشرين تشتهر بأنها أنظف مدينة في قارة آسيا رغم ازدحام الأجزاء القديمة منها . ولم تبدأ مشكلات المدينة إلا بعد عام ١٩٤٧ م حيث ظهر العديد من الحاجات والمتطلبات الجديدة غير المنتظرة بعد أن تم اختيار كراتشي عاصمة مؤقتة للحكومة الباكستانية المستقلة وتمثل ذلك في الطلب المفاجىء على المساكن والمكاتب من جانب موظفي الحكومة المركزيين ، إلى جانب الحاجة إلى توفير الاحتياجات والخدمات الضرورية لأكثر من ثلاثة أرباع مليون نسمة من المهاجرين الذين وفدوا إلى كراتشي بسبب الاضطرابات العامة التي أعقبت تقسيم شبه القارة الهندية(٣) .

وقد أدى التركيز الشديد للنشاط الصناعي والتجاري في كراتشي إلى اصدار الحكومة قراراً بحظر إقامة أية أنشطة تجارية أو صناعية جديدة في منطقة

---

(١) Ibid., P. 110.

(٢) من حساب الباحث.

(٣) Ibid., P. 112.

كراتشي المدنية ، لكن لم يكتب لهذا القرار أن يرى النور بسبب عوامل الجذب التي تقدمها المدينة للمؤسسات الخاصة.

وفي نهاية سنة ١٩٦٥ م تضاعفت حدة مشكلة إسكـان العائلات الوافدة ، مما دعى الحكومة إلى اتخاذ قرار بنقل العاصمة إلى إسلام أباد ، وما تبع ذلك من نقل المصالح الحكومية منها . لكن هذا الانتقال لم يكن له إلا تأثير هامشي على مدينة كراتشي التي أصبحت مشكلاتها خطيرة تشد انتباه كل الأجهزة المسئولة عن التخطيط في الدولة بالتعاون مع الأجهزة الدولية.

ويعتبر عدم تخطيط منطقة كراتشي المتروبوليتانية من أبرز المشكلات التي تعاني منها المدينة ، خاصة وأن الحكومة لم تتخذ أية اجراءات لحل هذه المشكلة منذ عام ١٩٤٧ م . ولذا فقد أدى النمو العشوائي واسع النطاق إلى تدهور الخدمات والتسهيلات البيئية والطبيعية والمـدنية ، وإلى انخفـاض ظروف العمل فيها بحيث عدت منطقة معيشية غير مرغوب فيها وغير صحية . ورغم هذه السمعة فقد استمرت كراتشي في النمو وواصلت أفواج الوافدين تدفقها عليها مما دعى أحـد المهندسين الأستراليين إلى وصفها في دراسة حديثة له بأنها (مدينة لا يحبها أحد رغم وجود كل إنسان فيها)[١].

كذلك يعد اتساع ضواحي الفقراء وأحياء الأكواخ Slums على هوامش كراتشي إحدى المشكلات الخطيرة المزمنة التي تعاني منها . وقد أدى استمرار الظروف السابقة وتدفق أعداد كبيرة من الوافدين الجدد إلى تضخم هذه المشكلة بحيث فشلت كل الجهود المحلية والقومية في حلها . ففي عام ١٩٦٥ م تبين أن نحو ثلاثة أرباع سكّان المدينة (٧٢٪) يعيشون حياة شبه إنسانية بسبب انخفاض الدخل الشهري إلى أقل من ٢٠٠ روبية باكستانية (نحو ٤٠ دولاراً أميركياً) ، مما جعل المدينة تضم أكبر عدد من سكّان الأحياء الفقيرة والأسر المطرودة من الهند يعيشون في أحياء قذرة مزدحمة تسودها الرذيلة.

---

(٢) Ibid., P. 115.

وتنقسم أحياء الفقراء في مدينة كراتشي إلى ثلاثة أنماط: الأول الأحياء التي بدأت في التدهور بسبب تغير استخدام الأرض الناتج عن الزحف البطيء إليها من الأنشطة التجارية والصناعات الخفيفة ، والثاني المناطق التي بدأت في التدهور بسبب الازدحام السكاني الهائل ونقص الخدمات والمرافق العامة والإهمال المتسع . أما النمط الثالث فيتمثل في النمو المؤقت لأحياء الفقراء فوق المناطق الفضاء وعلى أطراف المدينة(١).

ولعلاج هذه المشكلة قامت الحكومة الباكستانية بتنفيذ مشروع أيوب خان لإزالة هذه الأحياء ونقل سكانها إلى منطقة جديدة مخططة تعرف باسم « كورانجي Korangi » تقع على بعد عشرة أميال من كراتشي وتضم مساكن من حجرة واحدة لكل أسرة. ورغم نجاح هذا المشروع في إعادة إسكان حوالي ٥٠,٠٠٠ شخص خلال الفترة من عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٦٥ م إلا أن مسحاً اقتصادياً اجتماعياً لمنطقة كورانجي في عام ١٩٦٠ م كشف أن سكّان الأحياء الفقيرة الذين نقلوا إلى كورانجي لم يتمكنوا من العمل في المؤسسات الصناعية والتجارية القريبة منهم بسبب افتقارهم للمهارة اللازمة ، الأمر الذي دفعهم للسفر مسافات طويلة مرة أخرى إلى وظائفهم الأصلية أو العودة مرة أخرى إلى المناطق المركزية بحثاً عن عمل . وقد تسبب ذلك في تحمل هؤلاء السكان نفقات باهظة في المواصلات لا تقل عن ١٣٪ من دخولهم إلى جانب إيجارات المساكن الجديدة التي نقلوا إليها والتي تشكل حوالي ٢٠٪ من دخول ما لا يقل عن ٩٨٪ منهم لم يكونوا يدفعونها في أحيائهم القديمة . ونتج من ذلك كله استنزاف خطير لدخولهم الشهرية وانخفاض مستوى معيشتهم واضطرارهم في النهاية إلى بيع مساكنهم الجديدة لغيرهم أو التوقف عن دفع الإيجارات المستحقة عليها والعودة مرة أخرى إلى أحيائهم الفقيرة بالمدينة(٢).

---

(١) Ibid., P. 119.

(٢) Ibid., PP. 117 - 118.

وفي دراسة حديثة لمنطقة أخرى من أحياء الفقراء تعرف باسم «أزام باشتي» Azam Basti قام بها فريق من الدارسين بجامعة أمستردام في هولندا ظهرت نتائج مشابهة . فقد تبين أن مساحة المنطقة ٢٥ فداناً يعيش فيها ١١,٠٠٠ شخص يعملون في أنشطة ذات مرتبات دنيا مثل الخدم وعمال الحدائق والطباخين إلى جانب العمال غير المدربين والعاطلين ، وأن نسبة العمال المهرة فيهم لا تزيد عن ١٨٪ ، بينما لا يتجاوز الدخل الشهري ٢٠٠ روبية في المتوسط ينفق أكثر من نصفه في التغذية ونسبة هامة أخرى في شراء بعض المستلزمات الضرورية كدراجة أو آلة للحياكة أو مذياع . . كما تبين انتشار الأمراض الموسمية والدائمة خاصة الملاريا والدوسنتاريا والتيفوس والأمراض الجلدية وأمراض العيون التي تنتج من الظروف الصحية السيئة ومن سوء التغذية وعدم وجود المياه الصالحة للشرب وخلو غالبية المساكن من دورات المياه ونقص وسائل الصرف الصحي وانتشار الصرف المكشوف.

كذلك أظهرت هذه الدراسة عدم وجود طرق مرصوفة أو أية تجهيزات لنقل القمامة والنفايات ، وانعدام الكهرباء والغاز ، وانتشار الأمية ، وارتفاع نسبة السكان الأميين بين خمس سنوات إلى عشرين سنة إما بسبب عدم اهتمام الآباء بتعليم أبنائهم أو لارتفاع التكلفة المادية التي تجبر التلاميذ على التسرب من المدارس والعمل في هذه المرحلة السنية.

وقد ساعدت هذه الظروف كلها على زيادة نفوذ الزعماء الدينيين إلى الحد الذي يستوجب استشارة المرضى لهم قبل الذهاب إلى الوحدات الصحية القليلة التي تقيمها جمعيات خيرية أو دينية . كما أدى إلى انعدام الثقة بين السكان والحكومة وبينهم وبين التنظيمات الرسمية لعدم قيامها بحل المشكلات الأساسية المختلفة التي تواجههم باستمرار.

ومع ذلك كله فإن منطقة «أزام باشتي» تعتبر أفضل كثيراً من الأحياء الفقيرة الأخرى مثل ليارى Lyari وغيرها بسبب الانخفاض النسبي للبطالة فيها[1].

---

(١) Ibid., P. 119.

ويرجع فشل البرنامج الحكومي الخاص بإزالة أحياء الفقراء إلى أنه أسس على مفاهيم هندسية فنية بحتة ، ولم يـراعِ العادات والتقاليد التي ألفها سكّان هذه الأحياء ، كما أنه لم يأخذ في اعتباره توفير فرص العمل للسكان في المناطق التي نقلوا إليها أو قريباً منها . فقد اعتادت أغلبية الجماعات ذات الدخول المتوسطة وكل ذوي الدخل المنخفض في كراتشي أن يعيشوا في مساكن ذات مساحات بسيطة وفي غرف غير منفصلة أو مخصصة للطبخ والغذاء والمعيشة ، وإنما تتجمع في مساكن تضم هذه الوظائف في مكان واحد . مما جعل المساكن الحكومية الجديدة لا تتفق مع عادات ورغبات وطرق معيشة السكان .

كذلك فإن فشل البرامج الحكومية لحل مشكلة الإسكـان عموماً في كراتشي يرجع إلى عدم النظر إليها كوحدة واحدة ، والاكتفاء بوضع حلول منفصلة لعناصرها المختلفة التي تتمثل في إزالة أحياء الفقراء ، وإسكـان العمال الصناعيين ، والإسكـان التعاوني ، والمتطلبات السكنية لمتوسطي الدخل أو مرتفعي الدخل ، وغيرها . وقد أدت هذه النظرة في علاج مشكلة الإسكـان إلى عدم استطاعة الحكومة تنفيذ توصيات وكالة الأمم المتحدة للتنمية الدولية التي قدمت بناء على طلب الحكومة في عامي ١٩٦٧ و١٩٦٩ م ، بسبب عدم تعاون المؤسسات الصناعية في توفير قدر من المال اللازم من ناحية وعدم قدرة الحكومة على إنشاء مؤسسات منفصلة لإسكان كل فئة ، والافتقار إلى التنسيق العام الذي لا ينبثق إلاّ من خطة مركزية عامة .

* * *

ومن المشكلات الأخرى الخطيرة التي تعاني منها مدينة كراتشي عدم وجود خطة مسبقة لضبط وتحديد نمو المدينة سواء على المستوى القومي أو المحلي بالرغم من الاتساع الهائل لها والنقص الكبير في مرافقها وخدماتها . ويرجع ذلك إلى عدم اهتمام أي من الوكالات الحكومية المركزية أو المحلية بتحليل نمط نمو المدينة وتركيبها ، وبلورة أية فرضيات للعمل المستقبلي من

هذا التحليل . ونتج عن هذا الإهمال ـ الذي استمر حتى عام ١٩٧٠ م ـ تداخل مناطق الميناء والمطار والجامعة مع المناطق الصناعية والتجارية والمصرفية ومع مناطق التجمع السكاني وغيرها من المناطق الوظيفية الأخرى لتكون في النهاية إقليماً مدنياً متروبوليتانياً مشوهاً.

وإلى جانب المشكلات السابقة يعتبر التلوث من بين المشكلات الخطيرة التي تعاني منها مدينة كراتشي . وقد نتجت هذه المشكلة من وجود أعداد كبيرة من السيارات والعربات الآلية ثلاثية العجلات وسيارات النقل العام والمصانع إلى جانب الغبار والرمال وغيرها من مسببات التلوث.

ولهذا فليس بغريب وجود عدد كبير من سكّان المدينة مصابين بأمراض الجهاز التنفسي وغيرها . ورغم خطورة هذه المشكلة فإن مخططي المدينة لا يعيرونها أي اهتمام لعدم حرصهم على الاطلاع على الأبحاث والدراسات المتعلقة بالتغيرات التي تصيب بيئة المدن(١).

* * *

ب ـ نموذج أديس أبابا:

تشتهر أديس أبابا بأنها عاصمة أفريقيا بسبب وجود منظمة الوحدة الأفريقية فيها . وهي من أكبر مدن أفريقيا المسلمة جنوب الصحراء . وقد أسسها الإمبراطور مينيلك الثاني كعاصمة مؤقتة ومعسكر حربي على ارتفاع ٨٠٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر . وكانت تعتبر عاصمته الثانية في أثيوبيا . ولا تزال أصول المدينة الأولى تظهر حتى الآن في الحياة الاقتصادية والاجتماعية وفي التنظيمات السلالية للمدينة الحالية(٢).

ومع أن أديس أبابا تُعدّ اليوم من المدن المليونية في أفريقيا المسلمة وتشكّل أكثر من ثلث إجمالي سكّان المدن في البلاد، إلاّ أنها لا تزال تحتفظ

---

(١) Ibid., PP. 123 - 124.

(٢) Palen, J. J., «Op. Cit.», P. 378.

بطابع غير مدني . فطبقاً لمسح أجرته كلية البناء السويدية لأثيوبيا تبين أن أربعة أخماس الوحدات السكنية فيها تبنى من السيكا Chica وهي خليط من التراب والقش والماء يتجمع حول أعمدة من أشجار الكافور . ويتسبب نمط البناء هذا في ظهور مشكلات صحية خطيرة خلال موسم المطر نتيجة لتجمع المياه في أرضيات المنازل التي تنخفض عن مستوى الأرض الخارجية المحيطة . كذلك فإن سرعة نمو أشجار الكافور يعطي للمدينة مظهر البلدة الريفية الصغيرة بسبب حجبها للمنازل . ولا تزال أخشاب هذه الأشجار تستخدم في الوقود والتدفئة والطبخ والبناء وصنع الأثاث المنزلي ، إلى جانب استخدام أوراقها في صنع الخبز الأثيوبي المعروف باسم «أنجيرا Injera»(١).

ويرجع الإحساس بالطابع الريفي لأديس أبابا إلى كونها ملجأ للمهاجرين من الريف . فقد تبين أن ثلاثة أرباع سكانها فوق سن الخامسة عشرة قد ولدوا خارجها ، كما تبلغ نسبة الهجرة الريفية الوافدة إليها حوالي ٧٪ سنوياً من إجمالي عدد سكانها.

وبسبب قلة الوظائف والأعمال في أديس أبابا يعمل الكثير من الوافدين خدماً في المنازل . ومن الغريب أن الخدم الأجانب يتخذونهم بدورهم خدماً لهم للعناية بأطفالهم. . وفي كل ركن من أركان المدينة يشاهد صغار الأطفال يتخذون من الشحاذة حرفة لهم.

ورغم كون أديس أبابا المركز الإداري والسياسي للبلاد ، وتجمع الأجهزة الحكومية الكبرى والسفارات الأجنبية والمؤسسات الكبيرة فيها ، إلا أن الصناعة لا تزال في مرحلة الطفولة . وتقوم المدينة باستيراد كل احتياجاتها من السلع الرأسمالية والمصنعة والاستهلاكية من الخارج . أما الصناعات الحرفية الموجودة فتتميز ببطء شديد في نموها بسبب ارتباط الحرف بالطبقات الدنيا من المجتمع ، وبسبب المعتقدات الخرافية السائدة بين الحرفيين من عمال

---

(١) Ibid., P. 379.

النسيج والحياكة والتي ترى أن الشيطان يتملك جسد الحرفي وتصبح له عين الشيطان[١].

أما خدمات النقل والمواصلات من أديس أبابا وإليها فلا تزال في مراحلها البدائية ، ويخصص معظمها لنقل البضائع إلى المدينة بواسطة خط سكة حديد مفرد ضيق أقامه الفرنسيون منذ أكثر من ستين عاماً ، ويربط المدينة بميناء جيبوتي . ومن الأمور المألوفة يومياً رؤية الآلاف من الحمير تسير في شوارع المدينة حاملة الأخشاب والتبن والقش من المناطق المحيطة.

وفي أديس أبابا تتجمّع المتناقضات الحادة، فإلى جانب السيارات الفارهة التي تجوب بعض شوارع المدينة ينخفض الدخل الفردي إلى ٦٩ دولاراً في السنة، ورغم وجود العمارات الشاهقة إلّا أنها تفتقر إلى المجاري الصحية.

وهكذا يمكن القول ـ بشكل عام ـ إن مدينة أديس أبابا ليست أكثر من قرية نمت بصورة سريعة، ولذا فليس غريباً أن تكون مدينة حديثة إلى جانب كونها مدينة إقطاعية في نفس الوقت[٢].

* * *

---

(١) Ibid., P. 380.

(٢) Ibid., P. 381.

المراجع والمصادر

أ- العربية

١ - أبو عيانة (فتحي محمد) ، جغرافيا أفريقيا - دراسة إقليمية للقارة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء ، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية ، عام ١٩٨١م.

٢ - أبو عيّاش (عبد الإله) ، الإحصاء والكمبيوتر في معالجة البيات ، مع تطبيقات جغرافية ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م.

٣ - إسماعيل (أحمد علي) ، دراسات في جغرافية المدن ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٧٧م.

٤ - الثور (عبد الله بن أحمد) ، اليمن - دراسة موجزة ، ربيع الثاني ١٣٩٩هـ/ مارس ١٩٧٩م.

٥ - الصالح (ناصر عبد الله) والسرياني (محمد محمود) ، الجغرافية الكميّة ، جدّة ، ١٩٧٩م/ ١٣٩٩هـ.

٦ - المطري (السيد خالد) ، دراسات في سكّان العالم الإسلامي ، مطبعة جامعة الملك عبد العزيز ، جدّة ، ١٩٨٤م/ ١٤٠٥هـ.

٧ - جمهورية مصر العربية ، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ،

بيانات عن تعداد عام ١٩٧٦م ، القاهرة ، فبراير ، ١٩٧٧م.

٨ ـ حسن (محمد إبراهيم) ، دراسات في سكان الوطن العربي ، مطبعة جامعة الإسكندرية ، ١٩٦٥م.

٩ ـ حمدان (جمال) ، جغرافية المدن ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٦٠م.

١٠ ـ حميدة (عبد الرحمٰن) ، جغرافية التخلّف مجلّة كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الرابع ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١١ ـ صادق (دولت) وغلّاب (محمد السيِّد) والناصوري (جمال) ، الجغرافيا السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٥م.

١٢ ـ ديبوا (ج.) ، تونس ، ترجمة الصادق مازيـغ ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٦٩م.

١٣ ـ فليجة (أحمد نجم الدين) ، أحوال السكان في العراق ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٠م.

١٤ ـ أحمد (حسين كمال الدين) ، الإسقاط المكي للعالم ، الدارة ، العدد الثاني ، السنة السابعة ، محرم ١٤٠٢هـ/ نوفمبر ١٩٨١م.

١٥ ـ عبد الحكيم (محمد صبحي) ، الموقف السكاني في الوطن العربي ، مجلة الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس ، العدد الثـاني ، ينايـر ١٩٧٥م.

١٦ ـ غلّاب (محمد السيِّد) والجوهري (محمد يسري) ، جغرافية الحضر ـ دراسة في جغرافية الحضر أسس البحث فيه ، القاهرة ، بدون.

١٧ ـ غلّاب (محمد السيِّد) وصالح (حسن عبد القادر) وشاكر (محمود) ، البلدان الإسلامية والأقليّات المسلمة في العالم المعاصر ، الرياض ، ١٩٧٩م.

١٨ - محمد (أبو العينين فهمي) ، أفغانستان - بين الأمس واليوم ، مشروع الكتاب الوصفي ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهـرة ، ١٩٦٩م.

١٩ - محمدين (محمد محمود) ، مقديشيو ، مجلّة الدارة ، رجب ١٣٩٦هـ/ يوليو ١٩٧٦م.

٢٠ - مؤنس (حسين) ، عالم الإسلام - دراسة في تكوين العالم الإسلامي وخصائص الجماعات الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٣م.

٢١ - وهيبة (عبد الفتّاح) ، جغرافية العمران ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٥م.

٢٢ - أحمد علي إسماعيل ، دراسات في جغرافية المدن ، القاهرة ، مكتبة سعيد رأفت ، ١٩٧٨م.

٢٣ - شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع ، كتاب سلوك الممالك في تدبير الممالك على التمام والكمال.

٢٤ - الشامي (عبد العال) ، مدن الدلتا في العصر العربي ، من الفتح العربي إلى الفتح العثماني ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، مقدّمة إلى كلية الأداب ، جامعة القاهرة ؛ ١٩٧٧م.

ب - الأفرنجيّة

25 - Africa South of the Sahara, 1986, Fifth Edition, London, 1985.

26 - Ahmed, K. S., Ageography of Pakistan, Second Edition, Oxford, University Press, 1969.

27 - Browning, H. L. and Gibbs, J. P., Some measures of demographic and spatial relationships among cities, in: Gibbs, J. P. Edition, Urban research methods, Van Nostrand, Princeton, 1964.

28 - Buchanan, K., South East Asia, in: South East Asia - An introduction, London, 1973.

29 - Caldwell, M., Economic Survey, Malaysia, in: South East Asia - An introduction, London, 1973.

30 - Carlson, L., Africa's Lands and Nations, Mc. Graw - Hill, 1967.

31 - Chandler, T. and Fox, G., 3000 years of urban growth, London, 1974.

32 - Charley, R. J. and Hagget, R., Models in Geography, London, 1967.

33 - Church, R. J., H., West Africa - A study of the environment and of Man's use of it, Sixth Edition, London, 1968.

34 - Church, R. J. H. and Others, Africa and the Islands, Third Edition, London, 1973.

35 - Clark, J. I., Population Geography of the developing Countries, Oxford, 1974.

36 - ---------, Population Geography, Second Edition, Oxford, 1976.

37 - Clark, J. I. and Fisher, W. B., Population of the Middle East and North-Africa - A Geographical Apporach, London, 1972.

38 - Cressey, G. B., Asia'slands and People, Mc. Graw - Hill, Columbia University Press, New York 1975.

39 - Denham, H. M. Southern Turkey - The Levant and Cyprus, A sea - guide to the coast and Islands, London, 1973.

40 - Dobby, E. H. G., South East Asia, University of London Press, Eleventh Edition, 1973.

41 - Dodwney, J. C., Turkey, An introductory Geography, New York, 1971.

42 - ---------, Turkey, Recent Population, Trends, in: population of the Middle East and North Africa - A Geographical Approach, London, 1972.

43 - Dwyer, D. J., People and Housing in Third World Cities, Perspectives on the problem of spontaneous settlement New York, 1975.

44 - ---------, The City in the Third World, London, 1974.

45 - Edward, B. E. Jr. and Others, Rand Mc. Nally, World Atlas, Chicago, Third Printing, 1976.

46 - Encyclopedia of the Nations, Africa, Vol. 2, London, 1976.

47 - Fisher, C. A., Indonesia - Physical and Social Geography, in: South

East Asia, Economic and Political Geography, London, 1971.

48 - --------, Malaysia, in: South East Asia, An introduction, London, 1973.

49 - --------, South East Asia - A soucial, Economic and Political Geography, London, 1971.

50 - Fisher, W. B., The Middle East, A Physical, Social and Regional Geography, London, 1971.

51 - Garner, Models of Urban Geograhy and Settlement Location, in: Charley, R. J. and Hagget, R. Eds., Models in Geography, London, 1967.

52 - Hamdan, G., Studies in Egyptian Urbanism, The Reaissance Book-shop, Cairo, 1959.

53 - Hance, W. B., The Geography of Modern AFRICA, Second Edition, Columbia University Press, New York, 1975.

54 - Haweley, A. H. and Zimmer, B. Y., The Metropolitan Community, Its People and Government, California, 1970.

55 - Hourani, A. H., The Islamic City in the light of Recent Research, in: Hourani, A. H. and Stern, S. M. eds., The Islamic City, Oxford, 1970.

56 - Hudson, F. S., A Geography of Settlement, London, 1972.

57 - Jefferson, M., The Law of the Primate City, Geographical Review, Vol. 21, 1931.

58 - Jin - Bee, O. M. A., Land, People and Economy in Malalysia, London, 1969.

59 - Johnson, B. L. C., Bengladesh, New York, 1975.

60 - Kabobson, L. and Prakash, V., Metropolitan Growth.

61 - Launay, A., Morocco, London, 1976.

62 - Lydolph, P., Geography of the U. S. S. R., Third Edition, New York, 1977.

63 - Mansfield, P., The Middle East - A Political and Economic Survey, Oxford University Press, Fourth Edition, 1973.

64 - Mayer, H. M. and Kohn, C. F., Readings in Urban Geography, Chicago University Press, Chicago, 1965.

65 - Middle East Yearbook, London, 1980.

66 - Mountjoy, A. B. and Embleton, C., Africa - A geographical Study, London, 1970.

67 - Palen, J. J., The Urban World, Mc Graw - Hill, 1975.

68 - Roberts, B., Cities of Peasants - The political Economy of Urbanization in the Third World, London, 1978.

69 - Robinson, S. and Morrison, Elements of Cartography, New York, 1978.

70 - Robson, W. A. and Regan, D. E., Great Cities of the World - Their Government, Politics and Planning, Oxford, 1972.

71 - Rosing, K. E., A Rejection of the Zipf Model (Rank Size - Rule), in Relation to City Cize, Professional Geographer, 18, 1966.

72 - Shibli, Kh., Metropolitan Planning in Karachi - A Case Study, in: Kabobson, L. and Prakash, V., Metropolitan Growth.

73 - Showers, V., World Facts and Figures, New York, 1979.

74 - Spate, O. H. K. and Learmonth, A. T. A., India and Pakistan - Land, People and Economy, London, 1967.

75 - Stewart, CH. T. JR., The Size and Spacing of Cities, In: Mayer and Kohn, Eds., Readings in Urban Geography, Chicago, University Press, Chicago, 1965.

76 - Taylor, A., The Middle East, Newton Abbot Devon, 1972.

77 - The EUROPA Yearbook, 1985 - A WORLD Survey, vol. I, II, London, 1985.

78 - The FAR EAST and Australasia, 1986, Seventeenth Edition, EUROPA Publications Limited, London, 1985.

79 - The OXFORD ATLAS, Oxford University Atlas Press, 1963.

80 - The Middle East and North Africa, 1984 - 1985, Thirty First Edition, EUROPA Publication Limited, London, 1984.

81 - The Population Reference Bureau, Inc., 1983 - WORLD Population Data Sheet, Washington, April, 1983.

82 - The Statesman's Yearbook, 12th. Edition, Edited by John Paxton, London, 1983 - 1984.

83 - The WORLD AlManac and BOOK of Facts, New York, 1973.

84 - Trewartha, G., The Less - Developing Realm, A Geography of its population, New York, 1972.

85 - WILBER, D. N., Iran - Past and present, Priceton University Press, New Jersey, 1976.

86 - WORLD Muslim Gazetteer, Umma Publication House, Karachi, 1975.

87 - ZIPF, G. K., Human Behaviour and Principle of the Least Effort, Addison, Wesley, Cambridge, Mars, 1949.

* * *

فهرس الجداول

فهرس الخرائط والأشكال البيانية

فهرس الموضوعات

. الفصل الثالث: المدن المليونية في العالم الإسلامي: